

تكملة اللب

للملّامة أحمد بن الحسين بن الحُبّار

شَرْحٌ

لكتاب اللب

لإبي الفتح ابن حنّبي

دراسة وتحقيق

أ.د. فايز زكي محمد ديبات

أساتذة الشريعة بحوزة دارالافتاء العراقية

دار السنن للإمام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



تَجْوِيدُ اللُّغَةِ

لِلْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَبَّازِ

شَرْحُ

كِتَابِ اللُّغَةِ

لِلْإِمَامِ الْفَيْحِ بْنِ جَبْرِ

دراسة وتحقيق

أ. د. فايز زكي محمد دياب

أسناد اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات مؤلفيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية نال عنها مؤلفها درجة الدكتوراة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأدبي من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للسائر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها

عبدالفاد محمود البكار

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

القاهرة - مصر ١٢٠ شارع الأزهر ص ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي : ١١٦٣٩
هاتف ٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٧٤١٥٧٨ - ٢٧٠٤٢٨٠ (+ ٢٠٢) فاكس ٢٧٤١٧٥٠ (+ ٢٠٢)
<http://www.dar-alsalam.com> e-mail : info @ dar-alsalam.com

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل خلقه وأكمل عباده ، وبعد :

فقد خلف أسلافنا من أهل اللسان العربي تراثًا ضخمًا وكنزًا ثمينًا من العلم والبيان جديرًا بالإكبار والإجلال ، ولكنه لم يزل مخبوءًا بين جدران دور الكتب ، تحيط به هالة من خيط العنكبوت ، وتغلفه طبقة من الأتربة .

ولكنه من حسن الطالع ومن الأمور الداعية إلى التفاؤل في هذه الحقبة الراهنة من تطور أمتنا أن يوجه فريق من الدارسين انتباههم نحو تراث أمتنا اللغوي ، فيقوموا بتحقيقه ونشره ، ذلك أن حجم التيار الفكري وإيجابيته وتنوعه يوضح مدى رقي أية أمة ؛ لأن النشاط الفكري معيار صادق ومقياس أمين لتقدم الأمم ورقي الشعوب .

ولما وجدت عزمي صادقًا على المشاركة في إحياء العلم وتيسيره ؛ حرصت على أن تكون رسالتي في هذا الشأن ، فاستخرت الله واستشرت أساتذتي فوفقت إلى اختيار (ابن الخباز مع تحقيق كتابه « توجيه اللمع ») ليكون موضوع دراستي في هذه المرحلة .

أما دوافع اختيار هذا الموضوع فتتلخص فيما يأتي :

أولاً - محاولة إزالة الغموض الذي اكتنف شخصية أبي العباس ، وإظهار مكانته العلمية بين علماء عصره .

ثانيًا - طوال دراستي الجامعية وما تلاها من مرحلة التخصص كان يتملكني الإعجاب بآراء أبي العباس ، وأود أن أظفر بمؤلف له يضم آراءه ويجمع وجهات نظره ، وبالتنقيب عن آثاره صادفت هذا الكتاب ، فعزمت على إخراجه للوجود .

ثالثًا - لاحظت اهتمام أبي العباس في هذا الكتاب بتعليل الأحكام النحوية ، وبيان الأسرار التي انطوت عليها ، فأحببت أن أضيف هذا السفر إلى قائمة الكتب التي اهتمت بأمر التعليل في النحو العربي .

رابعًا - أحسست برغبة ملحة في المشاركة الجادة في إحياء التراث العربي القديم .

وقد قسمت الموضوع قسمين : الأول : الدراسة ، وقد اشتملت على ثلاثة فصول .

أما الفصل الأول : فقد تكلمت فيه بإيجاز عن ابن جني .

وفي الفصل الثاني : تكلمت عن ابن الخباز ؛ فبينت نسبه ومولده وشهرته وكنيته ونشأته وأخلاقه وثقافته ومكانته العلمية ، وأشهر شيوخه وتلاميذه وعلماء عصره ، كما أوضحت آثاره العلمية ، ومذهبه النحوي ، وأثره في التأليف النحوي بعده ، وختمت الفصل بإيضاح اختلاف المؤرخين في سنة وفاته .

أما الفصل الثالث : فتحدثت فيه عن كتاب « توجيه اللمع » وذكرت مصادره ووثقته ، ورسمت فيه صورة لمنهج ابن الخباز العلمي كما اتضح من كتابه وبينت الموقف النقدي الذي التزمه ابن الخباز مع ابن جني ، وعقدت موازنة بين شرحي « اللمع » لابن الخباز والثمانيني .

القسم الثاني : تحقيق كتاب « توجيه اللمع » .

وقد اعتمدت في التحقيق على نسخة فريدة ، توجد بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (٢٣٤٨) السقا (٢٨٦٧٦) نحو ، حيث إنني لم أعثر على غيرها مع طول البحث ومداومة التفتيش ، ورغبة في إتمام الفائدة وإكمال الصورة وضعت كتاب « اللمع » مضبوطاً في أعلى صفحات كتاب « توجيه اللمع » .

وأود أن أوضح أنني لم أبخل بشيء في سبيل محاولة إتمام هذا العمل وإن بدا فيه ما يوجب الاعتذار عنه فما لي إلا التذرع بأمرين : باكورة التجربة ، وصعوبة التحقيق على النسخة الفريدة ، وكلاهما واقع لا قبل لي بتجاوزه وقد يفهم عذري ويغفر زلتي من عاني التحقيق ولمس مشاكله ، يقول الجاحظ : « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة ؛ فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام » .
والله نسأل أن يرزقنا السداد في القول والإخلاص في العمل .

كِتَابٌ

تَوْجِيهُ اللَّمَعِ

لِلْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَبَّازِ

شَرْحُ كِتَابِ اللَّمَعِ لِابْنِ الْفَيْحِ ابْنِ جَنِي

القسم الأول

الدراسة

ويشمل :

- ١ - الفَصْلُ الْأَوَّلُ : ابن جنبي وكتابه « اللمع » .
- ٢ - الفَصْلُ الثَّانِي : ابن الحجاز عصره ونشأته .
- ٣ - الفَصْلُ الثَّلَاثُ : كتاب « توجيه اللمع » ومنهج ابن الحجاز فيه .

ابن جني (١) :

اسمه ونسبه : هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي ، وكان أبوه « جني » مملوكًا روميًا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلبي (٢) .

مولده : ولد ﷺ بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة للهجرة النبوية الشريفة .

ثقافته : إن القارئ لمؤلفات هذا العالم ليدرك من أول وهلة ويفهم من أول نظرة أنه أمام عالم واسع الثقافة طويل الباع ، كثير الاطلاع ، غزير العلم ، كتب في النحو والتصريف ، ودرس الأصوات والحروف دراسة عميقة « وألف كتبًا كثيرة أبر بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلامًا منه » (٣) .

وذكر أبو الفتح ﷺ أنه أخذ عن شيوخ كثيرين ؛ فقد ذكر في إجازته لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر أنه سمع شيوخًا وقرأ عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتاها وأقام بها (٤) .

مكانته العلمية :

لقد بلغ أبو الفتح مكانة علمية راقية اعترف له بها المتقدمون والمتأخرون على السواء . قال الثعالبي فيه : « هو القطب في لسان العرب ، وإليه انتهت الرياسة في الأدب ... وكان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله » (٥) وقال ياقوت : « عثمان بن جني النحوي ... من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف » (٦) .

شيوخه :

سمع ابن جني عن كثير من علماء العراق والموصل والشام ، واغترف من منهلهم

(١) أكتفي هنا بالإشارة الخفية إلى بعض جوانب شخصية ابن جني حيث إن السابقين قد أبرزوا ملامح هذه الشخصية بكل وضوح .

(٢) انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (٢٢٨) معجم الأدباء لياقوت (٨١/١٢) الفهرست لابن النديم (٨٣) ط ليبزج ، الكامل في التاريخ (١٢٩/٧) البداية والنهاية لابن كثير (٣٣١/١١) ط القاهرة .

(٣) معجم الأدباء لياقوت (٨١/١٢) . (٤) المرجع السابق (١١١/١٢) .

(٥) بيتمة الدهر للثعالبي (١٢٤/١) . (٦) معجم الأدباء (٨١/١٢) .

العذب ، حتى تكونت شخصيته العلمية ، وأهم هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم واستفاد منهم ما يلي :

١ - أبو علي الفارسي : هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ، وهو أعظم أستاذ تخرج عليه ابن جني وتأثر به ، مات سنة (٣٧٧ هـ) .
٢ - أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم ، وهو أحد القراء ببغداد ، وكان عالماً باللغة والشعر ، ومن أحفظ الناس لنحو الكوفيين مات رحمته الله سنة (٣٥٤ هـ) (١) .

٣ - أبو الفرج الأصفهاني : هو علي بن الحسين بن الهيثم القرشي من ولد هشام ابن عبد الملك ، وكان شاعراً مصنفًا أديبًا ، مات سنة نيف وستين وثلاثمائة (٢) .

٤ - أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي ، ويعرف بالأخفش ، قال ابن النجار : « كان إمامًا في النحو ، فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بمذهب الشافعي » (٣) .

وغير هؤلاء كثير ممن استفاد منهم ابن جني ونقل عنهم .

تلاميذه :

لما ذاع صيت ابن جني وطبقت شهرته الآفاق أقبل عليه الناس يأخذون عنه وينهلون من مورده ، ومن أشهر هؤلاء ما يأتي :

١ - الشريف الرضي : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشاعر المشهور وقد تلقى دروس اللغة على أبي الفتح . مات ببغداد سنة (٤٠٦ هـ) .

٢ - الثمانيني : هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير ، أخذ عن أبي الفتح ، وشرح كتابه « اللع » مات سنة (٤٤٢ هـ) (٤) .

٣ - أبو أحمد عبد السلام البصري : هو عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي ، قرأ على الفارسي والسيرافي وابن جني وغيرهم ، مات سنة (٤٠٥ هـ) (٥) .

(١) الفهرست (٥٥) وتاريخ بغداد (٢/٢٠٦) .

(٢) انظر سر الصناعة (١/٥٤ ، ٨٤) وتاريخ بغداد (١١/٣٩٨) .

(٣) انظر بغية الوعاة (١/٣٨٩) . (٤) انظر نزهة الألباء (٢٤٠) .

(٥) المرجع السابق (٢٢٩ - ٢٣١) .

- ٤ - أبو الحسن السمسسي : هو علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسسي اللغوي كان لغويًا بارعًا ، أخذ عن أبي الفتح ، مات سنة (٤١٥ هـ) (١) .
- ٥ - ثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني الأندلسي النحوي ، كان من أئمة اللغة العربية البارزين ، وقد روى ببغداد عن ابن جني وعلي بن عيسى الربيعي وعبد السلام بن الحسين البصري مات سنة (٤٣١ هـ) (٢) .

* * *

كُتَابُ اللَّعْمِ (أَبُو الْبَيْحِ الْجَنِيِّ) :

لقد ترك لنا ابن جني رحمته الله ثروة تأليفية ضخمة ذات قيمة علمية عظيمة في النحو والتصريف واللغة والعروض والقراءات وغير ذلك من الفنون ، ومن هذه الثروة كتاب اللعْم في النحو ، جمع فيه صاحبه بين النحو والتصريف ، وقد ضمنه الكلام على الأبواب التالية :

الكلام ، المعرب والمبني ، الإعراب والبناء ، إعراب الاسم الواحد ، إعراب الاسم المعتل ، التثنية ، جمع التذكير ، جمع التأنيث ، جمع التوكسير ، الأفعال معرفة الأسماء المرفوعة ، المبتدأ ، الخبر ، الفاعل ، المفعول الذي لم يسم فاعله ، كان وأخواتها ، إن وأخواتها ، باب « لا » في النفي ، معرفة الأسماء المنصوبة المفعول المطلق ، المفعول به ، المفعول فيه ، ظروف الزمان ، ظروف المكان ، المفعول له ، المفعول معه ، المشبه بالمفعول في اللفظ ، الحال ، التمييز ، الاستثناء ، معرفة الأسماء المجرورة ، حروف الجر ، مذ ومنذ ، حتى ، الإضافة ، معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه ، الوصف ، التوكيد ، البدل ، عطف البيان ، عطف النسق ، النكرة والمعرفة ، النداء ، الترخيم ، الندبة ، إعراب الأفعال وبنائها الحروف التي تنصب الفعل ، حروف الجزم ، الشرط وجوابه ، التعجب ، نعم ويئس ، حبذا ، عسى ، كم ، معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف ، العدد ، الجمع ، القسم ، الموصول والصلة ، النونين ، النسب التصغير ، ألفات القطع وألفات الوصل ، الاستفهام ، ما يدخل على الكلام فلا يغيره ، الحكاية ، الخطاب ، الإمالة .

تلك هي الأبواب التي اشتمل عليها كتاب « اللعْم » في النحو لابن جني ، وهي كما نرى موزعة بين النحو والتصريف ، وإن كان النحو قد نال حظه موفورًا منها ؛

(٢) معجم الأدباء (١٤٥/٧) والبغية (٤٨٢/١) .

(١) المرجع السابق (٢٣٢) .

إذ لم يشمل التصريف سوى ستة أبواب هي باب جمع التكسير ، وباب النسب ، وباب التصغير ، وباب ألفات القطع وألفات الوصل ، وباب الخطاب ، وباب الإمالة ، وشمل النحو باقيها .

وبالنظر في كتاب « اللمع » نجد أن أبواب التصريف قد أخذت مكانها في آخر الكتاب ، كما هو شأن كتب النحو جميعها ، قال ابن جنى : « لا تجد كتابًا في النحو إلا والتصريف في آخره » (١) غير أن ابن جنى لم يذكر أبواب التصريف متوالية كما هي عادة النحاة جميعًا وإنما ذكرها متداخلة مع بعض أبواب النحو ، كما هو واضح من العرض السابق .

ويذكر لنا ابن جنى رحمته الله العلاقة بين النحو والتصريف مبيّنًا السبب الذي دعا إلى تقديم النحو في الذكر مع أن التصريف أحق منه بذلك ، فيقول :

« فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقلة ، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بدئيًّا قبله بمعرفة النحو ، ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئًا للدخول فيه ، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه » (٢) .

وبالنظر فيما استعمله ابن جنى في كتابه من شواهد نجد أنها متنوعة فتارة يستشهد بالقرآن المجيد ، وتارة بالشعر العربي وفصيح كلام العرب .

أما استشهاده بالقرآن فواضح في كتابه ، حيث استشهد باثنين وأربعين آية منه ؛ إذ هو ممن يقول : بجواز الاحتجاج بمتواتر القرآن وشأده (٣) .

وأما شواهد الشعرية فقد بلغت في كتابه ثمانية وسبعين شاهدًا نسب بعضها وأغفل نسبة الباقي .

وقد وقع من ابن جنى خطأ في نسبة شاهدين من شواهد الشعرية المنسوبة أولهما : قول الشاعر :

بالوارث الباعث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير
فقد نسب ابن جنى هذا البيت في كتابيه « اللمع والخصائص » إلى أمية بن أبي

(١) المصنف لابن جنى (٤/١) .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) انظر المحتسب لابن جنى (٣٢/١ - ٣٣) .

الصلت (١) والصحيح أن هذا البيت للفرزدق ؛ فإنه ذكر في ديوانه (٢) ولم تعثر عليه في ديوان أمية بن أبي الصلت وقد نبه على هذا الخطأ ابن الخباز في « توجيه اللمع » فقال وقوله : أي ابن جني - في البيت الثاني لأمية تخليط ، وقد رأيت البيت في شعر الفرزدق (٣) ثانيهما : قول الشاعر :

* يا حكم الوارث عن عبد الملك *

نسب ابن جني هذا البيت إلى العجاج ، وتبعه في هذه النسبة الخاطئة ابن الخباز في كتابه « توجيه اللمع » ولكنه في كتابه « الغرة المخفية » (٤) قد صحح هذا الخطأ ، وأثبت أن البيت لرؤبة بن العجاج ، وتلك هي النسبة الصحيحة (٥) .

ومما يلاحظ على ابن جني أيضاً أنه ذكر شاهداً شعرياً مركباً من شطري بيتين (٦) وهو كما ذكره ابن جني :

حاشا أبي ثوبان أن به ضناً على الملحاة والشتم

وقد تنبه ابن الخباز في كتابه « توجيه اللمع » إلى هذا الخلط ، فقال : « والبيت الذي أنشده أبو الفتح رحمته الله أنشده المفضل ، وقد حرفه فجعل صدر غيره له ، والصواب ما أذكره لك ، قال :

حاشا أبي ثوبان أن أبا ثوبان ليس بزمل قدم

عمرو بن عبد الله أن به ضناً على الملحاة والشتم (٧)

وقد استشهد ابن جني كذلك بالنثر العربي في كتابه « اللمع » ومن ذلك استشهاده على زيادة الألف بين النونات - تخفيفاً - بكلام أبي مهدية ، وهو قوله : « اخساناً عني » (٨) .

شروح كتاب اللمع

وجد كتاب اللمع لابن جني اهتماماً بالغاً لدى كثير من علماء العربية ، فقد

(١) انظر الخصائص (٣٠٧/١) .

(٢) انظر ديوان الفرزدق (٢٦٤/١) طبعة القاهرة .

(٣) انظر توجيه اللمع (٩٨) - أ .

(٤) انظر الغرة المخفية (٩٩) - أ .

(٥) انظر مجموعة أشعار العرب (١١٨/٣) طبعة برلين .

(٦) وقد ذكره في المحتسب (٣٤١/١) بنفس هذه الرواية .

(٧) انظر لسان العرب (حساً) .

(٨) توجيه اللمع ق (٦٥) ب .

حفظ لنا التاريخ منذ القرن الخامس الهجري حتى القرن الثامن أسماء نخبة ممتازة من جلة وكبار العلماء الذين عكفوا على دراسة هذا الكتاب ، وبذلوا ما في وسعهم من جهد في شرحه أو تخريج شواهدة ، وجعلوا منه مدرسة نحوية في مصر والشام والعراق وجزيرة العرب (١) .

وإليك ما أمكن التعرف عليه من هذه الشروح التي حظى بها كتاب اللمع لابن جني :

- ١ - شرح أبي القاسم عمر بن ثابت الثماني النحوي الضريير المتوفى سنة (٤٤٢ هـ) (٢) .
- ٢ - شرح أبي نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي المتوفى سنة (٤٨٢ هـ) وأسماء صاحبه بالتصنيف البديع في شرح اللمع (٣) .
- ٣ - شرح الحسن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الطائي من أهل مرسية ويكنى أبا بكر ، توفي سنة (٤٩٨ هـ) .
- ٤ - شرح أبي نصر القاسم بن محمد بن مناذر الواسطي النحوي الضريير (٤) .
- ٥ - النظامي في النحو ، وهو لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي المتوفى بعد الخمسمائة (٥) اختصره من كتاب اللمع لابن جني .
- ٦ - شرح أبي القاسم ناصر بن أحمد بن بكر الخويي النحوي الأديب توفي سنة (٥٠٧ هـ) (٦) .
- ٧ - شرح أبي البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد العلوي الزيدي الكوفي توفي عام (٥٣٩ هـ) (٧) .
- ٨ - شرح أبي السعادات هبة الله بن علي عبد الله العلوي المعروف بابن الشجري البغدادي المتوفى سنة (٥٤٢ هـ) (٨) .
- ٩ - شرح أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحلبي المعروف بابن حميدة

(١) إنباه الرواة (١٦٠/٢) .

(٢) انظر معجم الأدباء لياقوت (٥٨/١٦) .

(٣) انظر بغية الوعاة (٥٠٠/١) .

(٤) انظر بغية الوعاة (٢٦٢/٢) ومعجم الأدباء (١٨/٥) .

(٥) انظر بغية الوعاة (٢٧٧/٢) ومعجم الأدباء (١٢٥/١٩) .

(٦) انظر بغية الوعاة (٣١٠/٢) وأنباه الرواة (٣٤١/٣) .

(٧) انظر بغية الوعاة (٢١٥/٢) ومعجم الأدباء (٢٥٧/١٥) .

(٨) انظر معجم الأدباء (٢٨٢/١٩) وبغية الوعاة (٣٢٤/٢) .

النحوي المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) (١) .

١٠ - شرح أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب النحوي (٢) المتوفى سنة (٥٦٧ هـ) .

١١ - شرح أبي محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد ابن نصر بن عاصم المعروف بابن الدهان ، المتوفى بالموصل سنة (٥٦٩ هـ) (٣) .

١٢ - شرح أسعد بن نصر بن أسعد أبي منصور العبرتي (٤) المتوفى سنة (٥٨٩ هـ) (٥) .

١٣ - شرح أبي الحسن الباقولي علي بن الحسين بن علي الضرير الأصفهاني النحوي (٦) المتوفى سنة (٥٤٣ هـ) .

١٤ - شرح أبي الحسن علي بن الحسن بن عتتر بن ثابت الحلبي الأديب المعروف بشميم المتوفى سنة (٦٠١ هـ) (٧) وهذا الشرح قد سماه مؤلفه بالمخترع في شرح اللمع .

١٥ - شرح أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي الضرير العكبري الأصلي البغدادي المولد والدار (٨) المتوفى سنة (٦١٦ هـ) .

١٦ - شرح أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي النحوي اللغوي المتوفى سنة (٦٢٦ هـ) (٩) .

١٧ - شرح أبي بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف ، المتوفى سنة (٦٥٧ هـ) (١٠) .

١٨ - شرح أحمد بن عبد الله المهابا ذي الضرير ، قال ياقوت : « من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني من مصنفاته : شرح اللمع » (١١) .

(١) انظر انباه الرواة (١٥٨/٣) وبغية الوعاة (١٧٣/١) .

(٢) انظر بغية الوعاة (٢٩/٢) ومعجم الأديباء (٤٧/١٢) .

(٣) انظر وفيات الأعيان (٢٦١/١) وإنباه الرواة (٤٧/٢) .

(٤) نسبة إلى عبرتا ناحية بالنهروان . (٥) انظر إنباه الرواة (٢٣٥/١) .

(٦) انظر إنباه الرواة (٢٤٨/٢) . ومعجم الأديباء (١٦٤/١٣) .

(٧) انظر وفيات الأعيان (٤٣٤/١) وإنباه الرواة (٢٤٣/٢) ومعجم الأديباء (٥٠/١٣) .

(٨) انظر بغية الوعاة (٣٨/٢) ، وفيات الأعيان (٣٣٤/١) .

(٩) معجم الأديباء (٢٩٦/١٦) وبغية الوعاة (٢٦٠/٢) وإنباه الرواة (٣١/٣) .

(١٠) انظر بغية الوعاة (٤٧٣/١) .

(١١) انظر بغية الوعاة (٣٢٠/١) ومعجم الأديباء (٢١٩/٣) وكشف الظنون (١٥٦٣/٢) .

- ١٩ - شرح اللمع ليحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني أبي زكريا ابن الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢ هـ) (١) .
- ٢٠ - هناك نسخة لأحد شروح اللمع غير منسوبة إلى معين ، وهي بدار الكتب تحت رقم (٥٣٥١ هـ) وكتبت سنة (٦٥٩ هـ) بخط أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر .
- ٢١ - أشار بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٢٤٧/٢) إلى وجود نسخة غير منسوبة من شرح اللمع لابن جني بمكتبة بايزيد تحت رقم (١٩٩٢) .
- ٢٢ - شرح شواهد اللمع لابن هشام الأنصاري ، وقد سماه مؤلفه « بالروضة الأدبية في شواهد علوم العربية » (٢) .
- ٢٣ - شرح اللمع لابن الخباز وقد أسماه « بالإلماع في شرح اللمع » وهذا الشرح قد أشار إليه العلامة ابن الخباز في ثنايا كتابه « توجيه اللمع » حيث قال عند الكلام على نون الوقاية - وفي هذه النون مسائل كثيرة استقصيتها في كتاب « الإلماع في شرح اللمع » .
- ٢٤ - ولعل من أهم هذه الشروح « شرح اللمع » لابن الخباز أبي العباس أحمد ابن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي الشيخ شمس الدين ، المتوفى بالموصل عاشر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة .
- وهذا الشرح أسماه ابن الخباز في مقدمة كتابه « بتوجيه اللمع » وهو موضوع دراستنا ، ويوجد منه نسخة وحيدة بمكتبة الأزهر الشريف تحت رقم (٢٣٤٨ السقا) (٢٨٦٧٦ نحو) ، والنسخة في مجلد واحد ومكتوبة في سنة (٧٨٦ هـ) بقلم نسخ قديم وتقع في (٢٠٨ ورقة) ، والشرح من الشروح المختصرة .
- وسوف أبسط الكلام على هذا الشرح في الفصل الثالث من هذه الدراسة إن شاء الله .

* * *

(١) انظر بغية الوعاة (٢٣٨/٢) ومعجم الأدباء (٢٥/٢٠) .

(٢) انظر مقدمة أوضح المسالك (٨/١) ط القاهرة (١٣٥١) هـ ومقدمة مغني اللبيب لابن هشام .



عاش ابن الخباز أحمد بن الحسين بين القرنين السادس والسابع الهجريين .

الحالة السياسية في عصره :

ضعفت الدولة العباسية الثانية ضعفاً شديداً أدى إلى انفصال كثير من ولاياتها عنها ، واستقلالها استقلالاً تاماً ، مما كان له أكبر الأثر في تمزق أوامر هذه الدولة وانفراط عقدها ، وكان من نتائج ذلك أن عاشت هذه الدولة في بؤرة من الفساد الداخلي والنزاع الخارجي ، فكان ولاية الأقاليم في نزاع مستمر ، واحتكاك دائم ؛ حيث كان كل منهم يود أن يفوز - بطريقة أو بأخرى - بأكبر عدد من الألوية والقطاعات ليسيطر عليها ويتولى مقاليد أمورها .

الحالة الاجتماعية في عصره :

بالنظر إلى المجتمع الإسلامي في القرن السابع الهجري نجده قد تألف من عناصر بشرية متباينة الأشكال والألوان مختلفة الأجناس ، والطبائع ؛ فقد كان منهم العربي ، والفارسي ، والتركي ، والأرمني ، بالإضافة إلى طائفة الرقيق . وكان الناس في هذا العصر يكونون طبقتين : طبقة الخاصة ، وطبقة العامة . أما طبقة الخاصة : فكانت تضم الخليفة وأهله ورجال دولته ، ورجال البيوتات ، وتضم كذلك توابع الخاصة من الجند والأعوان ، والموالي والخدم . أما طبقة العامة وهم السواد الأعظم من الأمة : فكانت تشمل الزراع ، والصناع ، والعيارين ، والشطار واللصوص ، والمختشين ، والصعاليك ، وغيرهم ممن لا يحصى (١) . وكان المجتمع الإسلامي حينذاك غير قاصر على المسلمين ، بل كان يضم بجانبهم المسيحيين واليهود ، وكانوا يؤدون شعائرهم الدينية في حرية تامة ؛ لأن التسامح الديني كان صفة غالبية على المسلمين ، فكانوا يعاملون غيرهم من أهل ؛ الديانات الأخرى معاملة حسنة ، وأكثر من ذلك كانوا يتيحون لهم فرص العمل في أجهزة الدولة المختلفة . وكان المسلمون وأهل الذمة يرتعون في بحبوحة من العيش في ظل المحبة والمعاملة الطيبة ، ولكن هذه الحالة لم تدم طويلاً فقد عصفت بها أعاصير التعصب المقوت الذي

(١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي (٢٠/٥) .

ظهر بين المسلمين وأهل الذمة (١) .

وكلما كانت الخلافة العباسية تتقدم نحو الشيخوخة ؛ كان هذا التعصب يشتد لهيبة ويستعر أواره .

الحالة العلمية :

رغم الحروب والفتن التي سادت العراق إبان ذلك القرن ؛ فقد كانت الحياة العلمية قائمة ، ومزدهرة ، وكان العلماء يمارسون نشاطهم العلمي ويؤدون مهامهم الثقافية والدينية ، وكان من نتائج ذلك : أن ظلت المعارف رائجة والعلوم منتشرة وبخاصة علوم اللغة العربية ؛ فإنها لقيت عناية كبيرة باعتبارها لغة القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة ، وأنها اللغة الرسمية للدولة .

ومن أوضح مظاهر ازدهار المعارف وانتشار العلوم في هذه الفترة : بقاء المدارس تؤدي أغراضها العلمية مثل : المدرسة المستنصرية التي أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ، فقد بدأ في تشييد هذا الصرح عام (٦٢٥هـ) أي بعد توليه الخلافة بسنتين (٢) وهذه المدرسة قد احتضنت النحو واحتفت به أيما احتفاء ، وإن كان لم يجعل له فيها جناح خاص به كبقية علوم تلك المدرسة ، وما ذلك إلا لأنه كان قاسماً مشتركاً بين جميع الفروع والأقسام العلمية فيها دون استثناء . وهذا يترجم عن مدى العناية به ومبلغ الاهتمام بدراسته .

ومن هذه المدارس أيضاً : المدرسة النظامية ، والمدرسة البشيرية ، ومدرسة القلعة بأربل ، وغير هذه المدارس كثير ، وكانت هناك أيضاً الرباطات ومشيخاتها .

ومن المدن العراقية التي راجت فيها الحركة العلمية رغم ما كان ينزل بها من زواج ويحلل بها من اضطرابات وغوائل : إربل ، والموصل ، وسوف نورد تعريفاً موجزاً عن هاتين المدينتين ، وقد خصصتهما بالذكر دون غيرهما باعتبارهما مولد ومنشأ ابن الخباز موضوع دراستنا .

إربل :

قال ياقوت : قال الأصمعي : الربل ضرب من الشجر إذا برد الزمان عليه وأدبر

(١) المرجع السابق (٢٥/٤) وتاريخ العراق بين احتلالين (٣٤٦/١) .

(٢) انظر الدولة العباسية قيامها وسقوطها لحسن خليفة ص (٢٣٨) ط القاهرة .

الصيف تفتقر بوق أخضر من غير مطر ، ويقال : تربلت الأرض : لا يزال بها ربل ، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك ، وقال الفراء : الريال : النبات الكثير الملتف الطويل ، فيجوز أن تكون هذه الأرض اتفق فيها في بعض الأحيان من الخصب وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك ، ثم استمر ، كما فعلوا بأسماء الشهور ^(١) .

وإربل هذه قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط ، ولقلعتها خندق عميق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها ، وهي على تل عال من التراب عظيم واسع الرأس . وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة وهي شبيهة بقلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة ... ومع سعة هذه المدينة فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدينة ، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا ... وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل ، وليس حولها بستان ولا فيها نهر جار على وجه الأرض ، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة تحت الأرض وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المرئية ، التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة ^(٢) .

الموصل :

بفتح الميم وكسر الصاد « المدينة المشهورة العظيمة ، إحدى قواعد بلاد الإسلام ، قليلة النظير كبراً وعظماً ، وكثرة خلق ، وسعة رقعة ؛ فهي محط رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان » ^(٣) وهو بلد جليل حسن البناء ، طيب الهواء ، صحيح الماء ، كبير الاسم ، قديم الرسم ، حسن الأسواق والفنادق ، كثير الملوك والمشايخ ، لا يخلو من إسناد عال وفقهه مذكور ^(٤) وقال ياقوت : « وكثيراً ما وجدت العلماء يذكرون في كتبهم أن الغريب إذا أقام بالموصل سنة تبين في بدنه فضل قوة وما نعلم لذلك سبباً إلا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها » ^(٥) .

ابن الخباز

اسمه ونسبه : هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي

(١) انظر معجم البلدان (١٣٧/١) .

(٢) انظر المرجع السابق (٢٢٣/٥) .

(٣) انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (١٣٨) .

(٤) انظر معجم البلدان (٢٢٤/٥) .

المعروف بابن الخباز الإربلي الموصلبي النحوي الضرير أبو العباس شمس الدين (١) .
شهرته : اشتهر هذا العالم الفذ النحوي البارح بلقب « ابن الخباز » وشاع ذلك
في كتب النحاة والمترجمين .

كنيته : من اطلاعى على كتب التراجم التي اهتمت بالتعريف بابن الخباز وجدت
أنه كان يكنى بإحدى كنيتين : إما بأبي العباس كما في (هدية العارفين) ،
(الفلاكة والمفلوكين) ، وكما في مقدمة كتابه (شرح اللمع) وإما بأبي عبد الله
كما في (شذرات الذهب) و (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) ،
(نكت الهميان في نكت العميان) و (الأعلام) .

مولده : لم تشر كتب التراجم إلى السنة التي ولد فيها ابن الخباز ، ولكن ابن
العماد ذكر في كتابه (شذرات الذهب) (٢) أنه مات وله من العمر خمسون سنة
وأشار إلى ذلك أيضًا ابن شهبة الأسدي في كتابه (طبقات النحاة) (٣) وبما أن
معظم المترجمين له ذكروا أنه قد توفي سنة (٦٣٩هـ) فتكون سنة ولادته
(٥٨٩هـ) ، ويغلب على الظن أنه قد ولد في هذه السنة أو قريبًا منها ليتهيأ له السن
المناسبة والعقل الكبير للأخذ عن أستاذه الذي طالما نقل عنه في كتابه « توجيه اللمع »
وقد مات أستاذه هذا في سنة (٦١٣هـ) (٤) فيكون لابن الخباز من العمر أربعة
وعشرون عامًا ، وهي سن مناسبة للأخذ والتلقي .

نشأته : يبدو أن ابن الخباز (أحمد بن الحسين) قد ولد بأربيل ، وسكن
الموصل ونشأ بها (٥) وتلقى علومه فيها ، وتخرج على شيوخها وعاش فيها إلى أن
وافاه الأجل بها أيضًا ، وقد كانت كتب التراجم تنسبه دائمًا إلى إربل فالموصل
فتقول : ابن الخباز الإربلي الموصلبي .

ويبدو أنه عاش حياته - رغم علمه وفضله فقيرًا مغمورًا غير منصف من أهل

(١) انظر الأعلام للزركلي (١١٤/١) ، إشارة التعيين لأبي المحاسن لوحة (٨) . بغية الوعاة للسيوطي
(٣٠٤/١) ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (٢٣٥/٤) الذيل على الروضتين (١٩٨)
حوادث (٦٣٩هـ) ، روضات الجنات للخوانساري (٨٥ - ٨٦) ، شذرات الذهب لابن العماد
(٢٠٢/٥) حوادث (٦٣٩هـ) ، نكت الهميان في نكت العميان (٩٦) ، النجوم الزاهرة في ملوك
مصر والقاهرة (٣٤٢/٦) .
(٢) شذرات الذهب (٢٠٢/٥) .
(٣) طبقات النحاة لوحة (٨٢) .
(٤) بغية الوعاة (٢١٦/٢) .
(٥) إشارة التعيين لوحة (٨) .

زمانه كثير العناء مغمورًا بالهموم والأوجال ، فتراه دائمًا يندب لحظة ، ويرثي حاله ويشكو من أهل بلدته ، وكثيرًا ما كان يعتذر عن الخطأ الذي عساه يقع في مؤلفاته بما كان يعانيه من الهموم والأوصاب ، قال صاحب إشارة التعمين : « وكان كثير العتب على الزمان مستحضر الجمل من الأشعار والنوادر » (١) وقد نقل صاحب كتاب « الفلاكة والمفلوكين » عن ابن هشام قوله في ابن الخباز : « وكأنه كان غير منصف من أهل زمانه ، وقد وقفت له على عدة تأليف ، يشكو فيها حاله ، فمن ذلك قوله في خطبة كتابه الذي سماه « الفريدة في شرح القصيدة » وهي قصيدة أبي عثمان سعيد بن المبارك الشهير بابن الدهان : « فإن أصبت فمن فضل الله الرحيم ، وإن أخطأت فمن الشيطان الرجيم ، ومن علم حقيقة حالي عذّرني إذا قصرت بأن عندي من الهموم ما يزع الجنان عن حفظه ، ويكف اللسان عن لفظه ، ولو أن ما بي بالجبال لهدها ، وبالنار أطفأها ، وبالماء لم يجر ، وبالناس لم يحيوا ، وبالدهر لم يكن ، وبالشمس لم تطلع ، وبالنجم لم يسر » (٢) .

فيبدو من هذه العبارة أن الهموم قد تزاومت عليه ، وأن المشاكل قد تسابقت إليه ، والأوجال تطرق أبوابه والمتاعب تقف على أعتابه ، تريد أن تقيم في رحابه وتسير في ركابه ، فهو في ظلمات بعضها فوق بعض .

وقال - يشكو أهل بلدته : « وأنا مع ذلك بين أهل بلدة تجعل رؤيتهم الذكي بليدًا ، ينفرون من الفضائل وأهلها نفور الضب من البحار ، والنون من البيد القفار ، كلما زاد المرء بينهم فضلًا زاد عندهم نقصًا ... يبتغون الشكر على الأذى وتنوير العيون بالقذى ، والموت دون الحكم بذا ، واللائق أن تطوى أحوالهم على غيرها خوفًا من عدوى عرها » (٣) .

ولعل فقر هذا الرجل وعماه كانا من الأسباب التي جعلته يعيش حياته مغمورًا منعزلًا ، فلم ينل حظه من الترجمة الموسعة ، التي توضح لنا جوانب حياته المختلفة ، وقد حاولت جهدي في هذا المقام أن أتلمس الخيوط التي تشير من بعيد أو قريب إلى ملامح شخصيته ، وأستشف من النصوص التي وردت عنه طرقًا من نشأته وأخلاقه وسيرته . أخلاقه : لم تنص كتب التراجم على ما يفيد في هذا الموضوع ، ولكن يبدو من

(٢) انظر الفلاكة والمفلوكون (١١٩) .

(١) انظر إشارة التعمين لوحة (٨) .

(٣) انظر خاتمة كتاب « توجيه اللمع » .

النظر في بعض النصوص التي وردت عنه أنه كان عارفاً بربه حق المعرفة ، ويثق بما عنده ويلجأ إليه في كل الأمور ، ويجأ إليه بالدعاء كلما حزبه أمرٌ أو نزل به مكروه ، فتراه يقول : «وأنا أسأل الله العظيم أن يكفيني شر شكواي ، وأن لا يزيدني على بلواي ، فإنني كلما أردت خفض العيش صار مرفوعاً ، وعاد بالحزن سبب المسرة مقطوعاً ، والله المستعان في كل حال ، ومنه المبدأ وإليه المآل » (١) وكان معتزاً بكرامته يصون وجهه عن الخضوع لغير الله ، فيقول في خاتمة كتابه « شرح للمع » : فأسأل الذي صان أوجهنا عن السجود لغيره أن يصون ألسنتنا عن السؤال لغيره ، وأن يعرفنا عيوب أنفسنا ، ويشغلنا بسترها ، وأن يفتح علينا أبواب رزقه العميم ومنه الجسيم ، وأن يجمع لنا بين العلم والعمل ، وإن يحقق لنا هذا الأمل ، وأن يصلي على نبيه محمد الذي أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وعلى آله الهادين ، وأصحابه المهديين ، وأن يجعل ما أملتته خالصاً لوجهه الكريم ، إنه أكرم مسئول ، ولديه تحقيق كل مأمول ، فهو حسبي ونعم الوكيل » (٢) .

فمثل هذه العبارات لا تتبع إلا من قلب صاف عمر بالإيمان ، وأضاء بنور اليقين ، ولا تجري إلا على لسان رطب بذكر الله ، ومن هنا يمكن القول بأنه كان عالماً بارعاً متديناً صالحاً ، وكان ﷺ متمتعاً بخلق العلماء من تواضع ووفاء ، فكان إذا تعرض لذكر شيخه الذي أخذ عنه كثيراً في كتابه ترفع عن ذكره باسمه - إجلالاً له وتقديراً - وذكره بلقب الشيخ ، ثم يتبع هذا اللقب بالترحم عليه أو الترضي عنه .

قال ابن الحباز (باب الحال) : وقال لنا الشيخ ﷺ : إذا كان اسم الفاعل والمفعول صلة للام ؛ لم يجوز تقديم الحال عليه تقول : زيد المنطلق مسرعاً ، ولا يجوز زيد مسرعاً المنطلق ؛ لتقديمك بعض الصلة على الموصول « وقال في (باب التصغير) معللاً تصغير وراء وقُدَّام وأمام ، مع إلحاقها تاء التأنيث : قال الشيخ ﷺ : لأن الغالب على الظروف التذكير ، وهذه مؤنثات ، فلو صغرت بغير تاء لألحقت بالغالب .

« وأيضاً كان وفيئاً لمن استفاد من علمهم ونهل من موردهم فلا يذكر أحدهم إلا ويتبع اسمه بالترحم عليه مثل قوله : أنشد يعقوب ﷺ ، وأنشد ابن فارس ﷺ ، وأنشد سيويه ﷺ وهكذا كان يأبى عليه وفأؤه إلا أن يكرم أهل الفضل ، ويعترف بأياديهم عليه ، شكراً وامتناناً ، وتلك هي أخلاق العلماء وصفات الصالحين الفضلاء .

(٢) انظر خاتمة توجيه للمع .

(١) انظر الفلاحة والمفلكون (١١٩) .

ثقافته : لم تكن ثقافة ابن الخباز محصورة في فن بعينه ، أو مقصورة على لون من ألوان المعرفة ، ولكنها تعدت هذا النطاق الضيق ، وتجاوزت ذلك القدر المحدود ، وشملت عدة فروع من المعرفة ، شملت : النحو ، والصرف ، واللغة ، والعروض ، والفقهاء ، والفرائض ، والأدب ^(١) والحساب ، فقد أشار ابن العماد إلى أن له تصانيف أدبية ^(٢) وذكر ابن تغرى بردي أنه كان أديبًا وشاعرًا ^(٣) وأورد له بيتين من الشعر في العناق هما :

كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد

وذكر له أبو المحاسن في كتابه (إشارة التعيين) ^(٤) بيتين من الشعر في ذم أهل الزمان هما :

أعراضهم لم تزل مسودة فإذا قدحت فيهم أصاب القدح إحراقًا

بلوتهم وطعمت السم في غسل وما وجدت سوى الهجران تريقًا

وأوضح صاحب (إشارة التعيين) وابن شهبة الأسدي إلى أنه كان له معرفة بالحساب ^(٥) وأنه كان مستحضر الجمل من الأشعار والنوادر ، وكان من جملة محفوظة : الإيضاح ، والتكملة ، والمفصل ، ومجمل اللغة لابن فارس ^(٦) .

ويتضح من كتابه « توجيه اللمع » أنه كان يجيد حفظ القرآن الكريم وعلى معرفة بقراءاته القرآنية ، وكان أيضًا حافظًا للجيد الكثير من أشعار العرب كما هي عادة الدارسين في عصره ، فإملاؤه هذا يدل بوضوح على أنه كان حسن النظر واسع الإطلاع .

* * *

مكانته العلمية :

يبدو أن ابن الخباز (أحمد بن الحسين بن أحمد) كان ذا منزلة علمية عالية ومكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء فقد كان رَوَاهُ عالمًا فاضلاً مجيداً لفنون النحو والصرف واللغة والفقهاء والعروض والفرائض والأدب والحساب ، وشخصية تجيد كل

(١) انظر بغية الوعاة (٣٠٤/١) وهدية العارفين (٩٥/١) .

(٢) انظر شذرات الذهب (٢٠٢/٥) . (٣) انظر النجوم الزاهرة (٣٤٢/٦) .

(٤) انظر إشارة التعيين لوحة (٨) .

(٥) انظر طبقات ابن شهبة لوحة (٨٢) وإشارة التعيين لوحة (٨) .

(٦) انظر إشارة التعيين لوحة (٨) .

هذه الفنون جديرة بالإجلال والتقدير ، قال صاحب (إشارة التعيين) في حق ابن الخباز « وجلس مكان شيخه يقرئ النحو واللغة والعروض والقوافي والفرائض والحساب ، وتزاحم الناس عليه ، ولم ير في زمانه أسرع حفظاً منه » (١) .

وقال السيوطي : « وكان أستاذاً بارعاً علامة زمانه في النحو واللغة ، والفقه والعروض والفرائض » (٢) وقال ابن تغرى بردي مشيداً بابن الخباز : « كان إماماً بارعاً مفتياً عالماً بالنحو واللغة والأدب » (٣) وقال شهاب الملة والدين الدلجي في الحديث عن ابن الخباز : « أنه كان من علماء النحو وفرسانه ، أديباً لطيف الروح عذب العبارة » (٤) .

ومما يبرز لنا مقدرته العلمية أنه أملى كتابه « توجيه اللمع » من محفوظه ، ولم يستعن في مدة إملائه عليه بمطالعة كتاب « (٥) فالسيوطي قد وصفه بالأستاذية وهي لقب علمي مرموق ، ووصفه كذلك بالبراعة ، وهي صفة تشير إلى مدى رسوخ قدمه وطول باعه وقال : إنه علامة زمانه ، وابن تغرى بردي خلع عليه وصفه الإمامة والبراعة ، والدلجي وصفه بأنه فارس من فرسان النحو ، وأجدر بمن يوسم بكل هذه السمات ويوصف بكل تلك الصفات ، أن يكون علامة عصره وإمام دهره ذا علم جم وأدب رفيع وذكاء خارق وعقل راجح وحافظة قوية .

* * *

شخصيته وأمانته العلمية :

تبدو شخصية ابن الخباز واضحة في ثنايا كتابه « توجيه اللمع » وذلك بما يسوق من تحليل للأحكام النحوية وبما يستدركه على ابن جنبي من أمور ، وهاتان الناحيتان سوف نتكلم عنهما فيما بعد ، وتبدو شخصيته كذلك بتعقيبه على النحاة مبيناً صحتها أو بطلانها ، وتتضح كذلك في طريقة عرضه للمادة العلمية ، وذلك بما يبرزه لنا من تقسيم للقضايا وتفريع للمسائل ، فتبدو واضحة المعالم سهلة التناول ، مما يسر على الباحث استيعابها وضبطها .

وكان لديه أمانة علمية ، فغالبًا ما ينسب الآراء إلى أصحابها والنقول إلى ذويها .

(٢) انظر بغية الوعاة للسيوطي (٣٠٤/١) .

(٤) انظر الفلاحة والمفلوكون (١١٩) .

(١) انظر المرجع السابق لوحة (٨) .

(٣) انظر النجوم الزاهرة (٣٤٢/٦) .

(٥) انظر خاتمة توجيه اللمع .

من اشتهروا بلقب ابن الخباز :

- ١ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي الشيخ شمس الدين ابن الخباز الاربلي الموصلبي النحوي الضرير ، توفي سنة (٦٣٩ هـ) (١) .
- ٢ - محمد بن أبي بكر بن علي الموصلبي الشافعي المعروف بابن الخباز نجم الدين نحوي ، قدم مصر ثم عاد إلى حلب ، من تصانيفه : شرح ألفية ابن معطي في النحو مات في السابع من ذي الحجة سنة (٦٣١ هـ) (٢) .
- ٣ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري المعروف بابن الخباز أبو بكر ، من تصانيفه شرح الشهاب ، مات سنة (٥٣٠ هـ) (٣) .
- ٤ - محمد بن عبد الله المعروف بآتمكجي زاده ، أي ابن الخباز الرومي « محيي الدين » وهو صوفي . من تصانيفه : أخلاق الكرام ، وحق اليقين ، والرسالة الشمسية ، والرسالة العينية ، والمصادر السننية ، مات سنة (١٠١٤ هـ) (٤) .
- ٥ - أبو عبد الله محمد بن مبارك ، ويعرف بابن الخباز ، أديب لغوي إخباري من أهل سرقسطة ، له تأليف ، مات سنة (٤٨٣ هـ) (٥) .

* * *

شيوخه :

لم تسعفنا كتب التراجم بشيء عن أساتذة وشيوخ ابن الخباز ، ولكنه صرح في خاتمة كتابه « توجيه اللمع » بأستاذه الذي اغترف من بحره ونهل من مورده ، واستفاد منه الكثير ، ونقل عنه الجمل الغفير من النصوص في كتابه هذا ، وسوف نورد طرفاً من هذه النقول عقب ذكر ترجمة قصيرة له فنقول : شيخ ابن الخباز : هو عمر ابن أحمد ابن أبي بكر بن أحمد بن مهران العراقي النحوي مجد الدين أبو حفص الضرير (٦) .

كان رحمته الله بارعاً في علم النحو ، وله ذكاء وفكرة حسنة ، وكان في لسانه حبسة

(١) انظر بغية الوعاة (٣٠٤/١) .

(٢) انظر طبقات الشافعية للأسنوي (٨٦/٢) ومعجم المؤلفين (١١٢/٩) .

(٣) انظر معجم المؤلفين (١٩٥/٧) والكامل لابن الأثير (١٨/١١) والبداية والنهاية لابن كثير (٢١١/١٢) .

(٤) انظر معجم المؤلفين (١٩٩/١٠) وهدية العارفين (٢٦٦/٢) .

(٥) انظر معجم المؤلفين (١٦٩/١١) . (٦) انظر بغية الوعاة للسيوطي (٢١٦/٢) .

عظيمة ، وعنده ثقل في كلامه فلا يكاد يبين ، أراد مناظرة محمود بن الأرملة فلم يجبه خوفاً منه ، وتخرج على مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني (١) الضرير وتصدر بعده لإقراء علم النحو ، وصار أنحى أهل عصره ، وأتقن العروض والنحو واللغة والشعر ، وكان مفرط الذكاء تخرج به أئمة ، ومنهم ابن الخباز ، توفي يوم عيد الفطر سنة (٦١٣ هـ) .

وقد ظهر أثره واضحاً في كتاب ابن الخباز ، قال ابن الخباز : وحكى لي شيخنا رحمته أن بعض العصرين من أهل بلدنا تخيل أن المراد بتغيير الآخر تنحية حرف ووضع حرف مكانه .

وقال ابن الخباز : من الناس من يرى تقديم الفاعل على سائر المرفوعات ، قال شيخنا رحمته : لأنَّ عامله لفظي وهو فعل .

وقال : وسألت شيخنا رحمته فقلت له : هلا اكتفوا بتأنيث الفاعل فقال : هذا لا يستقيم ؛ لأن المذكر قد يسمى بالمؤنث .

وقال : وسألت شيخنا رحمته لم لم تصغر (يعني عند) فقال : لأن تصغير الظروف يفيد التعريف ، وعند مستغنية عنه .

ويذكر العلماء أنه روى عن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالشريشي (٢)

المالكي النحوي ، وزين الدين أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن إبراهيم (٣)

(١) انظر ترجمته في بغية الوعاة (٢٩٩/٢) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان - بضم السين وسكون الحاء - جمال الدين أبو بكر الوائلي البكري الأندلسي المعروف بالشريشي المالكي النحوي ، ولد بشرش سنة إحدى وستمائة ، وتفقه وبرع في المذهب وأتقن العربية والأصول والتفسير وسمع الحديث ببغداد من القطيعي ، وبأربيل من الفخر الأربلي ، وبحلب من ابن يعيش ، ودخل مصر ودرس بالفاضلية ثم القدس . روى عنه ولده وابن العطار وابن الخباز والذهبي من تصانيفه : « شرح ألفية ابن معطي » وله كتاب في الاشتقاق مات سنة (٦٨٥ هـ) (بغية الوعاة للسيوطي ٤٤/١) .

(٣) هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ولد سنة (٥٧٥ هـ) ، وأجاز له خطيب الموصل ، وسمع من يحيى الثقفي وابن صدقة ، ودخل بغداد فسمع بها من ابن كليب وخرج له ابن الظاهري مشيخة وابن الخباز أخرى . روى عنه الأئمة الكبار والحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، منهم الشيخ محيي الدين النووي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر وابن دقيق العيد وابن تيمية ، وخلق ، آخرهم ابن الخباز مات سنة (٦٦٨ هـ) (شذرات الذهب حوادث ٦٦٨ هـ) .

والجمال البغدادي عبد الرحمن بن سليمان ^(١) ومحب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله شيخ الحرم الطبري المكي ^(٢) ، ومجد الدين محمد بن الظهير الأربلي ^(٣) ورشيد الدين البصروي الحنفي النحوي ^(٤) مع أنهم جميعًا قد ماتوا بعده بزمن طويل حيث إن ابن الخباز قد توفي سنة (٦٣٩ هـ) على الأرجح ، وهم قد عاشوا بعده فترة تتراوح بين الثلاثين والخمسين عامًا . ولكن بالتأمل في سني ميلادهم نجد أنهم قد عاصروه - وإن كانت قد طالت أعمارهم بعده - فلا مانع من أن يكون روى عنهم أثناء حياته . ويحتمل أن يكون ابن الخباز الراوي عنهم هو غير صاحبنا . والله أعلم .

من تلاميذه :

١ - محمد بن ميكال بن أحمد بن راشد مجد الدين الموصللي الفرضي النحوي ، وقد استملى على ابن الخباز كتاب « التوجيه في العربية » ومات في شوال سنة ثمانين وستمائة عن ثمان وسبعين سنة ^(٥) .

٢ - عز الدين أبو محمد عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد الزنجاني الأديب الفاضل نزيل تبريز .

كان فاضلاً عالماً أديباً حكيماً عارفاً بالمنقول والمعقول ، واستوطن تبريز ، وكان قد

(١) هو جمال البغدادي عبد الرحمن بن سليمان بن سعد بن سليمان البغدادي الأصل الحاراني المولد ، الفقيه الحنبلي أبو محمد نزيل دمشق ، ولد في سنة (٥٨٥ هـ) وسمع من عبد القادر الحافظ وحامد الحاراني وغيرهما . روى عنه جماعة منهم الخباز مات سنة (٦٧٠ هـ) (شذرات الذهب ، حوادث ٦٧٠ هـ) .

(٢) هو محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد شيخ الحرم الطبري المكي . ولد بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ، وسمع من جماعة ، وأفتى ودرس وتفقه ، روى عنه الدمياطي وابن العطار ابن خباز والبرزالي . مات سنة (٦٩٤ هـ) (شذرات الذهب حوادث ٦٩٤ هـ) .

(٣) هو مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر بن الظهير الأربلي . ولد بأربيل في الثاني من صفر سنة (٦٠٢ هـ) ، وسمع ببغداد من أبي بكر بن الخازن ، والكاشغري ، وبدمشق من السخاوي وكريمة وروى عنه ابن الخباز : مات سنة (٦٩٧ هـ) (فوات الوفيات ٣٥٧/٢) .

(٤) هو سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين البصروي الحنفي النحوي كان رحمته إماماً مفتياً مدرساً بصيراً بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد الورع ، عرض عليه القضاء فامتنع ، كتب عنه ابن الخباز وابن البرزالي مات سنة (٦٨٤ هـ) (البغية ٥٨٥/١) .

(٥) انظر بغية الوعاة (٢٥٤/١) .

أقام بالموصل ، واستملى من الشيخ شمس الدين ابن الخباز تصنيفه وكان عالماً بالنحو واللغة والتصريف وعلم المعاني والبيان .

من مؤلفاته : الهادي في علم النحو والضرف ، وشرحه شرحاً وافياً بسيطاً سماه : الكافي ، وكتاب معيار النظار في علوم الأشعار في علم العروض ، والتصريف العزي المطبوع المشهور . مات سنة (٦٦٠ هـ) (١) .

آثاره العلمية :

ترك ابن الخباز - بعد حياة علمية حافلة بالنشاط - آثاراً علمية وافرة منها :

١ - شرح اللمع وهو المسمى « بتوجيه اللمع » (٢) وهو موضوع دراستنا ومنه نسخة وحيدة بمكتبة الأزهر تحت رقم (٢٣٤٨ السقا ٢٨٦٧٦) وهي نسخة كاملة تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة .

٢ - الإلماع في شرح اللمع لابن جني ، وهذا الكتاب - وإن كان لم تشر إليه كتب التراجم أو فهارس المكتبات - أشار إليه ابن الخباز في ثنايا كتابه توجيه اللمع حين قال - في معرض الحديث عن نون الوقاية : « وفي هذه النون مسائل كثيرة ، استقصيتها في كتاب الإلماع في شرح اللمع » .

٣ - الغرة الخفية في شرح الدررة الألفية لابن معطي (٣) ومنه نسخة بمكتبة الأزهر تحت رقم (٣٢٨٦ عروس ٤٢٦١٣) وهي في مجلد واحد وكتبت بقلم معتاد ، وتقع في (١٥٧) ورقة ، ونسخة أخرى نفيسة بالإسكوريال تحت رقم (٢٢) وكتبت سنة (٦٤٤ هـ) ومنها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم (١١٧) وهي تقع في (١٥٠) ورقة ، وقد كتبها عبد الله بن محمد الزرندي الساوي بالمدرسة القاهرية بالموصل ، وقدمها لحاكم أربل محمد بن سعيد بن محمد سنة (٦٤٧ هـ) وعليها خط الصفدي .

٤ - الكفاية في النحو - وهو وإن لم تشر إليه الفهارس التي أمكنتني الاطلاع

(١) تلخيص مجمع الآداب (٢٣٤/٤) .

(٢) انظر كشف الظنون (١٥٦٣/٢) وهدية العارفين (٩٥/١) ومعجم المؤلفين (٢٠٠/١) .

(٣) انظر تلخيص مجمع الآداب هامش (٢٣٥/٤) وكشف الظنون (١١٩٨/٢) ، (١٥٦٣/٢) وهدية العارفين (١٩٥/١) .

عليها قد أشار إليه ابن الخباز في كتابه « الغرة المخفية » حيث قال : « وقد ذكرت هذه الأبواب في النحو مسرودة المسائل في كتاب الكفاية ^(١) .

٥ - شرح ميزان العربية للأبباري ^(٢) .

٦ - النظم الفريد في نثر التقييد ^(٣) .

٧ - النهاية في النحو ^(٤) وقد نقل ابن هشام في مغني اللبيب نصوصًا عن هذا الكتاب في (١٧٩/١ و ٤٨٨/٢) ويقول خبراء المكتبات : إن هذا كان ضمن مخطوطات المكتبة البارودية ببيروت ، غير أن هذه المكتبة قد بيعت إلى مكتبة خزانة جامعة برنستن بولاية نيوجرسي بأمريكا .

٨ - شرح الجزولية ^(٥) وأشار إليه أيضًا ابن هشام في مغني اللبيب (٣٤٣/٢) ، والمرادي في شرح التسهيل (ق ١٠٥) ، والسيوطي في الأشباه والنظائر (٦٦/٢ ، ١٠٨) .

٩ - شرح الإيضاح للفارسي ، وقد أشار إليه ابن هشام في مغني اللبيب (١/١٩١ ، ٣٠٧ ، ٤٩٤/٢) .

١٠ - الفريدة في شرح القصيدة ، وهي قصيدة أبي عثمان سعيد بن المبارك الشهير بابن الدهان ، وأشار إلى هذا الكتاب نقلًا عن ابن هشام شهاب الملة والدين أحمد بن علي الدلجي في كتابه المسمى « بالفلاكة والمفلوكين » ^(٦) .

١١ - التوجيه في النحو ^(٧) .

هكذا ذكروا كتاب التوجيه في النحو بين مؤلفات ابن الخباز ، فهل هو كتاب توجيه اللمع الذي بأيدينا ؟ أو هو كتاب آخر ؟ لم نجد ما يبين هذا بيانًا شافيًا .

(١) انظر الغرة المخفية لابن الخباز ق (١٣٥) ب نسخة الأزهر .

(٢) انظر كشف الظنون (١٩١٨/٢) ، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/١) .

(٣) انظر كشف الظنون (١٩٦٤/٢) ، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/١) .

(٤) انظر كشف الظنون (١٩٨٩/٢) معجم المؤلفين (٢٠٠/١) وتلخيص مجمع الآداب (٢٣٥/٤)

وبغية الوعاة (٣٠٤/١) ونشأة النحو للشيخ طنطاوي (١٦٣) .

(٥) انظر كشف الظنون (١٨٠١/٢) وهدية العارفين (١٩٥/١) .

(٦) انظر الفلاكة والمفلكون ص (١١٩) .

(٧) انظر كشف الظنون (٥٠٤/١) وهدية العارفين (٩٥/١) وبغية الوعاة (٢٥٤/١) .

١٢ - مناقب الشيخ ابن قدامة (إبراهيم بن عبد الله الحنبلي) المتوفى سنة ٦٦٦ هـ^(١) وهذا الكتاب يقع في مجلد واحد كما أشار إلى ذلك صاحب كشف الظنون .

١٣ - الفصول الخمسون في النحو ، وهو بمكتبة برلين^(٢) .

مذهبه النحوي :

إذا ما تأملنا مناقشات ابن الخباز للمسائل النحوية ومواقفه من آراء النحاة بصريين وكوفيين ؛ أدركنا بوضوح ميوله للمذهب البصري ؛ إذ كثيرًا ما كان يبطل المذهب الكوفي ، ويدمغه بالفساد ، مبيّنًا أسباب ذلك ، وأيضًا مما يقوي لدينا الحكم بميله البصري : أنه كثيرًا ما يعبر عن البصريين بقوله : « هذا عندنا » أو « ومذهب أصحابنا » كذلك إذا نظرنا إلى الاصطلاحات التي استعملها في أسلوبه وجدنا أنها اصطلاحات بصرية غالبًا ، ويتضح ذلك بالتماذج الآتية :

قال ابن الخباز : (باب الإعراب والبناء) : وبني خذ وكل ؛ لأنهما فعلان ، وسكّنًا لأنه الأصل ، وذهب الكوفيون إلى أن الأمر معرب مجزوم بلام الأمر المحذوفة ، فالأصل عندهم : لتأخذ ولتأكل ، فحذف اللام والتاء ، والسكون جزم لا وقف ، وهذا عندنا فاسد ؛ لأنه لما حذف منه حرف المضارعة جرى مجرى الماضي في التعري منه ، فعاد إلى البناء .

وقال : (باب الأفعال) « الأفعال مشتقة من المصادر » .

وقال : (باب المفعول المطلق) « وإنما سمي مصدرًا ؛ لأن الفعل يصدر عنه من حيث إنه مشتق عنه » .

ونحن ندرك جيدًا أن البصريين هم الذين يقولون : إن الأفعال مشتقة من المصادر ، فإطلاقه هذا القول دليل اتباعه مذهبهم واعتناقه نزعته .

وقال : (باب المفعول به) : واختلف النحويون في ناصب المفعول الثاني ، فقال البصريون : إذا قلت : أعطيت زيدًا درهمًا ، فناصرب درهمًا أعطيت ، لأنه اقتضاه فعمل فيه ، وقال الكوفيون : هو منصوب بفعل محذوف ، دل عليه أعطيت ، كأنه

(١) انظر كشف الظنون (١٨٤٢/٢) وهدية العارفين (٩٥/١) .

(٢) انظر مجمع الآداب في معجم الألقاب (٢٣٥/٤) هامش .

قال : أعطيت زيدًا ، فأخذ درهمًا لأن الإعطاء يدل على الأخذ وهذا عندنا فاسد ؛ لأننا نقول : أعطيت زيدًا درهمًا فلم يأخذه ، فلو كان التقدير كما زعموا ؛ لصار معنى الكلام : أعطيت زيدًا فأخذ درهمًا فلم يأخذه ، وتلك مناقضة ظاهرة .

وقال : (باب عطف النسق) : ولا يجوز أن تقول : قام زيد لكن عمرو ، وأجازه الكوفيون ، واحتج أصحابنا بأن « بل » أغنت عنها ، واحتج الكوفيون بقياسها على « بل » وأجاب أصحابنا بأنَّ لِكُنْ نزول عن العطف إذا دخلت الواو عليها .

وقال : (باب إعراب الاسم الواحد) : « وتوهم بعض العصرين أن قسمة الصحيح إلى المنصرف وغير المنصرف مؤذنة بأن المعتل ليس كذلك وهذا توهم باطل » وقال : (باب خبر المبتدأ) : وإنما أخبر عن المبتدأ بالجملة لوجهين : أحدهما : التوسع في العبارة ؛ لأن الجملة تتضمن ضميرًا يعود على المبتدأ والضمير هو المبتدأ في المعنى . فتعبيره عن نحاة البصرة بقوله : « أصحابنا » وقوله : « وهذا عندنا » واستعماله اصطلاحات المدرسة البصرية كالمنصرف والضمير ؛ دليل قاطع على نزعه البصرية ، وإن كان من متأخري النحاة .

* * *

وفاته :

اختلفت كلمة المترجمين له في تحديد سنة وفاته ، فيرى صاحب النجوم الزاهرة وصاحب كتاب الذيل على الروضتين ، وابن العماد في شذرات الذهب ، وابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ، وكحالة في معجم المؤلفين ، والزركلي في الأعلام ، والياضي في مرآة الجنان ، وابن شهبة الأسيدي في طبقات النحاة ، وأبو المحاسن في إشارة التعيين أنه مات في سنة (٦٣٩ هـ) ، ويرى صاحب هدية العارفين وصاحب كشف الظنون والسيوطي في البغية أنه توفي سنة (٦٣٧ هـ) .

وكانت وفاته رحمته الله بالموصل في شهر رجب ، وذكر المقدسي أنه توفي في السابع من رجب ، أما السيوطي وابن شهبة فيقولان : إنه مات في العاشر من ذلك الشهر ودفن رحمته الله بظاهر الموصل .

كتاب « توجيه اللمع »
ومنهج ابن الخباز فيه



كتاب « توجيه اللمع » :

هو كتاب في النحو ، يشرح به مؤلفه كتاب « اللمع لابن جني » بأسلوب سهل وعبارة واضحة سلسلة ، مع تحليل المسائل النحوية وإظهار الأسرار التي تنطوي عليها قضاياها ، ويبين لنا ابن الخباز في مقدمة كتابه الأسباب والدواعي التي حفزته إلى تأليف هذا الكتاب فيقول : أما بعد : فإن جماعة من حفظة كتاب « اللمع » في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني رحمته الله أطمعهم فيه صغر حجمه ، وآيسهم منه عدم فهمه ؛ وذلك لأن الكتب المصنوعة لتفسيره منها الكبير الممل ، ومنها الصغير الخجل ، والمتوسط بينهما إما يفقد ، وإما يقل ، فضمنت لهم إملاء مختصراً .

وهذا الكتاب يشتمل على كل الأبواب التي اشتمل عليها كتاب « اللمع » لأنه شرح له .

وقد التزم ابن الخباز في كتابه الترتيب الذي وردت عليه أبواب « اللمع » فلم يقدم فيه ولم يؤخر ، بل ابتدأ بما ابتدأ به ابن جني ، وتبع أبوابه شرحاً وتعليلاً وعرضاً لآراء النحاة في القضايا الخلافية ، ثم اختتم كتابه بالأبواب التي أنهى بها ابن جني كتابه .

وينهي ابن الخباز شرحه هذا بخاتمة يقول في مستهلها : « هذا آخر ما عمدت لإملائه من شرح كتاب « اللمع » وقد جئت به كما ضمنت في خطبته ومن تصفحه وتأمله علم صدق دعواي ، ولم أستعن في مدة إملائه عليه بمطالعة كتاب ، وقد أودعته نبذاً مما رويته عن شيعي مجد الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر ابن مهران ، برّد الله مضجعه ، وطيب مهجعه ، ومن عثر لي في هذا الإملاء على عشرة ؛ فليكن العائر عاذراً غافراً لزللها ، وسادداً لخللها ، فإن السعيد من عُدّت ^(١) سقطاته .

مصادره :

بالتأمل في كتاب « توجيه اللمع » لابن الخباز نستطيع التعرف بوضوح على المصادر التي استقى منها الشارح مادة كتابته العلمية ، فقد كان رحمته الله يشير إلى من روى عنهم أو نقل من كتبهم أو استعان بأرائهم الموثوقة في كتب غيرهم ، ومن أبرز

(١) خاتمة توجيه اللمع .

من استفاد منهم ابن الخباز في كتابه هو شيخه مجد الدين بن أبي حفص عمر بن أحمد ، فكثيراً ما كان يصنع معه صنيع سيويه مع الخليل ، وابن جني مع الفارسي ، فكان يقول : وسألت شيخنا رحمته الله أو وحدثنا رحمته الله ، أو قال شيخنا رحمته الله ، وقد ذكرت نبذا مما نقله عنه ابن الخباز في كتابه ، عندما تحدثت عنه في الفصل الثاني ومن أهم هذه المصادر أيضاً ما يأتي :

(١) البصريون . (٢) الكوفيون .

(٣) البغداديون ومن تلاهم .

أولاً - البصريون :

يعد سيويه شيخ المدرسة البصرية في مقدمة البصريين الذين أفاد منهم ابن الخباز في كتابه هذا ، فكتاب سيويه كان ولا يزال مورداً عذباً ومنهلاً فريداً ، لطالبي علم العربية أو راغبي التعمق فيه ، حيث إنه بلغ من الشمول والسعة درجة كبيرة ، فحق على من أراد التأليف في هذا الفن أن يرد حياضه ، ويرشف من رحيقه ، ويعجب من سلافة ، ولهذا فقد صح إلى حد بعيد القول المشهور الذي يقول : « من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستحي » ^(١) فلا عجب إذن أن يغترف من بحره كل نحوي يأتي بعده ، فما من كتاب في النحو إلا واسم سيويه يتردد بين جنباته أكثر من غيره ، فالنحاة جميعاً عيال عليه .

والقارئ لكتاب « توجيه اللمع » يدرك بوضوح مدى الأثر الكبير الذي تركه سيويه عليه ، فاسم سيويه يتردد في ثنايا الكتاب أكثر من غيره من أعلام النحو واللغة وهذا الأثر بدأ في كتاب ابن الخباز متحداً أشكالاً متنوعة ، منها :

أولاً - إفادته الكثير من آراء سيويه ، ونجدها منتشرة في معظم أبوابه .

ثانياً - إفادته كثيراً من الشواهد الشعرية ، فكان كثيراً ما يقول : أنشد سيويه .

ثالثاً - أفاد ابن الخباز من كتاب سيويه بنقل آراء بعض النحويين الذين وردت

لهم آراء فيه كالخليل بن أحمد ويونس .

ومن البصريين الذين استعان ابن الخباز في كتابه بأرائهم : الأصمعي ، وعيسى بن

عمر والأخفش ويونس وأبو محمد اليزيدي وأبو عثمان المازني والمبرد .

ثانياً الكوفيون :

أما الكوفيون فقد كان ابن الخباز يذكر رأيهم في المسائل الخلافية ، ويناقشه مناقشة حرة ، بعيدة عن العصبية الممقوتة التي تجافي العلم ، ولا تتفق وطبع العلماء . علماً بأن ميله إلى المذهب البصري كان واضحاً ، لكن ولاءه للمدرسة البصرية لم يمنعه من عرض آراء رجال المدرسة الكوفية ، وبيان موقفهم من قضايا النحو المختلفة ، مما يشعر بأنه قرأ كتبهم وتفهم أسرارها بدقة ، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذا عقلية ناقدة فاحصة ، فكان يقبل ما يراه صحيحاً - وإن كان من غير المدرسة التي ينتمي إليها - ويرد ما يراه فاسداً - وإن كان من رجال مدرسته - ومن الكوفيين الذين ذكر لهم آراء فردية الكسائي وثلعب والفراء .

ثالثاً : البغداديون ومن تلاهم :

وهم من استفاد ابن الخباز من آرائهم أو كتبهم ولم يشملهم إصطلاح بصري أو كوفي ، وقد كونوا لهم آراء خاصة بهم في المسائل النحوية ، تتفق أو تختلف عن مذهب المدرستين التقليديتين : البصرية ، والكوفية ، وفي مقدمة من استفاد منهم من رجال هذه المدرسة : أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي فأراؤهما تنتشر في كتابه بكثرة ، ومن هؤلاء أيضاً : الزجاج وابن السراج والزجاجي والزمخشري والرماني ، وابن الدهان وغيرهم ، ولست أراني بحاجة إلى ذكر النماذج هنا لكثرتها ووضوحها في كتابه .

توثيق نسبة كتاب « توجيه اللمع » إلى ابن الخباز :

يمكن أن نثبت بما لا يدع مجالاً للشك - أن كتاب « توجيه اللمع » لأحمد بن الحسين المعروف بابن الخباز بثلاثة أدلة :

الأول : إشارة كتب التراجم إلى أن لابن الخباز شرحاً على كتاب « اللمع » لابن جني ومن هذه الكتب معجم المؤلفين ، وهدية العارفين ، وكشف الظنون ^(١) .

الثاني : اتفاق كتابي ابن الخباز (توجيه اللمع) و (الغرة الخفية) في الأسلوب وعرض بعض المسائل التي ينقلها العلماء منسوبة لابن الخباز كقول السيوطي في (الأشباه والنظائر) (١٤/٢) : قال ابن الخباز في شرح (الدرة الألفية) : الحروف العاملة أربعة أقسام : قسم يرفع وينصب ، وهو أن وأخواتها ، ولا المشبهة بأن وما ولا المشبهات بليس ، وقسم ينصب فقط ، وذلك حروف النداء ونواصب الفعل المضارع ... وقسم يجز فقط

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٠٠/١) وهدية العارفين (٩٥/١) . وكشف الظنون (١٥٦٣/٢) .

وهي حروف الجر . وقسم يجزم فقط وهي حروف الجزم (١) .
فهذا النص ثابت في (الغرة الخفية) لابن الخباز ق ٧ - و(توجيه اللمع) (باب أن وأخواتها) .
وكذلك اتفاق الكتابين في نقل ابن الخباز عن شيخه أبي حفص الضرير نقلًا
كثيرًا لا يوجد في غير تأليف ابن الخباز .

والثالث : أني وجدت كثيرًا من النصوص والآراء التي نقلها عنه المتأخرون في
كتبهم موجودة في كتاب « توجيه اللمع » وهذا دليل قاطع على إثبات إن الكتاب له
وليس لغيره ، ومن هذه النصوص ما يأتي :

قال ابن إياز : « اختلف النحاة في تعريف العامل ، فقال المطرزي : هو ما أوجب
كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب ، وقال ابن الخباز : هو ما أحدث
في آخر الكلمة رفعًا أو جرًا أو جزمًا (٢) وكلام ابن الخباز موجود في كتاب « توجيه
اللمع » ونصه : والعامل كل ما أثر في كلمة رفعًا أو نصبًا أو جرًا أو جزمًا (٣) .

قال ابن إياز أيضًا عند الكلام على « ما دام » : فسرها الجزولي وابن عصفور أنها
لمقارنة الصفة الموصوف في الحال ، إذا كانت ناصبة كقولك : أزورك ما دمت
محسنًا ، وقال ابن الخباز : فيه خلل ، وذلك لأن معناها التأييد (٤) ورأى ابن الخباز
هذا في (توجيه اللمع) ونصه : وما دام للتأييد .

وقال المرادي في « الجنى الداني » (الواو) قال ابن الخباز : وذهب الشافعي إلى
إنها للترتيب (٥) وقول ابن الخباز هذا في « توجيه اللمع » أيضًا ونصه : وحكوا عن
الشافعي أنه ذهب إلى أنها تفيد الترتيب .

وقال المرادي أيضًا (قد) : قال ابن الخباز : إذا دخل « قد » على الماضي أثر فيه
معنيين : تقريبه من زمن الحال ، وجعله خيرًا منتظرًا (٦) .

وكلام ابن الخباز هنا موجود في (توجيه اللمع) أ قال : « قد » تلى المضارع
والماضي فمعناها في الماضي تقريبه من الحال .

(١) قواعد المطارحة لابن إياز (٤٧) تحقيق علي الفضلي .

(٢) قواعد المطارحة لابن إياز (٤٧) تحقيق علي الفضلي .

(٣) توجيه اللمع ص (٦) .

(٤) المحصول في شرح الفصول لابن إياز (٣٢٣) تحقيق محمد صفوت .

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني (١٥٩) . (٦) الجنى الداني في حروف المعاني (٢٥٧) .

وقال المرادي في (حتى) : إذا عطف بحتى على مجرور ، قال ابن عصفور : الأحسن إعادة الجار ، ليقع الفرق بين العاطفة والجار . وقال ابن الخباز : لزم إعادة الجار فرقاً بينها وبين الجارة ، وقال ابن الخباز في (توجيه اللمع) : « وإذا قلت : مررت بهم حتى بزید ، وجب إعادة الجار ؛ لأن المعطوف عليه مضمّر مجرور ، وقد حصل من ذلك الفرق بين العاطفة والجار » فمضمون كلامه في توجيه اللمع هو ما نص عليه المرادي في الجني الداني (١) .

وقال السيوطي : « قال ابن الخباز : إن قلت : ما الفرق بين : زيد أخوك وأخوك زيد ؟ قلت : من وجهين :

أحدهما : أن زيداً أخوك ، تعريف للقرابة ، وأخوك زيد ، تعريف للاسم .
والثاني : أن زيداً أخوك ، لا ينفي أن يكون له أخ غيره ؛ لأنك أخبرت بالعام عن الخاص ، وأخوك زيد ، ينفي أن يكون له أخ غيره ؛ لأنك أخبرت بالخاص عن العام ، وهذا ما يشير إليه الفقهاء في قولهم : زيد صديقي وصديقي زيد ، نقله ابن هشام في تذكرته (٢) وهذا النص وجد بحروفه في (توجيه اللمع) لابن الخباز (باب خبر المبتدأ) وقال السيوطي : قال ابن الخباز : إنما لم يبنوا « اثني عشر » لأنه لا نظير له ؛ إذ ليس لهم مركب صدره مثني (٣) وهذا النص بعينه ذكره ابن الخباز في (باب العدد) قال : أما اثنا عشر فإن شطره الأول معرب ؛ لأنهم لو بنوه للتركيب لم يكن له في كلامهم نظير ؛ لأنه ليس في كلامهم مركب أول شطره مثني .

وقال السيوطي أيضاً : قال ابن الخباز : الاثنان هجر جانباً في موضعين :
الأول : أن الأعداد من الثلاثة إلى العشرة بنوا منها صيغ الجمع من ثلاثين إلى تسعين ، ولم يقولوا من الاثنتين : ثنين .

والثاني : أن من الثلاثة إلى العشرة اشتقت من ألفاظها الكسور ، فقبل : ثلث وربع إلى العشر ، ولم يقل في الاثنتين : ثني ، بل نصف (٤) وهذا النص كذلك في توجيه اللمع (باب العدد) .

فهذه النصوص التي نقلها العلماء بعده عنه وأودعوها بطون كتبهم والتي ثبت أنها موجودة في ثنايا كتاب «توجيه اللمع» تدل دلالة قاطعة على صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الخباز .

(١) الجني الداني (٥٥٠) ومغني اللبيب لابن هشام تحقيق محيي الدين (١٢٧/١) .

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي (٢٣٦/٢) . (٣) الأشباه والنظائر (١٠٠/١) .

(٤) الأشباه والنظائر (١٠٤/٢) .

منهج ابن اخباز في « توجيه اللمع »

لقد ألمح ابن الخباز في مقدمة كتابه « توجيه اللمع » إلى بعض خصائص منهجه حين قال في شأن كتابه هذا : فضمنت لهم إملاء مختصراً أقتصر به على توجيه مسأله وتبليغ وسائله ، وكلما مررت بيت ذكرت إعرابه ، أو بلفظ لغوي جليته تجلية تزيل استغرابه ، ونحن في هذا المجال نبرز أهم السمات المنهجية التي وضحت في كتابه ، فنقول :

١ - التقسيمات :

إن القارئ لكتاب « توجيه اللمع » ليدرك بوضوح مدى حرص ابن الخباز وولعه بتقسيم الفكرة نظراً لاعتبار معين ، فلا يكاد يخلو منها باب من أبواب كتابه ، وهو يفعل ذلك سواء بالنسبة للمسائل العامة ، أو بالنسبة لتفريعاتها وإليك بعض النماذج التي توضح لنا هذه الناحية .

قال ابن الخباز (باب معرفة الأسماء المرفوعة) : وانقسم المرفوع إلى هذه الأقسام الخمسة ؛ لأن عامل الرفع لا يخلو من أن يكون معنوياً أو لفظياً ، فإن كان معنوياً : فهو عامل الابتداء والخبر ، وإن كان لفظياً : لم يخل من أن يكون فعلاً أو حرفاً ، فإن كان فعلاً : لم يخل من أن يكون حقيقياً أو غير حقيقي ، فإن كان حقيقياً : لم يخل من أن يكون مسمى الفاعل أو غير مسمى الفاعل ، فإن كان مسمى الفاعل : فالمرفوع به فاعل ، وإن لم يكن مسمى الفاعل : فالمرفوع به مفعول لم يسم فاعله ، وإن كان غير حقيقي : فهو باب (كان وأخواتها) والمرفوع به مشبه بالفاعل وإن حرفاً فهو (باب إن وأخواتها) والمرفوع به مشبه بالفاعل أيضاً .

وقال (باب خبر المبتدأ) : وإذا أردت الإخبار عن المبتدأ بالظرف نشأ للمبتدأ تقسيم إلى الجئة والحدث ، فالجئة : الجسم كزيد وفرس وحجر ، والحدث : المصدر كالقيام والقعود والأكل والشرب ، وإنما انقسم المبتدأ إلى هذين مع الظرف ؛ لأن حكمهما مختلف مع الأخبار بالظرف .

وغير ذلك كثير من نماذج التقسيم التي انتشرت في ثنايا كتابه ، وهذا يدل على أنه

كان متمتعاً بذكاء مفرط ، وقريحة وقادة ، وبصيرة نافذة ، ودقة بالغة في تصوير المعاني التي يريد إبرازها ، وقدرة فائقة في حصر مسائل الموضوع الذي يريد الحديث عنه . ومن الملاحظ أن نظرتة هذه إلى التقسيم تجعله يري في بعض المسائل التي يبحثها قسمين أو أكثر تتفرع عليهما ، ولذلك فهو يشطر المسألة بينهما ، ويضع قوله : لا يخلو أو لا تخلو ، أو إما أن يكون كذا وإما أن يكون كذا ، فاصلاً بين هذه الأقسام .

٢ - التعريفات :

من الملاحظ أن ابن الخباز في كتابه « توجيه اللمع » يبدأ أكثر أبوابه بالتعريفات ، وهي أقرب إلى روح اللغة والنحو ، وفي بعض الأحيان يقف بعضها عند حدود المعنى اللغوي ، وإليك بعض هذه التعريفات .

قال ابن الخباز : (باب الاستثناء) هو استفعال من ثنيت أثنى إذا عطفت ، وذلك أنك إذا ذكرت المستثنى فقد عطفته عن الحكم الذي لغيره وثنيته عنه .

وقال : (باب الإضافة) للإضافة معنيان : لغوي ، وصناعي ، فاللغوي : الإسناد ، تقول : أضفت ظهري إلى الحائط أي : أسندته إليه ... وأما الصناعي : فهو ضم اسم أول إلى اسم ثان ليس بخبر ولا تابع ولا حال من غير فاصل بينهما .

وقال : (باب الوصف) يقال : وصف ، وصفة ، ونعت ، فالوصف : المصدر والصفة : اللفظ الجاري على الموصوف .

وقال : (باب الندبة) : الندبة مصدر قولك : ندبت الميت أندبه ندباً وندبة إذا بكيت عليه وعددت محاسنه .

وقال : (باب العدد) : العدد : مصدر قولك : عددت الشيء أعدده عدا والعدد بمعنى المعدود كما أن القبض بمعنى المقبوض .

ومما تقدم ندرك بجلاء أن ابن الخباز كان في تعريفاته يميل إلى اللغة أكثر منه إلى الحدود النحوية ، وهذه ظاهرة واضحة في كتابه مما يجعلنا نوقن أنه كان عالماً باللغة كما كان عالماً بالنحو .

٣ - المصطلحات :

يغلب على ابن الخباز - كما هو واضح من كتابه - استعمال المصطلحات

البصرية ، أما المصطلحات الكوفية فقليلة جداً في كتابه .

وإليك بعض النصوص التي تبرز لنا هذه الحقيقة .

قال ابن الخباز : (باب الإعراب والبناء) والجر اختصاص الآخر بالكسرة التي يحدثها العامل .

وقال في (الباب السابق) : ويدخل حرف الجر على أين ، ولا يدخل على كيف .

وقال : (باب إعراب الاسم الواحد) وتوهم بعض العصريين أن قسمة الصحيح إلى المنصرف وغير المنصرف مؤذنة بأن المعتل ليس كذلك وهذا توهم باطل .

وقال : (باب خبر المبتدأ) : « إنما أخير عن المبتدأ بالجملة لوجهين : أحدهما : التوسع في العبارة ، لأن الجملة تتضمن ضميراً يعود على المبتدأ والضمير هو المبتدأ في المعنى » .

وقال : (باب إن وأخواتها) : « فإن كان الخبر ظرفاً أو حرف جر ؛ جاز تقديمه على الاسم » .

فهذه المصطلحات التي استعملها ابن الخباز وهي الجر ، والمنصرف ، والضمير والمضمر ، والظرف ؛ كلها مصطلحات بصرية ، ومع ذلك لم يمتنع عن استعمال بعض المصطلحات الكوفية كالصفة والموصوف .

٤ - القياس :

القياس اللغوي : هو عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية ، ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطرد في هذه الجماعة . وقد عرفه النحويون بتعريفات كثيرة متقاربة ، أهمها : أنه حمل غير المنقول على المنقول في حكم لعللة جامعة ، ففي عملية القياس أصل هو المنقول ، وفرع هو غير المنقول ، وعللة تجمع بينهما ، وحكم يحكم به لغير المنقول بواسطة العلة .

وإذا استقرأنا المؤلفات النحوية المتقدمة منها والمتأخرة أدر كنا بوضوح مدى مواكبة فكرة القياس لفكرة التأليف النحوي ؛ فلقد وصف عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بأنه أول من بعج النحو ومد القياس^(١) ووصف الخليل بن أحمد بأنه

(١) طبقات الشعراء لابن سلام (١٤) وطبقات الزبيدي (٢٥) .

كاشف قناع القياس (١) .

وقال الكسائي : إنما النحو قياس يتبع (٢) وقال المازني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (٣) وقد بالغ النحويون في اهتمامهم بالقياس حتى كأنه هو النحو ، وكان في طبيعتهم أبو علي الفارسي وابن جنبي وقسموا الكلام إلى مطرد في القياس والاستعمال ، ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال ، ومطرد في الاستعمال وشاذ في القياس ، وشاذ في القياس والاستعمال (٤) وغير ذلك من التقسيمات .

والحقيقة أن اللغة منطقتها الخاص بها ، قال أبو الفتح : على أن الفصيح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها أقوى في القياس عنده منها (٥) .

وقال ابن الأنباري : إن العربي قد يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه ، وينحرف عن سنن أصوله ، وذلك ما لا يجوز القياس عليه (٦) .

وحينما عالج ابن الخباز قضايا هذا السفر موضوع دراستنا كانت نظرية القياس نصب عينيه ، فكان يبين وجه القياس في كثير من المسائل ويشير إلى ما هو غير قياسي فيها ، بل أكثر من ذلك كان يشير إلى رأي العامة فيها إن وجد . وإليك طرفاً من النصوص التي توضح لنا هذه القضية .

قال ابن الخباز : (العلم المرتجل) : وينقسم إلى معدول وغير معدول ، فالمعدول : مذكر كعمر ، ومؤنث كحذام ، وغير المعدول : قياسي وشاذ ، فالقياسي : ما وافق نظيره في النكرات ، كغطفان وعمران اللذين هما كنزوان وسرحان ، والشاذ : ما خالف نظيره في النكرات ، وذلك إما بفك إدغام كـمـجـب ، وإما بفتح ما حقه الكسر كموهـب ، وإما بتصحيح ما حقه الإعلال كمكـوـرة .

وقال : (باب كم) : والقياس في الخبرية أن تبين بالواحد ؛ لأنها عدد كثير ، فهي كالمائة والألف ، ولا يبينان إلا بالواحد كقولك : مائة رجل وألف دينار .

وقال : (في باب العدد) مبيئاً كيفية تعريف العدد المركب : وأنه يعرف بدخول الألف واللام على الاسم الأول قال : وقد روي أن قوماً من العرب يقولون : الخمسة

(١) الخصائص لابن جنبي (٣٦١/١) .

(٢) إنباه الرواة (٢٦٧/٢) .

(٣) الخصائص (٩٧/١ - ٩٩) .

(٤) الخصائص (٣٥٧/١) .

(٥) الخصائص (١٢٥/١) .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف (٥٦٥/٢) .

العشر ، وليس له في القياس وجه ؛ لأن المركب إنما يعرف أول شطريه .
 وقال : (باب النسب) وقد شذت ألفاظ من النسب عما ذكرنا من المقاييس ، وسبيلها
 أن تحفظ ، قالوا في « الحيرة » : « حاري » ، والقياس « حيرى » وقالوا في « طيء » : « طائي »
 كطاعي والقياس « طيبي » كطبيعي ، وقالوا في « زينة » : زباني « والقياس » « زبني »
 كحنفي ، وقالوا في « أمسي » « إمسي » بكسر الهمزة ، والقياس « أمسي كعمري » .
 وهو كثير في كتابه مما يدل بوضوح على تمام عنايته ببيان ما هو قياسي وما هو
 غير قياسي من اللغة العربية .

٥ - التعليل :

العلل النحوية هي الأسباب الداعية إلى الأحكام ، وكانت العلة دائماً تعين النحاة
 وتساعدهم على بناء قواعدهم ، ولذلك صاحبت النحو منذ نشأته إلى أن تم واكتمل
 بنيانه .

ومن استقراء كتاب « توجيه اللمع » ندرك ان ابن الخباز قد أبدى عنايته الفاتقة
 واهتمامه البالغ بالعلل النحوية ، فلا يدرس مسألة إلا ويعلل أحكامها ويوضح أسرارها ،
 وبالتأمل في عنوان كتابه نجد أنه يشير إلى ذلك حيث أسماه « بتوجيه اللمع » وأيضاً أشار
 ابن الخباز إلى هذه الناحية في مقدمة كتابه فقال : « وقد سميته بتوجيه اللمع وعللت فيه
 المسائل جمع » ولكي ينجلي الأمر نذكر بعض النصوص التي توضح لنا هذه القضية .

قال ابن الخباز (مبيئاً سبب إعراب الأسماء الستة بالحروف) وإنما أعربت
 بالحروف . لأنها أشبهت المثني والمجموع ، وذلك أن منها ما يلزم الإضافة ، وهو فوك
 وذو مال ، ومنها ما تغلب عليه الإضافة وهو باقيها ، والإضافة فرع على الإفراد كما
 أن التثنية والمجموع فرعان عليه ، وإنما أعربت بحروف العلة لأنها مشابهة الحركات .

وقال : (باب التثنية) : وإنما لم تثن الأفعال ؛ لأن حق المثني أن يدل على
 شيئين ، ولو ثنى الفعل لدل على أربعة أشياء حدثين وزمانين ، ولم تثن الحروف ؛ لأن
 التثنية ضرب من التصريف ، والحروف جوامد لا تصرف .

وقال : (باب أن وأخواتها) وإنما أعملت أن وأخواتها لأنها أشبهت الأفعال من
 أربعة أوجه ، الأول : أنها مختصة بالأسماء كالأفعال ، الثاني : أنها تدخل على المبتدأ
 والخبر ككان وظننت وأخواتهما ، الثالث : أنها مبنيات على الفتح كالأفعال الماضية .

الرابع : أن نون الوقاية تتصل بها كقولك : إنني كما تقول : ضربني .
 وقال : (باب معرفة الأسماء المنصوبة) وإنما ذكر المنصوب بعد المرفوع
 لوجهين : أحدهما : أن المنصوب والمرفوع يعملان لعامل واحد كالفاعل والمفعول
 والاسم والخبر - والثاني : أن كل واحد من المرفوع والمنصوب يكون صاحبه في
 المعنى في باب المفاعلة كقولك : ضارب زيد عمراً .

وأكتفى بهذا القدر من النماذج التي توضح لنا مدى اهتمام ابن الخباز بتعليل
 الأحكام وتوجيه المسائل ، وهي كثيرة جداً في كتابه ، وهذا بحق اتجاه حسن يُمكن
 الأحكام من الأذهان ، ويزيل الغموض الذي يكتنفها ، ويكشف الإبهام الذي يحيط
 بها ؛ وبذلك يسهل استيعاب المعلومات وإدراك كُنْه الحقائق .

٦ - الاستشهاد بالقرآن وقراءاته :

ما من نحوي إلا وله باع طويل في التزود بالقرآن والارتشاف من رحيقه
 والاعتطاف من شهبي ثماره ، وآية ذلك احتجاجهم على القواعد النحوية والأحكام
 العربية بالكثير من الآيات القرآنية ، ومؤلفاتهم - بين أيدينا - شاهد عدل على ذلك ..
 ولكن موقفهم من قراءات القرآن كان موقفاً عكسياً ؛ حيث إنهم كانوا يحتجون
 بها إذا وافقت قواعدهم ، وتطابقت مع أحكامهم ، أما إذا خالفتها وانفردت بحكم
 جديد ؛ رموها بالشذوذ ، مع أن قراءات القرآن كلها حتى ما يعتبرونه شاذاً في
 نظرهم أقوى سنداً من كل ما يحتجون به من كلام العرب . وقد أجمع الناس على
 الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفتها
 يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع
 على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو : استحوذ .
 ولقد كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات
 بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، والحقيقة أنهم مخطئون في ذلك ؛ لأن قراءات
 هؤلاء ثابتة بالأسانيد الصحيحة المتواترة التي لا مطعن فيها ، وثبت ذلك دليل جوازه في
 العربية ، وقد رد المتأخرون ومنهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد .

ومن النظر في كتاب « توجيه اللمع » ندرك من أول وهلة أن ابن الخباز قد استشهد -
 كغيره من النحاة - بكثير من الآيات القرآنية وقراءتها بغية دعم الأحكام النحوية وتصويرها

في واقع اللغة واضحة جلية . وإليك بعض النصوص من احتاجه بالقرآن وقراءاته .

قال ابن الخباز : (باب الأفعال) : والأصل في « الآن » أن يطلق على زمان الحال ، ويجوز إطلاقه على الماضي والمستقبل القريبين من الحال كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ فَمَنْ يَسْتَعِجِ الْآنَ ﴾ ^(٢) واللفظية المخصصة بالاستقبال كقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً ﴾ ^(٣) .

وقد يستشهد بالآية من القرآن المجيد على معنى لغوي يتعرض له في ثنايا كلامه ، ومن ذلك قوله : (باب خبر المبتدأ) وسمى جُمْلَةً لِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضِ وَالثَّامَةِ ، وفي التنزيل : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٤) .

وربما يستشهد بأكثر من آية على حكم يقرره دون اللجوء إلى مصدر آخر ومن ذلك قوله : (باب الأفعال) : والمستقبل يكون من الصيغ الثلاث ، فكونه من الماضي إذا دخل عليه « إن » كقولك : إن قام زيد ذهب عمرو ، وكونه من المضارع إذا دخل عليه بعض المخصصات المذكورة كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ^(٦) ، ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ^(٧) ، وقوله : ﴿ وَإِذَا لَأَ يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٨) .

وقد استشهد أيضًا بالكثير من القراءات القرآنية منها :

قال ابن الخباز : (باب كان وأخواتها) : والمعرفتان كقولنا : كان زيد أخاك ، ويجوز : كان أخوك زيدًا .. قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ ^(٩) يقرأ برفع الجواب ونصبه .

وقال : (باب إعراب الاسم المعتل) مبيّنًا حكم الوقف على المنقوص والثاني وهو اختيار يونس أن تثبت الياء كقولك : هذا قاضي ومررت بقاضي وبه قرئ في إحدى الروايتين عن ابن كثير ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَبَى ﴾ ^(١٠) .

(٢) سورة الجن من الآية (٩) .

(٤) سورة الفرقان من الآية (٣٢) .

(٦) سورة الحج من الآية (٤٧) .

(٨) سورة الإسراء من الآية (٧٦) .

(١) سورة الأنفال من الآية (٦٦) .

(٣) سورة الكهف من الآية (٢٢) .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٨٤) .

(٧) سورة الحديد من الآية (٢٣) .

(٩) سورة النمل من الآية (٥٦) ، والعنكبوت (٢٤ ، ٢٩) .

(١٠) سورة النحل من الآية (٩٦) .

وقال : (باب حروف الجر) ويقال : رُبُّ بضم الراء وتشديد الباء وفتحها ، ورُبُّ بضم الراء وتخفيف الباء وفتحها ، وقرئ بهما قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) .

هذا قليل من كثير مما ورد ذكره في صفحات هذا الكتاب من الآيات القرآنية وقراءاتها إلى حد فاقت به غيرها من الشواهد كثرة ، وعدداً .

٧ - الاستشهاد بالشعر :

إذا ما استقرأنا كتاب « توجيه اللمع » لابن الخباز وقفنا على مجموعة كبيرة من الشواهد الشعرية ، تربوا على خمسمائة شاهد مع أن الكتاب مسوق في أخصر أسلوب وأوجز عبارة ، فما بالنال لو كان شرحاً مبسوطاً ؟ إذا لوقفنا على أضعاف ما بين أيدينا من الشواهد الشعرية ، التي هي أكبر دليل وأسطع برهان على سعة محفوظه ، وغزارة مادته ، وحسن نظره ، ومشاركته للمتقدمين من اللغويين بما أضافه من شواهد جديدة ، وكتابه اللذان بين أيدينا وهما « توجيه اللمع » ، وشرح الدرّة الألفية » يفصحان عن هذه الإضافات ، ويدلان بوضوح على مبلغ ثقافته اللغوية والأدبية تلك الثقافة التي تضعه في مكانته بين الباحثين الذين كانوا يداومون النظر ويتابعون الدرس لنصوص اللغة محاولين جهدهم التعرف على ظواهرها وما تشير إليه من قواعد وأحكام .

ومن الملاحظ أن ابن الخباز في استشهاده بالشعر لم يقتصر على فترة أدبية معينة ، بل تناول بالاستشهاد شعر كل العصور التي يحتج بأشعار رجالها ؛ فبالنسبة للعصر الجاهلي نجده قد استشهد بأبيات لمعظم أصحاب المعلقات العشر ، أمثال : امرئ القيس الكندي ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامري ، وعمرو بن كلثوم التغلبي ، وعترة العبسي ، والأعشى ، والنابغة الذبياني ، وعبيد بن الأبرص الأسدي ، وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي .

واستشهد أيضًا بشعر مشاهير شعراء العصر الأموي كجربير والفرزدق ، كما استشهد بشعر الهذليين إذا جاز لنا أن نعتبرهم يمثلون مجموعة لغوية متجانسة ، واستشهد كذلك بشعر ذي الرمة ، وكعب بن زهير ، ومتمم بن نويرة ، والكميت ،

(١) سورة الحجر من الآية (٢) .

وحميد بن ثور ، وتأبط شراً ، والأخطل وغيرهم .

واستشهد أيضًا بأشعار مشاهير الرجاز : كالعجاج ورؤية وأبي النجم ، مما يدل على سعة اطلاعه على أشعار العرب وإفادته منها في تقرير مسأله النحوية . ونلاحظ أن ابن الخباز في كتابه ينقل كثيرًا من الشواهد الشعرية عن سيبويه والسيرافي وأبي على الفارسي وابن جني والمبرد ويعقوب بن السكيت وأحمد بن فارس والجوهري وعبد القاهر وأبي إسحاق الزجاج وابن الشجري وثعلب وحمزة الأصفهاني والاشناداني وابن السراج والواحدي وأبي محمد والزجاجي وابن قتيبة وغيرهم . ومن الملاحظ أن ابن الخباز في كتابه « توجيه اللمع » لم ينسب جميع شواهد الشعرية إلى أصحابها ، بل قد نسب البعض وأغفل نسبة الباقي ، وما ذلك إلا جرياً على سنن الأقدمين ، أمثال سيبويه وغيرهم من فحول العربية وأئمتها ، ولعلمهم سلكوا هذا النهج حرصاً على تحقيق الأمانة العلمية وخوفاً من نسبة أبيات لغير قائلها ، وأحياناً كان يكتفي ببيان المنشد للبيت من النحويين أو اللغويين أو غيرهم ممن يتعرضون للشعر العربي بالنقد والدرس ، وأحياناً أخرى يذكر الكتاب الذي أنشد فيه الشعر الذي هو بصدد الاستشهاد به .

ويتخذ استشهاده بالشعر صوراً متعددة ، فأحياناً يستشهد بنصف البيت أو بالبيت كاملاً ، كما في معظم شواهد ، وأحياناً يستشهد بالبيتين أو الثلاثة وربما كرر الشاهد الواحد مرة أو مرتين .

وقد يذكر أكثر من شاهد للاحتجاج على ظاهرة لغوية أو نحوية واحدة كما في استشهاده (باب ألفات القطع وألفات الوصل) على أن النون من « ابنم » تتبع الميم في الإعراب : قال :

السابع « ابنم » وهو بمعنى « ابن » والميم زائدة ، وتتبع نونه ميمه في الإعراب قال النمر بن تولب :

لقيم بن لقمان من أخته فكان ابن أخت له وابنما
وقال أبو كبير الهذلي :

أخلي وإن الدهر مهلك من ترى من ذى بنين وأمهم وابنم
وقال : (باب النسب) إن بعض العرب يقول في النسب إلى قریش وهذيل :

قريشي وهذيلي ، واستشهادًا على ذلك ذكر ثلاثة أبيات ، موطن الشاهد في ثالثهم وهو :

بحي قريشي عليه مهابة سريع إلى داعي الندى والتكرم
ثم قال : وقال الآخر :

هذيلية تدعو إذا هي فاخرت أبا هذليًا من غطارفة نجد

أما ما وجد في كتابه من شعر «أبي تمام والبحثري» وهما شاعران محدثان ؛ فهذا لا يعاب عليه ؛ لأنه ذكر لأبي تمام بيتين : أحدهما : في باب التصغير وأعتقد أنه ذكره لمجرد التمثيل والائتناس لا للاحتجاج . والثاني ذكره في خاتمة كتابه استشهادًا على معنى لغوي . أما بيت البحثري فقد ذكره في باب الإمالة واستشهد به على معنى لغوي أيضًا . وبعد ما تقدم يمكن أن نقول : إن ابن الخباز كان واسع الفكر دائم البحث فيما خلفه المتقدمون من تراث أدبي عريض ، جدير بالتنقيب عن لآلئه والغوص في أعماقه ، لاستخراج درره ، مما يشعر بأنه كان قوي الحافظة ، حاد الذهن نادر الذكاء .

٨ - الاستشهاد بالحديث :

الاستشهاد بالحديث ظاهرة واضحة في مؤلفات ابن مالك رحمته الله قال السيوطي : قال أبو حيان في شرح التسهيل : قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ^(١) .

ومنع الاستشهاد بالحديث ابن الضائع وأبو حيان ، قال السيوطي : قال أبو حيان : «إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية ، وإنما ذلك لأمرين : أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى .. الثاني : أنه وقع اللحن كثيرًا فيما روي من الحديث ؛ لأن كثيرًا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ^(٢) . وقال السيوطي أيضًا : قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل : تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصریح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان

(١) الاقتراح للسيوطي (١٧) والخزانة (١ / ٦ هـ) .

الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ لأنه أفصح العرب (١) .
وبالنظر في كتاب « توجيه اللمع » نجد أن ابن الخباز قد استشهد بالأحاديث النبوية لكن معظم الأحاديث التي ذكرها استشهد بها على معان لغوية ؛ إذ لم يذكر في الاستشهاد على الأحكام النحوية إلا حديثاً واحداً ، وهو : « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فوالغسل أفضل » (٢) احتج به في باب (نعم وبئس) على أن « نعم » فعل بدليل اتصال تاء التأنيث بها ، وهو مذهب البصريين . ومن استشهاده بالأحاديث على المعاني اللغوية ما يأتي :

قال ابن الخباز (باب الحروف التي تنصب الفعل) : وزعموا أن في بعض المصاحف (تقاتلونهم أو يسلموا) (٣) فمعنى هذه الآية على هذه القراءة كمعنى قوله صلوات الله عليه : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » (٤) .
وفي (باب الجمع) استشهد بحديث : « من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك » (٥) على أن الآنك معناه الرصاص .

وقال في : (باب التصغير) : والمنقلبة عن ياء ألف عاب وناب وتقول في تحقيره : عيب ونيب ؛ لأنهم قالوا : عيب في معنى عاب وفي الحديث : « لا تكونوا عيابين » .
وقال في : (باب القسم) : وصناعة الإعراب تسوغ الحلف بكل اسم يجوز دخول حروف القسم عليه كقولك : والله ، وأبيك ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تحلفوا بأبائكم وأمهاتكم ، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون » (٦) .
تلك هي بعض الأحاديث التي استشهد بها في كتابه وتبلغ تسعة أحاديث أردت أن أضعها بين يدي القارئ ليدرك بوضوح أن ابن الخباز كان يعتد بالأحاديث النبوية كمصدر من مصادر اللغة .

(١) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (١٧) .

(٢) النهاية لابن الأثير (١٦٧/٤) وصحيح الترمذي بشرح ابن العربي (٢٨٢/٢) .

(٣) سورة الفتح من الآية (١٦) .

(٤) انظر مسند أحمد (١١/١) وصحيح الترمذي (٦٨/١٠) .

(٥) انظر مسند أحمد (٢٤٦/١) ، (٥٠٤/٢) .

(٦) صحيح النسائي باب الإيمان رقم (٦) .

٩ - الاستشهاد بالنثر :

جرت عادة علماء العربية على الاعتماد على المنشور من فصيح كلام العرب وبخاصة الأمثال في الاحتجاج على اللغة وأحكامها العامة ، ومن هؤلاء ابن الخباز ، فقد ذكر في كتابه « توجيه اللمع » جملة من أمثال العرب استشهادًا على بعض قواعد اللغة ، ومنها ما يأتي :

قال ابن الخباز في (باب العرب والمبني في معرض الحديث عن قد) ومعناها في المضارع تقليله كقولهم : إن الكذوب قد يصدق ^(١) وقال في (باب المفعول به) ويجوز تقديمه على الفعل أيضًا .. وفي مثل :

* إياك أعني فاسمعي يا جارة ^(٢) *

وقال في (الباب السابق أيضًا) ويجوز في ظننت وأخواتها الاقتصار على الفاعل ؛ لأن فيه فائدة ، قال أكنم بن صيفي : من يسمع يخل ^(٣) وقال في (باب الترخيم) ومن قال يا حار فضم الراء قلت على قوله : ياكرا وياصحا ؛ لأنك جعلت الواو والياء نهايتين للاسم ، فقلبتهما ألفًا ، ومن أمثالهم : « أطرق كرا إن النعام في الفرى » ^(٤) .

ويتضح مما سبق أن ابن الخباز قد اعتد - كغيره من النحاة - بالنثر العربي واعتبره مصدرًا من مصادر استشهاده .

١٠ - الإشارة إلى مذاهب النحاة في المسائل الخلافية :

تناول ابن الخباز في كتابه « توجيه اللمع » كتاب اللمع لابن جنبي بالشرح والتفصيل والتعليل ، وكان إذا عرض لبعض المسائل الخلافية ذكر آراء النحاة فيها مع تعيين أصحاب هذه الآراء حينًا ، وعدم تعيينهم أحيانًا أخرى فَمِنَ النوع الأول قوله في (باب خبر المبتدأ) : واختلف النحويون في قولنا : « زيد خلفك » فذهب أبو العباس الشيباني إلى أن الظرف خبر عن المبتدأ ولا يتعلق بشيء وأنشد أصحابنا بأن الظرف منصوب فلا بد له من ناصب ، الذين قدروا ناصبًا اختلفوا ، فذهب ابن

(١) انظر مجمع الأمثال للميداني (١٦/١) .

(٢) هو لسهل بن مالك الفراري ، وهو في مجمع الأمثال للميداني (٤٣/١) .

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٢٢٨/٢) . (٤) مجمع الأمثال للميداني (٣٩٥/١) .

السراج وابن جنى إلى أن التقدير : زيد مستقر خلفك ، فقدروا اسم الفاعل ؛ وذلك لأن المفرد أصل الجملة ، ولأن في تقديره تقليلاً للحذف ، وذهب أبو على الفارسي إلى أن التقدير : زيد استقر خلفك ، فقدّر الفعل ؛ لأنه الأصل في العمل .

ومن النوع الثاني قوله في (باب الفاعل) : وقال بعض العرب : قاما أخواك ، وقاموا إخوتك ، وقمن جواريك ، وفي ذلك ثلاثة أقوال : أحدها : أن المضمرات ملحقات وما بعدها بدل منها . الثاني : أن المظهرات مبتدآت والأفعال أخبار مقدمات ، والثالث : أن الألف والواو والنون أدلة على التثنية والجمع كالتاء في قامت هند .

ولم يكن ابن الخباز - نجاه هذه الآراء المتعارضة والخلافات النحوية الحادة ليوقف موقفاً سليماً ، ويكتفي بترديد هذه الآراء وعرضها ، بل كان يقتحم ميدان هذه المعارك ، ويقيم من نفسه قاضيًا عادلاً ، ويعرض على مخيلته القضايا النحوية ، ويتولى الفصل فيها موضعاً وجهة نظره ، ومبيئاً سبب حكمه ، ومن ذلك قوله في (باب المفعول معه) : مذهب سيوييه وأكثر البصريين أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو بينهما . وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الأصل في قولك : قمت وزيداً ، قمت مع زيد ، وأقيمت الواو مقام مع ونقل نصب مع إلى ما بعد الواو ، وهذا فاسد ؛ لأن مع ظرف وزيداً ليس بظرف ، وذهب أبو إسحاق ؛ إلى أنه منصوب بفعل محذوف تقديره : قمت ولايست زيداً ، فعلى قول أبي إسحاق فُقدَ ناصب المفعول معه من الكلام ، وذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه انتصب على الخلاف ، قالوا : إذا قلت : استوى الماء والخشبة ؛ لم يكن العطف جائزاً ؛ لأن الخشبة لم تكن معوجة فتستوي ، فلما خالفت الفاعل نصبت ، ويفسد ما قالوه أن الخلاف مشترك بين الماء والخشبة ، فإذا وجب نصب الخشبة لأنها مخالفة للماء ؛ وجب نصب الماء لأنه مخالف للخشبة ولا قائل به ، وقول أبي إسحاق لا ينفك من ضعف لما فيه من حذف الفعل ، فبان أن المعتمد عليه مذهب سيوييه .

ويتضح من استعراض كلامه في « توجيه اللمع » أنه كان يُعنى كثيراً بعرض آراء سيوييه ، ويغلب عليه متابعة جمهور النحاة .

وأشار إليه في مقدمة كتابه : « وكلما مررت ببيت ذكرت إعرابه أو بلفظ لغوي جليته تجلية تزيل استغرابه » ومن أمثلة ذلك : قوله في (باب الاستثناء) قال النابغة :

وقفت فيها أصيلاً أسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا أوارى لأياماً أبينها والنوى كالحوض بالظلومة الجلد

أصيلال : جمع أصيل ، والأصيل : بعد العشي ، وعيت : أصله عييت ، فأدغمت ، وجواباً : منصوب على حذف حرف الجر ، أي : عيت بجواب ، ويجوز أن يكون تمييزاً ، والربع : منزل القوم في الربيع ، استعمل في كل منزل ، والأواري : واحدها آري . واللأى : البطء ، يقال : لأى أمره أي : أبطأ ، و « ما » زائدة ، والنوى : حفيرة تحفر حول البيت تمتع المطر منه ، والمظلومة : الأرض المحفورة ، والجلد : الصلبة .

وقال في (باب حروف الجر) وأما قوله :

* لواحق الأقرب فيها كالمقق *

فإنه يصف حميراً ، واللواحق : الضوامر ، والأقرب : جمع قرب وهي الخواصر ، والمقق : الطول ، وإنما يريد فيها مقق .

تلك بعض النصوص التي توضح لنا اهتمام ابن الخباز بتفسير بعض الألفاظ الغريبة وهي كثيرة في كتابه مما يشعر بأنه كان لغوياً بارعاً .

١٢ - استخدام أسلوب التساؤل :

كثيراً ما يستعمل ابن الخباز في كتابه أسلوب التساؤل متمثلاً في قوله : « فإن قلت ... قلت » وذلك ليوضح لنا بعض العلل والأحكام النحوية ، ومن أمثلة ذلك قوله في (باب إن وأخواتها) فإن قلت : فهلا نصبتهما ؟

قلت : إن غير فعل ، ولو نصبتها لخلا الكلام من المرفوع .

فإن قلت : فهلا رفعتهما ؟

قلت : لو رفعتهما لزادت على الفعل بشيء لا يكون فيه ، وذلك أن الفعل لا يكون له فاعلان ، فكيف يكون لأن مشبهان بالفاعل ؟

فإن قلت : فلم قدم المنصوب على المرفوع ؟

قلت : لوجهين : أحدهما : أن الخبر قد يكون مضمراً ، فلو قدم لاتصل بإن

وتغيرت صيغتها ، تقول : إن الكرام أنتم ، فلو قدم المرفوع لقلت : إن أنتم الكرام .
والثاني . أن إن حرف وهي أضعف من الفعل ، فأعطيت أضعف أحواله وهو لزوم
تقديم المنصوب ؛ لأن الأصل في الفعل تقديم المرفوع .

وهكذا يتنبه ابن الخباز إلى ما عساه يدور في عقول الناس من أسئلة فييرزها
ويتولى الإجابة عنها ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن مؤلفه هذا تعليمي ، حيث إن
أسلوب التساؤل يستعمل كثيرًا لإفهام الطلاب وتثبيت المعلومات في أذهانهم .

١٣ - الإشارة إلى لغة العامة :

يعرض ابن الخباز كثيرًا إلى اللغة التي تجري على لسان العامة وذلك ليبين لنا مدى
مطابقتها أو مخالفتها لقوانين اللغة الفصحى ، وهذا يشعر بحسن نظره ، وقوة
ملاحظته ، وسعة فكره ، وتمكنه من اللغة ، ومن أمثلة ذلك قوله في (باب ظرف
المكان) : وعندك جهة مبهمة ، تقول : زيد عندك ، وفي أي جهة كان من جهاتك
جاز فيها ثلاث لغات : ضم العين ، وفتحها ، وكسرها ، ولها حكمان تخالفهما
العامة ، الأول : أنها لا تجر بغير « من » وفي التنزيل : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (١) ولا
تقول : جئت إلى عندك .

الثاني : أنها لا تصغر ويجري ذلك في لسان أهل الشام كثيرًا .

وقال في (الباب السابق) : وإزاء وتلقاء بمعنى حذاء ، يقال آزيتته أي : حازيته ،
وهما متآزيان متحازيان ، والعامة تقول : متوازيان .

وقال في (باب العدد) ومن العرب من يسكن العين فيقول أحد عشر وهي لغة
العامة ، وذلك لكثرة المتحركات .

وقال في (باب التصغير) تقول في مرآة : مريئية بوزن مريعية ، والعامة تقول :
مرية وهو خطأ .

تلك بعض النصوص التي توضح لنا اهتمام ابن الخباز بدراسة لغة العامة ، وبيان ما
انطوى تحتها من أخطاء لغوية ، أو نحوية ، مما يدل على أنه لم يكن حابسًا عقله وفكره
في نطاق ما خلفه السابقون ، بل كان بصحة مفكرًا مجددًا كثير البحث والنظر .

(١) سورة النساء من الآية (٧٨) .

١٤ - الاختصار :

بنى ابن الخباز منهجه في كتابه « توجيه اللمع » على الاختصار ، وقد نبه على ذلك في مقدمة كتابه فقال : « فإن جماعة من حفظة « كتاب اللمع » أطمعهم فيه صغر حجمه وآيسهم منه عدم فهمه ؛ فضمنت لهم إملاء مختصراً ، أقتصر به على توجيه مسائله وتبليغ وسائله » وأشار إلى ذلك أيضاً في ثنايا كتابه في عدة مواضع منها ما يأتي :

قال ابن الخباز في (باب المفعول الذي لم يسم فاعله) ويتعلق بالفعل الذي لم يسم فاعله مباحث من علم التصريف ، لولا أنني بنيت كتابي على الاختصار لذكرتها . وقال في (بعد أن ذكر مذاهب العلماء في ناصب المستثنى) : وتحتل هذه المذاهب أكثر من هذا القول ، ولكن لا يليق بهذا المختصر وقال في (باب مذ ومنذ) : ولولا اغترار كثير من العامة بزخارف الحمقى لاقتضى اختصار هذا الكتاب الإضراب عن الإطالة .

وقال في (عند حديثه عن الضمائر) : وتحت هذه الأحكام كلها مباحث يطول ذكرها ، والإملاء مبني على الاختصار وغير ذلك كثير من أمارات التزامه بالاختصار في منهجه .

تلك هي أهم خصائص المنهج الذي اتبعه ابن الخباز في معالجة كتابه « توجيه اللمع » وقفت عليها بكثرة النظر فيه .

تعقب ابن الخباز لابن جني :

لم تكن شخصية ابن الخباز شخصية تقليدية ، تكتفي بترديد ما أقره المتقدمون ؛ بل كان رحمته يتمتع بشخصية ناقدة ، لها آراؤها الخاصة ووجهة نظرها المستقلة ، فكان لا يلتزم التسليم بما سبق به ، بل كان يدرس وينقد ويعترض إذا وجد لذلك سبباً ، ويطلق رأيه غيره إذا وجد أسباب الفساد محيطة به ، وبالتأمل في كتابه « توجيه اللمع » نجد أنه لم يكن على اتفاق تام مع ابن جني ، بل كان يختلف معه ويستدرك عليه ، فكثيراً ما كان يرى أن الصواب في غير ما قال . وإليك بعض النصوص التي توضح ذلك :

لم يختلف ابن الخباز مع ابن جني في الناحية المنهجية إلا في باب : (المعرب

والمبني) فقال : وعيب عليه تقديم هذا الباب على باب الإعراب والبناء ؛ لأن المعرب والمبني مشتقان منهما ، ومعرفة المشتق منه متقدمة على معرفة المشتق .

أما في الناحية العلمية فقد اختلف معه في مواضع كثيرة ، منها ما يأتي :

قال ابن جنى (باب الكلمة والكلام) مبيّنًا علامات الحرف : والحرف ما لم يحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال .

وقال ابن الخباز معقبًا على ذلك : وقوله : (ما لم يحسن فيه إلخ) فيه نظر من وجهين : أحدهما : أنه جعل حقيقة الحرف سلبًا ، والسلب لا يكون حقيقة . والثاني : أن من علامات الأسماء والأفعال الحروف فصار التقدير : والحرف ما لم يحسن فيه الحرف ، فيلزم من هذا أن يكون الشيء معروفًا قبل معرفته .

قال ابن جنى في (الباب السابق ، عند حديثه عن علامات الفعل) وكونه أمرًا ، وقال ابن الخباز معلقًا عليه : وقوله (وكونه أمرًا) لا يستقيم ، لأن « مه » أمر وليس بفعل ، وينبغي له أن يقول : وكونه أمرًا مشتقًا جاريًا على المضارع .

قال ابن جنى مبيّنًا حد الاسم المتمكن : ما تغير آخره لتغير العوامل فيه ولم يشابه الحرف . وقال ابن الخباز معلقًا عليه : « وقوله : ولم يشابه الحرف غير محتاج إليه في حد المتمكن ، لأنه متى ثبت له تغير آخره لتغير العوامل لزم من ذلك عدم مشابهة الحرف » .

قال ابن جنى (باب الإعراب والبناء) والفرق بينهما زوال الإعراب لتغير العامل وانتقاله ، ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته وقد عقب على ذلك ابن الخباز بقوله : وقوله (الحادث) في صفة البناء فيه نظر ؛ لأنه إن أراد به بناء الأفعال والحروف فهو أصلي ، وإن أراد به بناء الأسماء فلا معنى للفرق بين الإعراب وبعض البناء .

وهكذا يقف ابن الخباز من ابن جنى موقف الناقد البصير الخبير بأساليب العربية ، وما تدل عليه من معان ، فيقدر كل كلمة قدرها بحسه المرهف وذوقه السليم .

وصف نسخة الكتاب المحققة

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة وحيدة منه توجد بمكتبة الأزهر وهي تحت رقم (٢٣٤٨ السقا) باسم « توجيه اللمع » ولم أتمكن من العثور على غيرها مع طول البحث ومداومة التفتيش ، وقد كدت أول الأمر أن أعدل عنها لا لشيء إلا لأنها وحيدة ، ولكن بعد أن أعدت النظر فيها كثيرا ، وقلبت صفحاتها طويلاً اتضح لي أن النسخة كاملة غير منقوصة واضحة المبدأ والمنتهى ثابتة النسب إلى صاحبها ؛ عند ذلك لم أجد حرجاً في اختيارها والإقدام على تحقيق نصها .

أما عنوان الكتاب فكتب في الصفحة الأولى على النحو التالي : « كتاب شرح لمع ابن جني » للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسين المعروف بابن الخباز الموصلية ، وفي مقدمة الكتاب أشار ابن الخباز إلى أنه أسماه « بتوجيه اللمع » فقال : وقد سميته « توجيه اللمع » وعللت فيه « المسائل جمع » وقد آثرت هذه التسمية واعتمدت عليها ، لأنها تسمية صاحب الكتاب ، وهو في جملته يشير إليها ، وكذلك أشار ابن الخباز في خاتمة كتابه إلى التسمية المذكورة في الصفحة الأولى ، فقال : هذا آخر ما عمدت لإملائه من شرح كتاب اللمع .

وهذه النسخة في مجلد ، وتقع في مائتين وثمانية أوراق من القطع الكبير ومسطرتها ثلاثة وعشرون سطراً .

أما الصفحة الأولى فعليها عنوان الكتاب واسم المؤلف ، وقد كتبا بخط قريب من خط سائر النسخة ، ويوجد على الصفحة الأولى ختمان : أحدهما في أعلى الصفحة من جهة اليمين وبه توقيع نصه : « وقف محمد عبد العظيم السقا وأخيه محمد إمام » والختم الثاني في أعلى النصف الأسفل من الصفحة الأولى أيضاً وكتبت فيه « الكتبخانة الأزهرية » وعلى الصفحة الأولى أيضاً كتب أسفل عنوان الكتاب توقيع آخر نصه : وقف هذا الكتاب الحسين النسيب السيد محمد المؤيد الشهير بالخطيب على طلبة العلم بالأزهر وغيره ، كبقية ما ملكه من الكتب .

وتوجد مجموعة من الأختام في الأوراق الآتية من النسخة ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٢٠٨ ، وفي هذه الأختام جميعها كتب توقيع باسم محمد عبد العظيم السقا وأخيه محمد إمام .

وأما خط النسخة فواضح وعادي ، حيث إنها مكتوبة بقلم نسخ قديم وهى مشكولة غالبًا ، وإن كان الشكل - أحيانًا - خطأ .
وأما الإعجام فليس ملترمًا في جميع ألفاظ النسخة وإن كان غالبًا عليها .

سمات عامة على المخطوطة :

- ١ - هناك بعض الكلمات لم تكتب على ما نعرفه اليوم من قواعد الإملاء فمثلًا كلمة « مسألة » تكتب فيها « مسئلة » وكلمة « هؤلاء » تكتب « هاؤلاء » على حسب نطقها ، وكلمة « ثلاثين » تكتب في النسخة « تلتين » وهكذا .
 - ٢ - توضع الهمزة المتطرفة المسبوقة بالألف فوق الألف كثيرًا .
 - ٣ - غالبًا ما تكتب الألف الممدودة مقصورة .
 - ٤ - تكتب الضاد ظاء كثيرًا كما هو معروف في لهجة أهل الموصل .
 - ٥ - تكتب ألف المد - أحيانًا - ألفين .
 - ٦ - هناك تصويبات في الهامش ، وإحالات إليها مما يدل على أن النسخة مراجعة .
 - ٧ - تمتاز هذه النسخة بوجود التعقيب في آخر الصفحة اليمنى غالبًا .
 - ٨ - كثيرًا ما تكتب الهمزة المتطرفة المسبوقة بالألف مدًا فوق الألف مثل « جاء » يكتبها « جآ » .
- وليس في النسخة ما يدل على اسم كاتبها ولا على الأصل الذي نسخت عنه .
وقد تمت كتابتها في القرن الثامن الهجري ، وناسخها أشار إلى ذلك بقوله :
وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين
وسبع مائة .

منهج تحقيق الكتاب

لما كان الهدف من تحقيق النصوص إنما هو إخراجها صحيحة سليمة كما سبق أن وضعها أصحابها ، فقد بذلت كل ما في وسعي من جهد وقدمت كل ما لدي من طاقة في هذا السبيل ، واضعاً في اعتباري ما تحتاجه إعادة النص إلى طبيعته الأولى من حيطة وحذر ودقة وأمانة ؛ حيث إن إعادة النص إلى أصله السابق أصعب بكثير من إنشاء أصل جديد ، وقد كان لا يغادر مخيلتي - منذ اللحظة الأولى التي عزمت فيها على انتهاج هذا السبيل - قول الجاحظ : لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام ^(١) وقد التزمت في تحقيق نص الكتاب الأمور الآتية :

- ١ - احترمت نص الكتاب فلم أتدخل فيه إلا بالقدر الذي لا يمس جوهره ككتابه وفق القواعد الإملائية المعروفة لنا اليوم .
- ٢ - وجدت في النص جملاً قليلة غير مستقيمة ، فحاولت تقويمها بما يناسب السياق من زيادة حرف أو كلمة أو جملة ، ونهت على ذلك بوضع الزائد بين قوسين معقوفين ، وأشرت إلى هذه الزيادة في الهامش .
- ٣ - وجدت في النص بعض العبارات المرتبكة بتقديم الجمل على بعضها الآخر فحاولت تقويم ذلك بما يناسب المعنى والسياق ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .
- ٤ - وجدت في النص ألفاظاً وردت مخالفة للقواعد النحوية والأوزان الصرفية فصححتها ونهت على ذلك في الهامش .
- ٥ - ترجمت لبعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب ولما كان الاسم يتكرر أكثر من مرة فقد اكتفيت بترجمته في المرة الأولى .
- ٦ - خرجت الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية من حديث أو أثر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .
- ٧ - وثقت كثيرًا من النصوص والآراء النحوية التي نقلها عن غيره من النحاة ،

(١) انظر الحيوان للجاحظ (٧٩/١) .

وذلك بالرجوع إلى مؤلفات أصحابها - إن وجدت - أو إلى أمهات الكتب النحوية .

٨ - فسرت بعض الألفاظ الغريبة لغويًا .

٩ - أعجمت الحروف التي لم تكن معجمة .

* * *

كِتَابٌ

تَوْجِيهُرُ اللَّيْلِ

لِلْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَبَّازِ

شَرْحُ كِتَابِ اللَّيْلِ لِأَبِي الْفَتْحِ ابْنِ جَبْرِ

القسم الثاني

التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

قال الشَّيْخُ الإمامُ العالمُ حُجَّةُ العَرَبِ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ المعروف بابنِ الحَبَّازِ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ وَأَطَالَ بَقَاءَهُ : أَحْمَدُ اللهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ وَمَنْهُ عَلَيْنَا بِأَنْ جَعَلْنَا مِنْ أَهْلِ تَوْحِيدِهِ ، وَأَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ الجَزِيلِ أَبْلَغَ مَزِيدِهِ ، وَأَصْلَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِي وُعودِهِ ، وَالنَّاطِقِ بِجَامِعِ الكَلِمِ وَسَدِيدِهِ ، وَعَلَى آلِهِ المُجْتَهِدِينَ فِي بِنَاءِ الدِّينِ وَتَشْيِيدِهِ ، صَلَاةً دَائِمَةً مَا تَلْفَعُ عَارِضٌ يَبْرُودُهُ ، وَاحْتَالَ يَسِنُ بُرُوقُهُ وَرُعودُهُ ، وَسَبَّحَ لِلَّهِ مَلَكٌ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ حَفَظَةِ كِتَابِ اللِّمَعِ فِي النَّحْوِ لِأَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِيهِ صِغَرُ حَجْمِهِ ، وَأَيْسَهُمْ مِنْهُ عَدَمُ فَهْمِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الكُتُبَ المَصْنُوعَةَ لِتَفْسِيرِهِ مِنْهَا الكَبِيرُ المُلُّ ، وَمِنْهَا الصَّغِيرُ المِخْلُ ، وَالمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا إِمَّا يُفْقَدُ وَإِمَّا يَقِلُّ ، فَضَمِنْتُ لَهُمْ إِمْلَاءً مُخْتَصِرًا أَقْتَصِرُ بِهِ عَلَى تَوْجِيهِ مَسَائِلِهِ ، وَتَبْلِيغِ مَسَائِلِهِ ، وَكُلَّمَا مَرَزْتُ بَيْتَ ذَكَرْتُ إِعْرَابَهُ ، أَوْ بَلَفِظَ لِعَوِي جَلِيَّتَهُ تَجَلِيَّةً تُزِيلُ اسْتِعْرَابَهُ ^(١) ، وَقَدْ سَمَّيْتُهُ « تَوْجِيهِ اللِّمَعِ » ^(٢) وَعَلَّلْتُ فِيهِ المَسَائِلَ جُمَعًا ، نَفَعَنَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ بِالعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَوَفَّقَنَا لِمَا يُرْضِيهِ وَيُرْلِفُنَا عِنْدَهُ إِنَّهُ الجَوَادُ الكَرِيمُ .

(١) العبارة السابقة توضح لنا المنهج الذي رسمه ابن الحَبَّاز لنفسه حينما عزم على شرح « لمع » ابن جنبي .
 (٢) هذه تسمية المؤلف ، وقد اعتمدت عليها ، وإن كانت هناك تسمية أخرى توجد على غلاف الكتاب ، وقد استقاها كاتبها من خاتمة الكتاب حيث تفضل المؤلف بالإشارة إليها حيث قال : هذا آخر ما عمدت لإملائه من شرح كتاب « اللمع » .

قال ابنُ جُني: الكَلَامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ : اسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى .
فَالاسْمُ : مَا حَسُنَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَزِّ ، أَوْ كَانَ عِبَارَةً عَنْ شَخْصٍ ،
فَحَرْفُ الْجَزِّ نَحْوُ قَوْلِكَ : مِنْ زَيْدٍ وَإِلَى عَمْرٍو ، وَكَوْنُهُ عِبَارَةً عَنْ شَخْصٍ نَحْوُ
قَوْلِكَ : هَذَا رَجُلٌ وَهَذِهِ امْرَأَةٌ .

وَالْفِعْلُ مَا حَسُنَ فِيهِ قَدْ أَوْ كَانَ أَمْرًا ، فَأَمَّا قَدْ : فَتَنَحْوُ قَوْلِكَ : قَدْ قَامَ وَقَدْ
قَعَدَ وَقَدْ يَقُومُ وَقَدْ يَقْعُدُ . وَكَوْنُهُ أَمْرًا نَحْوُ قَوْلِكَ : قُمْ وَاقْعُدُ .

وَالْحَرْفُ : مَا لَمْ يَحْسُنْ فِيهِ عَلَامَاتُ الْأَسْمَاءِ وَلَا عَلَامَاتُ الْأَفْعَالِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ
لِمَعْنَى فِي غَيْرِهِ نَحْوُ هَلْ ، وَبَلْ ، وَقَدْ ، لَا تَقُولُ : مِنْ هَلْ ، وَلَا قَدْ هَلْ ، وَلَا تَأْمُرُ بِهِ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : (الكَلَامُ) فِي أَصْلِ الْوَضْعِ مُضَدَّرٌ ، أَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) .

١ - فَإِنْ تُمَسِّ ابْنَةُ السَّهْمِيِّ مِثًّا بَعِيدًا مَا تَكَلَّمْنَا كَلَامًا (٢)

وهو عند النحويين عبارة عن الجملة المفيدة فائدةً يحسنُ الشُّكُوثُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ (٣)
مَوْثَلَفَةٌ مِنْ اسْمَيْنِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ ذَاهِبٌ ، أَوْ مِنْ فِعْلٍ وَاسْمٍ كَقَوْلِكَ : ذَهَبَ عَمْرٍو ،
وَلَا يَحْتَاجُ فِي التَّأْلِيفِ إِلَى الثَّلَاثَةِ / .

١/٢

وقوله : (الكَلَامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ) يصح بتقدير مضاف أي : مادةُ الكَلَامِ (٤)
وَالْأَضْرِبُ جَمْعُ ضَرْبٍ ، وَهُوَ الْقِسْمُ ، وَإِنَّمَا انْقَسَمَ إِلَى الثَّلَاثَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَقْسَامَ
يَعْبُرُ بِهَا الْمُتَخاطِبُونَ عَنْ جَمِيعِ مَا يَخْطُرُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْمَعَانِي ، فَلَوْ كَانَ ثَمَّ قِسْمٌ
رَابِعٌ مَتْرُوكٌ لَبَقِيَ فِي النُّفُوسِ مَعَانٍ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِإِزَاءِ الْقِسْمِ السَّاقِطِ ، أَلَا تَرَى
أَنَّهُ لَوْ سَقَطَ بَعْضُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ لَسَقَطَ مَعْنَاهُ ؟!

وقوله : (جَاءَ لِمَعْنَى) يريد به معنى غير مُتَصَرِّفٍ ، ومعنى ذلك أن معنى الاسم =

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، نشأ بفسا ، ثم ورد بغداد ، فأخذ النحو عن الزجاج
وابن السراج وابن الحياط ، ومن مصنفاته : الإيضاح في النحو والتكملة في الصرف ، والتذكرة ، والمسائل
الحللية والبغدادية والشيرازية وغيرها ، والحجة في علل القراءات السبع مات سنة (٣٧٧ هـ) .

(٢) لم أوفق في تعيين قائله ، وهو في الغرة الخفية شرح الدرر الألفية لابن الحجاز ٤ أ مكتبة الأزهر رقم

(٣٢٨٦) عروس . والشاهد فيه : كلاماً : حيث استعمله الشاعرُ مصدرًا .

(٣) في الأصل وهو ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) قال ابن الحجاز في الغرة ق ٤ ب : فإن قلت : فلم قدّم تعريف الكَلَامِ على تعريف الكلِمِ ؟ قلنا : كان العكس
معيناً ؛ لأن الكلِمَ مفردٌ والكَلَامَ مركب ، وعذره أن المقصود في الحقيقة الكلام لحصول التفاهم بين الناس به .

= والفعل متَصَرِّفَان . فالاسم يكون فاعِلاً ومفعولاً ومضافاً إليه ، والفعل يكون ماضياً ومضارعاً وأمرًا ، والحرف لا يعرض له شيء من ذلك ، وبدأ بالاسم لأنه الأصل في التأليف ؛ لأنه يقوم بنفسه كقولك : زَيْدٌ قَائِمٌ ، والفعل والحرف يحتاجان إليه ، وذكر له عَلَامَتَيْنِ عامتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا : حَرْفُ الحَجَرِ : وهي تدخل على أكثر أنواعه من المفرد والمثنى والمجموع وغيرها . والثانية : كونه عبارة عن شخص ، وهذه ينحاز إليها شَطْرُ الأَسْمَاءِ ، والعبارة : اللفظُ الدَّالُّ عَلَى المعنى والشخص والجنَّة والعين بمعنى واحد ، ومثَّلَ برجل وامرأة تنبئها على أَنَّ الشَّخْصَ مَذَكَّرٌ ومؤنَّثٌ ، وَيَجُوزُ فِي (نَحْوِ قَوْلِكَ) وَ (نَحْوِ) : الرَّفْعُ بِأَنَّهُ خَبِيرٌ ، والنَّصْبُ بِأَنَّهُ ظَوْفٌ ، وثَنَّى بالفعل (١) ؛ لأنه يأتلف منه ومن الاسم كَلَامٌ وذكر له عَلَامَتَيْنِ عامتَيْنِ أَيضًا : الأُولَى : (قَدْ) وتلي المضارع والماضي ، فمعناها في الماضي تقييده من الحال كقولك : قَدْ فَعَلَ ، ومعناها في المضارع تقليده كقولهم : إِنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ (٢) .

وقوله : (وَكَوْنُهُ أَمْرًا) لا يستقيم لأنَّ « مَهْ » أَمْرٌ وليس يَفْعَلُ ، وينبغي له أنْ ب/٢ يقول : وَكَوْنُهُ أَمْرًا مُشْتَقًّا جَارِيًّا عَلَى المَضَارِعِ ، وهذه العَلَامَةُ / الثانية ، وحقيقة الأمر طلب الفعل بما هو دونك والرغبة طلبه من مثلك ، والدعاء طلبه من فوقك . ولم يبق إلا ذكر الحرف فلأجل ذلك كَانَ أخيرًا .

وقوله : (مَا لَمْ يَحْسُنْ فِيهِ عِلَامَاتُ الأَسْمَاءِ وَلَا عِلَامَاتُ الأَفْعَالِ) فِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ جَعَلَ حَقِيقَةَ الحَرْفِ سَلْبًا والسلب لا يكون حقيقة ، والثاني : أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ الحُرُوفِ ، فَصَارَ التَّقْدِيرُ : والحرف ما لم يحسن فيه الحَرْفُ ، فليزَمُ مِنْ هَذَا أَن يَكُونَ الشَّيْءَ مَعْرُوفًا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ (٣) ، ويكثر في عبارة النحويين قولهم : معنى في غيره ومعنى في نفسه ، وبيان ذلك أَن معنى الكلمة لا يخلو من أن يتوقف فهمه على غيره أو لا ، فَإِنْ تَوَقَّفَ فَهُمُّهُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ معنى الحرف ، أَلَا تَرَى أَن « مِنْ » تدل =

(١) وقال الثماني في سبب تسميته فعلاً : ولما أُخْرِجَ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوجود لَقِبَ فِعْلاً . شرح اللمع لوحة (٢) .

(٢) هو مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال (١٦/١) .

(٣) قال ابن الخباز في الغرة ق ٧ أ تعقيماً على تعريف ابن جني للحرف : وهو رديء لأنه عرف الحرف بما لا يعرف إلا بعد معرفة الحرف ؛ لأن بعض علامات الأسماء والأفعال حروف . وقد عرفه الثماني بقوله : فأما الحرف : فما لا يجوز أن يخبر به ولا عنه ولا يحدث به ولا عنه ولا يسند ولا يسند إليه شرح اللمع لوحة (١٠) .



قال ابنُ الجني: الكلام في الإعراب والبناء على ضربين: معرب ومبني، والمعرب على ضربين: أحدهما: الاسم المتمكن، والآخر: الفعل المضارع، وما عداهما من سائر الكلام فمبني غير معرب. فالاسم المتمكن: ما تغير آخره لتغير العامل فيه، ولم يشابه الحرف نحو قولك: هذا زيد، ورأيت زيدا، ومررت بزيد. والفعل المضارع: ما كانت في أوله إحدى الزوائد الأربع وهي: الهززة والتون والتاء والياء، فالهززة للمتكلم وحده نحو: أقوم أنا. والتون للمتكلم إذا / كان معه غيره نحو: نقوم نحن. والتاء للمذكر الحاضر نحو: تقوم أنت. والمؤنث الغائب نحو: تقوم هي، والياء للمذكر الغائب نحو: يقوم هو. وحرف الإعراب من كل معرب آخره نحو: الدال من زيد والميم من يقوم.

= على التبويض، والتبويض لا يفهم إلا بعد فهم الكل والجزء^(١)، وإن لم يتوقف فهمه على شيء آخر فهو معنى الاسم والفعل، وقيل: المراد بقولهم في الحرف: دل على معنى في غيره أنه^(٢) لا يدل له من اسم أو فعل يصحبه^(٣). ومثل دخول «من، وقد» على الحرف، وإن كان ذلك لا يقال؛ لأن التمثيل يقصد به أحد أمرين: إما صواب ليرتكب، وإما خطأ ليجتنب. وقوله: (ولا تأمر به) أي: لا تأمر بهل، لأنه لا معنى للأمر به، إما لأن معناه الاستفهام، وإما أنها ليست بمشتقة ولا في معنى المشتق.

(باب العرب والمبني)

قال ابنُ الجني: (الكلام) مبتدأ، و(على ضربين) خبره و(في الإعراب) متعلق بما في (على) من معنى الفعل، وعيب عليه تقديم هذا الباب على باب الإعراب والبناء؛ لأن العرب والمبني مشتقان منهنما، ومعرفة المشتق منه متقدمة على معرفة المشتق.

(١) في الأصل الجزؤ. (٢) في الأصل لأنه.

(٣) وقد نوع الثمانيني الحروف فقال: والحروف على أربعة أقسام: قسم لا يغير الإعراب ولا يغير المعنى، وقسم يغير الإعراب والمعنى، وقسم يغير الإعراب ولا يغير المعنى ولا يغير الإعراب. (شرح اللمع لوجه ١٢) وقد مثل للأول بما الزائدة والثاني بلعل وليت، وكان الثالث بأن ولكن، والأخير بحروف الاستفهام.

= ١/٣ / وانقسام الكلم إلى المعرب والمبني ضروري ؛ لأنه دائر بين التّفني والإثبات ؛ لأن المعرب ما تغير آخره لتغير العواويل . والمبني ما ثبت آخره على صورة واحدة ، وإن اختلفت العوامل .

وبدأ بتعريف المعرب لوجهين : أَحَدُهُمَا : أنه قِسْمَانِ ، والمبني ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ ، والاثنان قَبْلَ الثَّلَاثَةِ ، وَالثَّانِي : أن الاسم مقدم على الفعل والحرف ، والإعراب أَصْلٌ فِيهِ . فَإِنْ قُلْتِ : فلم لَمْ يذكر المَبْنِيّ فِي هَذَا الْبَابِ ؟ قلت : ذكره فيه على سبيل الإجمال ، وفي الباب الذي يتلوه على سبيل التّفصِيل .

وَقَوْلُهُ : (وَمَا عَدَاهُمَا) معناه مَا تَجَاوَزَهُمَا ، يقال : عَدَاكَ الذَّمُّ أَي : تَجَاوَزَكَ وَالسَّائِرُ : البَقِيَّةُ ، واشتقاقه من السُّور وهي الفضلة في الإناء . يقال : أَشَارَ إِذَا بَقِيَ وَثِقَلُ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا ^(١) أَنَّ السَّائِرَ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

٢ - لَوْ أَنَّ مَنْ يَزُجُرُ بِالْحَمَامِ يَتَقَوْمُ يَوْمَ وَرَدَهَا مَقَامِي ^(٢)
* إِذَنْ أَضَلَّ سَائِرَ الْأَحْكَامِ *

وقوله : (غَيْرُ مُعْرَبٍ) تَوْكِيدٌ ، لأن قوله : (مَبْنِيٌّ) يعني عنه ، وليس كذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ ^(٣) فَإِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ لَا تَجُوزُ عَلَيْهَا الْحَيَاةُ ^(٤) ؛ لأنها أحجار .

ومعنى المتمكن في اللغة ظاهر ؛ يقال : تمكن فلانٌ عند السلطان واستمكن ؛ إذا نفذت أقواله وأفعاله ، وسمى النحويون به الاسم المعرب ؛ لأن الأصل في الأسماء الإعرابُ ، فما كان منها مُعْرَبًا فهو باقٍ على أصله ، وذلك هو المتمكن ، ويطلقون المتمكن على الظرف ، ويعنون به الظرف الذي يَجُوزُ نَقْلُهُ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ كَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، تَقُولُ : سِرْتُ الْيَوْمَ ، فتجعله ظرفًا ، ومضى الْيَوْمُ ، فتجعله غير ظرف . =

(١) هو أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بن زياد المعروف بالفراء ، أخذ عن الكسائي . وكان فقيهاً عالماً في النحو واللغة ،

مات سنة (٢٠٧هـ) ترجمته في نُزْهَةِ الْأَبْيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَدْبَاءِ (١٣٤) ومعجم الأدباء (٩/٢٠) .

(٢) لم نهند إلى قائله ، واستشهد به على مجيء سائر بمعنى الجميع ، قال صاحب اللسان نقلاً عن ابن

الأثير (سار) : « والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح » أما من سار فهو صحيح .

(٣) النحل آية (٢١) .

(٤) في الأصل الحيوة .

= **والعوامل** : كل ما ^(١) / أثر في كلمة رفعاً أو نصباً أو جزاً أو جزءاً ، ويجمع على ٣/ب
عوامل ؛ لأنه ليس من صفات ذوي العلم كقولك : شئوف قواطع ، وهو أربعة
أقسام : معنئ واسم وفعل وحرف .

وقوله : (وَلَمْ يُشَابِهَ الْحَرْفَ) غير محتاج إليه في حد الممكن ؛ لأنه متى ثبت له
تغير آخره لتغير العوامل لزم من ذلك عدم مشابهة الحرف . والمراد بتغير الآخر :
بروزه في حركات مختلفات ، ومثل في الاختلاف يزيد ، وأبو علي مثل برجل ^(٢) ،
وتمثيل أبي علي أحسن ؛ لأنه مثل بنكرة ، وهو الأصل .

وحكى لي شيخنا رحمته : أن بعض العصريين من أهل بلدنا ^(٣) تخيل أن المراد
بتغير الآخر تنحية حرف ووضع حرف مكانه ، وجواب هذا القول السكوت .
وبدأ بتعريف الاسم ؛ لأنه الأصل في الإعراب .

ومعنى المضارع : المشابهة ، وسمى ما في أوله إحدى الزوائد الأربع مضارعاً لأنه شابه
الأسماء ، ولتلك المشابهة أعرب ، وشبهه من ثلاثة أوجه : الأول : أنه مشترك بين زمانين
الحال والاستقبال تقول : يفعل وهو في الفعل ، ويقعل عداً ، فجرى مجرى النكرة كرجل ؛
لأنها شائعة . والثاني : أنه يختص بأي الزمانين شئت ، تقول : يفعل الآن وسوف يفعل
فجرى مجرى النكرة إذا عرفت باللام ، كالرجل ^(٤) . والثالث : أنه على زنة أسماء الفاعلين
والمفعولين في الحركات والسكنات ، فيكرم كمكرم ويدخرج كمخرج . وتسمية الهمزة
والنون والتاء والياء زوائد ؛ لأنها ليست من أصل الفعل ، لأن الاشتقاق يسقطها ،
والتصريف شاهد عدل ، وزيدت دون غيرها من الحروف ؛ لأن أولى الحروف العشرة
بالزيادة في مذهب التصريف حروف العلة ، فالألف لا يمكن زيادتها أولاً / لسكونها ٤/أ
فأبدلت منها الهمزة ، والواو لا تزداد أولاً ؛ لأنها أثقل حروف العلة فأبدلت منها التاء ، والياء
قريب في الخفة من الألف فزيدت أولاً ، والنون تشبه حروف العلة ؛ لأن فيها غنة ، كما أن =

(١) في الأصل كلما .

(٢) قال أبو علي في الإيضاح : الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العوامل مثل ذلك : هذا
رجل ، ورأيث رجلاً ، ومررت برجل ، فالآخر من هذا الاسم قد اختلف باختلاف الحركات على آخره .
الإيضاح لوجه (٣) مصورة رقم (١٩٧٩) دار الكتب .

(٤) في الأصل كرجل .

(٣) يعني أهل الموصل .



قال ابن جني: الإعراب ضد البناء في المعنى، ومثله في اللفظ، والفرق بينهما: زوال الإعراب لتغير العامل وانتقاله، ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته. فالإعراب أربعة أضرب: رفع، ونصب، وجز، وجزم، فالرفع والنصب يشترك فيهما الاسم والفعل، والجز يختص بالأسماء، ولا يدخل الأفعال، والجزم يختص بالأفعال ولا يدخل الأسماء.

= فيهن مداً فزيدت، وخصت الهمزة بالمتكلم لأنه أول، والهمزة أول الحروف مخرجا وخصت التاء بالمذكر الحاضر والمؤنثة الغائبة؛ لأنها تكون للخطاب كقولك: أنت، وللتأنيث كقولك: فعلت. وخصت النون بأكثر من المتكلم؛ لأنها ذات مخرجين: تارة تخرج من الخيشوم وتارة من الفم، وخصت الياء بالغائب؛ لأنها خفيفة فهي تناسب حاله، وإنما كان حرف الإعراب أخيراً، لأنه تعذر أن يكون أولاً، من حيث إن حركة الأول واجبة وحركة الإعراب جائزة فندافعتا، وتعذر أن تكون وسطاً؛ لأن من الكلم ما لا وسط له كييد وجعفر ومستخرج. فإن قلت: أجعله حرفاً بين الطرفين؟ فليس على التخصيص دليل. وأدخل «من» على يقوم؛ لأن النحويين إذا ترجموا عن الأحكام الإعرابية لم يكن لهم بد من إدخال العوامل على الأفعال والحروف والجمل؛ لأن العبارة غير ممكنة بغير ذلك. فإن قلت: فلم لا يجوز إدخال الألف واللام على ما ذكرت؟

قلت: الفرق بين حرف الجز وبين الألف واللام: أن حرف الجر لا يغير معنى ما يدخل عليه والألف واللام تُعَيِّرُهُ مِنَ التَّنْكِيرِ إِلَى التَّعْرِيفِ.

(باب الإعراب والبناء)^(١)

قال ابن الحجاز: (الإعراب ضد البناء في المعنى)؛ لأن حقيقة الإعراب اختلاف أو آخر الكلم لإختلاف العوامل كقولك: جاء رجل، ورأيت رجلاً، ومررت برجل. / وهو في اللغة عبارة عن البيان. يقال: أعربت عن الأمر إذا بيئته، أنشد يعقوب^(٢) / =

(١) قال في العروة ق (٨) ب : وسمى إعراباً ؛ لأنه يُبَيِّنُ الْمَعْنَى . قيل : لأنه يبين عرب الكلام أي : فساده، وقيل : لأن المتكلم متحجب للسامع اشتقاقاً من قولهم : امرأة عروبت أي متحبة .
(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة (٢٤٤ هـ) وترجمته في =

= في الإصلاح : (١) :

١ - وَقَدْ كُنْتُ أَكْتُوعَنْ قَدُورٍ بَعِيْرَهَا وَأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأَصَارِحُ (٢)

فسمى به اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل ؛ لأنه يبين المعاني .
وحقيقة البناء : ثبوت أواخر الكلم على صُورَة واحدة - وإن اختلفت العَوَامِلُ -
كقولك : جَاءَتْ حَذَامٌ ، وَرَأَيْتُ حَذَامٍ ، وَمَرَزْتُ بِحَذَامٍ ، وهو في اللغة : عبارة عن
وضع الشيء على الشيء على صفة يراد بها الثبوت كبناء الجِدَارِ ، وسمى به ثبوت
أواخر الكلم للزومه ، وإنما كان مثله في اللفظ ؛ لأن آخِرَ الكلمة لا يخلو من الحركة
والسكون ، فالحرکاتُ ثلاثٌ : ضَمَّةٌ وَفَتْحَةٌ وَكَسْرَةٌ . والسكون خُلُوُّ الحَرْفِ مِنْ
إِحْدَى هَذِهِ الثَلَاثِ ، وقد اشترك الإعرابُ وَالبِنَاءُ فِي الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ ، كقولك في
الضمة : اللَّيْثُ حَيْثُ زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَفِي الفَتْحَةِ : أَيْنَ رَأَيْتَ الحُسَيْنَ . وفي الكسرة :
مَرَزْتُ بِهَوَؤَلَاءِ العُلَمَاءِ . وفي السكون : لَمْ أُكْرِمَكَ .

والفرق بينهما ؛ أي : بين الإعرابِ وَالبِنَاءِ : زَوَالُ الإعرابِ لتغير العامل وَانتقاله ؛ لِأَنَّ
حَرَكَةَ الإِعْرَابِ حَدَثٌ يَدْخُولُ العَامِلَ ، تَزُولُ بِزَوَالِهِ (وَانتقاله) لِأَنَّهُ مُعْطُوفٌ عَلَى زَوَالِ .
وقوله : (الحادث) في صفة البناء فيه نظرٌ ؛ لأنه إن أرادَ به بناء الأفعالِ وَالحُرُوفِ
فَهُوَ أَصْلِيٌّ ، وَإِنْ أَرَادَ به بناء الأسماءِ فلا معنى للفرق بين الإعرابِ وَبعضِ البناءِ ،
والذي يعتذر به عنه أن يقال : وصف البناءِ بِالحَادِثِ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ
لِأَنَّهُمَا حَدِيثَانِ فِي الحَرْفِ ، والجيد أن يعلق (مِنْ) (٣) بالزُومِ ، لِأَنَّ لُزُومَ البِنَاءِ
(مِنْ) (٤) غَيْرُ عَامِلٍ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الحَرَكَاتِ ثَلَاثٌ وَالسُّكُونُ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ ذَلِكَ =

= تاريخ بغداد للخطيب (٢٧٣/١٤ - ٢٧٤) ، ووفيات الأعيان (٤٠٨/٢ - ٤١١) ومعجم الأدباء

(٧ - ٣٠٠ - ٣٠٢) ط مرجليوت (١٩٢٥ م) وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) .

(١) الإصلاح : هو إصلاح المنطق ، كتاب في اللغة والأدب أراد به صاحبه معالجة ذاء اللحن والخطأ في الكلام . فضمنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب .

(٢) لم أوفق في العثور على قائله . وهو في إصلاح المنطق ص (١٤٠) وروايته : وإني لأكنو . وفي الصحاح

للجوهري مادة « كَنِي » (٢٤٧٧/٦) ، والخزانة (١١٨/٣) وتقفيف اللسان لابن مكّي (٣٥٤) .

قدور : اسم امرأة ، والشاهد فيه : استعمال : أُعْرِبُ بِمَعْنَى أُبَيِّنُ .

(٣) في توجيه « اللمع » عن ، وما أثبتناه عن متن اللمع .

(٤) في الأصل عن .

قال ابنُ جني: وَالْبِنَاءُ أَرْبَعَةٌ أَضْرِبُ : ضَمٌّ ، وَفَتْحٌ ، وَكَسْرٌ ، وَوَقْفٌ . فَالضَّمُّ يَكُونُ فِي الْأَسْمِ نَحْوُ حَيْثُ ، وَمِنْ قَبْلُ ، وَمِنْ بَعْدُ . وَفِي الْحَرْفِ فِي « مِنْذُ » فِي لُغَةٍ مَنْ جَرَّبَهَا . وَلَا ضَمٌّ فِي الْفِعْلِ .

وَالْفَتْحُ يَكُونُ فِي الْأَسْمِ نَحْوَ أَيْنَ وَكَيْفَ ، وَفِي الْفِعْلِ نَحْوُ قَامَ وَقَعَدَ ، وَفِي الْحَرْفِ نَحْوَ إِنْ وَثُمَّ .

وَالْكَسْرُ يَكُونُ فِي الْأَسْمِ نَحْوَ أَمْسٍ وَهَوَلاءِ . وَفِي الْحَرْفِ فِي « جَبْرِ » .

= يقع في الإعراب والبناء ففرقوا بين أسمائها لاختلاف صفاتها فسَمَّوا حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَزًّا وَسُكُونًا جَزْمًا . وَحَرَكَاتِ الْبِنَاءِ ضَمًّا وَفَتْحًا وَكَسْرًا ، وَسُكُونًا وَقَفًّا . فَالرَّفْعُ : عِبَارَةٌ عَنِ اخْتِصَاصِ الْآخِرِ بِالضَّمِّ الَّتِي يُحْدِثُهَا الْعَامِلُ . [وَالنَّصْبُ : اخْتِصَاصُ الْآخِرِ بِالْفَتْحِ الَّتِي يُحْدِثُهَا الْعَامِلُ] ^(١) وَالْجَزْمُ : اخْتِصَاصُ الْآخِرِ بِالْكَسْرِ الَّتِي يُحْدِثُهَا الْعَامِلُ . وَالْجَزْمُ : اخْتِصَاصُ الْآخِرِ بِالسُّكُونِ وَالْحَذْفِ اللَّذِينَ يُحْدِثُهُمَا الْعَامِلُ .

واشترك الاسم والفعل في الرفع والنصب ؛ لأنَّ الأَصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ أَنْ تَكُونَ مُعْرَبَةً وَإِعْرَابُ الْأَفْعَالِ لِمِشَابَهَتِهَا ، وَإِعْرَابُ الْأَسْمَاءِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ : رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَجَزْمٌ . فَأُعْرِبَتِ الْأَفْعَالُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ قِصَاصًا مِنْ حَقِّ الْمِشَابَهَةِ . وَانْفَرَدَ الْأَسْمُ بِالْجَزْمِ ؛ لِأَنَّ عَامِلَهُ لَا يَصِحُّ دُخُولُهُ عَلَى الْفِعْلِ . وَانْفَرَدَ الْفِعْلُ بِالْجَزْمِ ؛ لِأَنَّ عَامِلَهُ لَا يَصِحُّ دُخُولُهُ عَلَى الْأَسْمِ .

قال ابنُ الحَبَّازِ : وَكَمَا كَانَ الْإِعْرَابُ أَرْبَعَةً أَضْرِبُ يَكُونُ الْبِنَاءُ أَرْبَعَةً أَضْرِبُ : لِحُصُولِ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ وَالسُّكُونِ فِيهِ .

وَالأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ الْحَرَكَةُ ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْنِيِّ مِنَ الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ وَالْإِضَافَةِ . وَالأَصْلُ فِي الْبِنَاءِ السُّكُونُ ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهُ لَا تُفِيدُ مَعْنَى .

وَإِنَّمَا بَنِيَتْ (حَيْثُ) لِأَنَّهَا تَفْتَقِرُ إِلَى الْإِضَافَةِ فِي فَهْمِ مَعْنَاهَا ، فَجَرَتْ مَجْرَى الْحَرْفِ الَّذِي لَا يُدَّ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَحَرَكَ آخِرُهَا لِإِتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَضُمَّتْ تَشْبِيهًا بِقَبْلُ وَبَعْدُ ؛ لِأَنَّهَا تَلْزِمُ الْإِضَافَةَ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُهَا طَلَبًا لِلِخَفَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا عَلَى أَصْلِ الْإِتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ .

= وَبُنِيَتْ قَبْلَ وَبَعْدُ : لِأَنَّهُمَا قُطِعَتَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، وَنُويَ مَعَهُمَا مَا تُضَافَانِ إِلَيْهِ ، فَصَارَتَا كَبَعْضِ الْكَلِمَةِ ، وَذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّ إِعْرَابًا ، وَحَرَكُ آخِرُهُمَا ؛ لِأَنَّ بِنَاءَهُمَا عَارِضٌ ، وَضُمَّتَا لِأَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ جَبْرًا لِلْوَهْنِ اللَّاحِقِ بِحَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ .
 وفيما بعد « مُنْدُ » لَعَنَانِ : الرَّفْعُ وَالْجُرْ تَقُولُ : « مَا رَأَيْتَهُ مُنْدُ الْبَارِحَةِ وَمِنْذُ الْبَارِحَةِ فَإِذَا جَرَّتْ كَانَتْ حَرْفًا فَبِنَاؤُهَا لِأَنَّهَا حَرْفٌ وَتَحْرِيكُ الْآخِرِ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَالضَّمُّ / إِتْبَاعُ الذَّالِ الْمِيَمِ ، وَلَا عِبْرَةَ بِالْحَاجِزِ الَّذِي هُوَ التَّوْنُ ؛ لِأَنَّهُ سَاكِنٌ ، وَهُوَ ٢/ب حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ . وَقَدْ قَالُوا : مُنْتُنٌ فَضَمُوا التَّاءَ . وَقُرئُ (١) : (وَإِنَّهُ فِي إِمَامِ الْكِتَابِ) (٢) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ إِتْبَاعًا لِلْفَاءِ .

وإذا رفعت ما بعد « مُنْدُ » فهي اسم ، فبِنَاؤُهَا لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْأَمْدِ أَوْ لِأَوَّلِ الْوَقْتِ ، فَإِنْ كَانَتْ لِأَوَّلِ الْوَقْتِ فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ « مِنْ » الَّتِي لَا بِنَاءَ لَهَا الْغَايَةَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا عَلْتِي تَحْرِيكُ آخِرِهَا وَضَمُّهَا .

وَلَمْ يَبْنَ الْفِعْلُ عَلَى الضَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ : الْأَمْرُ : وَسَنْدَلٌ عَلَى وُجُوبِ الشُّكُونِ لَهُ ، وَالْمَاضِي : وَسَنْدَلٌ عَلَى وَجُوبِ الْفَتْحِ لَهُ ، وَالْمُضَارِعُ : وَقَدْ وَجِبَ إِعْرَابُهُ .

وَمَا كَانَتْ الْفَتْحَةُ أَحْفَافًا مِنَ الضَّمَّةِ بَنُوا عَلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنَ الْكَلِمِ الثَّلَاثِ : فَمِنْ الْأَسْمَاءِ « أَيْنَ وَكَيْفَ » فَبُنِيَتْ أَيْنَ ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ اسْتِفْهَامِيَّةً كَقَوْلِكَ : أَيْنَ جَلَسْتَ ؟ وَشَرْطِيَّةً كَقَوْلِكَ : أَيْنَ تَجَلَسُ أَجْلِسُ ، فَهِيَ فِي الْأَوَّلِ : وَاقِعَةٌ مَوْجِعُ حَرْفِ الْاسْتِفْهَامِ . وَفِي الثَّانِي : وَاقِعَةٌ مَوْجِعُ حَرْفِ الشَّرْطِ ، وَحَرَكُ آخِرِهَا لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَفَتْحَتْ ؛ لِأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْاسْتِعْمَالِ وَالْفَتْحَةُ خَفِيفَةٌ . وَبُنِيَتْ كَيْفَ ، لِوُقُوعِهَا مَوْجِعُ الْاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ : كَيْفَ زَيْدٌ ؟ وَتَحْرِيكُ آخِرِهَا وَفَتْحَهُ كَتَحْرِيكِ أَيْنَ وَفَتْحَهُ . وَيَدْخُلُ حَرْفُ الْجَرِّ عَلَى (أَيْنَ) وَلَا يَدْخُلُ عَلَى « كَيْفَ » ، وَشَذَّ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

٤ - هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا وَالدَّهْرُ دُو غَيْرِ
 عَنْ كَيْفَ صَعَقْتِنَا ذُهْلَ بِنَ شَيْبَانَا (٣) =

(١) قراءة الكسر لحمزة والكسائي والباقون بالضم . (٢) سورة الزخرف من الآية (٤) .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله .

غَيْرُ الدَّهْرِ : أَحْوَالُهُ الْمُتَغَيِّرَةُ ، الصُّعْقُ : يَكُونُ مَوْتًا وَغَشْيَانًا ، وَأَضَعَقَهُ : قَتَلَهُ ، ذُهْلُ : قَبِيلَةٌ ، وَذُهْلُ : حَيٍّ مِنْ بَكْرِ ، وَهِيَ ذُهْلَانٌ كِلَاهُمَا مِنْ رِبْعَةٍ إِحْدَاهُمَا : ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ ، وَالْأُخْرَى : ذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ .

() وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى دُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَى كَيْفَ شُدُودًا .

= ومن الأفعال الفعل الماضي نحو: قَامَ وَقَعَدَ ، وبنائوه ؛ لأنه فعل ، والأصل في الأفعال البناء ؛ لأنها تدل بالصيغ المختلفة على المعاني المختلفة ، وحرك آخره ؛ لأنه ضارع الأسماء مضارعة ناقصة حيث وقع صفةً ، وَبَعْدَ حَرْفِ الشَّرْطِ كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَامَ ، وَإِنْ ذَهَبَ زَيْدٌ جَلَسَ عَمْرُو ، وبنى على الفتحة ؛ لأن الأصل فيه أن يبنى / على السكون فلما تعذر لمضارعة الأسماء بني على أقرب الحركات إلى السكون ، وتلك الفَتْحَةُ .

وبنيت إِنْ وَثُمَّ ؛ لأنهما حرفان ، وحركتهما ؛ لالتقاء الساكنين ، وفتحهما ؛ طلب للخفة ، وقال أبو سعيد (١) : لو ضُمَّتَا لتوالت في ثُمَّ ضِمْتَانِ وفي إِنْ كسرةً وضمةً ، ولو كُسِرَتَا لتوالت في إِنْ كسرتان ، وفي ثُمَّ ضمةً وكسرةً فلم تبق إلا الفَتْحَةُ .
والكسرة أثقل من الفتحة فقل البناء عليها ، كما قلَّ البِنَاءُ عَلَى الضَّمَّةِ .

وبنيت « أولاء » ؛ لأنها تَضَمَّتْ معنى حَرْفِ الإِشَارَةِ ، وحركت ، لِإِلْتِقَاءِ الساكنين ، وكسرت ، عَلَى أَصْلِهِ ، وَهِيَ حَرْفُ تَنْبِيهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ الأَسْمَاءِ ، ومنهم من يقصرها فيقول : « أولًا » وهي مبنية على السكون ؛ لأن آخرها أَلْفٌ . قَالَ الكَمِيتُ :
٥ - وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاءَ وَهَوْلَا مِجْنًا عَلَى أَنِّي أَدُمُّ وَأُقْصِبُ (٢)

وبنيت « أمس » ؛ لأنها تضمنت لَامَ التعريف ، والدليل على ذلك وجهان : أحدهما : صِحَّةُ ظُهُورِهَا مَعَهَا ، كقول ذي الرِّيمَةِ :

٦ - أَوْ مُفْحَمٌ أضعف الأبطان حادِجُهُ بِالْأَمْسِ فاستأخر العِدْلانِ وَأُقْتَبُ (٣)

= والثاني : صفتها بالألف واللام ، كقول يزيد بن الصَّعِقِ :

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المعروف بالسيرافي نسبة إلى سيراف التي نشأ فيها - أخذ عن ابن السراج ومبرمان وابن دريد وغيرهم - من مصنفاته شرح كتاب سيبويه ، بما لم يسبق إليه حتى حسده أترابه ، وكتاب أخبار النحويين البصريين توفي ببغداد سنة (٣٦٨ هـ) .

(٢) هو في ديوان الهاشميات ص (٣٧) . لهم : لبني هاشم . مجنًا أي : أدافع عنهم بلساني مثل المجنِّ وهو الترس . من هَوْلَاءَ : إشارة إلى الحرورية والمرجئة الذين ناصبوا عليًّا العداء ، أقصب : أشتم . والشاهد فيه : استعمال هَوْلَاءَ مقصورًا ، والبيت من بحر الطويل .

(٣) ديوان ذي الرمة ص (٣٠) واللسان مادة قحم (٤٦٣/١٢) يقال : بعير مقحم : إذا كان يذهب في الصحراء بغير سائق . الأبطان : جبل يشد على بطن البعير ، والحادِجُ : الذي يشد على البعير الحدج وهو مركب من مراكب النساء ، وهو الجمَلُ أيضًا . واستشهد به على ظهور لَامَ التعريف في أَمْسِ ، والبيت من بحر البسيط .

قال ابنُ الحُبَّانِي: وفي لَامِ الإِضَافَةِ وَبَائِهَا / نَحْوُ لَزِيدٍ وَبَزِيدٍ .
وَلَا كَسْرَ فِي الفِعْلِ . وَالوَقْفُ يَكُونُ فِي الأِسْمِ نَحْوُ : « مَنْ وَكَمْ » وَفِي الفِعْلِ
نَحْوُ : نُحْدُ وَكُلُّ ، وَفِي الحَرْفِ نَحْوُ : هَلْ وَبَلْ .

٧ - أُنْبِي عُبَيْدٌ إِنْ ظَلَمَ صَدِيقُكُمْ وَالْبُعْيُ تَارِكُكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ (١)
وَحَرَكَتُهَا لِإِلْتِقَاءِ الشَّاكِنِينَ ، وَكَسْرُهَا عَلَى أَصْلِهِ ، فَإِنْ أَضْفَتْهُ أَوْ أَذْخَلَتْ عَلَيْهِ
الأَلِفَ وَاللَّامَ أَوْ جَمَعْتَهُ أَغْرَبْتَهُ ، تَقُولُ : كَانَ أَمْسَنَا طَيْبًا وَمَضَى الأَمْسُ وَجِئْتُ أَوَّلَ
مِنْ أَمُوسَ .

وُيُنَبِّتُ « جَيْرٌ » ، لِأَنَّهَا حَرْفٌ ، وَحَرَكَتُهَا ؛ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَكَسْرُهَا ؛ عَلَى أَصْلِهِ .
وَمَعْنَاهَا التَّصَدِيقُ ، قَالَ الرَّاجِزُ : أَنْشَدَهُ أَبُو الفَتْحِ (٢) فِي الحِصَائِصِ :

٨ - إِنِّي أَرَاكَ هَارِبًا مِنْ جَوْرِ مِنْ هَذِهِ السُّلْطَانِ قُلْتُ : جَيْرٌ (٣)

وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَفْتَحُهَا طَلَبًا لِلخَفَةِ .

قال ابنُ الحُبَّانِ : وَبُنِيَتْ « اللَّامُ وَالْبَاءُ » ؛ لِأَنَّهُمَا / حَرْفَانِ ، وَحَرْكَا ؛ تَقْوِيَةً لِهَمَا ٦/ب
لِكَوْنِهِمَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَكَسْرًا ؛ لِأَنَّ الكَسْرَةَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمَا ، وَهَذَا تَعْلِيلُ
المَبْرَدِ (٤) . وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ اللَّامَ وَالْبَاءَ وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَحُكْمِي : « لِحَقِّ جِئْنَاكَ بَهُ »
وَإِنَّمَا قَالَ : (لَامِ الإِضَافَةِ وَبَائِهَا) لِأَنَّهُمَا حَرْفَا جَزْرٍ ، وَحُرُوفُ الجِرِّ تَسْمَى حُرُوفَ
الإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّهَا تُضَيِّفُ مَعَانِي الأَفْعَالِ إِلَى الأَسْمَاءِ .

(١) لم نجد هذا البيت فيما بين أيدينا من المراجع .

والشاهد فيه : وصف أمس بما فيه الألف واللام ، والبيت من بحر الكامل .

(٢) أبو الفتح : هو عثمان بن جني الموصلي اللغوي النحوي ، من مصنفاته : « اللمع » في النحو ومن
شراحه ابن الحُبَّانِ توفى سنة (٣٩٣هـ) ودفن بالشونيزي ببغداد ، بجوار أستاذه أبي علي الفارسي .
وترجمته في إنباه الرواة (٣٣٥/٢) ، ومعجم الأدباء (٨١/١٢) ، ووفيات الأعيان (٤١١/٢) وبغية
الوعاة (٣٢٢) والبيت من مشطور الرجز .

(٣) لم نهدد إلى قائله : وهو في الخصائص (٢٣٧/٢) والعيني هامش الخزانة (٤٢٩/٣) وفيه أن قائله
راجز من رجاز طحى . (مِنْ جَوْرِ) .

(٤) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد كبير نَحَاةِ البصرة في عصره وصاحب كتابي الكامل
والمقتضب ، أخذ عن الجريري والمازني مات سنة (٢٨٥هـ) ترجمته في طبقات الزبيدي (١٠٨) ونزهة
الألباء (٢٧٩) .

= ولم بين الفعل على الكسر ؛ لما ذكرناه في الضم فأما قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْكِتَابَ ﴾ (١) ، ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا ﴾ (٢) ، و ﴿ فِرُّ الْإِنل ﴾ (٣) فَكُسِرَ لِإِتْقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وذلك عارض لزواله في الوقف . ولا خفاء في أن السكون أخف من الحركة ، فلأجل ذلك كثرت المبنيات عليه ، فمن الأسماء « مَنْ وَكَمَ » فبناء « مَنْ » لأنها تكون استفهامية ، كقولك : « مَنْ عِنْدَكَ ؟ » وبنائها ؛ لوقوعها موقع حرف الاستفهام . وشرطية ، كقولك : « مَنْ تُكْرِمُ أَكْرِمَ » [وبنائها ، لوقوعها موقع حرف الشَّرْطِ . وموصولة كقولك : مَرَزْتُ بِمَنْ أَهْوَاهُ] (٤) وبنائها ، لافتقارها إلى الصَّلَةِ . ونكرة موصوفة ، كقولك : « مَرَزْتُ بِمَنْ صَالِحٍ » أي : بِإِنْسَانٍ صَالِحٍ ، وبنائها ؛ لافتقارها إلى الصِّفَةِ .

وأما « كَمَ » فبنيت لأنها تكون استفهامية كقولك : كَمَ ثَوْبُكَ ؟ وبنائها ، لوقوعها موقع حرف الاستفهام . وخبرية ، كقولك : « كَمَ رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ » وبنائها ، لِإِفْتِقَارِهَا إِلَى الْإِضَافَةِ أَوْ إِلَى الصِّفَةِ ، وَسَكُونُ « مَنْ وَكَمَ » عَلَى أَصْلِ الْبِنَاءِ .

وئني « خُذْ وَكُلْ » لأنهما فعلان ، وسكنا لأنه الأصل ، وذهب الكوفيون (٥) إِلَى أَنَّ الْأَمْرَ مَعْرَبٌ مَجْزُومٌ بِلَامِ الْأَمْرِ الْمَحْذُوفَةِ ، فَالْأَصْلُ عِنْدَهُمْ : لِتَأْخُذْ وَتَأْكُلْ ، فحذفت اللام والتاء والسكون جزم لا وقف ، وهذا عندنا فاسد ؛ لأنه لما حذف منه حرف المضارعة جرى مجرى الماضي في التَّعْرِي مِنْهُ فَعَادَ إِلَى الْبِنَاءِ .

أ/٧ وبناء « هَلْ وَبَلْ » لأنهما حرفان ، وسكونهما لأنه الأصل في البناء . وجميع ما ذكرناه من السواكن تَعْرِضُ لَهُ الْحَرَكَةُ لِإِتْقَاءِ السَّاكِنِينَ كقولك : مَنْ الرَّجُلُ . وَكَمِ الْمَالُ ؟ ولا عبرة بهذا الكسر ؛ لأنه عارض يزيله الوقف ، فاعرف الفرق بين الكسرة في قولك : مَنْ الرَّجُلُ ، وبين الكسرة في قولك : « أَمْسِ » فإن هذه إذا لاقت متحركاً زالت ، وتلك إذا لاقت متحركاً ثَبَّتْ كَقَوْلِكَ : كَمَ دِرْهُمُكَ ؟ وَأَمْسِ قَدِمْتُ .

(٢) التوبة من الآية (١٠٥) .

(١) سورة مريم من الآية (١٢) .

(٣) المزمل من الآية (٢) .

(٤) ما بين القوسين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق .

(٥) انظر الإيضاف مسألة (٧٢) .

قال ابن جني: الاسم المغرب على ضريين: صحيح ومعتل. فالصحيح: ما لم يكن حرف إعرابه ألفا، ولا ياء قبلها كسرة، نحو: زيد وعمرو، وهو على ضريين: منصرف، وغير منصرف، فالمنصرف: ما لم يشابه الفعل من وجهين، وتدخلة الحركات الثلاث: الضمة، والفتحة، والكسرة، والتثوين، ويكون آخره في الرفع مضموما، وفي النصب مفتوحا، وفي الجر مكسورا. تقول في الرفع: قام زيد يافتى، وفي النصب: رأيت زيدا يافتى، وفي الجر: مررت بزيد يافتى، فضمة الدال علامة الرفع، وفتحةها علامة النصب، وكسرتها علامة الجر. ودخل التثوين الكلام علامة للأخف عليهم، والأمكن عندهم.

(باب إعراب الاسم الواحد)

قال ابن الجباز: (الواحد) اخترازا من التثنية والجمع؛ لأن حكمهما يأتي بعد ذلك. والصحيح والمعتل إنما ينقسم إليهما الاسم المغرب؛ لأن تقسيم المبني إلى الصحيح والمعتل معدوم الأثر؛ لأن حكم ذلك راجع إلى حرف الإعراب. فالصحيح: ما لم يكن حرف إعرابه ألفا ولا ياء قبلها كسرة، ذكر حرف الإعراب، لأنه لا يكون إلا للمعرب، فإن سمي آخر المبني حرف إعراب فذلك مجاز. والذي حرف إعرابه ألف هو المقصور، والذي حرف إعرابه ياء قبلها كسرة هو المنقوص. وبدأ بذكر الصحيح لأنه الأصل في احتمال حركات الإعراب، وتوهم بعض العصرين أن قسمة الصحيح إلى المنصرف وغير المنصرف مؤذنة بأن المعتل ليس كذلك، وهذا توهم باطل، ألا ترى أن قولنا: « الاسم مغرب ومبني » لا ينفي انقسام الفعل إلى المعرب والمبني.

واختلف النحويون في حد المنصرف^(١)، فقال قوم: المنصرف ما دخله التثوين ووجههم من وجهين: أحدهما: أن التثوين زيادة دالة على خفة الاسم ومكانته. الثاني: أن الشاعر إذا اضطر إلى تثوين ما لا ينصرف في موضع الجر نون وجر، ولو =

(١) انظر هذا الخلاف في العروة الخفية لابن الجباز ق (١١) - أ.

= كان الجر من الصرف لم يجزؤ ؛ لأنه لا يزيد على قدر الضرورة . وقال قوم :
 الْمُتَصَرِّفُ : ما دخله الجرُّ والتَّنْوِينُ ، وَحُجَّتُهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ : أحدهما : أَنَّ الْمُتَصَرِّفَ
 ب/٧ مِنَ التَّصْرِيفِ وهو مع الجر أكثر . / والثاني : أَنَّ الْجَرَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَسْمَاءِ ، فكان
 من الصَّرْفِ كالتَّنْوِينِ (١) .

وَأَدْخَلَ أَبُو الْفَتْحِ فِي حَدِّ الْمُتَصَرِّفِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ : (وَتَدْخُلُهُ الْحَرَكَاتُ
 الثَّلَاثُ) والمراد بنفي مشابهة الفعل عَدَمُ الْوَجْهَيْنِ ، والمراد بالوجهين : أَنَّ يَكُونَا
 سَبَبَيْنِ مِنْ أَسْبَابِ تَشْعَةٍ يَأْتِي ذِكْرُهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الْكِتَابِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَجَمَعَهَا بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ فِي بَيِّنٍ تَشْبِيهًا لِحِفْظِهَا فَقَالَ :

إِذَا اثْنَانِ مِنْ تَشْعٍ أَلْمَأُ بِلَفْظَةٍ فَدَعَّ صَرَفَهَا وَهِيَ الرِّيَاذَةُ وَالصَّفْهَةُ (٢)

وَوَزْنٌ وَتَأْنِيثٌ وَعَدْلٌ وَعُجْمَةٌ وَجَمْعٌ وَتَرْكِيبٌ وَوُجْدَانٌ مَعْرِفَةٌ

وُسَمِّيَتِ الْحَرَكَةُ حَرَكَةً لِإِفْلَاقِهَا الْحَرْفَ عَنْ مَخْرَجِهِ ، وَالْحَرَكَاتُ قِسْمَانِ :
 خَالِصَاتُ ، وَمَشْوَبَاتُ ، فَالْخَالِصَاتُ ثَلَاثٌ : الضَّمَّةُ ، وَمِنْشَأُهَا مِنْ بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ ،
 وَهِيَ أَثْقَلُهَا ، وَالْكَسْرَةُ ، وَمِنْشَأُهَا مِنْ وَسْطِ اللِّسَانِ وَمَا يَحَازِيهِ مِنَ الْحَنَكِ الْأَعْلَى ،
 وَهِيَ أَخْفُ مِنْهَا ، وَالْفَتْحَةُ ، وَمِنْشَأُهَا مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ ، وَهِيَ أَخْفُ مِنْهُمَا .
 وَالْمَشْوَبَاتُ : كَسْرَةٌ مِمَالَةٌ إِلَى الضَّمَّةِ نَحْوُ : قِيلَ ، وَضَمَّةٌ مِمَالَةٌ إِلَى الْكَسْرَةِ نَحْوُ :
 مُنْصُورٌ ، وَفَتْحَةٌ مِمَالَةٌ إِلَى الضَّمَّةِ نَحْوُ : الصَّلَاةُ ، وَفَتْحَةٌ مِمَالَةٌ إِلَى الْكَسْرَةِ نَحْوُ : عَالِمٌ .
 وَالتَّنْوِينُ : نون ساكنة تلحق الاسم بعد حركة الإعراب ، وهو مصدر قولك :
 « نَوَّنْتَ الْحَرْفَ » أَي : أَلْحَقْتَهُ النُّونَ ، كَمَا تَقُولُ : « كَوَّفْتُ تَكْوِيفًا » أَي : كَتَبْتُ كَأَفَا .
 وَالاسْمُ الصَّحِيحُ لَا مَانِعَ مِنْ ظَهْوَرِ الْحَرَكَةِ فِي آخِرِهِ ؛ لِأَنَّ الْحُرُوفَ الصَّحِيحَةَ بَعِيدَةً مِنْ
 مِثَابَهَةِ الْحَرَكَاتِ ، فَتَقُولُ فِي الرَّفْعِ : جَاءَ زَيْدٌ ، فَتَضْمُهُ ، وَفِي النِّصْبِ : رَأَيْتُ زَيْدًا ،
 فَفَتْحُهُ ، وَفِي الْجَرِّ : مَرَزْتُ بَرِيدًا ، فَتَكْسِرُهُ ، وَزَادَ قَوْلُهُ : (يَا قَتْنِي) لِجَعْلِ الْكَلَامِ وَضْلًا . =

(١) قال في الفرة ق (١١) - أ : « وهذا باطل باللام والإضافة ، إذ هما خصيصتان وليستا من الصرف .

(٢) لم أمتد إلى قائلهما ، وهما في كتاب قواعد المطارحة لابن إياز تحقيق علي الفضلي (١٥) ، ورواية

الثاني :

وعدل وتأنيث وجمع وعجمة ووصف وتركيب ووجدان معرفة

قال **البيهقي**: وَهُوَ الْوَاحِدُ النَّكِرَةُ ، وَالْمُضَافُ كَالْمُفْرَدِ فِيمَا ذَكَرْنَا ، تُغْرِبُ الْأَوَّلَ بَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِعْرَابِ إِلَّا أَنَّكَ تَحْذِفُ مِنْهُ التَّنْوِينَ لِلِإِضَافَةِ ، وَتَجْرُ الثَّانِي بِإِضَافَةِ الْأَوَّلِ إِلَيْهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، تَقُولُ : هَذَا غَلَامٌ زَيْدٌ ، وَرَأَيْتُ / غَلَامًا ١/٣ زَيْدًا ، وَمَرَزْتُ بِغَلَامٍ زَيْدًا .

وغيرُ المنصَرفِ ما شابهَ الفِعلَ مِنْ وَجْهَيْنِ : وَتَدْخُلُهُ الضَّمَّةُ وَالْفَتْحَةُ وَلَا يَدْخُلُهُ جَرٌّ وَلَا تَنْوِينٌ ، وَيَكُونُ آخِرُهُ فِي الْجَرِّ مَفْتُوحًا . فَإِنْ أَضِيفَ أَوْ دَخَلَتْهُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَأَمِنْ فِيهِ التَّنْوِينُ دَخَلَهُ الْجَرُّ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ ، تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : هَذَا أَحْمَدُ وَعُمَرُ ، وَفِي النَّصْبِ : رَأَيْتُ أَحْمَدًا وَعُمَرَ ، وَفِي الْجَرِّ : مَرَزْتُ بِأَحْمَدَ وَعُمَرَ ، وَتَقُولُ مَعَ الْإِضَافَةِ : عَجِبْتُ مِنْ أَحْمَدِكُمْ وَعُمَرِكُمْ ، وَمَعَ الْأَلِفِ ، وَاللَّامِ : عَجِبْتُ مِنَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الرَّجُلِ الْأَسْمَرِ .

= واختلف النحويون في علة دخول التنوين الأسماء ، والأقوال في ذلك أربعة : الأول : أنه علامة للأخف الأمكن ، وذلك لأنهم فرقوا بين ما أشبه الفعل وبين ما لم يشبه الفعل / لأنه أخف وأحمل للزيادة . والثاني : أنه فارق بين الاسم والفعل ، ١/٨ وهذا باطل ، لأنه الاسم والفعل معروفان بدون التنوين . والثالث : أنه فارق بين المنصَرف وغير المنصَرف ، وهذا باطل ؛ لأن المنصَرف هو المتَّوَّن ، وغير المنصَرف هو غير المتَّوَّن ، فصار المعنى أن التَّنْوِينَ فارق بين المنَّوَّن وغير المنون . والرابع : أنه فارق بين المفرد والمُضَافِ ، وهذا باطل ؛ لأن ما فيه الألف واللام مفرد ولا يدخله التنوين . قال **ابن الحُبَّاز** : وقوله : (وَهُوَ الْوَاحِدُ النَّكِرَةُ) هو يعود إلى الأخف الأمكن ، وإنما كان كذلك ؛ لأن الْوَاحِدَ أَخْفُ مِنَ الْجَمْعِ وَمِنَ الْمُرَكَّبِ ، وَالنِّكْرَةُ أَخْفُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ . واعلم أن الأمكن أخف من الممكن ؛ لأن الممكن هو المعرب ، والأمكن هو المنصَرف . وقوله : (فِيمَا ذَكَرْنَا) يعني في دُخُولِ الْحَرَكَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا وَالتَّنْوِينَ . والأول هو المضاف .

وقوله : (إِلَّا أَنَّكَ) استثناء من الإجمال في قوله : (وَالْمُضَافُ كَالْمُفْرَدِ) . وإنما حذف التنوين من الإضافة ؛ لأن التنوين يدل على الانفصال ، والإضافة تدل على الاتصال فَتَنَاقَضَا . وقال الكوفيون : لم يجتمعا لأنهما من خصائص الأسماء ، ولا =

= يجمع بين التنوين والألف واللام ، لأن التنوين دليل التثنية [والألف] ^(١) واللام دليل التعريف . ولا يجمع بين الإضافة والألف واللام ؛ لأن الإضافة للتعريف [والألف] ^(٢) واللام للتعريف فتساويا .

فإن كان المضاف إليه نكرة ؛ فالإضافة للتخصيص ، فيكون الجمع بينهما نقضاً لمعنى [الألف] ^(٣) واللام .

واختلف النحويون في جر المضاف إليه ، فقيل : إنه بحرف جر مقدر ؛ لأن الجر في الأصل للحروف . وقيل : إنه بالمضاف ؛ لأنه أقيم مقام الحرف حيث فهم معناه منه .

وغير المنصرف يسمى متمكناً ، ولا يسمى بالأمكن ، ولا بد من أن يشبه الفعل من وجهين من تلك الوجوه . ويأتي المنصرف بأمرين : أحدهما : طرح التنوين ، لأنه أشبه الفعل / والفعل لا يتنون . والثاني : إزالة الكسرة من الجر لأنه أشبه الفعل ، والفعل لا يعرب بالكسرة ، ولم يجعل آخره ساكناً في موضع الجر ؛ لئلا يكون المعرب على لفظ المبني ، وإنما فتحوه في موضع الجر ؛ لأن الجر يشارك النصب في كونهما فضلتين فاستعيرت له حركته . وإنما أعرب بالكسرة مع [الألف و] ^(٤) اللام والإضافة لأنهما يبعدانه من شبه الفعل ؛ لأن الفعل لا يُضاف ، ولا تدخله الألف واللام .

وقوله : (وأمن فيه التنوين) مؤذن بأن توك الكسرة [مع غير المعرف] ^(٥) باللام والإضافة بعدم الأمن من دخول التنوين ؛ لأنه ليس في كلامهم معرب مكسور الآخر إلا وفيه تنوين أو ما يعاقب من اللام والإضافة .

« وأحمد » أشبه الفعل بالوزن والتعريف ، « وعمر » أشبه الفعل بالتعريف والعدل ، وإنما جاء مع الأشقر ^(٦) والأسمر بالفرس ، والرجل توفية للصناعة ؛ لأن الأشقر والأسمر صفتان فلا بد من ذكر الموصوف معهما .

(١ - ٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) من الشقر وهي حمرة صافية في الخيل وحمرة تلو بياضاً في الإنسان .

قال ابن جني: فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ حَذَفْتَ التَّنْوِينَ ؛ لِأَنَّهُ زَائِدٌ لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ ، وَأَسْكَنْتَ أَحْرَهُمَا ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا تَبَدَّيْ بِالْمَتَحَرِّكِ وَتَقِفَ عَلَى السَّاكِنِ ، تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : هَذَا زَيْدٌ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنُونِ أَبَدَلْتَ مِنْ تَنْوِينِهِ فِي الْوَقْفِ أَلْفًا تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : رَأَيْتُ زَيْدًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَنْصُوبُ مُنُونًا كَانَ الْوَقْفُ عَلَيْهِ سَاكِنًا كَالْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ، نَقُولُ فِي الْوَقْفِ : ضَرَبْتُ عَمْرًا ، وَأَكْرَمْتُ الرَّجُلَ .

قال ابن الحجاز : واعلم أن ذكر أحكام الوقف في أوائل كتب النحو مستهجن ؛ لِأَنَّ أَوَائِلَهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَقَدِمَاتِ الْإِعْرَابِ ، ثُمَّ إِنَّ سِيبويه (١) الذي لم يرتب النحو ذكر الوقف في الأواخر مجاوزًا للتصريف (٢) ، فما ظنك بمن رتب .

وإنما جرى بالوقف في الكلام لراحة المتكلم ، وحذف التنوين من الموقوف عليه ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أُثْبِتَ لَأَلْتَبَسَ بِالنُّونِ الْأَصِيلَةِ (٣) ، هَذَا قَوْلُ سِيبويه . وَحَذَفَ الْحَرَكَةَ ؛ لِأَنَّ السَّكُونَ أَشَدُّ تَحْصِيلًا لِرَاحَةِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَإِنَّمَا ابْتَدَأُوا بِالْمَتَحَرِّكِ ؛ لِأَنَّ الْمَبْتَدَأَ بِالْحَرْفِ لَا يَأْتِي قَبْلَهُ بِمَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَيُؤَيِّنُهُ ، فَلَوْ رَامَ (٤) إِسْكَانَهُ لِأَخْفَاءِهِ عَنِ السَّمِيعِ ، وَالْإِبْتِدَاءُ بِالسَّاكِنِ مُتَعَذِّرٌ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ مُمْكِنٌ فِي اللُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ ، وَاللُّغَةِ الشَّامِيَّةِ إِسْكَانَ الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ / فِي الْوَقْفِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ أَبَدَلُوا مِنْ تَنْوِينِ الْمَرْفُوعِ وَأَوَّاءِ لَثَقُلَ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ أَبَدَلُوا ١/٩ مِنْ تَنْوِينِ الْمَجْرُورِ بِيَاءٍ لَأَلْتَبَسَ بِالْمُضَافِ إِلَى بِيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَإِنَّمَا أَبَدَلُوا مِنْ تَنْوِينِ الْمَنْصُوبِ أَلْفًا ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ أَخْفَى مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ . وَإِنَّمَا كَانَ غَيْرَ الْمُنُونِ سَاكِنًا فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ تَنْوِينٌ (٥) فَيَبْدَلُ مِنْهُ . وَمَثَلٌ : بِعَمَرَ وَالرَّجُلِ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ ، وَالرَّجُلُ لَا يَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ مِنْ أَجْلِ لَامِ التَّعْرِيفِ .

وقوله : (كَانَ الْوَقْفُ عَلَيْهِ سَاكِنًا) سَاكِنٌ فِيهِ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ ، وَلَا يَكُونُ خَبَرٌ كَانَ ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ لَيْسَ بِسَاكِنٍ ، إِنَّمَا السَّاكِنُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهِ .

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ولقب بسيبويه (رائحة التفاح) . أخذ عن الخليل ويونس وعيسى بن عمر وغيرهم ، وبرع في النحو حتى بز أقرانه ، وأخرج للناس كتابه الذي أكسبه فخار الأبد ، فإنه شاهد صدق على علو كعبه في هذا الفن ، وتوفي سنة (١٨٨ هـ) وقيل (١٩٤) ، وقيل (١٨٠) ، وقيل (١٧٧) كما في وفيات الأعيان . ترجمته في وفيات الأعيان (٤٨٧/١) ، وبغية الوعاة للسيوطي (٣٦٦) الطبعة الأولى .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه (٢٨١/٢ - ٢٩٠) حيث ذكر الوقف .

(٣) الكتاب لسيبويه (٢٨١/٢) . (٤) في الأصل فلم ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في الأصل تنوينا .

قال ابنُ جنيّ: وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مَنْقُوصٌ، وَمَقْصُورٌ. فَالْمَنْقُوصُ: كُلُّ اسْمٍ
ب/ وَقَعَتْ فِي آخِرِهِ / يَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ نَحْوُ: الْقَاضِيِ وَالِدَّاعِي، فَهَذِهِ الْيَاءُ لَا تَدْخُلُهَا
ضَمَّةٌ وَلَا كَسْرَةٌ وَإِنْ لَقِيَهَا سَاكِنٌ بَعْدَهَا حُذِفَتْ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، تَقُولُ فِي
الرَّفْعِ: هَذَا قَاضٍ يَا فَتَى، وَفِي الْجَرِّ: مَرَزْتُ بِقَاضٍ يَا فَتَى، وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهِ:
هَذَا قَاضِي، وَمَرَزْتُ بِقَاضِي، فَأُسْكِنْتَ الْيَاءَ اسْتِثْقَالًا لِلضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ عَلَيْهَا.
وَكَانَ التَّنْوِينُ بَعْدَهَا سَاكِنًا فَحُذِفَتْ الْيَاءُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَبَقِيَتِ الْكَسْرَةُ
قَبْلَهَا تَدُلُّ عَلَيْهَا، فَإِنْ نَصَبْتَ الْمَنْقُوصَ جَرَى مَجْرَى الصَّحِيحِ لِحُفَّةِ الْفَتْحَةِ
تَقُولُ فِي النَّصْبِ: رَأَيْتُ قَاضِيًا يَا فَتَى، فَفَتْحَةُ الْيَاءِ عَلَامَةٌ النَّصْبِ.

(باب إعراب الاسم المعتل)

قال ابنُ أَحِبَّازٍ: انْفِصَامُ الْمُعْتَلِّ إِلَى الْمَنْقُوصِ وَالْمَقْصُورِ؛ لِأَنَّ آخِرَ الْاسْمِ إِنْ
كَانَ أَلْفًا فَهُوَ مَقْصُورٌ. وَإِنْ كَانَ وَآوًا أَوْ يَاءً فَإِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا سَاكِنٌ كَدَلَوٍ وَظَنِيٍّ فَهُوَ
فِي حُكْمِ الصَّحِيحِ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى. وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا فَتْحَةٌ أُنْقَلِبَتَا
أَلْفًا نَحْوَ عَصَا وَرَحًا، وَهُوَ مَقْصُورٌ. وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا كَسْرَةٌ أُنْقَلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً
وَسَلِمَتِ الْيَاءُ نَحْوُ: الدَّاعِيِ وَالْقَاضِيِ، وَذَلِكَ مَنْقُوصٌ. وَإِنْ قَبْلَهُمَا ضَمَّةٌ أُبْدِلَتْ
مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةٌ وَمِنَ الْوَاوِ يَاءٌ وَسَلِمَتِ الْيَاءُ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي جَمْعِ جَزْوٍ
وَظَنِيٍّ: « أَجْرٍ وَأُظْبٍ » وَأَصْلُهُمَا أَجْرُؤُ وَأُظْبِيٌّ، فَأُبْدِلَتْ مِنْ ضَمَّةِ الرَّاءِ (١) وَالْبَاءِ
كَسْرَةٌ، فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ بَعْدَ الرَّاءِ يَاءً، وَسَلِمَتِ الْيَاءُ بَعْدَ الْبَاءِ فَصَارَا: أَجْرِيًّا وَأُظْبِيًّا
وَهُوَ مَنْقُوصٌ. قَالَ مَالِكُ الْخُنَاعِي:

٩ - لَيْتُ هَزْبُؤُ مُدِلُّ عِنْدَ حَيْسَتِيهِ بِالرَّقَمَتَيْنِ لَهُ أَجْرِي وَأَعْرَاسُ (٢)

(١) فِي الْأَصْلِ مِنْ ضَمَّةِ الْوَاوِ وَالْبَاءِ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ.

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ (٤/٣) وَقَوَاعِدِ الْمَطَارِحَةِ (٢٢٩) - هَزْبِرُ: غَلِيظٌ، وَهُوَ أَيْضًا الشَّدِيدُ.
حَيْسَتُهُ: أَجْمَتُهُ. الرَّقَمَتَانِ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ كَمَا فِي يَاقُوتٍ. أَجْرُ: جَمْعُ جَرَوْ وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ «اللسان» الْأَعْرَاسُ: إِثْنَانُهُ. وَالشَّاهِدُ فِيهِ «أَجْرُ» حَيْثُ أَنَّهُ مَنْقُوصٌ يَأْوُهُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ بَعْدَ قَلْبِ
الضَّمَّةِ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ.

وقال الكميث :

١٠ - والأظيُّ البَارِحَاتُ هَلْ كَانَ لِأَقْرَبِ مِنْهَا أَمْ لَمْ يَكُنْ عَضْبٌ (١)
 (فَالْمَنْقُوصُ كُلُّ اسْمٍ) إِنَّمَا بَدَأَ بِالْمَنْقُوصِ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ / إِلَّا أَنْ ٩/ب
 الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ تَرَكَتَا لِإِسْتِثْقَالِ .

وقوله : (كُلُّ اسْمٍ) احترازاً من الفعل ، لأن نَحْوَ : يقضي ، لا يسمى منقوصاً .
 وقوله : (قَبْلَهَا كَسْرَةٌ) (٢) احترازاً من الياء التي قبلها ساكن نحو : ظَنِي ، وإِنَّمَا
 سمي مَنْقُوصًا لِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الحَذْفَ يَلْحَقُ آخِرَهُ نحو : قَاضٍ فَجَرَى
 مَجْرَى (٣) يَدٍ وَدَمٍ ، وذلك منقوص بحذف لامه . والثاني : أنه نقص حركتي الرفع
 والجر ؛ لأن الضمة والكسرة لا تدخلانه ومثل بالذاعي والقاضي ، لأن ياء
 « الذاعي » منقلبة عن الواو ؛ لأنه من دَعَوْتُ ، وياء « القاضي » أَصْلٌ ؛ لأنه من
 قَضَيْتُ . ولا يخلو المنقوص من أن يكون منوناً أو غير منون .

وبدأ بالنون لأنه نكرة ، والنقص معه أكثر تبييناً لما فيه من حذف حركة الإعراب
 وحرف الإعراب تقول في الرفع : « هَذَا قَاضٍ يَا فَتَى » وفي الجر : مَرَزْتُ بِقَاضٍ يَا
 فَتَى . وكان الأصل فيه : هذا قاضي ، ومَرَزْتُ بِقَاضِي ، بإثبات الياء فيهما كما
 تقول : هَذَا ضَارِبٌ ، ومَرَزْتُ بِضَارِبٍ ، فأسكنت الياء استثقلاً للضمة والكسرة
 عليها . وإنما استثقلت الضمة والكسرة على الياء ؛ لأن الحركات مجانسة لحروف
 العلة ؛ لأن الفتحة والألف من مخرج [والكسرة والياء مِنْ مَخْرَجٍ] (٤) والضمة
 والواو مِنْ مَخْرَجٍ ، والألفُ بمنزلة فتحتين ، والياءُ بمنزلة كسرتين ، والواوُ بمنزلة
 ضمّتين ، فلو ضَمَمْتَ ياء المنقوص لَكُنْتَ جَامِعًا بَيْنَ ثَلَاثِ كَسْرَاتٍ وَضَمَّةٍ ، ولو
 كسرتها لكنت جامعاً بين أَرْبَعِ كَسْرَاتٍ ، فلما أُسْكِنْتَ حَذَفْتَ . وكانت أولى
 بالحذف من التنوين لوجهتين : أحدهما : أن قبلها كسرة تدل عليها . والثاني : أن =

(١) العضب : شق الأذن ويطلق أيضاً على انكسار القرن للدخول . انظر الخزانة (٦٩/١ - ٧١) ،

والأغاني (١٠٨/١٥ - ١٢٤) . والمرزباني (٣٤٧ - ٣٤٨) .

الشاهد فيه : الأظي : حيث إنه منقوص كسرة ما قبل يائه منقلبة عن الضمة .

(٢) في الأصل قبلهما . (٣) لفظ معجى تكرر بالأصل . (٤) زيادة يقتضيها السياق .

- = التنوين يدل على الخفة والمكانة فكانَ أولى بالبَقَاءِ .
- ١٠/ أ/ الفتحة أخفُّ من أختيها ، ويجوز للشاعر ضمُّ المنقوص / في حالة الرفع وكسره في حاله الجر للضرورة ، قال الشاعر (١) :
- ١١ - نَرَاهُ وَقَدَّ فَاتَ الرِّمَاءَ كَأَنَّهُ أَمَامَ الْكِلَابِ مُضْعِي الخَدَّ أَصْلَمَ (٢)
- وقال في الجر (٣) :
- ١٢ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي العَوَانِي هل يَصْحَبَنَّ إِلَّا لَهَنَّ مَطْلَبُ (٤)
- ويجوز له إسكان المنصوب ، وعن المبرد أنه مِنْ أَحْسَنِ الضَّرُورَاتِ (٥) . قال الشاعر (٦) :
- ١٣ - فَكَسُونِ عَارِي جَنْبِهِ فَرَكْنَهُ جَدْلَانَ جَادَ قَمِيضُهُ وَرَدَاؤُهُ (٧)

(١) هو أبو خراش الهذلي .

(٢) البيت في ديوان الهذليين (٤٦/٢) وفي الخصائص لابن جني (١٥٩/١) .

أصلم : مستأصل الأذن . (٣) القائل هو عبدُ الله بنُ قيس الرقيات .

(٤) الغواني : جمعُ غانية ، وهي التي غَنِيَتْ بِزَوْجِهَا أو بِحَشْنِهَا وَجَمَالِهَا ، والبيت في الصحاح

للجوهرى مادة « غني » (٢٤٤٩/٦) وفي الأمالي الشجرية (٢٢٦/٢) وفي شرح السيرافي على

سيبويه (٣٩٦/٢) - أ . وفي الكامل للمبرد (٢٧٨/٢) .

والشاهد فيه الغواني حيث حرك الياء بالكسر للضُرُورَةِ الشِعْرِيَّةِ .

(٥) انظر المقتضب للمبرد (٢١/٤) .

(٦) لم نهدت إلى اسم الشاعر .

(٧) جدلان : ثابتاً منتشياً وهو في السيرافي (١٤٨/٣) وفي المحصول شرح الفصول (٢٤٧) .

قال ابنُ جني: فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَذَفْتَ الْيَاءَ، وَوَقَفْتَ عَلَى مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا تَقُولُ فِي الْوَقْفِ: هَذَا قَاضٍ، وَمَرَزْتُ بِالْقَاضِي. وَيَجُوزُ أَنْ تَقِفَ بِالْيَاءِ فَتَقُولُ: هَذَا قَاضِي وَمَرَزْتُ بِقَاضِي، وَتَقُولُ فِي النَّصْبِ: رَأَيْتُ قَاضِيًا نَقَفُ بِالْأَلْفِ، كَمَا تَقُولُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فَإِنْ زَالَ التَّنْوِينُ عَنِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أَوْ الْإِضَافَةِ كَانَتْ الْيَاءُ سَاكِنَةً فِي الرَّفْعِ وَالْجَرِّ، وَمَفْتُوحَةً فِي النَّصْبِ، تَقُولُ فِي الرَّفْعِ: هَذَا الْقَاضِي، وَهَذَا قَاضِيكَ، وَفِي الْجَرِّ: مَرَزْتُ بِالْقَاضِي، وَمَرَزْتُ بِقَاضِيكَ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهِ: هَذَا الْقَاضِي، وَمَرَرْتُ / بِالْقَاضِي، وَهَذَا قَاضِيكَ، وَمَرَزْتُ بِقَاضِيكَ، فَأَسَكَنْتُ ٤/؛ الْيَاءَ اسْتِثْقَالًا لِلضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَقِيَتْ سَاكِنَةً وَتَقُولُ فِي النَّصْبِ: رَأَيْتُ الْقَاضِي، وَرَأَيْتُ قَاضِيكَ فَفَتْحَهُ الْيَاءُ عِلَامَةً النَّصْبِ.

قال ابنُ الحُبَّاز: فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْمُنْقُوصِ مَرْفُوعًا أَوْ مَجْرُورًا فَللْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبَانِ: الْأَوَّلُ: - وَهُوَ أَكْثَرُ وَأَقْبَسُ وَاخْتِيَارُ سَبِيوِيهِ حَذْفُ الْيَاءِ (١) كَقَوْلِكَ: هَذَا قَاضٍ وَمَرَزْتُ بِقَاضٍ، وَإِيَّاهُ رَوَى أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ، وَحُجَّتُهُ أَنَّ الْوَقْفَ مَوْضِعُ حَذْفِ، وَالْوَصْلُ مَوْضِعُ إِبْتِثَاتٍ، فَإِذَا حُذِفَتِ الْيَاءُ فِي الْوَصْلِ فَلِأَوْلَى أَنْ تُحْدَفَ فِي الْوَقْفِ. وَالثَّانِي وَهُوَ اخْتِيَارُ يُونُسَ (٢): أَنْ تُثَبَّتِ الْيَاءُ (٣). كَقَوْلِكَ: هَذَا قَاضِي، وَمَرَزْتُ بِقَاضِي، وَبِهِ قَرَأَ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤) ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٥) وَحِجَّتُهُ: أَنَّ الْيَاءَ حُذِفَتْ فِي الْوَصْلِ لِمَلَاقَاتِهَا التَّنْوِينِ، وَقَدْ زَالَ فِي الْوَقْفِ فَعَادَتْ. وَتَقُولُ فِي النَّصْبِ: رَأَيْتُ قَاضِيًا فَتَبْدَلُ مِنْ تَنْوِينِهِ أَلْفًا كَمَا تَقُولُ رَأَيْتُ زَيْدًا؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي فِي الْوَصْلِ مَجْرَى الصَّحِيحِ فَجَرَى فِي الْوَقْفِ مَجْرَاهُ.

وَإِنَّمَا قَالَ: (عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ) وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا اسْمًا وَاحِدًا مَكْرَرًا وَهُوَ «الْقَاضِي»، =

(١) انظر الكتاب لسبيويه (٢٨٨/٢) بولاق.

(٢) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي وهو من الطبقة البصرية الثالثة وله آراء نحوية خاصة منتشرة في كتبه - توفي بالبصرة سنة (١٨٢ هـ) ترجمته في بغية الوعاة (٤٢٦): الطبعة الأولى.

(٣) انظر سبيويه (٢٨٨/٢) قال: وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذا زامي وغازي وعمي. (٤) نص على هذه القراءة في (البدور الزاهرة ١٨٠).

(٥) سورة النحل من الآية (٩٦).

قال ابنُ جني: فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى مَا لَا تَنْوِين فِيهِ وَقَفْتَ بِالْيَاءِ سَاكِنَةً ، تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : هَذَا الْقَاضِي ، وَمَرَرْتُ بِالْقَاضِي ، وَيَجُوزُ أَنْ تَقِفَ بِلَا يَاءٍ فَتَقُولُ : هَذَا الْقَاضِ ، وَمَرَرْتُ بِالْقَاضِ ، وَتَقُولُ فِي النَّصْبِ : رَأَيْتُ الْقَاضِي ، تقف بالياء لا غير .

= لأن حكم الواحد من المنقوض كحكم جميعه فذكر بعضه كذكر كله . وإذا قلت : هَذَا الْقَاضِي ، وَمَرَرْتُ بِالْقَاضِي ؛ فالأصل ضم الياء وكسرها ، فرالت الحركتان ب/ لا استثقالهما ، وبقيت الياء ساكنة ؛ لأنه لا موجب لحذفها وقد تحذف / في الشعر ضرورة . أنشد سيويه للأعشى :

١٤ - وَأَخُو الْعَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَضْرِمُهُ وَيَصِرُونَ أَعْدَاءَ بُعِيدٍ وَدَادِ (١)

وَأَنْشَدَ لِخُفَافٍ : (٢)

١٥ - كَنَوحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسْحُتٍ بِاللَّثَتَيْنِ عَضْفَ الْأَثْمِيدِ (٣)

وتقول : رأيتُ القاضي ، ورأيتُ قاضيكَ ، فتفتح الياء لخفة الفتحة . ولا يجوز حذفها في حال ، لتحركها في الوصل فهي كالحرف الصحيح .

قال ابنُ الجباز : وإذا وقفت على غير المنون مرفوعًا ومجرورًا فللعرب فيه مذهبان : أحدهما : وَهُوَ الْأَكْثَرُ إِبْتِائُ الْيَاءِ كَقَوْلِكَ : (هَذَا الْقَاضِي ، وَمَرَرْتُ بِالْقَاضِي) لِأَنَّ الْيَاءَ حَرْفَ إِعْرَابٍ ثَبَتَ فِي الْوَصْلِ فَثَبَّتَ فِي الْوَقْفِ كَالدَّالِ مِنْ زَيْدٍ . والثاني : وهو قليل : حَذَفُ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا الْفَرْقَ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ ، وكان الوقف أولى بالحذف ؛ لأنه من مواضع التغيير ، وتقول في النصب : (رأيتُ القاضي) تَقِفُ بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ مَتَحْرِكَةٌ فِي الْوَصْلِ فَسُكُونُهَا فِي الْوَقْفِ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا ، وقد تحصنت بالحركة فلم تحذف

القسم الثاني : الْمُقْصُورُ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِوَجْهِينِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ إِعْرَابَهُ مُقَدَّرٌ فِي =

(١) الغواني : جُمُعُ غَانِيَةٍ وَهِيَ الْغَنِيَةُ بِشَبَابِهَا وَحَسَنُهَا عَنِ الزِينَةِ ، يَضْرِمُهُ : يَقَطَعُنَا وَبِالْبَيْتِ فِي دِيْوَانِ الْأَعْشَى ص (١٢٩) قِطْعَةٌ (١٦) نَشْرُ مَكْتَبَةِ الْجَمَامِيْزِ .

وفي سيويه (١٠/١) وفي الديوان والكتاب وضعت كلمة « يكن » بدل « يصرن » والبيت كذلك في رسالة الغفران للمعري (٤٨٩/٢) والأصول لابن السراج (٧١٣/٢) والمنصف (٧٣/٢) .

(٢) هو خفاف بن نذبة السلمي .

(٣) البيت في سيويه (٩/١) والمغني (١٠٥/١) وابن يعيش (١٤٠/٣) والثماني ق (٣٤) . والشاهد فيه كنوح حيث حذف ياء المنقوص للضرورة الشعرية .

آخره لا يظهر ، فهو كالحبوس فيه ، ومعنى القصر الحبس . والثاني : أنه قصر عن غاية الممدود ؛ لأن بناءه أطول من بنائه ، وسيبويه يسميه المنقوص^(١) .

وإنما قال : (كُلُّ اسْمٍ وَقَعَتْ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ مُفْرَدَةٌ) احترازًا من نحو : حَمْرَاءُ وَصَحْرَاءُ فَإِنْ فِي آخِرِهِ أَلْفَيْنِ قَلِبْتَ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا هَمْزَةً .

وقوله : (لَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِعْرَابِ) أى : الإعراب اللفظي ، وإنما لم تقبل الألف الحركات ؛ لأنها حرفٌ هوائِيٌّ يخرج من أَقْصَى الحَلْقِ يتسع له الحلق / والفم ١١/أ أشد من اتساعهما مع غيره ، فلو حرك لقطعت الحركة امتداده ، والامتداد طبيعته فيه فلا سبيل إلى الحركة .

(١) قال سيبويه : « فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت يأؤه أو واؤه بعد حرف مفتوح ، وإنما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو فلا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر » سيبويه (١٦١/٢) .

قال ابنُ جني: وأما المقصُورُ فكلُّ اسمٍ وقَعَتْ في آخِرِهِ أَلِفٌ مُفْرَدَةٌ نَحْوَ عَصَا وَرَحَا ، وَالْمَقْصُورُ كُلُّهُ لَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّ فِي آخِرِهِ أَلْفًا ، وَالْأَلِفُ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً ، تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : هَذِهِ عَصَا يَا فَتَى ، وَفِي النَّصْبِ : رَأَيْتُ عَصَا يَا فَتَى . وَفِي الْجَزْرِ : مَرَرْتُ بِعَصَا يَا فَتَى ، كُلُّهُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، وَسَقَطَتِ الْأَلِفُ مِنَ اللَّفْظِ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ التَّنْوِينِ بَعْدَهَا ، وَبَقِيَتِ الْفَتْحَةُ قَبْلَهَا تَدُلُّ عَلَى الْأَلِفِ الْمَحذُوفَةِ .

فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى الْمَرْفُوعِ مِنْ هَذَا أَوْ الْمَجْرُورِ حَذَفْتَ التَّنْوِينَ كَمَا فَعَلْتَ فِي الصَّحِيحِ ، وَوَقَفْتَ عَلَى الْأَلِفِ الَّتِي هِيَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : ١١/ب هَذِهِ عَصَا ، وَمَرَرْتُ بِعَصَا ، فَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنُونِ / : أَبَدَلْتَ مِنْ تَنْوِينِهِ أَلْفًا . وَحَذَفْتَ الْأَلِفَ الْأُولَى الَّتِي هِيَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْأَلِفِ الَّتِي هِيَ عَوْضٌ مِنَ التَّنْوِينِ بَعْدَهَا ، تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : رَأَيْتُ عَصَا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُورُ مَنْوًى كَانَتْ أَلْفُهُ ثَابِتَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَلْقَها سَاكِنٌ مِنْ كَلِمَةٍ بَعْدَهَا تَقُولُ : هَذِهِ حُجْبَلَى ، وَرَأَيْتُ حُجْبَلَى ، وَمَرَرْتُ بِحُجْبَلَى .

قال ابنُ الحَبَّازِ : وَالْمَقْصُورُ قِسْمَانِ : مَنْوًى ، وَغَيْرُ مَنْوًى كَالْمَنْقُوصِ ، فَالْمُنُونُ : تُحَذَفُ أَلْفُهُ لِإِتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ تَقُولُ : « هَذِهِ عَصَا يَا فَتَى » ، « وَرَأَيْتُ عَصَا يَا فَتَى » ، « وَمَرَرْتُ بِعَصَا يَا فَتَى » وَالتَّنْوِينُ بَعْدَ الصَّادِ فِي اللَّفْظِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ فِي التَّقْدِيرِ ؛ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لِحَقِّ الْأِسْمِ بَعْدَ آخِرِهِ وَالْوَجْهَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا فِي اخْتِصَاصِ يَاءِ الْمَنْقُوصِ بِالْحَذْفِ مَطْرَدَانِ فِي اخْتِصَاصِ الْأَلِفِ بِالْحَذْفِ دُونَ التَّنْوِينِ .

وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى الْمَقْصُورِ الْمَرْفُوعِ أَوْ الْمَجْرُورِ أَوْ الْمَنْصُوبِ فِي حَالِ تَنْوِينِهِ كَقَوْلِكَ : « هَذِهِ عَصَا » « وَرَأَيْتُ عَصَا وَمَرَرْتُ بِعَصَا » فَفِيهِ لِلنَّحْوِيِّينَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا : وَهُوَ قَوْلُ سَيَبَوِيهِ (١) : وَهُوَ أَنَّكَ تَجْرِي الْمَعْتَلَ مَجْرَى الصَّحِيحِ . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى الصَّحِيحِ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ عَلَى حَرْفِ الْإِعْرَابِ ، وَفِي النَّصْبِ عَلَى الْأَلِفِ الَّتِي هِيَ يَدَلُّ مِنَ التَّنْوِينِ كَقَوْلِكَ : هَذَا زَيْدٌ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا . فَإِذَا قُلْتَ : هَذِهِ عَصَا ، وَمَرَرْتُ بِعَصَا حَكَمْتَ بِأَنَّ الْأَلِفَ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، وَهِيَ =

(١) وانظر رأي سيبويه في (٢/٢٩٠) من الكتاب .

= التي حذفت لملاقاة التنوين ، فلما زال عادت . وإذا قلت : رأيت عَصًا حكمت بأن الألف يدل من التنوين لاقت الألف التي [هي] ^(١) حرف الإعراب فحذفت أولاهما . وبقيت التي هي بدل .

والقول الثاني قول أبي عثمان المازني ^(٢) : وهو أن الألف في الأحوال الثلاث بدل من التنوين ؛ لأن قبل التنوين فتحة في كل حال فأبدل منه الألف ^(٣) . والقول الثالث قول أبي سعيد السيرافي ^(٤) : وهو أَنَّ الألفَ في الأحوالِ الثلاثِ / حرفُ ١٢/ب إعرابٍ ، وَحُجَّتُهُ : أَنَّ الْقُرَاءَ أَمَالُوهَا فِي النَّصْبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ أَحِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ ^(٥) فلو كانت بدلا من التنوين لم تُمَلَّ .

وإذا كان المقصور غير منون ثبتت ألفه في الوصل ؛ لأنه لا موجب لحذفها كقوله تعالى : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٦) ، ﴿ يُشْرِكْ بِبِحَيْ مَصَدَقًا ﴾ ^(٧) فَإِذَا وَقَفْتَ فَالْألفُ فِي الْوَقْفِ هِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي الْوَصْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ تَنْوِينٌ تَبْدُلُ مِنْهُ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْدِلُهَا يَاءً فَيَقُولُ : هَذِهِ حُبْلِي . قَالَ الرَّاجِزُ ^(٨) :

١٦ - تَبَشَّرِي بِالرَّيْفِ وَالْمَاءِ الرَّوِي وَفَرِحَ مِنْكَ قَرِيْبًا قَدْ أَتَيْ ^(٩)

وإنما قصد بالإبدال البيان ؛ لأن الياء أظهر من الألف .

وإذا لقي ألف المقصور غير المنون ساكن من كلمة أخرى حذفت لالتقاء الساكنين كقوله تعالى : ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْفِصَاصُ فِي الْقَنْطَلِ الْحَرِّ ﴾ ^(١٠) وقوله : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ ^(١١) .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) هو أبو عثمان بكر بن عثمان المازني أستاذ المبرد مات سنة (٢٤٩ هـ) وقيل سنة (٢٣٦ هـ) .

ترجمته في طبقات الزبيدي (١٤٣) ومعجم الأدباء (١٠٧/٧) وإنباه الرواة (٢٤٦/١) .

(٣) انظر الهمع (٢٠٥/٢) والأشباه والنظائر (٣٩/١) .

(٤) انظر ترجمته في الهمع (٢٠٥/٢) .

(٥) سورة طه آية (١٠) ونص على قراءتها بالإمالة في البدور الزاهرة (٢٠١) .

(٦) سورة النمل آية (٢) . (٧) سورة آل عمران من الآية (٣٩) .

(٨) لم نتهدي إلى اسمه .

(٩) البيت في المنصف (١٦٠/١) واللسان (روى) والتاج (روى) ورواية المنصف : تبشري بالرفه .

(١٠) سورة البقرة من الآية (١٧٨) . (١١) سورة ص من الآية (٤٦) .

قال ابنُ جنيّ: وأما الممدودُ فكلُّ اسمٍ وَقَعَتْ فِي آخِرِهِ هَمْزَةٌ قَبْلَهَا أَلِفٌ نَحْوُ: كِسَاءٍ وَرَدَاءٍ، وَالْإِعْرَابِ جَارٍ عَلَيْهِ تَقُولُ: هَذَا كِسَاءٌ وَرَدَاءٌ، وَرَأَيْتُ كِسَاءً وَرَدَاءً، وَمَرَزْتُ بِكِسَاءٍ وَرَدَاءٍ. والمهموز كُله يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الصَّحِيحِ تَقُولُ: هَذَا قَارِيٌّ وَمُنْشِيٌّ وَمُبْتَدِيٌّ. وَرَأَيْتُ قَارِيًّا وَمُنْشِيًّا وَمُبْتَدِيًّا، وَمَرَزْتُ بِقَارِيٍّ وَمُنْشِيٍّ وَمُبْتَدِيٍّ، وَإِذَا أُسْكِنَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ جَرَتْ مَجْرَى الصَّحِيحِ، تَقُولُ: هَذَا ظَبْيِي وَنَحْيِي، وَرَأَيْتُ ظَبْيًا وَنَحْيًا، وَمَرَزْتُ بِظَبْيِي وَنَحْيِي، وَكَذَلِكَ الْيَاءُ الْمُسَدَّدَةُ، تَقُولُ: هَذَا صَبِيٍّ وَكُرْسِيٍّ، وَرَأَيْتُ صَبِيًّا وَكُرْسِيًّا، وَمَرَزْتُ بِصَبِيٍّ وَكُرْسِيٍّ.

قال أبو الخبّاز: والممدود والمهموز وما آخره ياء قبلها ساكن أو آخره ياء مشددة ليس بمنقوص ولا مقصور، وإنما ذكره في الباب؛ لأنه يشبه المعتل، فالممدود: ما كان آخره همزة قبلها ألف نحو: كِسَاءٌ وَرَدَاءٌ، وشبهه بالمعتل أن همزته منقلبة عن واو أو ياء، فأصل كِسَاءٍ كِسَاوٌ؛ لأنَّه مِنَ الْكِسْوَةِ. وأصل رَدَاءٍ رَدَائِيٍّ مِنَ الرُّدْيَةِ، وَالْإِعْرَابُ جَارٍ عَلَيْهِ؛ لَأَنَّ الْهَمْزَةَ حَرْفٌ صَحِيحٌ تَقُولُ: هَذَا كِسَاءٌ، وَرَأَيْتُ كِسَاءً، وَمَرَزْتُ بِكِسَاءٍ.

ولم يذكر أبو الفتح الوقف عليه، ونحن نذكره فنقول: إذا وقفت عليه في حال الرفع والجر أسكنت فقلت: هَذَا كِسَاءٌ وَمَرَرْتُ بِكِسَاءٍ، وفي بيان الهمزة للسامع عسر لبعده مخرجها، وتبدل من التنوين في النصب ألقاً كقولك: لَيْسَتْ رِدَاءًا، وقال بعض العرب: «شَرِبْتُ مَائًا» فأبدل من الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين وهذا قليل وإذا كان غير منون فهو ساكن في الأحوال الثلاث. تقول: رَأَيْتُ الْكِسَاءَ فَتَسْكُنُ؛ لَأَنَّهُ لَا تَنْوِينُ.

والمهموز ما آخره، همزة، وهو أربعة أقسام: الأول: ما قبل همزته حرف ساكن كِدِفٍ وَجُزْءٍ وَحَبْءٍ^(١) وهذا في الوقف والوصل كالصحيح تقول في الوصل هذا دِفٌ، وَرَأَيْتُ دِفًّا وَمَرَزْتُ بِدِفٍّ، وتقول في الوقف: هذا دِفٌّ، وَمَرَرْتُ بِدِفٍّ، وَرَأَيْتُ دِفًّا. الثاني: ما قبل همزته فتحة^(٢) كَرَشِيًّا =

(١) الحباء: ما حبي وغباب كالخبث والخبثفة.

(٢) الرشا: الظبي إذا قوي ومشي مع أمه وجمعه أرشاء، وهو كذلك شجرة تستمؤ فوق القامة.

= وَفَرَأُ^(١) فهذا كالصحيح في الحالين أيضًا تقول : هَذَا رَشَأٌ ، وَرَأَيْتُ رَشَأً ، وَمَرَزْتُ بِرَشَأً ، وَهَذَا رَشَأٌ ، وَمَرَزْتُ بِرَشَأٌ ، وَرَأَيْتُ رَشَأً ، مِثْلَ رَشَعٍ ، وَلِئِنْ تَقَفَ عَلَيْهِ فِي حَالَتِي الرَّفْعِ وَالْجَرِّ بِالْأَلْفِ أَوْ الْهَمْزَةِ ، فَالْأَلْفُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْهَمْزَةُ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ . الثَّالِثُ : مَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ : فَهَذَا كَالصَّحِيحِ فِي الْحَالَيْنِ أَيْضًا ، تَقُولُ : هَذَا قَارِيٌّ ، وَرَأَيْتُ قَارِيًّا ، وَمَرَزْتُ بِقَارِيٍّ ، وَهَذَا قَارِيٌّ وَمَرَزْتُ بِقَارِيٍّ ، وَرَأَيْتُ قَارِيًّا ، مِثْلَ قَارِعًا ، وَلِئِنْ تَقَفَ عَلَيْهِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ بِالْيَاءِ وَبِالْهَمْزَةِ ، فَالْيَاءُ حِجَازِيَّةٌ وَالْهَمْزَةُ تَمِيمِيَّةٌ .

الرَّابِعُ : مَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ : كَأَكْمُوٍّ ؛ فَهَذَا كَالصَّحِيحِ فِي الْحَالَيْنِ أَيْضًا تَقُولُ : هَذِهِ أَكْمُوٌّ ، وَرَأَيْتُ أَكْمُوًّا ، وَمَرَزْتُ بِأَكْمُوٍّ ، وَهَذِهِ أَكْمُوٌّ ، وَمَرَزْتُ بِأَكْمُوٍّ ، وَرَأَيْتُ أَكْمُوًّا ، مِثْلَ أَكْمَعًا^(٢) ، وَلِئِنْ وَقَفَ عَلَيْهِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ بِالْوَاوِ وَبِالْهَمْزَةِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْيَاءِ ، وَشَبَّهِ الْمَهْمُوزِ بِالْمَعْتَلِ أَنَّ هَمْزَتَهُ عَرْضَةٌ لِلْحَذْفِ وَالْإِبْدَالِ ، وَقَدْ بَانَ ذَلِكَ فِي تَضَاعُفِ كَلَامِنَا .

وَمَا آخِرُهُ حَرْفٌ عِلَّةٌ قَبْلَهُ سَاكِنٌ فَلَا يَخْلُو السَّاكِنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا أَوْ غَيْرَ مِثْلِ الْآخِرِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ وَاوًا أَوْ يَاءً ، فَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةٌ / أَمْثَلَةٌ : يَاءٌ قَبْلَهَا ١٢/ب سَاكِنٌ غَيْرَ مِثْلِ نَحْوِ : ظَنِيٍّ وَنَحِيٍّ ، وَالنَّحِيُّ : زَقُّ السَّمْنِ ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا سَاكِنٌ مِثْلِ نَحْوِ : صَبِيٍّ وَكُرْسِيِّ ، وَوَاوٌ قَبْلَهَا سَاكِنٌ هُوَ مِثْلُ نَحْوِ : عَدُوٍّ وَمَعْرُورٍ ، فَهَذَا كُلُّهُ تَجْرِي عَلَيْهِ حَرَكَاتُ الْإِعْرَابِ تَقُولُ : هَذَا ذَلُّوٌّ وَظَنِيٌّ وَعَدُوٌّ وَصَبِيٌّ ، وَرَأَيْتُ ذَلُّوًّا وَظَنِيًّا وَعَدُوًّا وَصَبِيًّا ، وَمَرَزْتُ بِذَلُّوٍّ وَظَنِيٍّ وَعَدُوٍّ وَصَبِيٍّ . وَإِنَّمَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْحَرَكَاتُ ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ آخِرِهِ سَاكِنٌ فَلَمْ يَسْتَثْقَلْ جَزْئُهَا لِضَعْفِ مَا قَبْلَهُ بِالسُّكُونِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْقَاضِي .

(١) الْفَرَأُ : حِمَاؤُ الْوَحْشِ أَوْ فَيْئَةٌ ، وَفَرَأٌ مَحْرَكَةٌ جَزِيرَةٌ بِالْيَمَنِ .

(٢) أَكْمَعًا جَمْعُ كَعَمٍ وَهُوَ الضَّجِيعُ وَالْمَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ حُرُوفُهَا وَتَطْمِنُ أَوْسَاطُهَا .

قال ابنُ جنيّ: واعلم أنّ في الأسماءِ الآحادِ سِتَّةَ أَسْمَاءٍ تُكُونُ فِي الرَّفْعِ بِالْوَاوِ ،
وفي النَّصْبِ بِالْأَلِفِ ، وفي الجَرِّ بِالْيَاءِ ، وهي : أبوك ، وأخوك ، وحموك ،
اب/ وهنوك / وفوك وذو مالٍ ، تقولُ في الرَّفْعِ : هَذَا أبوكُ وَأخوكُ وَحموكُ وَهنوكُ
وَفوكُ وَذو مالٍ ، وفي النَّصْبِ : رأيتُ أبَاكَ وَأخَاكَ وَحمَاكَ وَهَنَاكَ وَفَاكَ وَذَا مالٍ .
وفي الجَرِّ : مررتُ بِأبيكَ وَأخيكَ وَحميكَ وَهنيكَ وَفيكَ وَذي مالٍ . فالواوُ حرف
الإعرابِ ، وهي عَلَامَةُ الرَّفْعِ ، والألفُ حرفُ الإعرابِ وهي عَلَامَةُ النَّصْبِ ،
وَالْيَاءُ حرفُ الإعرابِ وهي عَلَامَةُ الجَرِّ .

قال ابنُ الحَجَّازِ : وَأَمَّا الأَسْمَاءُ السِتَّةُ الَّتِي هِيَ : أبوك ، وأخوك ، وحموك ،
وهنوك ، وفوك ، وذو مالٍ : فرفعها بالواو ، ونصبها بالألف ، وجرها بالياء ، وذلك
منوط بشرطين : أحدهما : أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم . والثاني : أن تكون
مكبرة تقول : جَاءَنِي أبوكُ ، ورأيتُ أبَاكَ ، ومررتُ بِأبيكَ ، وكذلك سائرُها .
وإنما أعربت بحروف ؛ لأنها أشبهت المثني والمجموع ، وذلك أن منها ما يلزم
الإضافة وهو فوك وذو مالٍ ، ومنها ما تغلب عليه الإضافة وهو باقيها ، والإضافة
فرع على الأفراد كما أنّ الثنية والمجمع فرعان عليه .

وإنما أعربت بحروف العلة ؛ لأنها مشابهة الحركات ، وقد ذكرناه ، فالواوُ
كالضمة ، والألفُ كالفتحة ، والياءُ كالكسرة ، واختلفوا في هذه الحروف ما هي ؟
وجملة الأقوال في ذلك ثمانية ، ولولا أنني ضمننت الاختصارَ لذكرتها ، والذي يليق
بهذا الكتاب ذكر قول ابن جني (١) وبه قال أبو علي وكان ابنُ جنيّ (٢) من أصحابه ،
قالوا : إِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي أبوكُ فَالواوُ بِمَنْزِلَةِ الدَّالِ والضمةُ فِي قولِكَ : جَاءَنِي زيدٌ ، فالواوُ
أ/ حرفُ الإعرابِ وَعَلَامَةُ الإعرابِ ، وكذلك الألفُ / فِي قولِكَ : رأيتُ أبَاكَ بِمَنْزِلَةِ الدالِ
والفتحة فِي قولِكَ : رأيتُ زيدًا . والياءُ فِي قولِكَ : مررتُ بِأبيكَ بِمَنْزِلَةِ الدالِ والكسرة
فِي قولِكَ : مررتُ بِزيدٍ ، وإنما حكموا بذلك ؛ لأن حروف العلة لو سقطت لاختلقت
معاني هذه الأسماء فهي كحروف الإعراب ، وتوجد بوجود العامل وتزول بزواله فهي
كعلاماته ، فهذا معنى قوله : (فالواوُ حرفُ الإعرابِ وهي عَلَامَةُ الرَّفْعِ) وَلَا خَفَاءَ فِي
مُشَابَهَةِ بَابِ « ظَبْيِي وَصَبْيِي » والأَسْمَاءِ السِتَّةِ لِلْمُعْتَلَّاتِ ؛ لأنَّ آخِرَهَا حرفُ عِلَّةٍ .

(٢) وانظر رأيه في اللمع ق (٥) أ .

(١) انظر رأيه في اللمع ق (٥) أ .



قال ابنُ حَجَّيْنٍ : اعْلَمْ أَنَّ التَّثْنِيَةَ لِلْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، فَإِذَا تَنَّثِيَتْ
الاسْمَ الْمَرْفُوعَ زِدْتَ فِي آخِرِهِ أَلِفًا وَتَوْنَا تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : قَامَ الزَّيْدَانِ وَالْعَمْرَانِ ،
فَالْأَلْفُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ التَّثْنِيَةِ وَعَلَامَةٌ الرَّفْعِ ، وَدَخَلَتْ التَّوْنُ
عِوَضًا مِمَّا مُنِعَ الْاسْمَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّوْنِ ، وَكُسِرَتْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْأَلِفِ
قَبْلَهَا ، فَإِنْ جَزَزْتَ أَوْ نَصَبْتَ جَعَلْتَ مَكَانَ الْأَلِفِ يَاءً مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا تَقُولُ :
مَرَزْتُ بِالزَّيْدَيْنِ ، وَضَرَبْتُ الزَّيْدَيْنِ ، فَالْيَاءُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ
التَّثْنِيَةِ ، وَعَلَامَةُ الْجَزْرِ وَالتَّضْبِ ، وَالتَّوْنُ مَكْسُورَةٌ بِحَالِهَا فِي الرَّفْعِ ، وَالْمُؤَنَّثُ
كَالْمَذْكَرِ فِي التَّثْنِيَةِ تَقُولُ : / قَامَتِ الْهِنْدَانِ ، وَمَرَرْتُ بِالْهِنْدَيْنِ ، وَضَرَبْتُ ١٣/ب
الْهِنْدَيْنِ ، فَإِنْ أَضَفْتَ الْمُثَنَّى أَسْقَطْتَ تَوْنَهُ لِلْإِضَافَةِ تَقُولُ : قَامَ عَلَامًا زَيْدٌ ،
وَرَأَيْتُ عَلَامِي زَيْدًا ، وَمَرَزْتُ بِعَلَامِي زَيْدًا ، وَكَانَ الْأَصْلُ عَلَامَانِ وَعَلَامِيْنِ ،
فَسَقَطَتْ التَّوْنُ لِلْإِضَافَةِ .

(باب التثنية)

قال ابنُ الْحَجَّازِ : إِنَّمَا جِيءَ بِهَا فِي الْكَلَامِ لِلِإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ :
زَيْدَانِ ، يَعْنِي عَنْ زَيْدٍ وَزَيْدٍ . وَإِنَّمَا اخْتَصَتْ بِالْأَسْمَاءِ ؛ لِأَنَّهَا مَحْتَاجَةٌ إِلَى التَّثْنِيَةِ ؛ لِأَنَّ
رَجُلًا وَنَحْوَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ الْوَاحِدِ ، فَإِذَا أَرَدْنَا الدَّلَالََةَ عَلَى اثْنَيْنِ قُلْنَا : رَجُلَانِ .
وَإِنَّمَا لِمِ تَثْنِ الْأَفْعَالِ ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْمُثَنَّى أَنْ يَدُلَّ عَلَى شَيْئَيْنِ ، وَلَوْ تَثْنَى الْفِعْلُ لَدَلَّ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : حَدَثَيْنِ وَرَمَائِيْنِ .

ولم تَثْنِ الْحُرُوفُ ؛ لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ ضَرَبَ مِنَ التَّضْرِيْفِ ، وَالْحُرُوفُ جَوَامِدُ لَا
تُضْرَفُ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ عِلَامَاتِ التَّثْنِيَةِ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ ؛ لِأَنَّهَا أَوْلَى الْحُرُوفِ الْعَشْرَةِ
بِالزِّيَادَةِ . وَخَصَّوْا التَّثْنِيَةَ بِالْأَلِفِ ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ ضَمِيرَ الْإِثْنَيْنِ فِي قَوْلِكَ : « ضَرَبَا »
وَخَصَّوْهَا بِالرَّفْعِ ؛ لِأَنَّ حَقَّ التَّثْنِيَةِ أَنْ تَكُونَ فِي الرَّفْعِ بِالْوَاوِ ، فَطَرَحُوا الْوَاوَ لِثِقَلِهَا وَلَمْ
يَجْعِبُوا بِالْيَاءِ ، لِأَنَّهَا يَاءُ الْجَرِّ ، فَلَمْ يَبْقَ [إِلَّا] ^(١) الْأَلْفُ ؛ جَرَّوْا التَّثْنِيَةَ بِالْيَاءِ ؛ لِأَنَّ =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

= الباء أخت الكسرة التي هي علامة الجر في الواحد وفتحوا ما قبلها تشبيهاً بالألف ؛ لأنها أفادت الثنية مثلها ، وحملوا النَّصْبَ على الجرِّ ؛ لأنَّهما مشتركان في وقوعهما ١٣/أ فضلتين / وبين النحويين خلاف في حروف العلة في الثنية والجمع ، ومذهب ابن جني^(١) فيها كمذهبه في الأسماء الستة ، فإذا قلت : قامَ الزَّيْدانِ فالألف حرف الإعرابِ وعلامة الثنية وعلامة الرفع . وإذا قلتَ : مررتُ بالزَّيْدَيْنِ فالياء حرف الإعرابِ وعلامة الثنية وعلامة الجرِّ . وإذا قلتَ : رأيتُ الزَّيْدَيْنِ فالياء حرف الإعرابِ ، وعلامة الثنية وعلامة النَّصْبِ ، وذلك معلل بما ذكرنا في الأسماء الستة .

وبين النحويين خلاف في العلة التي زيدت من أجلها التَّوْنُ ، ومذهب ابن جني^(٢) وهو مذهب سيبويه^(٣) : أنَّها زيدت عوضاً من الحركة والتنوين اللذين كانا في المفرد ؛ لأن المفرد يستحق الحركة للإعرابِ ، والتَّوْنِ ؛ لأنه منصرف في الأصلِ ، والألف والياء في الثنية يمنعان لحاقهما فعوض التَّوْنُ ؛ وتحريكها لإلتقاء الساكنين ، وكسرها على أصله ، وهذه النون تثبت مع الألف واللام ثبوت الحركة كقولك : الزَّيْدانِ ، وتسقط مع الإضافة سقوط التنوين كقولك : غلامي زيد ، ولهذا حكم بأنها عوض منها ، وإنما استوى المذكر والمؤنث في الثنية كالزَّيْدَيْنِ والهِندَيْنِ ؛ لأن عدد الثنية لا يختلف ؛ لأنها ضم مفرد إلى مثله .

ولا يخلو المؤنث من أن يكون بعلامة أو بغير علامة ، فذو العلامة مؤنث بالتاء أو الألف أو الهمزة ، فالتاء تثبت كقولك : تَمْرَتانِ ، وقالوا في خِصْبِيَّةٍ وإِلْيَةِ : خِصْبِيانِ وإِلْيَانِ وهو شاذ^(٤) . والمؤنث بالألف ينقلب ألفه ياءً كقولك في حُبْلِيانِ : حُبْلِيانِ .

والمؤنث بالهمزة تقلب همزته واواً كقولك في صَحْرَاءَ : صَحْرَاوَانِ . أما ثبوت التاء : فلأن المقصود ثنية المؤنث ، وأما قلب الألف ياءً : فلأن إقرارها غير ممكن ، ١٤/ب فقلبت إلى / حرف يكون علامة للتأنيث . وأما قلب الهمزة واواً : فإننا (لو)^(٥) أثبتنا الهمزة لجمعنا بين الأمثال بإيقاعها بين ألفين أو بين ألف وياء ، فأبدلنا منها حرفاً بعيداً منهما وهو الواو ، وإنما سقطت نون الثنية في الإضافة ؛ لأنها زيادة تفصل المثني عما بعده ولفظها لفظ التنوين .

(٣) انظر رأي سيبويه في الكتاب (٤/١) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(١ ، ٢) انظر رأيه في اللمع ق (٥) - أ .

(٤) لحذف علامة التأنيث من المثني .



قال ابنُ جنيّ: اعلم أنّ الجمعَ للأسماءِ دونَ الأفعالِ والحروفِ ، وهو على صريّين : جمعُ تصحيح ، وجمعُ تكسير . فجمعُ التصحيح ، ما سلم فيه نظمُ الواحدِ وبتأوُّه ، وهو على صريّين : جمعُ تذكير ، وجمعُ تأنيث .

وللمثنى في الإضافة أربعة أحوال : الأولى : ثبوتُ ألفه إذا كان بعدها متحركٌ كقولك : قامَ غلامًا زيد ، الثانية : حذفها إذا كان بعدها ساكنٌ كقولك : قامَ غلامًا لأمير . الثالثة : إثبات الياء إذا كان بعدها متحركٌ كقولك : رأيتُ غلامي زيد . الرابعة : كسرها إذا لقيها ساكنٌ كقوله تعالى : ﴿ يَصْدِجِي أَسْجِنِ ﴾ ^(١) وتشدُّيدُ الياءِ لحن .

(ذكر الجمع)

قال ابنُ الخباز : (الجمع) : عبارةٌ عن ضم مفرد إلى أكثر منه ، وهو أولى بالجيء في الكلام من التثنية ، لأن عدته أكثر من عدتها فلو لم تجيء بصيغته لافتقرت إلى ذكره ثلاثة مرات وأكثر من ذلك ، ألا ترى أنك لو قلت : قبضتُ ذراهم ، وكانت عشرةً فلم تأت بصيغة الجمعِ احتجتُ إلى المفردِ عشرَ مرّاتٍ ؟

وأما اختصّ بالأسماء ؛ لأنها محتاجة إليه ؛ لأن الاسمَ المفردَ لا يدلُّ على أكثر من نفسه كرجلٍ وقرس . ولم تجمع الأفعال ؛ لأن فائدة الجمعِ التّكثير ، وذلك حاصلٌ من الفعلِ تقول : قامَ زيدٌ وإن كان قد قامَ ألفَ مرّة . ولم تجمع الحروف ؛ لأن الجمعَ ضربٌ من التصريف ، والحروف لا تُصرف ، وإن شئت قلت : الحروف نائيةٌ عن الأفعال ، والأفعال لا تُجمعُ فكذلك نائبا .

وانقسامه إلى جمع تصحيح ، وجمع تكسير ضروري ؛ لأنّ بناءَ الواحدِ ونظمه إن بقيا / في الجمع فهو التصحيح ، وإن لم يبقيا فهو التّكسير . ومعنى النّظم : أنّ نظمَ ١٤/أ جعفرٍ : جيم وعين وفاء وراء ، وبتأوُّه فَعَلَّل ، فالجيم مفتوحة ، والعين ساكنة ، والفاء مفتوحة ، والراء حرف إعراب لا عبّرة بحرّكتها ، فإذا قلتُ : جَعْفَرُونَ أو جَعْفَرَيْن ؛ فالنّظم والبناء باقيا ، وإذا قلتُ : جَعافِرُ ؛ فقد زال النّظم لِفصلِ الألفِ بينَ العينِ والفاء ، وزال البناء ؛ لأنّ العينَ صارتُ مفتوحةً والفاءُ صارتُ مكسورةً .

(جمع التذكير)

قال ابنُ جنيٍّ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الرَّفْعِ بِالْوَاوِ وَالثُّونِ ، وَفِي الْجُرِّ وَالنَّصْبِ بِالْيَاءِ وَالثُّونِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا الْجَمْعُ لِلْمَذَكَّرِينَ مِمَّنْ يَعْقِلُ نَحْوَ : زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : قَامَ الزَّيْدُونَ وَالْعَمْرُونَ ، فَالْوَاوُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ الْجَمْعِ وَعَلَامَةٌ الرَّفْعِ ، وَفُتِحَتِ الثُّونُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْوَاوِ قَبْلَهَا ، فَإِنْ جَرَزَتْ أَوْ نَصَبَتْ جَعَلَتْ مَكَانَ الْوَاوِ يَاءً مَكْسُورًا مَا قَبْلَهَا : تَقُولُ : مَرَزْتُ بِالزَّيْدِينَ ، وَضَرَبْتُ الزَّيْدِينَ ، فَالْيَاءُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ الْجَمْعِ وَعَلَامَةٌ الْجُرِّ ب/٦ وَالنَّصْبِ ، وَالثُّونُ مَفْتُوحَةٌ بِحَالِهَا فِي الرَّفْعِ / فَإِنْ أَضَفْتَ هَذَا الْجَمْعَ أَسْقَطْتَ ثُونَهُ لِلْإِضَافَةِ تَقُولُ : هَؤُلَاءِ مُسْلِمُونَ زَيْدٌ ، وَمَرَزْتُ بِمُسْلِمِي زَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ مُسْلِمِي زَيْدٍ ، وَكَانَ الْأَصْلُ مُسْلِمُونَ وَمُسْلِمِينَ فَسَقَطَتِ الثُّونُ لِلْإِضَافَةِ .

= وَلَا يَخْلُو جَمْعُ التَّصْحِيحِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا ، وَهَذَا الْإِنْقِسَامُ ضَرُورِيٌّ ، وَتَلْتَقِيسِيهِ إِلَى هَذَيْنِ فَائِدَةٌ ، لِأَنَّ حُكْمِي الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ فِي التَّصْحِيحِ مُخْتَلِفَانِ .

(باب جمع التذكير)

قال ابنُ الحُبَّازِ : هَذَا الْجَمْعُ مَعْرَبٌ بِالْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ التَّنْبِيَةِ ، وَيَسْمَى ذَا الْهَيْجَائِيِّينَ ؛ لِأَنَّ هِجَاءَهُ فِي الْجُرِّ وَالنَّصْبِ غَيْرُ هِجَائِهِ فِي الرَّفْعِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ زَيْدِينَ غَيْرُ زَيْدُونَ ؟ . وَلَا يَخْلُو الْاسْمُ الْجَمْعُ هَذَا الْجَمْعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَامِدًا أَوْ مُشْتَقًّا ، فَإِنْ كَانَ جَامِدًا فَلَهُ خَمْسُ شُرَائطَ : إِحْدَاهَا : أَنْ يَكُونَ مَذَكَّرًا احْتِرَازًا مِنْ هِنْدٍ وَنَحْوِهِ . وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يَكُونَ مَذَكَّرًا حَقِيقِيًّا احْتِرَازًا مِنْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِ . وَالثَّلَاثَةُ : أَنْ يَكُونَ عَلَمًا احْتِرَازًا مِنْ رَجُلٍ وَنَحْوِهِ . وَالرَّابِعَةُ : أَنْ يَكُونَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ احْتِرَازًا مِنْ « لَاحِقِ » وَهُوَ اسْمُ فَرَسٍ وَنَحْوِهِ . وَالخَامِسَةُ : أَنْ يَكُونَ خَالِيًا مِنْ هَاءِ التَّائِيثِ احْتِرَازًا مِنْ طَلْحَةٍ وَنَحْوِهِ . وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فَالشَّرَائِطُ مَعْتَبَرَةٌ مَا خَلَا الْعَلِيَّةُ ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى كَثْرَةِ الْجَمْعِ فِيهِ عَلَمٌ مَجْمُوعٌ .

وَلَا يَخْلُو هَذَا الْجَمْعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا ، أَوْ مَنْصُوبًا ، أَوْ مَجْرُورًا ، فَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا : أَحَقَّ الْوَاوِ الْمَضْمُومَ مَا قَبْلَهَا ، أَمَّا إِحْقَاقُ الْوَاوِ ؛ فَلِأَنَّهَا أُخْتُ الضَّمَّةِ الَّتِي هِيَ أ/٦ رَفَعٌ فِي الْوَاحِدِ . / وَأَمَّا ضَمُّ مَا قَبْلَهَا ؛ فَلِيَدُلُّوا عَلَى امْتِزَاجِ الْجَمْعِ بِالْاسْمِ . وَإِنْ كَانَ =

= مجرورًا : ألحق ياء مكسورًا ما قبلها ، أما الياء ؛ فَلَأَنَّهَا أَخْتُ الكسرة التي هي جر في الواحد . وأما كسر ما قبلها ؛ فللدلالة على شدة الامتزاج ، وقيل : للفرق ^(١) بين الشنية والجمع ، وقد ذكرنا أولوية الشنية بالفتح فيما قبل الياء . وإن كان منصوبًا فعلامته الياء ؛ لأنه لم يبق للنصب علامة فَحُمِلَ على الجرِّ ، وكان حمله عليه أولى لِأَشْتِرَاكِهَمَا في وُقُوعِهِمَا فَضْلَتَيْنِ وتلحقه بعد الواو والياء نون مفتوحة ، وهي عَوْضٌ من الحركة والتنوين اللَّذَيْنِ كَانَا في الواحد كما ذكرنا في الشنية ، وتحريكها لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وفتحها لِمُعَادَلَةِ اللَّفْظِ ؛ لأن قبلها وَاوًا قبلها ضمةٌ ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ فلو كسرت لثقل اللفظ ، وحكمها في الثبوت مع الألفِ واللَّامِ والسقوط في الإِضَافَةِ حكم نون الشنية .

وللواو والياء مع الإِضَافَةِ أَرْبَعُ صُورٍ : الأولى : واو مضمومٌ ما قبلها ثابتة كقولك : هَوَّلَاءِ مُسْلِمُو زَيْدٍ . الثانية : واو مضمومٌ ما قبلها مَحْدُوفَةٌ كقولك : هَوَّلَاءِ مُسْلِمُوا الْأَمِيرِ . الثالثة : ياء مكسورٌ ما قبلها ثَابِتَةٌ كقولك : مَرَزْتُ بِمُسْلِمِي زَيْدٍ . الرابعة : ياء مكسورٌ ما قبلها مَحْدُوفَةٌ كقوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ ^(٢) فَإِنْ قُلْتَ : « هَوَّلَاءِ ^(٣) مُسْلِمُونَ زَيْدًا » نَصَبْتَ ؛ لأنه اسم فاعل ثبتت نونه ، فأما ما أَنشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٤) :

١٧ - رُبُّ حَتَّى عَرَنْدَسٍ ذِي طَلَالٍ لَا يِرَالُونَ ضَارِبِينَ الْقِبَابِ ^(٥)

فإنما جر القِبَابِ ؛ لأنه جَعَلَ النَّوْنَ مَعْتَقِبَ الْإِعْرَابِ ، فَلِذَلِكَ أَثَبَّتْهَا فِي الإِضَافَةِ كَمَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ ^(٦) :

(١) في الأصل الفرق بدون لام الجر والتعليل .

(٢) سورة الحج من الآية (٣٥) .

(٣) في الأصل هاؤلاء .

(٤) لم نهتد إلى اسمه .

(٥) عرنديس : قوي شديد . الطلال بالفتح : الحالة الحسننة - القباب : جمع قبة وهي التي تتخذ من الأديم أو الخشب . والبيت في الأشموني (٧٠/١) والمحصل (١٤٩) ، والهمع (٤٧/١) والتصريح (٧٧/١) . والشاهد فيه : « ضاربين القباب » حيث أثبت نون الجمع مع جر ما بعده وذلك لجعل النون معتقب الإعراب .

(٦) لم نهتد إلى اسم هذه المرأة ولكنها زوجة سالم بن قحطان .

١٨ - إِنَّ جَرِيَّ أَضْيَقُ مِنْ تِسْعِينَ (١)

١/١٣ / فأما « غِشْلِيَّ وَزَيْتُونَ » فاسمان مُفْرَدَانِ فِي آخِرِهِمَا زِيَادَتَانِ وَافَقَتَا زِيَادَتِي (الإعراب^(٢)) فِي الْجَمْعِ ، وَكَمَا لَا يُقَالُ : إِنَّ سَكْرَانَ تَنْبِيَةُ لِمُوَافَقَتِهِ لَفْظِ « زَيْدَانِ » كَذَلِكَ لَا يُقَالُ : إِنَّ غِشْلِيَّ « وَزَيْتُونَ » جَمْعَ لِمُوَافَقَتِهِ لَفْظِ زَيْدِيَّ وَزَيْدُونَ .
وَأَمَّا حُصَّ ذُوو الْعِلْمِ بِهَذَا الْجَمْعِ ؛ لِأَنَّهُمْ مُفَضَّلُونَ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الْأَفْضَلِ مِنْهُمْ وَمِنَ الْبَشَرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٣) فَاحْتَرَمُوا اللَّفْظَ كَمَا احْتَرَمُوا الْمَعْنَى فَصَحَّحُوهُ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْجَمْعُ فِي صِفَاتِ الْقَدِيمِ شُبْحَانَهُ : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٤) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (٥) وَهُوَ قَلِيلٌ .

* * *

(١) هذا شرط بيت وتماهه :

إِنَّ جَرِيَّ أَضْيَقُ مِنْ تِسْعِينَ مثل خُرُوفٍ أُبْلِقُ سَمِينِ

وهو في المحصول شرح الفصول (١٥) والشاهد فيه : جعل النون من تسعين معتقب الإعراب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سورة الإسراء الآية (٧٠) .

(٤) سورة الذاريات من الآية (٤٧) .

(٥) سورة الحجر من الآية (٢٣) .

قال ابن حنبلٍ: إِذَا جَمَعْتَ الاسْمَ الْمُؤنَّثَ زِدْتَ فِي آخِرِهِ أَلِفًا وَتَاءً ، وَتَكُونُ التَّاءُ مَضْمُومَةً فِي الرَّفْعِ ، وَمَكْسُورَةً فِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ ، تَقُولُ فِي الرَّفْعِ : هَؤُلَاءِ الْهِنْدَاتُ ، وَفِي الْجَرِّ : مَرَزْتُ بِالْهِنْدَاتِ ، وَفِي النَّصْبِ : رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ ، فَأَلِيفُ وَالتَّاءُ عَلَامَةُ الْجَمْعِ وَالتَّانِيثِ ، وَالتَّاءُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ وَضَمَّتْهَا عَلَامَةُ الرَّفْعِ ، وَكَسَرَتْهَا عَلَامَةُ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ .

فَإِنْ كَانَ فِي الاسْمِ الْمُؤنَّثِ هَاءٌ التَّانِيثِ حَذَفَتْهَا فِي الْجَمْعِ ، تَقُولُ فِي جَمْعِ قَائِمَةٍ : قَائِمَاتٌ ، وَفِي جَمْعِ مُسْلِمَةٍ : مُسْلِمَاتٌ ، وَكَانَ الْأَصْلُ قَائِمَاتٍ وَمُسْلِمَاتٍ فَحُذِفَتِ التَّاءُ الْأُولَى : لِئَلَّا يَجْتَمِعَ فِي الاسْمِ الْمُؤنَّثِ عَلَامَتَا تَأْنِيثِ . فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ أَلِفٌ التَّانِيثِ الْمَقْصُورَةُ قُلِبَتْ فِي الْجَمْعِ يَاءً ، تَقُولُ فِي جَمْعِ سُعْدَى : سُعْدِيَّاتٌ ، وَفِي جَمْعِ حُبَارَى : حُبَارِيَّاتٌ ، فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ أَلِفٌ التَّانِيثِ الْمُدَوَّدَةُ قُلِبَتْ الْهَمْزَةُ فِي الْجَمْعِ وَأَوَّا تَقُولُ فِي جَمْعِ صَحْرَاءَ : صَحْرَاوَاتٌ / وَفِي جَمْعِ خَنْفَسَاءَ : خَنْفَسَاوَاتٌ .

ب/١٥

(باب جمع التانيث)

قال ابن الحُبَّاز : وَإِنَّمَا أُخِّرَ ذِكْرُهُ ؛ لِأَنَّ الْمَذْكَرَ هُوَ الْأَصْلُ وَالْمُؤنَّثَ فَرَعٌ عَلَيْهِ ، وَافْتَقَرَ إِلَى زِيَادَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ الدِّلَالَةَ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّانِيثِ ، وَهُمَا فِرْعَانِ ، وَكَانَتِ الزِّيَادَتَانِ الْأَلْفُ وَالتَّاءُ دُونَ غَيْرِهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا تَكُونَانِ لِلتَّانِيثِ فِي الْوَاحِدِ كَحُبْلَى وَثَمْرَةٍ ، وَتَكُونَانِ فِيمَا يَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ « كَالشُّقَارَى ^(١) وَاللُّصِيْقَى ^(٢) ، وَالْمَرْوَانِيَّةُ وَالزُّبَيْرِيَّةُ » وَقَدِمَتِ الْأَلْفُ عَلَى التَّاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَدِمَتِ التَّاءُ وَأُخِّرَتِ الْأَلْفُ لَاتَّبَسَّ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : « مُسْلِمَاتًا زَيْدًا » بِالْمَثْنِيِّ الْمُضَافِ . وَإِنَّمَا ضَمَّتْ تَأْوَهُ فِي الرَّفْعِ وَكَسَرَتْ فِي الْجَرِّ ، لِأَنَّهَا حَرْفٌ صَحِيحٌ يَقْبَلُ الْحَرَكَاتَ فَجَرَتْ عَلَيْهِ كَالدَّالِ مِنْ « زَيْدًا » وَإِنَّمَا كَسَرَتْ فِي النَّصْبِ ، لِأَنَّ جَمْعَ التَّانِيثِ جَمْعٌ تَصْحِيحٌ ؛ فَحَمَلْنَا نَصْبَهُ عَلَى جِزْءِهِ =

(١) الشُّقَارَى : نَبْتَةٌ ذَاتُ زَهْرَةٍ وَالشُّقَارَى : الْكَذِبُ .

(٢) اللُّصِيْقَى مَخْفَقَةُ الصَّادِ : عَشْبَةٌ ؛ عَنْ كِرَاعٍ لَمْ يُحَلِّهَا .

= كما حمل نصب جمع التذكير على جره ، فجرى الفرع مجرى الأصل ، وقيل : لو
أ/١٦ أُعْرِبَ جَمْعُ التَّأْنِيثِ بِثَلَاثِ حَرَكَاتٍ لَكَانَ الْفُرْعُ أَوْسَعَ مَجَالًا مِنَ الْأَصْلِ / وذلك
كَقَوْلِكَ : هُوَلاءِ هِنْدَاتٍ ، وَمَمْرَزُتُ يَهِنْدَاتٍ ، وَرَأَيْتُ هِنْدَاتٍ .

واختلفوا في الألف والتاء وفي التنوين . أما الألف والتاء : فقيل : إنهما كلتاها
علامتان لمجموع الجمع والتأنيث ، فأيتهما سقطت زال مجموع المعنيين ، وهذا هو
الصَّحِيحُ ، وقيل : إن الألف تدل على الجمع والتاء تدل على التأنيث ، وقيل بالعكس .
وأما التنوين : فقيل : إنه للخفة والمكانة كَتَنْوِينِ « رَجُلٍ » ، وقيل : إنه للمقابلة ،
وحقيقة ذلك أنه بإزاء النون في الزيدين والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ
عَرَفْتُمْ عَرَفْتُمْ ﴾ (١) فَإِذَا خَلُّهُ فِي الْمَوْثِ الْمَعْرِفَةُ يُوجِبُ أَنَّهَ لِلْمُقَابَلَةِ ، ولو كان
للصرف لم يَدْخُلْ ، وقيل فيه غير هذا .

وَلَا يَخْلُوُ الْمَجْمُوعُ هَذَا الْجَمْعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَوْثًا بَعْلَامَةً أَوْ بغير علامة . فالذي
بغير العلامة : لا تصنع فيه شيئاً غير أن تزيد الألف والتاء وقد ذكر .

والمؤث بالعلامة ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المؤث بالتاء ؛ كَمُسْلِمَةٍ وَقَائِمَةٍ تَقُولُ فِي جَمْعِهِ : (٢) مُسْلِمَاتٍ
وَقَائِمَاتٍ ، وكان أصله مُسْلِمَاتٍ وَقَائِمَاتٍ (٣) ، وإنما حذف إحدى التائين ،
لئلا يجتمع في الاسم الواحد علامتا تأنيث ، وإنما خصت الأولى بالحذف ؛ لأن
الثانية طارئة والطارئ يزيل حكم الثابت ، وقيل : لأنَّ التاءَ الثانيةَ والألفَ تدلان
على الجمع والتأنيث فلا تحذف .

القسم الثاني : المؤث بالألف المقصورة ؛ كَحُبْلَى وَحُبَارَى تقول في جمعه :
حُبْلِيَّاتٍ وَحُبَارِيَّاتٍ وإنما لم يحذفوا الألف لسكونها ؛ لأنهم لو حذفوها لالتبس عليهم
بناء الجمع بيناء الواحد فصار حُبْلَاتٍ (٤) كِبْهَمَاتٍ وَحُبَارَاتٍ كَشُكَاعَاتٍ ، وإنما قلبوها
حرف علة ؛ لأن حروف (٥) العلة متجانسة فقلب بعضها إلى بعض كَلَا قَلْبٍ ، وإنما =

(١) سورة البقرة من الآية (١٩٨) .

(٢) في الأصل جميعه .

(٣) في الأصل مسلمات وقائمت وما أثبتناه نقلاً عن اللع .

(٤) في الأصل حبلات بقاء مربوطة .

(٥) في الأصل لا حرف ، ولا معنى له في الكلام .

قال ابنُ جني: وَهُوَ كُلُّ جَمْعٍ تَغَيَّرَ فِيهِ نَظْمُ الْوَاحِدِ وَبِنَاؤُهُ ، وَاعْرَاضُهُ جَارٍ عَلَى آخِرِهِ كَمَا يَجْرِي عَلَى الْوَاحِدِ . تَقُولُ : هَذِهِ دُورٌ وَقُصُورٌ ، وَرَأَيْتُ دُورًا وَقُصُورًا ، وَمَرَزْتُ بِدُورٍ وَقُصُورٍ .

= قلبوها ياء ؛ لأنَّ الياءَ (١) علامةُ تَأْنِيثٍ فِي نَحْوِ : تَفْعَلِينَ ، فَعَلَيْتِ / الْأَلْفُ إِلَيْهَا . ١٦/ب
القسم الثالث : المؤنثُ بالألفِ الممدودة ، وذلك نحو : صَحْرَاءٌ وَخُنْفَسَاءٌ ، تقول في جمعها : صَحْرَاوَاتٌ وَخُنْفَسَاوَاتٌ ، وإنما لم يقولوا : صَحْرَاءَاتٌ فَيَقْرَأُوا الهمزة ، لئلا تقع علامة التأنيث حشوًا في الكلمة ، وإنما قلبوها حرف علة ؛ لأن حروف العلة تقلب إلى الهمزة كثيرًا ، فقلبوها إليها مُعَاوَضَةً ، وكانت الواو أولى بِذَلِكَ ؛ لأن الواو تقلب إلى الهمزة كثيرًا ، وقيل : لو قلبوها ياء لاجتماع ألفانِ وَيَاءٌ فيكون كالجمع بين ثلاث ألفات .

قال جرير في جمع المقصور :

١٩ - إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلُّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَايَ يَصُكُّ حُبَارِيَاتٍ (٢)

وقال الشاعر في جمع الممدود :

٢٠ - أَتَانِي وَعِيدُ الْحَوْفَرَانِ وَذُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ صَحْرَاوَاتٍ فَلَجَّ وَقُورَهَا (٣)

(باب جمع التفسير)

قال ابنُ الحُبَّاز : قوله : (هُوَ كُلُّ جَمْعٍ تَغَيَّرَ فِيهِ نَظْمُ الْوَاحِدِ وَبِنَاؤُهُ) بِنَاءٌ عَلَى =

(١) في الأصل الألف والصواب ما أثبتناه .

(٢) الحُبَارِيَاتُ : جمع حُبَارَى وهو طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقًا ، يُضْرَبُ به المثل في البلاهة . والبيت في الديوان (٦٩) طبعة بيروت (١٩٦٤ م) .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله :

الحوفران : اسم رجل ، وقال الجوهري : والحوفران لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لأن قيس ابن عاصم التميمي حفره بالرمح حين خاف أن يفوته ، واستشهد به على قلب همزة « صحراء » وأوا عند جمعه بالألف والتاء .

= الغالب . وهذا الجمع في تغير النظم والبناء على قسمين : قِسْمٌ يَتَغَيَّرُ نَظْمُهُ وَبِنَاؤُهُ ، كَبَيْتٍ وَبِنْيُوتٍ . وَقِسْمٌ يَتَغَيَّرُ بِنَاؤُهُ دُونَ نَظْمِهِ ؛ كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ (١) .
 وَيَنْقَسِمُ بِعَيْزَةٍ أُخْرَى إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : قِسْمٌ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدِ كَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ .
 وَقِسْمٌ أَقَلُّ مِنَ الْوَاحِدِ كِحَمَارٍ وَحُمْرٍ ، وَقِسْمٌ مِثْلُ الْوَاحِدِ فِي النَّظْمِ لَآ فِي الْبِنَاءِ
 كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ ، وَقِسْمٌ مِثْلُ الْوَاحِدِ نَظْمًا وَبِنَاءً فِي الظَّاهِرِ لَآ فِي التَّقْدِيرِ ، وَجَاءَ
 ذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ لَآ غَيْرِ ، قَالُوا فِي جَمْعِ فُلْكِ لِلسَّفِينَةِ ، وَهَيْجَانَ لِلنَّاقَةِ الْبَيْضَاءِ ،
 وَدِلَاصٍ لِلدَّرْعِ الْبَرَّاقَةِ ، وَشِمَالَ لِلخَلِيقَةِ : فُلُكٌ وَهَيْجَانٌ وَدِلَاصٌ وَشِمَالٌ ، وَالْفَرْقُ
 بَيْنَ الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ حَكْمِي لَآ لَفْظِي وَلَا يَنْكُرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ اتِّفَاقُ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافُ
 ١٧/أ التقديرات ، وَمِنْ تَتَبَعَ مَسَائِلَ الْأَبْنِيَةِ فِي التَّصْرِيفِ / وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ،
 وَيُسَمَّى جَمْعُ التَّكْسِيرِ الْعَامُ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي ذَوِي الْعِلْمِ وَفِي غَيْرِهِمْ . قَالَ طَرَفَةُ :

٢١ - رَأَيْتُ سُعُودًا فِي شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ وَلَمْ أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ (٢)

وَسُمِّيَ بِجَمْعِ التَّكْسِيرِ تَشْبِيهًا بِتَّكْسِيرِ الْأَنِيَّةِ : وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ إِزَالَةِ التَّمَامِ أَجْسَامِهَا بِمُضَادَمَةِ
 جِسْمٍ صَلْبٍ ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْجَمْعُ لَمَّا تَغَيَّرَ نَظْمُهُ وَبِنَاؤُهُ انْفَصَلَ بَعْضُ أَجْزَائِهِ مِنْ بَعْضٍ .
 وَإِنَّمَا أُعْرِبَ إِعْرَابَ الْمَفْرَدِ لِأَنَّ بِنَاءَهُ مَخْتَرَعٌ فَجَرَى مَجْرَاهُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ وَارِدٌ عَلَى
 صِيغَةِ الْمَفْرَدِ ، فَذُوْرٌ كَقَفْلٍ ، وَقُصُورٌ كَشُدُوسٍ : وَهُوَ الطَّيْلَسَانُ .

وَحَكْمُهُ حَكْمُ الْمَفْرَدِ فِي انْقِسَامِهِ إِلَى الصَّحِيحِ وَالْمَعْتَلِّ وَالْمَنْصَرَفِ وَغَيْرِ الْمَنْصَرَفِ ،
 وَالْمَنْقُوصِ وَالْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ وَالْمَهْمُوزِ ، وَنَحْنُ نَمَثِلُ ذَلِكَ لِيَسْتَبِينَ ، فَالصَّحِيحُ
 الْمَنْصَرَفُ : كَدُورٍ ، وَغَيْرُ الْمَنْصَرَفِ : كَمَسَاجِدٍ ، وَالْمَعْتَلُّ الْمَنْقُوصُ : كَأَيْدٍ ،
 وَالْمَقْصُورُ : كَحُطَّا ، وَالْمَقْصُورُ غَيْرُ الْمَنْوِنِ : كَجَزْحَى ، وَالْمَمْدُودُ : كَطِبْطَابٍ ، وَالْمَهْمُوزُ :
 كَأَكْمُؤُ ، وَذُو الْبِنَاءِ الْمَشْدَدَةِ : كَدَلِيٍّ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَحْكَامَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ وَهَذِهِ مِثْلُهَا .

(١) العبارة السابقة حصل فيها ارتباك بالأصل وما أثبتناه هو ما يتفق مع المعنى الذى يريده المؤلف . وما
 بالأصل هكذا : وهذا الجمع كبيت وبيوت وقسم يتغير بناؤه دون نظمه كسقف في تغير النظم والبناء
 على قسمين قسم يتغير نظمه وبناؤه وسقف .

(٢) والبيت في الديوان ص (٧١) بيروت (١٩٦١ م) ورواية الديوان :

رأيت سعودًا من شعوب كثيرة فلم تر عيني مثل سعد بن مالك
 وهو كذلك في المقتضب (٢٢٢/٢) والمخصص لابن سيدة (٨١/١٧) .

قال ابنُ الجوزيِّ: وهو ثلاثة أضربٍ تتقسمُ بأقسامِ الزَّمانِ: ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ. فالماضي: ما قرُنَ به الماضي من الأزمنة نحو قولك: قام أمس وقعد أول من أمس، والحاضر: ما قرُنَ به الحاضر من الأزمنة نحو قولك: هو يقرأ الآن، وهو يُصلي الساعة. وهذا اللفظ قد يصلح أيضًا للمستقبل مجازًا واتساعًا إلا أن الحال أولى به من الإشتغال تقول: هو يقرأ غدًا، ويصلي بعد غدٍ، فإن أردت إخلاصه للمستقبل أدخلت في أوله السين أو سوف فقلت: سيقرأ غدًا، وسوف يصلي بعد غدٍ.

والمستقبل: ما قرُنَ به المستقبل من الأزمنة نحو قولك: سيطلق غدًا، وسوف يقوم غدًا، وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي تقول: قم غدًا ولا تقعد غدًا.

(باب الأفعال)

قال ابنُ الحَبَّاز: الأفعال مُشتقةٌ من المصَادِرِ^(١)، وفائدة الاشتقاق: الدلالة على افتiran الأحداث بالأزمنة المحصلة من ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ. وانقسامها إلى ثلاثة أقسامٍ ضروريٍّ؛ وذلك لأن الفعل لا يخلو من أن يكون زمان الإخبار به زمانٌ وجوده أو غير زمانٍ وجوده^(٢)، فإن كان الأول: فهو الحال. وإن كان الثاني: فلا يخلو زمان وجوده من أن يكون وجوده مترقبًا أو متقضيًا، فالأولُ /: المستقبل، ب/١٧ والثاني: الماضي. وهذا الحضرُ ضروريٌّ؛ لأنه دائرٌ بين التَّفي والإثبات.

واختلف النحويون في الأصل من الأقسام الثلاثة، فقال قوم: الماضي هو الأصل؛ لأنه يكون مجردًا من الزيادة ثم تلحقه زيادات المضارعة، والأصل عدم الزيادة. وقال قوم: الأصل فعلُ الحال؛ لأنه موجودٌ والماضي والمستقبل معدومان، ولا شبهة في أن الموجود أقوى من المعدوم. وقال قوم: المستقبل هو الأصل؛ لأن العادات به تكون وهو يصير إلى الحال ثم إلى الماضي.

والماضي ثلاثة أقسامٍ: ماضٍ في اللفظ والمعنى: وهو الفعل المبني على الفتح المجرد =

(٢) في الأصل وجود بدون الضمير.

(١) انظر الإنصاف مسألة (٢٨).

= من الزيادة ، الذي لم تلحقه قرينة تخرجه عن موضوعه كقولك : قَامَ وَجَلَسَ ، وَتَعَرَّفَ بَقَاءَهُ عَلَى أَصْلِهِ بِصِحَّةِ اقتران الزمان الماضي به ، كقولك : قَامَ أَمْسٍ وَقَعْدَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ .

وَمَاضٍ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى : وهو هذا الفعل إذا لحقه حَرْفُ الشَّرْطِ كقولك : إِنْ قَامَ زَيْدٌ جَلَسَ عَمْرُو ، فاللفظ (ماضٍ) ^(١) والمعنى مستقبلٌ ، لأنه يصح أن يقول : إِنْ قَامَ زَيْدٌ عَدَا جَلَسَ عَمْرُو بَعْدَ عَدٍ ، فَتَقَرَّنُ بِهِ الزَّمَانُ الْمُسْتَقْبَلُ . وَمَاضٍ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ : وهو المضارع الذي دخلت عليه لَمْ كقولك : لَمْ يَفْعَلْ ، ويدل ذلك على أنه ماضٍ فِي الْمَعْنَى أَنْكَ تَقُولُ : لَمْ يَقَمْ زَيْدٌ أَمْسٍ ، فتقرن به (الزمان) ^(٢) الماضي . قال أبو علي : ولو كان المعنى كاللفظ لم يجز هذا كما لا يجوز يَقُومُ زَيْدٌ أَمْسٍ .

والحاضر هو الفعل الذي في أوله زيادة المضارعة ، وكان زمان الإخبار به زمان وجوده كقولك : يُصَلِّي وَيَقُومُ وَيَقْرَأُ ، تقول ذلك وهو في الصلاة والقيام والقراءة . وأكثر ما يمثل النحويون بالأفعال التي لها أجزاء متصلة كالأفعال الثلاثة التي ذكرناها ؛ لأنهم ١٨/أ يقصدون / بيان الحال ، وذلك لا يبين إلا بالأفعال المتصلة الأجزاء . والمضارع مشترك بين زمانى الحال والاستقبال ، فإن تجرد من القرائن اللفظية والمعنوية حمل على الحال ؛ لأن الفعل خبرٌ ، والأصل في الخبر أن يكون صِدْقًا ، وذلك إنما يتحقق في الحال وإن عرضت له قرينة لفظية أو معنوية تخصصه بأحد الزمانين تخصص به ، فالقرينة المعنوية المخصصة بالحال كقولك مخبرًا عن نفسك : أَجْلِسُ وَأَنْتَ فِي الْجُلُوسِ ، والقرينة المعنوية المخصصة بالاستقبال كقولك : يَقْدَمُ زَيْدٌ وهو غائب ، واللفظية المخصصة بالحال كقولك : يَقُومُ الْآنَ وَيُصَلِّي السَّاعَةَ ، والأصل في « الآن » أن يطلق على زمان الحال ، ويجوز إطلاقه على الماضي والمستقبل القريبين من الحال كقوله سبحانه : ﴿ أَكُنْ حَفَافًا اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ ^(٤) واللفظية المخصصة بالاستقبال كقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ ﴾ ^(٥) والقرائن اللفظية المخصصة بالحال : « ما » النافية ، والساعة والآن ، ولام الابتداء ^(٦) والمخصصة بالاستقبال : السين وسوف وَأَنْ وَلَنْ وَكَيْ وَإِذَنْ =

(٣) سورة الأنفال من الآية (٦٦) .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٥) سورة الكهف من الآية (٢٢) .

(٤) سورة الجن من الآية (٩) .

(٦) وقع حشواً بعد قوله : « ولام الابتداء » لفظ في قوله ، حيث إن ابن جنى لم يذكر مثلاً لذلك .

قال ابنُ الجوزيِّ: / وَهِيَ خَمْسَةٌ أَضْرِبُ: مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرٌ مُبْتَدَأٌ، وَفَاعِلٌ، وَمَفْعُولٌ ١/٧
جُعِلَ الْفِعْلُ حَدِيثًا عَنْهُ، وَمُشَبَّهٌ بِالْفَاعِلِ فِي اللَّفْظِ وَهُوَ اسْمٌ كَانَ وَخَبَرٌ إِنْ .

= وَإِنَّ الشَّرْطِيَّةَ وَالْأَسْمَاءَ الَّتِي تَضَمَّنَتْ مَعْنَاهَا .

والمستقبل يكون من الصيغ الثلاث ، فكونه من الماضي إذا دخل عليه « إِنْ » كقولك : إِنْ قَامَ زَيْدٌ ذَهَبَ عَمْرُو ، وكونه من المضارع إذا دخل عليه بعض المخصصات المذكورة كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ (٢) ، ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤) .

وصيغ الأمر كلها مستقبلات كقولك : قُمْ وَاجْلِسْ وفعل النهي كذلك كقولك : لَا تَذْهَبْ وَلَا تَأْكُلْ ، وإنما كان فِعْلًا الْأَمْر والنهي مستقبلين لأنك لا تأمر إنسانًا بما فعله ، ولا تنهاه إلا عما لَمْ يَفْعَلْهُ ، ويجيء الماضي والمضارع / والأمر دعاء كقولك : ١٨/ب رَجِمَ اللَّهُ زَيْدًا وَ ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٥) ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ (٦) .

(معرفة الأسماء المرفوعة)

قال ابنُ الحَبَّاز: إذا عرفت أن العرب اسم متمكن وفعل مضارع ، وأن الإعراب رفع ونصب وجرّ وجرّم ، وأن الاسم والفعل يشتركان في الرفع والنصب ، وأن الاسم يَخْتَصُّ بِالْجَرِّ ، وَالْفِعْلُ يَخْتَصُّ بِالْجَزْمِ حصل من مجموع ذلك أن العرب على جهة البسط سِتَّةَ أَقْسَامٍ : أَسْمَاءٌ مَرْفُوعَةٌ ، وَأَسْمَاءٌ مَنْصُوبَةٌ ، وَأَسْمَاءٌ مَجْرُوءَةٌ . وَأَفْعَالٌ مَرْفُوعَةٌ ، وَأَفْعَالٌ مَنْصُوبَةٌ ، وَأَفْعَالٌ مَجْرُوءَةٌ . ولكل واحد من هذه عامل يؤثر فيه على وجه مخصوص ، ويشمل قوله : (مَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ الْمَرْفُوعَةِ) إلى بَابِ « كَمْ » (٧) على ذكر الأقسام الستة وعواملها .

(٢) سورة الحج من الآية (٤٧) .

(١) سورة البقرة من الآية (١٨٤) .

(٤) سورة الإسراء من الآية (٧٦) .

(٣) سورة الحديد من الآية (٢٣) .

(٦) سورة المؤمنون من الآية (١١٨) .

(٥) سورة يوسف من الآية (٩٢) .

(٧) انظر ق (٣٩) ب من اللمع نسخة الأزهر رقم (٤٩٤٨) العباس .

= وإنما بدأ بالأسماء ؛ لأنها الأصل في الإعراب ، وكانت الأصل في الإعراب ، لأنها تدل بصيغة واحدة على معان مختلفة كقولك : ما أحسن زيد ، فلولا الإعراب لتردد فهم السامع بين ثلاثة معان من هذا الكلام ، لا يدري إلى أيها يذهب ، وهي التعجب ، والنفي ، والاستفهام ، فإذا قلت : ما أحسن زيداً ، فهم التعجب ، وإذا قلت : ما أحسن زيد ، فهم النفي ، وإذا قلت : ما أحسن زيد ، فهم الاستفهام .

وإنما بدأ بالمرفوعة ، لأن المرفوع يستغني عن المنصوب والمجرور ، ولا يكونان حتى يتقدم المرفوع ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، وعمرو منطلق ، وضرب عبد الله ، فيستغني الكلام عن المنصوب والمجرور ، فإذا احتججت إلى فضلة بيان جئت بهما كقولك : قام زيد قِيَامًا ، وعمرو مُنْطَلِقًا إلى زيد ، وضرب عبد الله بالسُّوطِ .

وانقسم المرفوع إلى هذه الأقسام الخمسة ؛ لأن عامل الرفع لا يخلو من أن يكون معنويًا أو لفظيًا ، فإن كان معنويًا فهو عاملُ الابتدَاءِ والخبر . وان كان لفظيًا لم يخل من أن يكون / فعلًا أو حرفًا ، فإن كان فعلًا لم يخل من أن يكون حقيقيًا أو غير حقيقي ، فإن كان حقيقيًا لم يخل من أن يكون مسمى الفاعل أو غير مسمى الفاعل ، فإن كان مسمى الفاعل فالمرفوع به فاعل ، وإن لم يكن مسمى الفاعل فالمرفوع به مفعول لم يسم فاعله ، وإن كان غير حقيقي فهو بابُ (كَانَ وَأَخْوَاتِهَا) ، والمرفوع به مُشَبَّهٌ بالفاعل .

وإن كان حرفًا فهو بابُ (إِنَّ وَأَخْوَاتِهَا) والمرفوع به مشبه بالفاعل أيضًا .
وَإِخْتَلَفَ النحويون في كون المرفوعات خَمْسَةً أَدْلِكَ قِسْمَةٌ أَمْ عِدَّةٌ ؟ فمن قال : هي قسمة قال : لا يمكن أن يكون لها سَادِسٌ . ومن قال : هي عدة قال : يمكن أن يكون لها سادس وكونها خَمْسَةً أَمْرٌ اتِّفَاقِيٌّ لَا ضَرُورِيٌّ .

قال ابنُ جنيّ: اعلم أنّ المبتدأ كُلُّ اسمٍ ابتدأته ، وَعَرَبْتَهُ مِنَ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَعَرَضْتَهُ لَهَا وَجَعَلْتَهُ أَوَّلًا لِثَانٍ يَكُونُ الثَّانِي خَبِيرًا عَنِ الْأَوَّلِ وَمُسْتَدًّا إِلَيْهِ . وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَمُحَمَّدٌ مُنْطَلِقٌ ، فَزَيْدٌ وَمُحَمَّدٌ مَرْفُوعَانِ بِالِابْتِدَاءِ وَمَا بَعْدَهُمَا خَبِيرٌ عَنْهُمَا .

(باب المبتدأ)

قال ابنُ أَحْبَازٍ : من الناس من يرى تقديم الفاعل على سائر المرفوعات ، قال شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لأن عامله لفظي [وهو] (١) فِعْلٌ . وأكثرهم يرى تقديم المبتدأ ؛ لأن المبتدأ أولُ الجُمْلَةِ والفاعل ثاني الجُمْلَةِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُبْتَدَأً : لأنه يَكُونُ صَدْرَ الجُمْلَةِ كقولك : زَيْدٌ قَائِمٌ وهذا معنى قوله : ابْتَدَأْتَهُ . ويريد (٢) بالعوامل اللفظية « كَانِ وَأَخَوَاتِهَا » ، « وَإِنْ وَأَخَوَاتِهَا » وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتِهَا .

وقوله : (وَعَرَضْتَهُ لَهَا) أي : جعلته بحيث يصح دخولها عليه ، وقوله : (وَجَعَلْتَهُ أَوَّلًا لِثَانٍ) أي : جئت له بخير . وقوله : (مَرْفُوعَانِ بِالِابْتِدَاءِ) الابداء عنده مجموع الأوصاف الثلاثة التي هي تعريه من العوامل اللفظية ، وتعريضه لها ، وإسناد الخبر إليه .

فإن قلت : [لِمَ] (٣) لم يكن المبتدأ إلا اسمًا ؟

قلت : لأنه مخبر عنه ولا يخبر إلا عن الاسم .

فإن قلت : فَمَا رَافِعُهُ ؟

قلت : اختلف النحويون في ذلك . والأقوال فيه خمسة ، والذي يقول ابن

ب/١٩

جني / إِنَّهُ ارْتَفَعَ بِمَجْمُوعِ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ (٤) .

فإن قلت : ولم كان مجموع هذه رافعًا ؟

قلت : لأن مجموعها وَصِفٌ اخْتَصَّ بِالْأَسْمَاءِ ، وكل مختص عامل .

وإنما افتقر المبتدأ إلى الخبر ؛ لأنه لو جرد من العوامل اللفظية ولم يخبر عنه لم =

(٢) لفظ « يريد » مكرر بالأصل .

(٤) انظر اللمع ق (٧) أ نسخة الأزهر .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) زيادة يقتضيهما السياق .



قال ابنُ الجوزي: وَهُوَ كُلُّ مَا أَسْنَدْتَهُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ حَدَّثْتَ بِهِ عَنْهُ ، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : مُفْرَدٌ وَجُمْلَةٌ ، فَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ مُفْرَدًا فَهُوَ الْمُبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالْمُبْتَدَأِ ، تَقُولُ : زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَمُحَمَّدٌ صَاحِبُكَ ، فَرَيْدٌ هُوَ الْأَخُ ، وَمُحَمَّدٌ هُوَ الصَّاحِبُ . فَإِنِ اجْتَمَعَ فِي الْكَلَامِ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ جَعَلَتِ الْمُبْتَدَأَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ ، وَالْخَبَرَ هُوَ النَّكْرَةُ ب/٧ تَقُولُ : زَيْدٌ جَالِسٌ ، فَرَيْدٌ هُوَ الْمُبْتَدَأُ ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ / وَجَالِسٌ هُوَ الْخَبَرُ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ . فَإِنِ كَانَا جَمِيعًا مَعْرِفَتَيْنِ كُنْتَ فِيهِمَا مُحَيَّرًا ، أَيُّهُمَا شِئْتَ جَعَلْتَهُ الْمُبْتَدَأَ ، وَجَعَلْتَ الْآخَرَ الْخَبَرَ تَقُولُ : زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَإِنِ شِئْتَ قُلْتَ : أَخُوكَ زَيْدٌ .

= يستحق إعرابًا ، لأنَّ الاسم لا يستحق الإعراب إلا بعد العقْد والتَّزْكِيْب . ويدلُّك على ذلك : أنَّ أَسْمَاءَ الْعِدَدِ وَأَسْمَاءَ حُرُوفِ التَّهْجِي إِذَا سَرَدَتْ مُتَوَالِيَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعْقَدَ بِشَيْءٍ جَاءَتْ مَوْقُوفَاتٍ الْأَعْجَازِ كَقَوْلِكَ وَاحِدٌ ، اثْنَانُ ، ثَلَاثَةٌ ، أَرْبَعَةٌ ، وَنَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ ^(١) ، ﴿ حَمَدٌ ﴾ ^(٢) ، ﴿ عَسَقٌ ﴾ ^(٣) ، فَلَأَجْلِ ذَلِكَ افْتَقَرَ إِلَى الْخَبَرِ ، لِأَنَّهُ إِذَا رَكِبَ مَعَهُ اسْتَحَقَّ الْإِعْرَابَ .

واعلم أنَّ الجُمْلَةَ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ تَسْمَى « جُمْلَةً اسْمِيَّةً » ؛ لِأَنَّ أَوَّلَهَا اسْمٌ . وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ « تُسَمَّى فِعْلِيَّةً » ؛ لِأَنَّ أَوَّلَهَا فِعْلٌ ، وَأَمَّا ذِكْرُ الْمُبْتَدَأِ مِنْ جِهَةِ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ فَمَسَائِي ذَكَرَهُ فِي بَابِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

واعلم أنَّ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَالاسْتِفْهَامِ مَا يَقَعُ مَبْتَدَأً ، كَقَوْلِكَ : مَنْ يَقُمْ أَقْمَ مَعَهُ . وَمَنْ أَبُوكَ ؟ وَلَا يَقَعُ غَيْرُهُ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ ؛ لِأَنَّ عَامِلَ الْمُبْتَدَأِ مَعْنَوِي ، وَعَامِلُ غَيْرِهِ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ لَفْظِي .

(باب خبر المبتدأ)

قال ابنُ الحَبَّازِ : (وَهُوَ كُلُّ مَا أَسْنَدْتَهُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ وَحَدَّثْتَ [بِهِ] ^(٤)) عَنْهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ : (وَحَدَّثْتَ بِهِ عَنْهُ) تَكْرِيرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْنَدُ إِلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ حَدِيثٌ عَنْهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِسْنَادَ أَعْمَ مِنَ الْإِخْبَارِ ؛ لِأَنَّ الْإِسْنَادَ يَكُونُ إِخْبَارًا وَغَيْرَ إِخْبَارٍ ، أَمْرًا أَوْ نَهْيًا =

(٢) سورة الشورى من الآية (١) .

(٤) زيادة عن اللمع لابن جني .

(١) سورة مريم من الآية (١) .

(٣) سورة الشورى من الآية (٢) .

= أو استفهامًا ، والإخبار على قسمين : نَفْيٍ وإِيجَابٍ ، فَكُلُّ إِخْبَارٍ إِسْنَادٌ ، وليس كل إِسْنَادٍ إِخْبَارًا .

ولا يخلو خبر المبتدأ من أن يكون مفردًا أو جملةً ؛ لأن الكلم لا تخلو من هذين ، وبدأ بذكر المفرد لأنه / أصل الجملة ، وإن شئت قلت : يتبين فيه الإعراب ، ١/٢٠ . والجملة لا يتبين فيها ، فإذا كان مفردًا لم يكن إلا اسما ؛ وذلك لأن الفعل وحده لا يكون خبرًا ، والحرف لا يخبر به ، فإذا كان الخبر مفردًا فهو المبتدأ في المعنى ، كقولك : زَيْدٌ أَحْوَكُ ، فَأَحْوَكُ فِي الْمَعْنَى هُوَ زَيْدٌ ، وكذلك إذا قلت : زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَأَلْقَائِمٌ فِي الْمَعْنَى هُوَ زَيْدٌ ، وإنما قلنا ذلك ؛ لأنه إن كان إياه في المعنى فهو المطلوب ، وإن لم يكن إياه فهو كذب ، ولا يعني بقولنا : إن قائمًا هو زَيْدٌ في المعنى أَنَّ حَقِيقَةَ قَائِمٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ حَقِيقَةُ زَيْدٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ هَذَا مُحَالٌ ؛ لِأَنَّ قَائِمًا عِبَارَةٌ عَنْ شَيْءٍ ذِي قِيَامٍ ، وَزَيْدًا ذَالٌّ عَلَى رَجُلٍ مَعِينٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا ذَاكَ ؟ وَإِنَّمَا تَعْنِي بِهِ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ زَيْدٌ يَصْدُقُ عَلَيْهِ بَعِينُهُ أَنَّهُ قَائِمٌ .

وقوله : (وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالْمُبْتَدَأِ) وفي رافع [الْحَبْرُ] ^(١) خمسة أقوال ، ومذهب أَبِي عَلِيٍّ ^(٢) وابنِ جُنَيْ ^(٣) أن رافع الخبر هو المبتدأ بعد أن رَفَعَ المبتدأ الابتدَاءَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الابتدَاءَ لما عمل في المبتدأ صار مقتضيًا للخبر ، فَلَمَّا اقْتَضَاهُ عَمِلَ فِيهِ .

ولا يخلو المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير من أربع صور : الأولى : أن يكون المبتدأ معرفةً والخبر نكرةً كقولك : زَيْدٌ جَالِسٌ وَهَذِهِ الصُّورَةُ هِيَ الْوَارِدَةُ عَلَى نَمَطِ الإِخْبَارِ ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْخَبْرِ عَنْهُ أَنَّ يَكُونُ مَعْرِفَةً لِكُونِهِ أَمَّ فَائِدَةٌ . وَحَقَّ الْخَبْرُ أَنَّ يَكُونُ نَكْرَةً ، لِأَنَّهُ مَجْهُولٌ ، وَلِأَنَّ الْخَبْرَ بِهِ شَبِيهٌ بِالْفِعْلِ وَالْفِعْلُ نَكْرَةٌ .

الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ عَكْسُ هَذِهِ : وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ المبتدأ نكرةً والخبر معرفةً كقولك : جَالِسٌ زَيْدٌ ، إِذَا جَعَلْتَ جَالِسًا مَبْتَدَأً وَزَيْدًا خَبْرَهُ ؛ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ =

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) نص على هذا الرأي كل من السيوطي في الهمع (٩٤/١) والأنباري في الإنصاف مسألة (٥) وابن مالك في التسهيل (٤٤) والأشموني في شرحه على الألفية (٩١) وفي هذه الكتب لم يعز الرأي ، واكتفى الأشموني بنسبته إلى جمهور البصريين .

(٣) انظر للمع ق (٧) - أ .

٢٠/ب = معنى ، في نثر ، ولا تقود إليه ضرورة في شعر ، ولأنَّ الخبرَ / المفردَ هو المبتدأُ في المعنى ، فإذا فسرت المعرفة بالنكرة أخرجتها من الوضوح إلى الحَفَاءِ ، وذلك فاسدٌ . وَيَجِيءُ فِي الشُّعْرِ فِي بَابِ (كَانَّ وَأَخَوَاتِهَا) الاسمُ نَكْرَةً والخبرُ مَعْرِفَةً ، وذلك على القلب وسيدكر في موضعه .

الصورة الثالثة : أن يكونا معرفتين ، والجيد أن تُخْبِرَ بِالْأَضْعَفِ تَعْرِيفًا عَنِ الْأَقْوَى تَعْرِيفًا ، فإذا اجتمع المضمَر وغيره ؛ جعلت المبتدأ هو المضمَر كقولك : أَنْتَ زَيْدٌ . وإذا اجتمع العلم وغيره ؛ جعلت المبتدأ هو العلم كقولك : زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَالْأَمْرُ مَسْئُوقٌ عَلَى هَذَا .

فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا الْفَائِدَةُ فِي الْإِخْبَارِ بِالْمَعْرِفَةِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ ؟

قلت : هي نسبة الخبر إلى المبتدأ وكان ذلك مجهولاً قبل الإخبار .

فإن قلت : فما الفرق بين قولنا : زَيْدٌ أَخُوكَ وَقَوْلُنَا : أَخُوكَ زَيْدٌ ؟

قلت : الفرق بينهما من وجهين : أحدهما : أن قولنا : زَيْدٌ أَخُوكَ تعريف للقرابة وَأَخُوكَ زَيْدٌ تعريف للاسم . الثاني : أَنَّ قولنا (١) : زَيْدٌ أَخُوكَ لا ينفى أن يكون له أَخٌ غَيْرُ زَيْدٍ ؛ لِأَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِالْعَامِ عَنِ الْخَاصِّ ، وَقَوْلُنَا : أَخُوكَ زَيْدٌ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَخٌ غَيْرُ زَيْدٍ ؛ لِأَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِالْخَاصِّ عَنِ الْعَامِ ، وَهَذَا مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءُ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ قَوْلِهِمْ : زَيْدٌ صَدِيقِي وَقَوْلِهِمْ : صَدِيقِي زَيْدٌ .

الصورة الرابعة : أن يكون المبتدأ والخبر نكرتين ، ومتى كانا نكرتين مَحْضَتَيْنِ لم يجز ذلك ؛ لأنه لا فائدة فيه ، ألا ترى أنك إذا قلت : رَجُلٌ قَائِمٌ ، وجعلت رَجُلًا مَبْتَدَأً وَقَائِمًا خبره لم تفد المخاطبة شيئاً ، لأنه لا ينكر أن يكون رَجُلٌ (٢) مِنَ الرِّجَالِ قَائِمًا فصار كقولك : التَّلُجُ بَارِدٌ ، وَالتَّارُ حَارَّةٌ ، وكل أحد يعلم هذا !؟

وقوله : (جَعَلْتُ الْمَبْتَدَأَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ وَالْخَبْرُ هُوَ النَّكْرَةُ) المعرفة والنكرة منصوبان ،

٢١/أ لأنها ثانيا مفعولي جَعَلْتُ / « وهو » فصل كقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمًّا بَالِقِينَ ﴾ (٣) ، ولو رفعاً لجاز .

(١) في الأصل لأن .

(٢) في الأصل رجلاً بالنصب وهو خطأ .

(٣) سورة الصافات آية (٧٧) .

قال ابن جنّي: وَأَمَّا الْجُمْلَةُ فَهِيَ كُلُّ كَلَامٍ مُفِيدٍ مُسْتَقِيلٍ بِنَفْسِهِ ، وَهِيَ عَلَى صَرِيحٍ : جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ ، وَجُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ إِذَا وَقَعَتْ خَبْرًا عَنِ الْمُبْتَدَأِ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَيْهِ مِنْهَا ، تَقُولُ : زَيْدٌ قَامَ أَخُوهُ ، فَزَيْدٌ مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرٌ عَنْهُ ، وَهِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ .

قال ابن الحَبَّاز : القسم الثاني من خبر المبتدأ : الجملة ، والكلام والجملة بمعنى واحد ، قال الرُّمَّانِي (١) فِي حَدِّهِ : هُوَ مَا دَلَّ بِالتَّأْلِيفِ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى مَعْنَى يَحْسِنُ السَّكُوتَ عَلَيْهِ ، وَاسْمِي كَلَامًا ؛ لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ ، وَاسْتِقَاقَهُ مِنَ الْكَلِمِ ، وَهُوَ الْجُرُوحُ ؛ لِأَنَّهُ لَهُ تَأْثِيرًا فِي الْجِسْمِ . قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

٢٢ - حَتَّى اتَّقُونِي فَهُمْ مِنِّي عَلَى حَذَرٍ وَالْقَوْلُ يَنْفَعُ مَا لَا يَنْفَعُ الْإِبْرَ (٣)

وَسُمِّيَ جُمْلَةً ؛ لِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَالتَّيَامِيهِ وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (٤) .

وائتلافه من اسمين ، كقولك : زَيْدٌ ذَاهِبٌ ، أَوْ مِنْ فِعْلٍ وَاسْمٍ ، كَقَوْلِكَ : ذَهَبَ زَيْدٌ وَلَا بُدَّ فِي الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ إِفَادَةٍ مَعْنَى يُمَكِّنُ جَهْلُهُ .

وجملة الأمر : أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا أَوْ مُمْكِنًا أَوْ مَمْتَنًّا ، فَالوَاجِبُ : هُوَ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِهِ كَقَوْلِكَ : التَّلُّجُ بَارِدٌ ، وَالمَمْتَنُّ : الَّذِي يَسْتَحِيلُ وَجُودَهُ ، كَقَوْلِكَ الْحَجَرُ إِنْسَانٌ ، وَالمَمْكِنُ : الَّذِي يَجُوزُ وَجُودَهُ ، وَعَدَمُهُ ، كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ ذَاهِبٌ .

فالواجب لا يخبر به لأنه معلوم ، والممتنع لا يخبر به لأنه كذب ، والثالث : يخبر به ، فَإِنَّ عَرَضَ فِيهِ كَذِبٌ أَوْ صَدَقَ فَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَائِلِ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عُلُقِ الْمَعْنَى .

(١) الرُّمَّانِي : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ، أَخَذَ عَنِ الزَّجَاجِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَكَانَتْ مَبُولُهُ نَحْوَ الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ وَمِنْ مَوْالِفَاتِهِ : شَرَحَ كِتَابَ سَبِيوِيهِ وَشَرَحَ مَقْتَضِبَ الْمَبْرَدِ وَشَرَحَ أَصُولَ ابْنِ السَّرَاجِ مَاتَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ (٣٨٤ هـ) .

(٢) هُوَ الْأَحْطَلُ كَمَا فِي الْخِصَائِصِ لِابْنِ جَنِّي (١٥/١) .

(٣) الْبَيْتُ فِي كِتَابِ الْخِصَائِصِ لِابْنِ جَنِّي (١٥/١) وَالمَرْتَجَلُ (٣٣) وَالبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ (١٥٨/١) وَالعَقْدُ الْفَرِيدُ (٤٤٥/٢) . وَرَوِي : حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضْضٍ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : قُوَّةُ تَأْثِيرِ الْقَوْلِ . (٤) سُورَةُ الْفِرْقَانِ مِنَ الْآيَةِ (٣٢) .

قال ابنُ جني: فَالْفِعْلُ قَامَ ، وَالْفَاعِلُ أَخُوهُ ، وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ عَلَى « زَيْدٍ » وَلَوْلَا هِيَ لَمَا صَحَّتِ الْمَسْأَلَةُ ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ رَفْعٌ بِالْمَبْتَدَأِ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ أَخُوهُ مُنْطَلِقٌ ، فَرَيْدٌ مَرْفُوعٌ بِالْإِثْبَاءِ ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبْرٌ عَنْهُ ، وَهِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبْرٍ ، فَالْمُبْتَدَأُ أَخُوهُ ، وَالْخَبْرُ مُنْطَلِقٌ وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَى زَيْدٍ أَيْضًا . وَلَوْ قُلْتَ : زَيْدٌ قَامَ عَمْرُؤٌ ، لَمْ يَجْزُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ، فَإِنْ قُلْتَ : إِلَيْهِ أَوْ مَعَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ صَحَّتِ الْمَسْأَلَةُ لِأَجْلِ الْهَاءِ الْعَائِدَةِ ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : السَّمْنُ ١/٨ مَنَوَانٍ بِيَدْرَهُمْ ، فَإِنَّمَا تَقْدِيرُهُ السَّمْنُ / مَنَوَانٍ مِنْهُ بِيَدْرَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا مِنْهُ لِلْعِلْمِ بِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : الْبُرُّ الْكُرُّ بِسِتِّينَ ، أَيْ : الْكُرُّ مِنْهُ بِسِتِّينَ .

= وَإِنَّمَا أُخْبِرَ عَنِ الْمَبْتَدَأِ بِالْجُمْلَةِ لَوْجِهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : التَّوَسُّعُ فِي الْعِبَارَةِ ؛ لِأَنَّ (١) الْجُمْلَةَ تَتَضَمَّنُ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ ، وَالضَّمِيرُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى ، فَيَكُونُ قَدْ ذَكَرَ مَرَّتَيْنِ ، فَيَكُونُ فِي الْإِخْبَارِ بِالْجُمْلَةِ تَوْكِيدًا . وَإِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ مُسْتَقِلَّةً بِنَفْسِهَا فَلَوْلَا الضَّمِيرُ لَمْ تَرْتَبِطْ بِالْمَبْتَدَأِ ، وَأَمَّا الْمَفْرَدُ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى ضَمِيرٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى ٢/ب الْمَبْتَدَأِ لِيرْتَبِطَ / بِهِ ، فَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا كَذَا هَبَ وَجَالَسَ تَضَمَّنَ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ ، فَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ ذَاهِبٌ ، فَفِي ذَاهِبٍ ضَمِيرٌ مُرْتَفِعٌ بِهِ . وَالْمَشْتَقُّ تَضَمَّنَ الضَّمِيرَ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ جَارٍ مَجْرَى الْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ يَتَضَمَّنُ الضَّمِيرَ ، تَقُولُ فِي الْإِخْبَارِ بِالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ : زَيْدٌ قَامَ أَخُوهُ فَالْعَائِدَةُ إِلَى زَيْدٍ الْهَاءُ فِي أَخُوهُ . وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ مِنَ الْإِعْرَابِ الرَّفْعُ ، وَرَأْفَعُهَا الْمَبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ .

قال ابنُ الحَنَازِ : وَتَفْرُقُ بَيْنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي لَهَا مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ بِأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ وَقَعَتْ مَوْضِعَ مَفْرَدٍ فَلَهَا مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَكُلُّ جُمْلَةٍ لَمْ تَقَعْ مَوْضِعَ الْمَفْرَدِ فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ، فَلِزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِقَوْلِكَ : قَامَ أَخُوهُ ، مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ مَوْضِعَ خَبْرٍ الْمَبْتَدَأِ ، وَهُوَ مَفْرَدٌ فِي الْأَصْلِ .

وتقول في الإخبار بالجملة الاسمية : زَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ فَرَيْدٌ مَبْتَدَأٌ أَوَّلٌ وَأَبُوهُ مَبْتَدَأٌ =

= ثَانٍ، وَمُنْطَلِقُ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الثَّانِي، وَالْمَبْتَدَأُ الثَّانِي وَخَبْرُهُ جَمِيعًا فِي مَوْضِعِ رَفْعِ لَوْقَوْعِهِمَا مَوْضِعِ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ كَمَا كَانَ قَوْلُكَ: قَامَ أَخُوهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى .
 وَلَا بَدَّ لِلجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ مِنَ الْعَائِدِ كَمَا لَا بَدَّ لِلجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ مِنْهُ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو، وَلَا زَيْدٌ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبٌ، لِحُلُوهُمَا مِنَ الْعَائِدِ إِلَى الْمَبْتَدَأِ، فَإِنْ جِئْتَ بِعَائِدٍ بَعْدَ الْجُمْلَتَيْنِ صَحَّتِ الْمَسْأَلَتَانِ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو فِي دَارِهِ، وَزَيْدٌ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبٌ إِلَيْهِ . وَلَا يَشْتَرُطُ أَنْ يَكُونَ الْعَائِدُ أَحَدَ جُزْئِي الْجُمْلَةِ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ جُزْئِيهَا وَأَنْ يَكُونَ فَضْلَةً، فَالَّذِي هُوَ أَحَدُ جُزْئِيهَا كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ هُوَ أَبُوكَ، وَالْفَضْلَةُ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ، وَزَيْدٌ مَرَزْتُ بِهِ، وَرَأَيْتُ مِنْ يَنْكُرُ عَلَى ابْنِ جَنِي قَوْلَهُ: (وَلَوْلَا هِيَ) مَا عَلِمَ الْجَاهِلُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَيْدُ الْمَوْافِقُ لِمَقَابِسَتَيْهَا، لِأَنَّ «لَوْلَا» يَقَعُ بَعْدَهَا الْمَظْهَرُ مَبْتَدَأً كَقَوْلِهِ: لَوْلَا عَلَيَّ لَهْلَكَ عَمْرُو، فَإِذَا وَقَعَ الْمَضْمَرُ بَعْدَهَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَنْفَصِلًا كَقَوْلِهِ / تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ ١/٢٢ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (١) وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: السَّمْنُ مَنَوَانَ بَدْرَهُمْ وَالْبُرُّ الْكُرُّ بِسْتَيْنَ: فَأَمَّا أَوْرَدَهُ عَلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ لَا تَخْلُو مِنَ الْعَائِدِ، وَهَاتَانِ جُمْلَتَانِ قَدْ خَلْتَا مِنْهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمْنَ وَالْبُرَّ مَبْتَدَأً، وَمَنَوَانَ وَالْكُرَّ مَبْتَدَأً آخِرَانَ وَيَدْرَهُمْ وَيَسْتَيْنَ خَيْرًا (٢) الْمَبْتَدَأَيْنِ الثَّانِيَيْنِ، وَلَمْ يَعُدْ ضَمِيرٌ إِلَى السَّمَنِ وَالْبُرِّ، وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ: مَنَوَانَ مِنْهُ بَدْرَهُمْ، وَالْكَرُّ مِنْهُ بِسْتَيْنَ، وَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ هَذَا لِيَعُودَ الضَّمِيرُ إِلَى الْمَبْتَدَأِ، وَمَسُوغُ الْحَذْفِ: أَنْ قَوْلُكَ: مَنَوَانَ بَدْرَهُمْ وَالْكَرُّ بِسْتَيْنَ تَسْعِيرٌ، وَلَا بَدَّ لِلتَّسْعِيرِ مِنْ مَسْعَرٍ يَنْصَرَفُ إِلَيْهِ وَيَحْمَلُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فِدِكْرُهُ كَلَّا ذِكْرٌ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: ذِرَاعَانِ بَدِيدَانِ وَرَطْلَانِ بَدْرَهُمْ، وَلَمْ يَجْرِ ذِكْرُ مُسْعَرٍ لَمْ تَكُنْ فِي الْكَلَامِ فَائِدَةٌ؟ أَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ (٣) كَقَوْلِهِ لِلْأَخْطَلِ:

٢٣ - الْحَبْرُ كَالْعَبْرِ الْهِنْدِيِّ عِنْدَهُمْ وَالْقَمْحُ سَبْعُونَ إِزْدَبًا بَدِيدَانِ (٤)

(١) سورة سبأ من الآية (٣١) .

(٢) في الأصل خبر المبتدئين بدون ألف التثنية . أو ألف الوصل .

(٣) الجوهري: هو إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح، قرأ على السيرافي والفارسي، وصنف كتابا في العروض، ومقدمة في النحو، والصحاح في اللغة . قال ياقوت: وقد بحث عن مولده، ووفاته بحثا شافيا فلم أفد عليهما انظر ترجمته في بغية الوعاة (١٩٥) .

(٤) البيت في قواعد المطارحة (١٠١) واللسان (ردب) وقبلة:

قال ابنُ جني: واعلم أنَّ الظرفَ قد يَقَعُ خبرًا عَنِ المبتدأ ، وَهُوَ عَلَى صَرْيَيْنِ: ظَرْفُ زَمَانٍ ، وَظَرْفُ مَكَانٍ ، وَالمبتدأُ عَلَى صَرْيَيْنِ: جُثَّةٌ ، وَحَدَّثَ ، فَالجُثَّةُ: مَا كَانَ عِبَارَةً عَنِ شَخْصٍ نَحْوُ: زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَالحَدَّثَ: هُوَ المَصْدَرُ نَحْوُ: القِيَامِ والقُعُودِ .

فَإِذَا كَانَ المبتدأُ جُثَّةً وَوَقَعَ الظرفُ خَبْرًا عَنْهُ ؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الظرفُ إِلَّا مِنْ ظُرُوفِ المَكَانِ تَقُولُ: زَيْدٌ خَلَفَكَ ، فزَيْدٌ مرفوع بالابتداء ، والظرف بعده خبر عنه ، والتقدير: زَيْدٌ مُسْتَقَرٌّ خَلَفَكَ ، فحذف اسم الفاعل تخفيفًا للعلم به ، وأقيم الظرف مقامه ، فانتقل الضمير الذي كان في اسم الفاعل إلى الظرف ، وارتفع ذَلِكَ الضميرُ بِالظرفِ كَمَا كَانَ يَرْتَفِعُ بِاسْمِ الفَاعِلِ ، وَمَوْضِعُ الظرفِ رَفَعُ المبتدأ . وَلَوْ قُلْتَ: زَيْدٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ لَمْ يَجْزِ ؛ لِأَنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لَا تَكُونُ أَخْبَارًا عَنِ الجُثِّ ؛ لِأَنَّهُ لَا قَائِدَةَ فِي ذَلِكَ ، فَأَمَّا قَوْلُهُم: اللَّيْلَةُ الهَلَالُ ، فَإِنَّمَا تَقْدِيرُهُ اللَّيْلَةُ حُدُوثُ الهَلَالِ أَوْ طُلُوعُ الهَلَالِ ، فَحذِفَ المضاف ٨/ب وأقيم المضاف إليه مقامه / قال الله تعالى: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ أَى: أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، ومثله قول الشاعر:

أَكَلَّ عَامَ نَعَمٍ نَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَثَنَتْجُونَهُ

= أَى: أَكَلَّ عَامَ حُدُوثِ نَعَمٍ أَوْ إِحْرَازِ نَعَمٍ .

أراد سبغون إردبًا منه بديتار .

قال ابنُ الحَبَّازِ: وَإِنَّمَا جاز وقوع الظرف خبرًا عَنِ المبتدأ ؛ لِأَنَّ الظرف ضربان: ظرف زمان ، وظرف مكان ، والحاجة داعية إلى معرفة زمان الشيء ومكانه كما تدعو إلى معرفة صفته ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَجْهَلَ ، وَيَدُلُّكَ عَلَى دَعَاءِ الحاجة إليه أَنَّهُمْ وَضَعُوا للسؤال عَنِ الزمان والمكان « متى ، وأيان ، وأين ، وأنى » كما وضعوا للسؤال عَنِ الصفة كيف وما ذلك إلا لطلب العلم .

= قوم إذا استئبح الأضياف كلهم قالوا لأهمهم بولي على النار .

وهذا البيت في ديوان الأخطل طبعة بيروت ص (٣٧) . ولم أجد ، بعده البيت موضع الاستشهاد .

وإذا أردت الإخبار عن المبتدأ بالظرف نشأ للمبتدأ تقسيم إلى الجئة ، والحدث فالجئة : الجسم كزيد وفرس وحجر . والحدث : المصدر كالقيام والقعود والأكل والشرب ، وإنما قسم المبتدأ إلى هذين مع الظرف ؛ لأن حكمها مختلف مع الإخبار بالظرف ، فإن كان المبتدأ جئة لم يخبر عنه إلا بظرف المكان كقولك : / زيدٌ ٢٢/ب خَلْفَكَ ؛ لأن مكانه يجوز أن يجهل وحكم المكان أن يكون خاصًا (١) إما بكونه معرفة كمثالنا ، أو بكونه موصوفًا كقولك : زيدٌ مَكَانًا صَالِحًا ، فإن كان باقيا على عمومهما لم يكن في الإخبار فائدة كقولك : زيدٌ مَكَانًا ؛ لأنه لا يجهل أنه في مكان . واختلف النحويون في قولنا : زيد خَلْفَكَ : فذهب أبو العباس الشيباني (٢) إلى (٣) أَنَّ الظرف خبر عن المبتدأ [و] (٤) لا يتعلق بشيء ، وأنشد (٥) أصحابنا بأن الظرف منصوب فلا بد له من ناصب . والذين قدروا ناصبًا اختلفوا ، فذهب ابن السراج (٦) وابن جني إلى أن التقدير : زيدٌ مُسْتَقَرٌّ خَلْفَكَ ، فقدروا اسم الفاعل (٧) ، وذلك لأن المفرد أصل للجملة ، ولأن في تقديره تقليلًا للحذف .

وذهب أبو علي الفارسي إلى أَنَّ التقدير : زيدٌ اسْتَقَرَّ خَلْفَكَ فقدر الفعل ؛ لأنه =

- (١) بعد هذه العبارة زيدت بالأصل حشواً عبارة أخرى وهي (إما بكونه خاصًا) .
 (٢) أبو العباس الشيباني : هو أحمد بن يحيى المعروف بثعلب كبير نحاة الكوفة في عصره مات سنة (٢٩١هـ) وترجمته مستوفاة في طبقات الزبيدي : (١٥٥) ونزهة الألباء (٢٩٣) ومعجم الأدياء لياقوت (١٠٢/٥ - ١٤٦) وإنباه الرواة للقفطي (١٣٨/١) .
 وأشار إلى رأيه أبو حيان في الارتشاف (١٥٨) ب .
 (٣) في الأصل إلا والصواب ما أثبتناه .
 (٤) زيادة يقتضيهما السياق .
 (٥) في الأصل أنشده .
 (٦) ابن السراج : هو أبو بكر محمد بن السري السراج أخذ عن المبرد ، وإليه انتهت رئاسة النحو بعده ، وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفراسي والروماني مات سنة (٣١٦هـ) ترجمته في كتاب طبقات الزبيدي (١٢٢) ونزهة الألباء (٣١٣) ومعجم الأدياء (١٩٧/١٨) وإنباه الرواة (١٤٥/٣) .
 (٧) قال ابن السراج : « أما الظرف من المكان فنحو قولك : زيدٌ خَلْفَكَ وعمرُو في الدَّارِ ، والمحدوف معنى الاستقرار والحلول وما أشبهها كأنك قلت : زيد مستقر خلفك ، وعمرُو مستقر في الدار » الأصول (٢٣/١) .
 وقال أيضًا : « وأما الظرف من الزمان فنحو قولك : القِتَالُ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، والشُّخُوصُ يَوْمَ الخميس ؛ كأنك قلت : القِتَالُ مُسْتَقَرٌّ يوم الجمعة أو واقع في يوم الجمعة .
 والشخوص واقع في يوم الخميس فتحذف الخبر وتقيم الظرف مقام المحذوف . الأصول (٢٤/١) .
 وهذا الرأي أيضًا هو رأي ابن مالك انظر . الهمع (٩٨/١) .

= الأصل في العمل ، ويظهر أثر الخلاف في أن الظرف في القول الأول مفرد ، لأنه نائب عن مفرد وفي القول الثاني جملة ؛ لأنه نائب عن جملة ، وعلى كلا التقديرين في المحذوف ضمير ، واختلفوا بعد الحذف في الضمير ، فمنهم من قال : هو داخل في الحذف ؛ لأنه لما حذف رَافِعُهُ حذف معه . وقال قوم : نقل الضمير إلى الظرف فصار مرتفعاً على جِهَةِ النيابة عن المحذوف . واحتج هذا القائل بقول الشاعر ^(١) :

٢٤ - فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سِوَاكُمْ فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرُ أَجْمَعُ ^(٢)

فَرَفَعُ أَجْمَعُ لِأَبَدٍ أَنْ يَسْتَبَدَّ إِلَى مُؤَكِّدِ مَرْفُوعٍ ، وليس في الكلام شيء غير الضمير المستكن في « عندك » وروى سيبويه عن العرب : « مَرَزْتُ بِقَوْمٍ مَعَ فَلَانٍ أَجْمَعُونَ » ^(٣) وهو مثل البيت .

١/٢٣ ولا يجوز حذف ما يتعلق به الظرف / إلا إذا كان حالة عامة كالاستقرار والكون . فإن كان حالة خاصة كالقيام والقعود لم يجز حذفها فلا تقول : زَيْدٌ خَلَقَكَ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ قَائِمٌ خَلَقَكَ ؛ لأنه لا يلزم من استقراره خلفه قيامه .

ولا يجوز الإخبار عن الجئة بظرف الزمان فلا تقول : زَيْدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ لأنه لا فائدة فيه ، وذلك لأن يوم الجمعة متى وجد لم يخل زيد منه ، فحاصل الفرق بين الزمان والمكان : أن الجئت لا تشترك في المكان الواحد ، ولكن تشترك في الزمان الواحد ، فلذلك أخبر عنها بظرف المكان ولم يخبر بظرف الزمان ، فأما قولهم : « اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ » فوجه إيراده أَنَّ الْهَلَالَ جِئَةٌ ، وقد أخبر عنها بظرف الزمان ، والقول في ذلك أن التقدير : اللَّيْلَةُ طُلُوعُ الْهَلَالِ وَحُدُوثُ الْهَلَالِ ، فالظرف خبر عن المصدر لا عن الجئة ، والذي سوغ حذف المصَّاف : أَنْ قَوْلُهُمْ « اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ » لَا يُقَالُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ ؛ لأن الشهر لا يكون ثمانية وعشرين ، ولا في الليلة الحادية والثلاثين ؛ لأنه لا بد من طلوعه ، وإنما يقال في اللَّيْلَةِ الثَّلَاثِينَ ؛ لأنه يجوز طلوعه وعدم طلوعه ، ففي الإخبار به فائدة .

(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى أبا عمرو .

(٢) البيت في ديوانه (٢٩) ط بيروت وفي معنى اللبيب (٤٤٣/١) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

وفي الخزانة (١٩٠/١) . وفي الأشموني (٩٣/١) .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه (٢٤٦/١) .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَ الْمَبْتَدَأُ حَدَّثًا جاز وقوع كل واحد من الطرفين خبرًا عنه ، تقول : قِيَامُكَ خَلْفَ زَيْدٍ ، وَقَعُودُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، والتقدير : قِيَامُكَ كَائِنًا خَلْفَ زَيْدٍ ، وَقَعُودُكَ كَائِنًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَحَذَفَ أَسْمَاءَ الْفَاعِلِينَ وَأَقِيمَ الظُّرُوفَانَ مَقَامَهَا ، فَانْتَقَلَ الضَّمِيرَانِ إِلَيْهِمَا . وَتَقَامَ حُرُوفُ الْجَزْرِ مَقَامَ الظُّرُوفِ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : زَيْدٌ مِنَ الْكِرَامِ ، وَقَفِيزُ الْبُرِّ بِدْرَهْمِينَ ، والتقدير : زَيْدٌ كَائِنًا مِنَ الْكِرَامِ ، وَقَفِيزُ الْبُرِّ كَائِنًا بِدْرَهْمِينَ ، ثُمَّ عَمِلَ فِيهِمَا كَمَا عَمِلَ فِي الظَّرْفِ ، وَالظُّرُوفَانَ وَمَا أَقِيمَ مَقَامَهُمَا جَارِيَانِ مَجْرَى الْمَفْرُودِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ عَلَيْهِ تَقُولُ : قَائِمٌ زَيْدٌ ، وَخَلْفَكَ بَكْرٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَبَكْرٌ خَلْفَكَ ، فَقَدَّمَ الْخَبْرَانَ اتِسَاعًا ، وَفِيهِمَا ضَمِيرٌ ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ فِيهِمَا التَّأخِيرُ .

قال ابن الحجاز : وقد أجازوا أن تقول إذا كان زيد غائبا : زَيْدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، تريد قُدُومَ زَيْدٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ واستشهاده بقوله تعالى : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(١) على حذف المضاف فقط فالتقدير : وَسَأَلِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، والضمير في قوله : « ومثله قول الشاعر ^(٢) يعود إلى قولهم : « اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ » وتوهم بعض الجهال على أن الضمير يعود إلى الآية ، وهذا البيت من أبيات الكتاب وهو قوله ^(٣) :

٢٥ - أَكَلَّ عَامٍ نَعْمَ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ ^(٤)

ب/٢٣

وَبَعْدَهُ /

أَرْبَابُهُ نَوَكِي فَلَا يَحْمُونَهُ وَلَا يُبْلِقُونَ طَعَامًا دُونَهُ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

(١) سورة يوسف من الآية (٨٢) .

(٢) وجه المماثلة الإخبار بالظرف عن الجئة ، أما الآية فليس فيها ذلك وإنما فيها حذف مضاف فقط .

(٣) البيت لضبي من بني سعد يقال له : قيس بن الحصين الحارثي كما في المقاصد هامش الخزانة

(٤٢٩/١) ونسبه صاحب الخزانة لرجل من بني ضبه .

(٤) نوكي : حمقى ، وهو جمع أنوك أي : أحمق . والبيت في المقتصد لوحة (١٢٧) وفي سيبويه

(٦٥/١) ولم ينسب لقاتل معين . وفي الخزانة (١٩٦/١) .

والمقاصد للعيني (٤٢٩/١) والثمانيني (٦٥) وفي اللسان (٥٦٥/١٦) والأغاني (٢٠/١٥) .

= فُكُلُ عَامِ زَمَانٍ مِثْلَ اللَّيْلَةِ ، وَنَعَمٌ مِثْلَ الْهَالِالِ ، وَالتَّقْدِيرُ : حَدُوثُ نَعَمٍ وَإِحْرَازُ نَعَمٍ ، وَالْحَذْفُ فِي الْبَيْتِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْجِهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ قَوْلَهُ (تَحْوُونَهُ) يَشْعُرُ بِالْمَحْذُوفِ . وَالثَّانِي : أَنْ طَوَّلَ الْكَلَامَ بِصِفَةِ الْمَبْتَدَأِ يَسُدُّ مَسَدَهُ ، وَالتَّعَمُّ : الْإِبْلُ خَاصَّةً ، وَالْأَنْعَامُ : الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ، وَبِذَلِكَ اسْتَدَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِجَمْعٍ لَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ حُكِيَ تَأْنِيثُ النَّعَمِ عَنْ يُوسُفَ ، وَالتَّذْكِيرُ أَعْرَفُ ، فَمِنْ التَّذْكِيرِ هَذَا الْبَيْتُ ، وَمِنْ التَّانِيثِ : هَذِهِ نَعَمٌ وَارِدَةٌ ، وَالْإِلْقَاحُ مِنْ قَوْلِهِمْ : « لَقِيحَتِ النَّاقَةُ » إِذَا حَمَلَتْ ، وَتَنْبِيحُونَهُ أَي : تَسْتَوْلِدُونَهُ عِنْدَكُمْ ، يُقَالُ : تَنْجَتِ النَّاقَةُ وَتَنْجَهَا أَهْلُهَا .

وإن كان المبتدأ مصدرًا كالقيام والقعود جاز أن يخبر عنه بكل واحد من الظرفين تقول : قِيَامُكَ خَلْفَ زَيْدٍ وَجُلُوسُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَمَا جَوَازُ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِظَرْفِ الْمَكَانِ : فَلَأَنَّ فِيهِ فَائِدَةٌ ؛ لِأَنَّ قِيَامَ الْمَخَاطَبِ لَا يَكُونُ وَجُودَهُ خَلْفَ زَيْدٍ ضَرُورِيًّا فَيَجِبُ عِلْمُهُ . وَأَمَا جَوَازُ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِظَرْفِ الزَّمَانِ : فَلَأَنَّ الْمَصَادِرَ أُمُورَ مُتَجَدِّدَةً يَجُوزُ اخْتِصَاصُ وَجُودِهَا بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ ، فَإِذَا قُلْتَ : مَجْلُوسُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَدْ خَصَصْتَ وَجُودَ جُلُوسِهِ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مَعَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ لَا يَجُودَ فِيهِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْجِثَّةُ ؛ فَإِنَّهَا أُمُورٌ ثَابِتَةٌ لَا تَخْلُو مِنْ كُلِّ زَمَانٍ ، فَتَمَّتْ وَجَدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَتْ كَلِمَا (١) فِيهِ مُتَسَاوِيَةٌ . وَالْكَلامُ فِي الْمَقْدَرِ مَعَ الظَّرْفَيْنِ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ كَالْكَلامِ فِي الْمَقْدَرِ فِي قَوْلِنَا : زَيْدٌ خَلَفَكَ وَقَدْ ذُكِرَ .

١/٢٤ ويجوز الإخبار بحرف الجر ، كما يجوز / بالظرف ؛ لأن فيه فائدة على حسب معنى الحرف الجار ، ألا ترى أن قولك : « زَيْدٌ مِنَ الْكِرَامِ » يفيد التبعية « وَقَفَّيْزُ الْبُرِّ بِدِرْهِمَيْنِ » يفيد المقابلة في البيع ، وحرف الجر يجري مجرى الظرف في الخلاف في المقدر معه وقد ذكر ، واختيار أبي الفتح أن المقدر في هذه المواضع كلها مفرد . فإن دخل حرف الجر على زمان لم يجز الإخبار به عن الجثة فكما لا تقول : عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الْحَمِيْسِ لَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْحَمِيْسِ ؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ مَقْدَرٌ بِنَفِيٍّ ، وَإِذَا لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ مَعَ حَذْفِهَا لَمْ يَجْزِ مَعَ إِثْبَاتِهَا ، فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

٢٦ - لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَابِيْشُ كُلُّهُمْ لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمِ (٢) =

(١) في الأصل قبلها .

(٢) البيت لم نهتد إلى قائله ، ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع . والأحابيش : أحياء من القارة انضموا =

= فإنما إخباره عن الجثة بحرف الجر الداخِل على ظرف الزمان ؛ لأنه وصفه ، فبعد عن الظرفية ، وصارت فيه فائدة زائدة . ويجوز : زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، لأنها مكانٌ ، وَزَيْدٌ جُثَّةٌ ويجوز : قِيَامُكَ فِي اليَوْمِ ، وذَهَابُكَ إِلَى الشُّوقِ ، وهذا كله ظاهر .

وأما تقديم خبر المبتدأ عليه ففيه تفصيل ، وأبو الفتح أطلق فيه ، فنقول (١) : لا يخلو خبر المبتدأ من أن يكون مفردًا أو جملة ، فإن كان مفردًا : لم يخل من أن يكون معرفة أو نكرة ، فإن كان معرفة : كان المبتدأ معرفة ، لأن الخبر لا يكون معرفة والمبتدأ نكرة ، وحيث لا يجوز تقديمه على المبتدأ ، فإذا قلت : « زَيْدٌ أَخُوكَ » لم يجز أن تقول : « أَخُوكَ زَيْدٌ » معتقدا أنه خبر مبتدأ ، مقدم لأنه صالح لأن يبتدأ به من أجل التعريف ولو جعلته خبرًا لانقلب المعنى ، وقد أشرتُ إلى ذلك ، فإن أَمَرَ اللبس جازَ التّقديم كقول الشاعر (٢) :

٢٧ - بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وبناتنا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ (٣)

/ فالمعنى : بَنُو أَبْنَائِنَا بَنُونَا ؛ لأن المعنى على جعل بَنِي بَيْنِهِمْ كَبَنِيهِمْ وتام البيت ٢٤/ب يدل عليه .

وإن كان نكرة وكان المبتدأ معرفة : جاز تقديمه عليه ، فيجوز في قولك : « زَيْدٌ غُلَامٌ رَجُلٍ » أن تقول : « غُلَامٌ رَجُلٍ زَيْدٌ » لأنه قد علم أنه لا يبتدأ بالنكرة مع وجود المعرفة ومن كلامهم : تَمِيمِي أَنَا ، وَمَشْنُو من يَشْنُووك (٤) وقال الهذلي (٥) :

= ٢٨ - فَتَى مَا ابْنُ الْأَعْرِ إِذَا سَتَوْنَا وَحُبُّ الرَّأْدِ فِي شَهْرِي قُمَاحِ (٦)

= إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام . الحقة : السنة ، وقيل : الحقة من

الدهر : مدة لا وقت لها . تقلم : تقطع بالقلمين . (١) في الأصل فيقول .

(٢) هو الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب) ويقال فيه : (لولا الفرزدق لذهب شعر العرب) .

(٣) البيت في المغني (٤٥٢/٢) تحقيق محيي الدين . والحزنة (٢١٣/١ ، ٤٤٤) ، وابن يعيش

(٩٩/١) ، (١٣٢/٩) .

واستشهد به على جواز تقديم خبر المبتدأ المعرفة على المبتدأ المعرفة لأمن اللبس .

(٤) انظر سيبويه (٢٧٨/١) . (٥) هو مالك بن خالد الهذلي .

(٦) ابن الأعر : هو زهير بن الأعر . شَهْرِي قُمَاح : هما شهران في قلب الشتاء ، كانون الأول وكانون

الآخر ، وهذه التسمية مأخوذة من مقامحة الإبل في الشتاء ، إذا لم تشرب الإبل الماء في الشتاء فقد قامحت . =

= وإن كان المبتدأ والخبر نكرتين كقولك : غَلَامٌ رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ ، فينبغي أن لا يجوز التقديم : لأن كل واحد منهما صالح أن يبتدأ به لِإِخْتِصَاصِهِ .

وإن كان الخبر جملة ، فإن كانت اسمية جاز تقديمها عند البصريين ^(١) كقولك : أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ زَيْدٌ ، وكذلك الفعلية ، إذا كان العائد على المبتدأ ضميرا منصوبا كقولك : ضَرَبْتُهُ عَمْرُوً ، وكذلك إذا كان العائد ضمير تشبية أو جمع ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ^(٢) في أحد الأقوال . فإن كان العائد ضميرا مفردا : كقولك : « زَيْدٌ قَامٌ » لَمْ يَجُزْ التَّقْدِيمُ ، لأنك لو قلت : قَامَ زَيْدٌ ، لصار فاعلا .

والظرف وحرف الجر والمشتق عند أكثر البصريين ^(٣) يكون خبرا مقدما ؛ كقولك : خَلَفَكَ زَيْدٌ ، وَفِي الدَّارِ عَمْرُوً ، وَقَائِمٌ عَبْدُ اللَّهِ . وذهب الكوفيون إلى أَنَّ هذه الاسماء في هذه المواضع كلها مرفوعة بما تقدم عليها ، ووافقهم أبو الحسن الأخفش ^(٤) ويبطل مذهبهم أنا نقول : « إِنَّ خَلَفَكَ زَيْدًا » « وَإِنَّ فِي الدَّارِ عَمْرًا » والعامل لا يدخل على العامل ، وأما قولنا : « قَائِمٌ عَبْدُ اللَّهِ » فلا يجوز أن يرتفع عَبْدُ اللَّهِ بِقَائِمٍ ؛ لأنه لم يعتمد ، وقول أبي الفتح : (وَفِيهِمَا ضَمِيرٌ) يؤكد أنهما ^(٥) خبران مقدمان ؛ لأنهما لو رفعا ما بعدهما لم يكن فيهما ضمير .

= والبيت في ديوان الهذليين (٥/٣) طبعة دار الكتب .

(١) انظر الإنصاف مسألة (٩) . (٢) سورة الأنبياء من الآية (٣) .

(٣) انظر رأيهما في هذه القضية في الإنصاف مسألة (٦) .

(٤) أبو الحسن الأخفش : هو سعيد بن مسعدة أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين قبله : أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه ، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثلعب ، أخذ النحو عن سيبويه ، وكان معتزليا حادقا في الجدل مات سنة (٢١٠ هـ) وترجمته في بغية الوعاة : (٢٥٨) وطبقات الزبيدي : (٧٤) ونزهة الألباء : (١٨٥) وإنباه الرواة (٣٦/٢) وانظر رأيه في الإنصاف مسألة (٦) .

(٥) في الأصل أنها .

قال ابن جني: واعلم أن المبتدأ قد يُحذف تارة، ويُحذف الخبرُ أُخرى، وذلك إذا كان في الكلام / دليل على المحذوف، فإذا قال لك القائل: من عندك؟ ١/٩ قلت: زيد، أي: عندي زيد، فحذفت عندي وهو الخبر. وإذا قال لك: كيف أنت؟ قلت: صالح، أي: أنا صالح، فحذفت «أنا» وهو المبتدأ. قال الله سبحانه جل من قائل: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان التقدير: أمرنا طاعة وقول معروف، قال الشاعر: فقالت: على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

قال ابن الحجاز: وحذف / المبتدأ على ثلاثة أقسام: ممتنع: وهو ما ليس في ١/٢٥ الكلام دليل عليه فلا تقول: ذاهب، وأنت تريد عمرو، لأنه لا دليل عليه. وواجب: وهو في قولهم: «لا سواء» (١) وتأويله عندهم: هذان لا سواء، والتعويل في ذلك على الاستعمال. وجائز: وهو أن يجري له ذكر فيجوز حذفه كقولك: «صالح» لمن قال: كيف أنت؟ لأن جري ذكره في السؤال مُعْن عن جرى ذكره في الجواب، ولو قلت: أنا صالح لكان إثباته توكيداً.

وحذف الخبر ثلاثة أقسام: ممتنع: وهو ما لا دليل عليه كقولك: زيد وأنت تريد: ذاهب، وواجب: وذلك مع الظرفين وحرف الجر. قال أبو علي الفارسي: «إظهارُ العامِلِ في الظَّوْفِ شَرِيعةٌ مَسْخُوحَةٌ» وجائز: وهو ما في الكلام دليل عليه كقولك: زيد، لمن قال: من عندك؟ ولو قلت: زيد عندي لكان توكيداً. وأما قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ (٢) فمحمول على حذف الخبر وحذف المبتدأ؛ فإن حذفت الخبر كان التقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وأمثلة بمعنى أجود وأصلح، قال امرؤ القيس:

٢٩ - ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
بصبح وما الإصباح منك بأمثل (٣)

(١) قال السيوطي في الهمع (١٠٤): قولهم: لا سواء، حكاة سيبويه وتأويله على حذف مبتدأ؛ أي: هذان لا سواء، أو لاهما سواء، وهو واجب الحذف، لأن المعنى: لا يستويان، وأجاز المبرد والسيرافي إظهاره. (٢) سورة محمد من الآية (٢١).

(٣) البيت في الديوان (١٨) ورواية الديوان:

قال ابنُ الجني: اعلم أنَّ الفاعِلَ عِنْدَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ كُلِّ اسْمٍ ذَكَرْتَهُ بَعْدَ فِعْلٍ ،
وَأَسْنَدْتَهُ ، وَنَسَبْتَ ذَلِكَ الفِعْلَ إِلَى ذَلِكَ الاسْمِ . وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِفِعْلِهِ ،
وَحَقِيقَةٌ رُفِعَهُ بِإِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَيْهِ ، وَالوَاجِبُ وَغَيْرُ الوَاجِبِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ ،
تَقُولُ فِي الوَاجِبِ : قَامَ زَيْدٌ ، وَفِي غَيْرِ الوَاجِبِ : مَا قَامَ زَيْدٌ ، وَهَلْ يَقُومُ
زَيْدٌ . وَاعْلَمْ أَنَّ الفِعْلَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الفَاعِلِ .

= وحمله على حذف الخبر أحسن ؛ لأن الاتساع في الخبر أكثر من الاتساع في المبتدأ
وإن حذف المبتدأ كان التقدير : أمرنا طاعةً .

وأما البيت الذي أنشده وهو قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

٣ - فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَّفْتُ مَا لَمْ أُعَوِّدْ^(١)

فلم يستشهد به على الحذف ، وإنما استشهد به على صحة تقدير « أمرنا » في
الآية والإخبار عنه بطاعة ، والجار في قوله : « عَلَى اسْمِ اللَّهِ » متعلق بمحذوف ،
أي : أَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ .

وَطَاعَةٌ بِمَعْنَى مُطَاعٍ ، وَكَذَلِكَ فِي الآيَةِ ، أَي : أَمْرُكَ مُطَاعٌ ، كَمَا يَقَالُ : هَذَا
ب/٢٥ الثَّوْبُ نَسْجٌ / الِيَمَنِ ، أَي : مَنْسُوجِ الِيَمَنِ .

(باب الفاعل)

قال ابنُ الحَبَّازِ : (اعْلَمْ أَنَّ الفَاعِلَ عِنْدَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ كُلِّ اسْمٍ ذَكَرْتَهُ بَعْدَ فِعْلٍ) ،
وإنما قال : (عِنْدَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ) لِأَنَّ غَيْرَهُمْ يَخَالِفُهُمْ فِي مَعْنَاهُ ، فَمَذَهَبُ الفَلَسَافَةِ : أَنَّ
الفاعل عبارة عن المؤثر كالنار التي تؤثر الإحراق وغير ذلك . ومذهب علماء الكلام : أَنَّ
الفاعل عبارة عن المؤثر القادر الذي يصح منه الفعل والترك ، ومذهب اللغويين : أَنَّ
الفاعل عبارة عن الذي يوجد الفعل ، وهو عند النحويين : كُلُّ اسْمٍ أُسْنِدَ إِلَيْهِ فِعْلٌ
حَقِيقِيٌّ غَيْرُ مُعْتَبَرِ الصَّبِغَةِ أَوْ شِبْهُهُ مُقَدِّمًا عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَفِي هَذَا الحَدِّ احْتِرَازَاتٌ نَحْنُ نَبِينُهَا . =

= واستشهد به على أن أمثل بمعنى أجود وأصلح .

(١) البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص (١٥٤) وفي المعنى لابن هشام (٦٣١/٢) وفي الأغاني

(١٩٢/١) قصة عمر مع فاطمة بنت عبد الملك . والخزانة (١٥٠/٢) والمحاسن والأضداد (١٦٧) .

= الأول : كونه اسما ، وإنما لزم ذلك ، لأنه مخبر عنه والفعل والحرف غير مخبر عنهما فلا يكونان فاعلين .

الثاني : حقيقي ، وذلك احتراز من كان وأخواتها ، لأنها أفعال غير حقيقية ، فالرفوع منها مشبه بالفاعل .

الثالث : قولنا : « غير مغير الصيغة » احتراز من الفعل المبني للمفعول به كقولنا : ضَرَبَ زَيْدٌ .

ويريد بشبهه الأسماء العاملة ما خلا أسماء المفعولين : لأن المرفوع بها مفعول غير مسمى الفاعل ، وذلك اسمُ الفاعل ، والصفة ، والمُضَدَّرُ ، واسمُ الفِعْلِ (١) كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ أَبُوهُ ، وَزَيْدٌ حَمْسٌ وَجْهُهُ ، وَسَرْنِي ذَهَابٌ أَخُوكَ ، وَشَتَانٌ مَا زَيْدٌ وَعَمْرُو .

والرابع : قولنا : مقدم عليه أبداً ، وذلك احتراز من مثل قولنا : زَيْدٌ قَامَ ، فإن الفاعل لا يقدم على الفعل ، وسنذكر علته .

ويلزم من وجوب تقديم الفعل على الفاعل أن لا يكون (٢) الفاعل شرطاً ولا استفهاماً : لأنهما لا يعمل فيهما ما قبلهما ، وإذا عرفت حد الفاعل فلا فرق بين الواجب وغيره ، تقول في الواجب : / قَامَ زَيْدٌ ، وفي غير الواجب : مَا قَامَ زَيْدٌ ، وَهَلْ يَقُومُ زَيْدٌ ، وَلَيْقُمْ زَيْدٌ ، والواجب الحَبْرُ الثَّابِتُ .

وقوله : (وَحَقِيقَةٌ رَفَعَهُ بِإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَيْهِ) فيه نظر ، لأن الفاعل لم يرتفع بنفس الإسناد ، وإنما ارتفع بالمسند ، والإسناد شرط في وجود الرفع ، وإنما جعلنا المسند هو الرافع ؛ لأن الفعل هو المقتضي للفاعل فكان هو العامل فيه .

وذهب قوم إلى أن رافعه الفاعلية وهذا (٣) باطل لثلاثة أوجه : الأول : أنه يرتفع في النفي ولا فاعلية . والثاني : تقول : رَخَّصَ السُّعْرُ ، وَأَنْقَضَ الْجِدَارُ ، وَمَاتَ زَيْدٌ ولا فاعلية . والثالث : أن اسم كان مرتفع بها بلا خلاف ، وهي فعل غير حقيقي =

(١) في الأصل واسم الفاعل ، والصواب ما أثبتناه بدليل تمثيله له بعد بقوله : وشتان ما زيد وعمرو .

(٢) في الأصل إلا أن يَكُونُ .

(٣) في الأصل وهو ، وما أثبتناه ذكر في هامش النسخة وأحيل إليه .

قال ابن جني: وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُظْهِرًا بَعْدَهُ ،
 ب/٩ فَهُوَ مُضْمَرٌ فِيهِ / لَا مَحَالَةَ ، تَقُولُ : زَيْدٌ قَامَ ، فَزَيْدٌ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَفِي قَامَ
 ضَمِيرٌ زَيْدٍ ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِفِعْلِهِ . فَإِنْ خَلَا الْفِعْلُ مِنْ ضَمِيرٍ لَمْ تَأْتِ فِيهِ بِعَلَامَةِ
 تَشْنِيَةٍ وَلَا جَمْعٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا ضَمِيرَ فِيهِ تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ ، وَقَامَ الزَّيْدُونَ كُلَّهُ بِلَفْظِ
 وَاحِدٍ فِي قَامَ . فَإِنْ كَانَ فِيهِ ضَمِيرٌ جِئْتَ فِيهِ بِعَلَامَةِ التَّشْنِيَةِ وَالْجَمْعِ تَقُولُ :
 الزَّيْدَانِ قَامَا ، وَالزَّيْدُونَ قَامُوا فَالْأَلْفُ فِي قَامَا عَلَامَةُ التَّشْنِيَةِ وَالضَّمِيرِ وَالْوَاوُ فِي
 قَامُوا عَلَامَةُ الْجَمْعِ وَالضَّمِيرِ .

= فلا يقصر باع الفعل الحقيقي عنها ، ولا فرق بين المضارع والماضي والأمر في اقتضاء
 الفاعل وعملها فيه كقولك : قَامَ زَيْدٌ ، وَيَذْهَبُ عَمْرُوٌ وَاجْلِسْ .

وليس للفعل بد من الفاعل لوجهين : أحدهما : أن الفعل حديث ، والحديث عن
 غير محدث عنه معدوم الفائدة . والثاني : أنك لو ذكرت الفعل بغير فاعل لكان
 مفردًا ، والمخاطب لا يستفيد من المفرد شيئًا لأنه يساويك في معرفة معناه .

قال ابن الخباز : وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ ^(١) إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ ،
 فَلَا تَقُولُ : زَيْدٌ ضَرَبَ مَعْتَقِدًا أَنَّهُ فَاعِلٌ مُقَدَّمٌ ، وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : الْأَوَّلُ :
 أَنَّ الْفَاعِلَ كَالْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ وَجُزْءُ الشَّيْءِ لَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ . وَالثَّانِي : أَنَّ الْفَاعِلَ يَلْزَمُ ذِكْرَهُ
 فَجِيءَ بِهِ بَعْدَ الْفِعْلِ إِشْعَارًا بِاللُّزُومِ . وَالثَّلَاثُ : أَنَّ الْفَاعِلَ لَوْ ذَكَرَ قَبْلَ الْفِعْلِ لَمْ يَشْعُرْ
 اللَّفْظُ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ .

ب/٢٦ وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ ^(٢) إِلَى جَوَازِ تَقْدِيمِهِ ، فَمِمَّا احْتَجُّوا بِهِ / قَوْلُ الرَّاجِزِ :

٣١ - لَشَنَّ بِأَيْتَابٍ وَلَا حَقَائِقَ وَلَا ضِعَافٍ مُخْهَنَّ زَاهِقُ ^(٣)

أَرَادَ : زَاهِقُ ^(٤) مُخْهَنَّ ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) انظر رأيهما في شرح ابن عقيل على الألفية مع حاشية الحضري ص (١٥٩) .

(٢) المرجع السابق . (٣) البيت لعمارة بن طارق .

الحقائق : جمع حق وهو من أولاد الإبل الذي بلغ أن يركب ويحمل عليه ، وقيل : الحق : الذي استكمل
 ثلاث سنين . زاهق : من زهق المخ إذا اكنتر ، قال صاحب اللسان : فإن الفراء يقول : هو مرفوع والشعر
 مكفأ ... ورفعه على الابتداء قال : ولا يجوز أن يريد ولا ضعاف زاهق مخهن كما لا يجوز مررت برجل
 أبوه قائم بالخفض . والبيت في اللسان (حقق ، وزهق) .

(٤) في الأصل ناهق ، والصواب ما أثبتناه .

٣٢ - وَلَا بُدَّ مِنْ وَجَنَاءَ تَسْرِي بِرَاكِبٍ إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدٍ (١)

أَزَادَ : قَاصِدٍ سَيْرُهَا اللَّيْلَ ، والجواب عن البيت الأول : أَنْ مُحْهُنَّ بَدَلٍ مِنَ الضمير في ضعاف . وعن البيت الثاني : أَنْ قَاصِدًا صِفَّةً لِرَاكِبٍ .

وقوله : (لَا مَحَالَةَ) كقولوه : (لَا بُدَّ) وهي في الأصل مصدر حال يَحْوُلُ أَي : لَا تَحْوُلُ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : (زَيْدٌ قَامَ) فزيد فيه مبتدأ ، وفاعل في المعنى ؛ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلأنَّ الْعَوَامِلَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ : إِنَّ زَيْدًا قَامَ وَظَنَنْتُ زَيْدًا قَامَ . وَأَمَّا الثَّانِي : فَلأنَّ فِي قَامٍ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَيْهِ وَهُوَ هُوَ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا اسْتَكْنُ (٢) فِي قَامٍ ضَمِيرٌ لَوْجِهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ زَيْدًا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا ، وَلَا يَدُ لِلْفِعْلِ مِنْ فَاعِلٍ . وَالثَّانِي : أَنَّكَ تَقُولُ فِي الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ الزَّيْدَانِ قَامَا ، وَالزَّيْدُونَ قَامُوا ، فَبَرُوزُهُ فِي الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِكْنَانِهِ فِي الْوَاحِدِ . وَإِنَّمَا أَكْثَرُهُ ؛ لِإِحَاطَةِ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَخْلُو مِنَ الْفَاعِلِ الْوَاحِدِ ، وَإِنَّمَا بَرُوزُهُ فِي الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَخْلُو مِنْهُمَا .

وَإِذَا كَانَ الْفَاعِلُ مَفْرَدًا مَذْكَرًا لَمْ يَأْتِ فِي الْفِعْلِ بِعَلَامَةٍ كَقَوْلِكَ : قَامَ زَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ أَصْلَانِ فَلَا يَحْتَاجَانِ إِلَى دَلِيلٍ . وَإِنْ كَانَ مَثْنَى أَوْ مَجْمُوعًا كَقَوْلِكَ : قَامَ أَخْوَاكَ ، وَقَامَ الزَّيْدُونَ ، فَاللُّغَةُ الشَّائِعَةُ الْفَصِيحَةُ إِخْلَاؤُهُ مِنَ الْعَلَامَةِ ؛ لِأَنَّ وُجُودَ الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ فِي الْفَاعِلِ مَعْنَى عَنِ الْخَاتِمَةِ الْفِعْلِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٣) وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : قَامَا أَخْوَاكَ ، وَقَامُوا / إِخْوَتِكَ ، وَقَمْنِ جَوَارِيكَ ، وَفِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : ٢٧/أ أَحَدُهَا : أَنَّ الْمَضْمَرَاتِ مَلْحَقَاتٍ وَمَا بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْهَا . وَالثَّانِي : أَنَّ الْمَظْهَرَاتِ مَبْتَدَأَاتٍ ، وَالْأَفْعَالُ أَخْبَارٌ مَقْدَمَاتٍ . وَالثَّلَاثُ : أَنَّ الْأَلْفَ وَالْوَاوَ وَالنُّونَ أَدَلَّةٌ عَلَى الثَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ كَالْتَاءِ فِي قَامَتْ هِنْدُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (٤) فَفِي الَّذِينَ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ ، فَقِيلَ : =

(١) البيت لم نهتد إلى قائله . الوجناء : الناقة الشديدة أو الغليظة الصلبة . ابن الجلاح : هو أبو أحيحة بن الجلاح الخزرجي . قاصد : قريب .

واستشهد به أيضًا على مذهب الكوفيين القائل بجواز تقديم الفاعل على عامله .

(٢) في الأصل أن وهذا لا يمتشى مع السياق .

(٣) سورة التوبة من الآية (٩٠) . (٤) سورة الأنبياء من الآية (٣) .

= بدل من الناس ، وقيل : بدل من الضمير في حسابهم ، وقيل : بدل من هم . وقيل : بدل من معرضون ، وقيل : بدل من الضمير فيه ^(١) ، وقيل : بدل من الضمير في يأتيهم ، وقيل : بدل من الضمير في ربهم . [و] ^(٢) قيل : بدل من الضمير في استمعوه . وقيل : بدل من هم ^(٣) . وقيل : بدل من الواو في يلعبون . وقيل : بدل من الهاء والميم في قلوبهم . وقيل : بدل من الواو في أسروا . وقيل : فاعل النجوى . وقيل : فاعل أسروا . وقيل : مبتدأ ، أسروا خبره . وقيل : خبر مبتدأ محذوف .

فإن أسندت الفعل إلى ضمير المثني والمجموع كقولك : الزيدان قاما والزيدون قاموا ، والهندان قامتا ، والهندات قمن ، وجب إبراز الضمير لما ذكرنا . ومذهب سيبويه ^(٤) أن الألف والواو والنون أسماء مرتفعات بأفعالها ، وحجته : أنها حلت محل المظهرات فكانت أسماء ، ألا ترى أن الأصل : الزيدان قام الزيدان : والزيدون قام الزيدون ؟ كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ^(٥) ، ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ^(٦) و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ^(٧) ، ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ^(٨) فالألف حالة محل الزيدان ، والواو حالة محل الزيدون . ومذهب أبي الحسن ^(٩) أنها أدلة على تثنية الضمير المستكن وجمعه ، وحجته أنه ضمير غائب فكان مستكناً قياساً على ضمير الواحد .

(١) أى : في معرضون إذ إنه اسم فاعل يحتمل الضمير .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل منهم .

(٤) وانظر سيبويه (٤٠/٥/١) .

(٥) سورة الحاقة آية (١) .

(٦) سورة الحاقة آية (٢) .

(٧) سورة القارعة آية (١) .

(٨) سورة القارعة آية (٢) .

(٩) ترجمنا له قبل ذلك ، وانظر رأيه في الهمع (٥٦/١) .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَ الْفَاعِلُ مُؤَنَّثًا جِئْتَ فِي الْفِعْلِ بِعَلَامَةِ التَّأْنِيثِ ، تَقُولُ : قَامَتْ هِنْدٌ ، وَقَعَدَتْ جُمْلٌ ، فَالتَّاءُ عِلْمَةٌ التَّأْنِيثِ ، فَإِنْ كَانَ التَّأْنِيثُ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كُنْتَ فِي الْخَاقِ الْعِلْمَةَ وَتَرْكِهَا مُخَيَّرًا ، تَقُولُ ، حَسَنْتَ دَارُكَ ، وَاضْطَرَمْتَ نَارُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَسَنْ وَاضْطَرَمَّ ، إِلَّا أَنَّ الْخَاقَهَا أَحْسَنُ مِنْ حَذْفِهَا ، فَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ازْدَادَ تَرْكُ الْعِلْمَةَ حُسْنًا ، تَقُولُ : حَسَنْ الْيَوْمَ دَارُكَ ، وَاضْطَرَمَّ اللَّيْلَةَ نَارُكَ ، وَقَدْ يَجُوزُ مَعَ الْفَصْلِ تَذْكِيرُ الْفِعْلِ مَعَ التَّأْنِيثِ الْحَقِيقِيِّ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ أَمْرًا غَرَّهُ مِنْكَ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمَعْرُورُ

/ وَلَمْ يَقُلْ : غَرَّتهُ ، وَلَكَ فِي كُلِّ جَمَاعَةٍ تَذْكِيرٌ فِعْلِيًّا وَتَأْنِيثُهُ ، تَقُولُ : قَامَ الرَّجَالُ ، ١٠/١٠
وَقَامَتِ الرَّجَالُ ، وَقَامَ النِّسَاءُ ، فَمَنْ ذَكَرَ أَرَادَ الْجَمْعَ ، وَمَنْ أَنْتَ أَرَادَ الْجَمَاعَةَ .

قال ابن الجباز : وَإِنْ كَانَ الْفَاعِلُ (١) مُؤَنَّثًا لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَقِيقِيًّا أَوْ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ ، وَالْمَذْكُورُ كَذَلِكَ أَيْضًا حَقِيقِيٍّ وَغَيْرَ حَقِيقِيٍّ / فالمذكر الحقيقي : ما كان بإزائه ٢٧/ب
أنثى من الحيوان كالرَّجُلِ وَالْحِمَارِ وَالْجَمَلِ وَالْحَمَلِ . والمذكر غير الحقيقي : ما لم يكن حيوانًا كَحَجَرٍ وَثَوْبٍ . والمؤنث الحقيقي : ما كان بإزائه مذكر من الحيوان كَالْمَرْأَةِ ، وَالْأَتَانِ ، وَالتَّاقَةِ ، وَالرَّخْلِ (٢) وَالْحَقِيقِيَّ أَقْوَى ؛ لِأَنَّهُ خَلَقِيٌّ ، فَإِنْ كَانَ الْفَاعِلُ مُؤَنَّثًا حَقِيقِيًّا وَجِبَ الْخَاقِ التَّاءُ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِكَ : قَامَتْ هِنْدٌ وَقَعَدَتْ جُمْلٌ . وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَضَارِعًا وَجِبَ مَجِيءُ التَّاءِ فِي أَوَّلِهِ ، كَقَوْلِكَ : تَقَوْمُ هِنْدٌ وَتَقَعْدُ جُمْلٌ ، وَأَصْلُ الْخَاقِ التَّاءُ إِرَادَةَ الدَّلَالَةِ عَلَى تَأْنِيثِ الْفَاعِلِ ، وَعِلَّةُ وَجُوبِهَا : كَوْنُ التَّأْنِيثِ حَقِيقِيًّا غَيْرَ زَائِلٍ . وَسَأَلْتُ شَيْخَنَا (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : هَلَا اِكْتَفَوْا بِتَأْنِيثِ الْفَاعِلِ ؟ فَقَالَ : هَذَا لَا يَسْتَقِيمُ ؛ لِأَنَّ الْمَذْكُورَ قَدْ يُسَمَّى بِالْمُؤَنَّثِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

٣٣ - تَجَاوَزْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنِ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعَشُو إِلَى ذِكْرِ مَالِكٍ (٤) =

(١) فِي الْأَصْلِ الْفِعْلُ .

(٢) الرَّخْلُ بِالْكَسْرِ وَبِهَاءِ كَكَتَفَ : الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الضَّأْنِ (قَامُوسٌ) .

(٣) شَيْخُهُ : هُوَ مَجْدُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَهْرَانَ الْعِرَاقِيَّ النَّحْوِيَّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦١٣ هـ .

(٤) الْبَيْتُ لَمْ نَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ . وَهُوَ فِي الْمَقَاصِدِ النَّحْوِيَّةِ هَامِشُ الْخِزَانَةِ ٥٨٨/٤ وَابْنُ عَيْشٍ ٩٣/٥ وَرَوَايَتُهُ

تَجَاوَزْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنِ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعَشُو إِلَى ضَوْءِ مَالِكِ

= والمؤنث قد يسمى بالمذكر كَجَعْفَرٍ ، أنشد المبرد في الكامل :
 ٣٤ - يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ إِنَّ أَكْ ذَخْدَاخًا فَأَنْتِ أَقْصَرُ ^(١)

ومشاهة بمنزلة مفردة ، تقول : قَامَتِ الْهِنْدَانِ وَقَعَدَتِ ^(٢) الرَّيْبِيَانِ ؛ لأن صيغة المفرد باقية ؛ فإن كان المؤنث غير حقيقي : لم يخل من أن يفصل بينه وبين الفعل أولاً ، فإن لم يفصل بينهما فالحاق العلامة أَحْسَنُ كَقَوْلِكَ : حَسَنْتَ ذَاؤُكَ ، وَاضْطَرَمَّتْ نَارُكَ ؛ وذلك لأن علامة التأنيث ^(٣) فيه مقدره فروعياً لفظه ، والدار والنار مؤنثتان ، ومن كلامهم : هَذِهِ الدَّارُ وَنِعْمَتِ البُلْدُ ، وفي التنزيل : ﴿ اَلنَّارُ وَعَدَّهَا اللهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ﴾ ^(٤) فإن فُصِّلَ بينهما حسن ترك العلامة كقولك : حَسَنْتَ الْيَوْمَ ذَاؤُكَ ؛ لأن تاء التأنيث أُحِقَّتْ بِالفعل لما بينه / وبين الفاعل من الجزئية ، والفصل يضعف هذه ^(٥) الجزئية ^(٦) وإلحاق العلامة أَحْسَنُ ؛ لأن الفصل لا يزيل التأنيث .

فإن أسندت الفعل إلى مضمرة المؤنث غير الحقيقي ، وجب إلحاق العلامة كقولك : الْأَرْضُ أَعْمَشَبَتْ ؛ لأن اتصال الْفِعْلِ بِالمضمرة أَشَدُّ (مِنْ) ^(٧) اتصاله ^(٨) بالمظهر ، وَأَمَّا مَا أَنشده أبو علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

٣٥ - تَجُوبُ بِنَا الْفَلَاةِ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا ^(٩)

فإنما طَرَحَ العلامة ، لأنه عنى بالشاة الثورَ الْوَحْشِيَّ . وقال ابنُ الْقَابِلَةِ :
 ويجوز للشاعر طرح التاء من الفعل المسند إلى المؤنث الحقيقي إذا فُصِّلَ بينهما ، =

(١) نسبه المبرد في الكامل (٥٦/١) إلى أعرابي قال : حدثني أبو عثمان المازني : قال كان أعرابي يختلف إلى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت إليه بيدها إيماء عائب له بالقصر فأنشأ يقول : وذكر هذا البيت . ذخدأخا : قصيراً .

والبيت في ابن يعيش (٩٣/٥) وقواعد المطارحة (٢٠) والكامل (٥٦/١) والمحصل (٨١/١) .
 (٢) في الأصل وقعد .

(٣) جملة « وذلك لأن علامة التأنيث » مكررة بالأصل .

(٤) سورة الحج من الآية (٧٢) . (٥) في الأصل هذا .

(٦) اختل الترتيب بالأصل ففيه (الجزئية هذا) .

(٧) زيادة يقتضيها السياق . (٨) في الأصل اتصالاً بدون ضمير .

(٩) لم نهتد إلى قائله .

تجوب : تقطع . الفلاة : الصحراء ، الأرتاة : واحدة الأرتى : هو شجر نوره كنور الخلاف .

= وذلك محمول على الضرورة لإقامة الوزن . وأما ما أنشده أبو الفتح رحمته الله ، وهو :

٣٦ - إِنَّ أَمْرًا غَرَّهُ مِنْكَ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَعُورٌ^(١)
فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِوَاحِدَةٍ خَصْلَةً أَوْ فِعْلَةً .

والجيد ما أنشده أبو علي ، وهو قول جرير :

٣٧ - لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيظَلَّ أُمُّ سُوءٍ عَلَى قُمْعِ اسْتِهَا صُلْبٍ وَشَامٍ^(٢)

وأما الفعل المسند إلى الجماعة ففيه مسائل تُبَيِّنُهُ : المسألة الأولى : جمع التصحيح بالواو والنون لا يؤنث فعله كقولك : قَامَ الزَّيْدُونَ ؛ لأن لفظ المذكر الحقيقي باقٍ .

وذهب ابن بابشاذ^(٣) إلى جوازه حملًا على أَنَّهُ جَمَاعَةٌ^(٤) . وَيَجُوزُ تَأْنِيثُ فِعْلٍ .
بَيْنَ ، قَالَ التَّابِعَةُ :

٣٨ - قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوَائِنِي أَسِيدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ صَرَارًا لِأَقْوَامٍ^(٥)
وعلة جوازه أَنَّ بَيْنَ مَبْنِيٍّ عَلَى وَاحِدٍ غَيْرِ مُسْتَعْمَلٍ .

المسألة الثانية : جمع التأنيث بالألف والتاء ، إن كان للمؤنث كالهِنْدَاتِ ؛ جازَ
إِلْحَاقُ / العلامة وتركها . فالتذكير نظر إلى أَنَّهُ جَمْعٌ ، والتأنيث نظر إلى أَنَّهُ جَمَاعَةٌ . ٢٨/ب
وإن كان للمذكر كالتَّلْحَاتِ فهو كذلك ، فالتذكير (نظر)^(٦) إلى أن وجدانه =

(١) لم نهتد إلى قائله . وهو في الشذور لابن هشام ص (٢٢٣) والأشموني (١٧٣/١) تحقيق محيي الدين
واستشهد به ابن الناظم في باب الفاعل ، وهو أيضًا في الخصائص (٤١٤/٢) وابن يعيش (٩٣/٥) والأمامي
الشجرية (١٥٣/٢) .

وهذا البيت لا يعتد به شاهدًا على جواز تذكير الفعل مع الفاعل الحقيقي التأنيث للفصل بينهما ، لاحتمال
أن يكون المراد بواحدة خصلة أو فعلة ، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

(٢) صُلْبٌ : جمع صليب ، وشَامٌ اسم جمع شامة وهي الخالة ، وأراد بذلك أنه عارف بذلك الموضع .
والبيت في الخصائص (٤١٤/٢) والعيني (٦٦٨/٢) وفي الأمامي الشجرية (٥٥/٢) .

(٣) ابن بابشاذ : هو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري ، له مصنفات نحوية منها : شرح الجمل وشرح
الأصول لابن السراج ترجمته في بغية الوعاة (١٧/٢) .

(٤) انظر رأيه في شرح الجمل ص (٣٤) تحقيق د مصطفى إمام .

(٥) البيت في ديوان التابعه ص (٧٠) واستشهد به على جواز تأنيث الفعل حيث إن الفاعل « بنو عامر »

(٦) زيادة يقتضها السياق .

(المفعول الذي جعل الفعل حديثاً)

عنه وهو ما لم يسم فاعله)



قال ابنُ الجوزي: اعلم أن المفعولَ في هذا البابِ يزْتَفِعُ مِنْ حَيْثُ يَزْتَفِعُ الْفَاعِلُ ؛ لأنَّ الْفِعْلَ قَبْلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثٌ عَنْهُ وَمُسْنَدٌ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرَبَ زَيْدٌ ، وَشَتِمَ بَكْرٌ ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَقَمْتَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ ، فَرَفَعْتَهُ وَتَرَكْتَ الثَّانِيَّ مُنْضَوْبًا بِحَالِهِ ، تَقُولُ : أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا ، فَإِنْ لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ قُلْتَ : أَعْطَيْتُ زَيْدٌ دِرْهَمًا ، فَإِنْ كَانَ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ أَقَمْتَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ وَنَصَبْتَ الْمَفْعُولَيْنِ بَعْدَهُ ، تَقُولُ : أَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ ، فَإِنْ لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ قُلْتَ : أَعْلَمَ زَيْدٌ عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًّا ؛ لَمْ يَجْزُ إِلَّا تَدْكَرُ الْفَاعِلَ ، لِئَلَّا يَكُونَ / الْفِعْلُ حَدِيثًا عَنْ غَيْرِ مُحَدِّثٍ عَنْهُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرٌو ، وَلَا تَقُولُ : قِيمَ ، وَلَا قُعِدَ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ .

= مذكر ، والتأنيث نظر إلى أن فيه الألف والتاء .

والمسألة الثالثة : جمع التكسير للمذكر والمؤنث من ذوي العلم وغيرهم كزُيُودٍ وهُنُودٍ وثِيَابٍ وَجَفَانٍ . يجوز إلحاق العلامة بفعليه وحذفها ، قال أبو علي : « لأن هذه الجموع كما يعبر عنها بالجماعة ؛ فقد يعبر عنها بالجمع والجميع » .

(باب المفعول الذي جعل الفعل)

حديثاً عنه وهو ما لم يسم فاعله)

قال ابنُ الجوزي: الأصل في المجيء بهذا المفعول الاختصار ؛ لأن الفعل والمفعول أقل منهما ومن الفاعل وتناط بذلك أغراض آخر . منها : الجهل به : كقولك : سَرِقَ الْمَنَاحُ . ومنها التعظيم : كقولك : قُطِعَ اللَّصُّ ولا يذكر الأمير . ومنها التحقير : (كقولك) (١) شَتِمَ الْأَمِيرُ . ومنها العلم به : كقولك : أَنْزَلَ الْمَطَرُ . ومنها إثارة غرض السامع : لأنه ربما لم يشته ذكر الفاعل أما حُبًّا له وإمَّا بُغْضَهُ . وهذا المفعول مرفوع ؛ لأنه لما حذف الفاعل أعرب إعرابه لئلا يخلو الكلام من المرفوع . ومن =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

= قال : إن الفعل رافع الفاعل قال هنا : إن الفعل رافع المفعول ؛ لأنه أسند إليهما وجعل حديثاً عنهما . ومن قال : إن الرفع الفاعلية لم يطرد قوله ها هنا ؛ لأنه لا فاعلية . ولا بد في (١) هذا الباب من ثلاثة أشياء ، الأول : حذف الفاعل لأجل الأغراض التي ذكرناها . الثاني : رفع المفعول لما ذكرناه . الثالث : تغيير صيغة / الفعل ولا ١/٢٩ يخلو من أن يكون ماضياً أو مضارعاً ، فإن كان ماضياً ضم أوله وكسر ما قبل آخره كقولك : ضَرِبَ وَشْتِمَ . أما ضم الأول : فهو جبر للوهن الحادث بحذف الفاعل ، وأما كسر ما قبل آخره : فللفرق بينه وبين المضارع ، وسنذكر علة التخصيص فإن المضارع يفتح ما قبل آخره .

وإن كان مضارعاً ضم أوله وفتح ما قبل آخره : كقولك : يُضْرَبُ . وإنما فتح ما قبل آخره : لأن في الضم ثقلاً ، وفي الكسر التباساً بالفعل المسمى بالفاعل نحو يُكْرَمُ . ولا يكون ما لم يسم فاعله أمراً إلا مع اللام : كقولك : لئُثْعَنَ بِحَاجَتِي وَلِئِنَّةَ عَلَيْنَا يَا رَجُلُ ، ويتعلق بالفعل الذي لم يسم فاعله مباحث من علم التصريف ، لولا أني بنيت كتابي على الاختصار لذكرتها .

ولا يخلو الفعل في هذا الباب من أن يكون متعدياً أو غير متعد ، والمتعدي ما نصب المفعول به كقولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، وهو ثلاثة أقسام : الأول : ما ينصب مفعولاً واحداً : كقولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا وَشَتَمْتُ عَمْرًا (٢) فإذا بنيت للمفعول به حذفت الفاعل ورفعت المفعول ، فقلت : ضَرِبَ زَيْدٌ وَشْتِمَ [عَمْرُو] (٣) وفي التنزيل : ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ (٤) وَ ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (٥) فهذا مفعول به في المعنى فاعل في اللفظ ، أما الأول : فلأن الفعل لا ينصب غيره . وأما الثاني : فلأنه مرفوع يستغنى به الكلام .

الثاني : ما ينصب مفعولين ، وهو قسمان : أحدهما : ما ينصب مفعولين ثانيهما غير الأول في المعنى ، كقولك : أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا وَكَسَوْتُ بَكْرًا ثَوْبًا ، فإذا بنيت =

(٢) في الأصل عمروا بواو بعد الراء وهو خطأ .

(٤) سورة البقرة من الآية (١٧٨) .

(١) في الأصل من .

(٣) زيادة يقتضيهما السياق .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٨٣) .

٢٩/ب = للمفعول به رفعت الأول وتركت / الثاني : منصوبًا كقولك : **أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا** ؛ لأن الفعل لا يكون له فاعلان ، ويجوز أن تقلب ، فتقيم **الدَّرْهَمَ** مَقَامَ الفاعل فتقول : **أَعْطَيْتُ الدَّرْهَمَ زَيْدًا** ؛ لأن اللبَسَ مأمونٌ . ومن كلامهم : « **عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الحَوْضِ** » فإن قلت : **فَمَا نَاصِبُ الثَّانِي** ؟ قلت : فيه خلاف مبني على الخلاف في ناصبه قبل ترك تسمية الفاعل ، فمن قال في قولك : **أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا** : **إِنَّ نَاصِبَ دِرْهَمٍ** هو أعطيت فهو ناصبه ها هنا ، ومن قال : **إِنَّ نَاصِبَهُ** فعل محذوف فكذلك يقول ها هنا .

الثاني : ما ينصب مفعولين ثانيهما هو الأول في المعنى : كقولك : **ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا** فإذا بنيت للمفعول رفعت زيدًا ونصبت قائمًا ، فقلت : **ظن زيد قائمًا** ، ويجوز أن تقلب فتقول : **ظَنَّ قَائِمٌ زَيْدًا** ؛ لأن اللبس مأمون أيضًا . وأما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ سَيِّئًا** ﴾ ^(١) **فَشَىءٌ فِيهِ مَصْدَرٌ** ، وهو من وضع العام موضع الخاص ، أي : **فلا تُظَلِّمُ نَفْسٌ ظُلْمًا** .

الثالث : ما ينصب ثلاثة مفعولين : وذلك نحو قولك : **أَعْلَمَ اللهُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرِ النَّاسِ** ، فهذا هنا لا يجوز أن تُقِيمَ مَقَامَ الفاعل إلا المفعول الأول فتقول : **أَعْلِمَ زَيْدٌ عَمْرًا خَيْرِ النَّاسِ** ، ولو أقيمت الثاني أو الثالث لصار في الكلام لبس ، فلو قلت : **أَعْلِمَ عَمْرٌ زَيْدًا خَيْرِ النَّاسِ** ؛ لصار **عَمْرٌ** هو المعلم بأن زيدًا خير الناس . ولو قلت : **أَعْلِمَ خَيْرُ النَّاسِ زَيْدًا عَمْرًا** ، لصار **خَيْرُ النَّاسِ** مُعْلَمًا بِأَنَّ زَيْدًا مِثْلُ عَمْرٍو . **فإن أَمِنَ اللبَسُ** جاز العكس . تقول : **أَعْلَمْتُ يَعْقُوبَ يُوسُفَ أَحْسَنَ الإِخْوَةِ** ، فإن لم تسم الفاعل جاز أن تقيم الأول / أو الثاني أو الثالث ؛ لأنَّ اللبَسَ مأمون ، وأمر التمثيل ظاهر . ٣٠/أ

وأما غير المتعدي : فنحو **قَامَ وَقَعَدَ وَجَلَسَ وَذَهَبَ** ، وغير المتعدي ما لم ينصب المفعول به . فإذا قلت : **قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ عَمْرٌ** ؛ لم يجر أن تبنيه للمفعول به ؛ لأنك إذا حذف الفاعل - [و] ^(٢) لم يكن في اللفظ مفعول به تقيمه مقامه - خلا الفعل من المرفوع ، فلذلك لم تقل : **قِيمَ وَلَا قُعِدَ** . وأجازه قوم على إضمار المصدر ، أي : **قِيمَ القِيَامَ وَقُعِدَ القُعُودَ** ؛ لأنَّ الفَعْلَ يدل على المصدر ، ولذلك إذا =

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١) سورة الأنبياء من الآية (٤٧) .

قال ابنُ جني: فَإِنِ اتَّصَلَ حَرْفُ جَرٍّ ، أَوْ ظَرْفٌ ، أَوْ مُصَدَّرٌ ؛ جَازَ أَنْ تُقِيمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقَامَ الْفَاعِلِ ، تَقُولُ : سِيرْتُ بَزِيدَ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَإِنِ أَقَمْتَ الْبَاءَ وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَإِنِ أَقَمْتَ الْفَرْسَخَيْنِ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَانِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَإِنِ أَقَمْتَ الْيَوْمَيْنِ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَانِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَإِنِ أَقَمْتَ الْمَصَدَّرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، تَرْفَعُ الَّذِي تُقِيمُهُ مَقَامَ الْفَاعِلِ يَفْعَلُهُ لَا غَيْرَ ، فَإِنِ كَانَ هُنَاكَ مَفْعُولٌ بِهِ صَحِيحٌ لَمْ تُقِمِ مَقَامَ الْفَاعِلِ غَيْرَهُ ، تَقُولُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَإِنِ لَمْ تُسَمِّ الْفَاعِلَ ، قُلْتَ : ضَرَبَ زَيْدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ضَرْبًا شَدِيدًا تَرْفَعُ ، زَيْدًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا غَيْرَ .

= ذكر الفعل جاز إضمار المصدر والإشارة إليه ، فمن الإضمار قوله تعالى : ﴿ وَخَوْفَهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (١) أي : فما يزيدهم التَّخْوِيفُ . ومن الإشارة قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ (٢) أي : ذلكمَّا التَّسْبِيءُ ، والصواب عندي في هذه المسألة أن يكون أصل الكلام مع الفاعل : قَامَهُ زَيْدٌ وَقَعْدَهُ عَمْرُوٌ يَاضِمَارِ الْمَصْدَرَيْنِ ، فَلَمَّا بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ صَارَ الْبَارِزُ الْمَنْصُوبُ مُسْتَكِنًا مَرْفُوعًا .

قال ابنُ أحمباز : واعلم أن الفعل غير المتعدى يتعدى إلى المصدر ، وإلى ظرفي الزمان والمكان ، وإلى الاسم بحرف الجر ، كقولك : سِيرْتُ بَزِيدَ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَإِذَا تَعَدَّى إِلَى أَحَدِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَوْ إِلَى جَمِيعِهَا ؛ جَازَ بِنَاؤُهُ لِمَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ ؛ لِأَنَّ مَعَكَ مَا تُقِيمُهُ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، فَإِنِ أَقَمْتَ حَرْفَ الْجَرِّ مَقَامَ الْفَاعِلِ : قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ سَيْرًا شَدِيدًا ، فَالْبَاءُ وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ وَجِهَانُ / أَحَدُهُمَا : أَنَّ تَقْدِيمَهُ لَا يَجُوزُ فَلَا تَقُولُ : بَزِيدٌ سِيرَ . والثاني : أنك لو ٣٠/ب عطفت عليه اسمًا لجاز رفعه ، كقولك : سِيرَ بَزِيدٌ وَعَمْرُوٌ . ومن أبيات الكتاب :

٣٩ - جِحْنًا يَمِثُّلُ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنْظُورٍ فِي سَيَّارٍ (٣) =

(١) سورة الإسراء من الآية (٦٠) . (٢) سورة يوسف من الآية (٣٧) .

(٣) البيت لجرير . وهو في كتاب سيبويه (٤٨/١ ، ٨٦) وفي الديوان (٢٤٢) والمقتضب (١٥٢/١) =

= هكذا أُتِّشِدَ بِتَنْصِبِ (١) مثل ؛ لأن قوله : « بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ » في موضع نصب .
 وإن أَقَمْتَ الْفُرْسَحَيْنِ مُقَامَ الْفَاعِلِ ، قُلْتَ : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَانَ يَوْمِينَ سِيرًا شَدِيدًا .
 وحكم ظرف المكان الذي يقع في هذا الباب أن يكون متصرفًا ، فلو كان مكان
 الْفُرْسَحَيْنِ عِنْدَكَ لم ترفعه ؛ لأنه لا يتصرف - وإن أَقَمْتَ الْيَوْمِينَ مُقَامَ الْفَاعِلِ ،
 قلت : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ (٢) يَوْمَانِ سِيرًا شَدِيدًا . وحكم ظرف الزمان التصرف
 أيضًا ، فلما كان مكان الْيَوْمِينَ سَحْرًا لم يجر رفعه ؛ لأنه لا يتصرف ، وروى سيبويه
 عنهم : « صِيدَ عَلَيْهِ يَوْمَانِ ، وَوُلِدَ لَهُ سِتُّونَ عَامًا » (٣) . وإن أَقَمْتَ الْمَصْدَرَ مُقَامَ
 الْفَاعِلِ قلت : سِيرَ بَزِيدٌ فَرَسَخَيْنِ يَوْمِينَ سِيرًا شَدِيدًا .

وحكم المصدر الواقع في هذا الباب أن يكون موصوفًا كهذه المسألة أو محدودًا
 كقولك : ضَرَبَ بِالسَّوِطِ ضَرْبَةً ، أو مَعْدُودًا : كقولك : سِيرَ عَلَيْهِ سِيرَانِ ، لِتَكُونَ
 فِيهِ فَائِدَةٌ ، وَضَعَفَ أَبُو عَلِيٍّ قَوْلَهُمْ : « سِيرَ بِهِ سِيرٌ » (٤) ؛ لأنه لا يزيد على ما يفهم
 من الفعل .

وَأَيُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَقَمْتَ مُقَامَ الْفَاعِلِ كَانَتْ الْبَوَاقِي مَنْصُوبَةً ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا
 يَكُونُ لَهُ فَاعِلَانِ ، وَقَالَ قَوْمٌ : الْأُولَى بِالْإِقَامَةِ حَرْفِ الْجَرِّ ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ فِي الْمَعْنَى
 وَقَالَ قَوْمٌ : الْأُولَى بِالْإِقَامَةِ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ يَسْتَبِينُ فِيهِ .

أ/٣١ والفعل المتعدي يتعدي إلى هذه الأشياء الأربعة / ؛ لأنه أقوى من غير المتعدي
 كقولك : ضَرَبْتُ بِالسَّوِطِ الْيَوْمَ خَلْفَكَ ضَرْبًا (٥) شَدِيدًا وَحَكْمَهَا فِي الْإِقَامَةِ مُقَامَ
 الْفَاعِلِ مَعَهُ كَحَكْمِهَا مَعَ « سِيرْتُ » فِي ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ ذَكَرْتَ الْمَفْعُولَ بِهِ مَعَهَا كَقَوْلِكَ :
 ضَرَبْتُ زَيْدًا بِالسَّوِطِ الْيَوْمَ خَلْفَكَ ضَرْبًا شَدِيدًا . فجمهور النحويين يذهبون إلى أَنَّ
 الْأُولَى بِالْإِقَامَةِ مُقَامَ الْفَاعِلِ الْمَفْعُولِ بِهِ ، فَتَقُولُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا بِالسَّوِطِ [الْيَوْمَ] (٦) =

= بنو بدر : من فزارة وفيهم شرف قيس عيلان ، وبنو سيار : من سادات فزارة ، وأسرة الرجل رهطه
 الأدنون إليه . (١) في الأصل بنصف .

(٢) في الأصل فرسخان . (٣) انظر سيبويه (١٨٩/١ ، ١١٤) .

(٤) قال أبو علي : ومن ثم ضعف سير به سير ، لأن قولك : سير به قد علم منه السير إلا أن تريد

بقولك : سير . ضربًا من السير أي سير واحد لا سيران . الإيضاح ص (١٢٠) طبع الرياض .

(٥) ضربًا مكرر بالأصل . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

= خَلَقَكَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، كما قال تعالى : ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْفِصَاصُ ﴾ (١) و ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْفِصَامُ ﴾ (٢) وذلك لثلاثة أوجه : الوجه الاول : أن الفعل يعمل في المفعول به بغير واسطة كما يعمل في الفاعل بغير واسطة . الوجه الثاني : أن المفعول به يكون فاعلاً في المعنى ، والفاعل يكون مفعولاً به في المعنى كقولك : ضَارَبَ زَيْدٌ عَمْرًا فكل واحد منهما ضَارِبٌ وَمَضْرُوبٌ . الوجه الثالث : أنه قد جاءت عنهم أفعالٌ كثيرة هُجِرَ فاعلها ، ولم يستغن فيها بغير المفعول به فجرى عندهم مجرى الفاعل كقولك : عُيِّنْتُ بِحَاجَتِكَ وَسُلِّ وَرُكِمَ وَجُنِّ وَوُرِدَ وَحُمِّ . وفي سيبويه (٣) مِنْهُ بَابٌ . وفي الباب الرابع من الفصيح (٤) مِنْهُ كلمة صالحة (٥) .

وذهب قوم إلى أنه يجوز إقامة المصدر مُقَامَ الفاعل إذا كان في اللفظ مفعول به ، واحتجوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُنشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦) أى : نُجِي النَّجَاءَ ، وبقراءة أبي جعفر : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧) [أى] (٨) لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا . وبقول جرير :

٤٠ - لَقَدْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةً جَزَوْ كَلْبٍ فَسُبَّ بِذَلِكَ الْجُرِّ الْكِلَابَا (٩)

والذى احتجوا به مخرج على غير ما فهموه ، أما قوله : ﴿ نُشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ / ٣١/ب فلو كان كما قالوا لكان فعلاً ماضياً قد أسكنت يأؤه من غير الضرورة ، وذلك إنما يجيء في الشعر ، وهو محمول على أن الأصل : نُشِئُ ، فأبدل من النون الثانية =

(١) سورة البقرة من الآية (١٧٨) .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٨٣) .

(٣) انظر الكتاب (١٩/١ ، ٢٠ ، ٧٩) .

(٤) هو كتاب في اللغة ألفه أبو العباس ثعلب المتوفى عام (٢٩١هـ) .

(٥) انظر فصيح ثعلب ص (١٤ - ١٧) تحقيق الدكتور محمد عبد النعم خفاجي .

(٦) سورة الأنبياء من الآية (٨٨) وهي قراءة ابن عامر الشامي وشعبة (الدور ٢١٠) .

(٧) سورة الجاثية من الآية (١٤) ونص على القراءة في الدور ٢٩١ .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٩) البيت في الخصائص (٣٩٧/١) والهمع (١٦٢/١) وأمالي ابن الشجري (٢١٥/٢) . ورواية ابن الشجري في الأمالي :

ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا
قفيرة : أم الفرزدق . الجرو : ولد السباع وفيها الكلب . واستشهد به على إقامة الجار والجرو مقام الفاعل مع وجود المفعول .

قال ابن سني: وَهُوَ عَلَى ضَرْوَيْنِ : اسْمٌ كَانَ (وَخَبَرٌ إِنْ) .

= جيم كما قالوا في إِنْجَاصٍ وَإِنْجَانَةٍ : إِنْجَاصٌ وَإِنْجَانَةٌ ، ذكرهما ابن أسد (١) في الإفصاح . وأما قوله : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا ﴾ (٢) ففي يجزى ضَمِيرُ الْغُفْرَانِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ يَغْفِرُ ، وذلك ليس مصدر يجزى ، والنزاع إنما وقع في مصدر الفعل المبني للمفعول . وأما قول جرير ، فَمَنْ رَوَاهُ :

٤١ - وَلَوْ وُلِدَتْ قَفِيرَةٌ بَجَرَوْ كَلْبٌ لَسُبُّ (٣)

فيجوز أن يكون « سُبُّ » محكيًا بقول هو جواب « لَوْ » (٤) ، أي : لَقُلْنَا : سُبُّ أَوْ لَقِيلَ : سُبُّ ، ويكون سُبُّ فعل أمر ، وحذف القول كثير في كلامهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾ (٥) أي : فَيَقَالُ لَهُمْ : أَكْفَرْتُمْ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (٦) أي : فَيَقُولُونَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (٧) : وَلَوْ قُلْتَ : ضُرِبَ زَيْدٌ الضَّرْبَ ؛ لَمْ يَسْتَقِمْ أَنْ تَوْفَعَ الضَّرْبَ وَتَنْصِبَ زَيْدًا ؛ لِأَنَّ الضَّرْبَ مَصْدَرٌ ، وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ بِهِ كَالدَّرْهِمِ ، وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَغَيْرِهِ بِالْأَوْجِهَةِ الثَّلَاثَةِ .

(المشبه بالفاعل في اللفظ وهو اسم (كان وخبر إن))

قال ابن الحجاز : إنما كان هذان القسمان مشبهين بالفاعل ، ولم يكونا فاعلين : لِأَنَّ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا لَيْسَتْ بِأَفْعَالٍ حَقِيقِيَّةٍ . وَإِنَّ وَأَخْوَاتِهَا حُرُوفٌ ، فَلِذَلِكَ كَانَ الْمَرْفُوعُ بِهِمَا مَشْبَهًا بِالْفَاعِلِ : وَقَوْلُهُ : (فِي اللَّفْظِ) مُتَعَلِّقٌ بِالْمُشَبَّهِ . أَي : أَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الْفَاعِلِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ مَعْنَاهُ ، وَحَالُ اسْمٍ كَانَ وَخَبَرٍ إِنْ كَحَالِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ =

(١) ابن أسد : هو أبو نصر حسن بن أسد الفارقي ، كان علامة زمانه في اللغة والأدب ، له الإفصاح

والتصنيف البدیع في شرح اللمع (إنباه الرواه ٢٩٤/١) وانظر الإفصاح (ص ٤٥) .

(٢) سورة الجاثية من الآية (١٤) .

(٣) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٤٠) .

(٤) هناك رواية ولو ولدت قفيرة . فكلام المؤلف هنا على هذه الرواية .

(٥) سورة آل عمران من الآية (١٠٦) . (٦) سورة الزمر من الآية (٣) .

(٧) انظر الإيضاح لأبي علي الفارسي لوحة (١٨ ، ١٩) مصورة دار الكتب رقم (١٩٧٩) .

قال ابنُ سِينَةَ: وَهِيَ كَانٌ وَصَارَ وَأَمْسَى وَأَصْبَحَ وَظَلَّ وَبَاتَ وَأَضْحَى ، وَمَا دَامَ ، وَمَا زَالَ ، وَمَا أَنْفَكَ ، وَمَا فَتَيْ ، وَمَا بَرَحَ ، وَلَيْسَ ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُنَّ ، وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الزَّمَانِ الْمُجَرَّدِ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ كُلُّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ فَتَرْفَعُ الْمُبْتَدَأَ وَيَصِيرُ اسْمَهَا ، وَتَنْصِبُ الْحَبْرَ وَيَصِيرُ خَبَرَهَا ، وَاسْمُهَا مُشَبَّهٌ بِالْفَاعِلِ ، وَخَبَرُهَا مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ تَقُولُ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَصَارَ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا ، وَأَصْبَحَ الْأَمِيرُ مَسْرُورًا ، وَظَلَّ جَعْفَرٌ جَالِسًا ، وَبَاتَ أَحْوَكُ لَاهِيًا ، وَمَا دَامَ سَعِيدٌ كَرِيمًا ، وَمَا زَالَ أَبُوكَ عَاقِلًا ، وَمَا أَنْفَكَ قَاسِمٌ مُقِيمًا ، وَمَا فَتَيْ عَمْرُوٌ جَاهِلًا ، وَلَيْسَ الرَّجُلُ حَاضِرًا . وَكَذَلِكَ مَا تَصَرَّفَ مِنْهَا ، تَقُولُ : يَكُونُ أَحْوَكٌ . مُنْطَلِقًا ، وَلَيُصْبِحَنَّ الْحَدِيثُ شَائِعًا .

(باب كان وأخواتها)

قال ابنُ الْحَبَّازِ: إِنَّمَا قَدَّمَ بَابَ كَانٍ ؛ لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ ، وَهِيَ أَقْوَى مِنْ إِثْمًا وَأَخَوَاتِهَا فِي الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ حُرُوفٌ . وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُنَّ أَفْعَالٌ حَسَنٌ عَلَامَاتُ الْأَفْعَالِ فِيهَا تَقُولُ : قَدْ كَانَ وَسَيَكُونُ ، وَسَوْفَ يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ ، وَتَصَرَّفُ مِنْهَا الْمَضَارِعُ وَالْأَمْرُ وَاسْمُ الْفَاعِلِ ، كَقَوْلِكَ : أَصْبَحَ يُصْبِحُ ، وَأَصْبَحَ ، وَمُصْبِحٌ ، وَعَبْرَ الزَّجَاجِيِّ (١) عَنْهَا بِالْحُرُوفِ (٢) ، وَذَلِكَ يَجُوزُ ، لِأَنَّ الْحَرْفَ فِي الْأَصْلِ قِطْعَةً مِنَ الشَّيْءِ ، وَهَذِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْكَلِمِ .

وَأَمَّا بَدَأَ بِكَانَ لِأَنَّهَا أَعْمُ الْأَفْعَالِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ دَاخِلٌ تَحْتَ الْكَوْنِ ، وَأَمَّا عَمِلَتْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ ؛ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْأَفْعَالِ الْحَقِيقِيَّةَ بِالْفِعْلِيَّةِ . وَتُسَمَّى هَذِهِ الْأَفْعَالُ نَاقِصَةً ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَعْنِي بِالْمَرْفُوعِ . وَفَائِدَةُ دَخُولِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ (أَنَّهَا) (٣) تُضْمَنُهَا =

(١) الزجاجي : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، له مؤلفات كثيرة : منها : الجمل والكافي ، وفي النحو والأدب واللغة وغيرها منها « الأمالي » الصغرى والوسطى والكبرى مات سنة (٣٣٧ هـ) ترجمته في إنباه الرواة (١٦٠ / ٢) وبغية الرعاة (٢٩٧) وشذرات الذهب (٣٥٧ / ٢) وطبقات الزبيدي (١٢٩) .

(٢) نص عليه في الجمل ص (٥٣) قال : باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي كان وأمسى وأصبح وصار وأضحى وظل وبات وليس وما زال وما انفك وما فتى وما برح وما تصرف منها .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

= معانيها التي تدل عليها ، فكان لِمُضِيٍّ مضمون الجملة و صار لِلِإِنْتِقَالِ ، وَأَصْبَحَ لِاقْتِرَانِ الْمَضْمُونِ بِالصَّبَاحِ ^(١) وَأَمْسَى لِاقْتِرَانِهِ بِالمَسَاءِ ، وَأَصْحَى لِاقْتِرَانِهِ بِالصُّحَى ، وظلَّ لِاقْتِرَانِهِ بِالنَّهَارِ ، وَبَاتَ لِاقْتِرَانِهِ بِاللَّيْلِ . وَمَا دَامَ لِلتَّأْيِيدِ ، وَمَا زَالَ وَمَا بَرِحَ وَمَا فَتَى وَمَا أَنْفَكَ لِاسْتِمْرَارِ وَجُودِ الخَبَرِ بِالمُبْتَدَأِ . وَلَيْسَ : لِتَنْفِي مَضْمُونِ الجُمْلَةِ فِي الحَالِ . تقول : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، فزَيْدٌ مرفوع بكان موجبة كانت أو غير موجبة كقولك : مَا كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا .

ولا يجوز تقديمه عليها كما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل . فإن قلت : زَيْدٌ كَانَ قَائِمًا ، فهو مبتدأ ، وفي كان ضمير ، ولا بد من الإتيان بالخبر ؛ وذلك لأن ب/٣٢ الاسمين في الأصل مبتدأ وخبر ، ولا بد لأحدهما من الآخر ، ولا يجوز أَنْ / يكون قائمًا مفعولاً به ؛ لأن ذلك يجوز حذفه ، وهذا لا يجوز حذفه ، ولأنه يلزم من تشية المرفوع وجمعه تشيته وجمعه ، وذلك لا يلزم في المفعول به . ولا يجوز أن يكون حالاً ؛ لأنه يقع معرفة كقولك : كَانَ زَيْدٌ أَبَاكَ ، والحال لا يكون إلا نكرةً .

وكان وأخواتها متصرفات إلا فعلين ، وهما : لَيْسَ ، وَمَا دَامَ ، فامتناع ليس من التصرف ؛ لأنها تنفي ما في الحال فأشبهت « ما » النافية . وامتناع مَا دَامَ مِنَ التَّصَرُّفِ ؛ لأن الغرض من المضارع ^(٢) حاصل منها ، ألا ترى أنك إذا قلت : « أَزُورُكَ مَا دُمْتُ مُقِيمًا » فإنما تشترط اتصال الزيارة ودوامها ، وموضع « مَا دُمْتُ » نصب على أنه ظرف زمان والعاقل فيه « أَزُورُكَ » فالماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل فَوْضَى في رفع الأول ونصب الثاني كقولك : يَكُونُ أَخُوكَ مُنْطَلِقًا ، وَأَصْبَحَ الأَمِيرُ سَائِرًا ، وَعَبَدَ اللهُ كَائِنًا مُقِيمًا .

ويسمى المرفوع اسم كان ؛ لأنه اسم عملت فيه فأضيف إليها للملابسة ، ويسمى المنصوب خبر كان ؛ لهذه العلة . ومن ظَنَّ الأمرَ غَيْرَ ذَلِكَ فقد أخطأ . وقوله : (عَلَى الزَّيْمَانِ الجُرُودِ مِنَ الحَدَثِ) يعني به أن كان وأخواتها لا مصادر له ؛ لأنهم أجروها مجرى الحروف ، وألزموا مرفوعها المنصوب ، ومثل هذا لا يكون في الفعل الحقيقي . والخبر عوض عن المصدر .

=

(٢) أي : مضارع « ما دام » إذ إنه نوع من التصرف .

(١) في الأصل الصباح .

قال ابن جني: فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْكَلَامِ مَعْرِفَةٌ وَنِكْرَةٌ جَعَلْتَ اسْمَ كَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ وَخَبَرَهَا النِّكْرَةَ تَقُولُ: كَانَ عَمْرٌو كَرِيمًا ، وَلَا يَجُوزُ كَانَ كَرِيمٌ عَمْرًا إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ ، قَالَ الْقَطَامِي :

فِي قَبْلِ التَّفْرِقِ يَا ضُبَاعًا وَلَا يَكُ مَوْفِقٌ مِثْلِكَ الْوَدَاعَا

فجعل موقفاً وهو نكرة اسمها والوداع - وهو معرفة - خبرها . فإن كانا جميعاً معرفتين / كُنْتَ فِيهِمَا مُخَيَّرًا أَيُّهُمَا شِئْتَ جَعَلْتَهُ اسْمَ كَأَنَّ ، وَجَعَلْتَ ١١/ب
الآخر الخبر تقول: كَانَ زَيْدٌ أَحَاكُ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ أَحُوكَ زَيْدًا .

= وقوله: (وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ) قد جاءت ستة أفعال أجرتها العرب مجرى كان في رفع الاسم ونصب الخبر، وهي بمعنى صار، وهي: آض، وَعَادَ، وَعَدَا، وَرَاحَ، وَجَاءَتْ، وَقَعَدَتْ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَنَقَعَدَ مَذْمُومًا مَخْدُولًا﴾ (١) أي: تَصِيرَ. وقالت الخوارج لابن عباس: «ما جاءت حاجتك» تقديره: أَيَّةُ حَاجَةٍ صَارَتْ حَاجَتَكَ .

١/٣٣

/ وقال المرقش الأكبر:

٤٢ - فَأَضَ بِهِ جَذْلَانٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ الْكَمِيُّ الْمُحَالِسُ (١)

وقال ربيعة بن مرقوم الضبي:

٤٣ - فَدَارَتْ رَحَانًا يَفُوسَانِهِمْ فَعَادُوا - كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا - رَمِيمًا (٢)

فَرَمِيمًا خَبِرَ عَادُوا ، وَيَكُونُوا تَامَةً ، وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ (٤) .

قال ابن الحجاز: وحال الاسم والخبر في التقسيم إلى المعرفة والنكرة في هذا =

(١) سورة الإسراء من الآية (٢٢) .

(٢) آض: رجع، جذلان: فرح نشيط، النهب: الغنيمة، الكمي: الشجاع الذي يكمي شجاعته أي: يسترها لوقت الحاجة، المحالس بالحاء الشديدة: الذي لا يريح مكانه في الحرب، والبيت في المفضليات (٢٢٦) ورواية المفضليات

فأض به جذلان ينفض رأسه كما أب بالنهب الكمي المحالس وفي قواعد المطارحة (٥٥) والشاهد فيه: عمل آض عمل كان في رفع الاسم ونصب الخبر .

(٣) عادوا رميمًا: صاروا عظامًا بالية .

والبيت في ديوان المفضليات (١٨٤) واستشهد به: على إعمال عاد عمل كان في رفع الاسم ونصب الخبر .

(٤) من الملاحظ أن ابن الحجاز أغفل التمثيل لراح وغدا كما أنه لم يلتزم الترتيب في التمثيل لهذه الأفعال .

= الباب كحَالِهِمَا^(١) في باب المبتدأ والخبر ، فالأعدل أن يكون الاسم معرفة والخبر نكرة كقولك : كَانَ عَمْرُو كَرِيمًا ، وقد يجيء في الشعر للاضطراب الاسم نكرة والخبر معرفة ، والمقصود منه إقامة القافية كَقَوْلِ الْقَطَامِيِّ ، وهو شاعر من تغلب يسمى عُمَيْرُ بن شُيَيْم ، قال الجوهري : هو الْقَطَامِيُّ بالضم . فأما الصقر فيقال له : قَطَامِي وَقَطَامِي^(٢) . وقال :

٤٤ - قَفِي قَبْلَ التَّفْرِقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِثْلَكَ الْوَدَاعَا^(٣)

أراد : ضُبَاعَةَ فرخم ، والألف للإطلاق ، « وموقِفٌ » اسم « كان » وهو نكرة . والوَدَاعُ خبرها وهو معرفة ، ولو أعطاه حقه في الكلام لنصب « موقِفًا » ورفع « الوداع » ولكنه نكب عن ذلك ؛ لأنه عَيْبٌ في القافية شديد القبح ، وهو اجتماع الرفع والنصب في قصيدة وهذه القصيدة منصوبة وبعد^(٤) هذا البيت :

٤٥ - قَفِي فَأَفْدِي أَسِيرِكَ إِنَّ قَوْمِي وَقَوْمَكَ لَا أَرَى لَهُمْ اجْتِمَاعًا^(٥)

وقيل : لا حجة لابن جني في هذا البيت من وجوه : أحدها : أَنَّ « موقِفًا » نكرة موصوفة .

وَتَعْرِيفُ الْوَدَاعِ جِنْسِيٌّ وَذَلِكَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ التَّنْكِرَةِ .

ب/٣٣ الثاني : أَنَّ كَانَ تَامَةٌ / وموقِفًا فاعِلٌ ، وَالْوَدَاعُ مَنْصُوبٌ بِمَوْقِفٍ ، لِأَنَّهُ مُضَدَّرٌ .

الثالث : أَنَّ الْوَدَاعَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِقَفِي ، أَى : قَفِي الْوَدَاعُ .

والمعرفتان : كقولنا : كَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ ، ويجوز كان أَخُوكَ زَيْدًا ، وقد ذكرت الفرق

بين الكلامين في باب خبر المبتدأ ، قال الله ﷻ : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ =

(١) في الأصل كحالِهما .

(٢) قال الجوهري : والقَطَامِيُّ بالضم لقب شاعر من تغلب اسمه عمير بن شُيَيْم ، والقَطَامِيُّ الصقر يضم ويفتح . الصحاح : (قطم) (٢٠١٤/٥) .

(٣) البيت في ديوان القطامي : (٣) والمغني لابن هشام ٤٥٣/٢ وسيبويه (٣٣١/١) ، والعيني (٢٩٥/٤) وابن يعيش (٩١/٧) والهمع (١١٩/١) ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ق (١٢٦) ب .

(٤) في الأصل وبعدها .

(٥) أتى المؤلف رحمه الله بهذا البيت ليدل به على أن القصيدة منصوبة .

قال ابنُ الجوزي: وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا وَعَلَيْهَا أَنْفُسِهَا تَقُولُ: كَانَ قَائِمًا زَيْدٌ، وَقَائِمًا كَانَ زَيْدٌ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ قَائِمًا زَيْدٌ، وَقَائِمًا لَيْسَ زَيْدٌ. وَتَكُونُ كَانَ ذَالَّةً عَلَى الْحَدِيثِ فَتَسْتَعْنِي عَنِ الْخَبَرِ الْمَنْصُوبِ. تَقُولُ: قَدْ كَانَ زَيْدٌ أَي: قَدْ حَدَثَ وَخُلِقَ كَمَا تَقُولُ: أَنَا مُذْ كُنْتُ صَدِيقُكَ، أَي: أَنَا صَدِيقُكَ مُذْ كُنْتُ وَخُلِقْتُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كَانَ الشُّتَاءُ فَأَذِفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشُّتَاءُ

أَي: إِذَا حَدَثَ الشُّتَاءُ وَوَقَعَ، وَكَذَلِكَ أَمْسَى زَيْدٌ، وَأَصْبَحَ عَمْرُو كَقَوْلِكَ: أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا، وَقَدْ يُضْمَرُ فِيهَا اسْمُهَا، وَهُوَ ضَمِيرُ الشَّانِ وَالْحَدِيثِ، فَتَقَعُ الْجَمْلُ بَعْدَهَا أَخْبَارًا عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، أَي: كَانَ الشَّانُ وَالْحَدِيثُ زَيْدٌ قَائِمًا. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ وَأَخَرٌ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

أَي: كَانَ الشَّانُ، وَالْحَدِيثُ: النَّاسُ صِنْفَانِ.

= فَكُلُّوْا ﴿١﴾ يقرأ برفع الجواب ونصبه .

والنكرتان إن كانتا خاليتين من التخصيص أو أحدها لم يجز، فلا تقول: كَانَ إِنْسَانٌ حَلِيمًا. قال سيبويه: لأن المخاطب لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا (٢). فإن وصفت النكرة كقولك: كَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ خَيْرًا مِنْكَ، وَمَا كَانَ رَجُلٌ (عَجُولٌ) (٣) مُصِيبًا، أَوْ كَانَتِ النَّكْرَةُ عَامَّةً كَمَسْأَلَتِي الْكِتَابَ (٤): مَا كَانَ أَحَدٌ مِثْلِكَ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ مُجْتَرِّئًا عَلَيْكَ جَارٌ؛ لَأَن فِيهِ فَائِدَةٌ.

قال ابنُ الجوزي: وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا لِأَنَّهَا أَخْبَارٌ، وَالْأَخْبَارُ مَشْبَهَاتٌ بِالْمَفْعُولِ، فَكَمَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ [الْمَفْعُولِ] (٥) عَلَى الْفَاعِلِ يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ عَلَى الْاسْمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴿١﴾ وَقَالَ: =

(١) سورة النمل من الآية (٥٦) والعنكبوت من الآية (٢٤، ٢٩).

(٢) انظر الكتاب لسيبويه (٢٢/١).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) انظر الكتاب لسيبويه (٢٦/١).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) سورة يونس من الآية (٢).

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقوله : (وَعَلَيْهَا أَنْفُسُهَا) غير مستقيم ؛ لأنه لا يجوز تقديم الخبر على العامل في هذا الباب مطلقًا ، وفيه تفصيل .

أما كَانَ وَصَارَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى وَأَضْحَى وَظَلَّ وَبَاتَ ؛ فيجوز تقديم أخبارها عليها : قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (٣) لأنها أفعال متصرفات واجبة ، وأما مَا زَالَ ، وَمَا بَرِحَ ، وَمَا فَتَى ، وَمَا انْفَكَّ : فَمَذْهَبُ البصريين (٤) أنه لا يجوز تقديم أخبارها عليها فلا نقول : قَائِمًا مَا زَالَ زَيْدٌ . لأن في أوائلها « ما » النافية ، وما في حيزها لا يتقدمها . ومذهب الكوفيين (٥) جواز التقديم ؛ لأن معاني هذه الأفعال النفي قبل دخول « ما » فلما دخلت « ما » قلبت المعنى إيجابًا / فصار مَا زَالَ زَيْدٌ قَائِمًا بمنزلة كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وثم يقدم الخبر فكذلك هنا .

وأما « مَا دَامَ » فلا يجوز تقديم خبرها عليها (٦) ؛ فلا نقول : أَرُوزُكَ مُقِيمًا مَا دَامَ زَيْدٌ لأن « ما » في أولها مصدرية ، وصلة المصدر لا تقدم عليه . وأما لَيْسَ فالمتقدمون من البصريين (٧) يجيزون تقديم خبرها عليها فيقولون : قَائِمًا لَيْسَ زَيْدٌ واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ (٨) والمتأخرون من البصريين (٩) والكوفيين (١٠) يمنعون تقديم الخبر عليها ، واحتجوا بأنها فعل غير متصرف جرى مجرى الحرف .

واعلم أن كان موضعًا آخر تكون فيه دالة على الحدث وتستغني بالمرفوع ، تقول « كَانَ الأَمْرُ » أي : وُجِدَ ، وهذه ذات مصدر تقول : كَانَ الأَمْرُ كَوْنًا ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ (١١) وقراءة عثمان بن عفان بالنصب ، ومن =

(١) سورة الروم من الآية (٤٧) .

(٢) سورة النساء من الآية (٩٤) .

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٧٧) .

(٤) انظر رأيهم مبسوطًا في الإنصاف مسألة (١٧) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) انظر الإنصاف مسألة (١٧) .

(٧) انظر مذهبهم في الإنصاف مسألة (١٨) .

(٨) سورة هود من الآية (٨) .

(٩) يعني بذلك المبرد .

(١٠) انظر مسألة (١٨) من الإنصاف في مسائل الخلاف .

(١١) سورة البقرة من الآية (٢٨٠) .

= ذلك قولهم : « أَنَا مُذْ كُنْتُ صَدِيقَكَ » أَنَا مُبْتَدَأٌ ، وَصَدِيقُكَ حَبْرُهُ ، وَمَنْ نَصَبَهُ فَقَدْ أَحْطَأَ لِبَقَاءِ الْمُبْتَدَأِ بِلا حَبْرٍ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ الْفَزَارِيِّ وَهُوَ :

٤٦ - إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ فَأَذْفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِيهِ الشَّتَاءُ (١)

وبعده :

٤٧ - فَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاءٌ

فَإِذَا قَلْتَ فِي التَّامَةِ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ؛ فَانْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ ، وَكَذَلِكَ أَمْسَى وَ أَصْبَحَ تَسْتَعْمَلَانِ (٢) تَأْمَتَيْنِ أَيْضًا ، فَتَسْتَعْنِيَانِ بِالْفَاعِلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (٣) أَي : تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ ، وَهُمَا ذَوَاتَا مَصْدَرَيْنِ قَالَ الشَّاعِرُ : /

ب/٣٤

٤٨ - كَانَتْ قَتَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ (٤)

وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يَقْدُمُونَ عَلَى الْجُمْلَةِ ضَمِيرًا يَعُودُ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ يَسْمِيهِ الْبَصْرِيُّونَ ضَمِيرَ شَأْنٍ وَيَسْمِيهِ الْكُوفِيُّونَ مَجْهُولًا ، فَتَعْلِيلُ الْأَوَّلِ أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَمْرِ وَالْحَدِيثِ . وَهُمَا وَالشَّأْنُ بِمَعْنَى ، وَتَعْلِيلُ الثَّانِي أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هُوَ زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ أَوَّلٌ ، وَزَيْدٌ مُبْتَدَأٌ ثَانٍ ، وَقَائِمٌ حَبْرُ زَيْدٍ ، وَهُمَا حَبْرُ هُوَ ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ الرَّفْعُ ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ كَانَ انْتِقَالَ ضَمِيرِ الشَّأْنِ مِنَ الْبُرُوزِ إِلَى الْاسْتِكَانِ ، وَمِنَ الْانْفِصَالِ إِلَى الْانْتِصَالِ وَصَارَ مَوْضِعُ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهُ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهَا حَبْرٌ كَانَ ، وَلَا تَغْيِيرَهَا كَانَ ، لِأَنَّهَا (لَا) (٥) تَوَثَّرَ فِي لَفْظِ الْجُمْلَةِ بَلْ فِي مَوْضِعِهَا ، كَقَوْلِكَ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لِلْعَجِيرِ السَّلُولِيِّ مِنْ أَيْتَاتِ الْكِتَابِ .

= ٤٩ - إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ وَأَخْرَجُ مَثْنًا بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ (٦)

(١) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الشُّذُورِ (٤٢٥) وَرَوَاتِهِ : فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْرَمُهُ الشَّتَاءُ ، وَالْبَيْتُ مَوْجُودٌ فِي إِحْدَى النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ لِدِيوَانَ الْحَطِيطَةِ وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ (كُونِ) وَنَوَادِرِ الْقَالِي (٢١٥) وَالْعَيْنِي (٤٨١/٤) وَالثَّمَانِينِي ق (٨٣) وَارْتِشَافِ الضَّرْبِ ق (١٦٤) ب وَالْجَمَلِ (٦٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : تَسْتَعْمَلُ . (٣) سُورَةُ الرُّومِ مِنَ الْآيَةِ (١٧) .

(٤) الْبَيْتُ فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ (١٢٨/١) وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِبَعْضِ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ « وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى مَجِيءِ الْمَصْدَرِ مِنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَهُوَ الْإِضْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ . (٥) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٦) الْبَيْتُ فِي سَبْيُوِيهِ (٣٦/١) وَاللِّسَانِ « شَمْتُ » وَالْحِزْنَانَةَ ٦٥٣/٣ وَالنَّوَادِرَ لِأَبِي زَيْدٍ (١٥٦) =

= وتوهم الزمخشري (١) أَنَّ كان المستكن فيها ضمير الشأن قسم من أقسامها (٢) ، وليس الامر كذلك ؛ لأن كان وأخواتها يدخلن على الجملة التي صدرها ضمير الشأن : قال هشام أخو ذي الرمة :

٥٠ - هِيَ الشُّفَاءُ لِذَائِي لَوْظِفِرَتْ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْدُولُ (٣)

ولا يجوز تَقْدِيمُ الحَبْرِ عَلَى كَانٍ فِي هَذَا المَوْضِعِ ؛ لِأَنَّهَا مُفْسِرَةٌ لِضَمِيرِ الشَّأْنِ ، وكذلك قبل دخول كان لا تقدم على « هو » لهذه العلة . ويجوز تأنيث هذا الضمير إذا كان في الكلام مؤنث . قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ (٤) ويسمى ضمير القصة . وأجاز أبو سعيد إضمارها مع المذكر ، فتقول : كَانَتْ عَمْرُو ذَاهِبٌ .

أ/٣٥ فالتأنيث / للقصة ، وأصل الكلام قبل دخول كان هِيَ عَمْرُو ذَاهِبٌ ، أي : القصة هذا .

= واستشهد به على مجيء اسم كان ضمير الشأن ، والجملة بعدها في محل نصب خير لها .
(١) الزمخشري : هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله ، من أشهر مؤلفاته في النحو الأتموزج والأمالى والمفرد والمؤلف ، والمفصل ، مات سنة ٥٣٨ هـ .

(٢) قال الزمخشري : « وكان على أربعة أوجه : ناقصة كما ذكر ، وتامة بمعنى وقع ووجد ... وزائدة في قولهم : إن من أفضلهم كَانَ زَيْدًا » . والتي فيها ضمير الشأن المفصل ص (١٤٠ - ١٤١) .

(٣) البيت في كتاب سيبويه (٣٦/١) والأعلم (٣٦/١) والجميل للزجاجي (٦٤) وشرح شواهد المغني (٢٤٠) والألفاظ المترادفة (٣١) والفرقة المخفية لابن الخباز مخطوطة الأزهر ق (٥٦) ب . والشاهد فيه : استكنان اسم ليس وهو ضمير الشأن ، والجملة الاسمية خبرها .

(٤) سورة الحج من الآية (٤٦) .

قال ابنُ الجُبَيِّ: وَقَدْ تَزَادُ كَانَ مُؤَكَّدَةً لِلْكَلامِ ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى خَيْرِ مَنْصُوبٍ
تَقُولُ : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ كَانَ قَائِمًا ، أَيْ مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا ، وَكَانَ زَائِدَةً / لَا اسْمَ ١/١٢
لَهَا وَلَا خَيْرَ تَقُولُ : زَيْدٌ كَانَ قَائِمًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

سَرَاةٌ بَيْتِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانَ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ
أَرَادَ عَلَى الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ ، وَالْعَنَى كَانَ . وَأَخْبَارُ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا كَأَخْبَارِ الْمُبْتَدَأِ
مِنَ الْمُفْرَدِ وَالْجُمْلَةِ وَالظَّرْفِ ، تَقُولُ فِي الْمُفْرَدِ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَفِي الْجُمْلَةِ :
كَانَ زَيْدٌ وَجْهُهُ حَسَنٌ . وَفِي الظَّرْفِ : كَانَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : ولكان موضع آخر تكون فيه زائدة ، ولزيادتها شرطان :
أحدهما : أن تكون ماضية فلا تزداد مضارعة . والثاني : أن تكون متوسطة أو
متأخرة ، فلا تزداد متقدمة تقول : زَيْدٌ كَانَ قَائِمًا ، وَزَيْدٌ قَائِمًا كَانَ ، وَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ
كَانَ قَائِمًا ، وَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا كَانَ . وعند ابن السراج (١) أنه ليس في كلام
العرب زائد ؛ لأنه تكلم لغير فائدة ، وما جاء من ذلك حملة على التوكيد وهو أمر
مطلوب بدليل أنهم وضعوا له ألفاظًا تخصه وستذكر في بابها .

واختلف النحويون في معنى زيادة كان ، فذهب أبو علي (٢) الفارسي إلى أن
زيادتها عبارة عن دخولها في الكلام مجردة من الفاعل ، وحثه أنا لو جعلنا لها (٣)
فاعلًا لكانت معه جملة ، والجملة لا تزداد . وذهب أبو سعيد (٤) السيرافي إلى أن معنى
زيادتها عدم اختلال الكلام بسقوطها ، ولا بد لها من الفاعل عنده ؛ لأنها فعل ،
وكلا القولين حسن موافق لأصول كلام العرب ، وأنشد أبو الفتح في زيادتها :

٥١ - سَرَاةٌ بَيْتِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانَ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ (٥)

(١) قال ابن سراج في كتاب الأصول : (٥١/١) وقد جعل لكان ثلاثة مواضع ، قال في الموضوع
الثالث : أن تكون توكيدًا زائدة نحو قولك : زيد كان منطلق .

(٢) نص على رأيه السيوطي في الهمع (١٢٠/١) .

(٣) في الأصل : جعلناها .

(٤) نص على مذهبه السيوطي في الهمع (١٢٠/١) .

(٥) البيت لم يعرف قائله : سَرَاةٌ : جمع سَرِيٍّ وجمع فَعِيلٍ عَلَى فَعَلَةٍ نَادِرٌ ، الْمُسَوِّمَةُ : الْمُعَلَّمَةُ . الْعِرَابُ :

هي خِلاف البرازين والبخاتي ، ويروى : على كان المظهمة الصُّلَابِ . والمظهمة : الكاملة في كل شيء ،

الصلاب جمع صلب وهو القوي الشديد ، والبيت في الخزانة (٣٣/٤) وسر الصناعة (٢٩٨/١) =

= السَّرَاةُ جَمْعُ سَرِيٍّ وَهُمْ السَّادَةُ ، وقوله : « تَسَامَى » أَرَادَ تَسَامَى . وهذا البيت يقوي قول أبي علي ؛ لأنها زيدت بين الجار والمجرور ، فلو كان لها فاعل لكثير الفصل بينهما ، والأصل عدمه ، وجميع ما وقع خبراً عن المبتدأ يخبر به عن كان وأخواتها . وجملة الأمر أَنَّ أَحْكَامَ الْخَيْرِ هَا هُنَا أَحْكَامُ الْخَيْرِ ثُمَّ ، إِلَّا فِي أَشْيَاءَ ، ونحن نفرع مسائله ليبين منها القوي والضعيف ، والجائز والمنتنع تقول : كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا ، فتخبر بالمفرد المشتق ، وَكَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ ، فتخبر بالمفرد غير المشتق .

ويجوز في باب كان : كَانَ أَخَاكَ زَيْدٌ ؛ فقدم الخبر المعرفة . وإن كان لا يجوز ب/٣٥ تقديمه ثم (١) ، والفرق بينهما / أن إعراب الاسمين هناك متفق ، فلو قدم الخبر لالتبس بالمبتدأ ، وإعراب الاسمين ها هنا مختلف فإذا قُدِّمَ الْخَيْرُ لَمْ يَلْتَبِسْ . ويقبح أن تقول : كَانَ زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ ؛ لأن كان تدل على مضي مضمون الجملة وكون الخبر فعلاً ماضياً يعني عنها ، فَإِنْ جِئْتَ بَقَدْ حَسَنٌ ؛ لأنها تقربه من الحال .

قال الأعشى :

٥٢ - فَأَصْبَحْتُ قَدْ وَدَعْتُ مَا كَانَ قَدْ مَضَى وَقَبْلِي قَدْ (٢) مَاتَ ابْنُ سَاسَانَ وَمُورِقُ (٣)

وتقول : كَانَ زَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ ، وموضع الجملة النَّصْبُ ؛ لأنها حلت محل المفرد المنصوب ، ولا يجوز : كَانَ زَيْدٌ يَذْهَبُ عَمْرُوٌ لَخَلْوِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْعَائِدِ ، ويجوز : كَانَ الْبُرُّ الْكُرُّ بَسِيتَيْنِ ، لتقدير العائد ، ويجوز : كَانَ زَيْدٌ خَلْفَكَ ، ولا يجوز : كَانَ زَيْدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (٤) فَإِنْ جَعَلْتَ كَانَ تَامَةً جَازَ ، ويجوز : كَانَ قِيَامُكَ خَلْفَ زَيْدٍ ، وَكَانَ جُلُوسُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَكَانَ زَيْدٌ مِنَ الْكِرَامِ ، ويجوز : كَانَ خَلْفَكَ زَيْدٌ وَكَانَ قَائِمًا زَيْدٌ وَقَدْ ذَكَرَ ، وَإِذَا قَالَ : كَيْفَ كُنْتُ ؟ فالجيد أن تقول : صَالِحًا بِالنَّصْبِ ، لأن خبرها في السؤال في موضع نصب ؟ ويجوز أن تقول : صَالِحٌ (٥) . وإذا قلت : =

= واللسان « كون » (١٧ / ٢٥٣) وارتشاف الضرب من لسان العرب من (١٦٩) ب والأشموني (١)

(١١٨) وابن يعيش (٩٨ / ٧) ، وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاي (٧٣) .

(١) أي : في باب المبتدأ والخبر . (٢) في الأصل : قامت .

(٣) لم نجد البيت في ديوان الأعشى نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، واستشهد به على استحسان مجيء خبر كان فعلاً ماضياً إذا اقترن بقدر لأنها تقربه من الحال .

(٤) لأنه كما لا يخبر بظرف الزمان عن المبتدأ الجثة ، كذلك لا يخبر به عن اسم كان إذا كان على هذه الصفة .

(٥) على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر كان .

قال ابن خنّين: وتزاد الباء في خبر ليس مؤكّدا فتقول: ليس زيد بقائم، أي: ليس زيد قائما، وليس محمّد بمنطليق، أي: ليس محمّد منطلقا، وتشبّه «ما» بليس في لغة أهل الحجاز، فيقولون: ما زيد قائما، وما عمرو جالسا، وأما بنو تميم فيجزونها مجرى «هل، وبلى» ولا يعملونها، فيقولون: ما زيد قائم. فإن قدمت الخبر، أو نقصت النفي يالاً؛ لم يجز فيه إلا الرفع تقول: ما قائم زيد، وما زيد إلا قائم، فترفع في اللغتين جميعا.

= كان زيد وجهه حسن؛ جاز أن ترفع وجهه مبتدا وبدلاً، فإن كان مبتداً رفعت حسناً، وإن كان بدلاً نصبته، وعلى الوجهين قول عبدة بن الطبيب:

٥٣ - وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكته بُنيان قوم تهدّما (١)

يرى «هلك واحد» بالرفع والنصب.

ويجوز زيادة الباء في خبر ليس، كقولك: ليس زيد بقائم، قال الشاعر:

٥٤ - ولست بهياب لمن لا يهائيني
ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا (٢)

قال ابن الخباز: وموضع الباء وما بعدها النصب؛ لأنها لو سقطت لكان

منصوباً، ولو عطف عليه اسماً، لجاز جره حملاً على اللفظ / ونصبه حملاً على ١/٣٦
الموضع، تقول: ليس زيد بجبان ولا بخيل، ولا بخيال، وأنشد سيبويه لعقبة الأسدي:

٥٥ - معاوي إننا بشر فأسجج
فلستنا بالجبال ولا الحديد (٣)

وإنما زيدت الباء دون غيرها؛ لأن معناها الإلصاق، وإنما زيدت في الخبر؛ لأنه مشبه

بالمفعول، وهي تزداد معه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٤) وأما «ما» =

(١) البيت في الشعر والشعراء (٢٨٠) وروايته: فلم يك قيس، وهو أيضاً من شواهد الضوء شرح المصباح للإسفرائيني، وفي ديوان الحماسة بشرح التبريزي (٣٢٨) والعقد الفريد (١٦٦/١) والجملة (٥٦) والأغانى (٩٣/٩، ١٤٨/١٢). واستشهد به: على جواز رفع «هلك» ونصبه، رفعه على اعتبار «هلكه» مبتداً وهو خبره ونصبه على اعتباره بدلاً من قيس وهو خبر كان.

(٢) البيت لم يعلم قائله. ولم نجد فيما بين أيدينا من المراجع. واستشهد به على زيادة الباء في خبر ليس.

(٣) البيت في سيبويه (٣٤/١، ٣٥٢، ٤٤٨) وفي مغني اللبيب لابن هشام (٤٧٧/٢) وشرح السيوطي (٢٩٤) وحاشية الأمير (٩٧/٢) والخزانة (٣٤٣/١، ١٤٣/٢) والإنصاف (٣٣٢).

(٤) سورة البقرة من الآية (١٩٥).

= النافية للحال فحكمها أن لا تعمل ؛ لأنها حرف يلي الأسماء والأفعال كقولك : مَا قَامَ زَيْدٌ وَمَا زَيْدٌ قَائِمٌ ، فجرى مجرى حرفي الاستفهام ، ألا تراك تقول : هل قمت ، وهل أنت قائم ؟ وإهمالها لغة بني تميم ، قال سيبويه ^(١) : وَيَقْرَأُونَ : (مَا هَذَا بَشَرًا) ^(٢) إِلَّا مَنْ دَرَى كَيْفَ هِيَ فِي الْمِصْحَفِ ؟ وَمَنْ لَعَنَ بَنِي تَمِيمٍ قَوْلُ مُجْحِشِ الْهَمْدَانِيِّ :

٥٦ - أَرَى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنَّي جُحَيْشٌ وَأَنَّ أَبِي حَرْشَفٌ

وَأَنِّي لِهَمْدَانَ فِي عَزِّهَا وَمَا أَنَا بِجَافٍ وَلَا أَهَيْفٌ ^(٣)

وَقَوْلُ جَرِيرٍ : وَهُوَ تَمِيمِي ثُمَّ يَزُبُوعِي - أَنْشَدَهُ الرَّجَّاجُ ^(٤) فِي الْمَعَانِي ^(٥) :

٥٧ - أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا وَمَا تَيْمٌ لِيذِي حَسَبٍ نَدِيدٌ ^(٦)

وأما أهل الحجاز فعمل عندهم عمل لَيْسَ ؛ لأنها أشبهتها من وجهين : أحدهما : أنها تنفي ما في الحال . والثاني : أنها تدخل على المبتدأ والخبر ، فيقولون : مَا عَبَدُ اللَّهَ ذَاهِبًا ، كما يقولون : لَيْسَ عَبَدُ اللَّهَ ذَاهِبًا ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ ^(٧) ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ^(٨) وأنشد أبو عثمان سعيد بن هارون الإِسْتِئْذَانِي ^(٩) فِي كِتَابِ الْمَعَانِي ^(١٠) :

(١) نص عليه سيبويه في الكتاب (٢٨/١) . (٢) سورة يوسف من الآية (٣١) .

(٣) لم نجده في المراجع التي بين أيدينا ، واستشهد به على إهمال « ما » وذلك في لغة بني تميم . الحرشف : فلوس السمك وصغار الطير والنعام والضعفاء والشيخوخ .

(٤) الرججاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، أخذ النحو عن ثعلب ثم مال عنه إلى المبرد ولزمه مات سنة (٣١١) ترجمته في بغية الوعاة (١٧٩) وفي إنباه الرواة (١٥٩/١) وطبقات الزبيدي (١٢١) .

(٥) معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج ج ١ ص ٩٩ .

(٦) ديوان جرير ص (١٢٩) وروايته :

أَتَيْمٌ تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا وَهَلْ تَيْمٌ لِيذِي حَسَبٍ نَدِيدٌ

(٧) سورة يوسف - من الآية (٣١) . (٨) سورة المجادلة - من الآية (٢) .

(٩) ذكره ابن النديم في مقالة اللغويين والنحويين من كتاب الفهرست وعده من علماء البصرة ، وقال : روى عنه أبو بكر بن دريد ولقبة بالبصرة ، وله من الكتب : معاني الشعر وكتاب الأبيات وأخذ عن أبي محمد التوزي ، ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ وفاته .

(١٠) المعاني : ويدعى معاني الشعر ، وهو كتاب يشرح فيه الشعر إذ يذكر البيت أو البيتين ويشرح ما فيها من لغويات ، وهو مطبوع بدمشق (١٩٢٢م) ويقع في مائة وخمسة وثلاثين صحيفة ، ومنه نسخة بجامعة القاهرة رقم (٥١/٣) .

٥٨ - وَأَنَا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مُشَوَّدَةٍ تَصِلُ الْجِيُوشُ إِلَيْكُمْ أَقْوَادَهَا
أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنِّفُونَ آبَاهُمْ حَيَّفُوا الصُّدُورَ وَمَا هُمْ أَوْلَادُهَا (١)

وَيَجُوزُ : مَا زَيْدٌ بِيَجَبَانَ وَلَا بِيَخِيلُ بِجَرٍّ بِخَيْلٍ وَنَضَبِهِ كَمَا جَازَ فِي / لَيْسَ ، وَالْمَعْنَى ٣٦/ب
لَا يَخْتَلِفُ ، وَتَقُولُ : مَا أَنْتَ كَزَيْدٍ وَلَا سَبِيهِ بِهِ ، فَتَجَرُّ سَبِيهَا وَتَنْصِبُهُ ، وَالْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ .
وَيُطْبَلُ عَمَلٌ « مَا » بِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : دُخُولُ إِلَّا فِي الْخَبْرِ . وَتَقُولُ : مَا زَيْدٌ إِلَّا
قَائِمٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ (٢) وَذَلِكَ لِأَنَّ إِلَّا قَلَبْتَ الْكَلَامَ
إِجَابًا فَرَالَ النَّفْيِ الَّذِي أَشْبَهَتْ بِهِ « مَا » لَيْسَ ، فَأَمَا قَوْلَ الشَّاعِرِ (٣) :

٥٩ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَنْجُونًا بِأَهْلِهِ وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبًا (٤)
فِيهِ نَصَبُهُمَا مَصْدَرَيْنِ .

الثاني : تقديم الخبر ، كقولك : مَا قَائِمٌ زَيْدٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ « مَا » حَرْفٌ ، وَلَيْسَ
لِلحَرْفِ مِنَ التَّنْصَرِفِ مَا لِلْفِعْلِ ، فَأَمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ :

٦٠ - فَاصْبِحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ فَرِيشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشْرٌ (٥)

ففيه أربعة أوجه : أحدها : أن مثلهم مبني كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٦)
والثاني : أنه صفة نكرة تقدم عليها فنصب على الحال والخبر محذوف .
والثالث : أنه على لغة أهل الحجاز ، والفرزدق غلط بتقديم الخبر .
والرابع : أن مثلهم ظرف فكأنه قال : وَإِذْ مَا إِزَاءَهُمْ بَشْرٌ . وهذا قول الكوفيين (٧) .

(١) البيتان لم يعرف قائلهما : أبناؤها : أبناء الكتيبة ، متكنفون : محيطون برئسهم ، وهما في السيراني (٢١٥/١) وفي معاني الشعر للأشناداني ص (٦٧) ورواية الشطر الثاني من الأول : يصل الأعم إليكم أقوادها . (٢) سورة القمر من الآية (٥٠) .

(٣) البيت لأحد بني سعد ونسبه ابن جني لبعض العرب .

(٤) البيت في معني اللبيب (٧٣/١) وهو في السيوطي (٧٩) والخزانة (١٢٩/٢) .

المنجون : الدولاب الذي يسقى عليه ، وقال ابن سيده : أداه الساقية التي تدور .

(٥) البيت في سيبويه (٢٩/١) والمغني (٨٢/١) ، (٣٦٣/٢) ، (٥١٧) ، (٦٠٠) وفي الخزانة

(١٣٠/٢) ، والدديان (١٨٥/١) والهمع (١٢٤/١) والدرر (٩٥/١) .

(٦) سورة الأنعام من الآية (٩٤) .

(٧) نص على رأيهم الشنقيطي في الدرر (٩٥/١) .

قال ابنُ خُبَيْبٍ: وَهِيَ إِنْ ، وَأَنَّ ، وَكَأَنَّ ، وَلَكِنَّ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، فَهَذِهِ
 الْحُرُوفُ كُلُّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، فَتَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ وَيَصِيرُ اسْمَهَا ، وَتَرْفَعُ
 ١٢/ب الخَبَرَ وَيَصِيرُ خَبَرَهَا . وَاسْمُهَا / مُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ ، وَخَبَرُهَا مُشَبَّهٌ بِالْفَاعِلِ تَقُولُ :
 إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَبَلَّغْنِي أَنَّ عَمْرًا مُنْطَلِقٌ ، وَكَأَنَّ أَبَاكَ الْأَسَدُ ، وَمَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ
 جَعْفَرًا قَائِمٌ ، وَلَيْتَ أَبَاكَ قَادِمٌ ، وَلَعَلَّ أَخَاكَ وَقِفٌ ، وَمَعَانِي هَذِهِ الْحُرُوفِ
 مُخْتَلِفَةٌ . فَمَعْنَى إِنْ وَأَنَّ جَمِيعًا التَّحْقِيقُ ، وَمَعْنَى كَأَنَّ التَّشْبِيهَ ، وَمَعْنَى لَكِنَّ
 الاستِدْرَاكُ ، وَمَعْنَى لَيْتَ التَّمَنِّي ، وَمَعْنَى لَعَلَّ التَّوَقُّعُ وَالرَّجَاءُ . وَأَخْبَارُ إِنْ
 وَأَخْوَاتِهَا كَأَخْبَارِ الْمُبْتَدَأِ مِنَ الْمُفْرَدِ وَالْجُمْلَةِ وَالظَّرْفِ .

(باب إن وأخواتها)

قال ابنُ خُبَيْزٍ: وَهِيَ: إِنْ ، وَأَنَّ [وَكَأَنَّ] ^(١) وَلَكِنَّ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ . اعلم
 أَنَّ الحُرُوفَ العَامِلَةَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ ^(٢) : جَارٌّ كحُرُوفِ الجِرِّ ، وَجَازِمٌ كحُرُوفِ الجِزْمِ ،
 وَنَاصِبٌ كحُرُوفِ النَّدَاءِ ، وَنَاصِبٌ رَافِعٌ وَهِيَ ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ . هَذِهِ السِّتَةُ ، « وَمَا »
 الْمَشْبَهَةُ بِلَيْسٍ وَ « لَا » الْمَشْبَهَةُ بِإِنَّ .
 وَإِنَّمَا أَعْمَلْتُ إِنْ وَأَخْوَاتِهَا ؛ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْأَفْعَالَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ : الْأَوَّلُ : أَنَّهَا
 مَخْتَصَةٌ بِالْأَسْمَاءِ كَالْأَفْعَالِ . الثَّانِي : أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ كَكَأَنَّ وَظَنَّتُ
 ١/٣٧ وَأَخْوَاتِهَا . الثَّلَاثُ : أَنَّهَا مَبْنِيَّاتٌ عَلَى الْفَتْحِ كَالْأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ / الرَّابِعُ : أَنَّ نُونَ
 الْوَقَايَةِ تَتَّصِلُ بِهَا كَقَوْلِكَ : إِنَّنِي كَمَا تَقُولُ : ضَرَبْتَنِي ، وَهَذَا الْوَجْهَ ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ
 وَهُوَ فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّ اتِّصَالَ نُونِ الْوَقَايَةِ بِهَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا عِنْدَ اتِّصَالِهَا بِبَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَذَلِكَ
 لَمْ يَحْصُلْ لَهَا إِلَّا بَعْدَ التَّشْبِيهِ بِالْفِعْلِ ؛ لِأَنَّهَا عَامِلَةٌ فِي الْبَاءِ النَّصْبِ ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ =

(١) زيادة يقتضيها السياق وهي عن اللمع .

(٢) انظر الغرة المخفية ق (٧) - أ قال : والحروف العاملة أربعة أقسام : قسم يرفع وينصب وهو إن وأخواتها ولا المشبهة بإن ، وما ولا المشبهات بليس . وقسم ينصب لا غير وذلك حروف النداء ونواصب الفعل المضارع ، وأضاف عبد القاهر إلى ذلك إلا في الاستثناء ، والواو التي بمعنى مع فيه نظر . وقسم يجر لا غير ، وهي حروف الجر . وقسم يجزم لا غير وهو حروف الجزم . الغرة المخفية ق (٧) .

= الأوجه التي ذكرناها فإنها تعقد مع إن غير داخلة على الأسماء . وإنما عملت في المبتدأ والخبر ؛ لأنها لا تدخل إلا عليهما فلا تعمل إلا فيهما . وإنما عملت الرفع والنصب ؛ لأنها أشبهت الفعل وهو يعمل الرفع والنصب ، وإذا ثبت أنها مشبهة بالفعل فاسمها مشبه بالمفعول ؛ لأنه نصبه عامل مشبه بالفعل . وخبرها مشبه بالفاعل ؛ لأنه رفعه عامل مشبه بالفعل . ويسمى المنصوب اسم إن والمرفوع خَيْرٌ إِنَّ ، لأنهما معمولاهما فأضيفا إليها للملابسة .

فَإِنَّ قُلْتَ : فهلا نصبتهما ؟

قلت : إِنَّ غير فعل ، ولو نصبتهما لخلا الكلام من المرفوع .

فَإِنَّ قُلْتَ : فَهَلَّا رَفَعْتَهُمَا ؟

قلت : لو رفعتهما لزادت على الفعل بشيء لا يكون فيه ، وذلك أن الفعل لا يكون له فاعلان ، فكيف يكون لِإِنَّ مَشْبَهَانِ بِالْفَاعِلِ ؟

فَإِنَّ قُلْتَ : فلم قدم المنصوب على المرفوع ؟

قلت : لوجهين : أحدهما : أن الخبر قد يكون مضمراً ، فلو قدم لاتصل بإن وتغيرت صيغتها تقول : إِنَّ الْكِرَامَ أَنْتُمْ ، فَلَوْ قَدَّمُ الْمَرْفُوعُ لَقُلْتَ : [إِنَّ] ^(١) أَنْتُمْ الْكِرَامَ .

والثاني : [أَنْ] ^(٢) « إِنَّ » حَرْفٌ ، وهي أضعف من الفعل ، فَأُعْطِيَتْ أضعَفَ أَحْوَالِهِ وهو لزوم تقديم المنصوب ، لأن الأصل في الفعل تقديم المرفوع .

واختلف النحويون في رفع خَيْرٌ إِنَّ ، فذهب البصريون ^(٣) إلى أنه مرتفع بها وحثتهم من وجهين : أحدهما : أَنَّ إِنَّ تَقْتَضِي الأسمين فَتَعْمَلُ فيهما ، والثاني : أَنَّ رافع الخبر عند البصريين قبل دخول إِنَّ قَدْ زال بدخولها . وذهب الكوفيون ^(٤) إلى إلى ب/٣٧ أَنَّهُ [مرفوع] ^(٥) باسم إِنَّ ، وبنوه على مسألة وذلك أنهم قالوا : في قولنا : زَيْدٌ قَائِمٌ إِنَّ قَائِمًا مرفوع بزييد ، وَزَيْدًا مرفوعٌ بِقَائِمٍ . فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ؛ فرفع قَائِمٌ =

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) انظر رأيهم مبسوطاً في الإنصاف مسألة (٢٢) .

(٤) انظر المرجع السابق مسألة (٢٢) .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

= باقٍ . وإِطْطَالَ هَذَا الاحتجاج بأننا نلزمهم رَفَع « زَيْد » لوجود « قَائِم » ونمنع جواز دخول إن ؛ لأن عاملاً لا يدخل على عامل ، واستغرق الستة بالتمثيل كما فعل في باب كان . وفي ذكر ذلك إطالة ، ومثال واحد يكفي أو مثالان .

وينبغي أن تعرف معاني هذه الأحرف لتعلم ما تؤثره في الجملة . أما إنَّ وَأَنَّ فمعناها التوكيد ، وسيأتي ذكر الفرق بينهما : تقول : زَيْدٌ قَائِمٌ فَإِذَا قَلْتَ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ صار كذِكْرِ الجُمْلَةِ مرتين كأنك قلت : زَيْدٌ قَائِمٌ زَيْدٌ قَائِمٌ . وأمَّا « كَأَنَّ » فمعناها التشبيه تقول : كَأَنَّ زَيْدًا الْأَسَدُ ، فَتَشْبَهُهُ زَيْدًا بِالْأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ ، وهي مركبة من كَافِ التَّشْبِيهِ وَإِنَّ المَكْسُورَةَ فالأصل : إِنَّ زَيْدًا كَأَلْأَسَدِ ، فقدمت الكاف ليبني الكلام على التشبيه ، وفتحت همزة إن ؛ لأن الحرف قد صار مركبًا فَخُفِّفَ بالفتح . ومعنى لَكِنَّ الاستِدْرَاكُ ، وحقها أن تتوسط بين جملتين : إحداهما : موجبة ، والأخرى : منفية بشرط توارد النفي والإيجاب على حكم واحد ، تقول : لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا قَامَ ، وَقَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرًا لَمْ يَقُمْ ، ولا يجوز قام زيد لكن عمراً لم يأكل ؛ لأن القيام وعدم الأكل غير متنافيين . وذهب البصريون ^(١) إلى أنها مفردة ؛ لأن الأفراد هو الأصل . وذهب الكوفيون ^(٢) إلى أنها مركبة من « لَأَ » و « الكاف » و « إنَّ » فطرحت الهمزة وكسرت الكاف ، وهذا تحكُّمٌ يعسر إقامة دليله .

وأما « لَيْتَ » فمعناها التَّمَنِّيُّ ، وأما « لَعَلَّ » فمعناها التَّوَقُّعُ ، وذلك إما لمرجو ٣٨/أ كقولك : لَعَلَّ زَيْدًا يُكْرِمُنَا . وإما لمخوف كقوله : لَعَلَّ الْأَمِيرَ / يَشْتِمُكَ .

فإن قُلْتَ : فما الفرق بين التمني والرجاء ؟

قلت : الفرق بينهما : أن التمني يكون للممكن والممتنع ، تقول في الممكن : لَيْتَ زَيْدًا يَقْدُمُ ، وفي الممتنع : ﴿ يَتَوَلَّى ﴾ ^(٣) لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا حَلِيلًا ﴿ ^(٤) ولذلك يكون التمني في الماضي كقولك : لَيْتَ زَيْدًا قَامَ ، وَرُدُّ المَاضِي مُحَالٌ . [أما الرَّجَاءُ =

(١) انظر الهمع (١/١٣٣) .

(٢) قال السيوطي : والكوفيون على الثاني (التركيب) ثم اختلفوا فقال الفراء : هي مركبة من لكن ساكنة النون وأن المفتوحة المشددة طرحت الهمزة ، فحذفت نون لكن لملاقاتها الساكن . وقال قوم من الكوفيين : هي مركبة من لا وإن حذفت الهمزة ، وزيدت الكاف ، وقال آخرون : هي مركبة من لا وكان .

(٣) زيادة ولعلها سقطت من الناسخ .

(٤) سورة الفرقان من الآية (٢٨) .

= فلا يكون إلا للممكين [(١)] .

فإن قلت : فقد حكى الله تعالى عن فرعون قوله : ﴿ لَعَلِّي آتِيْعُ الْأَسْبَبِ
أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ (٢) وهذا محال .

قلت : الجواب من وجهين : أحدهما : لا نسلم أنه محال وبيانه أن الرقى في
السماء ممكن ولكن الناس مصدّفون عنه ، والثاني : سلمنا أنه محال ، وفرعون قال
ذلك معتقداً أنه ممكن . وجميع ما أخبر به عن المبتدأ (٣) يكون خبراً عن إنَّ وأخواتها
تقول : إنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وإنَّ زَيْدًا أَخُوكَ ، وإنَّ زَيْدًا قَامَ أَبُوهُ ، وَلَا يَجُوزُ : إنَّ زَيْدًا قَامَ
عَمْرُو ، وَيَجُوزُ إنَّ السَّمْنَ مَنَوَانَ بِيَدِهِمْ ، وإنَّ زَيْدًا خَلَفَكَ . ولا يجوز : إنَّ زَيْدًا يَوْمَ
الْجُمُعَةِ ، وعلل ذلك كله بيته .

ويجوز حذف خبر إنَّ إذا دل الدليل عليه ، كما يجوز حذف خبر المبتدأ
كذلك . يقول القائل : هَلْ لَكُمْ أَحَدٌ إنَّ النَّاسَ عَلَيْكُمْ ؟ فَتَقُولُ : إنَّ زَيْدًا وإنَّ عَمْرًا
تُرِيدُ (٤) . إنَّ لَنَا . قَالَ الفرزدق :

٦١ - فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيئًا (٥) عَرَفْتُ قَرَابَتِي
وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ (٦)

أراد لا يعرف قرابتي ، ويروى ولكنَّ زنجيًّا على حذف الاسم أي : ولكنك زنجي .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة غافر من الآية (٣٦ ، ٣٧) .

(٣) في الأصل المبتدأ والخبر بزيادة لفظ الخبر .

(٤) حدث فيه تصحيف بالأصل إذ صورته فيه : يزيد .

(٥) في الأصل ظبيًا ، وهي لهجة أهل الموصل ؛ إذ ينطقون الضاد ظاءً - فالناسخ كتبها كما سمعها من المؤلف .

(٦) البيت في سيبويه : (٢٨٢/١) والمغني (٢٩١/١) والخزانة (٣٧٨/٤) وأسرار البلاغة (٢٧/١)

والمنصف لابن جني (١٢٩/٣) وابن عيمش (٨٢/٨) ومجالس ثعلب قسم (١٠٥/١) والإنصاف

(١١٨) وشرح شواهد المغني (٢٣٩) .

قال ابنُ جني: وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْخَبِيرُ ظَرْفًا ،
أَوْ حَرْفَ جَرٍّ ، تَقُولُ : إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا ، وَلَعَلَّ عِنْدَكَ عَمْرًا .

وَتَدْخُلُ اللَّامُ الْمَفْتُوحَةُ فِي خَبِيرٍ إِنَّ الْمَكْسُورَةَ دُونَ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا زَائِدَةً مُؤَكَّدَةً
تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ ، وَلَوْ قُلْتَ : لَيْتَ زَيْدًا لَقَائِمٌ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ؛ لَمْ يَجُزْ .

وَتُكْسَرُ إِنَّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لَوْ طَرَحْتَهَا مِنْهُ كَانَ مَا بَعْدَهَا مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ
تَقُولُ : إِنَّ أَخَاكَ قَائِمٌ فَتَكْسِرُ إِنَّ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ طَرَحْتَهَا مِنْ هُنَا لَقُلْتَ : أَخُوكَ قَائِمٌ .

وَتُفْتَحُ إِنَّ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ لَوْ طَرَحْتَهَا مِنْهُ وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ لِصَلَحٍ فِي مَوْضِعِ الْجَمِيعِ
ذَلِكَ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ تَقُولُ : بَلَّغْنِي أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ فَتَفْتَحُ أَنَّ لِأَنَّكَ لَوْ
طَرَحْتَهَا وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ لَقُلْتَ : بَلَّغْنِي / ذَلِكَ وَمَعْنَى الْكَلَامِ بَلَّغْنِي قِيَامَ زَيْدٍ .

قال ابنُ الحَبَّازِ : وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ أَخْبَارِهَا عَلَى أَسْمَائِهَا فَلَا تَقُولُ : إِنَّ قَائِمٌ
زَيْدًا لِلْوَجْهِينِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمَا . فَإِنْ كَانَ الْخَبِيرُ ظَرْفًا أَوْ حَرْفَ جَرٍّ كَقَوْلِكَ : إِنَّ
زَيْدًا فِي الدَّارِ ، وَلَعَلَّ عَمْرًا ^(١) عِنْدَكَ ؛ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْاسْمِ تَقُولُ : إِنَّ فِي
الدَّارِ زَيْدًا ، وَلَعَلَّ عِنْدَكَ عَمْرًا ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَا بِالْخَبِيرِينَ فِي
٣٨/ب الحقيقة . / أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَبِيرَ هُوَ الْاسْتِقْرَارُ الْمَقْدَرُ ؟ وَهِيَ هُنَا لَطِيفَةٌ ، أَعْلَمُ أَنَّ
مُسْتَقَرًّا لَا يَقْدَرُ قَبْلَ الْاسْمِ لِثَلَا يَقْدَمُ الْخَبِيرُ الْحَقِيقِيُّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّكَ تَقْدِرُهُ بَعْدَهُ
فَتَقُولُ : تَقْدِيرُهُ : إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا مُسْتَقَرًّا . وَلِلْعَرَبِ اتِّسَاعٌ فِي الظُّرُوفِ وَحُرُوفِ
الْجَرِّ كِفَصْلِهِمْ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ .

وَتَدْخُلُ اللَّامُ الْمَفْتُوحَةُ ، أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ اللَّامُ تَوْكِيدٌ ، وَتَسْمَى لَامَ الْإِبْتِدَاءِ لِذُخُولِهَا
عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبِيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ ^(٢) وَكَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

٦٢ - وَلَاأَنْتَ أَحْيَا مِنْ مُخَدَّرَةٍ عَذْرَاءَ تَسْكُنُ بَجَانِبِ الْحَيْدْرِ ^(٣)

فَإِذَا قُلْتَ : لَزَيْدًا قَائِمٌ ، فَهِيَ لِلتَّوَكِيدِ مِثْلُ إِنَّ ، فَإِذَا دَخَلَتْ إِنَّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ لَمْ
يَجُزْ وَقُوعُهَا قَبْلَ اللَّامِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لَهَا سَبِيلٌ عَلَى الْعَمَلِ ، وَلَا يَجُوزُ إِيقَاعُهَا بَعْدَهَا =

(٢) سورة الحشر من الآية (١٣) .

(١) فِي الْأَصْلِ عَمْرًا وَهَذَا تَحْرِيفٌ .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَشِيِّ ، مَخْدَرَةٌ : مَلْزَمَةٌ بِالْحَيْدْرِ . الْعَذْرَاءُ : الْبِكْرُ ، الْحَيْدْرُ : سِتْرٌ يَمُدُّ لِلجَارِيَةِ فِي

نَاحِيَةِ الْبَيْتِ . وَاسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى دُخُولِ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ .

= لئلا يجمع بين حرفين متفقين في المعنى ، ففصل بينهما فجعلت إنَّ مع أَحَدِ الجزأين واللام مع الآخر .

وتدخل اللام مع إنَّ على ثلاثة أشياء : الأول : دخولها على الخبر ، وذلك جائز كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(١) والفعل المضارع بمنزلة الاسم الصريح كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٢) لأنه مضارع للاسم فهو بمنزلة ، وكذلك الجملة الاسمية كقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ^(٣) فَإِنْ كان الفعل ماضيًا ؛ لم يجز دخولها فلا تقول : إنَّ زَيْدًا لَقَامٌ ، لأنه بعيد من الاسم ، وفعل الأمر أولى بامتناعها من الماضي .

الثاني : أن تدخل على اسم إنَّ ، وذلك إذا فصل بينهما بظرف أو حرف جر تقول : إنَّ عِنْدَكَ لَعَمْرًا ، وفي التنزيل : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ ^(٤) .

الثالث : أن تدخل على مَعْمُولٍ خَبِيرٍ إنَّ إذا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ ^(٥) كقولك : إنَّ زَيْدًا لَطَعَامَكَ آكِلٌ . وفي التنزيل : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ / يَعْْمَهُونَ ﴾ ^(٦) ولا يجوز إنَّ ١/٣٩ زَيْدًا آكِلٌ لَطَعَامَكَ ؛ لأنها دخلت على شيء خارج عن الجملة ، وإنما لم تدخل مع غير إنَّ ؛ لأنها مشتركان في التوكيد والتحقيق ، فلذلك تلقى بهما القسم كقولك : أَخْلِفْ إنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَأَقْسَمْتُ لَزَيْدٍ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو .

وأما فرقه بين إنَّ وأنَّ : فاعلم أنهما يتفقان عملاً وتركيباً ومعنى ، ويختلفان صيغة وموضعاً ، أما اتفاهما في العمل : فإنهما ينصبان الاسم ويرفعان الخبر ، وأما اتفاهما في التركيب : فلأنَّ كل واحدة منها من همزة ونونين . وأما اتفاهما في المعنى : فلأنَّهما يؤكدان الجملة . وأما اختلافهما في الصيغة : فلأنَّ أول إحداهما مكشور وأول الأخرى مفتوح ، وَذَلِكَ لِلْفَرْقِ .

وإنَّما خصوا بالفتح المصدرية : لأنها واسمها وخبرها في موضع اسم مفرد . وأما =

(١) سورة النحل من الآية (١٨) .

(٢) سورة النحل من الآية (١٢٤) .

(٣) سورة هود من الآية (٨٧) .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٤٨) ، آل عمران من الآية (٤٩) وهود (١٠٣) وغير ذلك كثير من أي القرآن الكريم .

(٥) العبارة حدث فيها ارتباك بالأصل وهي بالأصل كالآتي « على خبر معمول وتقدم إن إذا تقدم » وهذا

(٦) سورة الحجر من الآية (٧٢) .

لا يؤدي المعنى المقصود للمؤلف .

= اختلافهما في الموضع : فلأنَّ إنَّ المكسورة وما بعدها في موضع الجملة ، وأنَّ المفتوحة وما بعدها في موضع المفرد .

وجملة الأمر أنَّ المواضع ثلاثة : الأول : موضع لا تقع فيه إلاَّ المكسورة ، وذلك خمسة أقسام : الأول : الابتداء كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (١) الثاني : وقوع اللام في الخبر كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢) وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٣﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٤﴾ .

الثالث : ما بعد القول كقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ (١)

الرابع : جواب اليمين كقوله تعالى : ﴿ لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٤) الخامس :

أن تكون صلة للذي وأخواتها كقوله تعالى : ﴿ وَءَايَاتِنَا مِن الْكُوزِ مَا إِن مَفَاحِهِ

لَنَنُوشُوا بِالْعَصْبَةِ أَوْلَى الْفُتُورِ ﴾ (٥) ، وعلة ذلك كله أنك لو طرحت إن من هذه

المواضع كلها لكان ما بعدها مرفوعًا بالابتداء وضح وقوع المبتدأ والخبر حيث وقعت

ب/٣٩ / ألا ترى أنك إذا قلت « جاءني الذي إنَّ أباه خير منك » صحَّ أن تَطْرَحَهَا فتقول :

« جاءني الذي أبوه خيرٌ منك » .

الثاني : موضع لا تقع فيه إلا المفتوحة : وهو كل موضع لا يقع فيه إلا الاسم

المفرد مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا تقول : بَلَغَنِي أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ ، فَأَنَّ وَمَا بَعْدَهَا فِي

مَوْضِعٍ رَفَعٌ ؛ لأنها فاعِلٌ ، وتسمى مصدرية ؛ لأنها ومعمولها في معنى المصدر

كأنك قلت : بَلَغَنِي قِيَامَ زَيْدٍ ، وتقول : عَرَفْتُ أَنَّ عَمْرًا جَالِسٌ فتفتحها ؛ لأنها في

موضع المفعول أي : عَرَفْتُ جُلُوسَ عَمْرٍو (٦) وتقول : عَجِبْتُ مِنْ أَنَّكَ مَنْطَلِقٌ

فتفتحها ؛ لأنها في موضع المجرور ، أي : عَجِبْتُ مِنْ انْطِلَاقِكَ ، ومن كسرهما بعد

شيء من ذلك فَقَدْ لَحَنَ .

وقوله : (لَصَلَحَ فِي مَوْضِعِ الْجَمِيعِ ذَاكَ) يعني هذا الاسم ؛ لأنه يصح أن يقول :

بَلَغَنِي ذَاكَ ، وَعَرَفْتُ ذَاكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْ ذَاكَ ، وإنما اختاره ؛ لأنه اسم إشارة إلى =

(١) سورة الأنبياء من الآية (١٠١) .

(٢) سورة مريم من الآية (٤) .

(٣) سورة القصص من الآية (٧٦) .

(٤) سورة الحجر من الآية (٧٢) .

(٥) سورة العاديات من الآية (٩ ، ١٠ ، ١١) .

(٦) في الأصل جلوس زيد وليس معنيًا في المثال السابق .

قال ابنُ الجُبَيْتِي: وَتَكُونُ إِنْ بِمَعْنَى « نَعَمْ » فَلَا تَقْتَضِي اسْمًا وَلَا خَبِيرًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصُّبُوحِ يَلْمُنِي وَالْوُمُهْنَةَ
وَيَقْلَنَ شَيْبَ قَدْ عَلَاكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ

أَي : نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ ، وَالْهَاءُ لِبَيَانِ الْحَرَكَةِ ، وَالْيَسْتُ بِاسْمٍ ، فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى اسْمٍ إِنْ وَلَكِنَّ بَعْدَ خَبِيرِهِمَا ؛ جَازَ لَكَ النَّصْبُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَالرَّفْعُ عَلَى مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ . تَقُولُ : إِنْ زِيدًا لِقَائِمٍ وَعَمْرًا ، وَإِنْ شَيْتَ وَعَمْرًا ، وَكَذَلِكَ لَكِنَّ جَفَرًا مُنْطَلِقًا وَبِشْرًا ، وَإِنْ شَيْتَ قُلْتَ : وَبِشْرًا ، وَلَا يَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَى مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ مَعَ بَقِيَّةِ أُخَوَاتِهِمَا لِزَوَالِ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ وَتَشْبَهُهُ « لَا » يَأْنُ .

= الواحد المذكور من ذوي العلم وغيرهم ، والمصادر تصح الإشارة به إليها .

الثالث : ما يحتمل المكسورة والمفتوحة كقولك : عِنْدِي أَنْكَ شَجَاعٌ وَأَنْكَ شَاعِرٌ ، فَيَجُوزُ فِي إِنْ الثَّانِيَةِ الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ ، وَلَيْسَ فِي الْأُولَى إِلَّا الْفَتْحُ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ . أَي عِنْدِي شَجَاعَتُكَ ، فَإِذَا كَسَرْتَ الثَّانِيَةَ جَعَلْتَ الْمَعْطُوفَ جُمْلَةً مُسْتَقْلَةً . وَإِذَا فَتَحْتَهَا عَطَفْتَهَا عَلَى الْأُولَى فَكَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْمَفْرُودِ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ : (١) ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، فَالْكَسْرُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَهُوَ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ . وَالْفَتْحُ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ وَالتَّعْلُقِ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ، أَي : وَلِأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَحَ عَلَيْكُمْ . قَالَ ابْنُ الْحَبَّازِ : وَتَكُونُ « إِنْ » بِمَعْنَى « نَعَمْ » فَتَكُونُ حَرْفَ تَصْدِيقٍ مِثْلَهَا ، فَلَا تَقْتَضِي اسْمًا وَلَا خَبِيرًا ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ (٣) أَنَّهُ قَالَ / لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (٤) : = ٤٠/أ

(١) قال أبو حيان في تفسير البحر المحیط (٤/٤٧٩) : وقرأ الصحابان وحفص : وَأَنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ ، وَبَاقِي السَّبْعَةَ بِكَسْرِهَا .

(٢) سورة الأنفال من الآية (١٩) .

(٣) ابنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْأَشِيمِ الْأَسَدِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَمِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَهَا كُوفِي الْمَنْشَأُ وَالْمَنْزِلُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ نَحْوَ سَنَةِ (٧٥هـ) - الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَوِيِّ (٤/٢١٨) .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ أَبُو بَكْرٍ ، فَارِسٌ قَرِيشِي فِي زَمَنِهِ ، وَأَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَبِوَعْدِهِ لَهُ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ (٦٤هـ) عَقِبَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَاتَ سَنَةَ (٧٣هـ) (تَرْجَمْتُهُ فِي الْأَعْلَامِ (٤/٢١٨) وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ (١/٢١٠) وَابْنِ الْأَثِيرِ (٤/١٣٥) وَجُمْهُرَةِ الْأَنْسَابِ (١١٣ - ١١٤) .

= « لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ » فَقَالَ لَهُ ابْنُ الرَّبِيعِ: « إِنَّ وَرَاكِبَهَا » (١) .

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ :

٦٣ - بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصُّبُوحِ يَلْمُنِي وَأَلَوْمُهُنَّ
وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَاكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ (٢)

ويروى :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَازِلِي يَلْحَيِّنِي وَأَلَوْمُهُنَّ
الصُّبُوحُ : شَرِبُ الْعَدَاةِ ، وَيَلْحَيِّنِي : يَلْمُنِي . وَالْهَاءُ فِي « إِنَّهُ » تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ لِلسَّكْتِ ، وَهِيَ الْهَاءُ الَّتِي يَجَاءُ بِهَا فِي الْوَقْفِ عَلَى الْمَبْنَى الَّذِي حَرَكْتَهُ لَازِمَةً وَلَمْ تَكُنْ لِمُضَارَعَةِ الْمُتَمَكِّنِ كَقَوْلِكَ : إِنَّهُ وَهُوَ وَهَيْه ، أَنْشَدَ أَبُو زَكْرِيَّا .

٦٤ - إِيهِ جَارَاتِكَ تِلْكَ الْمُؤْصِيَةِ قَائِلَةٌ لَا تَشْقِينِي بِحَبْلِيهِ
لَوْ كُنْتُ حَبْلًا لَسَقَيْتُهَا بِيَهُ أَوْ قَاصِرًا أَوْصَلْتُهُ بِثَوْبِيهِ
ويجوز أن تكون الهاء ضمير الشيب والخبر محذوف ، تقديره : إِنَّ الشَّيْبَ عَلَانِي وَمِثْلَهُ فِي حَذْفِ الْخَيْرِ قَوْلُ الْأَخْطَلِ :

٦٥ - خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفْضَلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْمَكَارِمَ نَهَشَلَا (٣)
أَرَادَ : أَوْ أَنَّ الْمَكَارِمَ نَهَشَلَا تَفْضَلُوا . فَإِنَّ عَطَفْتَ عَلَى [اسْمٍ] (٤) إِنْ بَعْدَ خَبَرِهَا كَقَوْلِكَ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرٌ ؛ جَازَ لَكَ نَصَبُ الْمَعْطُوفِ وَرَفَعَهُ ، وَالنَّصَبُ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمٍ « إِنَّ » ، قَالَ رُوْبَةُ :

(١) العبارة في المغني (٣٨/١) وتثقيف اللسان (٣٣٠) .

(٢) هما في الديوان ط أوربا (١٩٠٢) ص (١٤١ - ١٤٢) برواية أخرى تقول :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَازِلِي تَلْحَيِّنِي وَأَلَوْمُهُنَّ

وهما في الخزانة (٤٨٥/٤) وسيبويه (٤٧٥/١) والأغاني (٧٠/٤) وأمالي ابن الشجري (٣٢٢/١) .

(٣) لم أحده في ديوانه والبيت منسوب إلى الأخطل في المقتضب (١٣١/٤) وأمالي ابن الشجري (١/١)

(٣٢٢) وابن عيش : (١٠٤/١) وقد نبه البغدادي في الخزانة (٣٨٥/٤ - ٣٨٦) على أنه لم يجده في

ديوان الأخطل ، ونسبه إلى الأخطل : ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ص (٥٦) وانظر الخصائص

(٣٧٤/٢) وهو في السيرافي (٠٨/٢) أ منسوبا إلى الأخطل .

(٤) زيادة يقتضياها السياق وهي عن اللمع .

٦٦ - إِنَّ الرَّبِيعَ الْجُودَ وَالْحَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا (١)

والرفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، قال جرير :

٦٧ - إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمُكْرَمَاتُ وَسَادَةٌ أَطَهَارُ (٢)

والنصب مشترك بين إن وبين سائر الحروف كقولك : / لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمْرًا ٤٠/ب
وَكَأَنَّ أَبَاكَ الْأَسَدُ وَعَبَدَ اللَّهُ .

وأما الرفع بالابتداء : فهو مختص بإن ، لأنها تؤكد الجملة ولا تغير معناها ، وأكثر النحويين يلحق بها لكن فنقول : لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ لِكِنَّ جَفْفَرًا قَامَ وَبَشَرٌ وَبَشَرًا ، لِأَنَّ لِكِنَّ لا تغير معنى الجملة ، ومنهم من أخرج « لِكِنَّ » من هذا الحكم ؛ لأنها تؤثر في الكلام معنى الاستدراك ، فصار بدخولها محتاجا إلى غيره .

ولا خفاء في أَنَّ لَيْتَ وَكَأَنَّ وَلَعَلَّ يُزِلْنَ من الجملة معنى الابتداء ؛ لمعانيهن التي ذكرناها ، ونوضح ذلك بمثال فنقول : لو قلت : لَيْتَ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمْرًا فرفعت عَمْرًا بالابتداء لكان التقدير : وَعَمْرًا قَائِمًا ، وهذا كلام خبري ، والكلام الذي قبله تمن ، فقد عطفت الخبر على غير الخبر ، ألا ترى أنهم لا يجيزون : قُمْ وَيَذْهَبْ عَمْرًا إِذَا جعلت الواو عاطفة ؟ .

وأما شبه « لَا » بِإِنَّ فمن أربعة أوجه أحدها : أن « لَا » للنفي المؤكّد كَمَا أَنَّ إِنَّ لِلإثبات المؤكّد .

الثاني : أَنَّهَا مختصة بالاسماء مثلها .

الثالث : أَنَّهَا تدخل على المبتدأ والخبر مثلها .

الرابع : لها صدر الكلام مثلها .

وإنما أضاف الشبه إلى إِنَّ المكسورة ؛ لأنها أصل الحروف الواقعة في هذا الباب من حيث إنها للتوكيد ، والجملة معها باقية على معناها .

(١) الربيع : مطر الربيع ، الجود : أغزر المطر ، الحريف : مطر الحريف ، الصيوف أمطار الصيف . والبيت في ديوان روبة ص (١٧٩) فيما ينسب له وللعجاج ، وسيبويه (٢٨٥/١) والمقتضب (١١١/٤) والعيني (٢٦١/٢) والأصول لابن السراج (١٨٩/١) .

(٢) لم نجد في ديوان جرير . الأطهار : جمع طاهر . والبيت في سيبويه (١٤٥/٢) وابن يعيش (٦٦/٨) والشاهد فيه : « والمكرمات » حيث رفعه بعد خبر « إن » على الابتداء وحذف الخبر .

قال ابنُ جنيّ: اعْلَمْ أَنَّ لَا تَنْصِبُ النَّكْرَةَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ مَا دَامَتْ تَلِيهَا ، وَتُنْتَبِئُ مَعَهَا عَلَى الْفَتْحِ كَخَمْسَةَ عَشَرَ تَقُولُ : لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ ، وَلَا غُلَامَ لَكَ ، وَلَا جَارِيَةَ لَكَ . فَإِنْ فَصَلْتَ بَيْنَهُمَا بَطَلَ عَمَلُهَا تَقُولُ : لَا لَكَ غُلَامٌ وَلَا عِنْدَكَ جَارِيَةٌ . فَإِنْ عَطَفْتَ وَكَرَّرْتَ « لَا » جَازَ لَكَ فِيهِ عِدَّةُ أَوْجِهٍ . تَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ / قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ ويجوز : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْحَزَقُ عَلَى الرَّاقِعِ
 ويجوز : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتِ مُغْلَبَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ
 وَيَجُوزُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(باب لا في النفي)

قال ابنُ أَحْبَازٍ : إِذَا قَالَ : (فِي النَّفْيِ) لِأَنَّ لَيْلًا فِي الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ مَوَاضِعَ : الزِّيَادَةُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أَمْسِدُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ^(١) وهذه غير عاملة . والنَّهْيُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ ^(٢) وهذه أ/٤١ تعمل الجزم وسنذكر / علته . والنفي : وهي فيه عاملةٌ وَغَيْرُ عاملةٌ فالعاملةُ قِسْمَانِ : عاملةٌ عملٌ لَيْسَ : كَقَوْلِهِمْ : لَا رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ ، وعاملةٌ عملٌ إِنَّ : كَقَوْلِهِمْ : لَا رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ وَقَدْ ذَكَرْنَا شَبَهَا يَأْنُ .

وقوله : (اعْلَمْ أَنَّ « لَا » تَنْصِبُ النَّكْرَةَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ مَا دَامَتْ تَلِيهَا ، وَتُنْتَبِئُ مَعَهَا عَلَى الْفَتْحِ كَخَمْسَةَ عَشَرَ) : يعطي ظاهرة مناقضة ؛ لأنه سمي عمل « لَا » نَصْبًا وَبِنَاءً وَالتَّصْبُ مِنْ أَلْقَابِ الإِعْرَابِ .

(٢) سورة يونس من الآية (١٠٦) .

(١) سورة الواقعة من الآية (٧٥) .

= واختلف النحويون في النكرة المفتوحة المفردة بعد « لا » كقولنا : لا رَجُلٌ في الدَّارِ ، وَلَا غُلَامٌ لَكَ ، فذهب أبو إسحاق الزجاج وأبو سعيد السيرافي (١) والكوفيون (٢) إلى أنها معربة منصوبة بغير تنوين ، وزعم أبو سعيد (٣) أنه مذهب سيبويه (٤) والظاهر معه ؛ لأن سيبويه قال (٥) : « هذا باب النفي بلا : ... ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين » وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، وحجة هذا القول أن « لا » عاملة في النكرة ، فلو كانت حركتها بناء ؛ لكان العامل قد عمل في المعمول البناء ، وليس في العربية معمول بني مع عامل .

وأما ترك التنوين فثلاثة (٦) أوجه : أحدها : أنَّ « لا » لا يُفْصَلُ بينها وبين معمُولِها فجريا مجرى الاسم المركب فترك التنوين تخفيفاً . الثاني : أنَّ « لا » ضَعِيفَةٌ جدًّا ؛ لأنها فرع فرع فلم ينون اسمها . الثالث : أن ترك التنوين إيذانٌ بالتركيب مع « لا » لأنه لو أثبت لجاز أن يتوهم أن النصب بفعل محذوف كقولك : وَعَدْتَنِي بِدِرْهَمٍ وَدِينَارٍ فَلَا دِرْهَمَ وَلَا دِينَارَ .

وذهب جمهور البصريين (٧) إلى أنَّ النكرة مبنية : وحجتهم في ذلك أنها تضمنت معنى الحرف ، فبنيت كأَمْسٍ ، وبيانه أنَّك إذا قلت : « لا رَجُلٌ فِي الدَّارِ » فأصله لا مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ ، فحذفت « مِنْ » وضمنت النكرة معناها ، فبنيت . وإنما قلنا ذلك ؛ لأن هذا نفي عام / وهو جواب لِمَنْ قَالَ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ . ٤١/ب وإنما قلنا : إنه جواب له لأنه إخبار ، فكل إخبار يصح أن يكون جواباً عن مسألة ، وإنما بنيت على الحركة ؛ لِأَنَّ بِنَاءَهَا عَارِضٌ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فَتْحَةً لِأَنَّهَا أَخْفَ الْحَرَكَاتِ وَلَطَوَّلَ الْكَلَامَ بِالْتَّرَكِيبِ .

وأما تشبيهه بخمسة عشر فلعلتين : إحداهما : أن بناء الاسم الثاني من خمسة عشر حدث بالتركيب كبناء النكرة المركبة مع « لا » . والثاني : أَنَّ أَصْلَ خَمْسَةَ =

(١) نص على رأيه السيوطي في الهمع (١٤٦/١) .

(٢) نص على مذهبهم ابن الأنباري في الإنصاف مسألة (٥٣) .

(٣) نص على رأيه السيوطي في الهمع (١٤٦/١) .

(٤) انظر الكتاب (٣٤٥/١) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) في الأصل فثلاثة بدون لام التعليل والصواب ما أثبتناه .

(٧) نص على مذهبهم ابن الأنباري في الإنصاف مسألة (٥٣) .

= عَشْرَ خَمْسَةَ وَعَشْرَةَ [فحذف] (١) حرف العطف مع الاسم الثاني ، وقد تضمن معناه ، كما أن مِنْ مقدرة مع النكرة وقد تضمنت معناه .

فإن فصلت بين النِّكْرَةِ و « لآ » بطل عملها ، كقولك : لآ لَكَ غُلَامٌ وَلَا عِنْدَكَ جَارِيَةٌ ويجب التكرير كقوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذَفَّرُونَ ﴾ (٢) .
أما بطلان العمل : فلما بينا من ضعفها ، فلم تبلغ أنْ تَعْمَلَ مع الْفَضْلِ ، وإنْ تَعْمَلَ مع الفصل كقولك : إنْ فِيهَا زَيْدًا ؛ لأنها تشبه الفعل الصريح . وأما وجوب التكرير : فإنه جَوَابٌ لِسُؤَالٍ مكرر كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ : أَلَهُ غُلَامٌ أَمْ جَارِيَةٌ ؟ فَقُلْتُ : لآ لَهُ غُلَامٌ وَلَا جَارِيَةٌ .

وإذا دَخَلَتْ على المعرفة لا تعمل ؛ لأنها لا يصح أن تنفي نفيًا عامًا لخصوصيتها ويجب التكرير أيضًا ؛ لأنه جواب لسؤال مكرر في التقدير تقول : لآ زَيْدٌ فِيهَا وَلَا عَمْرُو ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

٦٨ - هُنَالِكَ لَا إِثْلَافٌ مَالِي ضَرْنِي وَلَا وَاِرْثِي إِنْ ثَمَّرَ الْمَالُ حَامِدِي (٣)

ويجوز للشاعر ترك التكرير ، وهو ضرورة كقوله :

٦٩ - فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُوو الْعِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي (٤)

أ/٤٢ فَإِنْ عَطَفْتَ وكررت « لآ » جازت لك فيه خمسة أوجه : الوجه / الأول : « لآ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » فتفتحهما (٥) غير منونين ، قال الله ﷻ : ﴿ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ ﴾ (٦) . وقال : (لآ يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالَ) (٧) . وقد ذكرنا الخلاف في الفتحة .
الوجه الثاني : لآ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فتفتح الأول بغير تنوين ، وتفتح الثاني =

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) سورة الصفات من الآية (٤٧) .

(٣) انظر ديوان الهذليين : (١٢٣/١) وروايته :

أعاذل لا إهلاك مالي ضرنني ولا وارثي إن ثمر المال حامدي

واستشهد به على إهمال « لا » ووجوب تكريرها لدخولها على المعرفة .

(٤) لم نهتد إلى معرفة قائله . ولم نجد فيما بين أيدينا من المراجع ، واستشهد به على جواز ترك تكرير لا مع دخولها على المعرفة لضرورة الشعر .

(٥) في الأصل : تفتحها بدون الميم . (٦) سورة البقرة من الآية (٢٥٤) .

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (البدور الزاهرة ٥١) .

(٧) سورة إبراهيم من الآية (٣١) وهي أيضا قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (البدور الزاهرة ١٧٢) .

= بتنوين ، وعليه قول الشاعر (١) :

٧٠ - لَا نَسَبَ الْيَوْمِ وَلَا خُلَّةَ اتَّسَعَ الْخَزَقُ عَلَى الرَّافِعِ (٢)

قال أبو سعيد السيرافي (٣) : « ويروى : اتَّسَعَ الْفَتْقُ عَلَى الرَّاتِقِ » والأول من قصيدة عينيته ، والثاني من قصيدة قافية .

واختلف النحويون في تنوين خلة ، فمن قال : إنَّ اسم لا معرب ، جعل التنوين للضرورة ، لأن « لا » تنصب عنده بغير تنوين ، ويحكى عن يونس . ومن قال : إنَّ اسم « لا » مبني على الفتح ؛ نصب الثاني حملاً على لفظ الأول كما تقول : يَا زَيْدُ الْعَاقِلُ ، فترفعه حملاً على لفظ زَيْدُ .

الوجه الثالث : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يرفعهما وهما مبتدآن ، ويجوز أن تكون « لا » فيهما بمعنى ليس ، والخبر في الحالين محذوف ، فإن جعلتهما مبتدئين وجب التكرير ، وإن جعلت « لا » بمعنى ليس لم يجب ، وقرئ : ﴿ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فسوق ﴾ (٤) وقال الرَّاعِي التَّمِيرِي :

٧١ - وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُغْلِنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ (٥)

ويروى :

= * وَمَا صَرَمْتُكَ حَتَّى قُلْتُ * =

(١) الشاعر هو أنس بن العباسي السلمي .

(٢) البيت في سيبويه (٣٤٩/١) والشمطري (٣٤٩/١) والهمع (١٤٤/٢) والدرر اللوامع (١٩٨/٢) وابن يعيش (١٠١/١) والعيني (٣٥١/٢) والارتشاف ق (١٨٧) والأشموني (١٥١/١) والأصول لابن السراج (٧٠٤/٢) وأمالي القالي (٧٣/٣) والسيرافي (١٣٨/١) ومجمع الأمثال : (١٦٠/١) .

(٣) انظر شرح السيرافي (٨٤/٢) ب .

(٤) سورة البقرة من الآية (١٩٧) وهذه القراءة لأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ، ورويت عن عاصم في بعض الطرق . (انظر البحر المحيط ٨٨/٢) .

(٥) البيت في سيبويه : (٣٥٤/١) وبرواية : ما صرمتك . . .

والخزانة (٣٠٣/١) ، شرح لاميه العجم (٩٨/١) وابن يعيش (١١١/٢ ، ١١٣) والعيني : (٣٣٦/٢) والأشموني (١١/٢) ، والتصريح (٢٤١/١) ونهاية الأرب (٥٩/٣) ومجالس ثعلب : (٢٨/١) والغرة الخفية ق (٨٦) أو برواية وما صرمتك ، ومجمع الأمثال (١٥٣/٢) وهو ضمن أبيات قالها في سلمى انظر : الراعي النميري ص (١٠٧) والشطر الثاني مثل قاله الحارث بن عباد ، وقد اعتزل حرب البسوس بين بكر وثعلب . واستشهد به عليُّ إهمال لا وتكريرها لرفع ما بعدها على الابتداء .

قال ابن جني: وَيَجُوزُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 فَلَا لَعُوَ وَلَا تَأْتِيْمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمِ
 ويجوز : لَا غُلَامَ وَجَارِيَةَ لَكَ بِالتَّنْوِينِ لَا غَيْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 فَلَا أَبَ وَابْنَا مِثْلَ مِرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا
 فَإِنْ وَصَفْتَ اسْمَ « لَا » كَانَتْ لَكَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهَ : التَّنْصِبُ بِالتَّنْوِينِ ،
 تَقُولُ : لَا رَجُلَ ظَرِيفًا عِنْدَكَ ، وَبَعِيرٍ تَنْوِينِ ، تَقُولُ : لَا رَجُلَ ظَرِيفٍ عِنْدَكَ ،
 وَالرَّفْعُ بِالتَّنْوِينِ لَا غَيْرِ ، تَقُولُ : لَا غُلَامَ ظَرِيفٍ عِنْدَكَ ، وَتُشْنِي بِالتَّنْوِينِ ، فَتَقُولُ :
 لَا غُلَامِينَ وَلَا جَارِيَتَيْنِ عِنْدَكَ .
 وَتَقُولُ : لَا رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْكَ ، تَرْفَعُ أَفْضَلَ ؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ « لَا » كَمَا يَرْتَفِعُ خَبَرُ إِنَّ .

= وشطر البيت الأخير مثل ذكره الميداني (١) .

الوجه الرابع : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بفتح لام الأول بلا تنوين ، وترفع الثاني ،
 قال الشاعر (٢) :

٧٢ - وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةً أُدْعَى لَهَا
 وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ تُدْعَى مُجْدُبُ
 هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ
 لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ (٣)

وأُنشِدت ما قبله ليعلم أن القوافي مرفوعة .

ب/٤٢ قال ابن الحُبَّاز : ولك في رفع أب وجهان / أحدهما : أَنْ تجعله مبتدأ وقد
 رفعت ما بعد « لا » من غير تكرير . والثاني : أَنْ تجعلها بمعنى ليس .

الوجه الخامس : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ترفع الأول وتفتح الثاني بلا تنوين ، =

(١) انظر مجمع الأمثال (١٥٣/٢) .

(٢) ذكر سيويه أنهما لرجل من مذحج ، وقال الشيخ قطه العدوي : إنه لعمر بن الفوث بن طيء ، وقال أبو
 رياس : إنه لهمام بن مرة ، وقال ابن الأعرابي : هو لرجل من عبد مناف ، وقال الحاتمي : هو لابن أحمر ، وقال
 الأصفهاني : هو لضمرة بن حمزة ، ونسبه البغدادي لضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي .
 (٣) وهما في سيويه : (٣٥٢/١) وابن يعيش (١١٠/٢) وابن عقيل : (١٣/٢) وفتح الجليل بشرح شواهد
 ابن عقيل (١١٥) وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي (١١٥) وفي المقتضب (٣٧١/٤) والمؤتلف والمختلف
 (٢١٥) والحزانة (٢٤١/١ - ٢٤٤) والعيني (٣٣٩/٢ - ٣٤٣) والأصول لابن السراج (٣٠٧/١) .

= قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

٧٣ - فَلَا لَعُوَ وَلَا تَأْتِيْمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيْمٌ (١)

الضمير من قوله : « فِيهَا » يعود إلى الجِنَّةِ . وقوله : « وَمَا فَاهُوا » أي : وَمَا نَطَقُوا أي : مَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنَ النِّعَمِ وَالخُلُودِ بَاقٍ ، فَرَفَعَ لَعُوَ عَلَى الْوَجْهَيْنِ فِي رَافِعِ أَبٍ وَفَتَحَ تَأْتِيْمٌ قَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ .

وإن لم تتكرر « لَا » جاز لك فيه وجهان : نصب المعطوف ورفعها ، تقول : لَا غُلَامٌ وَجَارِيَةٌ لَكَ ، وَلَا غُلَامٌ وَجَارِيَةٌ لَكَ ؛ فالنصب حمل على اللفظ والرفع بالابتداء قال الفرزدق :

٧٤ - فَلَا أَبٌ وَابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا (٢)

فإن وصفت اسم « لا » كانت لك فيه ثلاثة أوجه : أحدها : النصب بالتنوين تقول : لَا رَجُلٌ ظَرِيفًا عِنْدَكَ ، وَإِنَّمَا نَوْنُهُ لِأَنَّ اسْمَ « لا » إِنْ كَانَ مَعْرَبًا فَمَنْعَ التَّنْوِينَ لِتَرْكِيْبِهِ مَعَ « لَا » وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا فَبِنَاؤُهُ لِتَضَمُّنِ مَعْنَى « مِنْ » وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ لَيْسَا فِي صِفْتِهِ .

الثاني : الفتح بغير تنوين تقول : لَا رَجُلٌ ظَرِيفٌ عِنْدَكَ ، وَاسْتَضْعَفَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجِيُّ وَقَالَ : فِيهِ نَظْرٌ . وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ (٣) لَهُ تَأْوِيلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُمْ رَكِبُوا =

(١) البيت في الخزانة (٢٨٣/٢) وشرح شواهد ابن عقيل للدرجاي ، وفتح الجليل للعدوي ص (١١٧) وابن عقيل (١١٥/٢) وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص (٥٤) وفي الديوان وجد كل من الشطرين في بيت فالأولى :

فلا لعو ولا تأئيم فيها ولا غول ولا فيها مليم
والثانية هكذا :

وفيها لحم ساهرة وبخر وما فاهوا به لهم مقيم
وانظر الأشموني (٨/٢) .

(٢) لم نجد هذا البيت في ديوان الفرزدق طبعة بيروت ١٩٦٤م والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل معين ، ونسبه العيني في المقاصد لرجل من بني عبد مناة بن كنانة ، ونسب في شرح شواهد الكشاف للفرزدق . وهو في الكتاب لسيبويه (٣٤٩/١) والخزانة (١٠٢/٢) والمقتضب (٣٧٢/٤) وابن يعيش (١٠١/٢ ، ١١٠) ، والأشموني (١٥٣/١) .

واستشهد به على جواز العطف على اسم « لا » بالنصب من غير تكرار « لا » عطفاً على محل اسمها .
(٣) قال أبو سعيد في (٨٨/٢) : وأما الذين قالوا : لا غلام ظريف لك ؛ فإنهم جعلوا الموصوف والصفة بمنزلة ، والصفة بمنزلة اسم واحد .

= رَجُلًا وَظَرِيفًا وَأَدْخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ « لَا » . والثاني : أن ظرِيفًا منع التنوين لمشاركة رَجُلٍ ؛ لأنه صفته ، وهو هو في المعنى .

الثالث : الرفع تقول : لَا رَجُلٍ ظَرِيفٌ عِنْدَكَ ، وهو صفة محمولة على محل (اسم) ^(١) « لَا » مع النفي .

فَإِنْ قِيلَ : لَمْ تُجِزُوا إِنَّ زَيْدًا الظَّرِيفُ عِنْدَكَ برفع الظريف حملا على الموضع أ/٤٣ (و) ^(٢) أَجْزَمُ / لَا رَجُلٌ ظَرِيفٌ عِنْدَكَ حَمَلًا عَلَيْهِ . فما الفرق بينهما ؟ فقد قال أبو سعيد : إن المبتدأ والخبر قبل أن تعمل فيهما « لَا » منفيان بها ، وكذلك بعد عملها ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : لَا رَجُلًا فِي الدَّارِ ، أصله لَا فِي الدَّارِ رَجُلًا ، وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا يغيرن المبتدأ والخبر ، ولا يوجدن معهما إلا علامات .

(و) ^(٣) تثنى بالنون فتقول : لَا غُلَّامَيْنِ لَكَ وَلَا جَارِيَتَيْنِ عِنْدَكَ ، وكذلك إذا جمعت أثبت النون فتقول : لَا بَيْتَيْنِ لَكَ ، وَلَا مُسْلِمَيْنِ عِنْدَكَ . وإنما أثبت النون في المثني والمجموع ولا يثبت التنوين في الواحد ؛ لأن النون قوية بحركتها ، والتنوين ضعيف ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : الرَّجُلَانِ وَالرَّجُلُ فَتَثْبِتُهَا ^(٤) وتحذفه ؟.

واختلف النحويون في المثني والمجموع المنفيين « بلا » ، فذهب الخليل ^(٥) وسيبويه إلى أنهما مبنيان ^(٦) ؛ لأن تضمن معنى الحرف قائم بهما قيامه في المفرد (ذهب) ^(٧) أبو اسحاق إلى أنهما مبنيان قبل دخول « لَا » فلم يؤثر فيهما دخولها شيئاً ، وذهب المبرد ^(٨) إلى أنهما معربان ، وحثه أنه ليس في كلام العرب =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهي عن اللمع .

(٣) في الأصل فتثبتهما والصواب ما أثبتناه ؛ لأن الضمير يعود على النون والضمير في تحذفه يعود على التنوين .

(٤) الخليل : هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهما ؛ نبغ في العربية نبوغاً لم يسبق إليه ، وبلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو ، وهو أول من دون معجماً في اللغة بتأليفه (كتاب العين) وله بعدئذ مائة الشكل العربي المستعمل الآن . مات تَكَلُّفًا بالبصرة سنة (١٧٥ هـ) على الأصح .

(٦) انظر سيبويه : (٣٤٨/١) .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٨) انظر المقتضب (٣٦٦/٤) وقد ذكر رأي المبرد ابن يعيش في (١٠٦/٢) ثم علق عليه قائلاً : وهذا

إشارة إلى عدم النظر ، وإذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظر .

قال ابنُ حَجَّيْنٍ: وَهِيَ عَلَى صَرْبَيْنِ : مَفْعُولٌ ، وَمُشَبَّهٌ بِالْمَفْعُولِ ، وَالْمَفْعُولُ
خَمْسَةٌ أَضْرِبٌ : مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ ، وَمَفْعُولٌ بِهِ ، وَمَفْعُولٌ فِيهِ ، وَمَفْعُولٌ لَهُ ،
وَمَفْعُولٌ مَعَهُ .

= مركب شطره الثاني مثني أو مجموع .

(وتقول : لَا رَجُلَ أَفْضَلَ مِنْكَ ، ترفع أَفْضَلَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ « لَا » كَمَا يَرْتَفِعُ خَيْرٌ إِنْ)
قال يونس : سمعت أهل الحجاز يقولون : لَا رَجُلَ أَفْضَلَ مِنْكَ بِالرَّفْعِ (١) .

واختلف النحويون في رافع خبر « لَا » : فذهب سيبويه (٢) إلى أنه يرتفع بأنه خبر
مبتدأ لِأَنَّ « لَا » وما بعدها في موضع اسم مرفوع هذا خبره . وذهب أبو الحسن
الأخفش إلى أنه يرتفع « بلا » (٣) ، لأنها اقتضت اسماً وخبراً ، فعملت في كل
واحد منهما ، ويظهر أثر الخلاف في قول أمية بن أبي الصلت :

٧٥ - * فَلَا لَعُوَ وَلَا تَأْتِيَمَ فِيهَا *

فمذهب سيبويه أنه خبر عنهما . ومذهب أبي الحسن أنه خبر عن أحدهما وخبر
الآخر محذوف ، لتلا يعمل في الخبر الواحد رافعان كقولك : إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرُو (٤)
ذَاهِبَانِ (٥) . والبصريون (٦) لا يجيزونه ؛ لِأَنَّكَ / جعلت ذاهبين خبراً عن زَيْدٍ ٤٣/ب
المنصوب يَأْنُ وَعَمْرُو المرفوع بالابتداء ، فقد رفعته من وجهين ، وَذَلِكَ لِأَنَّ يَجُوزُ .

(معرفة الأسماء المنصوبة)

قال ابنُ الحَجَّازِ: إنما ذكر المنصوب بعد المرفوع لوجهين : أحدهما : أن
المنصوب والمرفوع يعملان لعامل واحد كالفاعل والمفعول والاسم والخبر . والثاني : =

(١) ذكره سيبويه في (٣٤٥/١) . (٢) انظر سيبويه (٣٤٥/١ ، ٣٥٣) .

(٣) قال السيوطي في الهمع : (١٤٦/١) : والإجماع على أن لا هي الرافعة للخبر عند عدم التركيب ،
وأما في التركيب فكذلك عند الأخفش والمازني والمبرد والسيرافي .

(٤) في الأصل عمراً بالنصب والصواب ما أثبتناه .

(٥) بمراجعة الإنصاف مسألة (٢٣) تبين أن هذا المثال موضع خلاف بين الكوفيين والبصريين ، فأجازه
الكوفيون وقرر منعه البصريون ، فيحتمل أن يكون ابن الحجاز قد مال في هذه القضية إلى رأي الكوفيين ،
أو أنه مثل للممتنع لتضح صورته في الذهن فيجتنب . وانظر المغني باب العطف .

(٦) الإنصاف مسألة (٢٣) .

قال ابن جني: اعلم أن المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول ، وهو وفعله من لفظ واحد ، والفعل مشتق من المصدر ، فإذا ذكرت المصدر مع فعله فصلة فهو منصوب به ، تقول: قمت قيامًا ، وقعدت قعودًا ، وإنما يذكر المصدر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء: وهي توكيد الفعل ، وبيان النوع ، وعدد المرات ، تقول في توكيد الفعل: قمت قيامًا وجلست جلوسًا . وتقول في التبيين: قمت قيامًا حسنًا ، وجلست جلوسًا طويلًا ، وتقول في عدد المرات: قمت قومتين ، وجلست جلسيتين ، وضربت ثلاث ضربات .

أن كل واحد من المرفوع والمنصوب يكون صاحبه في المعنى في باب المفاعلة كقولك: ضارب زيد عمرًا . والمفعول خمسة أضرب: مفعول مطلق ، ومفعول به ومفعول فيه ، ومفعول له ، ومفعول معه ، وأما المشبهة بالمفعول فسيأتي ذكرها (١) . وما سمعته للنحويين حدًا للمفعول من حيث إنه مفعول ولكنهم حدوه مع التنوين؟ وإنما بدأ بالمفعول؛ لأنه أقوى من المشبه به ، وزاد بعض النحويين مفعولاً منه ومثله بقوله تعالى: ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (٢) أي: من قومه . وأسقط أبو إسحاق الزجاج المفعول معه ، وذكر في المعاني (٣) أن المفعول له ينتصب انصباب المصاير ، فصارت المفاعيل عنده ثلاثة ، ومن أثبت المفعول منه صارت عنده ستة ، وهي في قول الجمهور خمسة ، فهذه ثلاثة أقوال .

(باب المفعول المطلق)

قال ابن الجباز: وهو المصدر . ذكر أبو بكر بن السراج المصدر في أول المنصوبات (٤) ، وتلاه النحويون . وإنما بدأوا به لأنه هو المفعول الحقيقي؛ لأن فاعله =

(١) في الأصل ذكره . (٢) سورة الأعراف من الآية (١٥٥) .

(٣) معاني القرآن للزجاج وقد ذكره صاحب الكشف: (١٧٣٠/٢) .

(٤) بالاطلاع على كتاب الأصول تبين أن ابن السراج ذكر المفعول المطلق في أول المنصوبات فيقول في الأصول (١٠٩/١): والمفعول ينقسم على خمسة أقسام ، مفعول مطلق ، ومفعول به ، ومفعول فيه ، ومفعول له ، ومفعول معه . شرح الأول: وهو المفعول المطلق ويعني به المصدر .

= يخرج من العدم إلى الوجود . وكان أبو العباس المبرد يرى البدء بالمفعول به ؛ لأن عامله أقوى من عامل غيره . وإنما سمي مطلقاً ؛ لأنه لم يقيد بحرف جر ، وحقيقة ذلك أنك / تسميه مفعولاً ، وغيره يقيد في التسمية فيقال : مفعول به وكذلك ٤٤/١ سائرهما .

وإنما سُمِّي مصدرًا ؛ لأن الفعل يصدر عنه من حيث إنه مشتق منه ، يقال : وَرَدَّتْ الإِبِلُ المَاءَ ، وَصَدَرَتْ عَنْهُ إِذَا تَرَكَتْهُ ، فَقَدْ بَانَ (أَنَّ) (١) المصدر ضدُّ المورِد . قال تَابُطُ شَرًّا :

٧٦ - وَأَخْرَى أَصَادِي (٢) النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّمَا لَمُورِدُ حَزْمٌ إِنْ عَزَمْتَ (٣) وَمَصْدَرٌ (٤)

وقوله (اعلم أن المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول) الحدُّ : اسم لجميع الأعراض القائمة بالجواهر إمَّا قِيَامًا ذَهْنِيًّا كَالإِضَافِيَّاتِ ، وَإِمَّا قِيَامًا خَارِجِيًّا كَالألْوَانِ . وسميت بذلك لأنها حادثة متجددة .

وقوله : (وَزَمَانٍ مَجْهُولٍ) لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ دِلَالَةَ المَصْدَرِ عَلَى الزَّمَانِ المَجْهُولِ دِلَالَةٌ التَّرَامِيثُ ، وَتِلْكَ لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي مَفْهُومِ اللَّفْظِ ، وَلَوْ أَجْرْنَا ذَلِكَ فِي تَحْدِيدِ المَصْدَرِ لِأَجْرْنَا فِي تَحْدِيدِ الجَوَاهِرِ أَنْ يُقَالَ : الجَوْهَرُ : كُلُّ مِشَارٍ إِلَيْهِ بِالْجِهَةِ دَالٌ عَلَى مَكَانٍ ، وَلَقَلْنَا فِي حَدِّ الجِسْمِ : هُوَ كُلُّ مَوْلفٍ دَالٌ عَلَى حَيْزٍ (٥) . وقال بعضهم : إِنَّمَا أَتَى بِقَوْلِهِ : (وَزَمَانٍ مَجْهُولٍ) لِيفصل المصادر من الأفعال ؛ لِأَنَّ النوعين مشتركان في الدلالة على الحدث ، وَيَنْفَصِلُ الفِعْلُ بِأَنَّ زَمَانَ الحَدِيثِ مَعَهُ مُحْصَلٌ ، وَيَنْفَصِلُ المَصْدَرُ بِأَنَّ زَمَانَ الحَدِيثِ مَعَهُ مَجْهُولٌ ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ (٦) الفِعْلُ والمَصْدَرُ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ ، أَلَا تَرَى أَنْ ضَرْبًا وَضَرْبًا كِلَيْهِمَا مَرْكَبَانِ مِنَ الضَّادِ والرَّاءِ والبَاءِ ، وَهَذَا لَا يُؤْذَنُ =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل لصادي وما أثبتناه عن الحماسة .

(٣) في الأصل : إن عزمت فعلت ومصدر ، ولعل الشارح كان يحفظ روايتين للبيت وأثبتهما في إملائه ليترك للقارئ الاختيار .

(٤) المصاداة : إدارة الرأي في تدبير الشيء وإمعان النظر فيه . والبيت في ديوان الحماسة : (١٨/١) ورواية « إن فعلت » بدل عزمت ، وأتى به شاهداً على أن المورد ضد المصدر .

(٥) في الأصل خبر وهذا تصحيف . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

باشتقاق أحدهما من الآخر ، لأن اسم الفاعل واسم المفعول كضارب ومضروب
 مشتركان في التركيب من الضاد والراء والباء ، وليس أحدهما بمشتق من الآخر .
 واختلف النحويون في الفعل والمصدر من جهة الاشتقاق ، فذهب البصريون ^(١) إلى
 أن الفعل مشتق من المصدر ، واحتجوا على ذلك بثلاثة أوجه : / الأول : أن زمان المصدر ٤/٤ ب
 مطلق وزمان الفعل مقيد ، والمطلق قبل المقيد . الثاني : أن المصدر يدل على معنى واحد
 وهو الحدث ، والفعل يدل على معنيين : وهما : الحدث والزمان والواحد قبل الاثنين .
 الثالث : أن المصدر اسم ، وهو أولى بأن يكون أصلاً للفعل منه بأن يكون أصلاً له .
 وذهب الكوفيون ^(٢) إلى أن المصدر مشتق من الفعل ، واحتجوا على ذلك من
 ثلاثة أوجه ، الأول : أن الأفعال عاملة في المصادر والعامل أصل المفعول ، والجواب :
 أن حروف الجر تعمل في الأسماء وليست بأصل لها . الثاني : أن المصدر يؤكد به
 الفعل ، والمؤكد أصل المؤكد . والجواب : أنا نقول : قام القوم كلهم وليس أحدهم
 أصلاً للآخر . الثالث : أن المصدر يصح بصحة الفعل ويعتل باعتلاله كقولك : عور
 عورًا وقام قيامًا ؛ فدل على أنه مشتق منه . والجواب . أن المضارع يصح بصحة
 الماضي ويعتل باعتلاله كصد يصد وهاب يهاب ، وليس أحدهما
 مشتقًا ^(٣) من الآخر . وقوله : (فَإِذَا ذَكَرْتَ الْمُسَدَّرَ مَعَ فِعْلِهِ فَضْلَةً) يحترز من ذكره
 معه غير فضلة ، وذلك في باب ما لم يسم فاعله كقولك : سير سيرًا شديدًا . وإنما
 كان منصوبًا [به] ^(٤) لأنه هو المقتضي له ، وذلك كقولك : قمت قيامًا وقعدت
 قعودًا ، وفي التنزيل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(٥) وفيه : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٦) .

وإنما يذكر المصدر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء : وذلك لأن المصدر مفعول وهو
 فضله ولا بد للفضلة من فائدة ، الأول : توكيد الفعل ، وذلك حاصل بذكر المصدر
 وحده وفي التنزيل : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ ^(٧) فأخراج بمنزلة تكرير =

(١) انظر الإنصاف مسألة (٢٨) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) في الأصل مشتق .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهي عن اللمع .

(٥) سورة النساء من الآية (١٦٤) .

(٦) سورة الأحزاب الآية (٥٦) .

(٧) سورة نوح من الآية (١٨) .

= يُخْرِجُكُمْ كَأَنَّهُ قَالَ : وَيُخْرِجُكُمْ / يُخْرِجُكُمْ ، وعلة ذلك أَنَّ الفعل يدل على ١٣/أ المصدر ، والمصدر يدل على الفعل ، فذكر الفعل كذكر مصدرين ، وذكر المصدر كذكر فعلين .

الثاني : بيان النوع ، وذلك حاصل بصفة المصدر كقولك : قُمْتُ قِيَامًا طَوِيلًا ، وفي التنزيل ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا ﴾ (١) .

وفي المصدر الموصوف زيادة على مفهوم الفعل ؛ لأنه خرج بالصفة من الجنس العام إلى النوع الخاص ، ولا يفهم من الفعل إلا المصدر المطلق .

الثالث : عدد المرات ، وذلك حاصل بثلاثة أشياء : الأول : إِدْخَالَ التاء على بناء المصدر طلبًا للتوحيد كقولك : قُمْتُ قَوْمَةً وَجَلَسْتُ جَلْسَةً فَقَوْمَةٌ مِنْ قِيَامٍ كَثْمَرَةٌ مِنْ ثَمَرٍ ، وفي التنزيل : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَجِدَّةٌ ﴾ (٢) وَفِيهِ : ﴿ فَذَكَّنَّا ذِكَّةً وَجِدَّةً ﴾ (٣) الثاني : التثنية كقولك : ضَرَبْتُ ضَرْبَتَيْنِ . الثالث : مَجِيئُهُ مُمَيَّرًا للعدد كقوله تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ نَمْلَيْنِ جَلْدَةً ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٥) وفائدة هذا زائدة على ما يفهم من الفعل ؛ لأن هذا يفهم منه العدد ، وأضافوا إلى ذلك فائدتين أخريين : إحداهما : مجيء المصدر لبيان الحالة كالرِكْبَةِ وَالْقَعْدَةَ وَالْجَلْسَةَ ، وهي الهيئات التي يفعل عليها الركوب والقعود والجلوس ، الثانية : مجيء المصدر حالًا كقولك : أْتَيْتُهُ رَكُضًا أَي : رَاكِضًا .

(٢) سورة الحاقة من الآية (١٣) .

(٤) سورة النور من الآية (٤) .

(١) سورة الحديد من الآية (١١) .

(٣) سورة الحاقة من الآية (١٤) .

(٥) سورة النور من الآية (٢) .

قال ابن جني: وَلَا يَجُوزُ تَثْنِيَةُ الْمَصْدَرِ وَلَا جَمْعُهُ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ جِنْسٍ ، وَيَقَعُ بِلَفْظِهِ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَجَرَى لِذَلِكَ مَجْرَى الْمَاءِ وَالزَّيْتِ وَالثَّرَابِ ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ أَنْوَاعُهُ جَازَتْ تَثْنِيَتُهُ وَجَمْعُهُ / تَقُولُ : قُمْتُ قِيَامَيْنِ ، وَقَعَدْتُ قُعُودَيْنِ .
واعلم أن الفعل يعمل في جميع ضروب المصادر من المبتهم والمختص ، تقول في المبتهم : قُمْتُ قِيَامًا ، وانطلقت انطلاقًا ، وتقول في المختص : قُمْتُ الْقِيَامَ الَّذِي تَعْلَمُ ، وَدَهَبْتُ الذَّهَابَ الَّذِي تَعْرِفُ ، وَيَعْمَلُ أَيْضًا فِيمَا كَانَ ضَرْبًا مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي أُحْدِثَ مِنْهُ تَقُولُ : قَعَدَ الْقُرُفُصَاءُ ، وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءُ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى ، وَسَارَ الْجَمَزَى ، وَعَدَا الْبَشَكَى .

قال ابن الحجاز : وَلَا يَجُوزُ تَثْنِيَةُ الْمَصْدَرِ وَلَا جَمْعُهُ ؛ لِأَنَّ الْغُرُضَ مِنْهُمَا التَّكْثِيرَ فِي الْوَاحِدِ ، وَذَلِكَ حَاصِلٌ بَدُونَهُمَا ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَيَقَعُ بِلَفْظِهِ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ) .
ويوضحه أنك إذا قلت : قُمْتُ قِيَامًا ؛ صح أن تريد بالقيام مرة منه وأكثر ، وجريه مجرى الماء والزيت والتراب من حيث أن هذه أجناس تقع على القليل والكثير مما وضعت له / تقول : رَأَيْتُ مَاءً وَزَيْتًا وَثُرَابًا رَأَيْتَ قَطْرَةً مِنْهُمَا ^(١) [أ] ^(٢) وَذَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ . وفي التنزيل : ﴿ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَّ قُدِرَ ﴾ ^(٣) .

ويجوز صفة أسماء الأجناس كما جازت صفة أسماء المصادر ؛ لأن الحاجة تدعو إلى تفصيل أنواعها . وفي التنزيل : ﴿ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ^(٤) .

فإن اختلفت أنواعه [جازت] ^(٥) تثنيته وجمعه ؛ لأن اسم المصدر المفرد لا يدل على اختلاف الأنواع ، ومثل التثنية بقيامين وقعودين ، ولم يذكر الجمع ، فإِذَا قُلْتَ ^(٦) : قُمْتُ قِيَامَيْنِ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : قُمْتُ قِيَامًا حَسَنًا ، وَقِيَامًا قَبِيحًا أَوْ قِيَامًا مَا فِي مَكَانٍ كَذَا ، وَقِيَامًا فِي مَكَانٍ كَذَا .

وَأَسْمَاءُ ^(٧) الْأَجْنَاسِ تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فَتَثْنَى وَتَجْمَعُ لِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا : وَقُرَى =

(١) إنما قال منهما مع أن المتقدم ثلاثة لأنه نظر إلى الماء والزيت .

(٢) زيادة تقتضيها السياق .

(٣) سورة القمر من الآية (١٢) .

(٤) سورة القمر من الآية (١١) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق وهي عن اللمع .

(٦) لعل صوابه : فإِذَا قَالَ .

(٧) في الأصل : أو أسماء الأجناس بزيادة همزة قبل واو العطف .

= ﴿ فَأَلْتَقَى الْمَاءَانَ ﴾ ^(١) وَقَالَ الرَّاجِزُ :

٧٧ - * وَبِلَدَّةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤَهَا ^(٢) * *

وجمع المصادر قليل جداً ، قالوا : عَقْلٌ وَعُقُولٌ ، وَعِلْمٌ وَعُلُومٌ ، وَحِلْمٌ وَحُلُومٌ وَأَجْلَامٌ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ ^(٣) :

٧٨ - وَلَقَدْ نُفِئِمُ إِذَا الْخُصُومُ تَنَاقَدُوا أَحْلَامَهُمْ صَعَرَ الْخُصِيمِ الْمَجْنِفِ ^(٤)

وَقَالُوا : لُبٌّ وَالْبَابُ . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٥) وَقَالُوا : سُغْلٌ وَأَشْعَالٌ . قَالَ الْأَعَشَى :

٧٩ - فَادْهَبِي مَا إِلَيْكَ أَدْرَكَنِي الْحِلْمُ عَدَانِي عَنْ هَيْجِكُمْ أَشْعَالِي ^(٦)

ولا فرق في المصدر بين أن يكون معرفة أو نكرة ، تقول : قُمْتُ قِيَامًا ، وَقُمْتُ الْقِيَامَ الَّذِي تَعَلَّمُ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ تَعَدَى إِلَى مَصْدَرِهِ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ ، وَهُوَ موجود أنشده عبد القاهر ^(٧) :

(١) سورة القمر من الآية (١٢) وانظر إملاء ما من به الرحمن (٢٤٩/٢) .

(٢) الرجز لم يعرف قائله .

هذا صدر بيت عجزه :

* ما صحة رَأَد الضحى أفيأؤها *

والقاصة : من قلص الماء في البئر إذا ارتفع .

وما صحة : من مصح الظل إذا ذهب ، رَأَد الضحى : ارتفاعة ، والبيت في سر صناعة الإعراب (١١٣)

وابن يعيش (١٥/١٠) والنصف لابن جني (١٥١/٢) واللسان مادة (موه) وروايته :

وبلدة قالصة أمواها تستن في رَأَد الضحى أفيأؤها

كأما قد رفعت سماؤها

(٣) هو أبو كبير الهذلي عامر بن جليس .

(٤) تناقدوا : تحاجوا ، أحلام : جمع حلم ، المجنف : معناه مائل . والبيت في ديوان الهذليين .

(١٠٧/٢) واللسان مادة جنف . والشاهد فيه جمع المصدر « أحلام » .

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٦٩ .

(٦) الحلم : الأناة ، عداني : صرفني والبيت في الديوان ص (٥) وروايته بالديوان :

* عداني عن ذكركم أشغالي *

(٧) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، من مصنفاته البلاغية دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، أخذ

النحو عن ابن أخت أبي علي الفارسي ، ومن مصنفاته النحوية : المعني في شرح الإيضاح ، والمقتصد في

شرحه . مات في سنة (٤٧٤هـ) .

٨٠ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ كُلَّهُ وَزَدْتُكَ حُبًّا لَمْ يَكُنْ قَطُّ يُعْرِفُ (١)

وأما الأسماء الموضوعة لهيئات خاصة من الأفعال فتفسير ألفاظها : أَنَّ الْقَرْفُضَاءَ : أن يقعد الإنسان مقيمًا رجليه وملصقًا فخذيه إلى جوفه . وَالصَّمَاءُ : اشتماله القصارين . وَالْقَهْقَرَى : الرجوع إلى وِزَاء . ومنه قيل للحجر المتدرج : قَهْقَرَى . وَالْبَشَكَى : ضرب من العدو سريع ، يقال : نَاقَةٌ بَشَكَى أَي : سَرِيعةٌ . وَالجَمَزَى : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيْعٌ . يُقَالُ : حِمَارٌ جَمَزَى . قال أمية الهذلي (٢) :

٨١ - كَأَنِّي وَرَخَلِي إِذَا رُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَارِيٍّ بِالرَّمَالِ (٣)

فَإِذَا قُلْتُ : قَعَدَ الْقَرْفُضَاءَ . فللنحويين في نصبه ونصب بقية الأمثلة ثلاثة أقوال : الأول : أنه منصوب بِقَعَدَ ، قال أبو علي (٤) : « لَأَنَّ قَعَدَ إِذَا تَعَدَّى إِلَى الْقُعُودِ الَّذِي يَشْمَلُ الْقَرْفُضَاءَ] وَغَيْرِهِ فَقَدْ تَعَدَّى إِلَى الْقَرْفُضَاءَ [(٥) فِي الْجُمْلَةِ ، إِذَا كَانَ (٦) ضَرْبًا مِنَ الْقُعُودِ ، وَكَذَلِكَ الرَّجُوعُ وَالِاسْتِمَالُ . وذهب قوم إلى أنها صفات مصادر محذوفة ، كأنك قلت : قَعَدَ الْقَعْدَةَ الْقَرْفُضَاءَ كما تقول : سِرْتُ سَرِيْعًا أَي : سَيْرًا سَرِيْعًا (٧) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قَعَدَ غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ لَفْظِ الْقَرْفُضَاءِ فَلَا يَقْتَضِيهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ . وذهب قوم إلى أنه منصوب بفعل من لفظه - وإن لم يستعمل - كأنك قلت : تَقْرَفُضُ الْقَرْفُضَاءَ ؛ وذلك لأن الأصل في المصدر أن يعمل فيه الفعل المشتق منه .

(١) استشهد به على تعدي الفعل إلى المصدر المعرفة « الحب » ولم نجد هذا البيت في كتب عبد القاهر التي بين أيدينا ومنها المقتصد كما أننا لم نهتد إلى قائله .

(٢) هو أمية بن أبي عائد الهذلي .

(٣) رعتها : زجرتها أو ضربتها ، جمزى : حمار يجمز أي يسرع . البيت في ديوان الهذليين (١٧٥/٢) وابن يعيش (١٠٨/٥) والمقايس (٤٧٨/١) والسيرافي (٢٠١/٣) .

(٤) انظر الإيضاح ص (١٦٨) تحقيق حسن شاذلي فرهود - الرياض .

(٥) زيادة عن الإيضاح لأبي علي ص (١٦٨) .

(٦) في الإيضاح إذا .

(٧) في الأصل سيرًا أي سريعًا والصواب ما أثبتناه .

قال ابن جني: وَمَا أُضِيفَ إِلَى الْمَصْدَرِ بِمَا هُوَ وَصَفَ لَهُ فِي الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ تَقُولُ: سِرْتُ أَشَدَّ السَّيْرِ، وَضُمْتُ أَحْسَنَ الصَّوْمِ، فَتَنْصِبُ أَشَدَّ وَأَحْسَنَ نَصَبَ الْمَصَادِرِ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي حُبًّا شَدِيدًا؛ لِأَنَّ أَعْجَبْتِي وَأَحْبَبْتُهُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. قَالَ الشَّاعِرُ:

يُعْجِبُنِي السَّخُونُ وَالْبُرُودُ وَالتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ
فَتَنْصِبُ حُبًّا عَلَى الْمَصْدَرِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ يُعْجِبُنِي، وَكَذَلِكَ إِنِّي لِأَبْغَضُهُ
كَرَاهِيَةً، وَإِنِّي لِأَسْتَوْهُ بَعْضًا.

قال ابن الجباز: وإذا أضفت أفعال التفضيل إلى المصدر انتصب انتصاب المصادر كقولك: سِرْتُ أَشَدَّ السَّيْرِ؛ لأن أفعال التفضيل بعض مما يضاف إليه. وكذلك إذا قلت: سِرْتُ أَشَدَّ مِنْ سَيْرِكَ، لأنك تفاضل بين سَيْرَيْنِ. وفي التنزيل: ﴿وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا﴾ (١) أي: وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِنْ عِمَارَتِهِمْ. وإذا كان الفعلان موضوعين لمعنى واحد كأعجبتي وأحببته وشأنته [وأبغضته جاز أن يتعدى أحدهما إلى مصدر الآخر كقولك: أحببته إعجابًا] (٢). / وشأنته ٤٦/ب بَعْضًا، وَأَبْغَضْتُهُ كَرَاهِيَةً؛ وذلك لأنهما دالان على معنى واحد.

قال الراجز (٣): أنشده الجوهري رَضَّ اللَّهُ (٤):

٨٢ - يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبُرُودُ وَالتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ (٥)
السَّخُونُ: مَا يُسَخَّنُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْبُرُودُ مِنْهُ: البَارِدُ. ويروى:

(١) سورة الروم من الآية (٩).
(٢) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.
(٣) الراجز: هو رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله ويكنى أبا الحجاج وهو من فحول رجاز الإسلام مات أيام أبي جعفر المنصور.
(٤) الجوهري: هو إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح قرأ العربية على السيرافي والفارسي، وصنف كتابًا في العروض ومقدمة في النحو والصحاح في اللغة، قال ياقوت: وقد بحث عن مولده ووفاته بحثًا شافيًا، فلم أقف عليها، انظر بغية الوعاة: ١٩٥.
(٥) هناك رواية أخرى: يعجبني، كما في اللمع. ورواية تقول: يعجبه السخون والصعيد وهو في الصحاح (سخن) وقواعد المطارحة (١١٣) وهو في مجموعة أشعار العرب (١٧٢/٣) وابن يعيش (١١٢/١) والأشموني (٢١٠/١) والثمانيني ق (٩٨) والأمالى الشجرية (١٤١/٢) واستشهد به على جواز تعدى الفعل إلى المصدر الدال على معناه.

٨٢ - * حَتَّى مَالُهُ مَزِيدٌ *

فَعَلَى هَذَا [لَا] ^(١) دَلِيلَ فِيهِ .

واختلف الخليل وسيبويه في ناصب المصدر ها هنا ، فذهب الخليل إلى أن ناصبه الفعل المذكور ؛ لأنه في معنى فعله المشتق منه ، فإذا قُلْتُ : أَبْغَضْتُهُ كَرَاهِيَةً ، فَكَأَنَّكَ قُلْتُ : كَرِهْتُهُ كَرَاهِيَةً . وذهب سيبويه ^(٢) إلى أن ناصبه فعل من لفظه حذف للدلالة عليه ؛ لأنك لما قلت : أَبْغَضْتُهُ دَلَّ عَلَى أَنَّكَ تَكْرَهُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَصْدَرِ أَنَّ يَنْصِبُهُ فَعْلُهُ ، وَيَقْوِي قَوْلَ سَيْبَوِيهِ بِحَدِّثِهِ قَوْلَ الْمُتَخَلِّهِ الْهَنْدَلِيِّ :

٨٣ - السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالِئِهَا مَشَى الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْلُ الْفُضْلُ ^(٣)

فَالْيَقْظَانُ ^(٤) صِفَةٌ لِلْسَّالِكِ ، فَلَوْ كَانَ مَشَى الْهَلُوكَ مَنْصُوبًا (بِهِ) ^(٥) لَكَانَ الْمَوْصُولُ مَوْصُوفًا قَبْلَ تَمَامِهِ .

ولا يجوز : مَرَزْتُ بِالْمَضَارِيئِ الظَّرْفَيْنِ زَيْدًا ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ : مَرَزْتُ بِالْمَضَارِيئِ زَيْدًا الظَّرْفَيْنِ .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) نص على ذلك ابن عيمش في شرح المفصل (١١٢/١) والرضي في شرح الكافية (١٠٤/١) .

(٣) الثغرة والثغر : موضع الخافة ، الهلوك : التي تهالك وهي الغنجة المتكسرة ، الخيعل : درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . الفضل : التي ليس في درعها إزار بمنزلة لحاف ، وفي كتب اللغة أن الفضل المرأة في ثوب واحد . والبيت في ديوان الهذليين (٣٤/٢) وفي الأصل وضع كلمة اليقضان بدل اليقظان وهو أيضًا في قواعد المطارحة (١١٣) والخزانة (٢٨٨/٢) والخصائص (١٦٧/٢) وأتى به شاهدًا على قوة رأي سيبويه في أنه إذا اجتمع فعل ومصدر من معناه كان المصدر منصوبًا بفعل من لفظه .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) في الأصل اليقضان .

قال ابنُ الجُبَيِّنيّ: الفِعْلُ فِي التَّعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ عَلَى صَرِيحَيْنِ: فِعْلٌ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ، وَفِعْلٌ مُتَعَدٍّ بِحَرْفٍ جَرٍّ. فَالْمُتَعَدِّي بِحَرْفِ الْجَرِّ نَحْوَ قَوْلِكَ: مَرَزْتُ بِزَيْدٍ، وَنَظَرْتُ إِلَى عَمْرٍو / وَعَجِبْتُ مِنْ بَكْرٍ، وَلَوْ قُلْتُ: مَرَزْتُ زَيْدًا، ١/١٥ وَعَجِبْتُ بِكَرًا فَحَذَفْتُ حَرْفَ الْجَرِّ؛ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ.

غَيْرَ أَنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ جَمِيعًا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْفِعْلِ قَبْلَهُمَا. وَالْمُتَعَدِّي بِنَفْسِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ: مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَمُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَمُتَعَدٍّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ. فَالْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ نَحْوُ: صَرَبْتُ زَيْدًا وَكَلِمْتُ عَمْرًا.

(باب المفعول به)

قال ابنُ الجُبَيِّنيّ: المفعول به: هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، وإنما ذكر بعد المصدر؛ لأن الفعل يؤثر فيه في مواضع كثيرة تأثيرًا ظاهرًا كقولك: كَسَرْتُ الإِنَاءَ، وَأَكَلْتُ الطَّعَامَ، فهو أشبه بالمصدر من غيره.

وتقسيمه الفعل المتعدي إلى المفعول به إلى متعد بنفسه / وإلى متعد بحرف الجر ١/٤٧ غير مستقيم؛ لأن ما تعدى إليه الفعل بحرف الجر نحو قولك: مَرَزْتُ بِزَيْدٍ، لا يسمى مفعولاً به على حد تسمية زيد في قولك: صَرَبْتُ زَيْدًا. ويكثر في عبارات النحويين تسمية المجرور مفعولاً به، وفيه نظر؛ لأنهم إن أرادوا أنه على حد ما تعدى إليه الفعل بنفسه فهذا خطأ، وإن أرادوا بالتسمية مراعاة معنى حرف الجر؛ فذلك يختلف باختلاف حروفه، فما تعدى إليه بِاللَّامِ يُسَمَّى مَفْعُولًا لَهُ، وما تعدى [إليه] ^(١) يَأْتِي يَسْمَى مَفْعُولًا إِلَيْهِ، وهم لا يقولون: مفعول إليه، ولا مفعول منه.

واعلم أن فائدة حروف الجر تعدية معاني الأفعال الفاصرة إلى الأسماء على حسب معانيها الدالة عليها، نحو قولك: سِرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادٍ.

ولا يجوز حذف حرف الجر، فلا تقول: سِرْتُ الْبَصْرَةَ، وذلك لوجهين: أحدهما: أَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ يَعْبَرُ كَالْجُزْءِ مِنَ الْاسْمِ؛ لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا. وَبِعَبْرَةِ كَالْجُزْءِ مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ بِهِ تَعَدَّى إِلَى الْاسْمِ، فَلَوْ حَذَفَ لَكَانَ =

(١) زيادة يقتضيها السياق.

= إجحافًا بالفعل والاسم . الثاني : أنه عدى الفعل إلى الاسم ، فلو حذف وَنَصِبَ ما بَعْدَهُ لَمْ يُدْرَ أَيَّ حرف جرٍ تُرِيدُ ، ولو جر ما بعده لم يجز ؛ لأنه ليس من القوة ما يعمل معه محذوفًا . ويجوز للشاعر حذف حرف الجر ، وذلك ضرورة ، وأنشد الجوهري رحمته :

٨٤ - تَمْرُونُ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ (١)

أراد : تَمْرُونُ بالدِّيَارِ ، وقال ابن زهير الهذلي (٢) :

٨٥ - فَإِنَّ التِّيَّ فِينَا زَعَمَتْ وَمِثْلَهَا لَفَيْكَ وَلِكِنِّي أَرَاكَ تَجُورُهَا (٣)

٤٧/ب أراد : تَجُورُ عَنْهَا ، أي : تَعْدِلُ . / وأما ما أنشده الجوهري :

٨٦ - وَكَرِيمِيَّةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ أَلْفَتْهُ حَتَّى تَبْرِّحَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامَ (٤)

فإن الجوهري زعم أنه أراد : فَارْتَقَى إِلَى الْأَعْلَامِ ، فَحَذَفَ حرف الجر وأَبْقَى عَمَلَهُ . وَأَسْهَلُ منه عندي أن يقال : إِنَّ الْأَعْلَامَ صِفَةٌ لِآلِ قَيْسِ .

والمتعدي بنفسه ثلاثة أضرب : الأول : المتعدي إلى مفعول واحد ، وذلك نحو قولك ضَرَبْتُ زَيْدًا ، ولا يخلو من أن يكون عِلَاجًا : وَهُوَ مَا (٥) أُعْمِلْتُ فِيهِ الْجَوَارِحُ الظَّاهِرَةُ ، كَنَقَلْتُ المَتَاعَ ، وَقَطَعْتُ الجَبَلَ ، أَوْ غَيْرَ عِلَاجٍ : وهو ما لم تعمل فيه الجوارح الظاهرة ، كقولك : عَرَفْتُ خَبْرَكَ ، وَفَهِمْتُ حَدِيثَكَ . واختلف =

(١) البيت لجرير وهو في الديوان ص (٤١٦) والمغني (٤٧٣/٢) والكمال (٣٤/١) وقد علق المبرد على هذه الرواية قائلاً : « إن أهل الكوفة هم الذين غيروا الرواية وصوابها عندي : مرتم بالديار ٠٠٠ » ولا شاهد فيه حينئذ . وهو كذلك في ابن عقيل تحقيق محيي الدين (١٥٠/٢) والخزانة (٦٧١/٣) واستشهد به على حذف الجار لضرورة الشعر .

(٢) هو خالد بن زهير الهذلي ، وقيل : هو لخالد ابن أخت أبي ذؤيب .

(٣) البيت في ديوان الهذليين (١٥٧/١) والغرة المخفية ق (٣٨) منسوبا إلى خالد الهذلي وفي اللسان (سير) واستشهد به على حذف الجار ضرورة .

(٤) البيت لم يعرف قائله ، وهو في الصحاح مادة ألف وعلم (١٣٣٢/٤) والعيني (٣٤١/٣) والأشموني (٣٠٠/٢) والهمع (٣٦/٢) وابن عقيل (٤٠/٣) والعدوي والجرجوي ص (٢٢٢) . أَلْفَتْهُ : أحببته وافتح اللام بمعنى أعطيته ألفا من الأموال . تَبْرِّحَ : تكبر وعلا ، الأعلام : الجبال . وأتى به شاهداً على كون الأعلام صفة لآل قيس وليس مجروراً بجار محذوف كما زعم الجوهري .

(٥) في الأصل مما .

= النحويون في ناصبه (١) ، والقول المنصور منها أن ناصبه الفعل (٢) ، وذلك لأن الفعل هو المقتضي للمفعول ، فكان هو العامل فيه .

ويجوز تقديم المفعول (٣) على الفاعل ، وفي التنزيل : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوعَىٰ مِنكُمْ ﴾ (٤) وفيه : ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ﴾ (٥) .

قال سيبويه (٦) : « كَانَهُمْ [إِنَّمَا] (٧) يُقَدِّمُونَ الَّذِي يَبَانُهُ أَهَمُّ لَهُمْ ، وَهُمْ بِشَأْنِهِ (٨) أَعْنَى ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا يُهِمَّانِيهِمْ وَيَعْنِيَانِيهِمْ » .

ويجوز تقديمه على الفعل أيضًا ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَكُفِّرُ بَعْدُ وَإِنِّي أُنذِرُكَ النَّارَ ، وَالنَّارُ أَسْفَلُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ (٩) وفي مثل : « إِنِّي أَكُفِّرُ بَعْدُ وَإِنِّي أُنذِرُكَ النَّارَ ، وَالنَّارُ أَسْفَلُ الْأَسْفَلِينَ » (١٠) وحرف الجر كالاسم الصريح ، وفي التنزيل : ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١) وفيه ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٢) .

(١) انظر هذا الاختلاف مفصلاً في الإنصاف مسألة (١١) .

(٢) ذلك هو رأي البصريين . (٣) في الأصل : الفعل .

(٤) سورة الحج من الآية (٣٧) . (٥) سورة الأنعام من الآية (١٥٨) .

(٦) قال سيبويه : « كَانَهُمْ إِنَّمَا يُقَدِّمُونَ الَّذِي يَبَانُهُ أَهَمُّ لَهُمْ وَهُمْ بِيَابَانُهُ أَعْنَى ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا يُهِمَّانِيهِمْ وَيَعْنِيَانِيهِمْ » الكتاب (١٥/١) .

(٧) زيادة عن سيبويه . (٨) في سيبويه وهو بيبانه أعنى .

(٩) سورة الفاتحة من الآية (٥) .

(١٠) ذكره الميداني في مجمع الأمثال (٤٣/١) وهو لسهل بن مالك الفزاري .

(١١) سورة المائدة من الآية (٢٣) . (١٢) سورة يوسف من الآية (٦٧) .

قال ابن خنّين: والمتعدي إلى مفعولين على ضربين أيضاً: متعد إلى مفعولين
ولك الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

ومتعد إلى مفعولين، وليس لك الاقتصار على أحدهما. الأول: نحو
قولك: أعطيت زيداً درهمًا، وكسوتُ بكرًا ثوبًا، لك أن تقول: أعطيتُ
زيدًا، وكسوتُ بكرًا. الثاني منهما: أفعال الشك واليقين بما كان داخلًا على
المبتدأ وخبره، فكما لا بد للمبتدأ من خبره، فكذلك لا بد للمفعول الأول من
الثاني، وتلك الأفعال: ظننتُ، وحسبتُ، وخلصتُ، وزعمتُ، ووجدتُ،
وعلمتُ، ورأيتُ بمعنى علمتُ، تقول: ظننتُ زيدًا قائمًا، وحسبتُ محمدًا
أجلًا جالسًا، وخلصتُ أباك كريمًا، وزعمتُ أباك عاقلاً، ووجدتُ الله تعالى غاليًا. /
وعلمتُ أبا الحسن عفيفًا ورأيتُ محمدًا ذا مالٍ، وكذلك ما تصرف من هذه
الأفعال نحو: أظنُّ، ويحسبُ، ويخالُ، ويعلمُ.

قال ابن الخباز: الثاني: ما يتعدى إلى مفعولين، وذلك قسمان: أحدهما: ما
ثاني مفعولية عبارة عن غير الأول نحو قولك: كسوتُ بكرًا ثوبًا، وأعطيتُ عمرًا
أ/٤٨ درهمًا، فالثوبُ غيرُ بكرٍ، والدُّرهمُ / غيرُ عمرٍ، فهذا يجوز فيه الاقتصار على أحد
المفعولين تقول: كسوتُ زيدًا، وإن شئتُ: كسوتُ ثوبًا، قال الشاعر (١):
٨٧ - فكسوتُ عاري جنبه فتركته جذلان جاد قميصه ورداؤه (٢)

والإتيان بالمفعولين أتم بيانًا كقوله تعالى: ﴿ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٣)
ويجوز ترك المفعولين، وفي التنزيل: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ (٤)
وفيه: ﴿ آجَرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (٥).

(١) لم نهتد إلى قائله.

(٢) جذلان: فرح.
والبيت في شرح السيرافي على الكتاب (١٤٨/٣) ي، والهمع (٥٣/١) والدرر اللوامع (٢٩/١)
وروايته

فكسوت عاري لحمه فتركته جذلًا يسحب ذيله ورداءه

وعاري: مفعول كسى وهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء وذلك ضرورة شعرية.
واستشهد به على جواز الاقتصار على أحد مفعولي الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا كان أحدهما غير الآخر.

(٣) سورة الإنسان من الآية (٢١). (٤) سورة القصص من الآية (٢٣).

(٥) سورة القصص من الآية (٢٥).

= واختلف النحويين في ناصب المفعولين الثاني ^(١) فقال البصريون : إِذَا قُلْتَ :
 أُعْطِيَتْ زَيْدًا دِرْهَمًا ، فناسب دِرْهَمًا أُعْطِيَتْ ؛ لأنه اقتضاه فعل فيه - وقال
 الكوفيون : هو منصوب بفعل محذوف دل عليه أُعْطِيَتْ كأنه قال : أُعْطِيَتْ زَيْدًا
 فَأَخَذَ دِرْهَمًا ؛ لأن الإعطاء يدل على الأخذ وهذا عندنا فاسد ؛ لأننا نقول : أُعْطِيَتْ
 زَيْدًا دِرْهَمًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَلَوْ كَانَ التَّقْدِيرُ كَمَا زَعَمُوا ، لَصَارَ مَعْنَى الْكَلَامِ أُعْطِيَتْ
 زَيْدًا فَأَخَذَ دِرْهَمًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، وتلك مناقضة ظاهرة .

ويجوز تقديم المفعولين على الفاعل ، كقولك : سَأَلَ اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ زَيْدًا . ويجوز
 تقديمها على الفعل ، (كقولك) ^(٢) : زَيْدًا بِئْرًا ^(٣) أَخْفَرْتُ .

وللتقديم فائدة في الشعر عظيمة وهي إقامة الأوزان والقوافي ، ومن ذَلِكَ قَوْلُهُ :

٨٨ - إِنْ حَمِدْتُ نَبِيَّ شَيْبَانَ إِذْ حَمِدْتُ نَيْرَانَ قَوْمِي وَفِيهِمْ سَبَبُ النَّارِ

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : وَسَبَبُ النَّارِ [فِيهِمْ] ^(٤) لَفَسَدَ الْوِزْنُ وَالْقَافِيَةُ ؟! وقال مالك
 الخنَاعي ^(٥) :

٨٩ - يَامِي لَنْ يُعْجَزَ الْأَيَّامَ مَبْتَرِكٌ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَقِرَّاسٌ ^(٦)

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : لَنْ يُعْجَزَ مُبْتَرِكُ الْأَيَّامِ ، لَفَسَدَ الْوِزْنُ ؟! وكذلك قول
 الساجع - والسجع بمنزلة الشعر في مراعاة القوافي - : « إِذَا طَلَعَ سَعْدُ السُّعُودِ ،
 أَوْرَقَ الْعُودُ ، وَكُرِيَ فِي الشَّمْسِ الْقُعُودُ » .

= أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : وَكُرِيَ الْقُعُودُ فِي الشَّمْسِ لَفَسَدَ السَّجْعُ ؟ .

(١) انظر الإنصاف مسألة (١١٩) .

(٢) في الأصل ييرا بياء بدل الهمزة .

(٣) (٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هو مالك بن خالد الخنَاعي ، وخناعة بضم المعجمة وتخفيف النون هو : ابن سعد بن هذيل .

(٦) مبترك : الأسد المبارك . حومة الموت : مجتمعه . الرزام : الصراع ، يقال : رزم به إذا صرعه . القيراس :

الذي يدق الأعناق ، ومنه فريسة الأسد ، لأنه يدق عنقها . والبيت بديوان الهذليين (٤/٣) وبرواية :

* يامي لا يعجز الأيام مجترئ *

وفي الكتاب لسيبويه (٢٥١/١) ولكن سيبويه وضع كلمة « ذو حيد » بدل كلمة مبترك في التوجيه ،

ومجترئ في الديوان ، وقد أشار الأعمش إلى خطأ رواية سيبويه وصوب رواية ابن الخباز ، وهو في اللسان

(١٣٦/٦) وروايته كرواية الديوان . وفي شرح الكتاب للسيرافي (٥٩٤/١) ب . واستشهد به على أن

للتقديم فائدة في إقامة الأوزان والقوافي .

= القسم الثاني : من قسمني المتعدي إلى مفعولين ما ينصب المبتدأ والخبر ، وهو سبعة أفعال : ظَنَنْتُ ، وَحَسِبْتُ ، وَخَلْتُ ، وَزَعَمْتُ ، وَوَجَدْتُ ، وَرَأَيْتُ ، وَعَلِمْتُ (١) أَمَّا كَوْنُهَا أَفْعَالًا ، فظاهر ، وَهِيَ أَفْعَالٌ حَقِيقِيَّةٌ لِأَنَّهَا ذَوَاتُ مَصَادِرٍ ، وَأَمَّا قَالَ : (أَفْعَالُ الشُّكِّ وَالْيَقِينِ) لِأَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ لِلشُّكِّ : وَهِيَ : ظَنَنْتُ ، وَحَسِبْتُ ، وَخَلْتُ . وَمِنْهَا مَا هُوَ لِلْيَقِينِ وَهُوَ : رَأَيْتُ ، وَعَلِمْتُ ، وَوَجَدْتُ . وَأَمَّا زَعَمْتُ : فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَانِيُّ (٢) : « هُوَ قَوْلٌ مَقْرُونٌ بِإِعْتِقَادِ » وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، كَقَوْلِكَ : زَعَمْتُ الْخَلْقَ لَا يُنْعَمُ ، وَزَعَمْتُ اللَّهَ قَدِيرًا ، أَيْ : قُلْتُ : ذَلِكَ مُعْتَقِدًا . وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ : « زَعَمْتُ قَوْلَ مَعَ عِلْمٍ » وَرَوَى لِي شَيْخُنَا عَنِ الْأَنْبَارِيِّ (٣) أَنَّهُ قَالَ : « زَعَمْتُ تُشْتَعْمَلُ فِي الْقَوْلِ عَنْ غَيْرِ صِحَّةٍ » وَيُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٤) وَقَوْلُهُ ﷻ : « زَعَمُوا مَطِيئَةَ الْكَذِبِ » وَتَجِيءُ ظَنَنْتُ بِمَعْنَى أَيْقَنْتُ (٥) قَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ :

٩٠ - قُلْتُ لَهُمْ : ظَنُّوا بِالْفِي مُدَجِّجٍ سَرَائِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (٦)

معناه : أيقنوا . وتجيء رأيت بمعنى الشك ، وفي التنزيل : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ (٧) وتجيء ظننت أيضًا بمعنى اتهمت ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْآلِنِ بِظَنِينٍ ﴾ (٨) فمن قرأ بالظاء (جعل معناه مُتَّهَمًا و) (٩) تقول : ظننت زيدًا قائمًا فتنصبهما بظننت لأنه =

(١) في الأصل عملت .

(٢) قال أبو سعيد : « وأما زعمت فإنه قول يقترن به اعتقاد » شرح السيرافي على الكتاب (٣٠٢ / ١) ، وقد نقل ابن الجباز هذا النص في الغرة الخفية ق (٤١) مخطوطة الأزهر قال : واختلف في زعمت : وأحسن ما قيل فيها : قول أبي سعيد : وهو أنها قول مقرون باعتقاد .

(٣) الأنباري : هو كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري المتوفى سنة (٥٧٧ هـ) ، من مؤلفاته : الوجيز في علم التصريف ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث . وانظر أسرار العربية (٦٤) .

(٤) سورة الأنعام من الآية (٢٢) . (٥) في الأصل أيقيت .

(٦) البيت في الأصمعيات ، الأصمعية (٢٨) والحصول (٢٥٠) المدجج : الشاك في السلاح . المسرد من السرد وهو نسج الدرع . وهو أيضًا في المفايس (٤٦٢ / ٣) وشرح المفصل (٨٤ / ٧) وأسرار العربية (٦٤) والثمانيني ق (١٠٣) واستشهد به على مجيء ظن بمعنى أيقن .

(٧) سورة المعارج من الآية (٦) .

(٨) سورة التكويز من الآية (٢٤) والقراءة لابن كثير ويعقوب والكسائي (البدور ٣٣٦) .

(٩) زيادة يقتضيها السياق وانظر (إملاء ما من به الرحمن ٢٨٢ / ٢) .

قال ابن جني: والمفعول الثاني من ظننت وأخواتها كأخبار المبتدأ من المفرد والجملة والظرف، تقول في المفرد: ظننت زيدا قائما، وفي الجملة: ظننت زيدا يقوم أخوه، وفي الظرف: ظننت زيدا في الدار، وكما لا تقول: زيد قام عمرو، فكذلك لا تقول: ظننت زيدا قام عمرو حتى تقول: في داره أو عنده، أو نحو ذلك.

فإذا تقدمت هذه الأفعال لم يكن بُد من إعمالها، تقول: ظننت زيدا كريما، فإذا توسطت بين المبتدأ والخبر كنت في إعمالها وإعمالها مخيرا، تقول في الإعمال: زيدا أظن قائما، وفي الإلغاء: زيد أظن قائم. قال الشاعر:
أبا لأراجيز يا ابن اللؤم ثوعدني وفي الأراجيز - خلت - اللؤم والخور

= اقتضاهما. وعن هشام بن معاوية (١) صاحب الكسائي (٢) أن زيدا منصوب بظن، وقائما منصوب بالتاء.

قال ابن الحجاز: ولا / بد لهذه الأفعال من المفعول الثاني، فلا يجوز أن تقول: ٤٩/أ ظننت زيدا، ولا ظننت قائما، وذلك لوجهين: أحدهما: أن المفعولين في الأصل مبتدأ وخبر وكما لا بد للمبتدأ من الخبر كذلك لا بد للمفعول الأول من المفعول الثاني. والثاني: أنك لو قلت: ظننت زيدا؛ لم تعلم القصة التي هي متعلق الظن، ولو قلت: ظننت قائما، لم يعلم صاحب القصة المظنونة.

والذي يصرف من هذه الأفعال ويعمل عملها المضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل، تقول في المضارع: أظن عبدا لله جالسا، وفي الأمر: خل أباه كريما، وفي المصدر: متى علمك محمدا ذا مال. وفي اسم الفاعل: زيد ظان أباك مقيما، ولم أذكر اسم المفعول؛ لأنه لا ينصب مفعولين. ويقال في مضارع =

(١) هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير. من نحاة الكوفة، مات سنة (٢٠٩ هـ) ذكر في بغية الوعاة: (٤٠٩) ومعجم الأدباء: (٢٩٢/١٩).

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة. كان إماما في النحو واللغة والقراءة مات سنة (١٨٩ هـ) وقيل سنة (١٩٣ هـ) ترجمته في طبقات الزبيدي (١٣٨) ونزهة الألباء: (٨١) ومعجم الأدباء (١٦٧/١٣) وإنباه الرواة: (٢٥٦/٢).

= حَسِبَ : يَحْسِبُ وَيَحْسَبُ ، وقد قرئ بهما ^(١) والكسرة لغة النبي ﷺ .

والمفعول الثاني كخبر المبتدأ من المفرد والجملة والظرف ، فالمفرد يستبين نصبه ها هنا كما يستبين رفعه ، والجملة والظرف لا يستبين إعرابهما في الموضعين ، بل الحكم على المحل ، تقول : ظَنَنْتُ زَيْدًا أَبُوهُ مُنْطَلِقًا ، وَحَسِبْتُ أَخَاكَ فِي الدَّارِ ، فموضع الجملة ، والجار النصب ؛ لوقوعهما في موضع المفعول الثاني .

أشند أبو علي لأبي ذؤيب .

٩١ - فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَإِنِّي شَرِيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ ^(٢)

ولابد للجملة من العائد مثلها في خبر المبتدأ ، فكما لا يجوز : زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو ، لَا يَجُوزُ ، ظَنَنْتُ زَيْدًا قَامَ عَمْرُو ، وكما يجوز : السَّمْنُ مَتَوَانٌ بِدِرْهَمٍ ، يجوز : ظَنَنْتُ السَّمْنَ مَتَوَانٍ بِدِرْهَمٍ ، وَلَا يَجُوزُ : ظَنَنْتُ زَيْدًا / يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ويجوز : ظَنَنْتُ قِيَامَكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وعلل ذلك كله ظاهرة .

ولهذه الأفعال مع المفعولين ثلاث مراتب : الأولى : أن تتقدم عليهما ^(٣) فيجب إعمالها فيهما كقولك : ظَنَنْتُ زَيْدًا كَرِيْمًا ، وذلك لأن تقديمها يدل على العناية بها وإلغاؤها يدل على إطرأحها ، فلو أُلغيت مع التقديم لكانت معنيًا بها مطرحة في حال واحد . فأما قول كعب بن زهير :

٩٢ - أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدُنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ ^(٤)

(١) قرأ بكسر السين نافع المدني وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف ، وقرأ بفتح السين ابن عامر وعاصم وحمة وأبو جعفر . (البدور الزاهرة ٣٤١) .

(٢) شريت الخلم : أي : بعث الجهل بالخلم ، البيت في ديوان الهذليين (٣٦/١) والكتاب لسيبويه (٦١/١) . وفتح الجليل للعدوي ص (١٢٧) وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاي ص (١٢٧) واستشهد به على وقوع الجملة موقع المفعول الثاني لزعم .

(٣) في الأصل عليها .

(٤) تنوِيل : إعطاء ، يقال : نَوَّلْتَهُ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ، والبيت في ديوان كعب ص (٩) ورواية الديوان :

أرجو وأمل أن يعجلن في أبرد وما لهن طوال الدهر تعجيل

وفى ابن عقيل (٤٧/٢) ، وفتح الجليل للعدوي (١٣٢) . وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاي (١٣٢) واستشهد به على وقوع الجملة موقع المفعول الثاني فهي في محل نصب .

= فَإِنَّهُ حَذَفَ ضَمِيرَ الشَّانِ ، [وَالتَّقْدِيرُ] ^(١) وَمَا إِخَالُهُ ، والجملته في موضع نصب ، لأنها مفعول ثان . الثانية : أن تتوسط بين المفعولين ، كقولك : زَيْدًا ظَنَنْتُ قَائِمًا ، فيجوز إعمالها كمثالنا ، وإلغاؤها كقولك : زَيْدٌ ظَنَنْتُ قَائِمًا ، ويرجع الكلام إلى المبتدأ والخبر . أمَّا إعمالها فلأنها أفعال . وَأَمَّا إِلْغَاؤُهَا : فلأنها ضعفت بالتوسط . قال الشاعر ^(٢) :

٩٣ - أَبَا الْأَرَاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الْأَرَاجِيزِ - جَلْتُ - اللَّؤْمُ وَالْحَوْرُ ^(٣)

فاللؤم مبتدأ ، وفي الأراجيز خبره ، وخلت متوسط غير عامل ، وكثيرون ^(٤) ينشدون هذا البيت : وَالْحَوْرُ . وصوابه وَالْفَشْلُ ؛ لأن قبله :

٩٤ - إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُنِي يَا رُؤْبَ وَالصَّخْرَةَ الصَّمَاءِ وَالْجَبَلُ ^(٥)

وقوله : « أَبَا الْأَرَاجِيزِ » هي همزة الاستفهام وليست بآء الجرِّ ، وقلت ذلك : لأنِّي رأيت من يظنه أَبَا لأراجيز مُنادى / والأراجيزُ : جمع أُرْجُوزة ، وهو نوع من الشُّعر . ١/٥٠ من الدائرة الثالثة كقول رؤبة :

٩٥ - كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرِيَدَا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا ^(٦)

وَاللُّؤْمُ مِنْ قَوْلِكَ : رَجُلٌ لَعِيمٌ ، إِذَا كَانَ خَسِيسَ النَّفْسِ مَهِينِ الْآبَاءِ ، وَالْحَوْرُ الضَّعْفُ ^(٧) .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو اللعين المنقري واسمه منازل بن زمعة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية .

(٣) كثير من النحاة ينشدون هذا البيت بالرواية التي ذكرها ابن الخباز في التوجيه والصواب :

* وفي الأراجيز خلعت اللؤم والفشل *

وقبله :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يا رؤب والصخرة الصماء في الجبل وقد ذكره البغدادي في الخزانة (١٢٤/١) وقال : الصواب ما ذكرناه ، فإن القصيدة لامية ، إلا أن يكون البيت من قصيدة رائية (وهو احتمال ضعيف) والبيت في سيبويه (٦١/١) والخزانة (١٢٤/١) . واللسان (٣٤٦/٥) مادة حور والإيضاح لوحة (٢٧) وابن يعيش (٨٤/٧) منسوبا إلى اللعين والتصريح على التوضيح (٢٥٣/١) والأصول لابن السراج (١٣٠/١) . (٤) في الأصل لثيرون بدون الكاف .

(٥) أتى به ليكون دليلا على أن البيت السابق من قصيدة لامية .

(٦) الرجز في ديوان رؤبة ص (١٧٣) فيما ينسب له وللعجاج .

(٧) في الأصل الضعيف .

قال ابنُ الجني: فَإِنْ تَأَخَّرَتْ أُخْتَيْرَ الْغَاوُهَا ، وَجَازَ إِعْمَالُهَا تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ . وَإِنْ قُلْتَ : زَيْدًا قَائِمًا ظَنَنْتُ جَازَ .

وَالْمُتَعَدِّي إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ نَحْوُ قَوْلِكَ : أَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا عَمْرًا عَاقِلًا ، وَأَنْبَأَ ١٦/ اللَّهُ بِشَرِّ بَكْرًا كَرِيمًا ، وَرَأَى اللَّهُ أَبَاكَ أَخَاكَ ذَا مَالٍ / وَمَعْنَى الْكَلَامِ : أَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا أَنْ عَمْرًا عَاقِلٌ .

قال ابنُ الحُبَّاز : الثالثة : أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنِ الْمَفْعُولِينَ ، فَالْجِدِ الْغَاوُهَا ، كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ ، وَلَوْ أَعْمَلْتَ فَقِيلَ : زَيْدًا قَائِمًا ظَنَنْتُ ، جَازَ ، أَمَا جُودَةُ الْغَائِهَا : فَلَشِدَّةُ ضَعْفِهَا فِي التَّأَخَّرِ . وَأَمَا إِعْمَالُهَا : فَإِنَّ لَهَا تَعْلُقًا بِالْجُمْلَةِ .

القسم الثالث : المتعدى إلى ثلاثة مفعولين ، وهو قسمان : قسم كان في الأصل متعديًا إلى مفعولين فنقل بالهمزة ، فتعدى إلى ثلاثة مفعولين ، وهو فعلان : عَلِمْتُ وَرَأَيْتُ ، تقول : عَلِمْتُ أَبَاكَ ذَاهِبًا ، وَرَأَيْتُ أَخَاكَ ذَا مَالٍ ، فتعدى إلى مفعولين وتنقله بالهمزة فتقول : أَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ . وَأَرَأَيْتُ أَبَاكَ أَخَاكَ ذَا مَالٍ ، بِمَعْنَى أَعْلَمْتُ . وَأما قوله تعالى : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ^(١) معناه بَصُرْنَا .

القسم الثاني : أفعال هي في الأصل متعدية إلى مفعول واحد بنفسها وإلى آخر بحرف جر شبهت بأَعْلَمْتُ ^(٢) ، فعديت إلى ثلاثة مفعولين وهي : أَنْبَأْتُ ، وَنَبَأْتُ ، وَأَخْبِرْتُ ، وَخَبَّرْتُ ، وَحَدَّثْتُ ، قال الله ﷻ : ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ ^(٣) وَقَالَ : ﴿ نَبَأْنِي الْعَلِيدُ الْخَيْرُ ﴾ ^(٤) ووجه الشبه : أَنَّ النَّبَأَ الْخَبْرَ ، وَالْإِخْبَارُ إِعْلَامٌ ، فَأَجْرِي مُجْرَى أَعْلَمْتُ فِي التَّعْدِي . قال عنترة العبسي :
٩٦ - نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَعَمِّمِ ^(٥)

وَأُنْشِدَ سَيِّوِيَهَ لِلْفَرَزْدَقِ :

٩٧ - نُبِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوْضِ أَصْبَحَتْ
كِرَامًا مَوَالِيهَا لَيْمًا صَمِيمُهَا ^(٦) =

(١) سورة البقرة من الآية (١٢٨) .

(٢) في الأصل أعملت .

(٣) سورة التوبة من الآية (٩٤) .

(٤) سورة التحريم من الآية (٣) .

(٥) البيت في شرح المعلقات السبع (٣٥٥) وديوان عنترة بن شداد (٥٦) والخرزانه (٣٣٦/١) والغرة ق (٤١) ب . واستشهد به على تعدية نياً إلى ثلاثة مفعولين .

(٦) عبد الله : اسم قبيلة وهي عبد الله بن دارم . الصميم : الخالص من كل شيء ، وأراد به هنا من =

= / وَمِنْ أَيْتَاتِ الْحَمَاسَةِ (١) :

١/٥٠

٩٨ - وَإِنَّ الَّتِي حُدِّثْتَهَا فِي أَنْوْفِنَا وَأَعْنَاقِنَا فِيهَا (٢) الْإِبَاءُ كَمَا هِيَ (٣)
 مسألة : يَجُوزُ فِي ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتِهَا الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْفَاعِلِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ فَائِدَةٌ قَالَ
 أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي : (٤) « مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ » (٥) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّتْ
 السَّوَاءَ ﴾ (٦) .

ويجوز في هذه الأفعال السبعة الاقتصار على الفاعل وعلى المفعول الأول .
 ولا يجوز الاقتصار على المفعول الثاني ، فيجوز : أَعْلَمَ اللَّهُ ، وَأَعْلَمَ اللَّهُ زَيْدًا ،
 ولا يجوز : أَعْلَمَ (اللَّهُ) زَيْدًا عَمْرًا ؛ لِأَنَّ الثَّانِي والثالث في باب أَعْلَمْتُ هما
 الأول والثاني في باب ظَنَنْتُ .

مَسْأَلَةٌ : إِذَا بُيِّنَتْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ السَّبْعَةُ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ صَارَتْ مُتَعَدِيَةٌ إِلَى
 مَفْعُولَيْنِ ، لَا يَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا كَقَوْلِكَ : حُدِّثْتُ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا كَرِيمًا ؛
 لِأَنَّهُمَا فِي الْأَصْلِ مَفْعُولَا ظَنَنْتُ . وَلَا يَجُوزُ إِغَاوُهَا بَعْدَ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ ؛ لِأَنَّهَا فِي
 الْأَصْلِ مُتَعَدِيَةٌ إِلَى ثَلَاثَةٍ . وَهَذَا ذَكَرَهُ الْوَرَّاقُ (٨) فِي عِلَلِهِ .

* * *

= خَلَصَ نَسَبُهُ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ وَهُوَ فِي سَبِيُوهِ (١٨ / ١) وَالْأَشْمُونِي (١ /
 ١٨٦) . وَالسِّيْرَانِي (١٨٥ / ١) ب . وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَعَدِيَةِ نَبَأٍ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنِ .
 (١) انظر الحماسة (٨٢ / ١) .
 (٢) في الأصل من الإباء وما أثبتناه عن الحماسة .
 (٣) البيت لجزء بن كليب الفقعسي ، وقال محمد بن الأعرابي : هو جرير بن كليب لا جزء .
 الإباء : النخوة والكبر . والبيت في الحماسة (٨٢ / ١) واستشهد به على تعدي حدث إلى ثلاثة مفعولين .
 (٤) هو أكرم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاش بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية
 وأحد المعمرين مات سنة (٥٩ هـ) . ترجمته في الأعلام (٣٤٤ / ١) الإصابة (١١٣ / ١) . جمهرة
 الأنساب (٢٠٠) .
 (٥) مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال (٢٢٨ / ٢) .

(٦) سورة الفتح من الآية (١٢) . (٧) زيادة يقتضيها السياق .
 (٨) الوراق : هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني وكان يعرف أيضًا بالإخشيدي
 وبالوراق ، من مصنفاته : شرح الأصول ، وشرح سيبويه ، وشرح المقتضب ، وشرح الحدود الأكبر
 والأصغر مات سنة (٣٨٤ هـ) .

(المفعول فيه وهو الظرف)



قال ابن جني: اعلم أنّ الظرف: كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى « في » وليست في لفظه كقولك: قمتُ اليومَ ، وجلستُ مكانك ، ومعناه: قمتُ في اليوم ، وجلستُ في مكانك .

فإن ظهرت « في » في اللفظ كان ما بعدها اسمًا صريحًا ، وصار التّضمينُ لفي تقول: سرتُ في يوم الجمعة ، وجلستُ في الكوفة ، والظرفُ على صريحين: ظرفُ زمانٍ ، وظرفُ مكانٍ .

(باب المفعول فيه وهو الظرف)

قال ابن الحجاز: (اعلم أنّ الظرف: كل اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى في وليست في لفظه) وإنما لزم أن يكون اسمًا ؛ لأنه مفعول ، والمفعول لا يكون إلا اسمًا . وإنما لزمه أن يكون زمانًا أو مكانًا ؛ لوجهين: أحدهما: أنهما عامان للأشياء من الأعيان والأحداث . والثاني: أنّ الفعل يدل على الزمان بصيغته ، وعلى المكان بالالتزام .

وإنما اعتبر بفي ؛ لأنها الحرف الموضوع للظرفية . وإنما لزم سقوطها من اللفظ ؛ لأنها لو ظهرت لجزت ما بعدها فصار (١) بمنزلة غيره مما تعدى إليه الفعل بحرف الجر .
١/٥١ والبصريون / يسمون أسماء الزمان والمكان ظروفًا ، قال الأصمعي (٢): أنا نبهت الخليل على تسمية هذه الأسماء ظروفًا ؛ لأنني قلت له: إذا كان الشيء وعاء لغيره فما يسمى ؟ فقال: ظرفًا . ويسمونها الكوفيون (٣): المحال والأوعية . وهذا النزاع اصطلاحى ولا منافاة بين التسميتين .

وقد جاءت ظروف من غير أسماء الزمان والمكان ، كقولهم: حَقًّا أَنْتَ ذَاهِبٌ ، =

(١) في الأصل فصارت .

(٢) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي . وهو أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر ، وله مصنفات كثيرة منها: غريب القرآن ، المقصور والمدد ، الاشتقاق ، كتاب الأضداد ، كتاب أصول الكلام ، كتاب القلب والإبدال . مات سنة (٢١٥ هـ) .

(٣) انظر ابن جني النحو (ص ٢٦٤) .

= وَجْهَدَ رَأْيِي أَنَّكَ ذَاهِبٌ ^(١) . أَي : فِي حَقِّ أَنَّكَ ذَاهِبٌ ، وَفِي جَهْدِ رَأْيِي أَنَّكَ ذَاهِبٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

٩٩ - أَيْ الْحَقُّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنَّكَ لَا تَحُلُّ هَوَاكَ وَلَا حَمْرُ ^(٢)

(فَإِنَّ ظَهَرَتْ فِي « فِي » ^(٣) اللَّفْظُ) بَطَلَتْ الظَّرْفِيَّةُ كَقَوْلِكَ : سِرْتُ فِي الْيَوْمِ ، وَجَلَسْتُ فِي مَكَانِكَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا هِيَ الدَّالَّةُ عَلَى مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ بِظَهْرِهَا ، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ تَقْدِرَهَا وَهِيَ مَوْجُودَةٌ ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ إِتْمَاً يَكُونُ لِلْمَحْذُوفِ كَقَوْلِ طَرْفَةٍ :

١٠٠ - أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي ؟ ^(٤)

فَأَحْضُرُ ، « أَنْ » مَعَهُ مَقْدَرَةٌ كَأَنَّهُ قَالَ : فِي أَنْ أَحْضُرَ ، وَهِيَ مَعُ أَشْهَدَ غَيْرُ مَقْدَرَةٍ لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ ، فَإِنْ قُلْتَ : فَإِذَا زَعَمْتَ أَنَّ فِي مَقْدَرَةٍ فِي قَوْلِكَ : سِرْتُ الْيَوْمِ وَجَلَسْتُ مَكَانَكَ ، فَهَلَّا بَيَّنَّتِ الْأَسْمِينَ لِأَنَّهُمَا تَضَمَّنَتَا مَعْنَى الْحَرْفِ ؟

قلت : أجابوا عن هذه بأنَّ الحرف ها هنا يصح ظهوره مع الاسم كقولك : سِرْتُ فِي الْيَوْمِ ، وَجَلَسْتُ فِي مَكَانِكَ . وَحَقُّ الْأِسْمِ الْمُتَضَمِّنِ مَعْنَى الْحَرْفِ أَنْ لَا يَظْهَرُ مَعَهُ لِقِيَامَهُ ^(٥) مَقَامَهُ ، وَهَذَا الْجَوَابُ عِنْدِي بَاطِلٌ ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : يُبْنَى أَمْسٌ ، لِتَضَمُّنِهِ لَامَ التَّعْرِيفِ ، وَيَجُوزُ ظَهْرُهَا مَعَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٦) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٧) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَانَ لَمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ ﴾ ^(٨) وَالْجَوَابُ / الصَّحِيحُ : أَنَّ الظُّرُوفَ كَثِيرَةً فَلَوْ بُنِيَتْ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى فِي ؛ لَكَانَ الْبِنَاءُ غَالِبًا عَلَى الْأَسْمَاءِ ، وَهُوَ خِلَافُ الْأَصْلِ .

(١) انظر أوضح المسالك (٢٣٢/٢ - ٢٣٤) .

(٢) البيت من كلام فائد بن المنذر القشيري . وهو في أوضح المسالك (٢٣٢/٢) وقواعد المطارحة (١٢٧) والعيني (١١٢) واستشهد به على أن حَقًّا ظرفٌ بديلٌ لظهور في معه .

(٣) في الأصل إلى وما أثبتناه عن اللمع وهو الصواب .

(٤) الوغى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسمًا للحرب ، والبيت في ديوان طرفة (٣٢) .

والكتاب لسبويه : (٤٥٢/١) غير أن سبويه وضع كلمة : « الزاجري » بدل كلمة « اللامي » وفي المغني (٣٨٣/٢) والخزانة (٥٧/١) وابن عقيل (٢٤/٤) وسر صناعة الإعراب (٢٨٦/١) . والأمثالي

الشجرية : (٨٣/١) ومجالس ثعلب (٣١٧/١) والأصول لابن السراج (١٣٦/٢ ، ١٤٨) .

(٥) في الأصل لقيام بدون ضمير . (٦) سورة القصص من الآية (٨٢) .

(٧) سورة القصص من الآية (١٩) . (٨) سورة يونس من الآية (٢٤) .

قال ابنُ الجوزِيِّ: اعلمَ أَنَّ الزَّمانَ مُرورُ اللَّيْلِ والنَّهارِ ، نَحْوُ : اليومِ ، واللَّيْلَةِ ، والسَّاعَةِ ، والشَّهْرِ ، والسَّنَةِ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاؤها

وَجَمِيعُ أَسْمَاءِ الزَّمانِ مِنَ المَبْتَهَمِ والمُخْتَصِّصِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، تَقُولُ : صُمْتُ يَوْمًا ، وَسَوْتُ شَهْرًا ، وَأَقَمْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ الَّذِي تَعْرِفُ ، وَزَرْتُكَ صَفْرًا .

ب/١٦ وَلَقَيْتِكَ / يَوْمَ الجُمُعَةِ ، تَنْصِبُ هَذَا كُلَّهُ عَلَى الظَّرْفِ بِالْفِعْلِ الَّذِي تَبِعَهُ ، فَإِنَّ قُلْتَ : يَوْمَ الجُمُعَةِ مُبَارَكٌ رَفَعْتَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى « فِي » فِقِسْ عَلَيْهِ .

(باب ظروف الزمان)

قال ابنُ الجوزِيِّ: وإنما قدمها على ظروف المكان لوجهين : أحدهما : أن كل أسماء الزمان تكون ظروفًا وليست كذلك أسماء المكان ؛ لأن مختصها لا يكون ظرفًا كاللَّيْلِ والمَسْجِدِ ، والثاني : أن الزمان يضارع المصدر ؛ لأنه مفهوم من صيغة الفعل كما أن المصدر مفهوم من لفظه . وقوله : (اعلمَ أَنَّ الزَّمانَ مُرورُ اللَّيْلِ والنَّهارِ) فيه نظر ؛ لأنه قد عرف الزمان بشيء لا يعرف إلا بعد معرفته ؛ لأن الليل والنَّهارَ هما الزمان ، فكأنه قال : اعلمَ أَنَّ الزَّمانَ مُرورُ الزَّمانِ ، وفيه نظر من وجه آخر ، وهو أن الليل والنهار ليسا - على قوله - زمانًا ، لأنه قال : (مُرورُ اللَّيْلِ والنَّهارِ) فجعل الزمان المرور لا المأز ، ولم يقل أحد إن الليل والنهار ليسا من الزمان . ثم إن بيت أبي ذؤيب الهذلي وهو :

١٠١ - هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاؤها^(١)

يُتَأَنَّى قول أبي الفتح في الظاهر ، لأنه قال : (الزَّمانَ مُرورُ اللَّيْلِ والنَّهارِ) وقال

أبو ذؤيب :

(١) غيارها : غيابها . والبيت في ديوان الهذليين (٢١/١) . والأشْمونِي (٢٣١/١) وابن يعيش (٤١/٢) والمقائيس (٤٠١/٤) واللسان مادة « غور » وهناك رواية : تقول : ثم غيابها وهي خطأ ، لأن القصيدة رائية . وهو في شرح اللمع للثمانيني ق (١٠٩) .

١٠١ - * هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا * =

وله أن يصححه بتقدير مضاف ، كأنه قال : هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مُرُورُ لَيْلَةٍ وَنَهَارُهَا ، وَالْعَيْتَاؤُ : العُرُوبُ ، والدَّهْرُ والزمان بمعنى واحد ، وهو عند الفقهاء يطلق على أقل شيء من الوقت ، والقرآن ينافي قولهم ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (١) فجعل الحين بعض الدهر ، والحين ها هنا أربعون سنة ، وبعض الشيء أقل منه ، فدل على أن الدَّهْرَ يراد به الزمان المتطاوُل .

وأما اليوم / : فهو مقدار انبساط الشمس على الأرض مُذْ طلوعها إلى غُرُوبها . ١/٥٢ / وقد يسمى العرب الوقائع [أَيَّامًا] (٢) ومنه أَيَّامُ العَرَبِ . وأما اللَّيْلَةُ : فهي في التقدير من لَيْلٍ كَتَمَّرَةٍ مِنْ تَمَّرَ ، وهي مقدار مدة خفاء الشمس عن الأرض . وأما السَّاعَةُ : فهي معروفة وَقُسِمَ النَّهَارُ إِلَى أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ (٣) جِزَاءً ، سُمِّي كُلُّ جُزْءٍ سَاعَةً ، ويقال في جمعها : سَاعٌ ، وقال القُطَامِي (٤) :

١٠٢ - وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعًا (٥)

وأما الشهر : فهو معروف ، وهو مقدار حلول القمر الثماني والعشرين منزلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه (٦) ، وقد يسمى الهلال شهرًا ؛ لأنه يكون في أول الشهر قال الشاعر :

١٠٣ - فَأَصْبَحَ أَجْلَى الطَّرْفِ مَا تَشْتَرِيهِ يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ نَجِيلٌ (٧)

وأما السنة : فمعروفة : وهي مقدار قطع البروج الاثنى عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه . فإن قلت : فما الفرق بين السنة والعام ؟ =

(١) سورة الإنسان من الآية (١) . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : وعشرون . (٤) في الأصل : القلطامي .

(٥) الغاب : الشجر الملتف ، يخبو : يسكن . والبيت في الديوان ص (٣٤) وسيبويه (١٨٩/٢)

غير أن رواية سيبويه ذكرت كلمة يهيج بدل كلمة يهب وهو أيضًا في الكامل (١/١٦٥)

والمقتضب (٢/٢٠٨) والخزانة (١/٣٩١ - ٣٩٢) (٢/٤) وفي السيرافي (٣/٣٣) ب

والمقتصد في شرح الإيضاح لوحة (١٤٧) . واستشهد به على جمع ساعة على ساع .

(٦) قال تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ سورة يس آية (٣٩) .

(٧) لم نقف على البيت وأتى به شاهدًا على تسمية الهلال شهرًا .

= قلت : العام : مُذَّأول المحرم إلى آخر ذي الحجة . والسنة : كل يوم إلى مثله من القابل . ذكر ذلك أبو منصور ^(١) في تهذيب أدب الكاتب .

وإنما كانت جميع أسماء الزمان ظروفًا ؛ لأنها أشبهت المصادر بما ذكرته ، فتعدى الفعل إلى جميع ضروبها ، كما تعدى إلى جميع ضروب المصادر ، ولا فرق بين ذلك أن يَكُونَ الزمان مَعْرِفَةً [ونكرة . ومؤقتًا] ^(٢) ومبهما ، فالمعرفة : كأسماء الشهور وأسماء أَيَّام ^(٣) الأُسبوع كقولك : قَدَمْتُ سَعْبَانَ ، وَصُمْتُ الحَمِيسَ .

ب/٥٢ والنكرة كقوله تعالى : ﴿ تُوَقِّي أَكْثَلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ^(٤) وقول النابغة يصف حية ^(٥) /

١٠٥ - تَنَادَرَتْهَا الرِّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ حِينًا وَحِينًا تُرَاجِعُ ^(٦)

والمؤقت : ما دل على مقدار محصور - وإن كَانَ نَكْرَةً - كَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَأُسبُوعٍ وَشَهْرٍ وَسَنَةٍ ، لأن مقادير هذه الأشياء كُلُّهَا محدودة .

والمبهم : ما لم يوضع لمقدار محدود - وإن كَانَ معرفة - كالليل والنهار ، فجميع ذلك ينتصب على أنه ظرف ، قال الله ﷻ : ﴿ أَتَنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ^(٧) قال الشاعر :

١٠٦ - جَعَلْتُ وَمَايِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلِي أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا ^(٨)

وكل ذلك « في » معه مقدرة ؛ لأنها الحرف الدال على الظرفية .

وقال الشاعر في المخصوص :

(١) أبو منصور : هو أبو منصور الجوالقي : موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر النحوي اللغوي . من مصنفاته : شرح أدب الكاتب ، ما تلحن فيه العامة ، ما عرب من كلام العجم ، تمة درة الغواص مات سنة (٤٦٥ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء (١٩ : ٢٠٧) وبغية الوعاة (٢ / ٣٠٨) .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) في الأصل وأسماء الأيام الأسبوع .

(٤) سورة إبراهيم من الآية (٢٥) .

(٥) في الأصل تصف وهو تصحيف .

(٦) البيت في الإيضاح للفارسي لوحة (١١٤) والديوان : (٥٠) ولكنه برواية أخرى :

* تطلقه طورًا وطورًا تراجع *

وهو في الكامل للمبرد (٢ / ٨٩) وبرواية الديوان . وأتى به شاهدًا على مجيء اسم الزمان نكرة .

(٧) سورة يونس من الآية (٢٤) .

(٨) لم ننف على قائل البيت . الجفاء : ترك الصلة ، القلى البغض . وأتى به شاهدًا على انتصاب اسم الزمان المؤقت .

١٠٧ - هَا إِنَّ ذَا ظَالِمٍ الدِّيَانِ مُنْكَيْمًا عَلَى أَسْرَتِهِ يَشْقَى الكَوَانِينَا (١)

أراد : يَشْقَى في الكوانين ، وهو جمع كَانُون ، وهو الشهر المعروف ، وهما اثنتان الأول : يُسَمَّى مَلْحَانًا . والثاني : يسمى شَيْبَانًا ، وَيُسَمَّيَانِ أَيْضًا شَهْرِي قَمَاح .
وها هنا تقسيم لا بأس بذكره ، وهو يشتمل على تنمة الباب ، وهو أن أسماء الزمان أربعة أقسام : الأول : مَا كَانَ مُتَّصِرًا (٢) مُنَّصَرَفًا ، فالمتصرف (٣) : مَا جَاَزَ نَقْلَهُ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ ، والمُنَّصَرَفُ : مَا دَخَلَهُ التَّنْوِينُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . تَقُولُ : مَضَى يَوْمٌ ، وَيَوْمَ الجُمُعَةِ مُبَارَكٌ ، فَتَجْعَلُهُ فَاعِلًا وَمُبْتَدَأً .

الثاني : مَا لَمْ يَكُنْ مُتَّصِرًا وَلَا مُنَّصَرَفًا ، وذلك سَحَرٌ إِذَا أَرَدْتَهُ مِنْ يَوْمٍ مُعَيَّنٍ كَقَوْلِكَ : جِئْتُ الْيَوْمَ سَحَرًا ، فهذا لا يتصرف ؛ لأنَّكَ أَخْرَجْتَهُ عَنِ مَوْضُوعِهِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ أَنْ تُرِيدَ بِهِ كُلَّ سَحَرٍ ، وَلَا يَنْصَرِفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ عَنِ الألف واللام ، كَذَا قَالُوا ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

الثالث : مَا تَصَرَّفَ وَلَمْ يَنْصَرِفْ ، كَقَوْلِكَ : جِئْتُ الْيَوْمَ غُدْوَةً (٤) ، وَقَدِمْتُ أَمْسَ بُكْرَةً (٥) ، فَهَذَا يَنْصَرِفُ ، وَمِنْهُ مَسْأَلَةُ الْكِتَابِ (٦) (صِيدَ عَلَيْهِ يَوْمٌ / ١/٥٣ الجُمُعَةِ غُدْوَةً) ، وَلَا يَنْصَرِفُ لِلتَّعْرِيفِ (٧) وَالتَّأْنِيثِ .

الرابع : مَا انْصَرَفَ وَلَمْ يَنْصَرِفْ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ : خَرَجْتُ ضُحَىً وَضَحِيًّا ، وَأَنْتَ تَعْنِي ضُحَى يَوْمِكَ ، وَأَزُورُكَ عَتَمَةً وَمَسَاءً ، وَأَنْتَ تَعْنِي عَتَمَةً لَيْلَتِكَ وَمَسَاءَهَا ، فَهَذَا يَنْصَرِفُ (٨) لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلَا يَنْصَرِفُ ، لِأَنَّكَ أَخْرَجْتَهُ عَنِ مَوْضُوعِهِ =

(١) لم نهتد إلى قائله . والديان : القهار والقاضي والحاكم ، والبيت في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٤/٢) . وأتى به شاهداً على انتصاب اسم الزمان المعرفة .

(٢) في الأصل منصوبًا ، وهو لا يتمشى مع سياق الكلام .

(٣) في الأصل فالمنصوب ، وهو لا يناسب سياق الكلام .

(٤) الغدوة : مدة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

(٥) البكرة : مدة ما بين طلوع الشمس إلى الضحوة .

(٦) كتاب سيبويه (١١٤/١) .

(٧) أي بالعلمية ؛ لأنها علمان لهذين الوقتين وابن عصفور في شرح الجمل يزيد عليهما ثالثًا وهو ضحوة

فقال : إنها لا تنصرف للتأنيث والتعريف . الأشموني (٨٨/٢) .

(٨) في الأصل لا ينصرف .

قال ابنُ الجوزي: المَكَانُ: مَا اسْتَقَرَّ فِيهِ أَوْ تُصَرَّفُ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا الظرف مِنْهُ مَا كَانَ مِنْهُمَا غَيْرَ مُخْتَصِّصٍ بِمَا فِي الفِعْلِ دِلَالَةً عَلَيْهِ ، وَالمُبْتَهَمُ : مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَقْطَارٌ تَحْضُرُهُ ، وَلَا نِهَائِيَّاتٌ تُحِيْطُ بِهِ نَحْوُ أَمَامَكَ ، وَوَرَاءَكَ ، وَإِزَاعَكَ ، وَتَلْقَاءَكَ . تَقُولُ : جَلَسْتُ عِنْدَكَ ، وَسِرْتُ أَمَامَكَ وَوَرَاءَكَ ، وَأَنَا قَرِيْبًا مِنْكَ ، وَزَيْدٌ دُونَكَ ، وَمُحَمَّدٌ جِوَالِكَ .

وَتَنْصِبُ هَذَا كُلَّهُ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ ، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُظْهَرَةِ أَوْ الْمُقَدَّرَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

وَكَذَلِكَ : سِرْتُ فَوْسَخًا ، وَسَيِّئْتُكَ مِيْلًا ، وَلَوْ قُلْتَ : سِرْتُ البُصْرَةَ ، وَجَلَسْتُ الكُوفَةَ ؛ لَمْ يَجْزِ لَأَنَّهُمَا مَحْضُوصَتَانِ ، وَلَيْسَ فِي الفِعْلِ دَلِيلٌ عَلَيْهِمَا ، فَإِنْ قُلْتَ : سِرْتُ إِلَى البُصْرَةَ ، وَجَلَسْتُ فِي الكُوفَةَ ؛ صَحَّتِ الْمَسْأَلَةُ ، لِأَجْلِ دُخُولِ « فِي » فِيهَا .

= الأولُ بِتَخْصِيصِهِ بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ .

وَلَا يَجُوزُ تَعْدِيَةُ الفِعْلِ إِلَى زَمَانَيْنِ إِلَّا إِذَا كَانَ الثَّانِي بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ . كَقَوْلِكَ : سِرْتُ اليَوْمَ نِصْفَ النَّهَارِ .

(باب ظرف المكان) (١)

قال ابنُ الجوزي: [المَكَانُ] (٢) : (مَا اسْتَقَرَّ فِيهِ وَتُصَرَّفُ عَلَيْهِ) ، وَالمَكَانُ فَعَالٌ مِنَ التَّمَكُّنِ ؛ لِأَنَّ الجِسْمَ يَتِمَكَّنُ بِحُلُولِهِ فِيهِ .

وقوله : (مَا اسْتَقَرَّ فِيهِ) أَيْ : مَا وُجِدَ فِيهِ الاِسْتِقْرَارُ وَهُوَ السُّكُونُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ (٣) مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ﴾ (٤) ، أَيْ : سَاكِئًا .

وقوله : (وَتُصَرَّفُ عَلَيْهِ) أَيْ : وَوُجِدَتْ فِيهِ حَرَكَةٌ وَاضْطِرَابٌ ، وَلِعُلْمَاءِ الطَّبِيعَةِ فِي المَكَانِ مَبَاحِثٌ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَهُ ، وَكُلُّ جِسْمٍ هُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى المَكَانِ ، وَلَيْسَ =

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهي عن اللمع .

(٤) سورة النمل من الآية (٤٠) .

(١) في اللمع ظروف بالجمع .

(٣) في الأصل رأوه .

= المكان في الظرفية كالزمان ؛ لأن أسماء الزمان كلها ظروف ، وليست أسماء المكان كلها ظروف .

وها هنا تقسيم يتبين به أمر المكان فنقول : إنَّ المكان ثلاثة أقسام : الأول : المجهول القدر والصورة ، كالجهاث الست التي لا بد لكل متحيز منها وهي : خَلْف ، وَأَمَام ، وَفَوْق ، وَتَحْت ، وَيَمِين ، وَشَمَال ، فهذه ظروف ، وذلك لأنها أشبهت الزمان من وجهين : الأول : أنها تنتقل ، ألا ترى أن خلفك يكون أمامك ؛ لأنه كان خلفك حين استدبرته ، فصار أمامك حين استقبلته [كالزمان يكون مستقبلًا ، والمستقبلُ] (١)

يصير حالًا ، والحال يصير ماضيًا ؟ .

والوجه الثاني : أنها عامة (٢) ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام زيدٌ ؛ تناول الزمان (٣) الماضي منذ خلق الله الدنيا إلى وقت حديثك ؟ .

القسم الثاني : ما كان معلوم القدر مجهول الصورة نحو : الفَرْسِخِ وَالْمِجِيلِ / ٥٣/ب والبريد فهذا يكون ظرفًا ؛ لأنه أشبه الجهات الست في التنقل .

الثالث : ما كان معلوم القدر والصورة ؛ كالذَّارِ والمسجِد ، وهذا لا يكون ظرفًا ؛ لأنه اسم لمكان مخصوص كزيد وعمرو ، فكما لا تقول : جَلَسْتُ زَيْدًا ، لا تقول : جَلَسْتُ الْمَسْجِدَ ، ونعود إلى الباب فنسوقه على ما ذكر .

قوله : (وَالْمُبْهَمُ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ أَقْطَاؤُ تَحْصِرُهُ) مؤذن بأنه لا يريد بالمبهم النكرة ، وإنما يريد به ما كان مجهول الصورة . والأقْطَاؤُ جمع قُطْرٍ ، يُقَالُ : قُطِرَ وَفُتِّرَ ، وَالْقُطْرُ جَانِبُ الشَّيْءِ .

وقوله : (مِمَّا فِي الْفِعْلِ دِلَالَةٌ عَلَيْهِ) غير مستقيم ؛ لأن الفعل لا يدل على المكان بالصيغة كما يدل على الزَّمان ، ولذلك لم يكن كل أسماء المكان (٤) ظرفًا .

وخلْف : الأكثر فيها الإعراب ، وقد جاءت مبنية ، أنشدني بعض الأدباء (٥) :

١٠٨ - مِنْ خَلْفٍ تَطْمَحُ عَنْهُ عَيْنٌ نَاطِرِهِ وَالنَّصْرُ يَقْدَمُهُ قُدَّامٌ قُدَّامٌ (٦) =

(١) زيادة يقتضيه السياق .

(٢) في الأصل زيدت أن ها هنا ولا محل لها .

(٣) في الأصل زيدت أن ها هنا ولا محل لها .

(٤) لم نهتد إلى منشده فضلًا عن قائله .

(٥) لم نجد هذا البيت فيما بين أيدينا من المراجع . وأتى به شاهدًا على مجيء « خلف » مبنية .

= وَقَدَّامٌ (١) : مؤنثة ، وهي فُعَالٌ من التقدم ، وهي اسم مفرد على هذا الوزن كَطَبَائِقٍ وجاءت مبنية ، أنشد (٢) المبرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١٠٩ - لَعَنَ الْإِلَٰهَ تَعَلَّةَ بَنِ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشَسِّنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَّامٍ (٣)

وَوَرَاءَ : مؤنثة ، وجاءت مبنيةً أيضًا ، وجاءت بمعنى أَمَامَ ، وفي التنزيل : ﴿وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ﴾ (٤) أي : فيما يستقبلونه . قال الشاعر (٥) :

١١٠ - إني وإن كان ابن عمي وأغزًا لمُقَادِفٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ (٦)

وعِنْدَكَ : جِهَةٌ مُبْهَمَةٌ تقول : زَيْدٌ عِنْدَكَ ، وفي أي جهة كان من جهاتك جاز فيها ثلاث لغات : ضم العين ، وفتحها ، وكسرها ، ولها حكمان تخالفهما العامة : الأول : أنها لا تجر بغير من ، وفي التنزيل : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٧) ولا تقول : جئت إلى عِنْدَكَ . أ/٥٤ الثاني : أنها لا تصغر ، ويجري ذلك في لسان أهل الشام / كثيرًا .

وسألت شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَ لَمْ تُصَغَّرْ؟ فقال : لأن تصغير الظروف يفيد التعريف وعند مستغنية عنه .

وَدُونَكَ : تُشْتَعْمَلُ على وجهتين : اسم فعل في باب الإغراء ، كقولك : دُونَكَ زَيْدًا ، وظرف : وهي إما للمكان الحقيقي فتقول : زَيْدٌ دُونَكَ ، أي : مكانه أسفل من مكانك ، أو للرتبة في الشيء كقولك : الناس دُونَ الْخَلِيفَةِ ، أي : شرفهم دُونَ شَرَفِهِ ، وتجر بمن كقوله تعالى : ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٨) .

وتجيء دُونَ غير ظرف ، يقال : طَعَامٌ دُونَ ، أي : رَدِيءٌ ، وأنشد الجوهري : =

(١) في الأصل أمام وما أثبتناه هو المناسب للمقام .

(٢) في الأصل : أنشدني ، وهذا غير معقول ؛ إذ المبرد متوفى سنة (٢٨٥هـ) وابن الجباز متوفى سنة (٦٣٧هـ) فكيف ينشده ؟

(٣) البيت لبعض بني تميم . كما في كتاب الكامل للمبرد : (٣٧/١) مع ثلاثة متقدمة عليه وفي أوضح المسالك (١٦٠/٣) والهمع (٢١٠/١) والدرر (١٧٧/١) اللعن : الطرد ، تعلقة : اسم رجل ، يشن : يصب متفرقًا ، واستشهد به على بناء قَدَّامٍ حيث حذف المضاف إليه ونوى معناه .

(٤) سورة الجاثية من الآية (١) . (٥) اسمه : الهزيل بن شجعة البولاني .

(٦) وأغزًا : حاقلاً ومعادياً - التقاذف : الترامي . وهذا البيت في ديوان الحماسة ، وساقه شاهداً على محيي

وراء بمعنى أمام . ج (٢) ص (٢٤٩) . (٧) سورة النساء من الآية (٧٨) .

(٨) سورة يونس من الآية (٣٨) .

١١١ - إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعَلَاءَ وَبِالدُّونِ يَقْنَعُ مَنْ كَانَ دُونًَا (١)

وَجِيَالُ الشَّيْءِ : بِمَعْنَى جِدَائِهِ ، وَيَاؤُهُ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ فِعَالٌ مِنَ التَّحْوَلِ ، وَقَبْلَكَ وَبَعْدَكَ : هُمَا عَلَى حَسَبِ مَا يُضَافَانِ إِلَيْهِ . إِنَّ أُضِيفَا إِلَى الزَّمَانِ كَانَا زَمَانًا ، كَقَوْلِكَ : قَدِمْتُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَسَافِرُ بَعْدَ العَصْرِ ، وَإِذَا أُضِيفَا إِلَى الْمَصْدَرِ فَهُمَا زَمَانَانِ أَيْضًا ، كَقَوْلِكَ : قُمْتُ قَبْلَ قِيَامِكَ . قَالَ الْهَذَلِيُّ فِي إِضَافَتِهَا إِلَى الزَّمَانِ :

١١٢ - يَا قَوْمَ مَنْ لِيَلَابِلِ الصَّدْرِ وَلِقَاتِلِ فِي لَيْلَةِ النَّحْرِ

وَلِقَبْلِهَا مَا قَدْ رَمَى أَصْلًا فِي مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ فِي العَصْرِ (٢)

وإن أُضِيفَا إِلَى الْمَكَانِ فَهُمَا مَكَانَانِ كَقَوْلِكَ : ذَارِي قَبْلَ دَارِكَ وَبَعْدَ الْمَسْجِدِ . وَإِرَاءٌ وَتِلْقَاءٌ : بِمَعْنَى جِدَاءٍ ، يُقَالُ : آزَيْتُهُ ، أَي : حَازَيْتُهُ ، وَهُمَا مَتَازِيَانِ مَتَحَازِيَانِ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : مُتَوَازِيَانِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (٣) وَتَجِيءُ تِلْقَاءٌ بِمَعْنَى لِقَاءٍ ، وَأَنْشَدُوا :

١١٣ - أَمَلْتُ خَيْرِكَ أَنْ تَدُنُوا مَوَاعِدَهُ فَالْيَوْمِ قَصَّرَ عَن تِلْقَائِكَ الْأَمَلُ (٤)

/ أَي : عَن لِقَائِكَ ، فَأَقُولُ : إِنَّ هَذَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْجِهَةِ . ب/٥٤

وَتَجَاهُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى جِدَائِهِ أَيْضًا ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ : تَجَاهٌ ، وَتَجَاهٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكُسْرُهَا ، وَوُجَاهٌ ، وَوِجَاهٌ بِضَمِّ الْوَاوِ وَكُسْرُهَا ، حَكَاهُنَّ الْجَوْهَرِيُّ (٥) .

وَقُرْبُ : فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ . وَقَرِيبٌ : فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ قُلْ عَسَى =

(١) البيت في الصحاح (دون) وروايته :

* ويقنع بالدون من كان دونًا *

واستشهد به على مجيء دون بمعنى رديء وهي غير ظرف .

(٢) لم نجد هذين البيتين في ديوان الهذليين . وبلابل الصدر : شدة الهم والوسواس في الصدر . والشاهد : مجيء قبل للزمان لإضافتها إليه .

(٣) سورة الأعراف من الآية (٤٧) .

(٤) البيت للراعي النميري كما ذكر سيبويه في الكتاب (٢٤٥/٢) . واستشهد به على مجيء تلقاء بمعنى لقاء .

(٥) قال الجوهري : ويقال : قعدت وجاهك ووجاهك ؛ أي قبالتك ، واتجه له رأي أي سنع وهو افتعل صارت الواو ياء لكسر ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت ثم بني عليه قولك : قعدت تجاهك وتجاهك أي : تلقاءك . الصحاح (وجه) (٢٢٥٥/٦) .

= أن يَكُونَ قَرِيْبًا ﴿١﴾ فجعلنا ظرفين ، ولم يُجْعَلَا إِلَّا ظَرْفِيْ مَكَانٍ ، ومن مسائل الكتاب ^(٢) : إِنَّ قَرِيْبًا مِنْكَ زَيْدًا ، فهذا كقولك : إِنَّ عِنْدَكَ زَيْدًا .
وَصَدَدٌ وَصَقَبٌ بمعنى قُرْبٌ ، يقال : صَاقَبَهُ أَي : قَارَبَهُ ، وفي الحديث : « الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقَبِيْهِ » ^(٣) أَي : بِقُرْبِيْهِ .

ومن ظروف المكان : الْفَرَسَخُ ، والميل ، والبريد ، فَالْفَرَسَخُ : اثْنَتَا عَشْرَةَ أَلْفَ خُطْوَةٍ ، والميلُ : ثَلَاثُ الْفَرَسَخِ ، وهو أَرْبَعَةُ أَلْفِ خُطْوَةٍ . وَالْبَرِيدُ : أَرْبَعَةُ فَرَسَخٍ ، وهو ثمانية وأربعون ألف خُطْوَةٍ ، وَمَسَافَةُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ أَرْبَعَةٌ بَرْدٌ ، وهي سِتَّةٌ عَشْرَ فَرَسَخًا ، وهي مِائَةٌ أَلْفٍ وَاثْنَانِ وَتِسْعُونَ أَلْفَ خُطْوَةٍ ، فهذه الأسماء وما أشبهها تتعدى إليها الأفعال المتعدية وغير المتعدية ، لأنها ظروف .

وها هنا تقسيم : اعْلَمُ أَنَّ نَاصِبَ الظرف لا يخلو من أن يكون ثابتًا ، أو محذوفًا ، فالثابت : هو الأصل كقولك : سِرْتُ أَمَامَكَ ، وَعَدَوْتُ فَرَسَخًا ، والمحذوف نوعان : أحدهما : ما جرى ذكره فحذف للدلالة عليه ، وذلك في السؤال ، يقول القائل : مَتَى سِرْتُ ؟ فتقول يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وأين تَجَلَّسُ ؟ فتقول : خَلْفَكَ أَي : سِرْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَجَلَسْتُ خَلْفَكَ فتحذفه ، لجرى ذكره في السؤال ، ويجوز إظهاره توكيدًا ، وفي التنزيل : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا بَلْ لَبِثْنَا مِائَةً عَامٍ ﴾ ^(٤) ، والثاني : ما لم يجر له ذكر ، وذلك في مواضع أ/٥٥ خبر المبتدأ كقولك : زَيْدٌ عِنْدَكَ ، وأخبار كَانٍ وَأَخْوَاتِهَا / ، وَإِنَّ وَأَخْوَاتِهَا ، وثاني مَفْعُولِي ظَنَنْتُ وَأَخْوَاتِهَا ، وثالث مَفْعُولِي اعْلَمْتُ وَأَخْوَاتِهَا فِي الْأَصْلِ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ .
والحال كقولك : رَأَيْتُ زَيْدًا عِنْدَكَ ، إِذَا كَانَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، والصفة كقولك : مَرَزْتُ بَرَجُلًا أَمَامَكَ . والصلة كقولنا : الَّذِي خَلَقَكَ زَيْدٌ .

والمقدر في هذه المواضع كلها اسْتَقَرَّ ، وَحُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ ، وظروف الزمان والمكان في ذلك فَوْضَى ، وما كان من الأمكنة المخصوصة كالبصيرة والكوفة والدار

(١) سورة الإسراء من الآية (٥١) .

(٢) قال سيبويه : (٢٨٤/١) : وتقول : إِنَّ قَرِيْبًا مِنْكَ زَيْدًا ، إِذَا جَعَلْتَ قَرِيْبًا مِنْكَ مَوْضِعًا . سيبويه (٢٨٤/١) .

(٣) انظر مسند أحمد بن حنبل (٣٩٠/٦) والنهية لابن الأثير (صقب) (٢٩٢/٢) .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٥٩) .

قال ابن حنبلٍ : / اعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَفْعُولَ لَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُصَدَّرًا ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ ١٧/أ
فِعْلًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ الْمَفْعُولُ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ عَدْرٌ وَعِلَّةٌ لَوْقُوعِ الْفِعْلِ ،
تَقُولُ : زُرْتُكَ طَمَعًا فِي بَرِّكَ . وَقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءً لِمَعْرُوفِكَ ، أَيْ : لِلطَّمَعِ
وَالِابْتِغَاءِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذُرَاهِهِمْ مِنَ الصُّورِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾
أَيْ : لِحَذْرِ الْمَوْتِ . وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِيِّ :

وَأَعْرِضْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأَعْرِضْ عَنْ شَمِّ اللَّيْمِ تَكْرُمًا
أَيْ : لِادِّخَارِهِ ، فَلَمَّا حَذَفَ اللَّامَ نَصَبَهُ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ .

= وَالْمَشْجِدُ ؛ فَإِنَّ الْفِعْلَ الَّذِي لَا يَتَعَدَى يَتَعَدَى إِلَيْهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ ، تَقُولُ : جَلَسْتُ فِي
الْبَصْرَةِ ، وَمَرَزْتُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَلَا يَجُوزُ جَلَسْتُ الْبَصْرَةَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَمَكَةَ
مَخْصُوصَةٌ فَيَنْفَصِلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَهِيَ كَالْأَنْاسِيِّ .

ويجوز للشاعر حذف حرف الجر ، وذلك ضرورة ، قال ساعدة الهذلي (١) :

١١٤ - لَدُنَّ يَهْرُ الْكَفِّ يَعْسِلُ مِثْنَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ (٢)

أَيْ : فِي الطَّرِيقِ .

(باب المفعول له)

قال ابن الخُبَّازِ : حَدُّ الْمِفْعُولِ لَهُ : الْعِلَّةُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْفِعْلِ ، أَلَا
تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : زُرْتُكَ إِكْرَامًا لَكَ ، فَأَلِإِكْرَامًا هُوَ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى
الرَّيَازَةِ ؟ . وَهُوَ أَرْبَعُ شَرَايِطَ : الشَّرْطُ الْأُولَى : أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا كَقَوْلِكَ : قَصَدْتُكَ
ابْتِغَاءً لِمَعْرُوفِكَ ، فَالابْتِغَاءُ مُصَدَّرٌ ، وَإِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْجَوَاهِرَ الْمَجْرَدَةَ لَا يَعْقِلُ لَهَا =

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي .

(٢) يعسل : يضطرب ، فيه : أي في الهز ، أو أن الضمير يعود على لدن في رواية ابن الخباز ، أو لذ
كما في رواية الديوان . والبيت في ديوان الهذليين : (١٩٠/١) والخصائص (٣١٩/٣) والأمالى
الشجرية (٤٢/١) والأشموني (١٩٧/١) والألفاظ المترادفة (١٢٦) والسيرافي (١٨٠/١)
والهمع (٢٠٠/١) والإيضاح لوجه (١١٦) .

واستشهد به على جواز حذف حرف الجر الذي تعدى به الفعل إلى المكان المخصوص لضرورة الشعر .

= معنى يعلل به الفعل ، ولذلك قال الفقهاء : إن الأحكام لا تتعلق بالذوات وإنما تتعلق بالصفات كقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ^(١) والمراد النكاح .

الشرط الثاني : أن يكون فعلا لفاعل الفعل المَعْلَل كقولك : « قَعَدْتُ عَنْ الْحَرْبِ جُبْتًا » فالجبن من فعل فاعل القعود المَعْلَل بالجبن ، وإنما لزم ذلك ؛ لأن العِلَّةَ إذا كانت فِعْلُهُ دعته إلى إيجاد الفعل الآخر .

ب/٥٥ الشرط الثالث : أن يكون مقارنا له في / الوجود كقولك : أَطَعْتُ اللَّهَ رَجَاءَ الْمَثُورَةِ ، فالطاعة وَطِئَتْ عَقِبَ الرَّجَاءِ ، وإنما لزم ذلك لأنه علة فلا يتأخر المَعْلَل عنها .
الشرط الرابع : أن يكون العامل فيه من غير لفظه كأمثلتنا ؛ لأنه لو كان العامل فيه من لفظه لَعَلَّتْ الشيء بنفسه .

ومن أحكامه : أنه جَوَابٌ لم ؟ لأنه سؤال عن العلة ، يقول القائل : كَفَفْتُ عَنْ شَيْءٍ زَيْدًا ، فَتَقُولُ لَهُ ^(٢) لِمَ ؟ فيقول : خِيْفَةُ سَرِّهِ ، ومما جاء في التنزيل من المفعول له قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا ذَاتِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ ^(٣) . قَالَ حَاتِمٌ :

١١٥ - وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُئِشَةَ فَتَقَوَّمَا

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدْحَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَيْءٍ اللَّيْمِ تَكْرِمًا ^(٤)

وهذا البيت يدل على جواز المفعول له معرفة ونكرة ؛ لأن ادْحَارَهُ مُعْرِفَةٌ بِالإضافة وتكرما نكرة . والأصل : يجعلون لِحَذَرِ الْمَوْتِ ، وكذلك سائر الباب ؛ وذلك لأنه =

(١) سورة النساء من الآية (٢٣) .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٩) .

(٤) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ص (٨١) غير أنه وضعت كلمة « اصطناع » بدل كلمة ادْحَارَهُ في صدر البيت الثاني ، وكلمة أَصْفَحْ بدل كلمة أَعْرِضْ في عجز البيت الثاني ، وورد البيت الأول في الكامل للمبرد (٦٤/١) والثاني في الكامل (١٧١/١) وفي سيبويه (١٨٤/١) وفي ديوان مختارات العرب ونوادير أبي زيد (١٢٠) وروايته :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ وَأَصْفَحُ عَنْ زَلَّتِ اللَّيْمِ تَكْرِمًا
وهو في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكّي وشرح اللمع للثعالبيني ق (١١٠) وفي اللسان والصحاح مادة (عور) والخزانة (٤٩٢/١) وشروح سقط الزند (٦١٩) وابن يعيش (٥٤/٢) .

قال ابنُ حَبَّيْنٍ: وَهُوَ كُلُّ مَا فَعَلْتَ مَعَهُ فِعْلًا ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قُمْتُ وَزَيْدًا ، أَي : مَعَ زَيْدٍ ، وَجَاءَ الْبُرْدُ وَالطَّيَالِسَةُ ؛ أَي : مَعَ الطَّيَالِسَةِ . وَمَا زِلْتُ أَسِيرَ وَالتَّيْلَ ؛ أَي : مَعَ النَّيْلِ ، وَلَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلُهَا لَرَضَعَهَا ، أَي : مَعَ فَصِيلِهَا ، وَلَوْ خُلِّيتِ وَالْأَسَدَ لِأَكْلِكَ ؛ أَي : مَعَ الْأَسَدِ . وَكَيْفَ تَكُونُ وَقَضَعَةَ مِنْ ثَرِيدٍ ؛ أَي : مَعَ قَضَعَةٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ /

ب/١٧

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ
أَي : مَعَ بَنِي أَبِيكُمْ ، فَلَمَّا حَذَفَ مَعَ ؛ أَقَامَ الْوَاوُ مَقَامَهَا . وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ
الَّذِي قَبْلَهَا إِلَى الْأِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا فَتَصَبَّهَ ؛ لِأَنَّهَا قَوْتُهُ فَأَوْصَلَتْهُ إِلَيْهِ .

= يسأل عنه لِمَ ؟ فحق اللام أن تبيء في الجواب ، فحذفت اللام ؛ لأن المعنى معلوم
كما قالوا : ذَهَبْتُ الشَّامَ ؛ أَي : ذَهَبْتُ إِلَى الشَّامِ ، فلما حذفت اللام ؛ لم يجز
إعمالها لأنه ليس لحرف الجر من القوة ما يعمل مضمراً ، والذي جاء من ذلك
منزور ، فتعدى الفعل الذي كان عاملاً في موضع الجار والمجرور إلى الاسم فنصبه .
وذهب بعض النحويين إلى أَنَّ المفعول لَهُ ينتصب انتصاب المصادر التي تلاقي الفعل
في اشتقاقه ^(١) كقولك : حَيْسْتُ مَتْعًا ؛ لِأَنَّكَ ^(٢) إِذَا قُلْتَ : قَعَدْتُ عَنِ الْحَرْبِ فَقَدْ
فهم منه الجبن ، والمنصور هو الأول ؛ لأنه لو كان مصدرًا لم تظهر معه اللام ، ويسوغ
لك أن تقول : قَعَدْتُ عَنِ الْحَرْبِ لِلْجُبْنِ ، ولا يسوغ أن تقول : حَيْسْتُ لِلْمَتْعِ .
ويجوز / تقديم المفعول له على الفاعل والفعل ^(٣) كقولك : زَارَكَ رَجَاءَ الْخَيْرِ
زَيْدٌ ، وَخَيْفَةَ الْمَوْتِ فَرَّ عَمْرُوٌ ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ .

أ/٥٦

(باب المفعول معه)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : قَوْلُهُ : (وَهُوَ كُلُّ مَا فَعَلْتَ مَعَهُ فِعْلًا) فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ « مَا »
لغير ذوي العلم ، والمفعول معه قد يكون من ذوي العلم كقولك : قُمْتُ وَعَبَدَ اللَّهُ . =

(١) هذا رأي الكوفيين ونص عليه السيوطي في الهمع (١٩٤/١) .

(٢) في الأصل أنك بدون لام التعليل .

(٣) نص عليه السيوطي في الهمع (١٩٥/١) قال : ويجوز تقديم المفعول له على عامله ، ومنعه ثعلب .

= فإن قلت : إن « ما » بمَعْنَى « مَنْ » لم يستقم أيضًا ؛ لأن المفعول معه لا ينحصر في غير ذوي العلم ولا في ذوي العلم ، بل يجوز أن يكون من كل واحد من النوعين والذي يقال : إنه جعل « ما » مَرَادِفَةً لشيء ، فكأنه قال : وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ .
واعلم أن المفعول معه ليس من ضرورات الفعل كما أن المفعول له ضرورة من ضروراته ، والفرق بينهما : أنَّ المفعول له علة للفعل فلا بد منه ، والمفعول معه مصاحب ، وقد تفعل الفعل منفردًا .

ويجوز أن يكون المفعول معه مصاحبًا للفاعل كقولك : قُمْتُ وَزَيْدًا ، ومصاحبًا للمفعول كقولك : ضَرَبْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَاهُ .

والواو الواقعة في هذا الباب أصلها الواو العاطفة في قولك : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ فَضَبَّرْتُ ^(١) هَاهُنَا بِمَعْنَى « مَعَ » والفرق بينهما : [أنك] ^(٢) إذا قلت : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ وَجِبَ أَنْ يَكُونَا مُتَصَاحِبَيْنِ ، كما قلت : قَامَ زَيْدٌ مَعَ عَمْرُو .

وشرطوا في المفعول معه أن يكون بحيث تصح شركته للفاعل في فعله ، ألا ترى أن عمرًا يصح أن يشارك في القيام ، فعلى هذا لا يصح أن تقول : تَكَلَّمَ زَيْدٌ وَالْحَجَرُ ، كما لا يصح أن يرفع ؛ لأن الحجر لا يتكلم .

وذكر أبو الفتح أمثلة ^(٣) ، منها : اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْحَشْبَةُ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْمَاءَ عَلَا بِزِيَادَتِهِ حَتَّى سَاوَاهَا . ومنها : جَاءَ الْبَرْدُ وَالطَّيَالِسَةُ . وَالطَّيَالِسَةُ : جَمْعُ طَيْلَسَانَ وَهِيَ ثِيَابُ تَلِيسَ فِي الشِّتَاءِ . ومنها : مَا زَلْتُ أَسِيرُ وَالنَّيْلُ ، وَفِي النَّيْلِ مَا شَرَطْنَا مِنْ صِحَّةِ الْمَشَارِكَةِ / لَأ [نه] ^(٤) يصح منه السَّيْرُ بِالْجَزْيِ . ومنها : لَوْ خُلِّيتِ وَالْأَسَدُ لِأَكْلِكَ . والرفع ها هنا قبيح من جهة العربية ؛ لأنك لا تعطف على المضمرة المرفوعة من غير توكيد ، وضعيف من جهة المعنى ؛ لأن المعنى لو خُلِّيتِ مع الأسد لأكلك ، ولو رفعت لكان المعنى : لو خليت أنتِ وَخُلِّيَ الْأَسَدُ ، ويجوز أن يخلى كل واحد منهما وحده . [وَمِنْهَا وَلَوْ تَرَكْتَ النَّاقَةَ وَفَصَلَهَا لِرَضْعِهَا] ^(٥) يقال : رَضَعَهَا وَرَضَعَهَا لِعَتَانِ ، ويقال في المصدر : =

(١) في الأصل فصيرن بالنون وهو تصحيف . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) انظر اللمع في (١٧) أ والكتاب لسبويه (١٥٠/١) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) زيادة يقتضيها السياق وهي عن اللمع لابن جني والكتاب لسبويه (١٥٠/١) .

= رَضَاعٌ وَرَضَاعَةٌ وَرِضَاعٌ وَرِضَاعَةٌ ، والبيت الذي أنشده من آيات الكتاب وهو قوله :

١١٦ - فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكَلْبَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ (١)

يأمرهم بالتلاؤم والتناصر . ومما جاء من ذلك في التنزيل قوله تعالى : ﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (٢) وحملوه على المفعول معه ؛ لأنه لا يصح عطفه على أمركم ، وقيل : إنه معطوف عليه ؛ لأن أجمعت قد استعمل في الأشخاص ، قال [أبو] (٣) ذؤيب :

١١٧ - فَكَأَنَّهَا بِالْجَزْعِ جَزْعٌ يُتَابِعُ وَأَوْلَاتٌ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ يُجْمَعُ (٤)

والأكثر استعماله في المعاني .

واختلف النحويين في ناصب المفعول معه ، فمذهب سيبويه (٥) وأكثر البصريين أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو بينهما ، فالواو وكحرف الجر في تعدية الفعل إلى الاسم . وذهب أبو الحسن الأخفش (٦) إلى أن الأصل في قولك : قُمْتُ وَزَيْدًا (قُمْتُ مَعَ زَيْدٍ فَحَذَفَتْ مَعَ) (٧) وأقيمت الواو مَقَامَ « مع » ، ونقل نصب « مع » إلى ما بعد الواو وهذا فاسد ؛ لأن مع ظرف وزيدًا ليس بظرف . وذهب أبو إسحاق (٨) إلى أنه منصوب بفعل محذوف تقديره : قُمْتُ وَلَا بَشْتُ زَيْدًا ، فعلى =

(١) البيت لم يعرف قائله ، ومفهومه أن الشاعر يحض من يخاطبهم على التقارب ، والائتلاف وضرب لهم مثلاً لذلك هو قرب الكلبيين من الطحال ، والبيت في ابن يعيش (٤٨/٢) وشرح الأشموني . تحقيق محمد محيي الدين (٢٢٥/١) وسر الصناعة (١٤٢/١) ومجالس ثعلب . القسم الأول (١٠٣) والأصول لابن السراج (١٥٥/١) والكتاب لسيبويه (١٥٠/١) .

والشاهد فيه : مجيء بني أبيكم مفعولاً معه وانتصابها بالفعل السابق بواسطة الواو .

(٢) سورة يونس من الآية (٧١) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الجزع بكسر الجيم : منعطف الوادي ، وقال أبو عبيدة : اللائق به أن يكون مفتوحاً . وينابع : وادي في بلاد هذيل ، وذو العرجاء : أكمة أو هضبة ، وأولاتها : قطع حولها من الأرض ، والبيت في ديوان الهذليين (٦/١) وروايته :

فكأنها كالجزع « بين ينابيع » وأولات ذي العرجاء نهب مجمع

وهو في المقاييس (٣٠٣/٤) وأتى به شاهداً على استعمال أجمع في الأشخاص .

(٥) نص عليه سيبويه في الكتاب (١٥٠/١) حيث قال : « والواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها » وانظر الإنصاف مسألة (٣٠) .

(٦) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٢٠/١) والصبان في حاشيته على الأشموني (٩١/٢) وانظر الإنصاف مسألة (٣٠) .

(٧) زيادة عن الغرة الخفية لابن الخباز ق (٤٩) أ مخطوطة الأزهر (٣٢٨٦) عروس .

(٨) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٢٠) وأبو حيان في الارتشاف ق (٢١٧) ب وانظر الإنصاف مسألة (٣٠) .

قال ابنُ جني: وَهُوَ خَمْسَةٌ أَضْرِبُ : حَالٌ ، وَتَمْيِيزٌ ، وَاسْتِثْنَاءٌ ، وَأَسْمَاءٌ إِنَّ
وَأَخْوَاتِهَا ، وَأَخْبَارٌ كَانَتْ وَأَخْوَاتِهَا وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُمَا .

= قول أبي إسحاق فُقِدَ (ناصب) (١) المفعول معه من الكلام ، وذهب الكوفيون إلى
أ/٥٧ أن المفعول معه انتصب على الخلاف (٢) ، قالوا : إذا قلت : اشْتَوَى / المَاءُ والخَشَبَةَ ،
لم يَكُنِ العَطْفُ (جَائِزًا) (٣) ؛ لأن الخَشَبَةَ لم تكن معوجة فَتَشْتَوِي ، فلما خالفتِ
الفاعل نُصِبَتْ . ويفسد ما قالوه أن الخلاف مشترك بين المَاءِ والخَشَبَةَ ، فإذا وجب
نُصِبَ الخَشَبَةَ لأنها مَخَالِفَةٌ لِلْمَاءِ ؛ وَجِبَ نُصِبُ المَاءِ لِأَنَّ (نَهْ) (٤) مَخَالِفٌ لِلخَشَبَةِ ،
ولا قَائِلٌ بِهِ (٥) .

وقول أبي إسحاق لا يَنْفَكُ من ضَعْفٍ لما فيه من حذف الفعل ، فَبَانَ أَنَّ المعتمد
عليه مذهب سيوييه . والمفعول معه قليل في الكلام جدًا ويصدق الاستقراء ، ولذلك
ذَهَبَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ إِلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ (٦) .

(المشبه بالفعل في اللفظ)

قال ابنُ أَحْبَازٍ : هذا هو القسم الثاني من المنصوبات ، وَأَخْرَجَ لأنه فرع على
المفعول ، وهو قسمان أحدهما : ما كان المنصوب فيه بعض المرفوع ، وذلك إما تمييز
كقولك : طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا ، فَإِنَّ النَّفْسَ بَعْضُ زَيْدٍ ، وإما استثناء كقولك : قَامَ الْقَوْمُ
إِلَّا زَيْدًا . والثاني : ما كان المنصوب فيه نفس المرفوع ، وذلك خبر كان كقولك : =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٢٠/١) والأبباري في الإنصاف مسألة (٣٠) .

(٣ - ٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) وقال السيوطي مبطلًا رأي الكوفيين : « ورد بأن الخلاف معنى من المعاني ولم يثبت النصب بالمعاني
المجردة من الألفاظ » وبأنه لو كان الخلاف ناصبًا لقليل : ما قام زيد لكن عمراً ، ويقوم زيد لا عمراً ، ولم
يقله أحد من العرب « الهمع » (٢٢٠/١) .

(٦) قال السيوطي في الهمع (٢١٩/١) : والصحيح استعمال القياس فيه ، ثم اختلف فقوم يقيسونه في
كل شيء حتى حيث يراد بالواو معنى العطف المحض نحو : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرًا ، وحيث لا يتصور معنى العطف
أصلًا نحو : قَعَدْتُ أَوْ ضَجَّكَتْ أَوْ انتَظَرْتُكَ وَطَلَّوْعُ الشَّمْسِ ، وعليه ابن مالك والجمهور ... وقال المبرد
والسيرافي : يقاس فيما كان الثاني مؤثرًا للأول وكان الأول سببًا له نحو : جاء البرد والطيالسة .

قال ابنُ الجيّ: الحَالُ : وَصَفَ هَيْئَةَ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ بِهِ ، وَأَمَّا لَفْظُهَا : فَإِنَّهَا نَكْرَةٌ تَأْتِي بَعْدَ مَعْرِفَةٍ ، قَدْ تَمَّ عَلَيْهَا الْكَلَامُ ، وَتِلْكَ التَّكْرَةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ فِي الْمَعْنَى ، وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : مُتَصَرِّفٌ ، وَغَيْرُ مُتَصَرِّفٍ ، فَإِذَا كَانَ الْعَامِلُ مُتَصَرِّفًا ؛ جَازَ تَقْدِيمُ الْحَالِ عَلَيْهِ وَتَأَخُّرُهَا عَنْهُ .

تَقُولُ فِي الْمَتَصَرِّفِ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا ، وَجَاءَ رَاكِبًا زَيْدٌ ، وَرَاكِبًا جَاءَ زَيْدٌ ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ ؛ لِأَن جَاءَ مُتَصَرِّفٌ ، وَالتَّصَرُّفُ : هُوَ التَّنَقُّلُ فِي الْأَزْمَنَةِ تَقُولُ : جَاءَ يَجِيءُ مَجِيئًا فَهُوَ جَاءَ ، وَكَذَلِكَ أَقْبَلَ مُحَمَّدٌ مُسْرِعًا ، وَأَقْبَلَ مُسْرِعًا مُحَمَّدًا ، وَمُسْرِعًا أَقْبَلَ مُحَمَّدًا ؛ لِأَنَّ أَقْبَلَ مُتَصَرِّفٌ .

= كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَاسْمُ إِنَّ كَقَوْلِكَ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَحَالُ كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا ، فَهَذِهِ الْمَنْصُوبَاتُ هِيَ الْمَرْفُوعَاتُ فِي الْمَعْنَى ، وَتَنْقَسِمُ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى إِلَى قَسْمَيْنِ : إِلَى فَضْلَةٍ ، وَإِلَى عُمْدَةٍ ، فَالْفَضْلَةُ مَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، وَهُوَ الْحَالُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَالمُسْتَشْنَى ، وَالعُمْدَةُ : مَا لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ وَهُوَ خَيْرُ كَانَ وَاسْمُ إِنَّ (وَخَيْرُ كَانَ فِي الْأَصْلِ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ ، وَاسْمُ إِنَّ) ^(١) فِي الْأَصْلِ الْمَبْتَدَأُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَدُ جِزْئِي الْجُمْلَةِ .

(باب الحال)

قال ابنُ الحَبَّازِ : الحَالُ : عِبَارَةٌ عَنِ وَصْفِ هَيْئَةِ الْفَاعِلِ عِنْدَ صُدُورِ الْفِعْلِ عَنْهُ ، أَوْ الْمَفْعُولِ عِنْدَ وَقُوعِ الْفِعْلِ بِهِ ، فَالْأَوَّلُ : كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا ، وَالثَّانِي : كَقَوْلِكَ : كَلَّمْتُ هِنْدًا جَالِسَةً / وَيَجُوزُ وَقُوعُهَا مِنْهُمَا لِحُجُوزِ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الْحَالِ ٥٧/ب الواحدة ، وَهِيَ إِمَّا مَجْمُوعَةٌ : كَقَوْلِكَ : لَقَيْتُكَ رَاكِبِينَ وَمِنْهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

١١٨ - مَنَى مَا تَلَقَيْتَنِي فَرُودِينَ تَرَجُفُ رَوَانِفُ الْيَتِيكَ وَتُسْتَطَارًا ^(٢)

وَإِمَّا مَفْرُوقَةٌ : كَقَوْلِ الْعَرَبِ : لَقَيْتَهُ مُضْعِدًا مُنْحَدِرًا ، فَمُضْعِدٌ لِلِهَاءِ ، وَمُنْحَدِرٌ لِلتَّاءِ . =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) تَرَجُفُ : تَضْطَرِبُ ، الرَوَانِفُ جَمْعُ رَانِفَةٍ وَهِيَ أَسْفَلُ الْأَيْدِي إِذَا كُنْتَ قَائِمًا .

والبيت في ديوان عنترَةَ بن شداد العبسي (٢٤) والمقاصد همامش الخزانة (١٧٥/٣) ، والخزانة (٣٥٩/٣) والألمالي الشعرية (١٩/١) والأشْمُونِي (٥٧٩/٣) وابن يعيش (٥٥/٢) .

= وإعراب الحال النصب (١) ؛ لأنها أشبهت المفعول بوقوعها فضلة في الكلام ، ولذلك لزم أن تكون فضلة ؛ لأنها لو كانت غير فضلة لم تستحق النصب . وإنما وجب تنكيرها ؛ لأنها تشبه التمييز (٢) ، ألا ترى أنك إذا قلت : جاء زيدٌ ، اِحْتَمَلَ المَجِيءُ أَنْ يكون على ضُرُوبٍ وَصِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ؟! فَإِذَا قَالَ : رَاكِبًا ، يَبَيِّنُ هَيْئَةَ المَجِيءِ ، كما أنه إذا قَالَ : لِي عِشْرُونَ ، اِحْتَمَلَ أَجْنَاسًا مِنَ المَعْدُودَاتِ ، فَإِذَا قَالَ : دِرْهَمًا ، فقد بين ما وقع عليه العشرون .

وإنما لزم تعريف صاحبها ؛ لأنه لو كان نكرةً لكان الانباع أولى كقولك : جاءني رَجُلٌ رَاكِبٌ ، وأما ما في الحديث من قوله ﷺ : « فَجَاءَ عَلَى فَرَسٍ سَائِقًا » فَسَائِقًا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ جَاءَ .

ويجوز تنكير صاحبها إِذَا قُدِّمَتْ عَلَيْهِ (٣) ، أنشد سيبويه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤) :

١١٩ - وَبِالجِسْمِ مِنِّي بَيِّنًا لَوْ عَلِمْتِيهِ شُحُوبٌ وَإِنْ تَشْتَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِي (٥)

وَإِذَا قُلْتُ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا ، فالراكب هو زيد في المعنى ، فهذا معنى قوله : (وَتِلْكَ النُّكْرَةُ هِيَ المَعْرِفَةُ فِي المَعْنَى) .

ولا يخلو العامل فيها من أَنْ يَكُونَ مُتَصَرِّفًا أَوْ غَيْرَ (٦) متصرف ، فالمتصرف من صفات الفعل ؛ لأن الفعل بني من المصدر ليدل على الحدث والزمان مقترنين ، ٥٨/أ فلذلك نقل من صيغة إلى صيغة كقولك : / ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرَبْ ، فَإِنْ كَانَ العامل فعلاً متصرفاً ؛ جاز تقديمها عليه قياساً على المَفْعُولِ (٧) ، تقول : رَاكِبًا جَاءَ =

(١) قال السيوطي في الهمع (٢٣٦/١) : واختلفوا من أي باب نصب الحال ، فقيل : نصب المفعول به ، وقيل : نصب الشبيه بالمفعول به وهو الأرجح ، وقيل : نصب الظروف لأن الحال يقع فيه الفعل إذ المَجِيءُ في وقت الضحك ؛ ورد بأن الظرف أجنبي من الاسم والحال هي الاسم الأول .
(٢) قال السيوطي « ويجب في الحال التنكير لأنها خبر في المعنى ولئلا يتوهم كونها نعتاً عند نصب صاحبها أو خفاء إعرابها » (الهمع ٢٣٩/١) .

(٣) نص على ذلك السيوطي في الهمع (٢٤٠/١) وسيبويه في الكتاب (٢٧٦/١) .

(٤) انظر الكتاب (٢٧٦/١) ولم ينسبه لقائل معين .

(٥) الشحوب : تغير اللون من هزال أو جوع أو سفر . والبيت في سيبويه (٢٧٦/١) وابن عقيل

(٢١٣/١) والأشموني (١١٩/٢) والشاهد فيه مجيء صاحب الحال نكرة لتقدم الحال عليها .

(٦) في الأصل وغير بدون همزة أو . (٧) انظر الهمع (٢٤٢/١) .

= زَيْدٌ ، وَمُسْرِعًا أَقْبَلَ مُحَمَّدٌ ، كما تقول : عَمْرًا ضَرَبَ زَيْدٌ ؛ لأنها أفعال متصرفات ، قال سُؤِيدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

١٢٠ - مُزِيدًا يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرَيْنَ فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ (١)

ومن كلامهم : شَتَّى تَوُوبُ الْحَلْبَةِ (٢) .

ويجري مجرى الفعل أسماء الفاعلين والمفعولين كقولك : أَصْحَاحِكَيْنِ قَائِمٌ أَخْوَاكَ؟ وما مُسْرِعَتَيْنِ مُذْهَبَةٌ أُخْتَاكَ ، وَأَمْبَسِيمَيْنِ (٣) حَسَنٌ وَجُوهُكُمَا ؛ لأنها أسماء تشارك الفعل في الاشتقاق ، وتجري عليه . وقال لنا الشيخ رحمته الله : إذا كان اسم الفاعل والمفعول صلة للام لم يجر تقديم الحال عليه (٤) تقول : زَيْدٌ الْمُنْطَلِقُ مُسْرِعًا ، ولا يجوز : زَيْدٌ مُسْرِعًا الْمُنْطَلِقُ ، لتقديمك بعض الصلة على الموصول .

(١) مزيدًا : كالجمل الهائج إذا ظهر الزيد على مشافره وهو لغامه الأبيض . ويخطر من الخطر بسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض .
والبيت في ديوان الفضليات تحقيق هارون (١٩٨) الفضلية (٤٠) والفضليات شرح الأنباري تحقيق لایل (٣٨١ - ٤٠٩) والشعر والشعراء (١٦٠) والخزانة (٥٤٦/٢ - ٥٤٧) والمقتضب (١٧٠/٤) وهو فيه مركب من بيتين وهو :

مزبدا يخطر ما لم يرني وإذا يخلو له لحمي رزع
والشطر الثاني مكمل لبيت آخر هو :

ويحييني إذا لاقيته وإذا يخلو له لحمي رزع
والبيت كذلك في الأصول (١٦٢/١) والأغاني (١٦٥/١١) وسقط اللآلي (٣١٣) .
(٢) انظر الأشموني مع حاشية الصبان (١٢٢/٢) .

(٣) في الأصل : وازقين ولم أتبين لها معنى . (٤) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٤٢/١) .

١٨/أ قال ابنُ جني: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ / الْعَامِلُ مُتَصَرِّفًا ؛ لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُ الْحَالِ عَلَيْهِ .

تَقُولُ فِي غَيْرِ الْمُتَصَرِّفِ : هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا ، فَتَنْصِبُ قَائِمًا عَلَى الْحَالِ بِمَا فِي هَذَا مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ؛ لِأَنَّ هَا لِلتَّنْبِيهِ ، وَ « ذَا » لِلإِشَارَةِ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَنْبَهُ عَلَيْهِ قَائِمًا ، وَأَشِيرُ إِلَيْهِ قَائِمًا . وَلَوْ قُلْتَ : قَائِمًا هَذَا زَيْدٌ ؛ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَتَصَرَّفُ ، قَالَ جَرِيرٌ :

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشَقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَيَّ قَطِينًا
فَتَنْصِبُ خَلِيفَةً بِهِذَا أَوْ بِالظَّرْفِ ، وَتَقُولُ : زَيْدٌ فِي الدَّارِ قَائِمًا ، فَتَنْصِبُ قَائِمًا عَلَى الْحَالِ بِالظَّرْفِ ، وَلَوْ قُلْتَ : زَيْدٌ قَائِمًا فِي الدَّارِ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَتَصَرَّفُ .
وَتَقُولُ : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ جَالِسًا ، وَلَوْ قُلْتَ : مَرَزْتُ جَالِسًا بِزَيْدٍ ، وَالْحَالُ لِرَيْدٍ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّ حَالَ الْمَجْرُورِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَتَقُولُ : مَرَزْتُ بِهَيْدٍ جَالِسَةً ، وَلَا يَجُوزُ : مَرَزْتُ جَالِسَةً بِهَيْدٍ ؛ لِأَنَّ حَالَ الْمَجْرُورِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ .

قال ابنُ الحُبَّاز : وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَامِلُ مُتَصَرِّفًا لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُ الْحَالِ عَلَيْهِ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ مِنَ الْفِعْلِ أَيْمًا بَعْدَ لِفَقْدِ التَّصَرُّفِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُنَا : هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا يَجُوزُ رُفْعَ قَائِمٍ وَنَضْبَهُ ، فَرَفَعَهُ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجِهٍ : الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ « هَذَا » مَبْتَدَأً وَزَيْدٌ مَبْتَدَأً ثَانِيًا ، وَقَائِمٌ خَبَرٌ زَيْدٍ ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ هَذَا .

(الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ « هَذَا » مَبْتَدَأً وَقَائِمٌ خَبَرُهُ ، وَزَيْدٌ خَبَرٌ مَبْتَدَأً مَحذُوفٌ) ^(٢)

الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ هَذَا مُبْتَدَأً وَزَيْدٌ خَبَرُهُ ، وَقَائِمٌ خَبَرٌ مُبْتَدَأً مَحذُوفٌ .

الرَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ هَذَا مُبْتَدَأً ، وَزَيْدٌ بَدَلًا مِنْهُ ، وَقَائِمٌ خَبَرٌ هَذَا ^(٣) . الْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ هَذَا مُبْتَدَأً وَزَيْدٌ خَبَرُهُ ، وَقَائِمٌ بَدَلًا مِنْهُ .

وَأَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى الْحَالِ ، وَفِي الْعَامِلِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٌ : أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ « ذَا » ، لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى أَشِيرُ . الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ « هَا » لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى أَنْبَهُ . الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ كِلَاهِمَا =

(١) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٤٢/١) .

(٢) سقط الوجه الثاني من الأصل ولعله يعني ما أثبتناه .

(٣) في الأصل خبر زيد .

= عاملين . وفيه نظر ، وما ذكرته إلا بعد أن سمعته ، ووجه / ضعفه عندي تراؤف ٥٨/ب
 العَامِلِينَ عَلَى مَعْمُولٍ وَاحِدٍ . ولا خلاف في جواز تقديم قَائِمٍ عَلَى زَيْدٍ تَقُولُ : هَذَا
 قَائِمًا زَيْدًا ، وكذلك كل حال يجوز تقديمها على صَاحِبِهَا (١) ، أَنشَدَ أَبُو سَعِيدٍ (٢) :
 ١٢١ - أَرَضَى بِأَنَا لَمْ تَجِفِّ دِمَاؤُنَا وَهَذَا غَرُوسًا بِالْيَمَامَةِ خَالِدٌ (٣)

ولا يجوز تقديمها على « هذا » ؛ لأنه غير متصرف ، فإن أعملت « ها » فيها جاز
 أن تقول : هَا قَائِمًا ذَا زَيْدٍ (٤) ، لأنك لم تقدمها على العامل . ومن ذلك زَيْدٌ فِي الدَّارِ
 قَائِمًا ، يجوز رفع قائم ونصبه ، فالرفع على أن يكون خَبَرَ زَيْدٍ ، وفي الدَّارِ متعلق به .
 والنصب على الحال ، والعامل فيه الاستقرار الذي يتعلق به الجار ، ويجوز : فِي الدَّارِ
 زَيْدٌ قَائِمًا ، وفي الدَّارِ قَائِمًا زَيْدٌ ؛ لأنك لم تقدمها على العامل . ولا يجوز : قَائِمًا زَيْدٌ
 فِي الدَّارِ ، وَلَا قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ (٥) ؛ لأنك قد قدمتها على العامل .

واختلفوا في قولنا : زَيْدٌ قَائِمًا فِي الدَّارِ ، فسيبويه لا يجيزه ؛ لأن العامل غير
 متصرف (٦) وأبو الحسن يجيزه (٧) ؛ لأن الحال وقعت بين جزئين ، أحدهما محتاج
 إلى الآخر ، فتقديمها كلاً تقديم ، وينصر قوله بيت الفرزدق :

= ١٢٢ - أَبْنُو كَلِيبٍ فِي الفَخَّارِ كَدَارِمٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مُدْعِدَعًا لِعَقَالِ (٨)

(١) نص عليه السيوطي في همع الهوامع (٢٤١/١) .

(٢) انظر شرح السيرافي على الكتاب (٣/١) مخطوطة الدار .

(٣) البيت لم يعرف قائله ، وهو في تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (١٠٣) وتصحيح التصحيف وتحريف
 التحريف ورقة (٢٢٧) والمدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ورقة (٤١) مصورة الجامعة العربية رقم
 (٤٦) والأصول لابن السراج (١٠٤/١) وشرح السيرافي (٣/١) ، ولحن العامة للزبيدي (٢٥)
 وشرح الدرر الألفية لابن القواس (٨١) ب . واستشهد به على جواز تقديم الحال على صاحبها .

(٤) انظر همع الهوامع للسيوطي (٢٤٢/١) . (٥) انظر الهمع (٢٤٣/١) .

(٦) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٤٣/١) وابن عقيل في شرح الألفية (٢١٤/١) .

(٧) ذكر السيوطي هذا الرأي في الهمع ولم ينسبه إلى أبي الحسن (٢٤٣/١) ونسبه إليه الأشموني في
 شرح على الألفية (١٢٣/٢) .

(٨) بنو كليب : رهط جرير ، دارم ، هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ،
 مددعًا : من ددع : الذي هو دعاء للعائر بالانتعاش ، أو من الددعة التي هي دعاء أولاد المعز ،
 والبيت في النقائض (٢٦٣/١) وروايته :

= أبْنُو كَلِيبٍ بِمِثْلِ آلِ مُجَاشِيعٍ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مُدْعِدَعًا لِعَقَالِ

.....

= وتقول : مَرَزْتُ بَزِيدَ جَالِسًا ، [فَجَالِسٌ] ^(١) حال مِنْ بَزِيدِ .

واختلفوا في جواز تقديمها عليه كقولك : مَرَزْتُ جَالِسًا بَزِيدِ ، فمنهم من لم يجزه ؛ لأن العامل في زيد « الباء » ، وهي غير متصرفه . ومنهم من أجاز ؛ واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ ^(٢) وأجاب المانعون بأنَّ كافة جال من الكاف ، وكذلك قولنا : مَرَزْتُ بِيَهْدٍ جَالِسَةً .

أ/٥٩ وَقُلْتُ لِلشَّيْخِ / رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَيَجُوزُ مَرَزْتُ جَالِسًا بَزِيدِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ جَالِسٌ حَالًا مِنَ النَّاءِ؟
فَقَالَ : نَعَمْ . عَلَى أَنْ يَكُونَ جَالِسٌ بِمَعْنَى مُتَّجِدٍ ، وَأَنْشَدْنَا :

١٢٣ - قُلْ لِلْفَرْزَدَقِ وَالشَّفَاهَةِ كَاسِمِهَا
إِنْ كُنْتَ كَارِهَ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسِ ^(٣)

= العَقَالُ : القلوص الفتية ، واستشهد به على تقديم الحال على عاملها المجرور والواقع خيرًا .

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) سورة سبأ من الآية (٢٨) .

(٣) البيت لمروان بن الحكم وكان عامل المدينة لمعاوية .

وهو في ديوان الفرزدق (٣٨٤/١) والمقايس (٤٧٤/١) واللسان (جلس) ومعجم ما استعجم

(١١/١) ونسب إلى عبد الله بن الزبير . أو مروان بن الحكم . السفاهة خفة الحلم ، وقيل : نقيض

الحلم ، اجلس : ائت تجدًا ، والجلس : تجدُّ ، ويُقَالُ : جَلَسَ الشَّحَابُ إِذَا أَتَى تَجْدًا .

واستشهد به على مجيء اجلس بمعنى أثبت تجدًا .

قال ابنُ الجُبَيِّ: وَمَعْنَى التَّمْيِيزِ: تَخْلِيصُ الْأَجْنَاسِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَلَفْظُ التَّمْيِيزِ اسْمٌ نَكْرَةٌ يَأْتِي بَعْدَ الْكَلَامِ التَّامِّ، يُرَادُ بِهِ تَبْيِينُ الْجِنْسِ. وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي بَعْدَ الْأَعْدَادِ / وَالْمَقَادِيرِ، فَأَلْعَدَادُ: مِنْ أَحَدَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ. نَحْوُ قَوْلِكَ: عِنْدِي أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَاثْنَا عَشَرَ غُلَامًا، وَثَلَاثُونَ جَارِيَةً، وَخَمْسُونَ دِرْهَمًا، وَأَمَّا الْمَقَادِيرُ: فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرِبٍ: تَمْسُوحٌ، وَمَكِيلٌ، وَمَمُوزُونَ، فَالْمَمْسُوحُ نَحْوُ قَوْلِكَ: مَا فِي السَّمَاءِ قَدْرٌ رَاحَةٍ سَحَابًا، وَلَا فِي الثَّوْبِ مَقَرٍ دِرْهَمٍ نَسِيجًا، وَالْمَكِيلُ نَحْوُ قَوْلِكَ: عِنْدِي قَفِيزَانِ بُرًّا، وَجَرِيَتَانِ شَعِيرًا، وَمَكُوكَانٍ دَقِيقًا.

وَالْمَمُوزُونَ نَحْوُ قَوْلِكَ: عِنْدِي مَمُونَانِ سَمْنَا، وَاشْتَرَيْتُ رِطْلَيْنِ زَيْتًا.

(باب التمييز)

قال ابنُ الجُبَيِّ: وَيُسَمَّى التَّبْيِينُ وَالتَّنْفِيسُ (١)، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصَادِرٌ. وَقَوْلُهُ فِي تَفْسِيرِهِ: (تَخْلِيصُ الْأَجْنَاسِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَهُ عِشْرُونَ، أَحْتَمِلُ كُلَّ جِنْسٍ يَصْلِحُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْعَدَدُ، فَإِذَا قُلْتَ: دِرْهَمًا، فَقَدْ حُلِّصْتَ هَذَا الْجِنْسَ مِنْ سَائِرِ الْأَجْنَاسِ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ (٢): «جَمَلَةُ التَّمْيِيزِ أَنْ يَحْتَمِلَ الشَّيْءُ وَجُوهًا فَتَبْيِينُهُ بِأَحَدِهَا». وَيَجُوزُ فِي (بَعْضِهَا) الْجَرُّ وَالرَّفْعُ وَالنَّصْبُ؛ فَالْجَرُّ: عَلِيُّ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ لَفْظِ الْأَجْنَاسِ، وَالرَّفْعُ: عَلِيُّ أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ مَوْضِعِهَا إِذَا قَدَرَ تَخْلِيصُهَا بِأَنْ تُخَلَّصَ، وَهُوَ فِعْلٌ غَيْرٌ مَسْمُومٌ الْفَاعِلُ (٣).

وَإِنَّمَا كَانَ التَّمْيِيزُ اسْمًا؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ الْمَفْعُولَ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا اسْمًا، وَهِيَ هُنَا عِلَّةٌ أَدْقُ مِنْ هَذِهِ، وَهُوَ أَنَّ التَّمْيِيزَ إِذَا كَانَ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِكَ: طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا، أَيْ: طَابَتْ نَفْسُهُ، أَوْ مَفْعُولًا فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ (٤) أَيْ: =

(١) انظر الهمع للسيوطي (٢٥٠/١) والغرة الخفية ق (٤٦) ب.

(٢) انظر الإيضاح لوجه (٣٥) مصورة دار الكتب رقم (١٩٧٩).

(٣) اقتصر ابن الجباز على توجيه الجر والرفع ولم يوجهه النصب في بعضها) والنصب على أنه بدل من

موضعها على أنه من إضافة المصدر إلى مفعوله. (٤) سورة القمر من الآية (١٢).

= فَجَرُونَا (عُيُونَ الْأَرْضِ) (١) ، أو معرضاً لدخول من عليه ، كقولك : « لَهُ عِشْرُونَ دِرْهَمًا » أي : مِنْ الدَّرَاهِمِ ، وهذا كله لا يصح إلا في الأسماء .

وإنما كان نكرة ؛ لأن الغرض بيان الجنس ، والنكرة أَخْفُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ .

والمميز نوعان : أحدهما : ما يكون بعد تمام الكلام وهو الذي يجيء بعد الجملة والثاني : ما يكون بعد تمام الاسم .

٥٩/ب والبداية بما يأتي بعد تمام الكلام أولى ، لقوة عامله ؛ لأن العامل فيه فعل / وأبو الفتح أخره ، وما أراه قدم الثاني إلا لِكَثْرَتِهِ وَأَخَّرَ الْأَوَّلَ لِقَلْتِهِ ، فنسلك منهاجه .

اعلم أن المميز الذي ينتصب عن تمام الاسم خمسة أقسام : الأول : مميز العدد :

وذلك من أَحَدَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ . وفي التنزيل : ﴿ أَمَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا ﴾ (٢)

و ﴿ ائْتَى عَشَرَ نَاقِبًا ﴾ (٣) و ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ (٤) و ﴿ سَعِينَ مَرَّةً ﴾ (٥)

و ﴿ تِسْعَ وَسَعُونَ نَجْمَةً ﴾ (٦) والإفراد فيه لازم (٧) ؛ لأن العدد قد بين الكمية ، فهو جمع في المعنى وإن كان مفردًا في اللفظ .

الثاني : مميز المساحة ، قال أبو بكر بن محمد الحاسب الكرجي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : المساحة :

تقدير المبسوطات بسطح مربع مجعول مقدارًا معلومًا يقدر به . والمساحة للسطوح

كالكيل للمكيلات ، والوزن للموزونات ، والذرع للأشياء الطويلة ، هذا كلامه .

وقال أبو علي (٨) : قولنا : « مَا فِي السَّمَاءِ قَدْرُ رَاحَةِ سَحَابًا » فَقَدْرُ (٩) الرَّاحَةِ مِقْدَارُ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّحَابِ وَمِنْ غَيْرِهِ (١٠) ، فَإِذَا قَالَ : سَحَابًا « بَيْنَ بِهِ ذَلِكَ =

(١) زيادة يقتضيها السياق وهي عن الأشموني (١٣٢/٢) .

(٢) سورة يوسف من الآية (٤) . (٣) سورة المائدة من الآية (١٢) .

(٤) سورة الأعراف من الآية (١٤٢) . (٥) سورة التوبة من الآية (٨٠) .

(٦) سورة ص من الآية (٢٣) .

(٧) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٥٣/١) ثم قال : ولا يجوز جمعه عند الجمهور ، ويجوزه الفراء نحو : عندي أحد عشر رجلًا .

(٨) الإيضاح (٢١٢ - ٢١٣) قال : فقولهم : ما في السماء قدر راحة سحابًا « فقدر الراحة مقدار يجوز أن يكون من السحاب ومن غيره ، فإذا قال سحابًا ؛ بين به ذلك المبهم » وانظر الفرة الخفية (٤٦) ب .

(٩) في الأصل قدر ، وما أثبتناه عن لوحة (٤٦) .

(١٠) في الأصل وغيره بدون من ، وما أثبتناه عن الإيضاح .

= المبهم» وكذلك قولك : له جريبت نخلاً ، والجريبت : ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة من ستين في ستين ، كل ذراع ذراع وثلاث بذراع اليد فيصير ذلك (ستة آلاف وأربعمائة ذراع) (١) .

الثالث : المكيل : كقولك : عندي قفيزان بؤرا . والقفيز (ثمانية) (٢) مكايك . والمكوك : خمسة عشر رطلاً ، وكل واحد من هذه المقادير يحتمل أجناساً ، فقد بين بيتر القفيزين كما يُين بالسحاب قدر الراحة .

الرابع : الموزون : كقولك : عندي منوان سمننا ، وهو ثنية منا ، وهو مائة وثمانون مثقالاً ، والرطل نصفه ، وهو تسعون مثقالاً ، كل مثقال درهم وثلاثة أسباع ، وجملته (٣) مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً ، وأربعة أسباع درهم . فالثمئة مائتا درهم وسبعة وخمسون درهماً وسبع .

الخامس : المقاييس : وهي / أشياء ليست بمقادير معلومة بين الناس يتعامل بها ، ١/٥٤ ولكنها أشياء موثلت بها أشياء أخر فمن ذلك : هذا راقود نخلاً ، والراقود : الدن ، فموثل به من الحل ما يملأه ويحاذي حجمه ، ومن ذلك : على التمرة مثلها زبداً ، فالتمررة قد موثلت من الزبد بما يحيط بحجمها ويحاذيه . والراقود ومثلها يحتملان أشياء ، فثبينا بالحل والزبد .

ويجوز في هذه المسألة أوجه ثلاثة : أحدهما : رفع مثلها ونصب زبد على التمييز والثاني : رفعها على أن يكون زبد بدلا أو عطف بيان . والثالث : رفع زبد بالابتداء ونصب مثلها على الحال ، ومن ذلك : لله ذررك شجاعاً ، الدر في الأصل : ذر اللين فسمي به الخير (٤) وهذا كلام مورده التعجب والاستعظام ، فإذا قلت : شجاعاً فقد بيئت من أي وجه تعجبت من المخاطب .

وأما قوله : (حشبتك به فارساً) فحشبتك مبتدأ ، « وبه » في موضع رفع به ، كأنك =

(١) هكذا بالأصل والصواب : فيصير ذلك أربعة آلاف وثمانمائة ذراع وهي حاصل ضرب ٣٦٠٠ ×

$1 \frac{1}{3} = 4800$ ذراع .

(٢) زيادة يقتضها السياق وهي عن القاموس المحيط . وحاشية الصبان على الأشموني (١٣٢/٢) .

(٣) الضمير يعود على الرطل .

(٤) قال في اللسان (در) وقيل : لله ذررك من رجل معناه : لله خيرك وفعالك .

قال ابن جني: **وَمِنَ الْمَنْصُوبِ عَلَى التَّمْيِيزِ قَوْلُكَ : طَبْتُ بِهِ نَفْسًا وَضِقْتُ بِهِ دَرْعًا ، وَعَلَى التَّمْرِ مِثْلَهَا زُبْدًا ، وَهَذَا رَاقُودٌ خَلًّا . وَحَسْبُكَ بِهِ فَارِسًا ، وَلِلَّهِ دَرْكٌ شُجَاعًا ، فَلَا بُدَّ فِي جَمِيعِ التَّمْيِيزِ مِنْ مَعْنَى مِنْ أَيْ : مِنْ شُجَاعٍ ، وَمِنْ فَارِسٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .**

= قلت : يَكْفِيكَ ، وَفَارِسًا إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ حَالًا ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ تَمْيِيزًا ، فَإِنْ كَانَ حَالًا فَالْمَعْنَى : يَكْفِيكَ فِي حَالِ فُرُوسِيَّتِهِ ، وَإِنْ كَانَ تَمْيِيزًا فَالتقدير : يَكْفِيكَ مِنْ فَارِسٍ . قال ابن الحجاز : وأما قوله : (طَبْتُ بِهِ نَفْسًا وَضِقْتُ بِهِ دَرْعًا) فَمِنْ تَمْيِيزِ الْجُمْلَةِ ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرْنَا فاعل (في) المعنى ، والأصل ^(١) : طَابَتْ نَفْسِي وَضَاقَ دَرْعِي ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْمَتَكَلِّمِ ، فَصَارَ فِي الْكَلَامِ إِبْهَامًا ، فَمَيَّرَ . ويدل ذلك على أنه فاعل في الأصل : مَا أَنْشَدَهُ الْمَبْرِدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَامِلِ ^(٢) وَهُوَ :

١٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسِي لَمْ تَطْبُ لِعَيْنَيْرِي وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانَ ^(٣)

وأجمع النحويون على أن مميّز المفرد لا يتقدم عليه ^(٤) فلا تقول : لَهُ دِرْهَمًا عِشْرُونَ لِأَنَّ الْعَامِلَ ضَعِيفٌ ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّقْدِيمِ .

ب/٥٣ واختلّفوا في تقديم مميّز الجملة : فسيبويه لا يجيزه ^(٥) ، فلا يقول : نَفْسًا طَابَتْ / زَيْدٌ ، وَحِجَّتْهُ : أَنَّهُ فاعل في المعنى والفاعل لا يتقدم ، وأجاز المبرد تقديمه وزعم أنه رأي المازني ^(٦) وأنشد :

١٢٥ - أَتَهْجُرُ سَلَمَى لِلْفِرَاقِ حَبِيبِهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ ^(٧)

(١) لفظ والأصل تكرر بالأصل . (٢) انظر الكامل (١/١٩٨) .

(٣) البيت لرجل من بني أسد بن خزيمه قاله ضمن أبيات يمدح بها يحيى بن حيان أخوا النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج وهو مالك . وهو في الكامل للمبرد (١/١٩٨) والغرة المخفية لابن الحبارق (٤٧) ب وأتى به شاهدًا على كون التمييز في قوله : (طببت به نفسي) فاعل في المعنى .

(٤) ذكر ذلك السيوطي في الهمع (١/٢٥٢) وابن مالك في التسهيل (١١٥) .

(٥) نص عليه السيوطي في همع الهوامع (١/٢٥٢) .

كما نص عليه سيبويه في الكتاب (١/١٠٥) .

(٦) نص عليه السيوطي في الهمع ونسبه إلى المبرد والمازني والكسائي والجرمي (١/٢٥٢) ونص عليه المبرد في المنتضب (٣/٣٦) وقال : « أجزنا تقديم التمييز إذا كان العامل فعلًا ، وهذا رأي أبي عثمان المازني » ونص عليه ابن مالك في التسهيل (١١٥) .

(٧) ينسب البيت للمخبل السعدي ، وقيل : هو لأعشى همدان وقيل : هو لقيس بن الملوح العامري . =

= قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ ^(١) : الرُّوَايَةُ : وَمَا كَانَ نَفْسِي ، فَلَا حِجَّةَ إِذْنِ ، وَإِنْ صَحَّتِ
الأُولَى : فَتَفَسَّرًا خَيْرٌ كَانَ .

وقوله : (وَلَا بَدَّ فِي جَمِيعِ التَّمْيِيزِ مِنْ مَعْنَى مِنْ) خطأ ؛ لأننا لا نقول : طَابَ زَيْدٌ
مِنْ نَفْسٍ ، وَلَا هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ مِنْ وَجْهِ ^(٢) ، وقد صرح ابن السراج بامتناع ذلك
في ثلاثة مواضع من كتاب الأصول .

واستهوى قول ابن جنبي بعض الحمقى ؛ فزعم أَنَّ مُمَيِّزَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ يَصِحُّ دُخُولُ
مِنْ عَلَيْهِ ، وقول ابن السراج متعين لاعتضاده بأن ميمز الجملة وأفعل التفضيل لا يصح
دخول « مِنْ » عليه ؛ لأنه فاعل في المعنى .

والحق ما قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ ^(٣) وجميع ما يفسر من المقادير والأعداد فَمِنْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ
نحو قولك : مَا فِي السَّمَاءِ قَدْرُ رَاحَةٍ مِنَ السَّحَابِ ، وَلِي عِشْرُونَ مِنَ الدَّرَاهِمِ ، وَلِلَّهِ
دَرَّةٌ مِنَ الرُّجَالِ ، هَذَا كَلَامُهُ .

وإنما جاز دخول « مِنْ » على ما ذكر ؛ لأنها أجناس مبينة لمقادير مجملة ، والتبيين
بعض معاني « مِنْ » .

= تطيب : تنبسط وتنشرح . والبيت في العيني (٢٣٥/٣) والخصائص (٣٨٤/٢) ، والإنصاف
(٤٩٣ - ٤٩٦) - واللسان (حب) والأشباه والنظائر (٢٤٢/٢ - ٢٤٣) والكافية (٢٠٤/١)
وابن يعيش (٧٤/٢) والأشموني (٢٦٦/١) . وانظره في المرتجل لابن الخشاب (١٩٢) وأسرار
العربية (١٧٩) وشرح الحماسة للمرزوقي (١٣٣٠/٣) .

واستشهد به : على تقديم التمييز على عامله الفعل .

(١) نص عليه أبو علي في الإيضاح لوحه (٣٥) .

(٢) أشار إلى ذلك الأشموني في (١٣٤/٢ ، ١٣٥) وأضاف إلى ميمز الجملة وأفعل التفضيل في امتناع

دخول مِنْ عَلَيْهِ ميمز العدد ، وذكر ذلك الشيخ خالد في التصريح في (٣٩٨/١ - ٣٩٩) .

(٣) نص عليه أبو علي في الإيضاح (٢١٤) ط الرياض .

قال ابنُ الجُبَيِّ: ومعنى الاستثناء: أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره ، أو تُدخله فيما أخرجت منه غيره ، وحروفه المستولى عليه إلا ، وتُشبهه به أسماء وأفعال وحروف .

فالأسماء: غيرُ ، وسوى . والأفعال: ليس ، ولا يكونُ ، وعدا ، وحاشى ،
 ١/١٩ وخلا / . والحروف: حاشا ، وخلا ، فإذا استثنيت يالاً من موجب ؛ كان ما
 بعدها منصوباً على كلِّ حالٍ ، تقولُ: قامَ القومُ إلا زيدا ، ورأيتهُم إلا زيدا ،
 ومَرزوتُ بهم إلا زيدا ، فإن كان ما قبلها غيرَ موجبٍ ؛ أبدلت ما بعدها منه
 تقولُ: ما قام أحدٌ إلا زيداً ، وما رأيتُ أحداً إلا زيدا ، وما مرزوتُ بأحدٍ إلا زيد .

(باب الاستثناء)

قال ابنُ الجُبَيِّ: وهو استيفعالٌ من تَبَيَّنْتُ أَنِّي إِذَا عَطَفْتُ ؛ وذلك لأنك إذا
 ذكرت المستثنى فقد عطفته عن الحكم الذي لغيره وتثنيته عنه .

وقوله : (ومعنى الاستثناء أن تخرج شيئاً مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما
 أخرجت منه غيره) (١) يوجب دخول الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع تحته ،
 ويكون في كليهما حقيقة . فالمتصل: كقولك: قامَ القومُ إلا زيدا ، ومعنى المتصل:
 ١/٦١ أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه . والمنقطع: كقولك / ما فيها أحدٌ إلا
 حِمَارًا ، ومعنى المنقطع: أن لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه ، وكل واحد من
 المستثنيين في المسألتين يصدق عليه أنه غير ما استثنى منه ، فَبَانَ أن معنى الاستثناء عنده
 يشمل النوعين . ومن قال في حد الاستثناء: إنه إخراج بعض من كل بمعنى إلا أو ما
 أقيم مقامها ؛ كان الاستثناء المنقطع عنده مجازاً ؛ لأن المستثنى ليس بعض المستثنى
 منه ؛ فإخراجك الشيء مما دخل فيه غيره كقولك: قامَ القومُ إلا زيدا ، أخرجت زيدا
 من القيام الذي حكمت به على القوم لا من القوم ، ومن توهم ذلك فقد أخطأ .
 ألا ترى أنك لو قلت: قَصَدْتُ العَرَبَ إلا قُرَيْشًا ، لم تخرج قريشاً باستثناءها من

(١) قال ابن مالك في تعريف المستثنى: هو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك يالاً ، أو ما معناها
 بشرط الفائدة التسهيل / (١٠١) .

= العرب عن أن تكون منها ، فَبَانَ أَنَّ الإخراج من الحكم لا من المحكوم .
ومثال إدخال الشيء فيما خرج منه غيره : قولك : (ما) ^(١) قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا
أخْرَجْتَ زَيْدًا من الحكم بنفي القيام المحكوم به على القوم ^(٢) .

والاستثناء معنى فلا بد له من لفظ يدلُّ به عليه ، وله كلم من الأسماء والأفعال
والحروف ، فأصل كَلِمِهِ « إِلَّا » ، وذلك لوجهين : أحدهما : أنها تقع حيث لا يقع
غيرها فتكون في المتصل والمنقطع ، وقد مثلناهما . و (الثاني : أنها) ^(٣) تجيء في
تفريغ العامل كقولك : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، ويظهر فيما بعدها عمل الفعل الذي قبلها
وغيرُ وسوى محمولتان عليها لما فيهما ^(٤) من معنى النفي ، وكذلك « لَيْسَ » لأنها
تنفي ما في الحال . وكذلك : لَا يَكُونُ ؛ لأنها مشفوعة بِلَا ، ولو أسقطت « لَا »
منها لم يجز الاستثناء بها .

« وعدا وحاشا وخلا » وإن كن واجبات في الظاهر معناهن المجاوزه ، وذلك من

ب/٦١

أنواع النفي فلاجل ذلك دخلن في باب الاستثناء . /

ولما كانت « إِلَّا » هي الأصل وجب أن تقدم فنقول ^(٥) : إِذَا اسْتَنْثَيْتَ بِإِلَّا فَلَا
(يخلو) ^(٦) من أن يكون ما قبلها محتاجا إلى ما بعدها أو غير محتاج ، فإن كان
محتاجا ؛ فسيأتى ذكره ، وهو المسمى بتفريغ العامل . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ محتاج ؛ فلا
يخلو من أن يكون الكلام موجبا أو غير موجب ، فالموجب : الخبر الثابت كقولك :
قَامَ الْقَوْمُ ، وانطلق النَّاسُ ، . فإذا استثنيت من هذا اسما لم يكن إِلَّا مَنْصُوبًا ، متصلاً
كان المستثنى أو منقطعاً ، كقولك قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ، وَذَهَبَ الْحَيُّ إِلَّا إِبِلُهُمْ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ومفهومه يقتضي إدخاله في القيام الذي نفي عن غيره .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل فيها .

(٥) في الأصل فنقول وهو تصحيف .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

قال ابن جني: ويجوز النصب على أصل الباب فتقول: مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا ،
فَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَهَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهَا ؛ فَالْنَّصْبُ هُوَ الْبَابُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
تَقُولُ : مَا بِالذَّارِ أَحَدٌ إِلَّا وَتَدَا ، وَمَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا حِمَارًا . قَالَ النَّابِغَةُ :
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلًا أَسَائِلُهَا أَعَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا أَوَارِي لِأَيَّامَا أَبَيْتُهَا وَالتَّوَيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
فَنَصَبَ أَوَارِيَّ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَقَدْ يَجُوزُ الْبَدَلُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الثَّانِي مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ
فَتَقُولُ : مَا بِالذَّارِ أَحَدٌ إِلَّا وَتَدَا ، وَذَلِكَ فِي لُغَةِ بَنِي تَيْمِمْ ، وَيُنْشِدُونَ قَوْلَ النَّابِغَةِ :
« إِلَّا أَوَارِيَّ » بِالرَّفْعِ .

قال ابن الحجاج: واختلف في ناصبه ، فذهب سيبويه (١) ومن تابعه من
البصريين إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله أو معنى الفعل بتوسط إلا ، وهي الواو
التي في باب المفعول معه (٢) نظيرتان ؛ لأن كل واحدة منهما تعدى الفعل الذي
قبلها إلى الاسم الذي بعدها مع ظهور النصب فيه ، وحجة (٣) سيبويه أنك لو
أسقطت إلا لكان الفعل غير مقتضٍ للاسم ولا واصلا إليه .

وذهب أبو العباس المبرد (٤) إلى أن « إلا » بمعنى استثنى ، ويفسد قوله أن معاني
الحروف لا تعمل . وذهب الفراء (٥) إلى أن الأصل : قَامَ الْقَوْمُ إِنْ لَا زَيْدًا ، فالنصب
يَأْنُ ، والتثني « يَلَا » وهذا تحكم ، ويفسده أن الأفراد أصل التركيب . وذهب
الكسائي (٦) إلى أن الأصل : قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ زَيْدًا لَمْ يَقُمْ ، ويفسده ثلاثة أوجه :
الإضمار : وهو على خلاف الأصل .

(١) نص عليه في الكتاب (٣٦٩/١) كما نص عليه السيوطي في الهمع (٢٢٤/١) وذكر أنه أيضًا
للسيرافي والفرسي وابن الباذش .

(٢) في الأصل منه .

(٣) في الأصل وحجته وهو لا يتناسب مع ذكر سيبويه بعده .

(٤) نص على ذلك المبرد في المقتضب (٣٩٠ / ٤) كما نص عليه السيوطي في الهمع (٢٢٤/١) وابن
مالك في التسهيل (١٠١) .

(٥) نص على ذلك السيوطي في الهمع (٢٢٤/١) وابن مالك في التسهيل (١٠١) .

(٦) انظر الهمع (٢٢٤/١) والتسهيل لابن مالك (١٠١) .

وإِعْمَالُ أَنْ مضمرة وهي عامل ضعيف . وحذف الحرف وهو على خلاف الأصل .

وتحتمل هذه المذاهب أكثر من هذا القول ، ولكن لا يليق بهذا المختصر .

١/٦٢

فأما ما أنشده أبو علي من قول الشاعر (١) : /

١٢٦ - وبالصَّريمة مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقَ عَافٍ تَغَيَّرَ إِلَّا النَّوْىُ وَالْوَتْدُ (٢)

فإنما رفعه ؛ لأنه حَمَلَهُ على المَعْنَى ؛ لأنه لما اسْتَشْتَاه من ضمير المنزل في تَغَيَّرَ دل على أنه لم يتغير فكأنه قال : لم يتغير النوى والوتد .

فإن قلت : فَلِمَ لَا يجوز الإبدال في الموجب فنقول : قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ ؟

قلت : لفساد المعنى ؛ لأن قولك : قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ نَقِيضُ قَوْلِكَ : مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ ، والنفي يدل على نفي القيام عن القوم مجتمعين ومفترقين ، فينبغي أن يكون نقيضه إثباتاً لقيامهم مجتمعين ومفترقين وهو محال ؛ لأنه جمع بين ضدين ، وفي النفي لا يلزم ذلك ، ألا ترى أنك تقول : هَذَا الثَّوبُ لَا أَسْوَدُ وَلَا أَيْبُضُ ، لجواز أن يكون أحمر ، ولا تقول : هَذَا الثَّوبُ أَسْوَدٌ وَأَيْبُضٌ ؛ لأنه جمع بين السَّوَادِ والبَيَاضِ ، وهو محال ؟ .

ولا فرق بين أن يكون المستثنى منه في الواجب مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً كقولك : قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ، وَرَأَيْتُهُمْ إِلَّا زَيْدًا ، وَمَرَزْتُ بِهِمْ إِلَّا زَيْدًا ، ينصب المستثنى على كل حال ؛ لأن البديل ممتنع لما ذكرنا .

فإن كَانَ ما قبلها غير موجب وهو استفهام أو نهي أو نفي ؛ فلا يخلو المستثنى [مِنْ] (٣) أن يكون من جنس المستثنى منه ، أو من غير جنسه ، فإن كَانَ مِنْ جِنْسِهِ : أبدلته من المستثنى منه ، فرفعته بعد المرفوع كقولك : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ ، =

(١) القائل هو الأخطل .

(٢) الصريمة قطعة ضخمة من الرمل تنصرم على سائر الرمال . خَلَقَ : بال ، عاف : دارس ، النوى : الحاجز حول الخيمة ، وفي الصحاح : النوى حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، الوتد : مآزر في الحائط أو الأرض من الخشب . والبيت في الديوان (١١٤) . ورواية الديوان : « وبالصريمة منها » . وانظر المغني لابن هشام (٢٧٦/١) . وشرح الأشموني (٩٧/٢) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

= ونصبته بعد المنصوب كقولك : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا زَيْدًا ، وجرته بعد المجرور ، كقولك : مَا مَرَرْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا زَيْدٌ ، فهذا بدلٌ بَعْضٌ مِنْ كُلِّ (١) ، والدليل على أنه بَدَلٌ صِحَّةٌ وَقَوَعُهُ مَوْجَعُ الْأَوَّلِ ؛ لأنه يصح أن تقول : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا زَيْدًا ، وَمَا مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ .

٥٥/ب ورد الفراء والكسائي على سيبويه تسمية هذا / بَدَلًا (٢) ، قالوا : إِذَا قُلْنَا : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ فَالْفِعْلُ مَنْفِيٌّ عَنْ أَحَدٍ ، وَثَبِتَ لِزَيْدٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ بَدَلًا مِنْهُ ؟ وَأَجَابَ (٣) أصحابنا : بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَخْتَلِفَ التَّابِعُ وَالتَّبَوُّعُ فِي الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ كَقَوْلِنَا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا كَرِيمٍ وَلَا سُجَّاعٍ ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ ، فَتَقُولُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا ، وَمَا مَرَرْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا زَيْدًا ، فَإِذَا قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا زَيْدًا ؛ كَانَ نَصْبُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : الْبَدَلِ ، وَالِاسْتِثْنَاءِ ، وَيُظْهِرُ أَثَرَ الْوَجْهَيْنِ فِي مَسْأَلَةٍ ، وَهِيَ : مَا أَعْطَيْتُ النَّاسَ دِرْهَمًا إِلَّا زَيْدًا دَائِقًا ، تَجُوزُ فِي الْبَدَلِ وَتَمْتَنِعُ فِي الْاسْتِثْنَاءِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي تَعْلِيلِ النَّصْبِ (٤) : «لأن الكلام قد تم ها هنا في النفي كما تم في الإيجاب» .

والإبدال أجود من النصب لوجهين : أحدهما : أن المعنى واحد في النصب والبدل ، وفي الإبدال مُشَاكَلَةٌ بَيْنَ إِعْرَابِ الْمُسْتَثْنَى وَإِعْرَابِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ . الثَّانِي : أَنَّ سِتَّةً مِنَ الْقُرَّاءِ قَرَأُوا : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ (٥) بِالرَّفْعِ (٦) وَلَمْ يَقْرَأُوا بِالنَّصْبِ (٧) إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرٍ (٨) .

= وَإِنْ كَانَ مَا بَعْدَهَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهَا فَلِلْعَرَبِ فِيهِ لُغَتَانِ : أَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيَنْصُبُونَ

- (١) انظر الهمع (٢٢٤/١) والأشموني (٩٧/٢) وانظر الارتشاف ق (٢٢١) أ .
- (٢) ذكر الأشموني أن الذي اعترض على مذهب البصريين هو أبو العباس ثعلب (٩٨/٢) .
- (٣) في الأصل وأجاز ، وما أثبتناه هو ما يتناسب مع السياق . وذكر الأشموني أن الذي أجاب على ذلك هو السيرافي (٩٨/٢) من الأشموني .
- (٤) انظر الإيضاح لوجه (٣٦) مصورة الدار رقم (١٩٧٩) نحو .
- (٥) سورة النساء من الآية (٦٦) .
- (٦) قال أبو حيان في البحر المحيط (٢٨٥/٣) : وبالرفع قرأ الجمهور .
- (٧) وقال أيضًا في (٢٨٥/٣) وقرأ أبي وابن أبي إسحاق وابن عامر وعيسى بن عمر ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ بالنصب .
- (٨) عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو من التابعين توفي سنة (١١٨ هـ) بدمشق .

= لا غير ، فيقولون : مَا بِالْدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا وَتَدَا ، وَمَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا حِمَارًا . قَالَ النَّابِغَةُ :

١٢٧ - وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً لَا أَسْأَلُهَا عَيْثُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا أُوَارِي لِأَيَّامَا أَبَيْتُهَا وَالتَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (١)

أَصِيلاً : جمع أصيل ، والأصيل بعد العشى ، وعييت أصله عييت . فأذغمت ،

وجواباً : منصوب على حذف الجر ، أي : عييت بجواب ، ويجوز أن يكون تمييزاً .

والرَّبْعُ : منزل القوم في / الربيع ، استعمل في كل منزل ، والأواري : وأحدها ١/٦٣

آري ، واللأى : البطء يقال : التأتأ أمره : أي أبطأ ، وما : زائدة ، والتوى : خفيته

تُحْفَرُ حول البيت تمنع المطر منه ، والمظلومة : الأرض المحفورة ، والجلد : الضلابة .

والمراد : أنه نصب الأواري ، لأنها ليست من جنس أحد .

فإن قلت : فإذا كان المستثنى ليس من جنس الأول فما فائدة ذكره ؟

قلت : فائدته إثبات معنى ممكن الوجود ، تذهب نفس السامع إلى تجويزه ، ألا

ترى أنه إذا قال : مَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ أَجَازَ السَّامِعُ أَنْ يَكُونَ قَدِ مَرَّ بِحِمَارٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ

مِنْ نَفْيِ مَرُورِهِ عَنِ الْأَحَدِينَ نَفْيُهُ عَنِ الْحَمِيرِ .

وقال عبد القاهر (٢) : الاستثناء المنقطع مشبه بالعطف ؛ لأن لك عطف الشيء

عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِيهِ ، كقولك : جَاءَنِي رَجُلٌ لَا حِمَارٌ ، فَشَبَّهَتْ إِلَّا بِلَا ؛ لِأَنَّ

الاستثناء والنفي متقاربان (٣) .

ويجوز البدل في لغة بني تميم فقول : مَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا حِمَارٍ وَيَنْشُدُونَ بَيْتَ

النَّابِغَةِ : « إِلَّا أُوَارِي » بِالرَّفْعِ . قَالَ الرَّاجِزُ (٤) :

(١) ورواية الفراء :

* إِلَّا أُوَارِي مَا إِنْ لَا أَبَيْتُهَا *

والبيت في ديوان النابغة (١٧) والكتاب (٣٦٤/١) والخزانة (١٢٥/٢ - ١٢٩) ، ومعاني القرآن

(٤٨٠/١ - ٤٨٨) وشواهد الشافية (٤٨١) وابن يعيش (٨٠/٢) والعيني (٥٧٨/٤) وشرح

المعلقات للروزني (١٩٦) والتمام (١٦٠) وشرح القصائد السبع (٢٤٢) والمقتضب (٤١٤/٤)

والأصول (٢٦٦/١) .

(٢) لعله عبد القاهر النحوي الحلبي الشاعر أبو الفرج المعروف بالوآء من حذاق النحويين ، مات (٥٥١هـ) .

(٣) في الأصل مقاربان . (٤) هو جران العود واسمه العامر بن الحرث .

١٢٩ - وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفَايِرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ (١)

ومسوغ الإبدال أمران نوعان (٢) : أحدهما : قاله أبو عثمان المازني : وهو أنه إذا قال مَا مَرَزْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا جِمَارٍ قصد نفي المرور عن النوعين ، فغلب الأَحْدِينَ فعبر بلفظهم عنهم وعن غيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَن يَمِينِي عَلَى بَطْنِيهِ ﴾ (٣) فعبر بلفظ العقلاء عنهم وعن غيرهم . والثاني أن الحمار بالنسبة إلى غيره [من الأَحْدِينَ مثلهم في الحكم] (٤) وهذا كقول العرب : « عِتَابُكَ السَّيْفُ » (٥) ومثله قول أبي ذؤيب :

١٣٠ - فَإِنْ تُمَسِّ فِي قَبْرِ بَرْهَوَةَ ثَاوِيَا أُنَيْسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ (١)

جَعَلَ الْأَصْدَاءَ أُنَيْسَةً ؛ لِأَنَّهُنَّ أُنَيْسُ الْمَوْتَى ، كَمَا أَنَّ الْأَحْيَاءَ أُنَيْسُ لِلْأَحْيَاءِ .

(١) اليعافير جمع يعفور وهو الطيبي الذي لونه كلون العفر وهو التراب ، وقيل : اليعفور : ولد البقرة الوحشية . العيس : الإبل تضرب إلى الصفرة ، وقيل : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . والبيت في الكتاب (١٣٣/١ ، ٣٦٥) والمقاصد النحوية (١٠٧/٣) والأشْمُونِي (٢٢٩/١) ، وابن يعيش (٨٠/٢) والخزانة (١٩٧/٤) - ومجالس ثعلب (٣١٦ ، ٤٥٢) ومعاني القرآن ، للفرّاء (٤٧٩/١) ط الدار . واستشهد به على رفع اليعافير والعيس على الإبدال من أنيس .

(٢) ذكر الشيخ خالد في التصريح (٣٥٣/١) كلاما منسوبا إلى سيبويه قريبا جدًا من هذين الوجهين . (٣) سورة النور من الآية (٤٥) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، وهي مستوحاة من كلام الشيخ خالد في التصريح (٣٥٣/١) .

(٥) قال الشيخ يس في حاشيته على التصريح تعليقًا على الوجه الثاني : إن المثال من أقسام إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وهو نوع بديع يسمى عند القوم بالتنوع (٣٥٣/١) في حاشية يس .

(٦) الرهوة هنا : عقبة بكان معروف ، ثاويًا : مقيمًا إقامة دائمة ، الصدى : طائر ، والجمع أصداء . والبيت في ديوان الهذليين (١١٦/١) وروايته :

* فَإِنْ تَمَسِّي فِي رَمْسِ بَرْهَوَةَ ثَاوِيَا *

وهو في اللسان (رها) وسيبويه (٣٦٤/١) وفي قواعد المطارحة (١٥٣) ومعجم البلدان (رهوة) والخزانة (٣/٢) والغرة الخفية لابن الخباز ق (٥) ب . واستشهد به على مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وذلك على طريق التخييل .

قال ابن حنبلٍ : فَإِنْ تَقَدَّمَ الْمُسْتَشْنَى ؛ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ ، تَقُولُ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا أَحَدًا ، وَمَا مَرَزَتْ إِلَّا زَيْدًا بِأَحَدٍ ، قَالَ الْكُمَيْتُ / :
ب/١٩

فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ
فَإِنْ فَرَعَتْ الْعَامِلَ قَبْلَ إِلَّا عَمِلَ فِيهَا بَعْدَهَا لَا غَيْرَ ، تَقُولُ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا ،
وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا زَيْدًا ؛ فَتَرَفَعَهُ بِفِعْلِهِ ، وَتَنْصِبُهُ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ .

قال ابن الحُبَّاز : ويجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه ، كما / جاز تقديم ب/٦٣
المفعول على الفاعل ؛ لأن التقديم توسع في الكلام ، وسبب لإقامة الأوزان والتوافي
والأسجاع ، تقول : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا ، فيجوز فيه الإبدال والنصب كما ذكرنا ، فَإِذَا
قَدَّمْتَهُ قُلْتَ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا أَحَدًا ؛ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا النَّصْبُ ، مرفوعًا كان مع التأخير أو
منصوبًا أو مجرورًا : قال أبو علي رحمته الله (١) في تعليل ذلك : « لأن البديل الذي كان
يجوز في قولك : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا ؛ قد بطل بتقديم الذي كان يكون بدلًا على المبدل
منه ، فبقي النصب على أصل الاستثناء ، ولم يجز غيره ، » قال الكُمَيْتُ :

١٣١ - فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ (٢)

والاصل : مَالِي شَيْعَةً إِلَّا آلَ أَحْمَدَ ، وَمَالِي مَذْهَبٌ إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ ، فَلَمَّا قَدَّمْتَهُ
نَصَبْتَهُ . وقال الشاعر (٣) :

١٣٢ - بِقَبْرِ امْرِئٍ تَقْرِي الْمَيْتِينَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي (٤) =

(١) نص على ذلك أبو علي في الإيضاح لوحة (٣٦) مصورة دار الكتب رقم (١٩٧٩) نحو .
(٢) شيعة : أولياء وناصرين ، ورواية الديوان :

* وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ *

المشعب : الطريق - مشعب الحق : طريقه الفارق بين الحق والباطل . والبيت في ديوان الهاشميات (٣٩) وفي
الجرجائي والعدوي (١٧٠) ، والكامل للمبرد (٣٩٣/١) والأشموني (٢٣٠/١) وابن يعيش (٧٩/٢) ،
ومجالس نعلب (٤٩) ، والخزانه (٢٠٧/٢) ب (٢٠٨) ، واللسان (شعب) .
(٣) هو رجل من بني منقر اسمه لهذم .

(٤) تقرى : تجمع ، والبيت في الكامل (٢٩٢/١) قال : « ومنهم مكاتب لبني منقر ظلع بمكاتبته فأتى
قبر غالب فاستجار به ، وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره ، وقال : إنني
قلت شعرا ، فقال : هاته ، فأنشد هذا البيت مع آخرين ، فقال له الفرزدق : ما اسمك ؟ قال : لهذم ،
قال : يا لهذم حكمتك مسمطا ، والبيت أيضا في قواعد المطارحة (١٥٤) .

وروى : بقبر امرئٍ تقرى الميتين عظامه ولم يك إلا غالبًا ميئُ القبرِ =

= مسألة : تَقُولُ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا أَحَدًا إِلَّا أَخُوكَ ، فتنصب زيدًا ؛ لأنه مستثنى مقدم ، وترفع أخوك ؛ لأنك تجعله بدلًا ، فإذا قدمته نصبته ، تقول : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا إِلَّا أَخَاكَ أَحَدًا .

فإن عطفت على المستثنى المتقدم اسما قبل المستثنى منه وجب نصبه ، كقولك مَالِي إِلَّا أَبَاكَ وَبِشْرًا صَدِيقِي ، فإن كان المعطوف بعد ^(١) المستثنى منه جاز فيه الرفع والنصب تقول : مَالِي إِلَّا أَبَاكَ صَدِيقِي وَبِشْرًا وَبِشْرًا ؛ فالرفع : لأنه قد وقع في موضع لو كان فيه ما عطف عليه لكان مرفوعًا . والنصب : لأن الذي عطف عليه منصوب .
فإن فرغت العامل قبل إلا كان عاملاً فيما بعدها معها كما يعمل فيه لو سقطت ، وهذه ^(٢) حقيقة التفرغ / وهو أن ^(٣) تجعل إِلَّا سَبِيلًا لِمَا قَبْلَهَا عَلَى مَا بَعْدَهَا . وَلَكِ أَنْ تَوْسَطَهَا بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَحَدَهُمَا : مفتقر للآخر ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً ﴾ ^(٤) فوسطها بين المبتدأ والخبر ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(٥) فوسطها بين الذي لم يسم فاعله وبين المفعول . وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا ﴾ ^(٦) فوسطها بين خبر كان واسمها . وقال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ^(٧) فوسطها بين الحال وصاحبها . وقال ذو الرمة :

١٣٣ - كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهَمَّ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيزَةُ وَالْأَلْوَاخُ وَالْعَصَبُ ^(٨)

= وهذا كثير . وإذا قلت : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، وما رأيت إِلَّا زَيْدًا ، فزَيِّدٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَرْفُوعٌ =

= والشاهد فيه : وجوب نصب المستثنى لتقدمه على المستثنى منه .

- (١) في الأصل / قبل .
(٢) في الأصل : أن لا .
(٣) سورة القمر من الآية (٥٠) .
(٤) سورة الأنعام من الآية (٤٧) .
(٥) سورة الحج من الآية (٢٥) .
(٦) سورة الأنعام من الآية (٤٨) .
(٧) سورة الأنعام من الآية (٤٨) .

(٨) كأنها جمل وهم : هو الذكر من الإبل أعظم خلقًا من الأنثى . الوهم : العظيم الخلق ، النحيزة : الطبيعة ، الألواح : العظام العريضة ، العصب : أطناب مفاصل الحيوان . يقول : قد كانت قبل ذلك أضخم فبراها السفر ، وهو في ديوان ذي الرمة تحقيق كارليل ط (١٩١٩) ص (٨) وفي طبعة بيروت (١٩٦٤) ص (١٤) والسبط (٢٠٢ / ١) .

واستشهد به على توسط أداة الاستثناء بين الفعل والفاعل .

قال ابنُ حَجَّيْنٍ: وَأَمَّا غَيْرُ فإِعْرَابُهَا فِي نَفْسِهَا إِعْرَابُ الاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ «إِلَّا»
وَمَا بَعْدَهَا مَجْرُورٌ بِإِضَافَتِهَا إِلَيْهِ ، تَقُولُ : قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ . كَمَا تَقُولُ :
إِلَّا زَيْدًا ، وَمَا قَامَ أَحَدٌ غَيْرَ زَيْدٍ ، كَمَا تَقُولُ : إِلَّا زَيْدٌ ، وَمَا بِالذَّارِ أَحَدٌ غَيْرَ
زَيْدٍ كَمَا تَقُولُ : إِلَّا زَيْدًا .

وَأَمَّا سَوَى : فَمَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ ، وَمَا بَعْدَهَا مَجْرُورٌ بِإِضَافَتِهَا إِلَيْهِ تَقُولُ :
قَامَ الْقَوْمُ سَوَى أَيْكَ ، وَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا سَوَى أَحِيكَ .

وَأَمَّا لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ ، وَعَدَا : فَمَا بَعْدَهُنَّ مَنْصُوبٌ أَبَدًا تَقُولُ : قَامَ الْقَوْمُ
لَيْسَ زَيْدًا . وَانطَلَقُوا لَا يَكُونُ بَكْرًا ، وَذَهَبُوا عَدَا جَعْفَرًا .

= بالفعل الذي قبله ، ومنصوب به ، ولا يكون بدلًا ؛ لأنك لم تذكر اسمًا غير زَيْدٍ فتبدله
منه ، وإذا قلت : مَا مَرَزْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ ، فالباء متعلقة بممرت . ولا يجوز مَا قَامَ إِلَّا زَيْدًا ،
بالنصب ؛ لأن الفعل لم يستوف الفاعل ، وجاء منصوبًا في الشعر وهو رديء قال (١) :

١٣٤ - يُطَالِبُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَا لِي يَا عَفْرَاءُ إِلَّا ثَمَانِيَا (٢)

وهذا على حذف المستثنى منه ، أي : وما لي يا عفراء إبلٌ أو ثوقٌ ؛ لأن سياق
الكلام يدل عليه .

قال ابنُ الحَجَّازِ : وَأَمَّا غَيْرُ : فقد ذكرنا وجه شبهها بإلَّا فإذا استثنيت بها جررت
ما بعدها بإضافتها إليه ، فلم يبق سبيل إلى ظهور الإعراب فيه كما ظهر في المستثنى
إلَّا ، فأقاموا غيرا مقامه ، فحيث يجب نصب المستثنى يجب نصب غير ، وحيث
يجوز الإبدال والنصب فيه يجوزان فيها ، وحيث يفرغ العامل ويعمل فيما بعد إلَّا
يعمل في غير ، تقول : قَامَ الْقَوْمُ / غَيْرَ زَيْدٍ ، فتنصب ؛ لأنك لو جئت بإلَّا لقلت : ٦٤/ب
قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ، والفرق بين النصبين : أَنَّ زَيْدًا مُنْتَصِبٌ بتوسط إلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ =

(١) القائل : هو عروة بن حزام العذري .

(٢) عفراء : اسم محبوبية الشاعر . والبيت في الخزانة (٣١/٢) وقواعد المطارحة (١٤٨) والنوادر
للقالبي (١٦٢) . وشرح الدرر الألفية لابن القواس ق (٩١) - أ .

وروي : يكلفني عمي ثمانين بكرة ومالي يا عفراء إلا ثمان

وروي : يكلفني عمي ثمانين ناقة ومالي والرحمن غير ثمان

والشاهد فيه : نصب المستثنى في الاستثناء المفرغ ضرورة وهو قبيح ، وخرج على حذف المستثنى منه .

= الفعل ، وغير منصوبة بالفعل بلا متوسط .

وسألت شيخنا رحمته الله من أي المنصوبات هي ؟ فقال : مُشَبَّهَةٌ بِالظَّرْفِ ؛ لِإِبْهَامِهَا
فلذلك عمل فيها الفعل غير المتعدي . ولا يجوز أن تقول : غَيْرَ زَيْدٍ قَامَ الْقَوْمُ كَمَا
(لَا) (١) تَقُولُ : إِلَّا زَيْدًا قَامَ الْقَوْمُ ، لتقديم المستثنى على العامل . وتَقُولُ : مَا قَامَ
أَحَدٌ غَيْرَ زَيْدٍ وَغَيْرَ زَيْدٍ ، كَمَا تَقُولُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدًا وَإِلَّا زَيْدٌ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ
يجوز فيه الأمران .

وتقول : مَا بِالذَّارِ أَحَدٌ غَيْرَ وَتَيْدٍ ، فتنصبها في لغة أهل الحجاز لَا غَيْرَ ،
ويجوز (٢) البديل في لغة بني تميم ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى مُنْقَطِعٌ . وتقول : مَا قَامَ غَيْرُ
زَيْدٍ ، وَمَا رَأَيْتَ غَيْرَ زَيْدٍ ، كَمَا تَقُولُ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، وَمَا رَأَيْتَ إِلَّا زَيْدًا .
وليس من ضرورة غير أن تكون للاستثناء في كل موضع ؛ لِأَنَّهَا تَقَعُ حَيْثُ لَا
تقع «إلا» ولو كانت استثناء لم تقع إلا حيث تقع إلا ، ألا ترى أنك تقول :
جَاءَنِي غَيْرُ زَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ غَيْرَ زَيْدٍ (٣) وَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ (٤) وهذا كله ليس من
مواضع «إلا» ؟ فإذا قلت : جَاءَنِي غَيْرُ زَيْدٍ ، فَأَلْتَعَارَفُ فِي مَخَاطَبَاتِ النَّاسِ أَنَّ
زَيْدًا قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الْمَجِيءِ لِذِكْرِ غَيْرٍ ، وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ اللُّغَةُ عَدَمُ الْاِمْتِنَاعِ ، لِأَنَّ
إثبات الحكم لشيء لا يوجب نفيه عمًا عداه ، ألا ترى أنك إذا قلت : أهل مكة
يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ؛ لم يوجب ذلك الإثبات نفي الحكم
بالأميرين عن أهل بغداد ؟ ثم أبلغ ما في غير أن تكون بمعنى ضِدٍّ . وأنت لو
قلت : جَاءَنِي ضِدُّ زَيْدٍ لم يوجب ذلك عَدَمَ مَجِيءِ زَيْدٍ .

وأما سِوَى ففِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ : سِوَى كَيْعًا ، وَسِوَى كَهْدِي ، وَسِوَى كَبْقَاءَ ،
١/٦٥ وَسِوَى كَجِدَارٍ (٥) وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ / عَلَى الظَّرْفِيَّةِ (٦) . وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا ، وَاسْتَدَلَّ =

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) قال الشيخ خالد في التصريح (٣٦٢/١) - وتفرقت غير إلا في خمس مسائل :

الثالثة : أنه يجوز أن يقال : قام غير زيد ، ولا يجوز : قام إلا زيد .

(٤) يجوز مجيء غير صفة ، قال الشيخ خالد (٣٦١/١) : يجوز أن يقال : عندي درهم غير جيد ،
على الصفة ويمتنع عندي دُوهُمٌ إِلَّا جَيِّدٌ . وأشار إلى ذلك الصبان في حاشيته على الأشموني ص ٢ /

١٠٤ - ١٠٥ .

(٦) انظر حاشية يس والتصريح (٣٦٢/١) .

(٥) انظر القاموس (سواء) .

= النحويون على ظرفيتها بأن الموصول يوصل بها (١) كقولك : الَّذِي سَوَى زَيْدٍ عِنْدَكَ ، والنصب يستبين في الممدودتين ، لا المقصورتين . والبصريون لا يجيزون نقلها عن الظرفية إلا في الشعر ، كقول الأعشى :

١٣٥ - تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِيكَ (٢)

وأجازه الكوفيون في غير الشعر (٣) . والفرق بين قولك : مررت بِرَجُلٍ غَيْرِكَ ، وبين قولك : مررت بِرَجُلٍ سِوَاكَ : أَنَّ غَيْرًا تُفِيدُ أَنَّ الممرور بِهِ لَيْسَ المَخَاطَبُ ، وَأَنَّ سِوَاكَ تُفِيدُ أَنَّ الممرور بِهِ يَعْنِي مَعْنَاهُ المَخَاطَبُ وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ ، ذكره أبو سعيد (٤) .

وأما لَيْسَ وَلَا يَكُونُ وَعَدَا : فما بعدهن منصوب على كُلِّ حال ، تقول : قَامَ الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْدًا ، وانطَلَقُوا لَا يَكُونُ بَكْرًا ، وَذَهَبُوا عَدَا جَعْفَرًا . وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَدَا وَبَيْنَهُمَا : أَنَّ المَنْصُوبَ بَعْدَ عَدَا مَفْعُولٌ بِهِ ، وَالمَنْصُوبَ بَعْدَهُمَا خَبَرٌ مِنْ بَابِ كَانَ ، وَفِي عَدَا فَاعِلٌ مُضَمَّرٌ ، وَفِي لَيْسَ وَلَا يَكُونُ اسْمٌ مُضَمَّرٌ ، وَالمَعْنَى : عَدَا بَعْضُهُمْ وَلَيْسَ بَعْضُهُمْ وَلَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ ، وَهَذَا الضَّمِيرُ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُوْثِّ ، لِأَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ بَعْضٍ وَهُوَ مَذْكَرٌ مُفْرَدٌ .

مسألة : لا يجوز تقديم المستثنى على ليس ولا يكون ولا عدا ؛ لأنهن جرين مجرى إلا ولا يقدم المستثنى بها عليها .

ولا يجوز طرح « لا » مِنْ لَا يَكُونُ لذهاب النفي ، وإذا قلت : انطَلَقُوا لَا يَكُونُ =

(١) الأشموني (١٠٨/٢) وهو مذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين .

(٢) تجانف : تميل - جو اليمامة : اسم لناحية اليمامة ، واليمامة : القرية التي قصبتهما حجر ، كان اسمها فيما خلا جوا فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها .

والبيت في الديوان (٨٩) رقم (١١) والكتاب لسيبويه (١٣/١ ، ٢٠٣) والأشبه والنظائر (٦٦/٣) والخزانة (٥٩/٢) وأمالي الشجري (٢٣٥/١ ، ٤٥/٢) والمقصور والممدود لابن ولاد (٥٤) والإنصاف (١٨٥) والخصص (١٥١/١٥) والكمال للمبرد (٢٥٥/٢) والمحتسب (١٥٠/٢) . والشاهد فيه محروح سوى عن الظرفية لضرورة الشعر .

(٣) التصريح (٣٦٢/١) ونسبه إلى المطرزي .

(٤) انظر السيرافي (١٢١١/٢) ب ، (١٢٥/٢) وقد نقل عنه ذلك ابن الخباز في الغرة ق (٥) ب فقال : « تقول : مررت برجل غيرك ، أي ليس إياك ، وكذا معنى سوى ، وفرق بينهما أبو سعيد فقال : إِذَا قُلْتَ : مررت برجل سِوَاكَ ، فمعناه : مررت برجل سَدَّ مَسَدَّكَ وَيَقُومُ مَقَامَكَ » .

قال ابن الجني: وَأَمَّا خَلَا وَحَاشَا : فَيَكُونَانِ فِعْلَيْنِ فَيَنْصَبَانِ ، وَيَكُونَانِ حَرْفَيْنِ فَيَجْرَانِ تَقُولُ : قَامَ الْقَوْمُ خَلَا زَيْدَ ، وَخَلَا زَيْدًا ، وَحَاشَى عَمْرٍو ، وَحَاشَى عَمْرًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ بِهِ ضِنًّا عَلَى الْمَلْحَاةِ وَالشَّتِيمِ
١/٢. فَإِنْ قُلْتَ : مَا خَلَا زَيْدًا / نَصَبْتَ مَعَ « مَا » لَا غَيْرَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

= بَكَرًا ، فموضع قولك : لَا يَكُونُ بَكَرًا نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، والكلام مع عَدَا وَلَيْسَ وَلَا
٦٥/ب يَكُونُ جُمْلَتَانِ ، وَمَعَ إِلَّا وَغَيْرِ وَسُوَى جُمْلَةٌ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْاسْتِثْنَاءِ بَلَيْسَ (١) / .

١٣٦ - وَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ مِثِّي بَقِيَّةً لِنَاطِرِهَا لَيْسَ الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا
قال ابن الجني: (وَأَمَّا حَاشَى وَخَلَا : فَيَكُونَانِ فِعْلَيْنِ فَيَنْصَبَانِ ، وَيَكُونَانِ
حَرْفَيْنِ فَيَجْرَانِ) . أما حَاشَى : فذهب الكوفيون إلى أنها فعلٌ لَا غَيْرَ (٢) ، واستدلوا
على ذلك بِتَصْرُوفِهَا ، قالوا : حَاشَى يُحَاشِي مِثْلَ نَادَى يُنَادِي . قال النابغة :

١٣٧ - وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَمِ مِنْ أَحَدٍ (٣)
وحكى الزجاج في كتاب المعاني : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ سَمِعَ حَاشَى الشَّيْطَانِ
وَأَبَا الْأَصْبَعِ » (٤) بالنصب . وذهب أبو العباس المبرد (٥) إلا أنها تكون حرف جر
وفعلا ، فلك أن تجر مستثنائها وتنصبه تقول : قَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدَ ، فموضع الجار
والمجرور نصب والكلام جملة .

وقَامَ الْقَوْمُ حَاشَى زَيْدًا ، فالكلام جملتان ، وفيها فاعل مضمر ، أي : حَاشَى =

(١) لم نستدل على اسم هذا الشاعر . والبيت في شرح الدرّة الألفية ق (٩٢) - أ .
(٢) نص عليه السيوطي في الهمع فقال في (٢٣٢/١) : « وَأَنْكَرَ الْكُوفِيُّونَ وَمِنْهُمْ الْفَرَاءَ حَرْفِيَّةَ حَاشَا
وقال : إنها فعلٌ أَبَدًا لقولهم : حَاشَى يُحَاشِي » .
(٣) البيت في الديوان ص (٢٠) وفي مغني اللبيب (١٢١/١) وفي الخزانة (٤٤/٢) والجمل (٢٣٧)
والأشموني (١١٣/٢) . واستشهد به على تصرف حاشى حيث أتى منها المضارع .
(٤) ذكره الأشموني في (١١٢/٢) ، والسيوطي في الهمع (٢٣٢/١) والشيخ خالد في التصريح
(١/٣٦٥) والرواية المشهورة : ولن يسمع .
(٥) نص عليه في المقتضب (٣٩١/٤) كما نص عليه الأشموني في (١١٢/٢) .

= بَعْضُهُمْ زَيْدًا ، وذهب سائر البصريين إلى أنها حرف جر لا غير ^(١) واستدلوا على ذلك بِقَوْلِ الشَّاعِرِ أَنشده الجوهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١٣٨ - فِي فِتْنَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلهَهُمْ حَاشَايَ إِنِّي مُسَلِّمٌ مَعذُورٌ ^(٢)
 فلو كانت فعلاً لقال : حَاشَانِي ، لَأَنَّكَ تَقُولُ رَمَانِي ، وَلَا تَقُولُ : رَمَائِي ،
 والبيت الذي أنشده أبو الفتح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنشده المفضل ^(٣) ، وقد حرفه فجعل صدر غيره
 له ، والصواب ما ذكره لك قال ^(٤) :

وَبَنُوا رَوَاحَةً يَنْظُرُونَ كَمَا نَظَرَ النَّدِيَّ بِأَنْفِ حُثْمٍ
 حَاشَى أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ بِزُمَّلٍ قَدَمٍ
 عَمَرُو بَنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ بِهِ ضِنًّا عَلَى الْمَلْحَاةِ وَالشُّثْمِ ^(٥)
 رواه الكسائي : حَاشَى أَبَا ثَوْبَانَ . النَّدِيَّ : الْجَمَاعَةُ . وَأَنْفِ حُثْمٍ ، أَي : غِلَظٌ ،
 وَالزُّمْلُ الضَّعِيفُ . وَالْقَدَمُ الثَّقِيلُ ، وَالضُّنُّ : الْبُخْلُ . وَالْمَلْحَاةُ : الْمَلَامَةُ .

وَأَمَّا خَلَا : فَرَوَى سيبويه ^(٦) أَنَّ مِنْ / الْعَرَبِ مِنْ يَجْرُ بِهَا فيقول : مَا أَتَانِي الْقَوْمُ = ١/٦٦

(١) نص عليه الأشموني في (١١٢/٢) كما نص عليه السيوطي في الهمع (٢٣٢/١) .
 (٢) البيت للمغيرة بن عبد الله ، كما في أوضح المسالك (٨٥/١) . معذور : مختون ، عذر الغلام :
 خنته ، قال أبو عبيدة : يقال : عذرت الغلام والجارية أعذرهما عذرا ، أي : خنتتهما . والبيت في
 الصحاح مادة عذر (٧٣٩/٢) وعجزه في الهمع (٢٣٢/١) . واستشهد به البصريون على حرفية
 حاشا قائلين إنه لو كان فعلاً لقال حاشاني .

(٣) هو المفضل محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي اللغوي كان علامة راوية للأخبار
 والآداب وأيام العرب ، وكان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم ، وقد سكت المؤرخون له عن ميعاد
 ميلاده كما سكت أغلبهم عن الحديث عن وفاته ، وترجمته في الفهرست (١٠٢) ، تاريخ بغداد
 للخطيب (١٢١/١٣ - ١٢٢) والأنساب للسمعاني (٣٦١) وميزان الاعتدال للذهبي (١٩٥/٣)
 وبغية الوعاة للسيوطي (٣٩٦) .

(٤) الشعر للجميع منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف .

(٥) والقصيدة في الفضليات ص (٣٦٦) رقم (١٠٩) وهكذا ذكره . والأبيات الثلاثة في الفتح القريب
 على مغني اللبيب ورقة (١٦٨) مخطوطة الدار ، ونسب صاحب تاج العروس هذه الأبيات لسيرة ابن
 عمرو الأسدي وهذا خطأ . والنحاة ينشدون صدر الثاني مع عجز الثالث وهذا تخليط ، وورد في السيرافي
 بيت مكون من صدر الثاني وعجز الثالث (١٢٧/٢) ب والثاني في الأشموني (١١٢/٢) الهمع (١/
 ٢٣٢) والدرر (١٩٦/١) ، واحتسب (٣٤١/١) . واستشهد به على مجيء حاشا حرف جر
 (٦) انظر سيبويه (٣٧٧/١) .

قال ابنُ جني: وهي على ضريين: مجرور بحرف جرٍّ، ومجرور بإضافة اسمٍ مثله إليه .

(باب حروف الجر)

وهي من ، وإلى ، وعن ، وعلى ، وفي ، ورب ، والباء ، واللام ، والكاف ، الزوائد ، والواو ، والتاء - وتذكران في باب القسم - وحاشي ، وخلا - وقد مضى ذكرهما - ومذ ، ومند - ولهما باب - وحتى - ولها باب ، فهذه الحروف كلها تجر ما بعدها تتصل به ، وتضاف إليه تقول : عجبْتُ من زيد ، ونظرتُ إلى عمرو ، ورغبتُ في محمدٍ ، وانصرفتُ عن جعفر ، وزيدٌ على الفرس ، وربُّ رجلٍ رأيتُ ، ومزرتُ بسعيدٍ والمالُ لِقاسم ، وأنتَ كعمرو ، ومعانيها مُختلفة .

فمعنى من : الابتداء تقول : سرتُ من البصرة إلى بغداد ، أي ابتدأ السير من البصرة .

= خلا عبد الله . ومنهم من ينصب وهو الأكثر . فإذا أدخلت ما على خلا فقلت : قام القوم ما خلا زيدا [فزيد منصوب] ^(١) بالفعل لا بالاستثناء ^(٢) .

(باب حروف الجر)

قال ابنُ الجوزي : قال ابنُ بابشاذ ^(٣) : « الجرُّ من عبارة البصريين ، والحفُّض من عبارة الكوفيين » ^(٤) وإنما عملت هذه الحروف الجرُّ ؛ لأنها توسطت بين الأسماء والأفعال في إضافة معاني الأفعال إلى الأسماء فعملت عملاً متوسطاً ، وقال الوراق ^(٥) :

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) في الأصل الإسناد .

(٣) ابن بابشاذ : هو أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري ولد ونشأ بمصر ، تلقى العلم عن علماء العراق وله مصنفات نحوية ، منها : شرح الجمل للزجاجي ، وشرح الأصول لابن السراج ، والتعليق المشهور بتعليق الغرفة مات سنة (٤٦٩ هـ) .

(٤) نص عليه ابن بابشاذ في شرح الجمل (١/١٣٧) تحقيق د/ مصطفى إمام (رسالة دكتوراه) كلية اللغة العربية .

(٥) في كشف الظنون لحاجي خليفة : ابن الوراق وهو : أبو الحسن محمد بن عبد الله النحوي المعروف =

قال ابن جني: وتكون تبعية كقولك: أخذت من المال أي: بَعْضَهُ، وسربتُ
 من الماء أي: بَعْضِهِ. وتكون زائدة وهي للتوكيد، قال الله ﷻ: ﴿ مَا يُوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ
 رَبِّكُمْ ﴾ أي: خَيْرٍ، دُخُولُهَا كخَرْوُجِهَا نحو قولك: ما جاءني من أحدٍ أي:
 أَحَدٍ، وَمَا وَارَتْ مِنْ أَحَدٍ، أي: أَحَدًا.
 وَمَعْنَى إِلَى: الْإِنْتِهَاءُ. تقول: خرجت من الكوفة إلى بغداد أي انتهيتُ
 إِلَى بَغْدَادٍ -

« لو عملت حروف الجوز فعا أو نصبا لم يبن لها أثر ؛ لأن الفعل يعمل ذلك دونها »
 وهذه الحروف ثلاثة أقسام
 ١- الألف: سما يلزمه الحرفية والواو تسعة أحرف: ، من ، وإلى ، وفي ، وزب ،
 والباء ، واللام ، والواو ، والتاء ، وحتى .

وقسم يكون أسما وحرفاً ، وهو خمسة: على ، وعن ، وكاف التشبيه ، ومذ ، ومئذ .
 وقسم يكون حرفاً وفعلاً ، وهو ثلاثة: حاشا ، وخلا ، وعدا : ولم يذكر عدا أبو
 الفتح ، وقد روى الجزء بها أبو الحسن (١)
 وأنا أسوق إليك هذه الحروف واحداً واحداً ، وأذكرُ تَبْدَأُ من أحكامها ومعانيها
 تفيد الناظر فيها ، والله الموفق .

أما من : فالمعنى الذي يعيها هو (٢) ابتداء الغاية تقول: سيرت من البصرة ، أي :
 كان ابتداء مسيرى منها ، إما من وسطها وإما من ناحية من نواحيها . وإذا قلت :
 أحدثت من زيد لمعني أنك فعلت ذلك مع زيد (٣)
 قال ابن الجوزي : وتكون للتبعية ، نحو أخذت من الدراهم ، وتعرفها بأنك لو
 أسقطها . لتناول الفعل جميع الشيء كقولك : أخذت الدراهم وقال أبو العباس (٤)

١- عام رفاعاً ولم يمدح به معلما فكذا دسحفت لشده ماء ورسعلا للمعان بهلك بسطها بها مع : غشولان
 = بابن الوراق توفي سنة (٢٢٨١ هـ) وألف « علل النحو » كشف الظنون (١١٦٠ / ٢)
 قيلت في بعض النسخ « ورسعلا » بدل « رسعلا » و « رسعلا » بدل « رسعلا » و « رسعلا » بدل « رسعلا »
 (١) نص على ذلك السيوطي في الهمع (٢٢٣ / ١) والسيرافي في شرح الكتاب (٥٣٥ / ١) قال :
 « وقد ذكر الأخفش أن عدا يُخْفَضُ بها وينصب بها » . (٢) في الأصل وهو .
 (٣) نص عليه البرد في المقتضب (٤٤١ / ٤) ، (١٣٦ / ٤) حيث قال : أما من فمعناها : ابتداء الغاية ،
 = وفيها روع صتا فلا تكتبه في نسخة بسطها بها : معه قال ابن الجوزي : فقولته رجوعك من مطلقا ففعلت رعا ()
 وتكون للتبعية .

= «إنها لا ابتداء للغاية أيضًا» لأنه جعل الدراهم ابتداء غاية الأخذ .

ب/٦٦ وتكون زائدة ، وهي على قسمين أحدهما : أن يكون / دخولها كخروجها ، وذلك نحو قولك : مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ وقوله :

١٤٠ - * وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ *

فلو أسقطها لبقى العموم ؛ لأنَّ أَحَدًا لا يستعمل في الواجب .

الثاني : أن تزداد في غير أحد ، كقولك : مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ ، إذا نفيت قليل الجنس وكثيره ، فإنَّ أسقطها كان نفيًا للواحد ، وتقول الفقهاء : [النكرة] (١) في سياق النفي تعم ، ويطلقون هذا القول ، والصواب ما ذكرته من التفصيل . ولو كان كما قالوا ؛ لامتنع أن تقول : مَا جَاءَنِي رَجُلٌ بِل رَجُلَانِ ، لأن المعطوف والمعطوف عليه متناقضان . فلما صح ذلك دل على أنَّ قولهم لا يُؤْخَذُ بِهِ على الظاهر .

ولها موضع رابع لم يذكره أبو الفتح : وهو التبيين كقوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ (٢) لأنَّ الرِّجْسَ يَحْتَمِلُ الْأَوْثَانَ وَغَيْرَهَا ؛ فَبَيَّنَ أَيَّ شَيْءٍ يَرِيدُ مِنَ الرِّجْسِ الْمُجْتَنَبِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْأَرْجَاسِ مُجْتَنَبٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْبَوْلَ وَالْعَذْرَةَ رِجْسَانِ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَلْبَسَانِ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ ؟ وَتَعْرِفُهَا بِصِحَّةِ وَقُوعِ الَّذِي مَعَهَا كَقَوْلِكَ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي مِنَ الْأَوْثَانِ .

وأما إلى : فَمُعَارِضَةٌ لِمَنْ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا انْتِهَاءُ الْغَايَةِ ، وَالَّذِي تَدْخُلُ عَلَيْهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ قَسْمِينَ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مُنْتَهِيًا بِهِ ، أَوْ لَا ، فَالْأَوَّلُ : كَقَوْلِكَ : قَلْبُهُ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ . وَالثَّانِي : إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَ آخِرِ الشَّيْءِ كَقَوْلِكَ : أَكَلْتُ السَّمَكَةَ إِلَى نِصْفِهَا . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مُنْتَهِيًا بِدُونِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى آيِلٍ ﴾ (٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٤) فَقِيلَ : إِنَّهَا بِمَعْنَى مَعَ ، وَقِيلَ : التَّقْدِيرُ : مُضَافَةٌ إِلَى أَمْوَالِكُمْ . وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ (٥) فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ : =

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) سورة الحج من الآية (٣٠) .

(٣) سورة البقرة من الآية (١٨٧) .

(٤) سورة النساء من الآية (٢) .

(٥) ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد بالكوفة وأقام ببغداد وسمع من الزيادي والسجستاني وابن راهويه ، من مصنفاته النحوية : جامع النحو الكبير ، وجامع النحو الصغير ، مات ببغداد سنة (٢٧٦هـ) .

قال ابنُ الجَيِّ: وَمَعْنَى فِي: الوَعَاءُ وَالظَّرْفِيَّةُ ، تَقُولُ: زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، وَالْمَالُ فِي الكَيْسِ ، أَي: هُوَ وَعَاءٌ لَهُ .

وَمَعْنَى عَنْ: المَجَاوِزَةُ: تَقُولُ: انصَرَفْتُ عَنْ زَيْدٍ ، أَي: جَاوَزْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ .
وَمَعْنَى عَلَى: الاستِغْلَاءُ تَقُولُ: زَيْدٌ عَلَى الفَرَسِ أَي: قَدَّ رَكْبُهُ وَعَلَاةُ .
وَمَعْنَى رَبِّ: التَّقْلِيلُ وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّكَرَاتِ دُونَ المَعَارِفِ ، وَالْمُفْرَدُ بَعْدَهَا فِي مَعْنَى الجَمَاعَةِ تَقُولُ: رَبُّ رَجُلٍ لِقَيْتِهِ .

أَي: ذَلِكَ قَلِيلٌ . وَضِدُّهَا كَمَ تَقُولُ ، كَمَ عَبْدٌ مَلَكَتْ ، أَي: ذَلِكَ كَثِيرٌ .
وَمَعْنَى البَاءِ: الإِلصَاقُ تَقُولُ: أَمْسَكْتُ الحَبْلَ بِيَدِي أَي: أَلصَقْتُهَا بِهِ ، وَتَكُونُ البَاءُ زَائِدَةً كَقَوْلِكَ: لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ ، أَي: لَيْسَ زَيْدٌ قَائِمًا .

١٤١ - فَلَا تَتْرَكْنِي بِالوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ (١)

أَنَّ إِلَى بِمَعْنَى فِي (٢) ، وَمِنْ أَنْ حَكَمَ (٣) أَلْفَهَا إِذَا دَخَلَتْ عَلَى المَظْهَرِ / لَا تَغْيِيرُ ٦٧/أ
كَقَوْلِكَ سَرْتُ إِلَى زَيْدٍ ، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى المَظْمَرِ قَلْبَتْ يَاءُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّامُتْرُ
إِلَيْكَ ﴾ (٤) .

قال ابنُ الحَجَّازِ: وَأَمَّا فِي: فَحَرْفُ مَعْنَاهُ الوَعَاءُ وَالظَّرْفِيَّةُ . وَتَدْخُلُ عَلَى الزَّمَانِ كَقَوْلِكَ: القِيَامُ فِي اليَوْمِ ، وَعَلَى المَكَانِ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، وَعَلَى مَا يَجْرِي مَجْرَى الأَمِكِنَةِ مِنَ الجِثِّ الحِيطَةِ بِالأَجْسَامِ الحَالَّةِ فِيهَا كَقَوْلِكَ: المَاءُ فِي القَدَاحِ ، وَالْمَالُ فِي الكَيْسِ ، وَدَخُولُهَا عَلَى المَعَانِي مَجَازٌ كَقَوْلِكَ: أَنَا فِي حَاجَتِكَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ (٥) .

وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى يَاءِ المُتَكَلِّمِ فُتِحَتْ ، كَقَوْلِكَ: فِي مَوَدَّةٍ ، وَقَدْ رَوَى الكَسِرُ وَأَنْشَدُوا :

(١) الوعيد: التهديد، القار: القطران.

والبيت في ديوان النابغة الذبياني (١٣). وفي مغني اللبيب (٧٥/١) وخزانة الأدب (١٣٧/٤) والأمثالي الشجرية (٢٦٨/٢) والأشموني (٢٨٩/٢) والهمع (٢٠/٢) وأدب الكاتب لابن قتيبة (٥٠٣).

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة (٥٠٣) (٣) في الأصل حكمها.

(٤) سورة النمل من الآية (٣٣). (٥) سورة الإنسان من الآية (٣١).

١٤٢ - قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ (١) =

أنشده الزجاج في المعاني . وقيل : إِنَّهَا تَجِيءُ بمعنى عَلَى كقوله تعالى : ﴿وَأَصْلِبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ (٢) وقيل : إِنَّهَا عَلَى بَابِهَا ، قال الزمخشري (٣) :
لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه .

وأما رَبٌّ : فَحَرْفٌ معناه التَّقْلِيلُ . وقال عبد القاهر : إنها تَجِيءُ للتكثير (٤) ،
وَأَنْشَدَ لأبي عطاء السندي :

١٤٣ - فَإِنْ تُمَسِّ مَهْجُورِ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُودُ (٥)

ومعنى التكثير في البيت ظاهر . ويقال : رَبٌّ بضم الراء وتشديد الباء وفتحها .

وَرُبُّ بضم الراء وتخفيف الباء وفتحها ، وقرئ بهما (٦) قوله تعالى : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٧) ورَبَّتْ بالياء ، وأنشد أبو زيد (٨) في نوادره (٩) :

١٤٤ - مَاوِيٌّ يَارُبَّتْ (مَاغَارَةٌ) (١٠) شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ (١١) =

(١) البيت لم يعرف قائله . تا : تأنيث ذا ، والبيت في الغرة لابن الدهان ق (١٦) - أ وروايته :

حتى إذا همُّ بالمضِيِّ قال لها هل لك يا تَافِي
واستشهد به على كسر ياء المتكلم مع دخول في عليها .

(٢) سورة طه من الآية (٧١) .

(٣) نص عليه الزمخشري في الفصل (١٥٥) قال : « والحقيقة أنها على أصلها لتمكن المصلوب في

الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه » . (٤) نص عليهما في الهمع (٢٥/٢) .

(٥) والبيت في قواعد المطارحة (١٦٧) وحماسة التبريزي (١٥١/٢) وفي الغرة المخفية لابن الخباز

(٢٩) أ والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٩٧) ط التجارية ، والشعراء ط المعارف (٧٦٩) . واستشهد

به على مجيء رَبٌّ للتكثير .

(٦) الذي قرأ بتخفيف الباء هو عاصم ونافع . وباقي السبعة قرأوا بتشديدها ، وأبو عمرو قرأ بالوجهين ،

انظر البحر المحيط لابي حيان (٤٤٤/٥) .

(٧) سورة الحجر من الآية (٢) .

(٨) أبو زيد : هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري إمام من أئمة الأدب وعلم من أعلام اللغة ،

كان ثقة في روايته عثر طويلاً ، وله مصنفات كثيرة منها : النوادر ، كتاب الجمع والثنية ، وكتاب

تخفيف الهمزة ، وكتاب فعلت وأفعلت ، كتاب غريب الأسماء ، مات سنة (٢١٥هـ) .

(٩) النوادر : مؤلف في اللغة لأبي زيد وهو يحق يعد أصلاً من أصول اللغة ، ولا غنى لأي باحث في اللغة عنه .

(١٠) ما بين القوسين سقط من الأصل . (١١) قائله : ضمرة بن ضمرة النهشلي .

مأوى : منادى مرخم ماوية ، وماوية اسم امرأة . يا في قوله : « يا ربت ما » للتنبيه لا للنداء ، الشعواء :

= فهذه اللغات الثلاث هن المشهورات (١) . ولرب خمس خصائص : الأولى : أن مجرورها لا يكون إلا نكرة ، وذلك لأن معناها التقليل / والمعرفة لا تحتمله لتعيينها . ب/٦٧ الثانية : أن الفعل الذي تعديه إلى الاسم لا يجيء إلا بعدها ؛ لأن التقليل مقارب النفي والنفي لا يعمل فيه ما قبله . الثالثة : أن الفعل لا يكون إلا ماضياً ؛ وذلك أنك إذا قلت : رُبُّ رَجُلٍ كَرِيمٍ رأيت ، فهو جواب لمن قال : هل رأيت رجلاً كريماً ؟ الرابعة : أن الفعل يكون محذوفاً في الغالب ؛ لأنها تستعمل جواباً فحذف لدلالة السؤال . الخامسة : أن النكرة تكون موصوفة كمثلنا ؛ لأن الصفة جعلت عوضاً من الفعل . وذهب الكوفيون إلى أن رُبَّ اسم (٢) ، واستدلوا على ذلك بخصائصها المذكورة ، وحاصل دليلهم : أن رُبَّ تفارق حروف الجر ، وفراقها حروف الجر ليس من علامات الاسم ، ألا ترى أن « ما » تفارق حروف النفي بإعمال أهل الحجاز إياها رفع الاسم ونصب الخبر ، ولا يوجب ذلك اسميتها ؟ .

وأما الباء فلها معان : منها : الإلصاق كقولك : يَزِيدُ مَرَضٌ ، أي : قَدْ لَصِقَ بِهِ وَمَارَجَهُ ، ومنها : أن تكون بمعنى « في » ، كقوله تعالى : ﴿ مُصْحِحِينَ ﴾ (٣) وَيَأْتِلُ ﴿ (٤) أي : في الليل ومنها الاستعانة كقولك : كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ . ومنها المقابلة ، كقولك : بَعْتُ هَذَا بِيَدِهِمْ ، واشْتَرَيْتُ الْعَبْدَ بِدِينَارَيْنِ . ومنها : السببية ، كقولك : بَتَوَفِيكَ اللَّهُ حَجَجْتُ : ومنها الزيادة كقوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (٥) ومنها المصاحبة ، كقولك : دَخَلَ عَلَيْنَا بِيْتَابِ السَّفَرِ وَمِنْهُ : ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ (٦) ومن قرأ : ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ (٦) ؛ فإنه يحتمل الزيادة أي : تَنْبُتُ الذَّهْنُ ، ويحتمل المصاحبة ، أي : تَنْبُتُ الرِّيْثُونَ وَفِيهَا الذَّهْنُ . =

= الغارة المنتشرة . والبيت في النوادر (٥٥) وروايته :

* ماوي بل ربتما غارة *

وهو في العيني (٣٣٠/٣) وابن عقيل (٣٤/٣) والعدوي والجرجاوي (٢١٧) واستشهد به على إلحاق رب التاء .

(٢) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٥/٢) . (٣) سورة الصافات من الآية (١٣٧ ، ١٣٨) .

(٤) سورة النساء من الآية (٤٥) . (٥) سورة المؤمنون من الآية (٢٠) .

(٦) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠١/٦) : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجدري بضم التاء وكسر الباء ، فقيل : ﴿ بالذهن ﴾ مفعول ، والباء زائدة ، والتقدير : تنبت الدهن .

قال ابنُ جنيٍّ : ومَعْنَى اللَّامِ : المِلْكُ والاسْتِحْقَاقُ . تَقُولُ : المَالُ لِزَيْدٍ ، أَي : هُوَ مَالِكُهُ وَمُسْتَحَقُّهُ .

= ومن مواضع زيادتها ورودها في خَبَرِ لَيْسَ ، كقولك : لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ وموضعها نصب فلو عطفت اسمًا جاز جره حملاً على لفظ مجزورها ، ونصبه حملاً على موضعها تقول : لَيْسَ زَيْدٌ بِجَبَانٍ وَلَا بِخَيْلٍ ، وإن شئتَ وَلَا بِخَيْلًا ، وأنشد سيويوه ١/٦٨ / عَظَمَةُ / لعقبة الأسدي :

١٤٥ - مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشْرٌ فَأَسْجِعْ فَلَسْنَا بِالْجَيْتَالِ وَلَا الْحَدِيدَا (١)
وأما اللام : فمعناها الاختصاص ، كقولك : المَالُ لِزَيْدٍ ، أَي : هُوَ الْمُخْتَصُّ بِهِ . وقال أبو علي (٢) : معناها التخصيص والملك ، فالملك كقولنا : العَبْدُ لِزَيْدٍ ، والاختصاص كقولنا : السَّرْجُ لِلْفَرَسِ . وقال الزمخشري (٣) : « معنَى اللام الاختصاص » وَقَدْ فسرناه .

وقال ابنُ أَحْمَرَ : (وَمَعْنَى اللَّامِ المِلْكُ والاسْتِحْقَاقُ) والفرق بينهما : خصوص الملك وعموم الاستحقاق ، فكل مالك مستحق ، وليس كل مستحق مالكا . ألا ترى أنك إذا قلت : المَالُ لِزَيْدٍ ، فزيد مالك المال ومستحقه ، وإذا قلت : السَّرْجُ لِلْفَرَسِ ، فالفرس يستحق السرج ولا يملكه (٤) ؟ والجيد أن تفسر اللام بالاختصاص ؛ لأنه معنى عام في جميع مواضعها قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٥) فهذه للاختصاص .

ويجوز أن تكون للتعليل ، وأظهر منه في الاختصاص قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ (٦) . وتكون اللام زائدة كقوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّجَالِ يَافِعِينَ فَابْنُوا الصُّلُوبَ ﴾ (٧) =

(١) أسجح : سهل وأرفق : والبيت في الكتاب (٣٤/١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وفي معني اللبيب (٤٧٧/٢) وسر الصناعة (١٤٧/١ ، ٢٩٤) والبيت نسبة أبو بكر بن الأنباري ، والزمخشري إلى عبد الله بن الزبير الأسدي ، وهو كذلك في الخزانة (٣٤٣/١) ، والجمل (٦٨) . واستشهد به على عطف المنصوب على خبر ليس المجرور بالباء الزائدة .

(٢) نص عليه أبو علي في الإيضاح لوحة (٤٥) مصورة دار الكتب وانظر الإيضاح ط الرياض (٢٥١) .

(٣) نص عليه الزمخشري في المفصل (١٥٥) .

(٤) في الأصل تملكه وهو تصحيف . (٥) سورة النمل من الآية (٦٠) .

(٦) سورة الحجر من الآية (٢٠) . (٧) سورة يوسف من الآية (٤٣) .

= وأحكام اللام كثيرة ، وقد صنّف النحاس (١) فيها كِتَابًا (٢) .

وأما الواو والتاء : فيأتي ذكرهما في القسم ، وأما « حتى » : فلها باب مفرد فهذه الكلم اللواتي لا تَكُنْ إلا حُرُوفًا .

وأما « على » : فتكون حرفًا واسمًا ، فمثال كونها حرفًا كقولك : عَلَى زَيْدٍ ثَوْبٌ ، ألا ترى أنها أضافت معنى الاستقرار إلى زيد كما تفعل الباء ذلك في قولك : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ ؟ وقد استعملت اسمًا في قول الصمة بن عبد الله القشيري (٣) . قال :

١٤٦ - عَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفِضُ الطَّلَّ بَدَمًا رَأْتُ حَاجِبَ الشَّمْسِ ارْتَقَى وَتَرَفَعًا (٤)

فدخول مِنْ عليها يدللك على أنها اسم ، وأنشدوا / :

١٤٧ - بَأْتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعَ أَجْوَازُ أَلْفَلَا (٥)

ومعناها الاستغلاء كقولك : زَيْدٌ عَلَى الفَرَسِ ، وَأَنْتَ عَلَى الدَّارِ ، فَهَذَا حَقِيقَةٌ .

وتستعمل مجازًا فيما كان الشيء داخلًا تحت حكمه ومتصرفًا بتصرفه كقولك :

عَلَيْكَ دَيْنٌ ؛ لَأَنَّ الغَرِيمَ يَصْرَفُكَ . وَعَلَى وَجْهِهِ كَأَبَةٌ ؛ لِأَنَّهُ خَاضِعٌ لَهَا ، وَفِي التَّنْزِيلِ =

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصري رحل إلى العراق فنقلني عن الأخفش الصغير والزجاج ونفطويه وابن الأنباري ، من مؤلفاته النحوية : كتاب المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، والتفاحة والكافي واللامات ، مات سنة (٣٣٧ هـ) .

(٢) وقد نشر كتاب اللامات للنحاس في العدد الأول من مجلة المورد التي أصدرتها وزارة الإعلام العراقية (١٩٧١ م) وهناك كتاب للزجاجي باسم اللامات .

(٣) انظر ترجمته في الأغاني (١٢٤/٥ - ١٢٧) والمؤتلف (١٤٤ - ١٤٥) .

(٤) الطل : المطر الصغار القطر الدائم ، وقيل : هو الندى ، وقيل : فوق الندى ودون المطر . والبيت ضمن عينية الصمة القشيري في كتاب الطرائف الأدبية تحقيق عبد العزيز الميمني (١٩٣٧) واستشهد به على مجيء على اسمًا .

(٥) البيت لغيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) تنوش : تتناول ماؤه ، من على : من فوق ، أجواز : جمع جوز وهو الوسط يريد أنها عالية الأجسام طويلة الأعناق . تشرب ماء كثيرًا به تقطع الفلوات فلا تحتاج إلى ماء آخر . والبيت في الصحاح (نوش وعلا) وفي مادة علا منه ذكر البيت منسويًا إلى أبي النجم ، وفي المنصف لابن جني (١٢٤/١) ، وأدب الكاتب (٤٩٨) واللسان (نوش) والأصول (١١٤/٢) ومعاني القرآن (٣٦٥/٢) والسيرافي (٥٣/١) والاقتضاب للبطلينوس (٤٢٧) ، وأسرار العربية (١٠٣) والحزنة (١٢٦/٤) والكمال (٢٩٢/٢) والثمانيني لوحة (١٣) والشاهد فيه : على حيث كانت فيه اسمًا .

﴿أَوْلَيْتِكَ عَلَيَّ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾^(١) لما وصفهم بالتقى ، والإيمان بالغيب ، وإقامة الصلاة ، والإنفاق مما رزقهم الله ، والإيمان بما أنزل على النبي ﷺ ، وما أنزل من قبله واختصاص إيقانهم بالآخرة ؛ دل ذلك على أنهم مستعلون على الهدى يصرفونه كيف شاءوا لإكمالهم خصاله .

وتجيء على بِمَعْنَى مَعَ قَالَ (٢) :

١٤٨ - الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجْلِ (٣)

وَأَمَّا يُرِيدُ لاجزاع اليوم مع قُرْبِ الْأَجْلِ .

وقد استعملت عَلَاً فِعْلاً وليست من هذا الباب ؛ لأنها ترفع ما بعدها وتنصبه .

قال دريد بن الصمة الجشمي :

١٤٩ - ضَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ : ائْبَعِدِ (٤)

وأما عَنْ : فتستعمل حرفاً واسماً ، فَاسْتَعْمَلَهَا حَرْفًا : كقولك : رَمَيْتُ عَنْ الْقَوْسِ ؛ لأنها قد أضافت الرَّمِي إِلَى الْقَوْسِ كما أضافت الباء المروزة إِلَى زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ : مَرَزْتُ بَزِيدٍ - واستعمالها اسماً : كقول قطري بن الفجاءة المازني :

١٥٠ - فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاخِ رَدِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (٥)

فدخول مِنْ عليها بذلك [عَلَى] (٦) أنها اسم ، ومعناها المجاوزة ، تقول : انصرفتُ عَنْ جَعْفَرٍ أَي : تركته . وصرف الله عَنْكَ الْأَذَى ، أَي : جعله مُجَاوِزًا لَكَ . ومنه : أطعمته عَنِ الْجُوعِ ، وصرفته عَنِ الْعَيْمَةِ (٧) / لَأَن الإطعام والسَّقْيَ =

(١) سورة البقرة من الآية (٥) .

(٢) لم نهتد إلى اسم قائله .

(٣) ورد الشطر الأول في اللسان مادة (جمل) عجز البيت هو :

نحن بنو ضبة أصحابُ الجمَلِ الموت أحلى عندنا من العسلِ

واستشهد به على مجيء على بمعنى مع .

(٤) صبا : مال إلى الهوى ، والبيت في الأصمعيات . الأصمعية (٢٨) والشعر والشعراء لابن قتيبة ط

المعارف : (٧٥١) . واستشهد به على مجيء علا فعلا .

(٥) الرديئة : هى الحلقة التى يتعلم عليها الرمي والظعن . وهو في المقاصد النحوية (٣٠٥/٣) وروايته :

ولقد أَرَانِي لِلرَّمَاخِ رَدِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي

وهو في الخزانة (٢٥٨/٤) وابن عقيل (٢٤٣/١) والألفاظ المترادفة ص (١٠٨) والمغني لابن هشام (١٤٩/١) ،

(٥٣٢/٢) والجرجاوي والعدوي (٢١٤) ، واستشهد به على استعمال عن اسماً بدليل دخول الجار عليها .

(٦) زيادة يقتضيها السياق . (٧) عن مكرر بالأصل . (٨) العيمة الشهوة إلى اللين .

قال ابن جني: وَمَعْنَى الْكَافِ : التَّشْبِيهُ / تَقُولُ : زَيْدٌ كَعَمْرٍو ، أَي : هُوَ يُشَبِّهُهُ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَافُ زَائِدَةً ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ أَي : لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ . قَالَ زُوَيْبَةُ :

* لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَى *

المَقَى : الطُّولُ ، أَي : فِيهَا طُولُ .

= يجعلان الجوع والعيمة مجاوزين له ، وكذلك إذا قلت : نَقَلْتُ الْحَدِيثَ عَنْهُ ، فالحدِيث والعلم قد جاوزاه إليك ، وأما قوله سبحانه : ﴿ أَلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَعَأَمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (١) فيجوز أن تكون مِنْ لابتداء الغاية ، ويجوز أن تكون للتعليل . وَعَنْ هَا هُنَا أَظْهَرَ مَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْإِطْعَامَ يُزِيغُ الْجُوعَ ، وَالْأَمَانَ يَزِيغُ الْخَوْفَ . قال ابن الحُبَّاز : وأما كاف التشبيه فتستعمل حرفاً واسماً ، فاستعمالها حرفاً : كقولهم : جَاءَنِي الَّذِي كَرَّيْدُ ، ولو كانت اسماً بمنزلة مثل لكان الجيد أن تقول : جَاءَنِي الَّذِي هُوَ كَرَّيْدُ ، كما أن الجيد : جَاءَنِي الَّذِي هُوَ مِثْلُ زَيْدٍ . وقولهم : جَاءَنِي الَّذِي مِثْلُ زَيْدٍ قَلِيلٌ . فلما اطرَد قولهم : جَاءَنِي الَّذِي [كَرَّيْدُ] (٢) دل على أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ : جَاءَنِي الَّذِي فِي الدَّارِ . واستعمالها اسماً كقول امرئ القيس .

١٥١ - فَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (٣)

وَأَنشَدُوا أَيْضًا : ١٥٢ - * يَضْحَكُنْ عَن كَالْبَرْدِ الْمُنْهَمِّ * (٤)

= الْمُنْهَمِّ : الذَّائِبُ ، يُقَالُ : هَمَمْتُ الشَّحْمَ (٥) أَهْمُهُ ، إِذَا أَدْبَتُهُ .

(١) سورة قريش من الآية (٤) .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) بكابن الماء : فرس يشبه ابن الماء في السرعة والخفة ، ابن الماء : طائر سريع ، تصوب فيه العين : تنظر إلى أعلاه وأسفله من إعجابها به . والبيت في ديوان امرئ القيس (١٧٦) وروايته .

* ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا *

وهو في أدب الكاتب لابن قتيبة (٥٠١) وروايته كرواية الديوان ، ويروى البيت لعمر بن عمار الطائي . واستشهد به على مجيء الكاف اسماً .

(٤) الرجز للعجاج ، ويسبقه بيت آخر هو :

بيض ثلاث كنعاج جُمَّ يضحكن عن كالبرد المنهمم .

والبيت في إصلاح المنطق (٢٥٥) والخزانة (٢٦٢/٤) والمقاصد (٢٩٤/٣) ومعني اللبيب حرف الكاف المعنى الخامس ولم أجده في ديوان العجاج رواية الأصمعي وهو في الهمع (٣١/٢) .

(٥) في الأصل الشجم بإعجام الجيم وهو تصحيف .

= وأما قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) ففيه قولان : أحدهما : أن الكاف زائدة (٢) أي : لَيْسَ مِثْلُهُ (٣) شَيْءٌ ، لأنها لو كانت غير زائدة لكان التقدير لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ ، وفي هذا نوعان من الكفر نعوذ بالله منهما ، أحدهما : إثبات مثل لله ؛ لأنه إذا كان التقدير ليس شيء مثل مثله دل على أن له مثيلاً . والثاني : أنه نفي عن الله أن يكون مثلاً لمثله ، وهو محال ، لأن الشيء إِذَا كَانَ له مثل ، فهو مثل مثله كما أن مثله مثله .

والقول الثاني : أَنَّ الكاف غير زائدة ، إنما مِثْلُ هُوَ الزَّائِدُ ، كأنه قال : لَيْسَ ب/٦٩ كَهُوَ شَيْءٌ . وهذا كما تقول : مِثْلُكَ مَا يَفْعَلُ هَذَا ، أي : أَنْتَ لَا تَفْعَلُ هَذَا ، وأنشدوا لرؤية : /

١٥٣ - يَا عَاذِلِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَا مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا (٤)
أي : إِنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْكَ . وَأما قوله (٥) :

١٥٤ - *لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقِّ (٦)*

فإنه يصف فيها حميراً ، واللَّوَاهِقُ : الضَّوَامِرُ ، وَالْأَقْرَابُ : جَمْعُ قُرْبٍ : وَهِيَ الْخَاصِرَةُ . وَالْمَقُّ : الطُّوْلُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ فِيهَا مَقَّقٌ . وَفِي هَذَا النَّظْمِ قَوْلٌ لِبَيْدٍ :
١٥٥ - قَدْ تَعَالَلْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ حَرَجٌ فِي مِرْفَقِيهَا كَالْفَتْلِ (٧) =

(١) سورة الشورى من الآية (١١) .

(٢) نص على ذلك القول أحمد بن فارس في كتابه الصحاحي (٨٣/١) ط السلفية (١٩١٠ م) .

(٣) في الأصل ليس مثل مثله .

(٤) لم نجده في ديوان رؤية طبعة برلين (١٩٠٣ م) . والعاذل هو اللاتم .

واستشهد به على إطلاق الحكم على مثل الشيء وإرداة الشيء نفسه .

(٥) القائل هو رؤية بن العجاج .

(٦) البيت في مجموعة أشعار العرب (١٠٦/٣) برلين - وديوان رؤية شرح أبي سعيد الضرير (١٢٨٩هـ) . وديوان

رؤية (١٠٦) وفي سبط اللآلئ (٣٢٢/١) والمقاصد (٢٩٠/٣) والجرجاوي والعدوي (٢١١) وبعده .

* تكاد أيديها تهاوي بالزهرق *

واستشهد به على زيادة الكاف .

(٧) الجسرة : الناقة الضخمة الطويلة ، الحرج : التي لا تتركب ولا يضربها الفحل ليكون أسمن لها ، =

= أرَادَ : فِي مِرْفَقَيْهَا قَتَلَ .

ومما جاءت فيه الكاف زائدة : قول الشاعر (١) : أنشده أبو علي في كتاب الشعر :

١٥٦ - بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتُنِي مُتَلَفِّعًا بِالْبُرْدِ فَوْقَ جَلَالَةِ سِرْدَاكِ (٢)

وإنما يُرِيدُ : بَيْنَا ذَاكَ فِعْلُهُنَّ .

مسألة : من أحكام الكاف أن لا تدخل على المضمر استغناء عنها بمث ، وقال شيخنا رحمته : لو أدخلوها على المضمر لجمعوا بين كافين إذا دخلت على المضمر المخاطب كقولهم : زَيْدٌ كَكَ ، وقد دخلت في ضرورة الشعر على المضمَر ، أنشد سيويه رحمته :

١٥٧ - فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهُ وَلَا كَهَنَّ إِلَّا حَاطِلًا (٣)

وبنى أبو محمد اليزيدي (٤) شِعْرًا أدخل فيه الكاف على المضمر وهو إمام كبير في العربية ، وما فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا قِيَاسًا عَلَى الشَّاذِ :

١٥٨ - شَكَّوْتُمْ إِلَيْنَا مَجَانِينَكُمْ وَنَشَكَّوْا إِلَيْكُمْ مَجَانِينَنَا

فَلَوْلَا الْمُعَاقَاةُ كُنَّا كَهُمْ وَلَوْلَا الْبَلَاءُ لَكَانُوا كَنَا (٥)

وَأَمَّا حَاشَى وَعَدَا وَحَلَا : فَيَكُنْ أفعالًا وحرَوفًا ، فإذا كن أفعالًا نصبن =

= الفتل : اندماج في مرفقي الناقة وتباعد عن الجنب . ديوان لبيد بن ربيعة (١٧٥) وروايته . قد تجاوزت . واستشهد به على زيادة الكاف . (١) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد .

(٢) متلفعًا : ملتحفًا بالثوب ، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده ، قال الأزهري : هو اشتمال الصماء عند العرب . السرداح : الناقة الطويلة ، وقيل : الكثيرة اللحم . الجلالة : الناقة العظيمة . وهو في الهمع (٢١٢/١) والدرر (١٧٩/١) والارتشاف ق (٢٠٤) ب وابن يعيش (١٠٠/٤) . واستشهد به على زيادة الكاف . (٣) البيت للعجاج ولم نجد في ديوانه ، وقيل : لرؤية بن العجاج . البعل : الزوج ، الحلال : جمع حليلة وهي الزوجة . حاطلاً : من الحظل وهو غير الرجل على المرأة ومنعه إياها من التصرف .

والبيت في الكتاب لسيويه (٣٩٢/١) منسوبًا إلى العجاج ، وفي أوضح المسالك نسبة الشيخ محيي الدين إلى رؤية بن العجاج : وفي الهمع (٣٠/٢) والأشموني (١٤٠/٢) والغرة لابن الدهان ق (٢٠) . (٤) أبو محمد اليزيدي : هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أخذ العلم عن أبي عمر بن العلاء وابن أبي إسحاق والخليل ويونس ، وله مصنفات في مختلف العلوم منها مختصر في النحو . مات سنة (٢٠٢ هـ) .

(٥) البيتان في أوضح المسالك (١٢٥/٢) والارتشاف (٧٢١) رسالة . والعقد الفريد (١٨٣/١) والغرة لابن الدهان ق (٢٠) . وسياق كلام ابن الخباز يشعر أنه يلوم على اليزيدي قياسه على الشاذ ، وربما كان اليزيدي يجيز ذلك .

قال ابنُ جُزَيٍّ : اِعْلَمْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا رَافِعًا ، وَأَنَّ تَكُونَ حَرْفًا جَارًّا ، وَالْأَعْلَبُ عَلَى مُذْ أَنْ تَكُونَ اسْمًا رَافِعًا ، وَالْأَعْلَبُ عَلَى مُنْذُ أَنْ تَكُونَ حَرْفًا جَارًّا .

فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَذَا وَكَذَا فَارْفَعْ بِهِمَا تَقُولُ : مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمَانِ وَمَا زَارَنَا مُذْ لَيْلَتَانِ ، فَتَرْفَعُ ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّؤْيَى يَوْمَانِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ الزِّيَارَةِ لَيْلَتَانِ . وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى فِي جَرَّتَا تَقُولُ : أَنْتَ عِنْدَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ ، وَمَا فَارَقْتَنَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَتَجْرُ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ فِي الْيَوْمِ ، وَفِي اللَّيْلَةِ . وَمُنْذُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ وَمُنْذُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْوَقْفِ ، فَإِنْ لَقِيَهَا سَاكِنٌ بَعْدَهَا ،

ضُمَّتِ الدَّالُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، تَقُولُ : مُذْ الْيَوْمِ وَمُنْذُ اللَّيْلَةِ ، وَأَصْلُ مُذْ مُنْذُ

٢١/ب فَحَذَفَتِ التَّوْنُ تَخْفِيفًا .

= المستثنى ، وإذا كن حروفاً جررنه ، ولم يزو الجزر بعد [عدا] ^(١) إلا الأحفش . وروى سيبويه ^(٢) بحلا الجر والنصب ، وقد ذكروا في الاستثناء .

٧/أ وأما « حتى » : فلها باب مفرد ، وأما مُذْ / وَمُنْذُ فَلَهُمَا بَابٌ يَطَأُ عَقْبَ هَذَا الْبَابِ .

(باب مذ ومنذ)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : أَمَا مُذْ فِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : مُذْ بضم الميم وسكون الذال ، ومُذْ بكسر الميم وسكون الذال أيضاً ، ومُذْ بضمهما ، واللغة الأولى هي الشائعة . وأما مُنْذُ ففيها لغتان : مُنْذُ بضم الميم والذال ، ومُنْذُ بكسر الميم وضم الذال ، والأولى هي الكثيرة . وهما من الكلم المشتركة بين الأسماء والحروف . وتستبين حرفيتها من اسميتها بجر ما بعدهما ورفعها ، فمن جر ما بعدهما جعلهما =

(١) زيادة يقتضيهما السياق وهي عن شرح ابن عقيل (٢/٢٣٤) تحقيق محيي الدين عبد الحميد قال : فاجر بهما إن شئت ، فنقول : قام القوم خلا زيد وعدا زيد ، فخلا وعدا حرفا جر ، ولم يحفظ سيبويه الجر بهما وإنما حكاه الأحفش ، ونص على ذلك السيوطي في الهمع (١/٣٣٣) .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه : (١/٣٧٧) قال : « وبعض العرب يقول : ما أتاني القوم خلا عبد الله ، فجعلوا خلا بمنزلة حاشا . فإذا قلت : ما خلا فليس فيه إلا النصب ؛ لأن « ما » اسم ولا تكون صلتها إلا الفعل هنا » .

= حرفين ، ومن رفعه جعلهما اسمين . وقيل : إنهما اسمان على كل حال جر ما بعدهما أو رفع . والأغلب على مُذُّ أن تكون اسمًا ، وذلك لأنه قد دخلها الحذف ، لأن أصلها مُنْذُ ، فحذفت النون تخفيفًا ، والحذف تصرف ، وذلك لا يكون في الحرف .

(وَأَلْغَبُ) (١) على مُنْذُ أن تكون حرفًا ، لسلامتها من الحذف ، فالرفع بعد مُذُّ أكثر من الرفع بعد مُنْذُ ، والجر بعدها أقل من الجر بعدها (٢) ، والجر بعد مُنْذُ أكثر من الجر بعد مُذُّ ، والرفع بعدها أقل من الرفع بعدها (٣) .

فإذا رفعت ما بعدهما فلهما معنيان ذكرهما أبو علي في الإيضاح (٤) وحكاهما عن أبي بكر . المعنى الأول : الأمد كقولك : مَا رَأَيْتُهُ مُذُّ يَوْمَانِ ، وَمَا زَارَنَا مُنْذُ لَيْلَتَانِ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَمَدُ انْقِطَاعِ الرَّؤْيَةِ يَوْمَانِ ، وَأَمَدُ انْقِطَاعِ الزُّيَارَةِ لَيْلَتَانِ . ولا يقع في هذا الموضع إلا النكرة ؛ لأن الغرض السؤال عن عدة المدة التي انقطعت الرؤية فيها ، هذا قول أبي علي (٥) ثم قال : فَإِنْ خَصَصَ لَمْ يَمْتَنِعَ . يعني أنك إذا قلت : مَا رَأَيْتُهُ مُذُّ أَيُّوْمَانِ ، جاز ؛ لأن التخصيص فيه ليس يخرج به بأن يكون عدة . وإذا قُلْتَ : مَا رَأَيْتُهُ مُذُّ يَوْمَانِ [فَمُنْذُ يَوْمَانِ] (٦) جملة من مبتدأ وخبر / . ٧٠/ب

ومذهب أبي علي (٧) أن مُذُّ مبتدأ ، وَيَوْمَانِ خبره ، ومذهب أبي الفتح (٨) العكس ؛ لأنه قدره بما يَوْمَانِ فيه مبتدأ وما قبله خبر حيث قال : بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّؤْيَةِ يَوْمَانِ . المعنى الثاني : ابتداء المدة كقولك : مَا رَأَيْتُهُ مُذُّ يَوْمِ الْخَمِيْسِ ، أَي : أَوَّلُ الْمُدَّةِ الَّتِي انْقَطَعَتِ الرَّؤْيَةُ فِيهَا يَوْمُ الْخَمِيْسِ ، والفصل بين هذا والذي قبله : أن ذلك بيان العدة ، وهذا بيان أول المدة ، وأن هذا لا يقع فيه النكرة فلا يجوز : مَا رَأَيْتُهُ مُذُّ يَوْمٍ =

(١) موضعها حرم . وما أثبتناه عن اللمع .

(٢) الضمير في بعدها الأولى يعود على مذ ؛ وفي الثانية يعود على منذ .

(٣) الضمير في بعدها الأولى يعود على منذ ، وفي الثانية يعود على مذ .

(٤) نص عليه في الإيضاح لوحة (٤٧) مخطوطة الدار رقم (١٩٧٩) وانظر الإيضاح العضدي ط

الرياض (٢٦١ - ٢٦٢) . (٥) الإيضاح لوحة (٤٧) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) قال أبو علي : فَأَمَّا الْأَمَدُ فَقَوْلُكَ : «لَمْ أَرَكَ مَذُّ يَوْمَانِ ، أَي : أَمَدُ ذَلِكَ يَوْمَانِ ، فَمَذُّ ابْتِدَاءِ مَوْضِعِهَا رَفْعٌ

وهو اسم من أسماء الزمان ، ويومان خبر لها » . (٨) انظر اللمع ق (٢١) أ .

= وَلَا مُدُّ أُشْبُوْعٌ ، وَلَا مُدُّ سَنَةٌ ؛ لِأَنَّ عِلْمَ السَّامِعِ مُحِيطٌ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتُ كُلُّهَا لَابْتِدَاءِ مَدَّةِ الْإِنْقِطَاعِ . وَيَجُوزُ إِذَا قَصِدْتَ الْعِدَّةَ : مَا رَأَيْتُهُ مُدُّ أُشْبُوْعٌ ؛ لِأَنَّهُ يَفِيدُ الْعِدَّةَ ، وَهَذَا قَوْلُ عَبْدِ الْقَاهِرِ .

ومثال كونهما حرفي جر : قولك : أَنْتَ عِنْدَنَا مُدُّ الْيَوْمِ ، وَمَا فَارَقْتَنَا مُدُّ اللَّيْلَةِ .
وجر [مُدُّ لِلْحَاضِرِ] (١) الذي أنت فيه أكثر [مِنْ] (٢) جَرَّهَا لِأَنَّ مَضَى ؛ لِأَنَّ حَرْفَيْهَا [ضَعِيفَةٌ] (٣) وَمُنْذُ يَكْثُرُ جَرُّهَا لِلزَّمَانِ كَقَوْلِكَ : أَنْتَ عِنْدَنَا مُنْذُ (٤) الْبَارِحَةِ وَأَنْتَ عِنْدَنَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ ، فَقَوْلِكَ : أَنْتَ عِنْدَنَا مُنْذُ (٥) الْبَارِحَةِ بِالرَّفْعِ أَحْسَنُ .
واستدل أبو علي (٦) بأنهما يكونان حرفين بقولنا : مُنْذُ كَمْ سِرْتِ ؟ لِأَنَّهُمَا قَدْ أُوصِلَا الْفِعْلَ إِلَى كَمْ [كَمَا] (٧) أَنَّ الْبَاءَ فِي قَوْلِكَ : [يَمِنْ] (٨) تَمَّرُ كَذَلِكَ .
وإذا كانا حرفين وجررت بهما ما مضى : فهما لابتداء غاية الزمان كمن في ابتداء غاية المكان . وإذا جررت بهما الحاضر : فهما بمعنى « في » وإذا كانا اسمين بمعنى الأمد : فبناؤهما لأنهما استغرقا الوقت فأشبهها لام التعريف . وإذا كانا لأول المدة : فبناؤهما لأنهما أشبهتا من في ابتداء الغاية . وإذا كانا حرفين : فبناؤهما ظاهر لأن الأصل في الحروف البناء .

وحركت مُنْذُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَاخْتِيَارِ لَهَا الضَّمَّ إِتِبَاعًا لِلْمِيمِ ، لِأَنَّ الْحَاجِزَ سَاكِنًا وَهُوَ غَيْرُ حَصِينٍ ، كَمَا قَالُوا : مُنْثُنٌ / فَضَمُوا التَّاءَ إِتِبَاعًا لِلْمِيمِ وَسَكَنَتْ مُنْذُ : لِأَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ فِيهَا سَاكِنَانِ ، وَالْأَصْلُ فِي الْبِنَاءِ السَّكُونُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مُنْذُ فَيُضَمُّ الذَّالُ ، لِأَنَّ أَصْلَهَا مُنْذُ ، فَأَبْقَاهَا بَعْدَ الْحَذْفِ عَلَى حَالِهَا قَبْلَ الْحَذْفِ ، لِأَنَّهُ طَارِئٌ ، فَإِنَّ لَقِيَهَا سَاكِنٌ ضَمَّتْ الذَّالُ كَقَوْلِكَ : مُنْذُ الْيَوْمِ ، رَدًّا إِلَى الْأَصْلِ كَقَوْلِهِمْ : ذَهَبْتُمْ أَلَّانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الظَّاهِرِ فَيَكْسِرُهَا لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَيَقُولُ : مُنْذِ الْيَوْمِ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ : أَعْطَيْتُكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَكْسِرُ الْمِيمَ حَكَاهُ سَيَبَوِيهَ .

(١) مخروم بالأصل وما أثبتناه هو مفهوم عبارة السيوطي في الهمع (٢١٧/١) .

(٢) زيادة يقتضيهما السياق . (٣) مخروم بالأصل وما أثبتناه هو الراجح .

(٤) في الأصل مذ والصواب ما أثبتناه . (٥) في الأصل مذ والصواب ما أثبتناه .

(٦) قال أبو علي في الإيضاح لوجه (٤٧) : وأما الموضع الذي يكونان فيه حرف جر فقولك : منذ كم سرت ؟

فمنذ حرف لإبصالها الفعل إلى كم ، كما كانت الباء في قولك : « يَمِنْ تَمَّرُ » كذلك . الإيضاح لوجه (٤٧) .

(٧) زيادة يقتضيهما السياق . (٨) زيادة عن الإيضاح .

= وقال النحويون : إنَّ أصل مُذُّ مُنْذُ^(١) فحذفت النون تخفيفًا ، ثم فرعوا على ذلك مسألة فقالوا : لو سميت رجلًا مُبْذُ لقلت في تحقيره : مُنْذُ ، وفي جمعه : أَمْنَاذُ فتعيد النون .

وسألت بعض من يدعي علم الإعراب وهو عنه بمعزل فقلت له : لِمَ حكم النحويون بأن أصل مُذُّ مُنْذُ ؟ فكان قصارى جوابه أنه قال : هذا قول سيبويه^(٢) ومن رد عليه فقد جعله مفتريًا للغة ، وهذا جواب لا يرضى به إلا المقلد الذي لا نظر له في فنه ؛ فإن سيبويه لم يذهب إلى هذا إلا للدليل ، وإن لم يكن كذلك جعل متحكّمًا . والجواب المفيد أن يقال : لما رأينا مُذُّ ومُنْذُ بمعنى واحد ، وإن الثنائية توافق الثلاثية في حرفين ، ورأينا بعض العرب قد قال : مُذُّ بالضم ؛ حكمنا بأن أصل مُذُّ مُنْذُ . ومن تأمل ما ذكرته علم بأنه موافق لمذاهب النحويين وسائل من ينابيع أقوالهم .

هذا وقد خولف سيبويه ، والذي خالفه يعتد بقوله عند أهل هذه الصناعة وإن كان متأخرًا ؛ فإن الذي ذهب إليه أسنده إلى دليل قوي .

قال سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان^(٣) في كتابه الموسوم^(٤) بالغرة في شرح اللمع^(٥) : « إنه لا يمتنع أن يكون المحذوف من مُذُّ / حَرْفَ عِلَّةٍ يكون اللام فتكون من ٧١/ب باب غَيْدٍ وَيَدٍ وَدَمٍ ؛ لأن ما جاء على حرفين من الأسماء المتمكنة لَمْ يَجِئْ إِلَّا محذوف اللّامَ مَا خَلَا اسْمَيْنِ ، قالوا : عَدَّ وَيَدٌ وَدَمٌ وَأَبٌ وَأَخٌ وَحَمٌّ وَهَنٌْ وَدَوٌ وَاسْمٌ وَائْتَنٌ وَاسْتٌ ، وائْتَنانٌ وائْتَنانٍ وَحَرِيٌّ وَأَيْمٌ اللهُ فيمن حذف النون ، وَدَدٌ وَشَاةٌ وَاللَّاتُ مِنْ قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ آلَ لَدَّتِ ﴾^(٦) فقد رأيتُم كثرة ذلك أعني المحذوف اللام وقلة ما حذفت عينه . والحمل على الأكثر متعين لإطراده » ولولا اغترار كثير من العامة بزخارف =

(١) نص عليه السيوطي في الهمع (٢١٦/١) . (٢) انظر الكتاب لسيبويه (١٢٢/٢) .

(٣) ابن الدهان : أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي ، له مصنفات نحوية منها : الغرة في شرح اللمع ، شرح الإيضاح والتكملة للفراس ، والفصول الكبرى والفصول الصغرى ، والدروس وغيرها ، مات بالموصل سنة (٥٦٩ هـ) .

(٤) في الأصل : الرسوم .

(٥) قال صاحب وفيات الأعيان (٢٦١/١) وشرح كتاب اللمع شرحًا كبيرًا يدخل في مجلدين وسماه الغرة « ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب » ومنه جزء مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم (٩٣) في (٤٣٥) لوحًا ، والجزء الثاني منه موجود بالمكتبة التيمورية تحت رقم (١٧١) نحو تيمور .

(٦) سورة النجم من الآية (١٩) وتامها : « أفرايتم اللات والعزى » .

قال ابنُ حنَّيْنٍ: اعْلَمَ أَنَّ حَتَّى فِي الْكَلَامِ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرَبُ: تَكُونُ غَايَةً فَتَجْرُؤُ الْأَسْمَاءَ عَلَى مَعْنَى إِلَى، وَتَكُونُ عَاطِفَةً كَالْوَاوِ وَيُتَبَدَأُ بِعَدَّهَا الْكَلَامُ. وَيُضْمَرُ بِعَدَّهَا أَنْ فَتَنْصِبُ الْفِعْلَ الْمُسْتَقْبَلَ عَلَى أَحَدِ مَعْنَيْنِ: مَعْنَى « كَى »، وَمَعْنَى إِلَى أَنْ، تَقُولُ إِذَا كَانَتْ غَايَةً: قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٍ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى بَكْرٍ. وَمَرَزْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى جَعْفَرٍ. وَإِذَا كَانَتْ عَاطِفَةً قُلْتَ: قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٍ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدًا، وَمَرَزْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٍ.

= الحمقى لاقتضى اختصاراً هذا الكتاب الإضراب عن الإطالة - والله أعلم .

(باب حتى)

قال ابنُ الحَبَّازِ: كلُّ العربِ يَقُولُ: حَتَّى بِالْحَاءِ إِلَّا هَذَا فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: [عَتَّى] (١) و [كان] (٢) ابن مسعود يقرأ: ﴿عَتَّى جِينٍ﴾ (٣) فنهاه عمر رضي الله عنه (٤). وذكر أبو الفتح أنها تستعمل في الكلام على أربعة أضرب: حرف جر، وعاطفة، وحرف ابتداء، وناصبة للفعل المضارع، وهذا التقسيم بناء على الظاهر، لأنَّ ناصبة الفعل المضارع جارة على مذهبه، ومذهب سائر البصريين. والقول أنها على ثلاثة أضرب: جارة، وعاطفة، وحرف ابتداء، وكذلك قسمها أبو علي في الإيضاح (٥). ومعناها انتهاء الغاية. وهي من الكلم اللوازم للحرفية. واعلم أنها غير أصلية في الجر؛ لأنها تدخل على المفردات، وعلى الجمل، وشأن حرف الجر أن يلزم المفردات. وإنما جرت الأسماء تشبيهاً بإلى؛ لأنها مثلها في المعنى. ولا يخلو المجرور بها من قسمين: أحدهما: أن يكون آخر جزء مما قبلها =

(١) في الأصل حتى، والصواب ما أثبتناه. (٢) في الأصل وكان.

(٣) سورة يوسف من الآية (٣٥) والمؤمنون (٢٥، ٤٥) والصفات (١٧٤، ١٧٨) والذاريات

(٤٣). ونص على هذه القراءة ابن مالك في التسهيل (١٤٦) والسيوطي في الهمع (٢٣/٢).

(٤) صحابي جليل وثاني الخلفاء الراشدين، لما سمع قراءة ابن مسعود كتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن عربياً، وأنزله بلغة قريش فلا تقرئهم بلغة هذيل.

(٥) نص عليه أبو علي في الإيضاح ص (٢٥٧) (مطبوع).

= كقولك : « أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأَيْتُهَا » فالرَّأْسُ آخِرُ السَّمَكَةِ .

والثاني : أن يكون مجاورًا لآخر جزء مما قبلها / كقولك : « صُمْتُ رَمَضَانَ حَتَّى ١٩/ب يَوْمِ الْعِيدِ » وإنما كان الأمر كذلك ؛ لأنَّ الغرض منها تعدية الفعل المتعلقة هي به إلى المَجْرورِ بِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِ .

وذكر الزمخشري ^(١) أن المجاورة لآخر جزء مما قبلها داخل في الفعل ، وهذا يبطله تمثيل ابن السراج في الجَاوِزَةِ ^(٢) بقوله : صُمْتُ الْأَيَّامَ حَتَّى يَوْمِ الْعِيدِ ؛ لأنَّ يَوْمَ الْعِيدِ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الصَّوْمِ .

ومن أحكام الجارة : أنها لا تدخل على المضمَر ^(٣) فلا تقول : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى كَ اسْتِغْنَاءَ عَنْهَا بِأَلِي ، وفي التنزيل : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٤) وأجازه المبرد ^(٥) .

وإذا كانت عاطفة شَرَكَ مَا بَعْدَهَا مَا قَبْلَهَا فِي الْإِعْرَابِ كقولك : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ بِالرَّفْعِ ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدًا ، بِالنَّصْبِ ، وَمَرَزْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٌ بِالْجَرِّ . وقال ابن السراج ^(٦) : إذا كانت عاطفة في الجَرِّ فالجديد إعادة الجَارِّ ، فَعَلَى هَذَا تقول : مَرَزْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى يَزِيدٌ ؛ لِئَلَّا تَلْتَبِسَ بِالْجَارَةِ ، وَإِذَا [قُلْتَ] ^(٧) : مَرَزْتُ بِهِمْ حَتَّى يَزِيدٌ ؛ وَجِبَ إِعَادَةُ الْجَارِّ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ مَضْمَرٌ مَجْرُورٌ ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْعَاطِفَةِ وَالْجَارَةِ .

وإذا كانت حرف ابتداء وقعت بعدها الجملتان الاسمية والفعلية ، فالاسمية : كقولك : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ قَائِمٌ ، هَذِهِ بِمَنْزِلَةِ أَمَّا . وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجُ أَنَّهَا حَرْفٌ جَرٌّ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ بِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ لَا تَعْلُقُ عَنِ الْعَمَلِ ، وَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ ^(٨) :

(١) نص عليه في المفصل (١٥٤) قال : ومن حقها أن تدخل وما بعدها فيما قبلها .

(٢) نص عليه في الأصول (٣٤٠/١) .

(٣) ذكره الزمخشري في المفصل (٥٤) والسيوطي في الهمع (٢٣/٢) .

(٤) سورة النمل من الآية (٣٣) .

(٥) نص عليه السيوطي في الهمع (٢٣/٢) .

(٦) قال ابن السراج في الأصول (٣٤٠/١) « فإذا قلت : مَرَزْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى زَيْدٌ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْعَطْفَ

فَيُبَيِّنِي أَنَّ تُعَيِّدُ الْبَاءَ » . (٧) في الأصل : قدمت .

(٨) هو جرير بن عطية الخنفي شاعر من شعراء الأمويين ، هجا ثمانين شاعرا فغلبهم ما عدا الفرزدق .

= ١٥٩ - فَمَا زَالَتِ الْقَثَلِي تَمُجُّ دِمَاءَهَا
 بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءٌ دِجْلَةٌ أَشْكَلُ (١)
 فَقَدْ دَخَلَ فِيهِ حَتَّى عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ . وَلَا يَجُوزُ فِي « مَاءٌ دِجْلَةٌ » إِلَّا الرَّفْعُ ،
 [لَأَنَّ] (٢) أَشْكَلَ خَبْرُهُ ، تَمُجُّ : تَقْدِفُ ، وَدِجْلَةٌ : عِلْمٌ لِهَذَا التَّهْرِ . الْأَشْكَلُ : الَّذِي
 فِي لَوْنِهِ اخْتِلَافٌ كَحُمْرَةِ وَيَاضٍ وَسَوَادٍ وَيَبَاضٍ ، وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ (٣) :
 ١٦٠ - أَلْقَى الصَّحِيفَةَ نَى يُخَفِّفُ رِجْلَهُ وَالرَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا (٤)

١/٢٢ / فَمَبْنِيٌّ عَلَى مَسْأَلَةٍ : وَهِيَ أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسُهَا أَكَلْتُهُ ، وَيَجُوزُ فِي رَأْسِهَا
 الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ ، فَالرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَأَكَلْتُ خَبْرُهُ ، وَكَذَلِكَ نَعْلُهُ أَلْقَاهَا .
 وَالنَّصْبُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ حَتَّى عَاطِفَةً ، وَأَكَلْتُهُ تَوْكِيدًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ
 دَخَلَ الرَّأْسُ فِي الْأَكْلِ بِالْعَطْفِ . وَالثَّانِي : أَنْ تَكُونَ حَتَّى حَرْفَ إِبْتِدَاءٍ فَيَنْتَسِبُ
 رَأْسُهَا بِفِعْلِ مَضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ أَكَلْتُهُ ، وَكَذَلِكَ نَعْلُهُ أَلْقَاهَا .
 وَالْجَرُّ بِحَتَّى ، وَأَكَلْتُهُ تَوْكِيدًا أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الرَّأْسُ فِي الْأَكْلِ لَمَّا ذَكَرْنَا فِي
 الْمَجْرُورِ بِحَتَّى ، وَكَذَلِكَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا .

(١) انظر ديوان جرير (٦٢/٢ ، ٣٦٧) طبعة بيروت ، والمرتل (٣٩٢) والبيت في المغني لابن
 هشام (١٢٨/١) ، (٣٨٦/٢) والخزانة (١٤٢/٤) واللسان (شكل) والأشُموني (٥٦٢/٣)
 والهمع (٢٤/٢) واستشهد به على دخول حتى على الجملة الاسمية .
 (٢) في الأصل : لأنه .

(٣) هو ابن مروان النحوي كما في الكتاب (٥٠/١) ونسب أيضًا للمتلمس .
 (٤) البيت في الكتاب (٥٠/١) ومغني اللبيب (١٢٤/١ ، ١٢٧ ، ١٣٠) والخزانة (٤٤٥/١) ،
 (١٤٠/٤) والعيني (١٣٤/٤) وابن يعيش (١٩/٨) والهمع (٢٤/٢ ، ١٣٦) وشرح شواهد
 المغني (١٢٧) ومعجم الأدباء (١٤٦/١٩) وبغية الوعاة (٢٩) والجمال (٨١) . واستشهد به
 على جواز كون حتى عاطفة أو جارة أو ابتدائية .

قال ابنُ حنَّيْنٍ: وَإِذَا ابْتَدَى بَعْدَهَا الْكَلَامَ ، قُلْتُ : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ قَائِمٌ ،
وَمَرَزْتُ بِهِمْ حَتَّى جَعَفَرٌ مَمْرُورٌ بِهِ ، وَيُزَوَى هَذَا الْبَيْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ :
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعِلَّهُ أَلْقَاهَا
يَرْفَعُ التَّعْلِ ، وَنَصَبَهَا ، وَجَرَّهَا ، فَمَنْ رَفَعَهَا فَبِالْإِبْتِدَاءِ ، وَجَعَلَ أَلْقَاهَا خَبْرًا
عَنْهَا ، وَمَنْ نَصَبَهَا عَطَفَهَا عَلَى الزَّادِ ، وَجَعَلَ أَلْقَاهَا تَوْكِيدًا ، وَإِنْ شَاءَ نَصَبَهَا
بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يَكُونُ أَلْقَاهَا تَفْسِيرًا لَهُ ، وَمَنْ جَرَّهَا فَبِحَتَّى ، وَجَعَلَ / أَلْقَاهَا ١/٢٢
تَوْكِيدًا أَيْضًا قَالَ جَرِيرٌ :

فَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمْجُجُ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءٌ دِجْلَةٌ أَشْكَلُ
فَصَرَفَ مَا بَعْدَهَا إِلَى الْإِبْتِدَاءِ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَإِذَا دَخَلَتْ حَتَّى [التِّي] (١) هِيَ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ عَلَى الْفِعْلِ ،
فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا أَوْ مُضَارِعًا ، فَإِنْ كَانَ مَاضِيًا ؛ كَانَ مَجَاوِرًا لِأَخْرَجُ جُزْءَ
مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا كَقَوْلِكَ : وَقَفْتُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ .

وقضية قول أبي إسحاق : أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ ، وَهَذَا فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّ حَرْفَ
الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ ، وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمَضَارِعِ فَإِنَّهُ يَرْتَفِعُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
١٦١ - أُحِبُّ لِحْيَتَهَا السُّودَانَ حَتَّى أُحِبُّ لِحْيَتَهَا سُودَ الْكِلَابِ (٢)

وَإِذَا ارْتَفَعَ [مَا] (٣) بَعْدَهَا كَانَ عَلَى مَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ
وَالْمَسْبُوبُ جَمِيعًا قَدْ مَضَى كَقَوْلِكَ : سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ . الْمَعْنَى : سِرْتُ حَتَّى
دَخَلْتُهَا فَإِنْ قُلْتُ : كَيْفَ يَكُونُ مَاضِيًا ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْمَضَارِعِ ، قُلْتُ : هَذَا عَلَى
حِكَايَةِ الْحَالِ ، كَأَنَّهُ يَمْتَلِئُهَا مَوْجُودَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ (٤)
وَإِنْ كَانَا حِينَ أَنْزَلَ الْآيَةَ مَعْدُومَيْنِ ، وَأَنْشَدَ الْوَاحِدِيُّ (٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ الَّذِي .

(٢) الْبَيْتُ فِي ابْنِ عَيْشٍ (٤٧/٩) وَالْجَمَلُ لِلزَّجَاجِيِّ (١٩٥) وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى دُخُولِ حَتَّى عَلَى
الْمَضَارِعِ وَارْتِفَاعِهِ بَعْدَهَا .

(٣) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ . (٤) سُورَةُ الْقَصَصِ مِنَ الْآيَةِ (١٥) .

(٥) الْوَاحِدِيُّ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاحِدِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ الشَّافِعِيِّ مَفْسِرٍ نَحْوِيٍّ لِعُفْرِيِّ فَقِيهِ =

= ١٦٢ - جارية في رَمَضانَ المَاضِي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإِيماضِ (١)

١/٧٣ والمعنى الثاني : أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ قَدْ مَضَى وقد تراخى وجود / المُسَبَّبِ إِلَى وَقْتِ حديثك ، ثم أخذ في الوجود ، وذلك كقولك : لَقَدْ رَأَى مِنِّي عَامًا أَوَّلَ شَيْئًا حَتَّى لَا أَشْتَطِيعُ أَنْ أَكَلِمَهُ الآنَ بِشَيْءٍ أَى حَتَّى هَذِهِ حَالِي ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَعْمَلُ حَتَّى فِيهِمَا ، أَمَا فِي الأَوَّلِ : فَلأنه ماض ، والماضي غير معمول . وأما الثاني : فَلأنه فعل حال ، وفعل الحال لا تعمل فيه عوامل الأفعال .

وينتصب الفعل بعد حَتَّى ، كقولك : سِرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا ، وليس النصب بها ، وإنما النصب بأن المضمرة بعدها كأنك قلت : سِرْتُ حَتَّى أَنْ أَدْخَلَهَا ، هذا مذهب البصريين (٢) وحجتهم : أَنْ حَتَّى حرف جر كقوله تعالى : ﴿ سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٣) وَإِذَا ثَبِتَ أَنَّهَا الجارة للاسم لم تعمل في الفعل ؛ لأن عوامل الاسم لا تعمل في الفعل ، وإذا لم تعمل في الفعل - والنصب يقتضي عاملاً له - ثبت أنه بأن المضمرة ؛ لأن المعنى : سِرْتُ إِلَى دُخُولِهَا ، فكون حَتَّى حرف جر يوجب للفعل إضمار ناصب ، وكون الفعل منصوباً مقدراً بمصدر يوجب تعيين أن في الإضمار ؛ لأنها ناصبة مصدرية .

وإذا انتصب الفعل بعد حَتَّى (فَهِيَ) (٤) عَلَى ضَرِييْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الغَايَةِ (٥) كقولك : سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وسِرْتُ حَتَّى يُؤَدِّدَنَّ المَوْذَنَ ، وفي =

= شاعر من تصانيفه : البسيط في نحو (١٦) مجلداً في التفسير ، شرح ديوان المتنبي ، الإعراب في الإعراب . مات سنة (٥٤٦٨ هـ) . (١) البيت لرؤية بن العجاج .

- رمضان : من أسماء الشهور ، الإيماض : بريق العينين والإيماض بهما ومسارقة النظر ، قال في اللسان : إذا ابتسمت قطع الناس حديثهم ونظروا إلى ثغرها ، قال أبو عمرو مطرز : الإيماض لا يكون في الفم إنما يكون في العينين . والبيت في اللسان (رمض) والإنصاف (٦٨) ومغني اللبيب (٦٩١/٢) والخزانة (٤٨١/٣) وديوان رؤية (١٧٦)

* وجارية في درعها الفضفاض *

وفي اللسان (بيض) والأشبه والنظائر (١٧٩/١) والأزمنة والأمكنة (٢٧٨/١) والجمل للزجاجي وروايته : جارية في دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ أبيضٌ مِنْ أَحْتِ بِنِي إِياضِ . واستشهد به على جواز التعبير عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال . (٢) نص عليه السيوطي في الهمع (٨/٢) . (٣) سورة القدر من الآية (٥) . (٤) زيادة يقتضيها السياق . (٥) نص عليه السيوطي في الهمع (٩/٢) .

قال ابنُ جني: وتقول: إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى « كَي » أَطْعَ اللَّهُ حَتَّى يُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ ،
معناه: كَي يُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ . وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى إِلَى أَنْ ، قُلْتَ : لَا تُنْتَظِرَنَّهُ حَتَّى
يَقْدُمَ ، معناه: إِلَى أَنْ يَقْدُمَ . وَتَقْدِيرُهُمَا فِي الإِعْرَابِ : حتى أن يدخلك
الجنة ، وحتى أن يقدم ، إلا أنه ، لَا يَجُوزُ إِظْهَارُ أَنْ هَا هُنَا ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ
مَرْفُوضٌ .

= التَّنْزِيلُ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَبَرٍ لِنَبِيٍّ ﴾ (١) فقد جعل وُلُوجَ الْجَمَلِ
فِي السَّبْرِ غَايَةً لِنَفْيِ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ ، وَتِلْكَ غَايَةٌ لَا تَوْجِدُ ، فَلَا يَزَالُ دُخُولُهُمُ الْجَنَّةَ
مَنْفِيًّا ، وَغَالِي بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي صِفَةِ جِسْمِهِ بِالنَّحْوِ فَجَاءَ بِمَا يَنَاقِضُ الْآيَةَ ، فَقَالَ :
١٦٣ - وَلَوْ أَنَّ مَا بِي مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ عَلَى جَمَلٍ لَمْ يَتَّقِ فِي النَّارِ خَالِدٌ (٢)

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ ؛ لِأَنَّ مُعَارَضَاتِ مَبَالِغَاتِ الْقُرْآنِ لَا تَجُوزُ ، وَلِذَلِكَ أَتَاهُمُ الْحَرِيرِيُّ (٣)
حَيْثُ قَالَ : (٤) « وَأَوْهَنْ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ » فَاتَى / بِمَعْنَى أَبْلَغُ مِنْ مَعْنَى أَكَدَهُ اللَّهُ ٧٣/ب
مِنْ سِتَّةِ أَوْجِهٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ (٥) فَأَدْخَلَ
إِنَّ ، وَبَنَى أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ ، وَبَنَاهُ مِنَ الْوَهْنِ ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْجَمْعِ ، وَعَرَفَ الْجَمْعَ
بِاللَّامِ ، وَاتَى فِي خَبَرِ إِنَّ بِاللَّامِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا ﴾ (٦) فَكَانَ
اللَّائِقُ بِالْحَرِيرِيِّ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ هَذِهِ الْمُبَالَغَةَ .

قال ابنُ الحُجَّازِ : المعنى الثاني : أن ينتصب الفعل على معنى « كَبِي » (٧) ،
وذلك كقولك : كَلَّمْتُهُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، وَأَسْلَمْتَ حَتَّى أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَا =

(١) سورة الأعراف من الآية (٤٠) .

(٢) البيت لم يعرف قائله . الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن ، الصَّبَابَةُ : الشوق ، وقيل :
رقته وحرارته . وقيل : رقة الهوى .

(٣) الحريري : هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، كان أحد أئمة
عصره ، له مصنفات حسان منها : المقامات ، ودرة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب المنظومة
في النحو مات سنة (٥١٠ هـ) وقيل : (٥١٦ هـ) بالبصرة .

(٤) انظر المقامة الخامسة عشرة (١٤٣) وقبلها :

فأدخلني بيتاً أخرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت .

(٥) سورة العنكبوت من الآية (٤١) وتمامها : لو كانوا يعلمون .

(٦) سورة الأنعام من الآية (١٥٢) . (٧) ذكره السيوطي في الهمع (٩/٢) .

= يجوز أن تكون ها هنا بمعنى الغاية ، لأنه لا يجعل دخول الجنة غاية الإسلام . وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَنذِرُكَ بِهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ (١) فحتى فيه للغاية ، ولا يجوز جعلها للتعليل ؛ لأنهم لا يمتنعون من دخولها لأجل خروج أولئك منها ، وإذا لم يدخلوها فأولئك لا يخرجون منها ، وإذا قلت : شَتَمْتُهُ حَتَّىٰ يَعْضَبَ ، فحتى يجوز أن تكون غاية ، أي أَشْتَمُهُ إلى الغضب . ويجوز أن تكون تعليلًا ، أي : أَشْتَمُهُ لِيَعْضَبَ ، فَبِأَنَّ أَنَّ لِحَتَّىٰ ثَلَاثَةٌ مواضع للنصب : موضع تكون فيه غاية لا غير ، وموضع (٢) تكون فيه تعليلًا لا غير ، وموضع يحتمل المعنيين .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ لَا يُجِيزُونَ سِرْتُ حَتَّىٰ أَنْ أَدْخَلَهَا بِالْإِظْهَارِ ؟

فالجواب : أَنَّ حَتَّىٰ فِي حَالَةِ نَصْبِ الْفِعْلِ مِثْلَهَا فِي حَالَةِ رَفْعِهِ ، فَقَدْ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ فِي تَأْدِيتِهَا مَعْنَى الْغَايَةِ وَتِلْكَ لَا تَظْهَرُ بَعْدَهَا أَنْ فَكَذَلِكَ هَذِهِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا التَّقْدِيرُ مَعَ الْجَارَةِ وَعَدَمُ التَّقْدِيرِ مَعَ تِلْكَ .

وذهب الكوفيون (٣) إلى أَنَّ النصب بِحَتَّىٰ نَفْسَهَا . وذهب الفراء (٤) إلى أَنَّهَا تكون جارة وناصبة ، فإذا قلت : سِرْتُ حَتَّىٰ أَدْخَلَهَا ؛ فالنصب بها . وإذا قلت : سِرْتُ حَتَّىٰ مَطَّلَعَ الْفَجْرِ ؛ فالجر بها . وذهب الكسائي (٥) : إلى أَنَّ حَتَّىٰ لَا تكون حرف جر ، فإذا قلت : ضربت القوم حَتَّىٰ زَيْدٌ فَالتقدير عنده / حَتَّىٰ أَنْتَهَى ضَرْبِي إِلَى زَيْدٍ ، ومذهب البصريين (٦) أنها لا تكون ناصبة ، وقد جاء بيت يدل على مذهبهم دلالة صريحة أنشده عبد القاهر الجرجاني في شرح الإيضاح وهو :

١٦٤ - دَاوَيْتُ عَيْنَ أَبِي الدُّهَيْقِ بِمَطْلِهِ حَتَّى الْمَصِيفِ وَتَغْلُو الْقِعْدَانَ (٧)

موضع الاستدلال : أنه جرُّ المصيفِ ونَصَبُ تغلو ، فإن كانت حَتَّىٰ هي الجارة =

- (١) سورة المائدة من الآية (٢٢) .
 (٢) في الأصل وفي موضع .
 (٣) نص عليه السيوطي في الهمع (٨/٢) .
 (٤) نص عليه السيوطي في الهمع (٨/٢) .
 (٥) نص عليه في الهمع (٨/٢) .
 (٦) ذكره صاحب الهمع في (٨/٢) .
 (٧) البيت لم يعرف قائله :

أبو الدهيق : كنية رجل ، مطله : مصدر مَطَّلَهُ بِمَطْلِهِ إِذَا سَوَّفَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَلَمْ يَف - المصيف : زمان الصيف ، يغلو : إذا ارتفع في سيره . القعدان : جمع قعود ، وهو من الإبل الذي يقتعده الراعي في كل حاجة ، والبيت في الإنصاف (٥٩٩/٢) والمقتصد شرح الإيضاح ج ٢ ص ١٠٨٠ وهو من شواهد الضوء شرح الصباح للإسفرائيني .

قال ابنُ الجُبَيِّنيّ: وَهِيَ فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا: ضَمُّ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ هُوَ غَيْرُهُ بِمَعْنَى اللَّامِ .

وَالْآخَرُ: ضَمُّ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ هُوَ بَعْضُهُ بِمَعْنَى مِنْ . الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ، نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا غُلَامٌ زَيْدٌ: أَي ، غُلَامٌ لَهُ ، وَهَذِهِ دَارٌ عَبْدُ اللَّهِ ، أَي : دَارٌ لَهُ . وَالثَّانِي نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا ثَوْبٌ خَزٌّ ، وَالثَّوْبُ بَعْضُ الْخَزِّ ، أَي : ثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ ، وَهَذِهِ جُبَّةٌ صُوفٍ ، أَي : جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُضَافَ قَدْ يَكْتَسِي مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِهِ نَحْوُ التَّعْرِيفِ وَالْأَسْتِفْهَامِ وَالْإِشَاعَةِ / وَالْجَزَاءِ وَمَعْنَى الْعُمُومِ ، وَيَأْتِي هَذَا فِي أَمَاكِينِهِ إِنْ ٢٢/ب شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

= عند الفراء فقد بقي تَعْلُو بلا ناصب ، وَإِنْ كَانَ الْجَزْرُ عِنْدَ الْكَسَائِي بِإِضْمَارٍ إِلَى ؛ فَهُوَ يَقْدِرُ الْفِعْلُ الْمَاضِي بَعْدَ حَتَّى فَقَدْ بَقِيَ تَعْلُو بِلا ناصب فَبَانَ أَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ الْبَصْرِيُّونَ : وَهُوَ أَنَّ التَّقْدِيرَ وَأَنْ تَعْلُوْ ، وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ، وَهُوَ اسْمٌ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَصِيفِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : حَتَّى الْمَصِيفِ وَغَلَاءِ الْقَعْدَانِ .

(باب الإضافة)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : لِلإِضَافَةِ مَعْنِيَانِ : لِعُيُوبِ ، وَصِنَاعِي ، فَالْعُيُوبِي : الإِسْتِنَادُ (١) تَقُولُ : أَضَفْتُ ظَهْرِي إِلَى الْحَائِطِ ، أَي : أَسْتَنْدْتُهُ إِلَيْهِ . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

١٦٥ - فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ قَشِيبٍ مُشْطَبٍ (٢)

وَأَمَّا الصِّنَاعِي : فَهُوَ ضَمُّ اسْمٍ أَوَّلٍ إِلَى اسْمٍ ثَانٍ لَيْسَ بِخَبَرٍ وَلَا تَابِعٍ وَلَا حَالٍ مِنْ =

(١) فِي الْقَامُوسِ (ضَيْفٌ) وَضَافٌ مَالٌ ، وَأَضَفْتُهُ أَمَلْتُهُ ، وَفِي الْهَمْعِ (٤٥/٢) الإِضَافَةُ فِي اللُّغَةِ الإِحَالَةُ .

(٢) حَارِيٌّ : أَي رَجُلٌ حَارِيٌّ أَي مَنْسُوبٌ إِلَى الْحِيرَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْإِحْتِبَاءَ بِحِمَائِلِ السِّيُوفِ .

الْمُشْطَبُ : الَّذِي تَوْجَدُ بِهِ خَطُوطٌ وَطَرَائِقُ تُشْبِهُ مَدَارِجَ النَّمْلِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (خَيْرٌ ، وَضَيْفٌ)

وَدِيْوَانُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٥٣) وَرِوَايَةُ الدِّيْوَانِ : إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ بَدَلَ قَشِيبٍ .

وَالشُّذُورُ (٣٩٤) وَالْمَقَائِيسُ (٣٨١/٣) وَالسِّيْرَافِيُّ (١١٣/١) وَالغُرَّةُ الْمُخْفِيَةُ لِابْنِ الْخَبَّازِ (٦٤) أ ،

وَاسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى مَجِيءِ الإِضَافَةِ بِمَعْنَى الإِسْنَادِ .

= غير فاصل بينهما ، فإذا وُجِدَ الضم على هذه الصفة ، فإن الثاني مجرور ، كما يرتفع الفاعل وينتصب المفعول ، والأول يسمى مضافاً ، والثاني مضافاً إليه .

ولا يجوز تنوين المضاف ، واختلف النحويون في علة ذلك ، فذهب الكوفيون إلى امتناعه ؛ لأن التنوين والإضافة خصيصة فلم يجتمعا ، وهذا باطل بقولنا : « قُرَيْشِيٌّ ، فَإِنَّا قَدْ جَمَعْنَا بَيْنَ التَّصْغِيرِ وَبَيْنِ النَّسَبِ وَهُمَا خَصِيصَتَانِ . وَذَهَبَ البصريون إلى أَنَّهُمَا ^(١) لم يجتمعا ؛ لأن التنوين يوجب الانفصال ، والإضافة ب/٧٤ تُوجِبُ الأَصْلَ فتناقضاً / وقيل : إِنَّ المضاف إليه يُعْرَفُ المضاف ، فَجَرَى مَجْرَى اللام فَلَمْ يُفْصَلْ بينهما .

واختلف النحويين في جَرِّ المضاف إليه ، فقال عبد القاهر : إِنَّهُ بِالمُضَافِ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ فُهِمَ مِنْهُ معنى الحَرْفِ الَّذِي جِيءَ بِالإِضَافَةِ مبنية على معناه ، فلما قام مقام حرف الجر الاسم . وذهب قوم ^(٣) إلى أنه مجرور بحرف مقدر بين الاسمين ، إما اللام ، وإما مِنْ . وأبطل عبد القاهر هذا القول بأنه لو كان كذلك لجاز أن يقال : عَلَامٌ زَيْدٌ ، وَثَوْبٌ خَزٌّ بالتنوين ؛ لأن التقدير : عَلَامٌ لَزَيْدٍ ، وَثَوْبٌ مِنْ خَزٍّ ، ولو ظهر الحرفان ، لم يكن في إظهار التنوين مُتَارَعَةً ، وعلى كلا القولين لا بد من النظر إلى حرف الجر لأنه هو الأصل في الجر .

ولا بأس بفصل الألف واللام ، كقولك : عَلَامٌ الأَمِيرُ ، وخيل إلى بعض الحمقى من أهل عصرنا أن الإعراب فاصل بين المضاف والمضاف إليه [ولو فكر فيما قال] ^(٤) [لِتَبَرِّقَ] ^(٥) لَأَنَّا إِذَا أَنْزَلْنَا الإِعْرَابَ لكونه فاصلاً ؛ فينبغي أن يكون تأليف الأسماء غير محدث للإعراب ، وهو إنما يحدث لها مع التأليف ، وما هذا إلا كما قال أبو الأسود الدؤلي ^(٦) .

(١) في الأصل أنهم . (٢) وهو أيضاً رأي سيبويه كما في الهمع (٤٦/٢) .

(٣) هذا رأي الزجاج وابن الحاجب (الهمع ٤٦/٢) .

(٤) عبارة مكررة بالأصل .

(٥) في الأصل لتبرقع ، ولعل الصواب ما أثبتناه . ومعناه : وضع البرقع على وجهه استحياء مما قاله .

(٦) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو من الدئل ، كان أعلم عصره بكلام العرب وله أجوبة مسكتة في أمالي المرتضى المجلس العشرين ، وهو واضع علم النحو على الصحيح بتعليم علي كرم الله وجهه ، وهو أول من ضبط المصحف بالشكل ، أخذ عنه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهما . توفي بالبصرة سنة (٦٩ هـ) .

١٦٦ - يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَلَوْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا (١)

والإضافة قسمان : معنوية ، ولفظية ، فالمعنوية تسمى المحضة ، واللفظية تسمى غير المحضة وأبو الفتح رحمته لم يذكر الثانية (٢) . وأنا أذكر القسمين لتكامل الفائدة .

أما المحضة : فهي التي لا ينوي بها انفصال المضاف من المضاف إليه ، وهي بمعنيين : معنَى اللّامِ ، ومعنى مِنْ فالأول : كقولك : عَلَامٌ رَجُلٍ وَدَارٌ زَيْدٍ أَي : عَلَامٌ لِرَجُلٍ وَدَارٌ لِرَيْدٍ . والثاني : كقولك : بَابٌ سَاجٍ / وَثُوبٌ كَثَانٍ . أَي : بَابٌ مِنْ سَاجٍ وَثُوبٌ مِنْ كَثَانٍ ، ويفصل بين النوعين : أَنَّ المضاف بمعنى اللّامِ لا يسمّى باسم المضاف إليه ، فالدَّارُ لا تسمى زَيْدًا ، والمضاف بمعنى « مِنْ » يسمّى باسم المضاف إليه ، فالباب من السَّاجِ سَاجٍ ، أورده أبو علي في الإيضاح (٣) .

وذكر عبد القاهر أَنَّ مِنَ الإِضَافَةِ المَحْضَةِ ما يكون بمعنى « فِي » قولهم : فَلَانٌ ثَبْتُ العُدَرِ (٤) ولا يمتنع حمله على اللام بأن تكون صفته بالثبوت مختصة بهذا المكان .

وخيل إلى بعض الحمقى من أهل زماننا أَنَّ للإِضَافَةَ قسمًا ثالثًا يكون بمعنى اللام وبمعنى مِنْ ، وقال : هي المترددة ، فقيل له : ما مثالها ؟ . فقال : يَدُ زَيْدٍ ، وحال هذا كحال الأول في عمل التخيل فيه ، والذي غره أَنَّ اليَدَ جزءٌ مِنْ زَيْدٍ ، فلذلك حمله على مِنْ (٥) ، ولو فكر في الفصل بين قولنا : يَدُ زَيْدٍ وَثُوبٌ خَزْرٌ لَمَّا عَدَّهُ قِسْمًا ثَالِثًا ؛ لأن قولنا : يَدُ زَيْدٍ ، تَبَيَّنَ للكل الذي منه هَذَا الجُزْءُ (و) (٦) جُزْءُ الشَّيْءِ غير كله ، قولنا : ثُوبٌ خَزْرٌ ؛ تبيين للجنس الذي منه هذا الشخص .

فقولنا : يَدُ زَيْدٍ كقولنا : دَارُ زَيْدٍ ؛ لأن اليَدَ لا تسمى زَيْدًا كما أَنَّ الدَّارَ لا تسمى زَيْدًا .

(١) البيت في دلائل الإعجاز (٢٩/١) . وهو في ذيل ديوان أبي الأسود (٢٤٣) وفي اللسان (سرق) منسوبا لأنس بن زعيم يخاطب به الحارث بن بدر الغداني حين ولاه عبد الله بن زياد .
(٢) انظر للمع ق (٢١) ب .

(٣) قال أبو علي في الإيضاح (٢٦٨) « ويفصل هذا من الباب الأول أن المضاف قد يقع عليه اسم المضاف إليه ها هنا ، ولا يقع هناك اسم المضاف إليهم على المضاف ، ألا ترى أن الباب من السَّاجِ سَاجٍ والحلقة من الفضة فضة ، وليس غلام زيد بزيد ؟ » .

(٤) فوق الغدر في الأصل في معناه : يثبت في القتال . والجدل ، وفي جميع ما يأخذ فيه . القاموس (١٠٠/٢) .
(٥) وبالأصل على اللام والصواب ما أثبتناه .
(٦) زيادة يقتضيها السياق .

= واعلم أنَّ الإضافة المحضة لما لم تكن في نية الانفصال اكتسى المضاف فيها كثيرًا من أحكام المضاف إليه ، وجملة ذلك سبعة ذكر أبو الفتح منها أربعة ولم يمثل ، وأنا أسوقها ممثلة ، الأول : التنكير فإذا أضفت معرفة إلى نكرة تنكرت كقولك : زيد رَجُلٍ فهو قبل الإضافة معرفة ، ولما أضفته ميَّزته عن زيد امرأة .
الثاني : التَّخصيص ، وهو في إضافة النكرة كقولك : غُلامٌ رَجُلٍ لأن غُلامٌ رَجُلٍ أخص من غُلام .

الثالث : التأنيث ، كقولهم : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ ، لأن بعضا مذكر ، فلما أضافوه إلى الأصابع أنث لأنه أصبع . قال الأعشى :

١٦٧ - وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (١)

٧٥/ب / والصدر مذكر فلما أضافوه إلى [القَنَاة] (٢) أنثه ؛ لأنه يسمى قَنَاةً ، فهذه الثلاثة الفائتة .

وأما الأربعة الباقية : فالأول : التَّعريف ، وذلك كقولك : غُلامٌ زيد ، وكل نكرة أضيفت إلى معرفة تعرفت إلا أسماء أوغلت في الإبهام نذكرها في باب الوصل إن شاء الله .

الثاني : الاستفهام ، وذلك كقولك : رِزْقُ كَمِ رَجُلًا أَطَلَقْتَ ؟ وَغُلامٌ مَنْ أَنْتَ ؟ يدلك على أنه اكتسى معنى الاستفهام أنك لو جئت بالألف أدخلتها على الاسم فكنت تقول : أرزق عشرين رجلاً أطلقت ؟ وأغلامٌ زيد أنت .

الثالث : المجازاة ، وذلك كقولك ، غُلامٌ مَنْ تَضَرَّبَ أَضْرِبَ ، يدلك على أنه اكتسى معنى الجزاء أنك لو جئت بحرف الشرط لوليه فعله ، فكنت تقول : إن تَضَرَّبَ غُلامٌ زيد أَضْرِبَ .

الرابع : العموم ، وذلك كقولك : عِنْدِي غُلامٌ كُلُّ رَجُلٍ ، لأن كلا معناها العموم . =

(١) تشرق : من شرق إذا اشتدت حرته بدم أو بحسن لون أحمر والشرق بالماء كالغصص بالطعام والجرض بالريق . أذعته : نشرته وبشته ، صدر القناة : أعلاها والبيت في ديوان الأعشى (١٢٣) والأصول (٧٣٢/٢) والمذكر والمؤنث لابن الأنباري (٣١٦) وشرح السيرافي (٣٢١/١) والجمهرة (٣٣٩/٢) والهمع (٤٩/٢) والدرر (٥٩/٢) .

والشاهد فيه : اكتساب المضاف من المضاف إليه التأنيث .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

= أما الإضافة غير المحضة فأربعة أضرب : الأول : إضافة اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، كقولك : هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ الْآنَ ، وَهَذَا شَاتِمٌ عَمْرٍو غَدًا والتقدير فيه الانْقِصَالُ ، ولذلك سميت غير محضة كأنك قلت : ضَارِبٌ زَيْدًا ، وَشَاتِمٌ عَمْرًا ، ويدللك على أن التقدير فيها الانفصال أنها تكون صفة للنكرة ، وموصوفة بالنكرة فالأول : كقوله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا ﴾ (١) فوصف عارضًا في الموضوعين بالمضاف فدل على أن الإضافة في تقدير الانفصال ، وكونه موصوفًا بالنكرة ما أنشده ، سيبويه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لذي الرمة :

١٦٨ - سرن نخب الظلماء من جاني نسا / وحب بها من خابط / الليل زائر (٢) ٧٦/أ

الثاني : إضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل كقولك : حسن الوجه وشديد الساعد وهذه أيضًا في تقدير الانفصال ، لأنك تصف بها النكرة كقولك : مررت برجل حسن الوجه .

الثالث : إضافة أفعال التفضيل إلى ما هو بعض له ، نحو قولك : زيد أفضل القوم ، واختلف النحويون في هذه الإضافة ، فذهب الأكثرون (٣) إلى أنها في تقدير الانفصال وهو قول عبد القاهر ؛ لأنك تصف بها النكرة كقولك : مررت برجل أفضل القوم .

وقال قوم (٤) : إنها ليست في تقدير الانفصال ؛ لأنها قد أثرت معنى البعضية وبيان ذلك أنك إذا قلت : زيد أفضل من القوم لم يجب أن يكون من القوم . فإذا أضفت وجب أن يكون منهم ، ويدلك على صحة ذلك أنك تقول : الملائكة أفضل من البشر ، ولا تقول : الملائكة أفضل البشر ، لأنهم ليسوا بشرًا ، وتقول : الحرير ألين من الكتان ، ولا تقول : الحرير ألين الكتان ، ولا يجوز أن تضيف أفعال التفضيل =

(١) سورة الأحقاف من الآية (٢٤) .

(٢) سرت : طرقت ليلاً ، قسا : موضع ببلاد بني تميم ، ولنا أن نصرفه وأن نمنعه من الصرف على ما نريد من المكان أو البقعة . والبيت في ديوان ذي الرمة (٢٩١) والكتاب لسيبويه (٢١٢/١) والسيرافي (٥٣٩/١) واستشهد به على بقاء خابط المضاف إلى الليل على تنكيره بدليل وصفه بالنكرة (زائر) .

(٣) نسبه السيوطي في الهمع إلى الكوفيين والفارسي والجزولي وابن عصفور وابن أبي الربيع (الهمع ٤٨/٢) .

(٤) نسب في الهمع (٤٨/٢) وفي الأشموني (٦١/٢) إلى سيبويه .

(معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه)



قال **أَبْنُ حَبِيْبٍ** : وَهُوَ خَمْسَةٌ أَضْرِبُ : وَصَفٌ ، وَتَوَكِيدٌ ، وَبَدَلٌ ، وَعَطْفٌ بَيَانٍ ، وَعَطْفٌ بِحَرْفٍ . فَأَرْبَعَةٌ مِنْ هَذِهِ تَتَّبِعُ الْأَوَّلَ بِلَا تَوَسُّطِ حَرْفٍ ، وَوَّاحِدٌ مِنْهَا يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ بِتَوَسُّطِ حَرْفٍ وَهُوَ الْعَطْفُ الْمُسَمَّى نَسْقًا .

= إلى اسم مضاف إلى ما أفعل ^(١) التفضيل له فلا يجوز زيد أفضل إخوته ، لأن إضافته إليه تجعله منهم وإضافتهم إليه تخرجه عنهم فيفضي إلى تفضيله على نفسه وتفضيله على من هو غير جنسه .

الرابع : إضافة الاسم إلى الصفة ، وذلك نحو قولك : صَلَاةُ الْأَوْلَى ، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ ، وفي هذا خلاف بين النحويين ، فمذهب الكوفيين : أن الأصل الصَّلَاةُ الْأَوْلَى وَالْمَسْجِدُ الْجَامِعِ ، فأضيف الموصوف إلى الصفة ^(٢) وهذا عند البصريين لا يجوز لوجهين : أحدهما : أن الصفة في المعنى هي الموصوف ، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة . الثاني : أن أحكام المضاف والمضاف إليه وأحكام الصفة والموصوف متناقضة ، ومذهب البصريين ^(٣) أنك إذا قلت : صَلَاةُ الْأَوْلَى فَالْأَوْلَى ب/٧٦ عندهم غير الصلاة ؛ لأن المعنى صلاة الساعة الأولى / من زوال الشمس ، وإذا قلت : مَسْجِدُ الْجَامِعِ فمعناه : مَسْجِدُ الْيَوْمِ الْجَامِعِ ، فالجامع غَيْرُ الْمَسْجِدِ ، وكذلك : بَقْلَةُ الْحَمَقَاءِ ، تقديره : بقلة الحَيَّةِ الْحَمَقَاءِ ، فالحمقاء صفة للحبة ووصفت بالحمق ، لأنها تنبت في مجاري السيول فتقلعها .

وأحكام الإضافة كثيرة ، وقد ذكرت ما يشتمل عليه الباب وزدت عليه ما لا بد من إثباته .

(معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه)

قال **أَبْنُ أَحْبَازٍ** : قد ذكرنا أن الإعراب أربعة أضرب : رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَجَرٌّ وَجَزْمٌ ولكل واحد منها ^(٤) عامل وكل عامل استوفى مقتضاه لم يكن له سبيل على سواه . =

(١) في الأصل وافعل بزيادة واو العطف . (٢) ذكره الأشموني في (١٦١/٢) .

(٣) نص عليه ابن عقيل في شرحه على الألفية (٧/٢) .

(٤) في الأصل منهما .

= فالفعل لا يرفع فاعلين ، وما تعدى إلى مفعول لا ينصب مفعولين ولا يجز حرف الجر اسمين ، ولا يجز حرف الجزم^(١) فغَلَيْنَ إِلَّا إِنْ وما ضُمِّنَ معناها .

ولهذه المعمولات توابع ، جرت مجزأها في الإعراب ، لأنها مثلها في المعنى أو لرابط بين الأول والثاني ، فلذلك عمل عامل المتبوع في التابع ، وهذه التوابع خمسة : توكيد ، وصفة ، وبدل ، وعطف بيان ، وعطف بحرف ، وإنما كانت خمسة ؛ لأن الثاني لا يخلو من أن يتبع الأول بواسطة أو بغير واسطة ، فإن تبعه بواسطة فهو العطف بالحرف ، وإن لم يتبعه بواسطة فلا يخلو من أن يكون هو المعتمد بالحديث أو لا ، فإن كان هو المعتمد بالحديث فهو البدل ، وإن لم يكن المعتمد بالحديث لم يخل من أن يكون مشروط الاشتقاق ، أو غير مشروط الاشتقاق ، فإن كان مشروط الاشتقاق فهو الوصف . وإن لم [يَكُنْ]^(٢) مشروط الاشتقاق لم يخل من أن يكون بمنزلة الوصف في إزالة الاشتراك من الأول أو لا ، فإن كان بمنزلة الوصف في إزالة الاشتراك فهو عطف البيان ، وإن لم يَكُنْ كذلك فهو التوكيد ، وابن السراج^(٣) / وأبو علي^(٤) بدأ بالتوكيد ثم بالصفة ، وأبو ٧٧/ الفتح^(٥) بدأ بالوصف وجعل عطف البيان إلى جانب العطف بالحرف لتسميته^(٦) عطفًا ، وأبو علي^(٧) جعل البدل إلى جانب النسق ، لأن من أقسام البدل ما يكون غير الأول كقولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ فهو بمنزلة العطف بالحرف ، وأبو القاسم^(٨) =

(١) في الأصل الجر والصواب ما أثبتناه . (٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) قال ابن السراج في الأصول (١١/٢) : هذه توابع الأسماء في إعرابها . والتوابع خمسة : التوكيد والنعت وعطف البيان والبدل والعطف بالحروف وهذه الخمسة أربعة تتبع بغير متوسط والخامس وهو العطف لا يتبع إلا بتوسط حرف ، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفض شرح الأول : وهو التوكيد ، التوكيد يجيء على ضربين : إما توكيد بتكرير الاسم . وإما أن يؤكد بما يحيط به .

(٤) قال أبو علي في الإيضاح (٢٧٣) : باب توابع الأسماء في إعرابها وهي خمسة أشياء تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف ... ثم قال : فأما التأکید إلخ .

(٥) انظر اللمع (٢٢) ب . (٦) في الأصل : تسميته بدون لام التعليل .

(٧) ذكر أبو علي باب البدل في الإيضاح في (٢٨٣ - ٢٨٤) . وذكر عطف النسق عقبه مباشرة في

(٢٨٥ - ٢٩٣) وقد عنون له بقوله : « باب حروف العطف » .

(٨) أبو القاسم الزجاجي : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق أخذ عن الزجاج ومحمد بن رستم =

قال ابنُ جنيٍّ: اعلم أن الوصفَ لفظٌ يتبع الموصوفَ تحليلةً وتخصيصاً بمن له مثلُ اسمه بذكرٍ معنَى في الموصوفِ أو في شيءٍ من سببه ، ولا يكونُ الوصفُ إلا من فعلٍ أو راجعاً إلى معنَى الفعلِ . والمعرفةُ تُوصفُ بالمعرفةِ ، والتكررةُ تُوصفُ بالتكررةِ ، ولا تُوصفُ معرفةً بتكررةٍ ولا تكررةً بمعرفةٍ ، والأسماءُ المضمرةُ لا تُوصفُ لأنها إذا أُضمرتْ فقد عُرِفَتْ .

فلم تحتجِ إلى الوصفِ لِذلك تقولُ في التكررةِ : جاءني رجلٌ عاقِلٌ ، ورأيتُ رجلاً عاقِلاً ومررتُ برجلٍ عاقِلٍ .

= الزجاجي أحل بالترتيب (١) فبدأ بالنعته ثم بالعطف ثم بالتوكيد ثم بالبدل ، وأغفل عطف البيان .

فإن قيل : فمن التوابع ما يكون مشتركاً بين الأسماء والأفعال وذلك التوكيد اللفظي والبدل ، فالتوكيد اللفظي كقولك : زيدٌ يجلسُ يجلسُ والبدل كقولك : إن تأتيني تمشي أمشي معك ، فلماذا قال : معرفة ما يتبع الاسم في إعرابه ؟ فخص الاسم بالذكر . قلت : التوابع الخمسة تحقق بأسرها في الأسماء دون الأفعال ، فلأجل ذلك خصها بالذكر ، وقد قال أبو علي (٢) : باب توابع الأسماء في إعرابها .

وجملة الأمر : أن الأسماء تصح فيها التوابع الخمسة ، والفعل يصح فيه : التوكيد اللفظي ، والبدل ، والعطف ، والحرف (٣) يصح فيه : التوكيد اللفظي ، كقولك : إن إن زيدا منطلقاً .

(باب الوصف)

قال ابنُ الحُبَّاز : يُقالُ : وَصِفْ وَصِفَةً وَنَعْتُ ، فالوصف : المصدر ، والصفة : =

= الطبري وابن كيسان وابن شقير وابن الخياط وابن السراج ، والأخفش وغيرهم ، مات سنة (٣٣٧هـ) ترجمته في : إنباء الرواة (١٦٠/٢) البغية (٢٩٧) وشذرات الذهب (٣٥٧/٢) وطبقات الزبيدي (١٢٩) مرآة الجنان (٣٣٢/٢) وفيات الأعيان (٣٨٩/١) .

(١) قال الزجاجي في الجمل (٢٦) : « باب ما يتبع الاسم في إعرابه » وهو أربعة أشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل ثم قال : باب النعت « الجمل (٢٦) .

(٢) الإيضاح (٢٧٣) . (٣) في الأصل بالحروف .

= اللفظ الجارى على الموصوف . وسألت شيخنا رحمته عن الفرق بين الوصف والنعته فقال : النعت يستعمل فيما يتغير والوصف يستعمل فيما يتغير وفيما لا يتغير ، ولذلك يقال : صفات الله ولا يقال : نُعوتُ الله ، ولم تستعمل العرب النعت إلا في غير الله . قال الراجز (١) / أنشده أبو سعيد :

ب/٧٧

١٦٩ - أَنْعَتْ أَعْيَارًا رَعِيْنَ الْخَنَزْرَا أَنْعَتْهُنَّ أَيْرَا وَكَمَرَا (٢)

وأما حدُ الصفة ، فقال ابن جنبي : (إنه لفظٌ يتبع الموصوف تحليةً وتخصيصاً من له مثلُ اسمه بذكرٍ معنًى في الموصوف أو في شيء من سببه) فهذا الحد مؤذن بأمر . الأول : أنه قال : (لَفْظٌ) فهذا دليل على أن الوصف يكون اسماً وغير اسم فالاسم كقولك : جَاءَنِي رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وغير الاسم كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا أَبُوهُ رَاكِبٌ .

الثاني : أن هذا اللفظ يتبع الموصوف ، ومعنى كونه تابعا له مساواته إياه في عشرة أمور : التعريف والتذكير والتأنيث والتذكير ، والإفراد والتثنية والجمع ، والرفع والنصب والجر ، فلا يجوز وصف واحد من هذه بما ليس مثله فيها (٣) (فلا) (٤) توصف معرفةً بِنَكْرَةٍ بَلْ بِمَعْرِفَةٍ ، ولا توصف نكرة بمعرفة بل بنكرة ، ولا يوصف مفرد بتثنية ولا بجمع بل بمفرد ، وكذلك البواقي ، ولشئت أعني بقولي : « إِنَّهُ يُسَاوِيهِ فِي عَشْرَةِ أُمُورٍ » أن الأمور العشرة متى ثبَّتَ شيء منها للموصوف وَجَبَ ثُبُوتُهُ لِلصِّفَةِ . الثالث : قوله (تَحْلِيَّةٌ) والتَّحْلِيَّةُ تَفْعَلَةٌ مِنَ الْحَلِيَّةِ ، وهو الأمر الظاهر على الموصوف كالطَّوْلُ وَالْقَصْرُ وَالسَّوَادُ وَالْبِيَاضُ وَالْعَمَى وَالْحَوَلُ وَالْعَوْرُ .

الرابع : قوله : (تَخْصِيصًا مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ اسْمِهِ) وهذا يؤذن بأن الصفة إنما تجيء مزيلة للاشتراك ، والاشتراك على قسمين : وضعي واتفاعي ، فالوضعي كاشتراك =

(١) لم نستدل على اسمه .

(٢) الأعيار : جمع غير وهو الحمار أو الحمار الوحشي . الخنزير : هضبة في ديار بني كلاب ، ذكرها ياقوت . الكمر جمع كمر : وهي رأس الذكر .

البيت في الكتاب لسبويه (١٨٥/٢) والمقتضب (١٣٢/١) واللسان (خنزروآير) ولم ينسب البيت إلى قائل . واستشهد به على استعمال النعت في غير الله .

(٣) في الأصل منها . (٤) زيادة يقتضيها السياق .

= النكرة نحو رَجُلٍ وَفَرَسٍ فَإِنَّهُمَا لَا يَخْصَانِ وَاحِدًا مِنْ أَمْتَهُمَا فَإِذَا قُلْتَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَالِمٍ وَشَرِيَتْ فَرَسًا أَشَقَّرَ فَصَلَّتْ نَوْعًا مِنْ نَوْعٍ ، لِأَنَّ كُلَّ / رَجُلٍ عَالِمٍ رَجُلٌ وَكُلَّ فَرَسٍ أَشَقَّرَ فَرَسٌ وَلَا يَنْعَكْسُ .

الخامس : قوله : (بِذِكْرِ مَعْنَى فِي الْمَوْصُوفِ أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ) هَذَا اللَّفْظُ يُؤْذَنُ بِأَنَّ الصِّفَةَ قِسْمَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ تَكُونَ لِلأَوَّلِ كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَالِمٍ فَالْعَالِمُ هُوَ الرَّجُلُ الْمُرُورُ [بِهِ] ^(١) وَالثَّانِي : أَنَّ تَكُونَ لَشَيْءٍ مُضَافٍ إِلَى ضَمِيرِهِ وَهُوَ السَّبَبِي كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ذَاهِبَةً جَارِيَتُهُ « فَالذَّهَابُ لِلجَّارِيَةِ ، وَإِنَّمَا جَازَتْ صِفَتُهُ بِصِفَةِ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِهِ فَصَارَ لَهُ تَعْلُقٌ بِهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : لَعَنَ اللَّهُ ذَاهِبَةً جَارِيَتُهُ « كَانَ اللَّعْنُ عَلَى صَاحِبِ الجَّارِيَةِ لَا عَلَيْهَا ، وَهَذَا بَيِّنٌ ، فَهَذَا تَحْرِيزٌ الْحَدِّ .

فَإِنَّ كَانَتِ الصِّفَةُ لِلأَوَّلِ وَافْتَقَتْ فِي الأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِسَبَبِيَةِ وَافْتَقَتْ فِي خَمْسَةِ دُونَ خَمْسَةِ ، وَهِيَ الرَّفْعُ ، وَالتَّضْبُّبُ ، وَالجُرْمُ ، وَالتَّعْرِيفُ ، وَالتَّنْكِيرُ ، كَقَوْلِكَ : جَاءَنِي رَجُلٌ عَاقِلٌ أَبُوهُ ، وَمَرَرْتُ بِرَبِيدِ الكَرِيمِ غُلَامُهُ ، وَلَا تَوَافَقَهُ فِي الإِفْرَادِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْجَمْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّنْأِيثِ ؛ لِأَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لِسَبَبِيَةِ لِالأَوَّلِ . تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ذَاهِبَةً جَارِيَتُهُ فَتَوْنُثُ وَالمَوْصُوفُ مَذْكَرٌ ، وَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ ذَاهِبٍ أَبُوهَا فَتَذْكَرُ وَالمَوْصُوفُ مَوْثٌ وَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ كَثِيرٍ مَالُهُمَا فَتَفْرُدُ وَالمَوْصُوفُ مثنى وَفُرُوعَ الْمَسَائِلِ كَثِيرَةً ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ ^(٢) فِي تَعْلِيلِ كَوْنِ الصِّفَةِ تَابِعَةً لِلْمَوْصُوفِ فِي مَا ذَكَرْنَا مِنَ الأُمُورِ العَشْرَةِ : لِأَنَّ الصِّفَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ (عَلَى) ^(٣) وَفَقَّ المَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى فَمَنْ حَيْثُ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ الجَمِيعُ وَاحِدًا وَالمُؤَادُّ جَمِيعًا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُوصَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَّا بِمَا يُؤَلِّمُهُ وَمَا هُوَ وَفَقَّهُ هَذَا كَلَامُهُ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الصِّفَةَ هِيَ المَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي رَجُلٌ ، طُلِبَ فِي الرَّجَالِ ، فَإِنَّ قُلْتَ : جَاءَنِي رَجُلٌ فَحَقِيقَةٌ طُلِبَ فِي الرَّجَالِ الفُقَهَاءُ ، وَكَلِمًا =

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) قال أبو علي في الإيضاح (٢٧٥) : ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة ولا النكرة بالمعرفة لأن الصفة ينبغي أن تكون على وفق الموصوف في المعنى ، والنكرة تدل على العموم والشياخ ، والمعرفة مخصوص ، فمن حيث لم يجوز أن يكون الجميع واحدًا والواحد جميعًا لم يجوز أن يوصف كل واحد منهما إلا بما يلائمه وما هو وفقه .

(٣) زيادة عن الإيضاح (٢٧٥) .

= زِدَتْ صِفَةً قَلَّ الْعُمُومُ ، وقد تبلغ / بالاسم كثرة الصفات إلى أن يكون لا شريك له ٧٨/ب
كقولك : رَأَيْتُ رَجُلًا فَعِيهَا شَاعِرًا أَعْوَرَ بَرَّازًا كَاتِبًا ، فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ لَا يَكَادُ
يُوجَدُ اثْنَانِ مُشْتَرِكَيْنِ فِي جَمَلَتِهَا .

وقوله : (وَلَا يَكُونُ الْوَصْفُ إِلَّا مِنْ فِعْلٍ أَوْ رَاجِعًا إِلَى مَعْنَى الْفِعْلِ) يعني به أن
الصفة إما مشتقة أو في تأويل المشتق ، لا بد من ذلك . فالأول كَرَائِبٍ وَقَائِمٍ .
والثاني : كَمِثْلِكَ وَغَيْرِكَ يَتَأَوَّلَانِ : مُمَائِلٌ وَمُعَايِرٌ .

وإنما لزم الاشتقاق أو تأويله ؛ لأن المقصود من الصفة الفرق بين المشتركين في
الاسم ، وذلك لا يحصل إلا بذكر المعاني العارضة القائمة بالذوات التي تدل عليها
الأسماء المشتقة . وبقية باب الوصف أتى على ما فيه من الأحكام بذكر ثلاثة فصول .
الفصل الأول في صفات النكرات : اعلم أن النكرة توصف بخمسة أنواع ،
الأول : ما كان جَلِيَّةً وقد فَسَّرْتُهَا ، تقول فيما كان للموصوف : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ
أَسْوَدَ ، وفيما كان لِسَبِيئِهِ : مررت برجل عَالِيَةِ دَاوَاهُ .

الثاني : ما كان فِعْلًا عِلَاجِيًّا ، فما كان للأول فنحو قولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ ذَاهِبٍ
وما كان للسببي فنحو قولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَائِمَةٍ جَارِيَتُهُ .

الثالث : ما كان غَرِيْزَةً ، فما كان للأول قولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ شَرِيفٍ ، وما كان
للسببي قولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ كَرِيمٍ أَبُوهُ .

الرابع : النسب فما كان للأول قولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ هَاشِمِيٍّ وما كان للسببي :
مَرَزْتُ بِرَجُلٍ مِضْرِيٍّ حِمَارُهُ .

الخامس : ذو التي بمعنى صاحب ، تقول : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ ذِي مَالٍ ، وتذكر تشنيتها
وجمعها وتأنيثها ؛ لأنه قل أن يعرف تقول : مررت برجلين ذَوِي مَالٍ ، وبرجالٍ
ذَوِي مَالٍ وبامرأة ذَاتِ مَالٍ ، وبامرأتين ذَوَاتِي مَالٍ وبنساء ذَوَاتِ مَالٍ ، وفي التنزيل :
﴿ ذَوَاتِ أَكْلٍ ﴾ (١) و ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (٢) و ﴿ ذَوِي عَدْلٍ / مِّنكُمْ ﴾ (٣) . ٧٩/أ
ولا يجوز أن تصف بذى سببًا ، فلا تقول : مررت برجل ذي مال أبوه ، وذلك =

(٢) سورة الرحمن من الآية (٤٨) .

(١) سورة سبأ من الآية (١٦) .

(٣) سورة الطلاق من الآية (٢) .

١/٢٣ قال ابنُ الجني: وَتَقُولُ فِي الْمَعْرِفَةِ: هَذَا زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ /
ومررتُ بِزَيْدِ الْعَاقِلِ وَتَقُولُ فِيمَا تَصِفُهُ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ: هَذَا رَجُلٌ عَاقِلٌ أَخُوهُ،
ومررتُ بِزَيْدِ الْكَرِيمِ أَبُوهُ، وَلَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ظَرِيفٍ عَلَى الْوَصْفِ لَمْ يَجُزْ،
لأنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تُوصَفُ بِالنَّكْرَةِ: وَتَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ مِثْلُكَ وَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ
شَبَّهِكَ وَشَرَعَكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ زَيْدٍ وَشَاتِمٌ بَكْرٍ فَتَجْرِي هَذِهِ
الْأَلْفَاظُ أَوْصَافًا عَلَى النَّكْرَاتِ .

وَإِنْ كُنَّ مُضَافَاتٍ إِلَى الْمَعَارِفِ لِتَقْدِيرِكَ فِيهِنَّ الْإِنْفِصَالَ، وَأَنْتَهُنَّ لَا
يَخْصُصْنَ شَيْئًا بَعِيْنِهِ .

= لثلاثة أوجه: أحدها: أنها غير مُشْتَقَّة . والثاني: أنها تلزم الإضافة . والثالث: أنها
على حرفين فبعدت بذلك كله عن مذهب الفعل، ومن قال: مَرَرْتُ بِسَرَحٍ خَزْرُ
صِفَتُهُ وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِضَّةٌ حَلِيَّةٌ سِيفِهِ (١) لم يبعد أن يقول: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ذِي مَالٍ
أَبُوهُ، لأنها متأولة بِمَالِكٍ وَصَاحِبٍ .

ويجوز وصف النكرة بالجملة التي يدخلها الصدق والكذب اسمية كانت أو
فعلية، تقول: جَاءَنِي رَجُلٌ أَبُوهُ قَائِمٌ وممرتُ بِرَجُلٍ يَذْهَبُ غُلَامُهُ، وَشَرَيْتُ جَارِيَةً
مَاتَ أَبُوهَا . والجملة لا يستبين إعرابها، بل يحكم به على موضعها، فإن كانت
صفة لمرفوع فموضعها رَفْعٌ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَةً لِمَنْصُوبٍ فموضعها نَصْبٌ، وَإِنْ
كَانَتْ صِفَةً لِمَجْرُورٍ فموضعها جَرٌ، وقد مثلت ذلك . وَإِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ الْجُمْلَةِ
وَالْمُفْرَدِ فَالْجِدِ تَقْدِيمَ الْمَفْرَدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ (٢)، لأن
المفرد هو الأصل، وقال الشنفرى:

١٧٠ - وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِثِّي ابْنُ أُخْتٍ مِصْعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحُلُّ (٣)

قال ابنُ الجَنَازِ: الفصل الثاني: في صفة المعرفة، والمعارف خمسة أنواع:

الأول: المضمَر، ولا يقع موصوفاً ولا صِفةً، أما كونه لا يوصف فلأنه إن كان =

(١) انظر سيبويه (٢٢٨/١) .

(٢) سورة الأنبياء من الآية (٥٠) .

(٣) الثأر: الطلب بالدم، مصع: مقاتل بالسيف . والبيت في اللسان (مصع) .

ولم نجد في مجموعة شعره في كتاب الطرائف الأدبية جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني واستشهد به على

تقديم المفرد على الجملة في الوصف . وفي ديوان الحماسة منسوبا إلى تأبط شراً ص (٣٤٢) .

= متكلماً أو مخاطباً فقد استغنى عن الصفة بحضوره ، وإن كان غائباً فلا يذكر إلا بعد ظاهر ، وأما كونه لا يقع صفة فلأنه بعيد من لفظ الفعل ألا ترى أنهم لم يجيزوا : مروري يزيد حسنٌ وهو بعمرٍ وقبيحٌ ، وإن كان هو ضمير مروري ، فلا تُعلّقُ به الباء ، لأنه لا يدل على لفظ الفعل .

النوع الثاني : العَلَم ، يوصف بِسائر المعارف ، بالمبهم كقولك : مرزُتُ يزيدُ هذا فإن ثبتته أو / جمعته لم تصفه بالمبهم فلا تقول : مرزُتُ بالزَيْدَيْنِ هَذَيْنِ ، ولا ٧٩/ب بالزَيْدَيْنِ هَؤُلَاءِ ، لأن التثنية والجمع يخرجانه عن العلمية . [و] ^(١) بالألف واللام كقولك : مرزُتُ يزيدُ الطَّوِيلِ ، وبالمضاف إلى المعرفة كقولك : مرزُتُ يزيدُ صَاحِبِكِ ، ولا يقع العلم صفة ، لأنه لما سمي به أخرج عن معنى الفعل .

الثالث : المبهم ، ويوصف بالألف واللام كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ ^(٢) ونخيل إلى بعض الحمقى من أهل عصرنا أن هذا زائدة ، والقرآن اسمٌ إن .

الرابع : الألف واللام ، ويوصف بالألف واللام ، وبالمضاف إلى ما هُما فيه كقولك : مرزُتُ بالرجلِ الجَمِيلِ وبالغلامِ صَاحِبِ القومِ .

الخامس : المضاف إلى المعرفة ، ويوصف بما ^(٣) أضيف كإضافته كقولك : مرزُتُ بأخيكَ : صَاحِبِ عَمْرٍو ، وبالمبهم كقولك : مرزُتُ بأخيكَ هذا وبالألف واللام كقولك : [مرزُتُ] ^(٤) بأخيكَ الظَّرِيفِ ، فهذا تفصيل المعرفة .

وكل ما كان صفة للنكرة كان بعد المعرفة حالاً تقول : مرزُتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فإن جئتُ به بعد زيدٍ قلت : مرزُتُ يزيدٍ قَائِمًا ، ولا يشرك بين النكرة والمعرفة في الوصف الواحد ، فلا تقول : مرزُتُ بِرَجُلٍ وزيدٍ صَاحِبِ كَيْفٍ ولا الضاحكين لأنك إن عرفته فأحدهما نكرة ، وإن نكرته فأحدهما معرفة .

الفصل الثالث : أسماء أضيفت إلى المعارف ولم تتعرف بذلك : اعلم أن حكم كل ما أضيف إلى معرفة أن يتعرف كقولك : غُلامِي وصَاحِبِيكَ وَجَارِيَتِي ، ودَاوُدُ زَيْدٍ ، وَكِتَابُ هَذَا ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ ، وَطَرَفُ رِدَائِ عَمْرٍو ، إلا ^(٥) أسماء أضيفت ولم تؤثر فيها =

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) سورة الإسراء من الآية (٩) .

(٣) في الأصل ما . (٤) زيادة يقتضيها السياق . (٥) في الأصل وإلا بزيادة واو .

= الإضافة تعريفاً ، وهي قسمان أحدهما : إضافة عامل إلى معمول لو لم تضافه إليه
 ٨٠/أ لعمل فيه عَيْرَ الْجِرِّ ، وذلك : أسماء الفاعلين ، والمفعولين / ، والصفات المشبهة
 بأسماء الفاعلين ، فالأول : كقولك : هَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ زَيْدٍ وَشَاتِمٌ عَمْرٍو ،
 والتقدير : ضَارِبٌ زَيْدًا ، وشَاتِمٌ عَمْرًا فقد أضفت الناصب إلى المنصوب . والثاني :
 كقولك : هَذَا رَجُلٌ مُعْطَى الدَّوْهِمِ وَمَكْسُوُّ الْجُبَّةِ ، والتقدير مُعْطَى الدَّوْهِمِ ،
 وَمَكْسُوُّ الْجُبَّةِ ، فهذا مثل الأول . الثالث : كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ
 كَرِيمِ الْأَبِ وَالتقدير : حَسَنٌ وَجْهُهُ وَكَرِيمٌ أَبُوهُ فقد أضفت الرفع إلى المرفوع ، وهذا
 كله تصف به النكرة ، لأن إضافته في تقدير الانفصال ، فهو باق على تنكيره ، ومن
 أدل دليل على تنكيره [و] ^(١) أنه نكرة قول جرير :

١٧١ - يَارُبُّ غَابِطًا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِزْمَانًا ^(٢)

فدخلت رُبُّ عليه ، ولا تدخل إلا على النكرة .

الثاني : ما أضيف ولم يتعرف ، وهي أسماء اقتضت معانيها العموم ، منها ، مثل :
 تقول مَرَزْتُ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ ، وإنما لم يتعرف لأن مماثلة المخاطب لا تختص بالمرورية ^(٣)
 لأنه مامنٌ شيء إلا وهو يماثله في شيء ، ويدلك على أنه نكرة قول أبي محجن ^(٤) :
 ١٧٢ - يَارُبُّ مِثْلِكَ فِي النَّسَاءِ غَرِيرَةٌ بَيْضَاءٌ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ ^(٥)

الثاني : غير ، تقول : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ ، فلا يتعرف لأن مغايرة المخاطب لا =

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) الغابط : هو الذي يتمنى مثل حال الغير من غير أن يتمنى زواله والمقصود : رب إنسان يغبطني بمحبتني
 لك ويظن أنك تجازيني بها ، ولو كان مكاني للاقى ما لاقيته من المباعدة والحرمان . والبيت في ديوان
 جرير (٤٩٢) والمغني (٥١١/٢) والأشموني (١٦٠/٢) ، والكتاب لسيبويه (٢١٢/١) والجمل (١٩٤)
 (١٩٤) وأوضح المسالك (١٧٠/٢) . واستشهد به على بقاء اسم الفاعل المضاف إلى المعرفة على
 تنكيره بدليل دخول رب عليه . (٣) في الأصل المروية بدون الراء الثانية .

(٤) هو أبو محجن الثقفي ، وهو القائل يوم القادسية حين حبسه سعد بن أبي وقاص في الخمر :
 كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا وأني مشدود علي وثاقيا

(٥) غريرة : أي مغتررة بلين العيش غافلة عن صروف الدهر . متعتها بطلاق : أعطيتها شيئاً تستمتع به
 عند طلاقها . والبيت في سيبويه (٢١٢/١) وابن يعين (١٢٦/٢) وقواعد المطارحة (٢٧٥)
 والمقتضب (٢٨٩/٤) . واستشهد به على بقاء مثل على تنكيره مع إضافته بدليل دخول رب عليه .

= تَحْتَصُّ بِالرَّجْلِ الْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ إِثَاءَهُ هُوَ ^(١) غَيْرُهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴾ ^(٢) وَ ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) فَأُجْرِي صِفَةً عَلَى النُّكْرَةِ .
 الثالث : شبهه ، تقول : مررت برجل شبهك وحكمه حكمك مثل . فأما شبيهه فيتعرف بالإضافة وتصف به المعرفة تقول : مررتُ بزَيْدٍ شَبِيهَكَ ، وذلك لأن معنى شبهه مَا يُشَابِهُكَ فِي مَعْنَى مَا ، ومعنى شَبِيهٍ / مَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ شَبِيهَكَ ، فإذا قلت : مررتُ بـ/٨٠
 بَزِيدٍ شَبِيهَكَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْمَعْرُوفِ بِمُشَابَهَتِكَ ، وَيُقَالُ : مَثِيلٌ فِي مَعْنَى مِثْلٍ ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ شَبِيهٍ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مِثْلِكَ . وَشَرْعُكَ بِمَعْنَى شَبِيهِكَ وَقَدْ ذَكَرَ . وَيُقَالُ : النَّبَسُ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَرْعٌ وَشَرْعٌ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِهَا أَيْ : سَوَاءٌ ، فَقَدْ أَتَى هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ رحمته الله . وَمَسَائِلُ الصِّفَةِ كَثِيرَةٌ . وَنَحْنُ نَذَكُرُ مِنْهَا خَمْسَ مَسَائِلَ أجنبية من الباب نجعل كل مسألة علما على نوعها .

المسألة الأولى : إذا اختلف إعراب الأسماء الموصوفة أو العامل فيها لم يجز الجمع بين صفاتها بل يفرد كل واحد بصفته ، فمثال اختلاف إعرابها أن يكون أحد الاسمين مرفوعاً والآخر منصوباً أو مجروراً كقولك : قَامَ زَيْدٌ وَرَأَيْتُ عَمْرًا ، فَلَا يَجُوزُ : قَامَ زَيْدٌ وَرَأَيْتُ عَمْرًا الْكَرِيمِينَ وَلَا الْكَرِيمَانَ ؛ لِأَنَّ الْكَرِيمِينَ اسْمٌ حَلَّةٌ إِعْرَابٌ ^(٤) وَأَحَدٌ فَلَوْ جَعَلْتَهُ صِفَةً لَهَا لَمْ يَسْتَقِمْ حَتَّى تَرْفَعَهُ وَتَنْصِبَهُ لِيَكُونَ صِفَةً لَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُمَا فِي الْإِعْرَابِ ، وَأَجَازُوا قَامَ زَيْدٌ وَرَأَيْتُ عَمْرًا ^(٥) الْكَرِيمِينَ وَالْكَرِيمَانَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الصِّفَةِ ، وَهُوَ أَنْ تَنْصِبَهُ بِإِضْمَارِ أَعْنِي ، وَتَرْفَعَهُ بِإِضْمَارِ الْمَبْتَدَأِ ، وَمِثَالُ اخْتِلَافِ الْعَامِلِ فِيهَا قَوْلُكَ : هَذَا زَيْدٌ وَقَامَ عَمْرُو الْكَرِيمَانَ . وَكَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ وَرَأَيْتُ أَبَاكَ الْعَاقِلِينَ ، لَا تَجُوزُ الْمَسْأَلَتَانِ عَلَى الصِّفَةِ ؛ لِأَنَّ الْأُولَى ارْتَفَعَ فِيهَا زَيْدٌ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ وَعَمَرُو بِأَنَّهُ فَاعِلٌ . وَالثَّانِيَةُ انْتَصَبَ ^(٦) فِيهَا أَخُوكَ بِأَنَّهُ خَيْرُ كَانَ ، وَأَبُوكَ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ، فَلَوْ جَعَلْتَ الْكَرِيمِينَ وَالْعَاقِلِينَ صِفَةً لَرَفَعْتَ الْكَرِيمِينَ بِرَافِعِينَ وَنَصَبْتَ الْعَاقِلِينَ بِنَاصِبِينَ / وَاخْتِلَافِ الْجَرِينَ ٨١/أ
 كاخْتِلَافِ الرَّفَعِينَ وَالنَّصِبِينَ كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَسَرْتُ إِلَى عَمْرُو الْكَرِيمِينَ وَهَذِهِ =

(١) فِي الْأَصْلِ وَهُوَ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مِنَ الْآيَةِ (٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) .

(٣) سُورَةُ فَاطِرٍ مِنَ الْآيَةِ (٣) .

(٤) فِي الْأَصْلِ الْإِعْرَابِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ عَمَرُوا .

(٦) فِي الْأَصْلِ النَّصْبِ .

= المسائل جائزة بأن تُنصَب بإضمارٍ أعني وأن تُرفع على إضمارِ المُبتدأ .

المسألة الثانية : يجوز تفريق الموصوف وجمع الصفة ، وجمع الموصوف وتفريق الصفة فالأول : كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَحِمَارٍ قِيَامَ ، وهذا لا يصح إلا إذا اشتركت فلا يجوز مَرَزْتُ بِرَجُلٍ وَحِمَارٍ مُصَلِّيَيْنِ ، لأنَّ الحِمَارَ لَا يُصَلِّي .

والثاني كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلَيْنِ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ ، وَمَرَزْتُ بِرِجَالٍ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُضْطَجِعٍ وَلَكَ القطع والرفع في مثل هذا ، كأنك قلت : أَحَدُهُمَا مُسْلِمٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ .

والمسألة الثالثة : لا يجوز عطف الصفة على الموصوف ، فلا تقول : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ وَالظَّرِيفِ لِأَنَّهُ زَيْدٌ فِي الْمَعْنَى . ويجوز عطف بعض الصفات على بعض كقولك : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ وَالْكَاتِبِ لِتغاييرهما في المعنى .

فإن قلت : فما الفرق بين قولك : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ وَالْكَاتِبِ وَيَسَّرَ قَوْلِكَ : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ وَالْكَاتِبِ ؟

قلت : الفرق أن إثبات الواو يدل على إثبات شهرة زيد بكل واحدة من الصفتين وحذفها يدل على شهرته بمجموعها .

المسألة الرابعة : لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ، لأن إعرابها فرع على إعرابه وهي أيضًا فرع عليه في الوجود ، وأما قول النابغة :

١٧٣ - وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِدَاتُ الطَّيْرُ يَمْسُحُهَا رَكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنْدِ (١)

فليس العائذاتُ صِفةً مقدَّمةً ، وإنما الطَّيْرُ بدلٌ أو عطفٌ بيان .

المسألة الخامسة : اختلف سيبويه وأبو الحسن في عامل الصفة ، فذهب سيبويه (٢)

٨١/ب إلى أن العامل فيها العامل / في موصوفها ، لأنها هي هو في المعنى ، وقد بين ذلك ، فكان العامل فيه عاملا فيها ، ولو جئت بصفات كثيرة كان حكمها حكم الصفة =

(١) العائذات : الحديثة التاج من الحيوانات والعائذات أيضًا المعتصمات يمسحها أي : تمسح الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ ، الغيل : الأجمة أو الماء الجاري على الأرض . السند : ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي . والبيت في الديوان (٢٣) والديوان تحقيق كرم البستاني (٤٦) ورواية الديوان : بين الغيل والسعد ، وتثقيب اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي (٢٥٧) وابن يعيش (١١/٣) والمقاييس (١٣٥/١) . واستشهد به على أن الطير بدل من العائذات وليس العائذات صفة متقدمة عليه .

(٢) انظر سيبويه (٢٠٩/١) .

قال ابنُ حُجِّيٍّ: اعلمَ أنَّ التَّوَكِيدَ لَفْظٌ يَتَّبِعُ الاسْمَ المَوْكَّدَ لِرَفْعِ اللَّبْسِ وَإِزَالَةِ الاتِّسَاعِ ، وَإِنَّمَا تُؤَكَّدُ المَعَارِفُ دُونَ التَّكْرَارِ مُظَهَّرَهَا وَمُضَمَّرَهَا ، وَالْأَسْمَاءُ المَوْكَّدُ بِهَا تِسْعَةٌ وَهِيَ : نَفْسُهُ ، وَعَيْنُهُ ، وَكُلُّهُ ، وَأَجْمَعُ ، وَأَجْمَعُونَ ، وَجَمَعَاءُ ، وَجَمَعٌ ، وَكِلَا ، وَكَلْنَا .

تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَرَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ نَفْسِهِ ، وَكَذَلِكَ : قَامَ أُخُوكَ عَيْنُهُ ، وَرَأَيْتُهُ عَيْنَهُ وَمَرَرْتُ بِهِ عَيْنِهِ .

وتقول : جَاءَ الجَيْشُ كُلَّهُ أَجْمَعُ ورَأَيْتُهُ كُلَّهُ أَجْمَعُ / ومَرَرْتُ بِهِ كُلَّهُ أَجْمَعُ وَجَاءَ ٢٣/ب القَوْمُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، ورَأَيْتُهُمْ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَرَرْتُ بِهِمْ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ . وَجَاءَتِ القَبِيلَةُ كُلُّهَا جَمَعَاءُ ، وَرَأَيْتُهَا كُلُّهَا جَمَعَاءُ ، ومَرَرْتُ بِهَا كُلُّهَا جَمَعَاءُ ، وَجَاءَ النِّسَاءُ كُلُّهُنَّ جُمُوعٌ ، ورَأَيْتُهُنَّ كُلُّهُنَّ جُمُوعٌ ، ومَرَرْتُ بِهِنَّ كُلُّهُنَّ جُمُوعٌ .

= الواحدة (١) وينبغي أن تعلم أن عمل عامل الصفة فيها أضعف من عمله (٢) في موصوفها . وبيانه أن الموصوف لا يجوز أن يخالف به عن عامله ، والصفة يجوز أن تقطع فتصب أو ترفع وذهب أبو الحسن (٣) إلى أن عامل الرفع في الصفة كونها صفة لرفوع ، وكذلك عامل النصب والجر فيها ، وفي الذي قاله نظر ، لأن حق العامل أن يكون متحققاً بدون المعمول ، وهذا لا يتحقق إلا به ومعه .

ولم أذكر هذه المسائل إلا تكملة لفائدة الباب ، وحاجته إليها ضرورية

(باب التوكيد)

قال ابنُ الحَبَّازِ : يقال : تَوَكَّيْتُ وَتَأَكَّيْتُ ، وَالْأوَّلَى لُغَةُ القُرْآنِ ، وَفِيهِ : ﴿ تَوَكَّيْهَا ﴾ (٤) وَلَهُ مَعْنَيَانِ : لغوي وصناعي ، فمعناه في اللغة : إْحْكَامُ الشَّيْءِ ، وَفِي الاصطلاح : أَوْكَدْتُ الحَبْلَ وَالسَّرَجَ وَأَكَّدْتُهُ ، أَي : أَحْكَمْتُهُ .

(١) الكتاب لسبويه (٢٠٩/١) .

(٢) في الأصل عملها .

(٣) نص عليه السيوطي في الهمع (١١٥/٢) .

(٤) سورة النحل من الآية (٩١) وأولها : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ .

= ومعناه الصناعي : تمكين المعنى في النفس بذكر لفظه ثانيًا أو مثله دلالةً عليه وهو ينقسم قسمين : أحدهما : أن تكرر اللفظ بعينه ، ويسمى التوكيد الصريح ، والتوكيد اللفظي ، وهذا لا يختص بشيء ، يكون في الاسم والفعل والحرف والجملة والمعرفة والنكرة ، فمثال الاسم قولك : قَامَ زَيْدٌ زَيْدٌ ، وَأَكَلْتُ خُبْزًا خُبْزًا ، فَهَذَانِ ، مِثَالُ الْمَعْرِفَةِ وَالنُّكْرَةِ ، قال الراجز :

١٧٤ - كَمَ نِعْمَةً أَسَدَيْتُهَا كَمَ كَمَ كَمَ (١)

ومثال الفعل : قَامَ قَامَ زَيْدٌ ، وأنشد ابن الشجري (٢) في الأمالي (٣) :

١٧٥ - فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةَ يَبْغَلْتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْبِسِ أَحْبِسِ (٤)

أ/٨٢ / ومثاله في الحرف : إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ ، ولا يجوز تكرير الحرف الواحد لما فيه من توالي الأمثال ، فلا تقول : الدَّارُ لِلزَّيْدِ . ومثاله في الجملة قولك : ذَهَبَ عَمْرُو ذَهَبَ عَمْرُو ، وأما قوله سبحانه : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٥) فليس بتوكيد لأن كل مرة =

(١) البيت في الصحاحي لابن فارس (١٧٧) وروايته كم نعمة كانت له = كم كم كم وفي المباحث الكاملية للقاسم الأندلسي ق (١٣٨) ب مخطوطة الدار رقم (٢٦٦) نحو وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٨٣) والغرة لابن الدهان ورقة (٢٧٩) مصورة الجامعة العربية . والصناعتين (١٤٤) واستشهد به على تكرير الاسم « كم » للتوكيد اللفظي .

(٢) ابن الشجري : هو العلامة الأديب الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني المعروف بابن الشجري البغدادي المولود سنة (٤٥٠) هـ أخذ عن ابن طباطبا والتبريزي ومن تصانيفه : الأمالي ، والانتصار وقد ألفه للرد على ابن الخشاب ، ومن مؤلفاته النحوية : شرح اللمع لابن جني ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، مات ابن الشجري بالكرخ من بغداد سنة (٥٤٢) هـ .

(٣) الأمالي : هو سفر ممتع يشتمل على فنون من الآداب ، أملاه في أربعة وثمانين مجلسًا وقد طعمه بالمسائل النحوية ذات القيمة الكبيرة والفائدة العظيمة ، وهو من تصانيف ابن الشجري التي تشهد بجزارة علمه ورسوخ قدمه في ميدان اللغة العربية .

(٤) والبيت لم يعرف قائله .

النجاة : الخلاص وفي بعض الأصول النجاء بالمد وهو الاسراع ، وهو الأظهر والأوفق ، البغلة : حيوان معروف . اللاحقون : المدركون ، احبس احبس : أي احبس نفسك عن السير ، والبيت في الغرة المخفية لابن الخباز (٦٧) أ والهمع (٢/١٢٥) والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة (١٢٥) والأمالي الشجرية (١/٢٤٣) والخصائص (٣/١٠٣) والأشباه والنظائر (٤/١١٠) والأشموني (١/٢٠١) .

(٥) سورة المرسلات من الآية (١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩) .

= ذكرت فيها الجملة تناول قضية مخصوصة ، فالأولى تناول المكذبين بيوم الفصل ، والثانية تناول المكذبين بالإهلاك ، وهَلُمَّ جَرًّا إلى آخر السورة ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (١) لاختلاف المواضع التي تَطَأُ آيَةُ عَقِبِهَا .

الثاني : التكرير المعنوي ، ويسمى التكرير غير الصحيح ، ويكون بتسعة أسماء : نَفْسٌ ، وَعَيْنٌ ، وَكُلٌّ ، وَأَجْمَعٌ ، وَأَجْمَعُونَ ، وَجَمْعَاءُ ، وَجَمْعٌ ، وَكِلَا ، وَكِلْتَا ، وَكُلٌّ وَوَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ يَحْتَاجُ إِلَى كَشْفٍ .

أما النَّفْسُ : فَهِيَ عِبَارَةٌ فِي الْأَصْلِ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ ، الْمُرَادُ مِنْهَا فِي التَّوَكِيدِ إثباتُ الْحَقِيقَةِ تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ وَمَرَزْتُ بِزَيْدٍ نَفْسِيهِ ، يريد أن الحكم [تعلق] (٢) . بزيد لا بغيره وتؤكد بها التثنية والجمع فتقول : قام الزيدان أنفسهما ، ورأيت الزيدين أنفسهم ، وَكَذَلِكَ : قَامَتْ هِنْدٌ نَفْسُهَا ، وَالْهِنْدَانِ أَنْفُسُهُمَا وَالْهِنْدَاثُ أَنْفُسُهُنَّ ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَقُولَ : نَفْسَاهُمَا فَجَمَعْتَ الْمُثْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٣) .

وأما العين : فهي عبارة عن العضو المعروف في الأصل فأجريت مجرى النفس في التوكيد ، كأنهم جعلوا المذكور كله عينًا ؛ لأنها ذريعة إلى مُعْظَمِ الْمَصَالِحِ كما سماها الرجل الحافظ لأصحابه على الأماكن المشرفة عينًا ؛ لأنه لولا العين لبطلت الخصلة المرادة منه ، فكانه قد صار كله ذلك العضو ، ويقارب هذا قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ (٤) نسب العمل إلى اليدين ؛ لأنَّ أَكْثَرَ / ما يتولاه ، الإنسان يعمل ٨٢/ب يديه . وتقول قَامَ الزَّيْدَانِ أَعْيُنُهُمَا فَتَجَمَّعَ .

وللنفس والعين شأن ليس لغيرهما ، وهو إذا أكدت بهما ضميرًا مرفوعًا متصلًا أكدته قبلهما بضمير منفصل كقولك زَيْدٌ ذَهَبَ هُوَ نَفْسُهُ ، وَإِخْوَتُكَ سَادُوا هُمْ أَعْيُنُهُمْ ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ وَالْعَيْنَ اسْمَانِ يَلِيَانِ الْعَوَامِلَ فَلَوْ لَمْ تُؤَكِّدِ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ لَتَوَهَّمْنَا أَنَّ مَرْفُوعَانِ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُمَا .
وأما كل : فمعناه الشمول والإحاطة وتؤكد بها (٥) كل ما يجوز وقوع الحكم ببعض =

(١) سورة الرحمن من الآية (١٣) وتكررت إحدى وثلاثين مرة .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) سورة التحريم من الآية (٤) .

(٤) سورة الحج من الآية (١٠) . (٥) في الأصل وتؤكد بها .

= أجزاءه تقول (١) : جَاءَ الْجَيْشُ كُلَّهُ ، وَأَكَلَتِ الرَّغِيفَ كُلَّهُ ، وَبَعَثَ الْعَبْدَ كُلَّهُ ، وَلَا يَجُوزُ : جَاءَ زَيْدٌ كُلَّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِيءُ بَعْضُهُ ، وَلَا تَقُولُ أَيْضًا : حَاطَبْتُ زَيْدًا كُلَّهُ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَحَاطِبُ بَعْضَهُ ، وَتَقُولُ : رَأَيْتُ الثَّوْبَ كُلَّهُ لِجَوَازِ رُؤْيَا بَعْضِهِ ، وَتُضَيِّفُ كُلًّا إِلَى ضَمِيرِ الْمُؤَكِّدِ أَيْ شَيْءٍ كَانَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾ (٢) وَفِيهِ : ﴿ وَرَضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ (٣) يَقْرَأُ بِالرَّفْعِ تَوْكِيدًا لِلنُّونِ وَبِالنَّصْبِ (٤) تَوْكِيدًا لِلْمَفْعُولِ .
وَأَمَّا أَجْمَعُ : فَمَعْنَاهَا مَعْنَى كُلِّ وَمَذْهَبُهَا كَمَذْهَبِهَا تَقُولُ : جَاءَ الْجَيْشُ أَجْمَعُ وَلَا تَقُولُ : جَاءَ زَيْدٌ أَجْمَعُ . وَقَالَ الْكَلْحَبِيُّ (٥) الْعُرْنِيُّ (٦) أَنْشَدَهُ الْمُفَضَّلُ :

١٧٦ - وَنَادَى مُنَادِي الْحَيِّ أَنْ قَدْ أُتِيتُمْ وَقَدْ شَرِبْتِ مَاءَ (٧) الْمَزَادَةِ أَجْمَعًا (٨)

وأجمع معرفة ، لأنه يجري على المعرفة .

فإن قلت : من أي أقسام المعارف هو ؟

قلت : هو علم موضوع لمعنى ، وهو العموم ، والدليل على أنه علم أنه ليس بمضمر ولا اسم إشارة ، ولا معرفًا باللام ، وَلَا مُضَافًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِلْمًا ؛ لِأَنَّ الْمَعَارِفَ مُنْحَصِرَةً ، فَإِذَا انْتَفَتْ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَامِسُ . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي تَعْرِيفِ أَجْمَعِينَ وَجَمْعَاءَ وَجَمْعٍ .

ب/٨٣ وَأَمَّا أَجْمَعُونَ : فَيُؤَكِّدُ بِهَا الذَّكُورَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ / كَقَوْلِكَ : جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩) وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ : هُوَ حَالٌ ، وَهَذَا مُسْتَطَرَفٌ . وَلَا يَجُوزُ اسْتِثْنَاءُ الثِّيَابِ أَجْمَعِينَ .
وَأَمَّا جَمْعَاءُ : فَمِثْلُ أَجْمَعٍ فِي تَوْكِيدِ الْمَفْرَدِ الْمُحْتَمَلِ لِلتَّجْزِئَةِ تَقُولُ : جَاءَتِ الْقَبِيلَةُ =

(١) فِي الْأَصْلِ يَقُولُ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٢) سُورَةُ ص مِنْ آيَةِ (٧٣) .

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ مِنْ آيَةِ (٥١) .

(٤) قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالرَّفْعِ وَأَبُو إِيَّاسٍ حَوِيَّةَ بْنِ عَائِذٍ بِالنَّصْبِ (الْبَحْرُ الْخَيْطُ ٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

(٥) الْكَلْحَبِيُّ فِي الْأَصْلِ : صَوْتُ النَّارِ وَلَهْيِهَا وَهَذَا لِقَبِّ لِهْ وَفِي اللِّسَانِ (١٢٣/١٠) أَنَّ الْكَلْحَبِيَّةَ أُمُّهُ ،

وَاسْمُهُ هَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَرِ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَبِنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنْفَرِ بْنِ تَمِيمِ أَحَدِ

فَرَسَانَ بَنِي تَمِيمٍ وَسَادَاتِهَا . (٦) فِي الْأَصْلِ الْعَرَبِيُّ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) فِي الْأَصْلِ كَالْمَزَادَةِ ، وَالْمَزَادَةُ : إِثَاءٌ كَبِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَزَوَّدُ فِيهِ الْمَاءُ .

(٨) الْبَيْتُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ الْمَفْضَلِيَّةِ رَقْمَ (٢) ص (٣١) وَالْخَزَانَةُ (١٨٧/١) وَاللِّسَانُ (١٢٣/١٠)

(٩) سُورَةُ الْحَجْرِ مِنْ آيَةِ (٤٣) . وَاسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى التَّوَكِيدِ بِأَجْمَعٍ .

قال ابن السكيت: وَيَتَّبِعُ أَجْمَعَ أَكْتَعُ أَبْصَعُ ، وَيَتَّبِعُ أَجْمَعِينَ أَكْتَعُونَ أَبْصَعُونَ ، وَيَتَّبِعُ جَمْعَاءَ كَتَعَاءُ بَصَعَاءُ ، وَيَتَّبِعُ جَمْعَ كُتَعُ بُصْعُ ، وَمَعْنَى هَذِهِ التَّوَابِعِ كُلِّهَا شِدَّةُ التَّوَكُّدِ .

وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ ، لَوْ قُلْتُمْ : جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ كُلُّهُمْ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تُقَدِّمَ أَجْمَعُونَ عَلَى كُلِّ لِيُضْعِفَهَا وَقُوَّةَ كُلِّ عَلَيْهَا ، وَتَقُولُ فِي الثَّنِيَّةِ : قَامَ الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا ، وَرَأَيْتُهُمَا كِلَيْهِمَا ، وَمَرَرْتُ بِهِمَا كِلَيْهِمَا ، وَقَامَتِ الْمَرْأَتَانِ كِلْتَاهُمَا ، وَرَأَيْتُهُمَا كِلْتَيْهِمَا ، وَمَرَرْتُ بِهِمَا كِلْتَيْهِمَا .

= جَمْعَاءُ ، وَبَعَثَ الدَّارَ جَمْعَاءَ وَلَا يَجُوزُ جَاءَتْ هُنْدُ جَمْعَاءَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِيءُ بَعْضُهَا وَجُمُعَ جَمْعُ جَمْعَاءَ فِي الْمَعْنَى كَمَا أَنَّ أَجْمَعِينَ جَمْعُ أَجْمَعَ فِي الْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّ أَجْمَعِينَ جَمْعُ أَجْمَعَ فِي الْمَعْنَى لَا فِي اللَّفْظِ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ جَمْعُهُ عَلَى حَدِّ زَيْدٍ وَزَيْدِينَ لَتَنَكَّرَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ صِيغَةٌ مَرْتَبِلَةٌ ، وَكَذَلِكَ جَمْعُ لَوْ كَانَ جَمْعُ جَمْعَاءَ لَتَنَكَّرَ ، وَلَا تَصْرَفُ جُمُعَ ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَعْدُولٌ عَنِ جَمَاعِي الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ جَمْعَاءَ كَصَحْرَاءَ وَصَحَارَى ، وَلَا تُؤَكِّدُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ النَّكْرَاتِ ، لِأَنَّهَا مَعَارِفٌ فَلَا تَتَّبِعُهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَإِنَّمَا تُؤَكِّدُ الْمَعَارِفُ دُونَ النَّكْرَاتِ مُظَهَّرُهَا وَمُضَمَّرُهَا) وَيُؤَكِّدُ الْمَضْمَرُ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءِ كَمَا يُؤَكِّدُ الْمَظْهَرُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَأَعْوَبَتْهُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) وَقَدْ ذَكَرْتُ حَكْمَ نَفْسٍ وَعَيْنٍ فِي تَأْكِيدِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ .

قال ابن الحُبَّاز : وَأَمَّا أَكْتَعُ وَأَبْصَعُ : فَتَابِعٌ لِأَجْمَعَ ، وَأَكْتَعُونَ وَأَبْصَعُونَ تَابِعٌ لِأَجْمَعُونَ ، وَكَتَعَاءُ وَبَصَعَاءُ تَابِعٌ لِجَمْعَاءَ ، وَكُتَعُ وَبُصْعُ تَابِعٌ لِجَمْعِ ، وَحَكْمُ كُلِّ تَابِعٍ حَكْمُ مُتَّبِعِهِ فِي التَّعْرِيفِ الْعِلْمِيِّ وَالْجَمْعِ وَالْمَثْنِيِّ عَلَى غَيْرِ وَاحِدِهِ ، وَالتَّأْنِيثِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْعَدْلِ الْمَانِعِينَ مِنَ الصَّرْفِ .

وَلَمْ يَذْهَبِ أَبُو الْفَتْحِ إِلَى اسْتِثْقاقِ ، بَلْ قَالَ : (وَمَعْنَى هَذِهِ (٢) التَّوَابِعِ كُلِّهَا شِدَّةُ التَّوَكُّدِ) وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ ، وَأَخَذَ أَكْتَعُ مِنْ قَوْلِهِمْ : [حَوْلُ كَتَيْعٍ أَيْ تَامٌ وَأَبْصَعُ مِنْ قَوْلِهِمْ] (٣) تَبْصَعُ الْعَرَقُ أَي : سَالَ .

قال أبو ذؤيب :

(١) سورة ص من الآية (٨٢) .

(٢) في الأصل هذا وما أثبتناه عن اللمع .

(٣) زيادة عن الغرة شرح ألفية ابن معطي لابن الحُبَّاز ق (٦٨) والقاموس (بصع كع) .

١٧٧ - تَأْتِي بَدْرَتَهَا إِذَا مَا اسْتَعْضَيْتُ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَصَّعُ ^(١)

ونقل شيخنا رحمته عن الزجاجي أنه قال : قَامَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فمعناه عُمُومُ الْقِيَامِ لَهُمْ مُجْتَمِعِينَ كانوا أو مفترقين ، وإذا قال : قام القوم كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فمعناه اجتماعهم في القيام في زمان واحد ^(٢) ولا شك أن هذا مستمد من قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ^(٣) ؛ لأن الله تعالى لما أمرهم بالسجود سَجَدُوا ^(٤) فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ مرة واحدة .

وأما كَلًّا وَكِلْتَا : فاسمان يراد بهما عموم الاثنين والاثنين كما أن كَلًّا لعموم الجمع ، وَكِلَا اسْمٌ عَلَى زَنَةِ مَعَا وَكِلْتَا اسْمٌ عَلَى زَنَةِ ذِكْرَى فَأَلْفَهُ لِلتَّأْنِيثِ ، وَتَأْوُهُ كِتَاءُ بِنْتٍ وَأُخْتٍ فِي أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ ^(٥) وَوَزْنُهُ فِعْلًا . وَقَالَ الْجَرْمِي ^(٦) : وَزَنُهُ فِعْتَلٌ ، وَهَذَا لَمْ يَجِيءْ ثَبْتًا .

واختلف النحويين في كِلَا وَكِلْتَا ، فقال البصريون ^(٧) : هو مفرد اللفظ مثني

٨٣/ب المعنى / واحتجوا على ذلك بوجهين : أحدهما : أنه لا يخبر عنهما (إِلَّا) ^(٨) بالمفرد

قال الله ﷻ : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكُلْهُمَا ﴾ ^(٩) وقال الشاعر ^(١٠) :

١٧٨ - كِلَا أَخْوَيْنَا إِنْ يُرِغْ يَدُغْ قَوْمَةً ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٌ وَجَمْعٌ عَزْمَرَمٍ

كِلَا أَخْوَيْنَا ذُو رَجَالٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَعْلَبَ صَبِغَمٍ ^(١١)

(١) تأتي بدرتها : أي تأتي بكرة العدو ، استعضبت : طلب ما عندها كرها يتبصع : يتفتح وينفجر ،

الحميم : الماء الحار والمراد به هنا : العرق ، ويطلق أيضًا على الماء البارد .

يريد أن الفرس الجواد إذا حركته للعدو استجاب ، فإذا حملته على أكثر من ذلك كرها امتنع . والبيت في

اللسان (حمم) وديوان الهذليين (١٧/١) وأتى به شاهدًا على مجيء بصع بمعنى سال وتفجر .

(٢) نص عليه أبو حيان في الارتشاف ق (٣٠١) ب ونسبه إلى الفراء والمبرد .

(٣) سورة ص من الآية (٧٣) (٤) في الأصل وسجدوا بزيادة واو العطف .

(٥) ربما قصد المؤلف من الفعل هنا وزن بنت وهو فعل .

(٦) الجرمي : هو أبو عمر صالح بن إسحاق ، نحوي فقيه أخذ عن الأخفش ويونس مات سنة (٢٢٥هـ)

ترجمته في أخبار النحويين البصريين (٧٢) وطبقات الزبيدي (٧٦) وإنباه الرواة (٨٠/٢) .

(٧) نص عليه السيوطي في الهمع (٤١/١) . (٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٩) سورة الكهف من الآية (٣٣) . (١٠) لم نهتد إلى اسمه .

(١١) جامل : جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث . دثر : كثير ، عزمم : كثير ، الشرى : موضع =

قال ابن جني: فِكَلَا وَكِلْتَا مَتَى أَضِيفَتَا إِلَى الْمُضْمَرِ كَانَتَا فِي الرَّفْعِ بِالْأَلْفِ وَفِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ بِالْيَاءِ عَلَى ، مَا مَضَى ، وَإِنْ أَضِيفَتَا إِلَى الْمَطْهَرِ كَانَتَا بِالْأَلْفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَقُولُ : جَاعَنِي كِلَا أَخَوَيْكَ ، وَرَأَيْتَ كِلَا أَخَوَيْكَ ، وَجَاءَتْنِي كِلْتَا أُخْتَيْكَ ؛ لِأَنَّ كِلَا وَكِلْتَا اسْمَانِ / مُفْرَدَانِ غَيْرِ مُثَنِّيَيْنِ ، وَإِنْ أَقَادَا مَعْنَى التَّثْنِيَةِ . ١/٢٤

= ولو كان مثنى لثنى الخبر . الوجه الثاني : أنهما يضافان إلى ضمير التثنية كقولك : كِلَاهُمَا وَكِلْتَاهُمَا ، ولو كانا مثنيين ما أضيفا ، ألا ترى أنك لا تقول : اثْنَاهُمَا وَلَا اثْنَتَاهُمَا وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ مِثْنَى اللَّفْظِ (١) وَاحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ اسْتَعْمَلَ مُفْرَدَهَا ، قَالَ الرَّاجِزُ :

١٧٩ - فِي كِلْتِ رِجْلَيْهَا سَلَامِي وَاحِدَةً كِلْتَاهُمَا مَفْرُوتَةٌ بِزَائِدَةٍ (٢)

فَإِنْ كَانَ لِلْمَوْثِ مُفْرَدٌ فَالْمَذْكَرُ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُ فَرَعٌ .

قال ابن الحُبَّاز : الوجه الثاني : أنَّهُمَا يَكُونَانِ فِي الرَّفْعِ بِالْأَلْفِ وَفِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ بِالْيَاءِ يَقُولُ :

/ جَاعَنِي كِلَاهُمَا وَكِلْتَاهُمَا وَرَأَيْتُ كِلَيْهِمَا وَكِلْتَيْهِمَا وَمَرَزْتُ بِكِلَيْهِمَا ١/٨٤ وَكِلْتَيْهِمَا ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ التَّثْنِيَةِ ، وَالْجَوَابُ أَنَّ قَوْلَهُ :

١٨٠ - *فِي كِلْتِ رِجْلَيْهَا* (١٧٩)

أَرَادَ فِي كِلْتَا رِجْلَيْهَا ، فَحَذَفَ الْأَلْفَ - وَهُوَ يَرِيدُهَا - ضَرْوَةً ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

١٨١ - وَصَّانِي الْعَجَّاجِ فِيمَا وَصَّنِي (٣)

= تنسب إليه الأسد ، وقيل : هو طريق في سلمى تنسب إليه الأسد الضيغم : الذي بعض وهو الأسد . ولم نجد هذين البيتين فيما أمكننا الرجوع إليه من المراجع النحوية واللغوية والأدبية .

واستشهد به على مجيء خبر كلا مفرد مما يدل على أنها مفردة في اللفظ وإن كانت مثنى في المعنى .

(١) نص عليه السيوطي في الهمع (٤١/١) والدرر (١٦/١) .

(٢) السلامي : عظام الأصابع في اليد والقدم قال ابن الأعرابي : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها . والبيت في اللسان (كلا) والخزانة (٢٩/١) تحقيق هارون والأشموني (٣٢/١) والإنصاف في مسائل الخلاف (١٨٣) مط ليدن ، والدرر (١٦/١) والهمع (٤١/١) والمحصل (١٣٠) وأسرار العربية (١١٣) .

واستشهد به الكوفيون على استعمال مفرد كلتا .

(٣) البيت في الخزانة (١٣١/١) تحقيق هارون ، وديون رؤبة (١٨٧) والخصائص (٢٩٣/٢ ، ٣١٧) =

= أراد فيما وصّاني . والجواب عن الثاني أنهما لو كانا مثنيين لرفعنا بالألف ولجرا ونصبا بالياء في كل حال ، وذلك لا يكون إلا إذا أضيفا إلى المضمر . فإن أضيفا إلى الظاهر كانا بالألف في كل حال تقول : جاءني كِلَا أَخَوَيْكَ وَكِلْتَا أُخْتَيْكَ ، ورأيت كِلَا أَخَوَيْكَ وَكِلْتَا أُخْتَيْكَ ، ومررت بِكِلَا أَخَوَيْكَ وَكِلْتَا أُخْتَيْكَ ، وإنما كان ذلك في الإضافة إلى المضمر ؛ لأنهما أشبهتا إلى وَعَلَى وَلَدَى بِلُزُومِ الإِضَافَةِ ، وأولئك تغلب ألفاتها ياءات إذا وَلَيْنَ الْمُضْمَرِ كَقَوْلِكَ : إِلَيْكُمَا وَعَلَيْكُمَا وَلَدَيْكُمَا ، وتبقى ألفاتها إذا وَلَيْنَ الظَّاهِرِ كَقَوْلِكَ : إِلَى زَيْدٍ وَلَدَى بَكْرٍ وَعَلَى عَمْرٍو ، واختص القلب بالجر والنصب ؛ لأنهما مثنيان في المعنى ، فكان القلب في موضع تغلب فيه ألف التثنية ياء . ويجوز تَثْنِيَةُ خَبَرِهَا حَمَلًا عَلَى المعنى ، قَالَ الفَرَزْدَقُ :

١٨٢ - كِلَاهُمَا جِئَ جَدُّ الْجَزِيِّ يَنْهَمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَأَى (١)

قَالَ : أَقْلَعَا ، حَمَلًا عَلَى المعنى ، وَقَالَ : « رَأَى » حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ ، وتقول : كِلْتَا أُخْتَيْكَ ذَاهِبَةٌ ، وَكِلْتَا أُخْتَيْكَ ذَاهِبَتَانِ ، والحمل على اللفظ أولى ؛ لأنه الظاهر ولم يأت في التنزيل إلا هُوَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَهُمَا ﴾ (٢) .

= والاضاف (١٨٥) والمحصول (١٣١) والأشبه (١٢١/١ ، ١٧١) والغرة لابن الدهان ق (٥٦)

مصورة الجامعة العربية . واستشهد به على حذف الألف من وصاني لضرورة الشعر .

(١) قاله الفرزدق في أم غيلان بنت جرير وكان قد زوجها من الأبلق الأسدي . والبيت في المرجل (٨٢) .

وفي ديوان الفرزدق (٣٤) مطبعة الصاوي ، والخصائص (٤٢١/٢) (٣٥١/٣) والنوادر (١٦٢)

منسوبة إلى الفرزدق . وفي الأشموني (٣٣/١) والهمع (٤٢/١) والدرر (١٦/١) .

واستشهد به على تثنية خبر كِلَا حَمَلًا عَلَى معناها وإفراده حَمَلًا عَلَى لفظها .

(٢) سورة الكهف من الآية (٣٣) .

قال ابنُ جني: اعلم أنَّ البَدَلَ يَجْرِي مجرى التَّوكِيدِ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّشْدِيدِ وَمَجْرَى الوَصْفِ فِي الإيضاحِ وَالتَّخْصِيسِ ، وَهُوَ فِي الكَلَامِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْرِبٍ : بَدَلُ الكُلِّ وَبَدَلُ البَعْضِ وَبَدَلُ الاِشْتِمَالِ ، وَبَدَلُ العَلَطِ وَالنَّسِيانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُبَدَلَ المَعْرِفَةُ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالتَّكْرَرَةُ مِنَ التَّكْرَرَةِ ، وَالمَعْرِفَةُ مِنَ التَّكْرَرَةِ ، وَالنَّكْرَةُ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالمُظْهَرُ مِنَ المُضْمَرِ ، وَالمُضْمَرُ مِنَ المُظْهَرِ ، وَالمُضْمَرُ مِنَ المُضْمَرِ .

فَبَدَلُ المَعْرِفَةِ مِنَ المَعْرِفَةِ : قَامَ أُخُوکَ زَيْدٌ ، وَبَدَلُ التَّكْرَرَةِ مِنَ التَّكْرَرَةِ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَلَامَ رَجُلٍ . وَالمَعْرِفَةُ مِنَ التَّكْرَرَةِ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ زَيْدٍ ، وَالتَّكْرَرَةُ مِنَ المَعْرِفَةِ : صَرَبْتُ زَيْدًا رَجُلًا صَالِحًا وَالمُظْهَرُ مِنَ المُضْمَرِ نَحْوُ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمَ

جَرَّ حَاتِمًا لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الهَاءِ فِي جُودِهِ ، وَالمُضْمَرُ مِنَ المُظْهَرِ نَحْوُ قَوْلِكَ :

رَأَيْتُ زَيْدًا / إِيَّاهُ وَالمُضْمَرُ مِنَ المُضْمَرِ نَحْوُ قَوْلِكَ : رَأَيْتُهُ إِيَّاهُ .

ب/٢٤

وَعِبْرَةُ البَدَلِ أَنْ يَصْلُحَ الكَلَامُ بِحَذْفِ الأَوَّلِ وَإِقَامَةِ الثَّانِي مُقَامَهُ تَقُولُ فِي بَدَلِ الكُلِّ : قَامَ زَيْدٌ أُخُوکَ ، وَرَأَيْتُ أُخَاكَ جَعْفَرًا ، وَتَقُولُ فِي بَدَلِ البَعْضِ : صَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ .

وَمَرَرْتُ بِقَوْمِكَ نَاسٍ مِنْهُمْ ، وَتَقُولُ فِي بَدَلِ الاِشْتِمَالِ : يُعْجِبُنِي زَيْدٌ عَقْلُهُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ جَعْفَرٍ جَهْلُهُ وَعَبَاوَتِهِ ، وَتَقُولُ فِي بَدَلِ العَلَطِ : عَجِبْتُ مِنْ زَيْدٍ عَمْرٍو وَأَكَلْتُ خُبْرًا تَمْرًا ، غَطِطْتُ فَأَبْدَلْتُ الثَّانِي مِنَ الأَوَّلِ ، وَلَا يَقَعُ مِثْلُهُ فِي قُرْآنٍ وَلَا شِعْرِ ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ فِهَذَا بَدَلُ البَعْضِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ فِهَذَا بَدَلُ الاِشْتِمَالِ .

(باب البَدَل)

قال ابنُ الحُبَّازِ : يُقَالُ : بَدَلٌ وَبَدَلٌ وَبَدِيلٌ كَعَدَلٍ وَجَمَلٌ وَقَتِيلٌ ، وَالبَدَلُ فِي

اللُّغَةِ / : كُلُّ شَيْءٍ قَامَ مَقَامَ غَيْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنْ بَدَلَكَ زَيْدٌ ، أَيْ : إِنْ القَائِمُ = ب/٨٤

= مَقَامَكُ زَيْدٌ ، وقال ذو الرمة :

١٨٣ - فَيَا كَرَمَ السُّكْنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا مِنَ الدَّارِ وَالْمُسْتَحْلِفِ الْمَتَبَدِّلِ (١)

وهو عند النحويين عبارة عن كُلِّ اسْمٍ يَعْتمِدُهُ الْحَدِيثُ (٢) .

وأما جريه مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد فلأنك إذا قلت : قَامَ أَخُوكَ زَيْدٌ ، فالبَدَلُ والمبدل مِنْهُ عبارتان عن معنى وَاحِدٍ ، فكأنك قلت : قَامَ أَخُوكَ أَخُوكَ .

أَوْ قَامَ زَيْدٌ زَيْدٌ ، وكذلك إذا قلت : ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ ، فقد ذكرت الرأس مرتين ، الأولى بذكرك ما هو جزء منه أعني زَيْدًا ، والثانية : بذكرك اسمه (٣) وكذلك إذا قلت : أَعْجَبَنِي زَيْدٌ عَقْلَهُ ، فقد ذكرت العقل مرتين : إحداهما : بذكر محلله المشعر به . والثانية بذكر اسمه ، ولا يتجه في بدل الغلط ، لأنك إذا قلت : رَكِبْتُ فَرَسًا حِمَارًا لم تذكر الحمار مرتين ، ولا الفرس مرتين ؛ لأن أحدهما غير الآخر من كل وجه ، فذكر أحدهما لا يدل على ذكر الآخر .

وأما جريه مجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص ، فلأنك إذا قلت : قَامَ أَخُوكَ زَيْدٌ لم يخل بعض من يسمع ذلك من أن يكون غير عارف بالمذكور من كلتا جهتيه اسمه وقرابته فإذا قلت : قَامَ أَخُوكَ وهو لا يعرف أن اسمه زَيْدٌ ، وقام زَيْدٌ وهو لا يعرف أنه أَخُوكَ ثم جمعت بين الاسمين ؛ أفدت بمجموعها بيانًا لا يحصل بأحدهما . والبدل أربعة أقسام : أحدهما : أن تبدل الاسم من الاسم ، وهما دالان على معنى واحد ، وهذا يسمى بدل كل من كل ، لأن الثاني دال على جميع ما يدل عليه الأول . الثاني : أن تبدل الاسم من الاسم والثاني دال على بعض ما يدل عليه الأول ، وهذا يسمى بدل بَعْضٍ . الثالث : أن تبدل الاسم من الاسم والثاني دال =

(١) يا كرم السُّكْنِ : نداء تعجبي أي يا صاح انظر كرم السكن وهم أهل الدار جمع ساكن ، تحملوا : ارتحلوا : والمستخلف معطوف على الدار . أي : أن الدار تبدلت بالسكن الوحوش والظباء والبقر . والبيت في الديوان نشر المكتب الإسلامي ببيروت (١ / ٥٩١) والديوان تحقيق كارليل (٥٠٦) والكشاف (١ / ٢٦٥) والشواهد الكبرى (٤ / ٤٤٥) والخزانة (٣ / ٦٢٧) ، واللسان (سكن) . واستشهد به على أن البدل في اللغة هو القائم مقام غيره .

(٢) حق التعريف أن يكون جامعًا مانعًا . وهذا التعريف غير مانع من دخول عطف النسق وعطف البيان .

(٣) في الأصل ذكرك باسمه .

= على معنى يوصف به الأول ، وهذا يسمى بدل المصدر / وبدل الاشتمال أيضًا . ٨٥/ب
لأن الأول اشتمل على الثاني .

الرابع : بدل الغلط : وهو أن يكون الثاني خارجًا في الدلالة عن الأقسام الثلاثة وإنما انحصر في ذلك ، لأنَّ كُلَّ شيءٍ ضَامٌّ شَيْئًا لم يخل من أن يكون دالًّا على ما يدل عليه أو لا ، فالأول : البديل الأول ، والثاني : لا يخلو من أن يدل على جزئه أولاً فالأول : البَدَلُ الثَّانِي والثاني إما أن (يدل) ^(١) على معنَى ^(٢) فيه أو خارج عنه ، فالأول البديل الثالث ، والثاني : مهدر مطرَح ، لأنه لا فائدة فيه فثبت أن الأبدال المستعملة ثلاثة أقسام .

واعلم أن أكثر الناس ينعون أن يُقَالَ : الكل والبعض ، لأنهما في نية الإضافة فلا يدخلهما اللام ، ومنهم من أجاز ذلك ، ومنعه ظاهر كلام سيبويه .

وجملة مسائل البديل عشرون ، أنا أسوقها إليك واحدة واحدة إن شاء الله .
أما بدل الشيء من الشيء وهما لمعنى واحد فمسائله ثمان : الأولى : بدل المعرفة من المعرفة كقولك : قَامَ أَخُوكَ زَيْدٌ ، وفي التنزيل : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(٣)
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٤) والآية تدل على جواز إبدال الضعيفة من القوية ، لأن الثانية مضافة ، والأولى معرفة باللام قال الراجز .

١٨٤ - عُشُّ كَعُشِّ الطَّائِرِ الْكُرْكِيِّ ^(٥)

فَالْكُرْكِيُّ بَدَلٌ مِنَ الطَّائِرِ . الثانية : بدل النكرة من النكرة كقولك : مَرَزَتْ بِرَجُلٍ غُلَامٌ رَجُلٌ ، ويجوز أن يكون وصفا . الثالثة ^(٦) : بدل المعرفة من النكرة كقولك : مَرَزَتْ بِرَجُلٍ زَيْدٌ ، وهذا حسنٌ ، لأن الثاني واضح ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٧) ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ ^(٨) الرابع : بدل النكرة من المعرفة كقولك : صَرَبْتُ زَيْدًا رَجُلًا صَالِحًا وهذا يجوز أن يكون حالًا ، ولو مثل بغير النصب لكان =

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) لفظ (معنى) مكرر بالأصل .

(٣) سورة الفاتحة من الآية (٦) .

(٤) سورة الفاتحة من الآية (٧) .

(٥) الكركي : طائر وجمعه : كراكي . والكرك : جبل ولم نجده في اللسان واستشهد به على إبدال المعرفة من المعرفة .

(٦) في الأصل الثانية .

(٧) سورة الشورى في الآية (٥٢) .

(٨) سورة الشورى من الآية (٥٣) .

= أحسن كقولك : مَرَزْتُ بِرَيْدٍ رَجُلٍ صَالِحٍ ، وفي التنزيل : ﴿ لَنْتَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (١) ،
 ب/٨٥ ﴿ نَاصِيَةٍ / كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (٢) وقالوا إن كانت (٣) لفظ المعرفة ينبغي أن توصف كالأية ،
 وإن لم تكن من لفظها لم تلزم الصفة وتجزو ، قال الشاعر فلم يصف (٤) :

١٨٥ - فَلَا وَأَيْبِكَ خَيْرٍ مِنْكَ إِنِّي لِيُؤْذِنِي التَّحَمُّمُ وَالصَّهِيلُ (٥)

الخامسة : بدل المظهر من المضمَر ، وقد انطوى عليه التمثيل .

السادسة : بدل المضمَر من المضمَر كقولك : جِئْتَ أَنْتَ ، ويجوز أن يكون
 توكيدا ورأيتك إِيَّاكَ ، ومَرَزْتُ بِكَ بِكَ . السابعة : بدل المضمَر من المظهر كقولك :
 جَاءَ زَيْدٌ أَنَا ورأيت زَيْدًا إِيَّاي ، ومَرَزْتُ بِرَيْدٍ بِي . الثامنة : بدل المظهر من المضمَر ،
 ولا يجوز إلا كان المضمَر غائبًا كقول الشاعر : وهو الفرزدق :

١٨٦ - عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَالِ حَاتِمٌ (٦)

ورأيت في معاني (٧) الإِشْنَانِدَانِي (٨) :

(١) سورة العلق من الآية (١٥) .

(٢) سورة العلق من الآية (١٦) .

(٣) في الأصل كان .

(٤) هو شمير بن الحارث كما في الحجة ص (١١١) وفي شرح الدرّة ق (١٤١) ب .

(٥) التحمّم : صوت البرذون عند الشعرير . الصهيل صوت الفرس . والبيت في التنبيه على شرح
 مشكلات الحماسة : (٦١) .

واستشهد به على إبدال النكرة من المعرفة مع ترك وصف النكرة .

(٦) حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي يضرب به المثل في الجود ، صن : أمسك

وبخل . والبيت في ديوان الفرزدق ط بيروت (٢٩٧/٢) وط القاهرة (٨٤٢/٢) ورواية الديوان :

على ساعة لو أن في القوم حاتمًا على جُودِهِ صَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ

وعلى ذلك فلا شاهد فيه ، وهو في ابن يعيش (٦٩/٣) واللسان (حتم) وروايته :

* على جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَالِ حَاتِمٌ *

واستشهد به على إبدال الظاهر من ضمير الغيبة .

(٧) معاني الإِشْنَانِدَانِي : هو كتاب يشرح فيه الأبيات الشعرية إذ يذكر البيت أو البيتين ويعقب عليهما

بشرح الألفاظ اللغوية وهو مطبوع بدمشق عام (١٩٢٢م = ١٣٤٠هـ) ويقع في (١٣٥) صحيفة ومنه

نسخة بجامعة القاهرة رقم (٥١٠٣) .

(٨) الإِشْنَانِدَانِي : هو أبو عثمان سعيد بن هارون الإِشْنَانِدَانِي ذكره ابن النديم في مقالة اللغويين والنحويين

من كتاب الفهرست ، وعده من علماء البصرة وقال : روى عنه أبو بكر بن دريد ولقيه بالبصرة وله من =

١٨٧ - * عَلَى جُودِهِ ضَنْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمٍ ^(١) *

وأجلى من هذا البيت للاتفاق على روايته قول حاتم :

١٨٨ - فَتَنَجْتُ مَيْتَةً جَنِينًا مُعْجَلًا عِنْدِي قَوَائِلُهُ الرَّجَالِ مُسْتَرٍ ^(٢)

مُسْتَرٌ بدل من الهاء في قوابله ، وقالوا : لا يجوز إبدال الظاهر من ضميري المتكلم والمخاطب ، لأنهما في غاية البيان فلا يبينهما الظاهر الذي هو أنقص منهما فلا تقول : أَكْرَمْتَنِي زَيْدًا ، ولا مَرَزْتُ بِكُمْ بَنِي تَمِيمٍ . وأجاز الأَخْفَشُ ^(٣) المسألة الثانية واحتج بقوله تعالى : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ ^(٤) . وقال : الَّذِينَ بدل ^(٥) من الكاف والميم ، ورد عليه بأن الَّذِينَ مبتدأ ، و ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٦) خبره .

وأما بدل بعض الشيء من جميعه فمسائله ست : الأولى : بدل المعرفة من المعرفة

/ كقولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ إِهْرَاقًا / اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(٧) وقيل : إِنَّ مَنْ فَاعِلٌ حِج .

الثانية : بدل النكرة من النكرة كقولك : ضَرَبْتُ رَجُلًا يَدًا لَهُ ، وفي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ ، ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ ، ﴿ وَكَوَاعِبَ أَزْرَاقًا ﴾ ، ﴿ وَأَسَا دِهَاقًا ﴾ ^(٨) .

الثالث : بدل المعرفة من النكرة كقولك : ضَرَبْتُ رَجُلًا يَدَهُ .

الرابعة : بدل النكرة من المعرفة كقولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا يَدًا لَهُ ، ورجلاً ، ومنه :

= الكتب : معاني الشعر ، وكتاب الأبيات ، ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ وفاته ، ولكن يبدو من أخذه عن التوزي وأخذه عن ابن دريد أنه من رجال القرن الثالث الهجري .
(١) عجز بيت صدره :

على حاله لو أن في القوم حاتمًا على جوده ضنت به نفس حاتم

وهذه الرواية هي رواية اللسان (حتم) ورواية الأشناداني في معاني الشعر (٣١) وعلى ذلك فلا شاهد فيه .

(٢) النتاج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقيل : هو في الناقة والفرس ، وقيل النتاج في جميع الدواب والولادة في الغنم ، المعجل : هو الذي وضع قبل إنائه ، ولم نجد البيت في ديوان حاتم ولا في لسان العرب . واستشهد به على إبدال الظاهر من الضمير الغائب .

(٣) نص عليه في الهمع (١٢٧/٢) . (٤) سورة الأنعام من الآية (١٢) .

(٥) في الأصل بدلا بالنصب . (٦) سورة الأنعام من الآية (١٢) .

(٧) سورة آل عمران من الآية (٩٧) . (٨) سورة النبأ من الآية (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) .

= مَرَزْتُ بِقَوْمِكَ نَاسٍ مِنْهُمْ .

الخامسة : بدل المظهر من المظهر ، وقد انطوى عليه التمثيل .

السادسة : بدل المظهر من المضمّر كقولك : أعجبتني وجْهك ، وسقط منه مسألتان : بدل المضمّر من المضمّر ، وبدل المضمّر من المظهر ، فلا يجيزون : رأيت زيدا إِيَّاهُ ولا رأيتُهُ إِيَّاهُ لأن الإضمار لا يدل على الجزئية ، ومن النحويين من تكلف إجازته بتمثيل عسير ، فقال : أقول : نِصْفُ الرَّغِيفِ أَكَلْتُهُ إِيَّاهُ فَالْهَاءُ لِلرَّغِيفِ ، وَإِيَّاهُ لِلنِّصْفِ فَهَذَا بَدَلُ مُضْمَرٍ مِنْ مُضْمَرٍ ، وَقَالَ : أقول : نِصْفُ الرَّغِيفِ أَكَلْتُ الرَّغِيفَ إِيَّاهُ ، فَإِيَّاهُ لِلنِّصْفِ فَهَذَا بَدَلُ مَضْمَرٍ مِنْ مَضْمَرٍ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ لَكَ لَا تَكَادُ تَجِدُهُ فِي كِتَابٍ .

وأما بدل الاشتمال فمسائله ست : الأولى : بدل المعرفة من المعرفة كقولك : أعجبتني زيد عَقْلُهُ . الثانية : بدل النكرة من النكرة كقولك : أعجبتني جاريةٌ حُشِنُ لَهَا . الثالثة : بدل النكرة من المعرفة كقولك : طَابَ عَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ بَلَّغْنِي عَنْهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ (١) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٢) : قِتَالٍ مَجْرُورٍ عَلَى الْجَوَارِ .

الرابعة : بدل المعرفة من النكرة كقولك : اشْتَهَيْتُ طَعَامًا طَيِّبَهُ .

الخامسة : بدل المظهر من المظهر وقد انطوى عليه التمثيل . السادسة : بدل

٨٦/ب المظهر من المضمّر كقولك : أعجبتني حِلْمُكَ وَأَنْشُدْ / سَيُؤَيِّدُكَ اللَّهُ :

١٨٩ - ذَرِينِي إِنَّ أَمْرِي لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا (٣)

وسقطت منه مسألتان : بدل المضمّر من المضمّر ، وبدل المضمّر من المظهر ، ومن تكلف إجازة هاتين المسألتين في بدل بعض الشيء من جميعه تكلف إجازتهما ها هنا . فإبدال المضمّر من المضمّر كقولك : « حُشِنُ الْجَارِيَةِ الْجَارِيَةُ أَعْجَبْتَنِي هُوَ » =

(١) سورة البقرة من الآية (٢١٧) .

(٢) أبو عبيدة : هو أبو عبيدة معمر بن المثنى مات سنة (٢٠٩) هـ .

(٣) البيت لرجل من خثعم أو بجيلة . والشاعر يخاطب عاذلته أمرا إياها أن تتركه وشأنه في إتلاف ماله

لاكتساب الحمد والثناء . والبيت في سيبويه (٧٨/١) والهمع (١٢٧/٢) .

واستشهد به على إبدال الظاهر من المضمّر بدل اشتمال .

= وإبدال المضمر من المظهر كقولك : الجَارِيَةُ حُسْنُهَا أَعْجَبْتَنِي الجَارِيَةُ هُوَ ، فهذه أربع وعشرون مسألة ، ولا بد من ختم الباب بثلاث مسائل .

المسألة الأولى : أن يقال : إذا كان معنى قولك : ضَرَبْتُ زَيْدًا رَأْسَهُ ضَرَبْتُ رَأْسَ زَيْدٍ ، فهلا قيل : ضَرَبْتُ رَأْسَ زَيْدٍ ؟ قلت بينهما فرق من وجهين : أحدهما : أن قولك ضربت زَيْدًا رَأْسَهُ يفيد التوكيد . والثاني : أنه يفيد ضربَ الرَأْسِ متصلًا بِزَيْدٍ ، لأنك ذكرت زَيْدًا ، ولو قلت : ضَرَبْتُ رَأْسَ زَيْدٍ لجاز أن يكون متصلًا به ومنفصلا عنه .

المسألة الثانية : اختلف النحويون في العامل في البديل ، فذهب قوم إلى أن العامل فيه العامل في المبدل منه ، والمبدل منه كالشرط لنفوذه إليه ، وهذا قول مهجور . والقول الثاني - وهو الصحيح - : أن العامل فيه محذوف دل عليه الأول ، وبذلك على ذلك مجيئه صريحًا في قوله سبحانه : ﴿ قَالِ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ (١) فَمَنْ بَدَلَ مِنَ الَّذِينَ بِتَكْرِيرِ اللام . وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾ (٢) فَالطَّلَعُ بَدَلٌ مِنَ النَّخْلِ بِتَكْرِيرِ مِنْ ، قال عبد القاهر رحمته الله : حَقٌّ عَامِلِ البَدَلِ أَنْ لَا يَظْهَرُ ، لأنه مدلول عليه ، وفي الإبدال اختصار فإن ظهر فإنما يكون حرفًا ، يُرِيدُ أَنْ الفِعْلَ لَا يَظْهَرُ ، فأما قوله : / شُبْحَانَهُ : ٨٧/١ ﴿ وَأَنْتَقُوا إِلَيْهِ أَمْدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ أَمْدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴾ (٤) فالجمله الثانية شارحة للأولى كقولك : ضَرَبْتُ رَأْسَ زَيْدٍ قَدَفْتُهُ بِالحَجَرِ .

المسألة الثالثة : اختلفوا في المبدل منه ، أهو مَطْرَحٌ أَمْ مُرَادٌ ؟ فمنهم من قال : إنه مُطْرَحٌ ، لأن الثاني سمي بدلًا لقيامه مقامه ، ومنهم من قال : إنه مُرَادٌ واحتج بقول الشاعر (٥) :

١٩٠ - إِنَّ الشُّيُوفَ عَدُوَّهَا وَرَوَاحِهَا تَرَكَتْ فَرَاةً مِثْلَ قَوْنِ الأَعْصَبِ (٦) =

(١) سورة الأعراف من الآية (٧٥) .
 (٢) سورة الأنعام من الآية (٩٩) .
 (٣) سورة الشعراء من الآية (١٣٢) .
 (٤) سورة الشعراء من الآية (١٣٣) .
 (٥) القائل هو الأخطل .

(٦) فزارة : قبيلة ، وقيل : فزارة أبو حي من غطفان وهو فزارة بن ذبيان بن يغيث بن ريث بن غطفان . والأعضب : مكسور القرن والبيت في اللسان (عضب) وروايته : * تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَوْنِ الأَعْصَبِ * المقتضب ب (١٠٣/١) . واحتج به على عدم إغفال المبدل منه .

قال ابنُ الجوزيِّ : وَمَعْنَى عَطْفِ الْبَيَانِ : أَنْ تُقِيمَ الْأَسْمَاءَ الصَّرِيحَةَ غَيْرَ الْمَأْخُودَةَ مِنْ الْفِعْلِ مَقَامَ الْأَوْصَافِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْفِعْلِ تَقُولُ : قَامَ أَخُوكَ مُحَمَّدٌ كَقَوْلِكَ : ٢٥/أ قَامَ أَخُوكَ الظَّرِيفُ ، وَكَذَلِكَ : رَأَيْتُ أَخَاكَ مُحَمَّدًا ، وَمَرَزْتُ بِأَخِيكَ / مُحَمَّدٍ .

= فقال : تَرَكْتُ لِأَنَّهُ عَنَى السُّيُوفِ .

وأما بدل الغلط فلا معنى للتفريع عليه ، لأنه خطأ في اللفظ ، ولكن فيه نكتة ينبغي أن تذكر . اعلم أنك إذا قلت : رأيت رجلاً^(١) حماراً فهو على وجهين : الغلط والبداء^(٢) ، أما الغلط فإن يقصد ذكر الحمار فيسبقك لسانك إلى رجل وأنت غير تريد ذكره كما قال الأعرابي « يُنصِرُنِي لَا أَحْسَبُهُ » وإنما يريدُ يحسبني لا أبصره . وأما البداء : فهو أن تذكر الرجل أولاً ثم يبدو لك بداء في تركه وذكر الحمار ، قال أبو علي^(٣) : « وحق هذا أن يُستعمل فيه بَلْ ، فيقال : مرزْتُ بِرَجُلٍ بَلْ حِمَارٍ » لأن معنى بَلْ الإضراب عن الأول والإثبات للثاني .

(باب عطف البيان)

قال ابنُ الحَبَّازِ : إِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا عَطْفًا ، لِأَنَّ الْأَسْمَ الْثَانِي فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ فَكَأَنَّهُ عَطِفَ عَلَيْهِ تَقُولُ : عَطَفْتُ الْعُودَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، وَسُمِّيَ عَطْفَ بَيَانٍ ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَ الْثَانِي مَبِينٌ لِلأَوَّلِ .

وقال أبو الفتح في حده : هو (أَنْ تُقِيمَ الْأَسْمَاءَ الصَّرِيحَةَ غَيْرَ الْمَأْخُودَةَ مِنَ الْفِعْلِ مَقَامَ الْأَوْصَافِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْفِعْلِ) وإنما يقصد بذلك الفرق بين الصفة وبينه ، لأن الصفة لا تكون إلا مشتقة أو في معنى المشتق ، وعطف البيان إنما يكون بالجامد وهو ٨٧/ب مع ذلك قد مثل بقوله : (قَامَ^(٤) أَخُوكَ / مُحَمَّدٌ) ومحمَّدٌ مع ذلك مُشْتَقٌّ ، والمُعْذِرَةُ عَنْهُ أَنَّ الْعِلْمِيَّةَ أُخْرِجَتْ مُحَمَّدًا عَنْ مَذْهَبِ الْفِعْلِ .

ولعطف البيان موردان : أحدهما : أن يجيء بعد اسم غير كاشف للمعنى ، ويكون عطف البيان أشهر من المتبوع فيتنزل منه (منزلة)^(٥) الكلمة الجليَّة من =

(١) في الأصل جملا . (٢) في الأصل البدل والصواب ما أثبتناه .

(٣) نص عليه أبو علي في الإيضاح (٢٨٤) . (٤) في الأصل قال ، وما أثبتناه عن اللمع .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

= الكلمة الخفيفة إذا ترجمتها بها ، وذلك نحو العقار والخمر ، والسرحان والذئب ، وذلك مثل قول الأعرابي (١) :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ (٢)

وإنما يعني عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وكان اسمه أَشْهَرَ مِنْ كُنْيَتِهِ .

والمورد الثاني : أن يكون في الاسم الأول اشتراك ، والاسم الثاني مختصاً ، وذلك كقولك : ضَرَبْتُ صَاحِبَكَ بَكْرًا ، إِذَا كَانَ لَهُ أَصْحَابٌ .

وَقَالَ لَنَا الشَّيْخُ رحمته الله : يجوز مجيء عطف البيان في النكرة كقولك : مَرَزْتُ بِثَلَاثَةِ رِجَالٍ إِذَا تَوَوَّتْ ثَلَاثَةٌ لِأَنَّ فِي الثَّلَاثَةِ (٣) اشْتِرَاكًا ، فيكون رِجَالٌ عَطْفَ بَيَانٍ .

والفرق بينه وبين البدل : أن العامل في البدل غير العامل في المبدل منه والعامل في عطف البيان هو العامل في الأول . والفرق بينهما في التَّدَايِ : تقول : يَا أَخَانَا زَيْدًا فَتَنْصِبُهُ إِنْ كَانَ عَطْفَ بَيَانٍ وَيَا أَخَانَا زَيْدٌ فَتَضُمُّهُ إِنْ كَانَ بَدَلًا ، لأن التقدير : يَا أَخَانَا [يَا] (٤) زَيْدٌ .

(١) هو عبد الله بن كيسة ، وكان قد وفد على أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رحمته الله فقال له : إني على ناقة دبراء عجفاء نقباء ، وطلب إليه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ناقة سليمة يرتحلها إلى مقصده فأبى عليه ذلك ، وقال له : ما أرى بناقتك من نقب ولا دبر .

(٢) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والحفص : الأسد وكني بذلك لجرأته وشجاعته . النقب : رقة أخفاف البعير ، الدبر : الجرح في ظهر البعير . وهو في الأشموني (٥٩/١) وابن يعيش (٧١/٣) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٠) واللسان (٢٦٢/٢) ، (٣٥٤/٦) والصاحبي (١٥٥) .

(٣) في الأصل الثالثة .

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، لأن البدل على نية تكرار العامل .

قال ابنُ الجُبَيِّ: وَحُرُوفُهُ عَشْرَةٌ: وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَأُو، وَلَا، وَبِل، وَلَكِنْ الْخَفِيفَةُ، وَأَمْ، وَإِذَا مَكْسُورَةٌ مَكْرَرَةً، وَحَتَّى وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهَا، فَهَذِهِ الْحُرُوفُ كُلُّهَا تَجْتَمِعُ فِي إِدْخَالِ الثَّانِي فِي إِعْرَابِ الْأَوَّلِ: وَمَعَانِيهَا مُخْتَلَفَةٌ، فَمَعْنَى الْوَاوِ الْاجْتِمَاعُ، وَلَا دِلَالَةَ فِيهَا عَلَى الْمَبْدُوءِ تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُوْهُ أَي: اجْتَمَعَ لَهُمَا الْقِيَامُ، لَا يُدْرَى كَيْفَ تَرْتِيبُ حَالِهِمَا فِيهِ وَمَعْنَى الْفَاءِ التَّفَرُّقُ مَعَ مُوَاصَلَةٍ، أَي: الثَّانِي يَتَّبِعُ الْأَوَّلَ بِلَا مُهْلَةٍ تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ فَعَمَرَ أَي: يَلِيهِ لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْهُ.

(باب عطف النسق)

قال ابنُ الْحَجَّازِ: النَّسْقُ بِمَعْنَى الْمُنْشُوقِ وَهُوَ الْمُنْظُومُ، تَقُولُ: نَسَقْتُ الْعِقْدَ أَي: نَظَّمْتُهُ. ولما كان التابع في هذا الباب غير المتبوع احتاجا إلى رابط، وكان الحرف أولى؛ لأن الحروف نوابغ عن الأفعال. وفي حروف العطف اختصار بديع وهو أنها تكفي مؤونة تكرير العامل، والعطف في المختلفين نظير التثنية في المتفقين.

وحروف العطف عَشْرَةٌ، وحكي عن ابنِ دَرَسْتَوِيَّةِ (١) أنها ثلاثة الواوُ والفاءُ / ١٨٨/ وَثُمَّ، وَأَسْقَطَ الْفَارِسِيُّ (٢) وَالرَّجَّاجِيُّ (٣) إِذَا مَكْسُورَةٌ، وسنذكر الحجّة عند / ذكورها. وقال بعض المتأخرين عدُّها إما في حروف العطف سهوٌ ظاهرٌ.

وحروف العطف أربعة أقسام: قسم يُشْرِكُ بين الأول والثاني في الإعراب والحكم وهو الواوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَحَتَّى، وقسم يجعل الحكم للأول دون الثاني =

(١) ابن درستويه: هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نشأ بفسا وأقام ببغداد، وتلقى عن ابن قتيبة والبرد وثلعب وغيرهم له مصنفات نحوية منها: الإرشاد وأسرار النحو والرد على ثعلب في اختلاف النحويين وأخبار النحويين مات في بغداد سنة (٣٤٧هـ).

(٢) قال أبو علي في الإيضاح (٢٨٩) وليست إما بحرف عطف، لأن حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفردًا على مفرد، أو جملة على جملة، وأنت تقول: ضربت إما زيدًا وإما عمرًا فتحدها عارية من هذين القسمين، وتقول: وإما عمرًا فتدخل عليه الواو ولا يجتمع حرفان لمعنى.

(٣) بالرجوع إلى كتاب الجمل للزجاجي وجدت العبارة لا تفيد إسقاط إما من حرف العطف بل تفيد العكس وإليك عبارته: قال «حروف العطف الواو والفاء وثم وأم وأو وإما مكسورة مكررة وبِل ولكن ولا وحتى في بعض المواضع» الجمل (٣٠). وكذلك أوضح السيوطي في الهمع (١٣٥/٢) من منعوا العطف بإما ولم يذكر معهم الزجاجي فقال: «وأنكر يونس وأبو علي الفارسي وابن كيسان وابن مالك كونها عاطفة».

= وهو « لا » . وقسم يجعل الحكم للثاني دون الأول وهو بَلْ وَلَكِنْ ، وقسم ، يجعل الحكم لأحدهما لا بعينه وهو « أَوْ » وَ « إِمَّا » وَ « أَمْ » .

وقبل تفسير الحروف نذكر العامل في المعطوف ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : أن العامل الأول بتوسط الحرف ، وحجة هذا القائل أنك تقول : اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُوٌ ولا يجوز تكرير العامل . الثاني : أن العامل حرف العطف ، وحجته أنه لو سقط لاختل الكلام والعامل لا يقتضيه . الثالث : أن العامل محذوف دل عليه العامل المذكور وحجته تكرير العامل كقولك : مَرَزْتُ بَزِيدٍ وَبِعَمْرُو ، وفي التنزيل : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ (١) وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ .

أما الواو فإنما بدأنا بها ؛ لأنَّ معناها الجمع المطلق ، فنسبتها إلى غيرها نسبة العام إلى الخاص ، وقال أبو سعيد رضي الله عنه في شرح الكتاب (١) : « أَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ وَاللُّغَوِيُّونَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لَيْسَتْ لِلتَّرْتِيبِ » ويدل عليه أربعة أوجه : الأول : أن تقول : اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعَمْرُوٌ ، فلو كانت للترتيب لانفرد الأول وهو محال . الثاني : قوله رضي الله عنه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) فلو كانت للترتيب لكان نُوحٌ موجودًا بعد إبراهيم وقبل إبراهيم وهذا محال . الثالث : أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصفا والمروة : بِمَ نَبْدَأُ؟ قال : ابْدَأُوا بِمَا بَدَأَ (٤) اللَّهُ بِهِ « فَلَوْ فَهِمَ أَهْلُ اللِّسَانِ مِنْهَا التَّرْتِيبَ لَمَا / سَأَلُوا » .

الرابع : أن ابن عباس (٥) كان يأمر بالبداة بالعمرة قَبْلَ الْحَجِّ ، وهي مؤخرة في اللفظ فلو أفادت الترتيب كان ابن عباس عاصيًا ، وحكوا عن الشافعي (٦) أنه ذهب

(١) سورة الأحزاب من الآية (١٠) .

(٢) قال أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب (٥٤٧/١) أ ، ب « أجمع النحويون واللغويون البصريين والكوفيين على أن الواو لا توجب تقدم ما تقدم لفظه » .

(٣) سورة الأنعام من الآية (٨٤) .

(٤) انظر صحيح الترمذي (٩٢/١١) طبع (١٩٣٤) .

(٥) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي عالم فقيه صحابي ولد بمكة ونشأ بها ولازم الرسول وروى عنه الأحاديث ، ينسب إليه تفسير القرآن ومسند في الحديث وفتاوى جمعها أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون في عشرين مجلدًا . مات سنة (٦٨هـ) .

(٦) الشافعي : هو الإمام الجليل محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي الشافعي رضي الله عنه =

قال ابنُ الجوزيِّ : وَمَعْنَى ثُمَّ الْمُهَلَّةُ وَالتَّرَاخِي تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمَرُوْهُ أَي : بَيْنَهُمَا مُهَلَّةٌ وَمَعْنَى أَوْ الشُّكُّ تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمَرُوْهُ ، وَيَكُونُ تَخْيِيرًا تَقُولُ : اضْرِبْ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا أَي : أَحَدَهُمَا . وَتَكُونُ إِبَاحَةً تَقُولُ : جَالِسِ الحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ ، أَي : قَدْ أَبْحَثْتُكَ مُجَالَسَةَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَأَيَّنْ وَقَعْتَ أَوْ فَهَيْ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ . وَمَعْنَى لَا التَّحْقِيقُ لِلأَوَّلِ وَالتَّنْفِي عَنِ الثَّانِي تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ لَا عَمْرُوْهُ . وَمَعْنَى بَلْ : الإِضْرَابُ عَنِ الأَوَّلِ / وَالإِبْتِاثُ لِلثَّانِي تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ بَلْ عَمَرُوْهُ . ٢٥/ب

= إلى أنها تفيد الترتيب ، ولذلك ذهب إلى ترتيب الأعضاء في الوضوء .

وذكر ^(١) أنه يحكيه عن الفراء ، ولا شبهة في أن الشافعي ليس أعلم بالنحو من أبي سعيد ، وقد قال : ما سمعته . ثُمَّ إِنَّ الحَجَّجَ ^(٢) التي أوردناها ظاهرة الدلالة وما الأمر بعد ذلك كله إلا كما قال أبو الفتح بن جني : « وَمَا يُحْكِي عَنْ بَعْضِ الأَيِّمَةِ فَإِنِّي أُعِيدُهُ مِنْهُ » .

وأما الفاء فقال : (مَعْنَاهَا التَّفَرُّقُ عَلَى ^(٣) مُوَاصَلَةٍ) وهذا تفسير حسن ، فمعنى التفرق أن كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه منفرد . ومعنى المواصلة : أن الثاني بعد الأول بلا مهلة ، فإذا قلت : مَرَزْتُ بَزِيدَ فَعَمَرُوْهُ ، فهذا يسميه سيبويه مُرُورِينَ ^(٤) ، وإذا قلت : مَرَزْتُ بَزِيدَ وَعَمَرُوْهُ فهذا يسميه مُرُورًا .

فإن قلت : فما تصنع بقولهم : « دَخَلْتُ البَصْرَةَ فَالْكُوفَةَ » وبين المدينتين مسافة طويلة ؟ قلت : معناه : أَنَّ المتكلم بعد دخوله البصرة لم يشتغل بشيء غير الدخول إلى الكوفة .

قال ابنُ الحَبَّازِ : وَأَمَّا [ثُمَّ] ^(٥) فمعناها المهلة والتراخي ، فإذا قلت : مَرَزْتُ

بَزِيدٌ ثُمَّ عَمَرُوْهُ فهذان مُرُورَانِ بينهما فاصل ، وسألت شيخنا رحمته عن قوله تعالى في =

= المولود بغزة سنة (١٥٠) هـ والمتوفى سنة (٢٠٤) هـ بمصر انظر وفيات الأعيان (١ / ٥٦٥) وطبقات الشافعية وفتح السعادة ومصابيح السيادة ق (١١٥) رقم (٨٣) معالم تيمور . وقد نقله المرادي منسوبا إلى ابن الخيزان في كتاب « الجنى الداني » تحقيق فخر الدين قباوة ص (١٥٩) .

(١) في الأصل وذكره .

(٢) في اللمع مع مواصلة .

(٤) قال سيبويه : (٢١٨ / ١) ومن ذلك قولك : مررت بزيد فعمره ، ومررت برجل فامرأة ، فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدؤا به ، ومن ذلك مررت برجل ثم امرأة ، فالمرور هنا مروران .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

= آخر سورة البلد : ﴿ تَعْرَفَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (١) أين المهمله ؟ وقد علم أنه إذا أَطْعَمَ التَّيِّمَ وَفَكَ الرَّقَبَةَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ، فقال : ثُمَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْجَمَلِ لَا تَفِيدِ التَّرْتِيبَ ، وأما قول الهذلي (٢) :

١٩٢ - فَرَأَيْتَ مَا فِيهِ فَنَمَّ رَزِيئُهُ فَلَبِثْتُ بَعْدَكَ غَيْرَ رَاضٍ مَعْمَرِي (٣)

فإن رويته بضم التاء (٤) زدت أحد الحرفين ، لئلا تجمع (٥) بين حرفي عطف . وإن رويته بفتح التاء فالفاء هي العاطفة .

وَأَمَّا أَوْ / فَلَهَا ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ : الشُّكُّ وَالتَّخْيِيرُ وَالْإِبَاحَةُ ، أَمَّا الشُّكُّ : فَعَلَى وَجْهِينِ ٨٩/أ أحدهما : أن تقول : قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُوٌّ وَأَنْتَ جَاهِلٌ بِالْقَائِمِ فَيَصِيرُ السَّامِعُ مِثْلَكَ . والثاني : أن تقول : قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُوٌّ ، وَأَنْتَ غَالِمٌ بِالْقَائِمِ لَكِنَّكَ تَقْصِدُ الْإِبْهَامَ ، وفي التنزيل : ﴿ أَتَنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ (٦) .

وأما التخيير : فكقولك : كُنْ عُدُوِّي أَوْ صَدِيقِي ، وَتَزَوَّجْ زَيْنَبَ أَوْ أُخْتَهَا . وأما الإباحة : فكقولك : كُلِ الخُبْزَ أَوْ اللَّحْمَ ، وَجَالِسِ الحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ ، والفرق بين التخيير والإباحة : أنك في التخيير لا تجمع بين الشيئين ، وفي الإباحة يجوز لك الجمع ، والفرق بين أَوْ فِي الإِبَاحَةِ وَبَيْنَ الوَاوِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ : كُلْ خُبْرًا أَوْ تَمْرًا فَأَكَلَ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَانَ مِمْتَثِلًا لِأَمْرٍ ، وَلَوْ كَانَتْ كَالوَاوِ لَمْ يَمْتَثِلْ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا كِلَهُمَا (٧) .

وقوله : (وَأَيْنَ وَقَعَتْ « أَوْ » فِيهِ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ) يشير به إلى الخلاف ، لأن الكوفيين يذهبون إلى أنها تكون بمعنى الوَاوِ أَوْ بِمَعْنَى بَلْ (٨) ، أما الأول فكقول (٩) الشاعر :

= ١٩٣ - فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئًا بَكَيتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عِفَاقٍ (١٠)

(١) سورة البلد من الآية (١٧) .

(٢) هو أبو كبير ، انظر ديوان الهذليين (١٠٢/٢) .

(٣) رأيت ما فيه : أي من خصال الخير . والمعمر : المنزل حيث يسكن ويعمر . البيت في اللسان ورواية اللسان : فبقيت بعدك غير راضي المعمر (عمر) وديوان الهذليين (١٠٢/٢) .

(٤) في الأصل التاء وهو تصحيف .

(٥) في الأصل تجمع .

(٦) سورة يونس من الآية (٢٤) .

(٧) انظر الإنصاف (٢٥٤/٢) .

(٨) القائل هو متمم بن نويرة .

(٩) بجير : تصغير أبجر والأبجر هو الناتئ السرة وهو اسم رجل وهو أخو عفاق وهو رجل أكلته باهلة =

= أَرَادَ عَلَيَّ بُجَيْرٍ وَعِيفَاق . وأما الثاني فكقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ^(١) معناه : بَلَىٰ يَزِيدُونَ ، والجواب : أما البيت فمحمول على أنه كان يبيكي على بجير في وَقْتٍ وَعَلَىٰ عِيفَاقٍ فِي وَقْتٍ آخَرَ ، فتكون لأحد الشيعين . وأما الآية فجاءت على الحَزْرَ ^(٢) أي : أَنَّ الرَّائِي إِذَا رَأَاهُمْ قَالَ : هم مائة ألف أو أكثر . وأما « لَا » فمعناها : إِخْرَاجُ الثَّانِي مِمَّا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ تقول : قَامَ زَيْدٌ لَا عَمْرُؤَ ب/٨٩ ولا يجوز تكرير العامل بعدها فلا تقول : قَامَ زَيْدٌ لَا قَامَ عَمْرُؤُ / لأنه يلتبس بالدعاء قال ابن السراج رحمته الله : فَإِنْ لَمْ يَلْتَبَسْ جَازَ . ولا يجوز العطف بها بعد النفي فلا تقول : مَا قَامَ زَيْدٌ لَا عَمْرُؤُ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا سَتَوِيَ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ ^(٣) فَلَا غَيْرُ عَاطِفَةٍ ؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ بَعْدَ النَّفْيِ ، وَلِأَنَّ الْوَاوَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا .
وأما بَلَىٰ فمعناها الإِضْرَابُ عَنِ الْأَوَّلِ وَالْإِثْبَاتِ لِلثَّانِي ، ويجوز العطف بها بعد النفي والإيجاب تقول : قَامَ زَيْدٌ بَلَىٰ عَمْرُؤُ ، وما جاءني عَبْدُ اللَّهِ بَلَىٰ مُحَمَّدٌ وَنَصَّ أَبُو سَعِيدٍ عَلَىٰ أَنْ الْمَضْرَبُ عَنْهُ لَا يَسْتَدْعِي تَرْكَهُ بِطَوْلِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ ^(٥) .

= في قحط أصابهم والبيت في اللسان (عفق) .

والبيت أيضًا في الأمالي الشجرية (٣١٨/٢) والسيرافي (٣١٩/٢) أ . وقواعد المطارحة (٣٦٣) والأضداد (٢٨٠) والشاهد فيه مجيء أو بمعنى الواو .

(١) سورة الصافات من الآية (١٤٧) . (٢) الحزْرُ : التقدير والحزْرُص .

(٣) سورة فصلت من الآية (٣٤) . (٤) سورة الشعراء من الآية (١٦٥) .

(٥) سورة الشعراء من الآية (١٦٦) .

قال ابن جني: وَمَعْنَى لَكِنَّ الاستِدْرَاكُ تقول: مَا قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُوَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَكِنَّ جَعْفَرًا. إِلَّا أَنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ فِي العَطْفِ إِلَّا بَعْدَ النَّفْيِ، وَلَوْ قُلْتَ: قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُوَ؛ لَمْ يَجُزْ، فَإِنْ جَاءَتْ بَعْدَ الواجِبِ لَزِمَ أَنْ تَكُونَ بَعْدَهَا الجُمْلَةُ، تقول: قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُوَ لَمْ يَقُمْ، وَمَرَزْتُ بِمُحَمَّدٍ لَكِنَّ جَعْفَرًا لَمْ أَمْرُزْ بِهِ. ومعنى أَمْ الاستِفْهَامُ وَلَهَا فِيهِ مَوْضِعَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَقَعَ مُعَادِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ لَهُمْزَةَ الاستِفْهَامِ عَلَى مَعْنَى أَيْ. وَالآخَرُ: أَنْ تَقَعَ مُنْقَطِعَةٌ مِمَّا قَبْلَهَا عَلَى مَعْنَى بَلْ. الْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِكَ: أَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرُوَ.

مَعْنَاهُ: أَيُّهُمَا عِنْدَكَ؟ وَأَزِيدًا رَأَيْتَ أَمْ عَمْرُوًا، مَعْنَاهُ: أَيُّهُمَا رَأَيْتَ.

الثَّانِي نَحْوُ قَوْلِكَ: هَلْ زَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عِنْدَكَ عَمْرُو، مَعْنَاهُ: بَلْ عِنْدَكَ عَمْرُو تَرَكَتُ الشُّوَالَ الْأَوَّلَ، وَأَخَذْتَ فِي الثَّانِي، وَقَدْ تَقَعَ فِي هَذَا الوَجْهِ بَعْدَ الحَبْرِ.

تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ أَمْ قَعَدَ عَمْرُوَ، وَمَعْنَاهُ: بَلْ أَقَعَدَ عَمْرُو، وَمِثْلُهُ مِنْ كَلَامِهِمْ: إِنَّهَا لِأَبْلِ أَمْ شَاءَ، مَضَى صَدْرُ الكَلَامِ عَلَى اليَقِينِ ثُمَّ أَدْرَكُهُ الشُّكُّ فَاسْتَشْبَهَتْ فِيمَا بَعْدَ / فَقَالَ: أَمْ شَاءَ، إِلَّا أَنَّ مَا بَعْدَ بَلْ مُتَحَقِّقٌ، وَمَا بَعْدَ أَمْ مَشْكُوكٌ فِيهِ ١/٢٦ مَسْئُولٌ عَنْهُ. قَالَ عُلْقَمَةُ بِنُ عُبَيْدَةَ:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ اليَوْمَ مَصْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرُ الْأَجِيبَةِ يَوْمَ البَيْتِ مَشْكُومٌ

قال ابن الحَبَّاز: وَأَمَّا لَكِنَّ: فِيهِ للاستِدْرَاكِ بَعْدَ النَّفْيِ تقول: (مَا) (١) قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُو وَالتَّهْيِي بِمَنْزِلَتِهِ تقول: لَا تَأْخُذْ دِرْهَمًا لَكِنَّ دِينَارًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تقول: (٢) قَامَ زَيْدٌ لَكِنَّ عَمْرُو وَأَجَاذَهُ الكُوفِيُونَ (٣)، وَاحْتِجَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ بَلْ أَعْنَتْ عَنْهَا. وَاحْتِجَ الكُوفِيُونَ بِقِيَاسِهَا عَلَى بَلْ، وَأَجَابَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ لَكِنَّ تَزُولُ عَنِ العَطْفِ إِذَا دَخَلَتْ الوَاوُ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) فَإِذَا أُرِدَتْ =

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هذا مذهب البصريين (الإنصاف مسألة ٦٨).

(٤) سورة البقرة من الآية (١٣).

(٣) انظر الإنصاف ص (٢٥٧) مسألة (٦٨).

= العطف بها في الإيجاب جئت بجملتين إحداهما منافية للأخرى كقولك : قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَمَرُو لَمْ يَقُمْ ، وَلَمْ يَقُمْ زَيْدٌ لَكِنْ عَمَرُوا قَامَ ، وحق الجملتين تَوَارَدُ النَّفْيُ وَالْإِيجَابُ عَلَى حُكْمٍ وَاحِدٍ ، فلا يجوز : قَامَ زَيْدٌ لَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَأْكُلْ ، لأنَّ الْحَكَمِينَ كِلَيْهِمَا يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعَا لِزَيْدٍ وَلِعَبْدِ اللَّهِ .

وأما « أم » فليست من حروف الاستفهام ، كالهَمْزة وهَلْ ولكنك تعطف بها في الاستفهام وهي على وجهين : أحدهما : أن تكون مُعَادِلَةً لَهَمْزة الاستفهام على معنى ١/٩. أي ، وحقيقة هذا اللفظ أنك إذا / أسقطها والهمزة والمعطوف والمعطوف عليه جازَ أَنْ تُقِيمَ أَيًّا مَقَامَ الْجَمِيعِ تقول في معنى قولك : أزيدًا ضَرَبْتَ أمَ عَمْرًا ؟ أَيُّهُمَا ضَرَبْتَ . وفي معنى قولك : أيزيدَ مَرَزْتَ أمَ عَمْرٍو ؟ بَأَيُّهُمَا مَرَزْتَ ، فهذا معنى المُعَادِلَةِ . وهي على وجهين : أحدهما : أن يتعدَّدَ الحكم ^(١) ويتَّجَدَّ ^(٢) المحكومُ عليه كقولك : أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ قَعَدَ وَأَضْرَبُ زَيْدًا أَمْ تَحْسِبُهُ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّهُمَا تَفْعَلُ بِزَيْدٍ . والثاني : أن يتعدد المحكوم عليه ويتحد الحكم كقولنا : أزيدًا ضَرَبْتَ أمَ عَمْرًا ؛ فَإِنْ قُلْتَ : فما جواب هذا ؟ قلت : جوابه بتعيين أحد الشَّيْئَيْنِ ^(٣) .

وها هنا مسألة يحتاج إلى ذكرها : إذا قلت : أَضْرَبْتَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا ^(٤) . فجوابه نَعَمْ أَوْ لَا ، (لَأَنَّ) ^(٥) المَعْنَى أَضْرَبْتَ أَحَدَهُمَا ، فَإِذَا قُلْتَ لَهُ : نَعَمْ عَلِمَ بِهِ كَوْنُ أَحَدِهِمَا مَضْرُوبًا لَا بَعِيْنِهِ فَيَسْأَلُ بِأَمِّ ، فَتَقُولُ : أزيدًا ضَرَبْتَ أمَ عَمْرًا فيكون الجواب بذكر أحدهما زَيْدًا إِنْ كَانَ الْمَضْرُوبُ زَيْدًا ، وَعَمْرًا ^(٦) إِنْ كَانَ الْمَضْرُوبُ عَمْرًا ^(٧) ، فأما قول ذي الرمة :

أَرَآكَ بِهَا بِالْبُصْرَةِ الْعَامِ ثَاوِيًا ١٩٤ - أَذُو زَوْجِيَةِ فِي الْبُصْرَامِ ذُو خُصُومَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا : لَا إِنَّ أَهْلِي جَبِيْرَةٌ لِأَكْتَبِي الدَّهْنَ جَمِيْعًا ^(٨) وَمَالِيَا =

- (١) لفظ الحكم تكرر بالأصل بدون أل .
(٢) في الأصل السبين .
(٣) في الأصل عمرووا بزيادة واو وهو تحريف .
(٤) في الأصل وعمروا بزيادة واو وهو تحريف .
(٥) زيادة يقتضيهما السياق .
(٦) التعليق السابق .
(٧) التعليل السابق .
(٨) ثاويًا : مقيما إقامة دائمة ، أكتبة جمع كتيب : وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، الدهناء : الفلاة وقيل : موضع كله رمل ، وقيل : موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه ، والبيتان في =

فإنما أجابها بلا ، لأنه جعلها منقطعةً كأنها قالت : أذو زوجةٍ بالمِضرِ بِلْ أنتِ ذو حُصومةٍ .

وأما المنقطعة : فتستعمل بعد الخبر والاستفهام جميعاً ، تقول في الاستفهام هل عندك زيدٌ أم (عندك عمرو ، بدأت السؤال) (١) بالاستفهام عن استقرار زيد عنده ثم (تَرَكْتَ السؤال الأول وأخذت في الثاني) (٢) بالاستفهام عن عمرو . وجوابه نَعَمْ أو لا . (ومعناه : بِلْ أَعِنْدَكَ عَمْرُو) (٣) لأن في أمٍ إضراباً واستفهاماً فجيء بِلْ والهَمْزة في التفسير . وتقول في الخبر وهو من كلامهم : « إِنَّهَا لِأَبِلْ أم سَاءٌ » هذا القائل رأى أشخاصاً من بعد فسبق إلى نفسه برؤيتها أنها إبل ، فأخبرنا على اعتقاده ، فلما قرب منها تجلت له فنقض اعتقاده أنها إبلٌ وتردد في أنها سَاءٌ ، فلذلك استثبت فكأنه في التمثيل : بِلْ أهْي سَاءٌ وَجَوَابُهُ نَعَمْ أو لا .

/ قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدِةٍ وهو شاعر من تميم ، عَبْدَةُ بفتح الباء ، وَعَبْدَةُ بن الطبيب ٩٠/ب بسكونها ، وهذان البيتان أَنشَدَهُمَا المفضلُ (٤) :

١٩٥ - هَلْ مَا عَلِمْتِ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بِكَيِّ لَمْ يَقْضِ عَيْرَتَهُ إِتْرَ الْأَحْبَبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (٥)

وقوله : أم هل كبير يوجب تقدير أم بِلْ وَحَدَّهَا ؛ لأنك لو قدرتها بِلْ والهَمْزة =

اللسان (دهن) والديوان تحقيق كارليل (٦٥٣) والمغني لابن هشام (٤٢/١) والشاهد فيه : كون أم منقطعة بمعنى بل ولذا أجاب بلا ولم يجب بالتحسين .

(١) يياض بالأصل وما أثبتناه عن اللمع ق (٢٥) ب والغرة لابن الجباز ق (٧١) .

(٢) يياض بالأصل وما أثبتناه عن اللمع ق (٢٥) ب .

(٣) يياض بالأصل وما أثبتناه عن اللمع ق (٢٥) ب .

(٤) في المفضلية (١٢٠) ص (٣٩٧) .

(٥) حبلها : وصلها . ومصروم : مقطوع . لم يقض عيرته : لم يشتف من البكاء ؛ لأن في ذلك راحة له

مشكوم : مثاب مكافأ . انظر : سيويه (٤٨٧/١) ، والمفضليات (٣٩٧) والأشباه والنظائر (٦/٤)

والمقاييس (٢٠٦/٣) والغرة لابن الدهان (٢٨١) ، والخزانة (٥١٦/٤) والهمع (١٣٣/٢)

والمفضليات بشرح الأنباري (٧٨٦ ، ٨٢٢) وأمالي ابن الشجري (٣٣٤/٢) وابن يعيش (١٥٣/٨)

والأصول (٤٧/٢) والارتشاف ق (٢٣٩) والمحتسب (٢٩١/٢) والدرر (١٧٨/١) والكمال

(١٥٦/٢) وابن يعيش (١٨١/٤) . واستشهد به على مجيء أم منقطعة بمعنى بل .

قال ابن جني: وَمَعْنَى إِمَّا كَمَعْنَى أَوْ فِي الشُّكِّ وَالِإِبَاحَةِ وَالتَّخْيِيرِ تَقُولُ :
اضْرِبْ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، وَكُلُّ إِمَّا سَمَكًا وَإِمَّا تَمْرًا ، إِلَّا أَنهَا أَقْعَدُ فِي لَفْظِ
الشُّكِّ مِنْ أَوْ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَبْدِئُ بِهَا شَاكًّا فَتَقُولُ : قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرٌو ، وَتَقُولُ : قَامَ
زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو ، تُمَضِّي صَدْرَ كَلَامِكَ عَلَى الْيَقِينِ ثُمَّ تَأْتِي بِأَوْ فِيمَا بَعْدَ فَيَعُودُ
الشُّكُّ سَارِيًّا مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ إِلَى أَوَّلِهِ .

واعلم أنك تعطف الاسم على الاسم إذا اتفقا في الحال ، والفعل على الفعل إذا
اتفقا في الزمان تقول : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ يَصِحُّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَلَا
تَقُولُ : مَاتَ زَيْدٌ وَالشَّمْسُ ؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ لَا يَصْحُحُ مَوْتُهَا ، وَتَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ وَقَعَدَ ،
لِاتِّفَاقِ زَمَانِيهِمَا . وَلَا تَقُولُ : يَقُومُ زَيْدٌ وَقَعَدَ لِإِخْتِلَافِ زَمَانِيهِمَا .

= لأدخلت الهجزة على هل ، وفي سورة الطور اثنتا عشرة آية مصدرية بأَمْ كل واحدة
فيها إضرابٍ عمَّا قبلها من القصة (١) .

قال ابن الحجاز : وَأَمَّا إِمَّا فَبِمَنْزِلَةِ أَوْ فِي الشُّكِّ وَالتَّخْيِيرِ وَالِإِبَاحَةِ ، تَقُولُ فِي
الشُّكِّ : قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرٌو ، وَتَقُولُ فِي التَّخْيِيرِ : خُذْ إِمَّا دِرْهَمًا وَإِمَّا دِينَارًا ،
وَتَقُولُ فِي الإِبَاحَةِ : جَالِسٌ إِمَّا الْفُقَهَاءَ وَإِمَّا الْمُحَدِّثِينَ ، وَهِيَ أْبْلَغُ فِي الشُّكِّ مِنْ أَوْ
لِأَنَّكَ تَقُولُ : قَامَ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرٌو فَتَبْنِي كَلَامَكَ مَعَهَا عَلَى الشُّكِّ ، وَإِذَا قُلْتَ :
قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهَا : أَنْ تَقُولَ : قَامَ زَيْدٌ ، شَاكًّا وَلَكِنَّ الشُّكَّ
لَا يَتَبَيَّنُ لِلسَّمَاعِ إِلَّا بِأَوْ وَمَعَ إِمَّا يَتَبَيَّنُ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ .

والثاني : أَنْ تَقُولَ : قَامَ زَيْدٌ مُتَبَقِّنًا ثُمَّ يُدْرِكُكَ الشُّكُّ ، فَتَقُولُ : أَوْ عَمْرٌو . =

(١) سورة الطور : قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّهِ السَّمَوَاتِ ﴾ ١ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُرَبِّصِينَ ٢ أَمْ تَأْتُرُهُمْ آخِلَتُهُمْ هَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٣ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بِئْسَ مَا نَقُولُ ٤ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ ٥ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ٦ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ أَمْ
عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ ٨ أَمْ لَهُمْ سَائِرُ مَسَاجِدَ يَسْتَمِعُونَ فِيهَا قَلِيًّا مَسْمُوعُهُمْ يَسْمَعُونَ فِيهَا ٩ أَمْ لَهُ أَلْسِنَةٌ وَلَكُمُ
الْأَلْسُنُ ١٠ أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا فَهُمْ يَنْفَرُونَ ١١ أَمْ هُمْ مَقْرَبُونَ ١٢ أَمْ عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ١٣ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ
الْمُكِيدُونَ ١٤ أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٥ .

= واحتج أبو علي (١) على أن إما ليست بحرف عطف من وجهين : أحدهما : أنك تقول ضَرَبْتُ إما زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا ، / فتقدمها على المعطوف عليه ، وهذا لا ١/٩١ يكون في حروف العطف والثاني : أنك تقول : وَإِمَّا عَمْرًا فتدخل عليها الواو ، ولا يجتمع حرفان بمعنى .

وأما حتى فقد ذكرت في بابها . فهذه الحروف تعطف بها الأسماء على الأسماء ، والأفعال على الأفعال ، والمفرد على المفرد ، والجملة على الجملة تقول : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو ، وَزَيْدٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ ، وَزَيْدٌ قَائِمٌ وَعَمْرُوٌ جَالِسٌ ، وَلَكَ أَنْ تَغْيِرَ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْمَعْطُوفَةِ فَتَعْطِفَ الْمَعْرِفَةَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، وَالنَّكْرَةَ عَلَى النَّكْرَةِ ، وَالْمَعْرِفَةَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ . والمذكر على المذكر وعلى المؤنث ، والمؤنث على المؤنث ، وعلى المذكر ، وكذلك المفرد والمثنى والجمع ، وفي التنزيل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ (٢) وفيه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ ﴾ (٣) .

وإذا عطفت المرفوع على المرفوع ، والمنصوب على المنصوب والمجرور على المجرور ، والمجزوم على المجزوم وجب أن يشتركا في غَامِلٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا [قُلْتُ] (٤)

قَامَ زَيْدٌ وَالْعَبْدُ تَبِعَ ، كان العبد مبتدأ . ولا يعطف على زيد مع جعله مبتدأ ؛ لأنه لا يرتفع من وجهين . وكذلك إذا قلت إنَّ زَيْدًا أَكْرَمْتُهُ وَعَمْرًا سَتَمْتُهُ إِنْ نَصَبْتَ عَمْرًا بفعل محذوف لم يكون لك أن تعطفه على زيد ولا على الهاء في أَكْرَمْتُهُ .

وإذا لم يمكن اتفاق الاسمين في الحكم ؛ لم يجوز العطف فلا تقول : مَاتَ زَيْدٌ وَالشَّمْسُ ، وَلَا كَلَّمْتُ زَيْدًا وَالْحَجَرَ ، لَأَنَّ الشَّمْسَ لَا تَمُوتُ وَالْحَجَرَ لَا يَتَكَلَّمُ . وكذلك سائر حروف العطف .

وإذا لم يتفق الفعلان في الزمان لم يجوز العطف فلا تقول : قَامَ زَيْدٌ وَيَقْعُدُ وَلَا يَقُومُ زَيْدٌ وَقَعَدَ ، لأن الذي يدل عليه الفعل الزمان المحصل والحدث ، فإذا نافيت بين الزمانين زالت الشركة .

وليس في عطف الظاهر على الظاهر إشكال .

(٢) سورة الأحزاب من الآية (٣٥) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(١) انظر الإيضاح (٢٨٩) .

(٣) سورة الأحزاب من الآية (٣٦) .

٢٦/ب قال ابنُ جني: وَتَعَطَّفُ الْمُظْهَرَ / عَلَى الْمُظْهِرِ ، وَالْمُضْمَرَ عَلَى الْمُضْمَرِ ، وَالْمُظْهَرَ عَلَى الْمُضْمَرِ ، وَالْمُضْمَرَ عَلَى الْمُظْهِرِ .

تَقُولُ فِي عَطْفِ الْمُظْهَرِ عَلَى الْمُظْهِرِ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، وَفِي عَطْفِ الْمُضْمَرِ عَلَى الْمُضْمَرِ رَأَيْتُكَ وَإِيَّاهُ ، وَفِي عَطْفِ الْمُضْمَرِ عَلَى الْمُظْهِرِ : قَامَ زَيْدٌ وَأَنْتَ ، فَإِنَّ كَانَ الْمُضْمَرَ مَرْفُوعًا مَتَّصِلًا لَمْ تَعَطَّفْ عَلَيْهِ حَتَّى تُؤَكِّدَهُ فَتَقُولُ :

قُمْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَوْ قُلْتَ : قُمْتَ وَزَيْدٌ مِنْ غَيْرِ تَوْكِيدٍ لَمْ يَحْسُنْ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ وَرَبَّمَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ غَيْرَ مَوْكَدٍ ، قَالَ عُمَرُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

قُلْتَ إِذْ أَقْبَلْتَ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاجِ الْفَلَا تَعَشَّفْنَ رَمَلًا

فَإِنَّ كَانَ الْمُضْمَرَ مُنْصُوبًا حَسُنَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ تَقُولُ : رَأَيْتُكَ وَزَيْدًا .

قال ابنُ الحُبَّاز: وها هنا تقسيم في المظهر والمضمر، فتقول: إذا كان المعطوف / عليه مظهرًا، والمعطوف مضمراً، فإن كان مرفوعاً وجب أن يكون منفصلاً كقولك: قَامَ زَيْدٌ وَأَنْتَ ، وكذلك إن كانا منصوبين كقولك: دَعَوْتُ عَمْرًا وَإِيَّاكَ ، وفي التنزيل: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (١) وإن كانا مجرورين فلا بد من ذكر العامل كقولك: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَبِكَ وَعَلَى ذَلِكَ كَلِمَةٌ أَنَّ حَرْفَ الْعَطْفِ لَيْسَ بِعَامِلٍ فَلَا يَتَّصِلُ بِهِ الْمَرْفُوعُ وَالْمَنْصُوبُ وَالْمَجْرُورُ .

وإن كان المعطوف عليه مضمراً والمعطوف مظهر فإن كان الأول مرفوعاً أو منصوباً منفصلاً فهو كالظاهر كقولك: (أَنْتَ) (٢) قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ وَعَمْرًا ، وإن كان المعطوف عليه متصلًا فإن كان مرفوعاً لم يعطف عليه حتى يؤكد برفوع منفصل كقوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٣) ، ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾ (٤) وعلته أن المتصل المرفوع اشتد اتصاله بالفعل فلو عطف عليه من غير =

(١) سورة المنتحة من الآية (١) .

(٢) سورة الأعراف من الآية (١٩) والبقرة من الآية (٣٥) .

(٣) سورة المائدة من الآية (٢٤) .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَ الْمُضْمَرُّ مَجْرُورًا لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْجَارِ تَقُولُ :
مَرَزْتُ بِكَ وَبَزَيْدٍ ، وَنَزَلْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَمْرٍو ، وَلَوْ قُلْتَ : مَرَزْتُ بِكَ وَبَزَيْدٍ
كَانَ لِحُتًا عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ أَنَشَدُوا :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

= توكيد لكان في الظاهر كعطف الاسم على الفعل .

وذهب الكوفيون إلى جواز ترك التوكيد (١) ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ (٢) ويقول عمر بن أبي ربيعة :

١٩٦ - قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنِعَاجِ الْفَلَا تَعَسَّفَنَ رَمْلًا (٣)

والجواب عن الآية أن الفصل بلا قام مقام التوكيد ، وعن البيت أنه ضرورة .
قال ابن الخباز : وإن كان المعطوف عليه مجرورًا وجبت إعادة الجار كقولك :
مَرَزْتُ بِكَ وَبَزَيْدٍ . وسرّْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَمْرٍو ، وكذلك المعطوف على المجرور بالإضافة
كقولك : بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَيْدٍ دِرْهَمٌ . قال أبو علي : لأن المضمرة المجرورة أشبه التنوين حيث
كان على حرف واحد ، ولم يجز الفصل بينه وبين ما هو معه ، فلذلك أعيد الجار .
وذهب الكوفيون إلى جواز ترك الإعادة (٤) ، واحتجوا بقوله : ﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَكُفِّرْ بِهِ ، وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ ﴾ (٥) وبقوله تعالى : ﴿ نَسَاءُ لُونَ بِهِ ، وَالْأَرْحَامُ ﴾ (٦) .

/ ويقول الشاعر (٧) :

١/٩٢

١٩٧ - فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ (٨)

(١) انظر الإنصاف (٢٥٢/٢) مسألة (٦٦) . (٢) سورة الأنعام من الآية (١٤٨) .

(٣) الزهر : جمع زهراء وهي البيضاء المشرقة . التهادي : المشي رويدًا . النعاج بقر الوحش ، تعسف :
سار على غير هداية . والبيت في الديوان (٤٦٢) والكتاب (٣٩٠/١) والخصائص (٣٨٦/٢)
والأشموني (٤٢٩/٢) وابن يعيش (٧٦/٣) والسيرافي (١٥٢/٢) ب والكمال (٣٩/٢)
والانصاف (٢٥٢/٢) مسألة (٦٦) .

(٤) انظر الإنصاف (٢٤٦/٢) . (٥) سورة البقرة من الآية (٢١٧) .

(٦) سورة النساء من الآية (١) والقراءة بخفض الأرحام ، وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات
وقراءة إبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش . الإنصاف مسألة (٦٥) .

(٧) لم يعرف قائله وهو من الخمسين المجهولة القائل في الكتاب .

(٨) قربت : جعلت وأخذت ، فما بك والأيام من عجب : أي أن هجاؤك لنا من عجائب الدهر وهي =

= والجواب عن الآية الأولى : أن جَرَّ الْمَسْجِدِ بالعطف على سَبِيلِ (١) الله أو على الشَّهْرِ وعن الآية الثانية : أَنَّ الْوَاوَ لِلْقَسَمِ ، وعن البيت : أَنَّهُ ضَرْوْرَةٌ .
ولَا إشْكَالَ فِي العطف على المنصوب كقولك : دَعَوْتُكَ وَزَيْدًا ، لأن المنصوب منفصل في الحكم ، وإن كان متصلًا في اللفظ فلذلك لا تعيد عامله . والجواب غير ممنوع (٢) .

وأما الألفاظ التي في الأبيات المنشدة ، فَتَأْتِيكَ : أَبْعَدْتُكَ . أو يكون التقدير نَأَتْ عَنكَ ، وَالْمَضْرُومُ : الْمَقْطُوعُ ، وَالْحَبْلُ : الْعَهْدُ ، وَالْعَبْرَةُ : الدَّمْعَةُ . ويقال إِثْرٌ وَأَثْرٌ ، وَالْبَيْسُ : الْوَصْلُ وَالْفِرَاقُ ، ومنه : ﴿ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٣) أَي : وَضَلُّكُمْ وَالْمَشْكُومُ : الْحَجْرِيُّ . وأما بيت عمر فالزُّهُرُ جَمْعُ زَهْرَاءَ ، وهي الْبَيْضَاءُ ، وَتَهَادَى تَمْشِي مَشْيًا رُويْدًا ، وَالتَّعَاجُ : جَمْعُ نَعْجَةٍ : وهي الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . الْفَلَاةُ : الصَّخْرَاءُ وَتَعَسَّفَنَ : سَلَكْنَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ .

= كثيرة فلا يتعجب منها . والبيت في الكتاب (٣٩٢/١) والكامل (١٦٨/٢) ، وابن عيش (٨٧/٣) والعيني (١٦٣/٤) والإنصاف مسألة (٦٥) والهمع (١٢٠/١) والدرر (٩٠/١) والسيرافي (١٥٣/٢) ب واستشهد به الكوفيون على العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار .
(١) قوله جر المسجد بالعطف على سبيل الله فيه نظر ؛ لأن المسجد على رأيه يصبح من متعلقات المصدر وكفر معطوف على المصدر ولا يعطف على المصدر قبل استكمال معمولاته .
(٢) لعل هذه العبارة التي بين الرمزین × — × حشو لا فائدة فيه .
(٣) سورة الأنعام من الآية (٩٤) .

قال ابنُ بَنيّ : / فَالنُّكْرَةُ مَا لَمْ تُخَصَّ الْوَاحِدَ مِنْ جِنْسِهِ نَحْوُ رَجُلٍ وَغُلَامٍ . ١/٢٧
وَتُعْتَبَرُ النُّكْرَةُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ وَرَبِّ نَحْوِ الرَّجُلِ وَالغُلَامِ وَرَبِّ رَجُلٍ وَرَبِّ
غُلَامٍ وَاعْلَمْ أَنَّ النُّكْرَاتِ أَعْمٌ وَأَشْيَعُ مِنْ بَعْضٍ . فَأَعْمُ الْأَسْمَاءِ وَأَبْنَاهُمَا شَيْءٌ ،
وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ جَمِيعًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ فَسَمَّاها شَيْئًا - وَإِنْ كَانَتْ مَعْدُومَةً .

فَمَوْجُودٌ إِذَا أَخَصَّ مِنْ شَيْءٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ مَوْجُودٍ ، شَيْءٌ وَلَيْسَ كُلُّ
شَيْءٍ مَوْجُودًا وَمُحَدَّثٌ أَخَصَّ مِنْ مَوْجُودٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ مُحَدَّثٍ مَوْجُودٍ
وَلَيْسَ كُلُّ مَوْجُودٍ مُحَدَّثًا ، وَجِسْمٌ أَخَصَّ مِنْ مُحَدَّثٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ
جِسْمٍ مُحَدَّثٌ ، وَلَيْسَ لِمُحَدَّثٍ جِسْمًا ، فَعَلَى هَذَا مَرَاتِبُ النُّكْرَةِ فِي إِيعَالِهَا
فِي الْإِبْهَامِ ، وَمَقَارَنَتِهَا فِي الْاِخْتِصَاصِ .

(باب النكرة والمعرفة)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : الْمَعْرِفَةُ وَالنُّكْرَةُ فِي الْأَصْلِ مَضَدْرَانِ ، يُقَالُ : عَرَفْتُ الشَّيْءَ
أَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا ، وَأَنْكَرْتُ الشَّيْءَ إِنْكَارًا وَنَكَرْتُهُ أَنْكَرَهُ نِكْرَةً قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

١٩٨ - وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا (١)

ويقال : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو (٢) وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَسْتَشْهَدُ بِهِ ، لِأَنَّ أَبَا
عَمْرٍو لَا يَتَقَاعَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ (٣) الَّذِي كَانَ زَمَانَ الْمُهَدِّيِّ (٤) فَنَقَلَ =

(١) أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ : عَابَهُ عَلَيْهِ ، الصَّلْعُ : انْحِسَارُ شَعْرِ الرَّأْسِ . وَالْبَيْتُ فِي الْدِيْوَانِ (١٠١) رَقْمَ (١٣)
وَاللِّسَانَ (نَكَرَ) .

(٢) أَبُو عَمْرٍو : هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَاسْمُهُ زِيَانُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عِمَارِ الْمَازِنِيِّ التَّمِيمِيِّ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنِ
نَصْرِ ابْنِ عَاصِمٍ وَغَيْرِهِ وَاشْتَهَرَ بِالْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ مَاتَ سَنَةَ (١٥٤ هـ) .

(٣) الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ : هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرِ بْنِ مَكْمَلِ الْأَسَدِيِّ ، شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الْقَصِيدِ وَالرَّجَزِ
مِنْ مَخْضَرَمِيِّ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، لَهُ أَمَادِيحٌ فِي رَجَالِهِمَا ، وَكَانَ زَيْهٌ وَكَلَامُهُ كَزِيٍّ أَهْلُ الْبَادِيَةِ
وَكَلامُهُم . مَاتَ (١٦٩ هـ) .

(٤) هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهَدِّيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، تَوَلَّى الْخِلاَفَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ =

= النحويون المعرفة والنكرة وسموا بهما (١) نوعي الأسماء .

والأصل النَّكْرَةُ ولذلك بدأ بها ، فكانت الأصل لوجهين : أحدهما : أنك لا تجد معرفة إلا وله اسم نكرة وتجد كثيرا من النكرات لا معرفة لها (٢) والمستقل (٣) أولى ٩٢/ب أن يكون أصلا من المحتاج . الثاني : / أن الشيء المتداول (٤) وجوده تلزمه الأسماء العامة ، ثم تعرض له بعد ذلك الأسماء الخاصة ، ألا ترى أن الآدمي إذا وُلِدَ سُمِّي ذكرا أو أنثى وإنسانا ومولودا ورضيعا وشيئا وموجودا ، وهذه الأسماء مشتركة المعاني ثم يعرض بعد ذلك اللَّقْبُ وَالْكُنْيَةُ (٥) والاسم كعَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَمْرٍو وَبَطَّة . وقد اختلفت عبارات النحويين في حدِّ النَّكْرَةِ ، وهي راجعة إلى معنى واحد قال : أبو الفتح : (النَّكْرَةُ مَا لَمْ تَخْصُ الْوَاحِدَ مِنْ جِنْسِيهِ) . وقال غيره : النكرة ما شاع في أُمَّتِهِ . وقال غيره : النَّكْرَةُ مَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ لَا يَبْعِيهِ .

واعلم أنه لا يشترط في النكرة كثرة المعاني الموجودة تحتها بل العبرة أن يكون وضعها على الاشتراك ، ألا ترى أن شَمْسًا وَقَمَرًا نَكْرَتَانِ ، وإن لم يكن إلا شمس واحدة وقمر واحد ، ويدل ذلك على أنهما نكرتان دخول اللام عليهما . فَإِن قُلْتَ : فقد جمعت الشمس والقمر ، قال الأشر النخعي :

١٩٩ - حَمِي الْحَيْدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَرَقِي أَوْ شُعَاعُ شُمُوسٍ (١)

وقال الراجز (٢) :

٢٠٠ - * وجوههم كأنها أقمار * (٣)

ففي ذلك جوابان : أحدهما : أن الشَّمْسُ والقمر يتجددان ، فالشمس في كل يوم والقمر في كل شهر ، فجمعها نظرا إلى هذا ، ألا ترى أنك تقول : شَمْسُ الْيَوْمِ =

= سنة (٥١٥٨ هـ) .

(٢) في الأصل له .

(٣) في الأصل المستقبل .

(٤) في الأصل متداول بدون أل .

(٥) في الأصل : الكنه .

(٦) ومضان البرق : لمعانه ، شمس : جمع شمس كأنهم جعلوا كل ناحية فيها شمسا كما قالوا للمفروق :

مفروق . والبيت في اللسان (شمس) . واستشهد به على جمع الشمس على شمس .

(٧) لم نهتد إلى اسمه .

(٨) لم نجد في اللسان ولا غيره من المراجع التي بين أيدينا . والشاهد فيه جمع القمر على أقمار .

=أَحْرُ مِنْ شَمْسِ أَمْسٍ . والثاني : أن الجمع على تسمية الضوئين باسم النيرين ، وأضواءُهُمَا كثيرة .

وللنكرة علامات تعتبر بها ، منها دخول رُبِّ ، كقولك : رُبُّ رَجُلٍ ، فأما قول العرب ^(١) رُبُّهُ رَجُلًا ، فقد دخلت فيه على الضمير ، وذلك لأنه ضمير غائب يرمى به من غير قصد إلى مظهر ، فمجري مجرى النكرة ^(٢) .

/ ومنها : اللام نحو الرَّجُلِ وَالْعُلَامِ ، لأنه لو لم يكن نكرة لم يصح دخول الألف ٩٣/ب واللام عليه . والفرق بين العلامتين : أَنَّ رُبَّ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى وجود التنكير قبلها وسنذكر شرح الألف واللام .

واعلم أن مراتب النكرات متفاضلات في العموم والخصوص ، والأصل في ذلك أن المشتركات في المعنى متى كثرت اشتد عموم النكرة ، ومتى قلت قلَّ العموم ، والقلة والكثرة صفتان إضافيتان ، فقد يكون الشيء قليلا بالنسبة إلى ما فوقه كثيرا بالنسبة إلى ما تحته وكلما علت مرتبة المنسوب إليه ظهرت قلته ، وإذا نسبته إلى ما دونه ظهرت كثرته فإن العَشْرَةَ نِصْفُ العِشْرِينَ ، وَعِشْرُ المِائَةِ ، وَخُمْسُ الخَمْسِينَ ، وهي مثلُ الثَّمَانِيَةِ مَرَّةً وَرُبْعًا ، ومثل السِّتَّةِ مَرَّةً وَثَلَاثِينَ ^(٣) ومثل الأَرْبَعَةِ مَرَّتَيْنِ وَنِصْفًا ، وإذا تأملت ما ذكرته من هذا المثال قويت به على ما أسوقه من النكرات المرتبة في العموم والخصوص ، ولها مراتب ، قال أبو الفتح : (فَأَعَمَّ الأَسْمَاءِ وَأَبْهَمَهَا شَيْءٌ) اختلف الناس في شيء :

فقال أرباب اللغة : لا اسم أعم منه ، والدليل على ذلك أن الموجودات لا تخلو من أن تكون موجودات ذهنية أو موجودات خارجية ، وعلى كل حال يطلق عليها لفظ شيء قال الله ﷻ في إطلاقه على الموجود : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(٤) ألا ترى أن الحكم بالهلاك إنما يصح على الموجود ، وقال تعالى في إطلاقه على =

(١) انظر الهمع (٢٧/٢) .

(٢) قال السيوطي : « والأصح أنه أي : هذا الضمير معرفة جرت مجرى النكرة في دخول رب عليه ، لما أشبهها في أنه غير معين ولا مقصود » الهمع (٢٧/٢) .

(٣) في الأصل : ثلاثين . (٤) سورة القصص من الآية (٨٨) .

= المَعْدُومُ : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّيَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٢) ولا خفاء في أَنَّ الزلزلة معدومة ، والموعود بفعله غير موجود حين الوعد .

وأما علماء الكلام فاتفقوا على أن الموجود يسمى شيئًا ، واختلفوا في المعدم فمنهم من قال : إنه لا يُطلق / عليه اسم الشيء ؛ لأن المعدم لا حقيقة له ممتازة عن غيرها ومنهم من قال : إنه يطلق عليه اسم الشيء ، لأن المعدومات (٣) ذَوَاتٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا قِيَامًا هُيُولَانِيَا ، وتأثير الصانع في إيجاد الأمور العرضية كالصورة والطول والعرض والعمق ، ولولا أَنَّ هذا إِمْلَاءٌ عربية لبينت حقيقة هذا الاحتجاج ومن قال : إن الشيء لا يطلق إلا على الموجود وجب أن لا يُجيزَ : الشيء موجود ؛ لأنه لم يستفد من المبتدأ .

فإن قلت : فَمَنْ قَالَ : إنه مُرَادِفٌ للموجود فهل اسمٌ أَعْمٌ مِنْهُمَا ؟ قلت : نَعَمْ مَعْلُومٌ وَمَفْهُومٌ وَمَذْكُورٌ وَمَتَصَوَّرٌ ، ولم يختلفوا في أَنَّ هذه تتناول الموجود والمعدم . وأما المَوْجُودُ فَهُوَ أَحْصُ مِنْ شَيْءٍ ، إن قلنا : إنه يطلق على المعدم فهو داخل تحته لأنك تقول كلُّ موجودٍ شيء ، وليس كلُّ شيءٍ موجودًا ؛ لأن المعدم ، شيءٌ ، وليس بِمَوْجُودٍ ؛ ومُحَدَّثٌ أَحْصُ مِنْ مَوْجُودٍ ، لأنك تقول : كلُّ مُحَدَّثٍ موجودٍ ، وليس كلُّ مَوْجُودٍ مُحَدَّثًا ؛ لأن الباري سبحانه وتعالى موجود وليس بمحدث .

والموجود قِسْمَانِ : مُحَدَّثٌ وَقَدِيمٌ ، فالمُحَدَّثُ : هو الكائن بعد أن لم يكن ، فالمحدث يَقْتَضِي الْمَسْبُوقِيَةَ بِالْعَدَمِ . والقديم هو الَّذِي لا أولَ لَوُجُودِهِ ، فالقديم يقتضي عَدَمَ الْمَسْبُوقِيَةِ . وجَوْهَرٌ أَحْصُ مِنْ مُحَدَّثٍ ، لأنك تقول : كُلُّ جَوْهَرٍ مُحَدَّثٌ وليس كلُّ مُحَدَّثٍ جَوْهَرًا ؛ لأن العرض مُحَدَّثٌ . والجَوْهَرُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَتَحَيَّرِ ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يشارَ إِلَيْهِ بِإِشَارَةِ حِسِّيَّةٍ أَنَّهُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ . والعَرَضُ عِبَارَةٌ عَمَّا لا يَبْقَى زَمَانَيْنِ ، وقيل : هو القائم بِالْمَتَحَيَّرِ .

(٢) سورة الكهف من الآية (٢٣ ، ٢٤) .

(١) سورة الحج من الآية (١) .

(٣) سقطت تاء التأنيث بالأصل من المعدومات .

= وَجِسْمٌ أَخْصُ مِنْ جَوْهَرٍ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ جِسْمٍ جَوْهَرٌ وَلَيْسَ كُلُّ جَوْهَرٍ جِسْمًا . لِأَنَّ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ لَيْسَ بِجِسْمٍ .

واختلفوا في حدِّ الجِسْمِ : فقالت الحكماء والمعتزلة : / هو ما كانَ ذَا ثَلَاثَةِ أبعادٍ ١/٩٤ طُولٍ وَعَرْضٍ وَسُمْكٍ . وقالت الأشاعرة (١) : ما كان مؤلفًا من جَوْهَرَيْنِ (٢) فصاعدًا ، ونَامَ أَخْصُ مِنْ جِسْمٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ نَامٍ جِسْمٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ جِسْمٍ نَامِيًا ؛ لِأَنَّ الْحَجَرَ جِسْمٌ وَلَيْسَ نَامًا ، وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانَ جِسْمٌ وَهُمَا نَامِيَانِ ، وَحَيَوَانٌ أَخْصُ مِنْ نَامٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ حَيَوَانٍ نَامٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ نَامٍ حَيَوَانًا ؛ لِأَنَّ النَّبَاتَ نَامٌ وَلَيْسَ بِحَيَوَانٍ . وَإِنْسَانٌ أَخْصُ مِنْ حَيَوَانٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانًا ، وَرَجُلٌ أَخْصُ مِنْ إِنْسَانٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : كُلُّ رَجُلٍ إِنْسَانٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ رَجُلًا ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى (أَنَّ) (٣) الْإِنْسَانَ يُطَلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، فَهَذَا سِيَاقُهَا عَلَى الْمَرَاتِبِ الطَّبِيعِيَّةِ .

واعلم أَنَّ هَذَا يُفِيدُ فِي التَّقَاسِيمِ وَمَعْرِفَةِ التَّخْصِيسِ وَالتَّعْمِيمِ فِي (٤) النَّحْوِ وَغَيْرِهِ . وَأَنَا أَذْكَرُ لَكَ مِثَالًا مِنَ النَّحْوِ لَتَعْلَمَ دُخُولَ هَذَا فِيهِ : اعلم أَنَّ الصَّوْتِ أَعْمٌ مِنَ اللَّفْظِ ، وَاللَّفْظُ أَعْمٌ مِنَ الْكَلِمَةِ ، وَالْكَلِمَةُ أَعْمٌ مِنَ الْأَسْمِ ، وَالْأَسْمُ أَعْمٌ مِنَ الْمَعْرَبِ ، وَالْمَعْرَبُ أَعْمٌ مِنَ الْمُعْتَلِّ ، وَالْمُعْتَلُّ أَعْمٌ مِنَ الْمُتَّقَوِّصِ ، وَتَقُولُ : الْكَلِمَةُ أَعْمٌ مِنَ الْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ أَعْمٌ مِنَ الْمُضَارِعِ ، وَتَقُولُ : الْأَسْمُ أَعْمٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، الْمَعْرِفَةُ أَعْمٌ مِنَ الْمُضْمَرِ . وَالْمُضْمَرُ أَعْمٌ مِنَ الْمُتَّصِلِ وَالْمُتَّصِلُ أَعْمٌ مِنَ الْمُسْتَكْنِ ، فَعَرَفْتَ أَنَّ لِيذْكَرِ هَذَا الْفَضْلِ فَائِدَةٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ الْأَشَاعِرُ بِدُونِ تَاءِ التَّأْنِيثِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : جَوْهَرَيْنِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَالنَّحْوِ وَغَيْرِهِ .

(٤) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

قال ابنُ الجوزي: وأما المعرفةُ فما خصَّ الواحدَ من جنسِهِ ، وهي خمسةُ أَصْرِبِ : الأسماءُ المضمرة ، والأسماءُ الأعلام ، وأسماءُ الإشارة ، وما تُعرفُ باللام ، وما أُضيفَ إلى واحدٍ من هذه المعارفِ .

فالأسماءُ المضمرةُ على ضربين : مُنفصلٍ ومُتَّصِلٍ ، فالمنفصلُ على ضربين : ب/٢٧ مرْفُوعٌ / وَمَنْصُوبٌ ، فالمرْفُوعُ للمتكلمِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْتَى أَنَا . وللتثنيةِ والجمعِ جميعًا نَحْنُ وللمخاطبِ أَنْتَ ، والتثنيةِ أَنْتَما ، والجمعِ أَنْتُمْ ، وللمخاطبةِ أَنْتِ ، والتثنيةِ أَنْتُمَا ، والجمعِ أَنْتُنَّ ، ولِّغائبِ هُوَ وَهَما وَهُم ، ولِّغائِبَةِ هِيَ وَهَما وَهُنَّ . وأما الضميرُ المنصوبُ المنفصلُ فإيائي للمتكلمِ ، والتثنيةِ والجمعِ جميعًا إِيَّانَا ، وللمخاطبِ إِيَّاكَ . والتثنيةِ إِيَّاكُمَا ، والجمعِ إِيَّاكُم ، وللمخاطبةِ إِيَّاكِ ، والتثنيةِ إِيَّاكُمَا ، والجمعِ إِيَّاكُنَّ . وإِيَّاهُ وإِيَّاهُمَا ، وإِيَّاهُنَّ ، وإِيَّاهُمَا ، وإِيَّاهُنَّ لِلغائِبَةِ .

قال ابنُ الحَبَّاز : وأما المعرفةُ فقيل : (ما خصَّ الواحدَ من جنسِهِ) وقيل : ما دلَّ على شيءٍ بعينه وهي خمسة أقسام : المضمرة والعلم والمبهم والمعرف باللام ، والمضاف إلى أحدِ هؤلاءِ إضافةً حقيقية ، وليس قسم إلا وقد عرض التنكير في شيءٍ منه ، أما الضميرُ : فقالوا فيه : رَبُّهُ رَجُلًا فلم تدخل رُبَّ إلا والهاء نكرةٌ (١) وأما المبهم : فقد روى الكسائي منه : هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ هَاتَيْنِ . وأما العلمُ : فيعرض فيه التنكير / بالشركة . وأما الألف واللام : فقد قالوا : إِنِّي لأمرُ بِالرَّجُلِ مِثْلِكَ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، فوصفوه بالنكرة . وأما المضاف إلى أحدِ هؤلاءِ : فهو أنك تقول : مَرَزْتُ بَعْلَامَ زَيْدٍ ، وَلَهُ غِلْمَانٌ ، فَلَا يَدُلُّ على شيءٍ بعينه .

الأول : المضمرة : وحده : ما كُنِّي بِهِ عَنِ الاسمِ الظَّاهِرِ ، فإذا قلت : فَعَلْتُ . واسمك زَيْدٍ ، فالتاء كناية عن زَيْدٍ ، وسُمِّي مضمراً لوجهين : أحدهما : أنه مفتقر إلى التفسير . والثاني : أن الظاهر يَحْفَى مَعَهُ ، والإضمارُ : الإخفاءُ والسُّرُورُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٢٠١ - سَأَلْتُكُمَا أَنْ تُضْمِرَا لِي سَاعَةً لَعَلِّي أَرَى النَّارَ الَّتِي تَرَيَانِ

وإنما جيء بالمضمرة للاختصار ، ورفع اللبس . أما الاختصار فمن أدل دليل عليه =

= قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ^(١) فذكر عشرين جمعاً ثم قال : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) فكنى عن عشرين اسماً بِحَرْفَيْنِ وهما الهاء والميم .
وأما رفع اللبس فلو قلت مكان فَعَلْتُ : فَعَلَ زَيْدٌ ، لتوهم أنك تخبر عن غائب .
وهو ضربان : منفصل ومتصل ، فالمنفصل : ما جرى مجرى المظهر في استبداده بنفسه نحو أَنَا وَأَنْتَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ فَعَلَ ؟ قُلْتَ : أَنَا فِجِئْتُ بِهِ غَيْرَ مُتَّصِلٍ بِعَامِلٍ كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ فِي الْجَوَابِ . ولما كان الاسم الظاهر لا يخلو من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً جاء الاسم المضممر على طريقته ، فصيغ للمنفصل مرفوع ومنصوب ولم يصغ له مجرور ، لأن المجرور لا بد له من الاتصال بالجار والمرفوع والمنصوب يجوز أن ينفصلا عن عامليهما كقولك : قَامَ الْيَوْمَ زَيْدٌ ، وَإِنَّ عِنْدَكَ زَيْدًا ، وَلَا تَقُولُ : مَرَزْتُ بِالْيَوْمِ زَيْدًا .

وإنما بدأ بالمتفصل ؛ لأنه أشبه بالظاهر الذي هو الأصل .

وإنما بدأ بالمضممر ؛ لأنه أقوى تعريفاً من غيره /

١/٩٥

وإنما بدأ بالمرفوع من المنفصل ؛ لأن المرفوع هو الأصل ، حيث يستغني بنفسه .

والمرفوع اثنا عشر ضميراً ، الأول : أَنَا ، وهو كناية عن المتكلم مذكراً كان أو مؤنثاً .

تقول في الوصل : أَنَا فَعَلْتُ ، فإذا وقفت قلت : أَنَا بِالْأَلْفِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنَّهُ بِالْهَاءِ

قال الشاعر ^(٣) :

٢٠٢ - إِنْ كُنْتُ أَذْرِي فَعَلَيْ بَدَنَةِ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أَنِّي مِنْ أَنَّهُ ^(٤)

الثاني : نَحْنُ ، وهو للمتكلمين والمتكلمات ويكون للواحد العظيم كقوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ ^(٥) .

الثالث : أَنْتَ ، وهو أَنَا ، ضمت إليه التاء للمخاطب ، وفتحت علامة للمذكر .

الرابع : أَنْتِ ، وهو مثل أَنْتَ إِلَّا أَنْ التاء مكسورة ؛ ليكون الكسر علامة للتأنيث . =

(١) سورة الأحزاب من الآية (٣٥)

(٢) سورة الأحزاب من الآية (٣٥) .

(٣) هو رؤية بن العجاج .

(٤) التخليط في الأمر الإفساد فيه ، والبيت في الغرة لابن الدهان ق (٤) مصورة وفي ابن يعيش (٩٤/٣)

منسوبة إلى رؤية بن العجاج . واستشهد به على الوقوف على أنا بالهاء .

(٥) سورة يوسف من الآية (٣) .

= الخامس : أُنْتَمَا : وهو كناية عن المَخَاطَبِيْنَ والمَخَاطَبَتِيْنَ ، والألف علامة التشبية ، ولا يجوز إسقاطها فيلتبس بالجمع . السادس : أَنْتُمْ ، وهو للمذكَّرِيْنَ ، وأصله أَنْ يُقَالُ : أَنْتُمُوْا بواو بعد الميم ، فأسقطت تخفيفاً . السابع : أَنْتَنْ ، وزادوا بعد التاء نونين ، وهو لجماعة الإناث . الثامن : هُوَ ، وهو للغائب المذكور ويجوز تَشْدِيدُ وَاوِهِ ، ويجوز إسكانها والمشهور فَتْحُهَا وَتَخْفِيفُهَا . التاسع : هِيَ ، للغائبة المؤنثة كَمَا أَنَّ هُوَ للغائب المذكور وفي يائها من اللغات مَا فِي وَاوِ هُوَ . العاشر : هُمَا ، هو كناية عن الاثنين والاثنين تقول : هُمَا قَائِمَانِ ، وَهُمَا قَائِمَتَانِ ، ولا يجوز إسقاط الألف فيلتبس بالجمع . الحادي عشر : هُمْ ، وَهُوَ للغائبين ، وأصله : هَمُّوْا بواو بعد الميم فأسقطت تخفيفاً . الثاني عشر : هُنَّ ، وَهُوَ لجماعة الإناث كما أَنَّ هُمْ لجماعة الذكور .

فهذه الضمائر لها في الكلام مواضع : الأول : أَنْ تكون مبتدأً كقولك : هُوَ قَائِمٌ . الثاني : أَنْ تكون خبراً كقولك : القَائِمُ أَنْتَ . الثالث : أَنْ تكون بعد حرف / ٩٥ ب / الاستثناء كقولك : مَا تَكَلَّمُ إِلَّا نَحْنُ : الرابع : أَنْ تكون بعد حرف العطف كقولك : جَاءَ زَيْدٌ وَأَنَا . الخامس : أَنْ تقع فصلاً بين المبتدأ وخبره كقوله تعالى : ﴿ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ (١) ، ويدل ذلك على أنه فصل لا موضع له من الإعراب أنه نَصَبٌ خَيْرًا ، ولو كان له موضع لكان مبتدأً وخبراً خبره .

وأما المنصوب المنفصل فهو اثنا عشر ضَمِيرًا ، والأصل في هذه الاثني عشر «إِيَّاء» وفيها للنحويين خلاف كثير ، والذي قاله ابن جني هو مَذْهَبُ أَبِي الْحَسَنِ (٢) ، وبه قال أبو علي (٣) ، وهو أَنَّ إِيَّاءَ ضَمِيرٍ مَنْصُوبٍ ، وهذه اللواحق التي تلحقه من الياء والكاف والهاء ، وتثنيتهما وجمعها أدلة على أحوال المرجوع إليه .

قال ابن جني : قلت لأبي علي : ما الدليل على أَنَّ إِيَّاءَ مُضْمَرٍ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ لَرَمٍ النَّصْبِ ، وليس باسم متمكن فدل على أنه مضمر ، كأننا وَأَنْتَ وللنحويين فيه كلام كثير (٤) وفيما يوزن به من الفعل اِحْتِمَالَاتٌ يطول ذكرها (٥) . الأول : إِيَّايَ ، هَذَا لِلْمَتَكَلِّمِ وَعَلَامَتُهُ الْيَاءُ (و) لا فرق بين المذكور والمؤنث ، ولا يجوز إسكان الياء لثلاث =

(١) سورة الزمزل من الآية (٢٠) . (٢) نص عليه السيوطي في الهمع (٦١/١) .

(٣) نص عليه صاحب الهمع في (٦١/١) وقال : هذا مذهب سيبويه والفارسي .

(٤) انظر الإنصاف مسألة (٩٨) . (٥) انظر الهمع (٦١/١) .

= يجتمع ساكنان . الثاني : إِيَانَا ، هذا بمنزلة نَحْن ، لأنه يراد به الاثنتان والاثنتان والجمع والجماعة . الثالث : إِيَاكَ ، هذا للمخاطب ، والكاف مفتوحة للدلالة على المذكر . الرابع : إِيَاكَ ، هذا للمخاطبة ، والكاف مكسورة للتأنيث . الخامس : إِيَاكُمْ ، هذا لتثنية المذكر والمؤنث ، ووضعت الكاف كما ضمت التاء من أُنْتَمَا ؛ لأنها حركة لم توجد في الواحد . السادس : إِيَاكُمْ ، وأصله إِيَاكُمْ ، لأن الواو يازاء الألف ، إلا أنهم يجيزون حذف الواو ، ومنهم من يثبتها في الوصل ، ولا يجيزون ^(١) حذف الألف . السابع : إِيَاكُمْ ، وهذا لجماعة الإناث . الثامن : إِيَاءُ ، وهذا للغائب ، ويجوز إِيَاءُ وإِيَاهُ . التاسع : إِيَاهَا ، ولا يجوز حذف الألف لئلا يلتبس المؤنث بالمذكر .

العاشر : إِيَاهُمَا ، / وهذا لتثنية المذكر والمؤنث . الحادي عشر : إِيَاهُمْ . وهذا ٩٦/ لجمع المذكر من ذوي العلم . الثاني عشر : إِيَاهُمْ ، وهذا لجمع المؤنث من ذوات العلم وغيرهن .

واعلم أن هَذِهِ اللواحق لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ ، لأنها لو كان لها محل لوقع الاسم الظاهر في موقعها ^(٢) ولا يقع الظاهر في موقعها وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ :

٢٠٣ - دَعْنِي وَإِيَا خَالِدٍ فَلَأَقْطَعَنَّ عُرَانِيَاطِهِ ^(٣)

وذلك غير معروف .

واعلم أن لإِيَاءِ في الكلام مواضع : الأول : أن يكون مفعولاً مقدمًا . كقوله تعالى : ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ^(٤) الثاني : أن يَكُونَ بعد حرف العطف كقوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ^(٥) . الثالث : أن يكون بعد حرف الاستثناء كقوله تعالى : ﴿ أَمَرَ آلَا ^(٦) تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاءَهُ ﴾ ^(٧) والرابع : أن يكون مفعولاً (معه) ^(٨) كقول أبي ذؤيب :

(١) في الأصل يجيز بدون الواو والنون . (٢) في الأصل موقعة .

(٣) البيت لم يعرف قائله ، عرانياطه : العروق المتصلة بقلبه ، وهو كناية عن قتله نياطه : أي : نياط قلبه وهو العرق الذي يتعلق به القلب . والبيت في الغرة لابن الدهان ق (٩) مصورة . والشاهد فيه : إضافة إيا إلى الظاهر وذلك شاذ لا يعتد به .

(٤) سورة الفاتحة من الآية (٥) . (٥) سورة الممتحنة من الآية (١) .

(٦) في الأصل أن لا . (٧) سورة يوسف من الآية (٤٠) .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

قال ابنُ حَجَّيْنٍ : وَأَمَّا الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ فَثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ : مَرْفُوعٌ ، وَمَنْصُوبٌ ، وَمَجْرُورٌ .

فَالْمَرْفُوعُ لِلْمُتَكَلِّمِ التَّاءِ نَحْوُ قُمْتُ ، وَالتَّثْنِيَّةِ وَالْجَمْعِ قُمْنَا ، وَلِلْمَخَاطَبِ قُمْتَ وَقُمْتُمَا وَقُمْتُمْ . وَلِلْمَخَاطَبَةِ : قُمْتَ وَقُمْتُمَا وَقُمْتُنَّ ، وَالضَّمِيرُ لِلْعَائِبِ فِي : قَامَ وَقَامَا وَقَامُوا ، وَلِلْعَائِبَةِ فِي قَامَتْ وَقَامَتَا وَقَمْنَ ، وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ نَحْوُ ضَارِبٍ وَمَضْرُوبٍ وَفِي الظُّوفِ نَحْوُ قَوْلِكَ : زَيْدٌ عِنْدَكَ ، وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى .

١/٢٨ وَأَمَّا الضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ الْمُتَّصِلُ فَالْيَاءُ فِي كَلَّمَنِي ، وَالتَّثْنِيَّةِ وَالْجَمْعِ / جَمِيعًا : كَلَّمْنَا ، وَالْكَافُ لِلْمَخَاطَبِ نَحْوُ قَوْلِكَ : رَأَيْتَكَ وَرَأَيْتُكُمَا ، وَالْجَمْعُ رَأَيْتُكُمْ . وَلِلْمَخَاطَبَةِ : رَأَيْتِكَ ، وَرَأَيْتُكُمَا ، وَرَأَيْتُكُمْ . وَلِلْعَائِبِ : رَأَيْتَهُ ، وَرَأَيْتُهُمَا ، وَرَأَيْتُهُمْ ، وَلِلْعَائِبَةِ : رَأَيْتَهَا وَرَأَيْتُهُمَا وَرَأَيْتُهُنَّ .

٢٠٤ - فَالْيُ لَا أَنْفَكَ أَحْذِرْ قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي (١)

الخامس : أن يكون خبر كان ، كقولك : كُنْتُ إِيَّاكَ . السادس : أن يكون مفعولاً ثانياً لظننت كقولك : ظننتُ زَيْدًا إِيَّاكَ . السابع : أن يكون مفعولاً ثالثاً لأعلمت كقولك : أعلمتُ زَيْدًا عَمْرًا إِيَّاكَ . الثامن : أن يكون بدلاً كقولك : رَأَيْتَكَ إِيَّاكَ ، فلا يقع في الكلام إلا على أحد هذه الأوجه الثمانية .

قال ابنُ الْحَبَّازِ : القسم الثاني من المضمير : المتصل ، وحده : ما لا ينفك عن اتِّصَالِهِ بِكَلِمَةٍ . ولا يخلو من أن يلي العامل ، كضَرَبْتُ ، أو يلي ما يليه كَالْكَافِ فِي ضَرَبْتُكَ . وينقسم إلى بارز ومستكن ، فالبارز : مَا لُفِظَ بِهِ كَالْكَافِ فِي ضَرَبْتُكَ ، والمستكن : ما نوى في النفس كالمستكن في الفعل من قولنا : زَيْدٌ ضَرَبَ ، وهو مرفوع ومنصوب ومجرور ، فالرفوع اثنا عشر ضميراً : الأول : التاء للمتكلم في =

(١) البيت في الإيضاح لوجه (٣٣) والديوان (١٥٩/١) . وروايته :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكَ أَحْذِرْ قَصِيدَةً أَدْعُكَ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي

وهو في الهمع (٢٢٠/١) والجمل (٣٠٧) والدرر (١٨٩) . أحذو : أقول . وأحدو أغني . واستشهد به على وقوع الضمير المنفصل مفعولاً معه .

= فَعَلْتُ / يستوي فيها المذكر والمؤنث وضمت لأن المتكلم أقوى من غيره ، فأعطي ٩٦/ب أقوى الحركات . الثاني : التَّوْنُ وَالْأَلْفُ فِي فَعَلْنَا ، وتكون للمذكرين وللمؤنثتين ، والمذكور والإناث من المتكلم . الثالث : التاء في فَعَلْتُ ، وهي مفتوحة للمخاطب ، وفتحت لأن المخاطب كالمفعول من حيث أنه مخاطب . الرابع : التاء في فَعَلْتِ ، وهي مكسورة للمخاطبة ، لأن الكسرة والتاء يؤنث بهما (١) . الخامس : فَعَلْتُمَا ، والألف للتثنية ، والتاء للمخاطب والميم لمجازة الواحد . السادس : فَعَلْتُمْ ، وأصله فَعَلْتُمُوْ ، ويجوز حذف الواو ولا يجوز حذف الألف في فَعَلْتُمَا ، وقد ذكر مثل هذا . السابع : فَعَلْتُنَّ ، وهو لجماعة الإناث ، وهو نقيض فَعَلْتُمْ . الثامن : المستكن في : زَيْدٌ فَعَلَ . التاسع : الألف في فَعَلَا . العاشر : الواو في فَعَلُوا .

واختلف في الألف والواو : فقال سيبويه (٢) إذا جاءَ بَعْدَ ظَاهِرِ كَقَوْلِكَ :

الزِيدَانِ قَامَا وَالزَّيْدُونَ قَامُوا فَهَمَّا اسْمَانِ . وَإِذَا تَقَدَّمَ كَقَوْلِكَ : قَامَا أَحْوَاكُ ، وَأَكْلُونِي الْبِرَاغِيثُ فَهَمَّا حَرْفَانِ . وقال أبو الحسن (٣) : هُمَا (٤) حَرْفَانِ يَدْلَانِ عَلَى تثنية المستكن وجمعه . الحادي عشر : المستكن في فَعَلْتُ ، وأما فَعَلْنَا (٥) فهو بمنزلة فَعَلَا والتاء للتأنيث . الثاني عشر : النون في فَعَلْنَ .

واعلم أن الضمائر المرفوعة المتصلة كلها تتصل بالأفعال إلا المستكن في فَعَلَ وَفَعَلْتُ ، فإنهما يستكانان في أسماء الفاعلين كقولك : زَيْدٌ ضَارِبٌ وَهَيْدٌ قَائِمَةٌ وبأسماء المفعولين (٦) كقولك : زَيْدٌ مَضْرُوبٌ ، وَهَيْدٌ مُكْرَمَةٌ ، وبالظرف وحرف الجر كقولك : زَيْدٌ خَلْفَكَ ، وَالْمَالُ فِي الْكَيْسِ وبالصفة المشبهة باسم الفاعل كقولك : وَجْهُكَ حَسَنٌ وَزَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْكَ .

وأما المنصوب فائثًا عَشْرَ ضَمِيرًا : الأول : الياء للمتكلم كَقَوْلِكَ : أَكْرَمَنِي ، فَإِذَا اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ زِدَتْ قَبْلَهَا نُونًا تُسَمَّى نُونِ الْوَقَايَةِ لِتَقْيِ آخِرِ الْفِعْلِ مِنْ / الْكَسْرِ وَتَحْمَلُ ٩٧/أ عَلَى الْفِعْلِ إِنَّ وَأَخْوَاتِهَا فِي ذَلِكَ ، فَيُقَالُ : إِنَّنِي ، وَيَجُوزُ حَذْفُهَا مِنْ إِنَّ لِاجْتِمَاعِ =

(٢) أشار إليه سيبويه في (١ / ٥ ، ٦) .

(٤) في الأصل هم .

(٣) نص عليه في الهمع (١ / ٥٧) .

(٥) في الأصل فَعَلَا .

(٦) بعد لفظ المفعولين زيد لفظ الفاعلين بالأصل وهذا تكرار .

= النونات ، فيقال : إنِّي ولا يجوز لِيَتِي إلا في الشعر ؛ لأنه لم يجتمع ^(١) نُونَات . وجاء في القرآن : ﴿ لَعَلَّيْ ﴾ ^(٢) وإن لَمْ تجتمع النونات ، لأن اللام والنون من مخرج واحد . وفي هذه النون مسائل كثيرة استقصيتها في الكتاب « الإلماع في شرح اللمع » . الثاني : النون والألف كقولك : أَكْرَمْنَا ، وهما بمنزلةتهما في فَعَلْنَا من جهة المعنى . والفرق بين كونها فاعلة وكونها مفعولة سكون ما قبلها وحركته كقولك : أَكْرَمْنَا أَبَاكَ وَأَكْرَمْنَا أَبُوكَ . الثالث : الكاف في أَكْرَمَكَ ، وهي مفتوحة للمخاطب . الرابع : الكاف في أَكْرَمِكِ ، وهي مكسورة للمخاطبة . الخامس : أَكْرَمَكُمَا وهي تشية للمذكر والمؤنث . السادس : أَكْرَمَكُمُ وأصله : أَكْرَمَكُمُو وهو لجماعة الذكور . السابع : أَكْرَمَكُنَّ ، وهي لجماعة الإناث . الثامن : أَلْهَاءُ فِي أَكْرَمَهُ ، وهي للمذكر فإن كان ما قبلها متحرِّكاً مضمومًا أو مفتوحًا قويًا يالحاق الواو كقولك : أَكْرَمَهُو وَيُكْرِمَهُو ^(٣) . وإن كان قبلها كسرة كقولك : أَعْطَيْهِ أَلْحَقْتُ يَاءً ^(٤) وأجازوا حذف الواو في ضرورة الشعر . وإن كان ما قبلها ساكنًا فإن كان حرفًا صحيحًا أو ألفًا ، أو واوًا كنت في إلحاق الواو وحذفها مخيرًا كقولك : أَكْرِمُهُ وَيَغْزُوهُ وَدَعَاهُ وقرئ : (خُذُوهُو) ^(٥) وَ (خُذُوهُ) وإن كان ياء كسرت ، وأنت في إلحاق الياء وحذفها مخير كقولك : يُعْطِيهِ وَيُعْطِيهِ ، وبكل قرئ ، وتحت هذه الأحكام كلها مباحث كثيرة يطول ذكرها ، والإملاء مبني على الاختصار . التاسع : الهاء والألف في أَكْرَمَهَا . العاشر : هُمَا فِي أَكْرَمَهُمَا ، وهو لتشية النوعين . الحادي عشر : الهاء والميم في أَكْرَمَهُمْ ، وأصله : أَكْرَمَهُمُو . الثاني عشر : هُنَّ فِي / أَكْرَمَهُنَّ .

وكل هذه الضمائر تتصل يان وأخواتها ، لأنها مشبهات بالفعل ، وفي التنزيل : ﴿ أَيَّنَا لَمُخْرَجُونَ ﴾ ^(٦) ، ﴿ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(٧) و ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ ^(٨) و ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) في الأصل لم يحتج .

(٢) سورة غافر من الآية (٣٦) وتماها : ﴿ لَعَلَّيْ أَتَلَعُ الْأَسْتَبَ ﴾ .

(٣) في الأصل : يكرمهموا بزيادة الميم بعد الهاء . (٤) في الأصل ياءا وهو تحريف .

(٥) سورة الحاقة من الآية (٣٠) (٦) سورة النمل من الآية (٦٧) .

(٧) سورة الأنبياء من الآية (٦٤) . (٨) سورة الذاريات من الآية (٤٦) .

(٩) سورة البقرة من الآية (١٥٦) .

قال ابن جني: والضميرُ المجزورُ لا يكون إلا مُتَّصِلًا ، وَهُوَ الْيَاءُ لِلْمُتَكَلِّمِ نَحْوِ مَرَزَتْ بِي ، وَالتَّثْبِيَةِ وَالْجَمْعِ جَمِيعًا : مَرَزَتْ بِنَا ، وَلِلْمُخَاطَبِ : مَرَزَتْ بِكَ وَبِكُمَا وَبِكُمْ ، وَلِلْمُخَاطَبَةِ : مَرَزَتْ بِكَ وَبِكُمَا وَبِكُنَّ وَلِلْغَائِبِ : مَرَزَتْ بِهِ وَبِهِمَا ، وَبِهِمْ ، وَلِلْغَائِبَةِ : مَرَزَتْ بِهَا وَبِهِمَا وَبِهِنَّ ، وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ لَمْ تَأْتِ بِالْمَنْفَصِلِ تَقُولُ : قُمْتُ ، وَلَا تَقُولُ : قَامَ أَنَا ، لِأَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى التَّاءِ ، وَتَقُولُ : رَأَيْتُكَ وَلَا تَقُولُ : رَأَيْتُ إِيَّاكَ ، لِأَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ ذَلِكَ لِضُرُورَةِ الشِّعْرِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغَتْ إِيَّاكَ *

يُرِيدُ : حَتَّى بَلَغَتْكَ ، وَقَالَ أُمَيَّةٌ :

بِالْوَارِثِ الْبَاعِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتَ إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ

أَي : قَدْ ضَمِنْتَهُمْ .

= فإن قلت : فما بال الفعل يسكن لضمير الفاعل دون ضمير المفعول ؟ قلت : لأن ضمير الفاعل متصل لفظًا وحكمًا ، وضمير المفعول متصل لفظًا ومنفصل حكمًا . سمعت هذه العبارة من الشيخ رحمته الله .

قال ابن الخباز : وأما المجزور فهو اثنا عشر ضميرًا ، وجملة ذلك أنه كل ضمير مجزور متصل كقولك : ﴿ لِي عَمَلِي ﴾ ^(١) ، وَلَنَا عَمَلْنَا وَلَكَ ^(٢) عَمَلُكَ ، وَلَكَ عَمَلُكَ ، وَلَكُمَا عَمَلُكُمَا ، ﴿ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ ^(٣) ، وَلَكُنَّ عَمَلُكُنَّ . وله عَمَلُهُ وَلَهَا عَمَلُهَا ، وَلَهُمَا عَمَلُهُمَا ، وَلَهُمْ عَمَلُهُمْ وَلَهُنَّ عَمَلُهُنَّ ، فانظر هذا التمثيل فإنه جامع للضمائر المجزورة ومبين جهتي جر المضمَر من حرف جر ومضاف .

واعلم أن المتصل أخصر لفظًا من المنفصل ، والمضمَر إنما جيء به للإختصار فإذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل ، وجملة الأمر أن المواضع ثلاثة : موضع لا يصلح فيه إلا المنفصل ^(٤) كقولك : إِنَّ الْكَرِيمَ أَنْتَ ، فلا تقول : إِنَّ الْكَرِيمَ تَ لأنه =

(١) سورة يونس من الآية (٤١) : قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَذَّبْنَاكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ .

(٢) في الأصل ولكم عملكم . (٣) سورة يونس من الآية (٤١) .

(٤) في الأصل المتصل .

= لم يتصل برافعه . وموضع لا يصلح فيه إلا المتصل كقولك : مَرَزْتُ بِكَ ، وَرَأَيْتَكَ لَا تقول : رَأَيْتُ إِيَّاكَ ، لأن الكاف أخصر ، وهي إلى جانب العامل ، وموضع يصلح فيه المتصل والمنفصل ، كقولك : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ ، وَمِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ، والمنفصل أولى عند سيبويه ؛ لأن علامات الإضمار لم تستحكم في الأسماء استحكامها في الأفعال ، وقد يضطر الشاعر فيضع المتصل موضع المنفصل والمنفصل موضع المتصل .
فمن الأول مَا أَنشَدَهُ ثَعْلَبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٢٠٥ - وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا أَلَّا يُجَاوِرُنَا إِلَّا كِ دَيَّارُ (١)

١/٩٨ / وَإِنَّمَا أَرَادَ إِلَّا إِيَّاكَ كقوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٢) .

ومن الثاني : قول حُمَيْدِ الأَرْقَطِ :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ * (٣)

أَي : بَلَغْتُكَ . وقال أبو إسحاق (أَرَادَ) (٤) بَلَغْتُكَ إِيَّاكَ . وقوله في البيت الثاني لأمية تخليط ، وقد رأيت البيت في شعر الفرزدق قال :

٢٠٧ - إِنِّي حَلَفْتُ فَلَمْ أُحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ فَنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورٍ

بِالْوَارِثِ الْبَاعِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتُ إِيَّاهُمْ الأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ (٥)

يَجُوزُ الأَمْوَاتِ بِالْحِزِّ وَالتَّصَبُّبِ . وَالدَّهَارِيُّ : جمع دَهْرٍ على غير بنائه ، وواحده في التقدير : دُهُورٌ أو دَهْرِيرٌ أو دَهْرَارٌ ، وكل ذلك غَيْرٌ مَنْطُوقٌ به .

(١) البيت لم يعرف قائله . وهو في السيرافي (١٤٢/٢) - أ والهمع (٥٧/١) والدرر (٣٢/١) وأوضح المسالك (٨٢/١) والمغني (٤٤١/٢) والغرة لابن الدهان ق (١٩) والخصائص (١٩٥/٢) ، وابن عقيل (٥٩/١) والخزانة (٤٠٥/٢) والأشموني (٤٨/١) وابن يعيش (١٠١/٣) ، والشاهد فيه : وضع الضمير المتصل مكان المنفصل للضرورة الشعرية .

(٢) سورة يوسف من الآية (٤٠) والإسراء من الآية (٢٣) .

(٣) الشعر في سيبويه (٣٨٣/١) والسيرافي (١٤١/٢) ب والأصول (١٠٠/٢) وأمالى الشجري (٤٠/١) والخصائص (٣٠٧/١) ، (١٩٤/٢) والإنصاف (٣٦٩/٢) وابن يعيش (١٠٢/٣) والعقد الفريد (١٨٦/٤) والخزانة (٤٠٦/٢) والمرتجل (٣٣٧) والغرة لابن الدهان ق (١٩) والشاهد فيه : وضع الضمير المنفصل موضع المتصل .

(٤) نص عليه السيرافي في (١٤١/٢) ب وما بين القوسين عن السيرافي .

(٥) الفند : الكذب ، الفناء : ساحة البيت وهو بيت الله الحرام ، الساعين الطامعين ، الدهارير : جمع لا =

قال ابن الجبلي: وَأَمَّا الْأَعْلَامُ: فَمَا خُصَّ بِهِ الْوَاحِدُ مِنْ جِنْسِهِ فَجُعِلَ / عَلَمًا لَهُ ٢٨/ب
نَحْوَ عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْدٍ وَعَمْرُو، وَكَذَلِكَ الْكُنَى نَحْوَ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَبِي عَلِيٍّ،
وَكَذَلِكَ الْأَلْقَابُ نَحْوَ أَنْفِ الثَّاقَةِ وَعَائِدِ الْكَلْبِ.

قال ابن الجبلي: القسم الثاني: العلم، وهو ما علق على شيء بعينه غير
متناول ما أشبهه، وإنما سمي علمًا بشهرته، مأخوذ من العَلَم، وهو ما يُهْتَدَى به
على الطريق من المَنارة.
والعَلَمُ الجَبَل. قال (١):

٢٠٨ - * إِذَا قَطَعْنَا عَلَمًا يَدَا عَلَمٍ * (٢)

وأنشد الغانمي:

٢٠٩ - دَارٌ لِمَهْدَدِ دَارِسٍ أَعْلَامُهَا طَمَسَ الْمَعَالِمَ مُورَهَا وَرِهَامُهَا (٣)

وهذا بيت بلا نقطة. وفائدة وضع الأعلام الاختصار؛ لأن الشيء لا يمتاز عن
شركائه في الحقيقة إلا بذكر صفاته التي لا يوجد مجموعها إلا فيه كقولك: جاعني
الرجل الطويل الفقيه الشاعر الكاتب، فمجموع الرجولية والطول والكتابة والشعر
يجب أن يكون مخصوصًا به المذكور ليعلم المخاطب من تريد، فإن كان له شريك =

= واحد له من لفظه والمراد به الشدائد.

والشعر في ديوان الفرزدق (٢١٣، ٢١٤) والخصائص (٣٠٧/١) منسوبة إلى أمية والصحيح أنه
للفرزدق والخصائص أيضًا (١٩٥/٢) والأشموني (٥١/١) والهمع (٦٢/١) والدرر (٣٨/١)
والإنصاف (٣٦٩/٢) وأوضح المسالك (٩٢/١) والمرتل (٣٣٧) والغرة لابن الدهان ق (١٩)
منسوبة إلى الفرزدق. والشاهد فيه وضع المنفصل مكان المتصل لضرورة الشعر.

(١) القائل هو جرير.

(٢) العلم: الجبل الطويل، وهو صدر بيت عجزه:

* حتى تناهين بنا إلى الحكم *

وهو في اللسان (علم) والكمال للمبرد (٤٤/٢، ١٢٢) ومجمع الأمثال للميداني فيما أوله همزة.
والصالح (علم) وعجزه فيه:

* فهن بحثًا كمضلات الخدم *

واستشهد به على مجيء العلم بمعنى الجبل.

(٣) لم نهتد إلى قائله: دارس: عاف، المور بالضم: الغبار بالريح. الرهام جمع رهمه: وهي المطر
الضعيف الدائم الصغير القطر.

= في المجموع لم يعلم فإذا سميته باسم يخصه كُفِيَتْ مُؤَوَّنَةٌ ذكر هذه الصفات .
ولعلك تحتاج إلى ذكر أكثر منها ، وللعلم انقسامات كثيرة ، وله أحكام كثيرة .
ب/٩٨ وذكر أبو الفتح من انقساماته انقسامًا واحدًا / وأنا أذكره ، وأضيف إليه انقسامًا
آخر تدعوا الحاجة إلى معرفته .

قسم أبو الفتح العلم إلى اسم وَلَقَبٍ وَكُنْيَةٍ ، فالاسم : ما وضع على المسمى من
أول أحواله كزَيد وَعَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ . وَاللَّقَبُ : ما وضع على المسمى لمعنى فيه كَأَنْفٍ
الثَّاقَةِ (١) وَعَائِدِ الْكَلْبِ (٢) . وأخبرنا الشيخ رحمته : أن رجلاً نحر جزورًا وفرقها ،
فجاء رجل فلم ير شيئًا يعطيه إلا أنفها فأخذه ، وولد لذلك الرجل قبيلة من ولده
فكان يقال لهم : بَنُو أَنْفِ الثَّاقَةِ ، وكانت العرب تعيرهم بذلك فجاء الحطيئة
فمدحهم فقلب هذا الظم مدحًا ، قال :

٢١٠ - قَوْمُ هُمُ الْأَنْفِ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ
وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ الثَّاقَةِ الذَّنْبَا (٣)

وأما عَائِدُ الْكَلْبِ فلقب به لقوله :

٢١١ - مَالِي مَرِيضٌ فَلَمْ يُعْدِنِي عَائِدُ
وَأَشَدُّ مِنْ مَرِيضِي عَلَيَّ صُدُودُكُمْ
فَصُدُودُ كَلْبِكُمْ عَلَيَّ شَدِيدُ (٤)

الانقسام الثاني : أن العلم ينقسم إلى منقول ومُرْتَجَل ، أما المنقول : فهو ما وضع
في أول أحواله نكرة ثم سمي به ، ولا يشترط مراعاة المعنى الأصلي ، بل العلمية
تزيله وما نسوقه من انقسام المنقول يدل ذلك على ما ذكرناه ، وأقسام المنقول ستة .

الأول : المنقول عن اسم العين كَثَوْرٍ وَأَسَدٍ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةَ وَهُودٍ وَحَمْرَةَ وَتَعْلَبَةَ =

(١) لقب جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناه بن تميم وسمي بذلك لجره رأس جزور
من أنفها ، وكان هذا اللقب ذمًا ، ولكن بعد مدح الحطيئة له صار مدحًا .

(٢) عائد الكلب : هو عبد الله بن مصعب الزبيري وسمي عائد الكلب بقوله الأبيات الآتية بعد .

(٣) قوم هم الأنف : هم آل شماسي وكانوا يعيرون في الجاهلية بأنف الناقة ، فلما قال الحطيئة هذا البيت
صار هذا اللقب مدحًا لهم . والأذنان : الزبرقان وأهل بيته . والبيت في ديوان الحطيئة (١٢٨)
والمقاييس (١٤٧/١) .

(٤) البيتان في الكامل للمبرد (٣٢٢/١) ومن الملاحظ أن ابن الخباز قد مثل للاسم واللقب وأغفل
التمثيل للكنية .

= وطلّحة وهو كثير . الثاني : المنقول عن اسم معنى كفضّل وفهّم وسعد وإياس .
الثالث : المنقول عن الصفة ، وهي فاعل مذكر كصالح ومالك وحارث ، وعلى
فاعلة (١) ككائلة وفاطمة وآمنة وعائشة ، ومفعول كمحمد ومنصور ومفضل .
ويجوز أن يسمى بالمؤنث من المفعول ، وهو قليل . قال الجوهري : « أنشدتني
محمودة الكلابية » .

الرابع : المنقول عن الفعل وهو إما ماض كشمّر اسم فرس / ومن أبيات الحماسة : ١/٩٩

٢١٢ - أَلُوْكَ حُبَابُ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ (١) وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسٍ شَمَّرًا (٣)

وإمّا مُضَارِعٌ كَتَغْلِبَ وَيَشْكُرُ في اسمي رجلين . ويجوز أن يكون أَحْمَدُ من
هذا . وإما أمر كاضمت ، يقال : لقيته ببلدة إضمت ، وبوخش إضمت ، أي :
بالبلدة الفقر . الخامس : المنقول عن صوت كبيته ، قال الجوهري (٤) : هو نثر عبد
الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ، وأنشد للفرزدق :

٢١٣ - وَبَايَعْتُ أَقْوَامًا وَفِيَتْ بِعَهْدِهِمْ وَبَيْتَةٌ قَدْ بَايَعْتُهُ غَيْرَ نَادِمٍ (٥)

السادس : المنقول عن المركب ، وذلك أربعة أقسام : الأول : المضاف والمضاف
إليه كعبيد عمرو ، وتدخل في ذلك الكنى : وهي كل اسمين مضاف ومضاف إليه
أولهما (٦) أب أو أم كأي بكبر وأبي بوزة ، وأم سعد وأم طلّحة . الثاني : المركب المبني
الشطر الأول نحو : معدي كرب . الثالث : المركب المبني الشطرين نحو سيبويه .
الرابع : الجملة ، أنشدني بعض الأدباء :

(١) في الأصل وفاعلة بزيادة واو العطف . (٢) سقط من الأصل .

(٣) البيت لحميل بن عبد الله بن معمر العذري .

معنى الحباب : الحية أو الشيطان ، سارق الضيف برده : سارق برد الضيف شمر : اسم فرس لجده ويريد
أن جده شجاع . البيت في اللسان (شمر) والحماسة لأبي تمام (١١٤/١) . والأشمونى (٦٠/١)
والتبیه على شرح مشكلات الحماسة (١٢٦) والأغاني (٤٢/١١ - ٤٣) والأصمعيات (١١٨) .
واستشهد به على نقل العلم (شمر) من الفعل .

(٤) انظر الصحاح مادة (بيه) .

(٥) قال الجوهري : يقال للأحمق الثقيل : بيه وهو أيضًا لقب عبد الله بن الحارث والي البصرة وهو في
الصحاح (بيه) منسويًا إلى الفرزدق . واستشهد به على نقل العلم من الصوت .

(٦) في الأصل أولها .

۲۱۴ - عَارِي الْأَشْجَعِ مِنْ تَقِيْفِ أَصْلُهُ عَبْدٌ وَيُرْغَمُ أَنَّهُ مِنْ يَقْدُمُ (١)

فَيَقْدُمُ أَبُو قَبِيلَةَ ، ولم يؤثر فيه حرف الجر ؛ لأنه من فعل وفاعل سمي بهما وجميع ما ذكرته لك من أقسام المنقول كَانَ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ عَلَمٍ ، ثم جُعِلَ عَلَمًا ، وحدثت عن بعض الحمقى أنه زعم أن مُحَمَّدًا غَيْرُ مَنْقُولٍ ، وهذا زعم باطل بوجهين : أحدهما : أن مُحَمَّدًا اسم مشتق من المصدر ، ولا خلاف بينهم أن هذه الأسماء تكون في الأصل نكرة - الثاني : ما أنشد في كتاب الترقيص (٢) من قول بعض الرجاز (٣) :

۲۱۵ - بِذَكَرٍ مِنْ خَيْرَةِ الذُّكُورِ مُحَمَّدٍ فِي فِعْلِهِ مَشْكُورٍ (٤)

ب/ ٩٩ / فإجراؤه صفة على النكرة يدل على أنه نكرة .

الثاني : المرتجل : وهو كل اسم وُضِعَ عَلَمًا مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ ، وينقسم إلى معدولٍ وَغَيْرِ مَعْدُولٍ ، فالمعدولُ : مُذَكَّرٌ كَعُمَرُ ، ومؤنث كَحَدَامٌ ، وغير المعدول : قياسي ، وشاذ ، فالقياسي : ما وافق نظيره في النكرات كغَطَفَانَ وَعِمْرَانَ الَّذِينَ هُمَا كَتَرَوَانَ وَسُوْحَانَ وَالشَّاذِ : ما خالف نظيره في النكرات ، وذلك إما بفك إدغام كَمَحَبَبٍ وإما بفتح ما حقه الكسر كَمَوْهَبٍ ، وإما بتصحيح ما حقه الإغلال كِمَكُورَةٍ .

(١) عاري : مكشوف . الأشجاع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . ثقيف : حي من قيس ، وقيل : أبو حي من هوازن وقد يكون ثقيف اسم لقبيلة (اللسان - ثقيف) يقدم : اسم رجل ، وهو يقدم بن عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار (اللسان - قدم) . والبيت في قواعد المطارحة لابن إياز (٢٥) تحقيق علي الفضلي وفي شرح الدرر لابن القواس (٥٧) ب . واستشهد به على نقل العلم من الجملة .

(٢) كتاب الترقيص : لمحمد بن المعلى ، ذكره صاحب الكشف في (٤٠١/١) .

(٣) لم نهتد إلى اسمه .

(٤) لم نجد له فيما بين أيدينا من المراجع اللغوية والنحوية واستشهد به على تنكير محمد في الأصل قبل العلمية .

قال ابنُ حَجَّيْنٍ : وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ : فَهَذَا لِلْحَاضِرِ ، وَالتَّشْبِيهِ فِي الرَّفْعِ هَذَانِ ،
وَفِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ هَذَيْنِ .

وَذَلِكَ لِلغَائِبِ ، وَالتَّشْبِيهِ ذَانِكَ وَذَيْنِكَ ، وَهَذِهِ ، وَهَاتَانِ وَهَاتَيْنِ ، وَتِلْكَ
وَتِيكَ وَتَانِكَ وَتَيْنِكَ ، وَالْجَمْعُ : هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مَمْدُودٌ وَمَقْصُورٌ .

/ وَأُولَئِكَ وَأُولَآكَ مَمْدُودٌ وَمَقْصُورٌ ، وَهِيَ فِي جَمِيعِ هَذَا حَرْفٌ مَعْنَاهُ التَّشْبِيهِ . ٢٩٠/١
وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ مَا بَعْدَهُ ، وَالْكَأْفُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ لِلْخِطَابِ ، وَهِيَ خَوْفٌ لَا اسْمٌ .

وَأَمَّا مَا تَعَرَّفَ بِاللَّامِ : فَتَحُو الرَّجُلِ وَالغُلَامِ وَالطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ .

وَأَمَّا مَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ : فَتَحُو غُلَامِي وَصَاحِبُ زَيْدٍ
وَجَارِيَةٌ هَذَا وَدَارُ الرَّجُلِ وَطُورُ رِدَاءِ عَمْرٍو .

قال ابنُ الحَجَّازِ : الْقِسْمُ الثَّلَاثُ : أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ : وَهِيَ خَمْسَةٌ : ذَا ، وَتَا ،
وَذَانِ ، وَتَانِ ، وَأُولَآءِ ، وَلِبْنَاتُهَا عِلْتَانُ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا لَا تَلْزَمُ مَسْمِيَاتِهَا . وَالثَّانِي :
أَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى حَرْفِ الْإِشَارَةِ ، وَمَا ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ بَعْدَ الْعِلْمِ إِلَّا وَهُوَ يَرَى أَنَّ
الْعِلْمَ أَعْرَفَ مِنْهَا ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ خِلَافِيَّةٌ ، قَالَ : ابْنُ السَّرَاجِ وَالْكُوفِيُّونَ (يَقُولُونَ
إِنْ) (١) أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ أَعْرَفُ مِنَ الْأَعْلَامِ (٢) وَذَلِكَ لِخَمْسَةِ أَوْجُهٍ : الْأَوَّلُ : أَنَّ اسْمَ
الْإِشَارَةِ يَعْرِفُ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ ، وَالْعِلْمُ يَعْرِفُ بِالْقَلْبِ فَتَعْرِيفُهَا مِنْ وَجْهَيْنِ ، وَتَعْرِيفُهَا
مِنْ وَجْهِ . الثَّانِي : أَنَّ الْعِلْمَ تَدْخُلُهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ كَالْحَارِثِ وَالْعَبَّاسِ ، وَتِلْكَ
لَا تَدْخُلُهَا . الثَّلَاثُ : أَنَّ الْعِلْمَ يَضَافُ ، قَالَ : (٣)

٢١٦ - عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَارِ أَسْ زَيْدُكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِي (٤) =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) نسب السبوطي هذا الرأي في الهمع (٥٦/١) إلى الكوفيين قال : وذهب الكوفيون إلى أن مرتبة
الإشارة قبل العلم ونسب لابن السراج . وانظر الإنصاف مسألة (١٠١) .

(٣) القائل رجل من طيء .

(٤) النقا : كتيب الرمل ، والمعنى يوم الحرب عند النقا . والبيت في الخزانة (٣٢٧/١) ، (١٦١/٢) ،

(٢٥٢/٣) والمعني (٥٢/١) والعيني (٣٧١/٣) ، وابن يعيش (٤٤/١) وشرح شواهد المعني (٦٠)

وشرح الأشموني (٨٧/١) والأزمع والأمكنة (٢٣٣/١) وروايته :

= وتلك لا تضاف . الرابع : أن العلم يعرض له التنكير بالشركة وتلك لا تتنكر .
الخامس : أن الأصل في الإشارة أن تستعمل للحاضر ، والأصل في العَلَمِ أَنَّ
يُسْتَعْمَلُ للغائب فبينهما بَيِّنَةٌ .

وذهب سائر البصريين إلى أَنَّ العلم أقوى تعريفاً لوجهين : أحدهما : أن العلم
يوصف باسم الإشارة كقولك : مَرَزْتُ بِرَيْدٍ هَذَا . والصفة أضعف تعريفاً من
١٠٠/أ الموصوف . الثاني : أن العلم يَلْزَمُ مُسْمَاَهُ ، والإشارة لا تلزم مَسْمَاَهَا / .

ونعود إلى تفصيل الأسماء الخمسة ، أما « ذَا » : فيشار به إلي الواحد المذكور من
ذَوِي العِلْمِ وَغَيْرِهِمْ ، كقولك : لَيْسَ هَذَا الرَّجُلُ هَذَا الثَّوْبُ . وأما « تَا » : فكذلك
كقولك : رَأَيْتُ هَاتَا الْجَارِيَةَ فِي هَاتَا الدَّارِ . وأما « ذَانِ » : فكذلك كقولك : هَذَانِ
الرَّجُلَانِ ، وَهَذَانِ الثَّوْبَانِ . وأما « تَانِ » : فكذلك تقول : هَاتَانِ الْجَارِيَتَانِ ، وَهَاتَانِ
الدَّارَانِ . وفي « تا » لغات ، يقال : تَا وَتِي وَتَيْ وَتَيْهِ ، وَذِهِ ، وَذِيهِ بِالْوَقْفِ وَكسرة
بعدها ياء . وَذَانِ وَتَانِ مَعْرَبَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَذَٰلِكَ بُرْهَانُ ﴾ ^(١) وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ إِحْدَىٰ أَبْنَتَيْ هَاتَيْنِ ﴾ ^(٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْأَلْفِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهِيَ
لغة بلحراث بن كعب وكنانة ، وأما أولاءِ : فتمد وتقصر ، قال الكميت :

٢١٧ - وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاكَ وَهَوْلَا مِجَنَّا عَلَى أَنِّي أَدُمُّ وَأُقْصِبُ ^(٣)

وقال الشاعر في المد :

٢١٨ - أَوْلَيْكَ لَوْ جَزَعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي ^(٤)

= ويشار بها إلى ذَوِي العِلْمِ وَغَيْرِهِمْ ، قال ذو الرمة :

= والكامل للمبرد (١٠٣/٢) وروايته :

علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم بأبيض مصقول العرار يمان
واستشهد به على إضافة العلم .

(١) سورة القصص من الآية (٣٢) . (٢) سورة القصص من الآية (٢٧) .

(٣) لهم : لبني هاشم ، من هَوْلَاكَ وَهَوْلَا : إشارة إلى من ناصب عليًا العداء من الخوارج وهم الحزبية ،
والمرجئة ومجنا : أي : أدافع عنهم بلساني مثل المجن وهو الترس . أقصب : أشتم .

والبيت في ديوان الهاشميات (٢٧) واللسان (قصب) واستشهد به على قصر اسم الإشارة أولاء .

(٤) البيت استشهد به ابن جني في المنتصف شرح تصريف المازني (٢٦/٣) .

واستشهد به على مد اسم الإشارة أولئك .

٢١٩ - أَوْلَاكَ كَأَنَّهُنَّ أَوْلَاكَ إِلَّا شَوَى لِيَصَوَّاحِبَ الْأَرْضَى ضِيئًا^(١) =

ولأسماء الإشارة في الاستعمال أربعة أنحاء^(٢) :

الأول : تَقْرُنُ بِهَا حَرْفَ التَّنْبِيهِ تَقُولُ : هَذَا وَهَذَا . الثاني : أن تَقْرُنَ بِهَا حَرْفَ الْخُطَابِ تَقُولُ : ذَلِكَ وَذَلِكَ . الثالث : أن تَجْمَعَ بَيْنَهُمَا كَبَيِّتِ الْكُمَيْتِ^(٣) :

الرابع : أَنْ (لا)^(٤) يُوْتَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا كَقَوْلِكَ : ذَا . وَالْإِشَارَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : إِشَارَةٌ إِلَى الْقَرِيبِ كَذَا ، وَإِلَى الْبَعِيدِ كَذَلِكَ ، وَإِلَى الْمَتَوَسِّطِ كَذَلِكَ .

القسم الرابع : المَعْرِفُ بِاللَّامِ .

ولا يخلو الألف واللام من أن يكون اسمًا أو حرفًا ، فالاسم : هي الموصولة باسم الفاعل ، واسم المفعول كقولك : الضَّارِبُ أَبَاهُ زَيْدٌ ، والمَذْهُوبُ^(٥) إِلَيْهَا هِنْدٌ ، فَعَوْدُ / الضَّمِيرِ يَدُلُّكَ عَلَى الْإِسْمِيَّةِ .

١٠٠/ب

وإن كانت حرفًا : لم يخل من أن تكون زائدة أو غير زائدة ، فالزائدة : في الَّذِي وَالَّتِي (و) تَنْتَبِهُمَا وَجْمَعُهُمَا ، وَيُذَلِّكُ عَلَى زِيَادَتِهِمَا أَنَّ الْمَوْصُولَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُمَا ، لِأَنَّ صِلَتَهُ تَوْضِحُهُ . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ زَائِدَةٍ^(٦) : فَهِيَ إِمَّا لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٥١﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ أَرْسُولًا ﴾^(٧) .

وإمَّا لِتَعْرِيفِ الْجِنْسِ كَقَوْلِكَ : أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّيَنَارُ وَالذَّرْهَمُ ، وَإِمَّا لِلْعُمُومِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾^(٨) ، وَإِمَّا لِتَعْرِيفِ الْحَضُورِ كَقَوْلِكَ : مَرَزْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ ، وَ ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ ﴾^(٩) .

(١) أولاك الأولى إشارة إلى النسوة وأولاك الثانية إشارة إلى البقر ، الشوى اليدان والرجلان . ضئال : دقاق . الأرضى : شجر ينبت بالرمل . ديوان ذي الرمة (٤٣٢) ت كارليل ، الديوان (٥١٩) نشر المكتب الإسلامي ببيروت .

واستشهد به على الإشارة بأولئك إلى العاقل وغير العاقل .

(٢) في الأصل الحاء . (٣) انظر الشاهد رقم (٢١٧) .

(٤) زيادة يقتضيهما السياق . (٥) في الأصل الذهب بدون الميم .

(٦) انظر الغرة لابن الدهان ق (٢٤) مصورة الجامعة العربية .

(٧) سورة الزمل من الآية (١٥ ، ١٦) .

(٨) سورة النساء من الآية (٣٤) . (٩) سورة الفجر من الآية (٢٧) .

= واختلف الخليل وسيبويه في الألف واللام : فذهب سيبويه ^(١) إلى أن التعريف باللام ، والهمزة قبلها زائدة للوصل ، والدليل على ذلك من وجهين : أحدهما : أن الهمزة مستمرة الحذف . والثاني : أن حرف ^(٢) التعريف ممتزج بما يعرفه ، فإذا كان ساكناً كان أشدَّ امتزاجاً . واحتج الخليل ^(٣) : بأنهم قالوا : أَلْ ، ففتحوا الهمزة كما في قَافٍ قَدْ ، وحق همزة الوصل الكسر . الثاني : أنهم قالوا : أَلِي كما قالوا : قَدِي ، فألحقوها بياء التذكير .

القسم الخامس : المعرف بالإضافة إلى بعض المعارف الأربعة ، فإن كانت إضافة غير محضة لم يتعرف ، وإن كانت إضافته محضة تعرف ، واعتبر ^(٤) حاله بما يضاف إليه ، فالمضاف إلى ضمير المتكلم أقوى تعريفاً من المضاف إلى ضمير المخاطب والمضاف إلى ضمير المخاطب أقوى تعريفاً من المضاف إلى ضمير الغائب . والمضاف إلى ضمير الغائب أقوى تعريفاً من المضاف إلى المبهم ، والأمر مبني على الخلاف ^(٥) والمضاف إلى المبهم أقوى من المضاف إلى المعرف باللام ، والمضاف إلى المعرف باللام أقوى من المضاف إلى المضاف . وأمثلة ذلك : غُلَامِي ، جَارِيَتُكَ ، دَارُهَا ، عِبْدُ عَمْرٍو ، وَكِتَابُ هَذَا دَارُ الرَّجُلِ ، طَرَفُ رِدَائِ عَمْرٍو .

أ/١٠١ واختلفوا / في المعرف باللام والمضاف ، فقال قوم : المعرف باللام أقوى تعريفاً ؛ لأن تعريفه بالحرف الذي هو شديد الامتزاج به . وقال قوم : المضاف أقوى تعريفاً ؛ لأن المضاف يوصف باللام كقولك : مَرَزْتُ بَعْلَامَ زَيْدِ الظَّرِيفِ .

* * *

(١) انظر سيبويه (٢٩٤/٢) قال : وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقند وإن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى ، كأنفصال ألف الاستفهام في قوله : أريد ولكن الألف كآلف ايم في ايم الله وهي موصولة كما أن ألف ايم موصولة . وانظر الهمع (٧٨/١) .

(٢) في الأصل حوف وهو تحريف .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه (٦٣/٢ ، ٦٤) والهمع (٧٨/١) .

(٤) في الأصل واعتزن . (٥) انظر الهمع (٥٦/١) .

قال ابنُ الجوزي: الأسماءُ المُناداةُ على ثلاثةِ أَصْرُبٍ: مُفْرَدٌ، ومُضَافٌ، ومُشَابِهٌ لِلْمُضَافِ / لأجلِ طُولِهِ: والمُفْرَدُ على ضَرْبَيْنِ: مَعْرِفَةٌ، ونِكْرَةٌ، والمَعْرِفَةُ أَيضًا ٢٩/ب على ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ مَعْرِفَةً قَبْلَ النَّدَائِ ثُمَّ نُودِيَ فَبَقِيَ على تَعْرِيفِهِ نَحْوُ يَا زَيْدٌ وَيَا عَمْرُو. والثَّانِي: مَا كَانَ نِكْرَةً ثُمَّ نُودِيَ فَحَدَّثَ فِيهِ التَّعْرِيفُ بِحَرْفِ الإِشَارَةِ وَالْقَصْدِ نَحْوُ: يَا رَجُلٌ كِلَاهُمَا مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ كَمَا تَرَى، وَأَمَّا النِّكْرَةُ: فَمَنْصُوبَةٌ بِنَاءٍ؛ لِأَنَّهَا نَابَتْ عَنِ الفِعْلِ، أَلَّا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا أَدْعُو زَيْدًا وَأُنَادِي زَيْدًا، كَذَلِكَ المُضَافُ أَيضًا مَنْصُوبٌ نَحْوُ: يَا عَبْدَ اللهِ، وَيَا أَبَا الحَسَنِ وَكَذَلِكَ المُشَابِهٌ لِلْمُضَافِ مِنْ أَجْلِ طُولِهِ، وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ عَامِلًا فِيمَا بَعْدَهُ نَصْبًا أَوْ رَفْعًا، فَالتَّنْصِبُ نَحْوُ: يَا ضَارِبًا زَيْدًا، وَيَا خَيْرًا مِنْ عَمْرُو، وَيَا عَشْرِينَ رَجُلًا. والرَّفْعُ نَحْوُ قَوْلِكَ: يَا حَسَنًا وَجْهَهُ، وَيَا قَائِمًا أَخُوهُ، وَكَذَلِكَ العَطْفُ نَحْوُ رَجُلٍ سَمَّيْتُهُ: زَيْدًا وَعَمْرًا تَقُولُ إِذَا نَادَيْتُهُ: يَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَقْبَلُ.

(باب النداء)

قال ابنُ الحُبَّاز: يُقَالُ: نِدَاءٌ وَنُدَاءٌ، فَمَنْ كَسَرَ قَالَ: هُوَ مُصَدِّرٌ فَاعِلٌ، وَمَنْ ضَمَّ قَالَ: هُوَ صَوْتٌ وَلَا يَكُونُ المُنَادَى إِلَّا اسْمًا؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ، فَإِنْ وَجَدْتَ بَعْدَ حَرْفِ النِّدَاءِ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا فَهُوَ على حَذْفِ المُنَادَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرْبًا﴾^(١) وكَقَوْلِهِ فِي قِرَاءَةِ الكَسَائِي: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾^(٢).
وَالأَسْمَاءُ المُتَادَاةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ: الأَوَّلُ: المَفْرَدُ، وَهُوَ ضَرْبَانِ: مَعْرِفَةٌ وَنِكْرَةٌ، وَالمَعْرِفَةُ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا: العَلَمُ نَحْوُ زَيْدٍ وَعَمْرُو، فَهَذَا إِذَا نَادَيْتَهُ بِنَيْتِهِ على الضَّمِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَنْصَلِحُ﴾^(٣) وَ﴿يَتَّزِرُهُمْ﴾^(٤) وَأَمَّا بِنِيءٍ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْجِعَ أَسْمَاءِ الخُطَابِ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهَا مَعَانِي الحُرُوفِ، إِذِ الأَصْلُ أَنَّ تَقُولُ: أَدْعُوكَ وَأُنَادِيكَ، =

(١) سورة النبأ من الآية (٤٠).

(٢) سورة النمل من الآية (٢٥) وانظر القراءة في البحر المحيط (٦٨/٧) والبدور الزاهرة (٢٣٢).

(٣) سورة الأعراف (٧٧) وهود (٦٢).

(٤) سورة هود من الآية (٧٦) ومرم (٤٦) والأنبياء (٦٢) والصفات (١٠٤).

= وإنما بني علي الحركة ؛ لأنه كان متمكناً قَبْلِ النِّداء ، وإنما بني على الضم لأن الفتحة حركته لو أُعْرِبَ ، والكسرة تجعل في الكلام لَبْسًا بالمضاف إلى ياء المتكلم .

واختلفوا في زوال تعريف العلم ^(١) فمنهم من قال : لَا يُزُولُ لِأَنَّا ننادي مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي اسْمِهِ كقولنا : يَا فَرْزَدَقُ ، ومنهم من قال : يُزُولُ لِإِقْلَابِ يَجْتَمِعُ تعريفان .

الثاني : من قسَمي المعرفة ^(٢) : النَّكْرَةُ الْمُضَوَّدَةُ ، كقولك : يَا رَجُلُ وَيَا غُلَامُ وَقَصَّتْهَا كَقِصَّةِ الْعَلَمِ فِي الْبِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ .

فإن قيل : فَبِأَيِّ شَيْءٍ عُرِفْتُ ؟ قلت : عُرِفْتُ بِالْقَصْدِ بِشَرْطِ حَرْفِ النِّداء .

وقوله : (إِنَّ التَّعْرِيفَ حَدَثٌ فِيهَا بِحَرْفِ النِّداء) غير مستقيم ؛ لأننا ننادي

النكرة الصريحة بقولك : يَا رَجُلًا ، فلو كان حرف النداء هو المعروف لتعرفت .

ب/١٠١ الثاني / من قسَمي المفرد : النَّكْرَةُ ، وهي منصوبة كقولك : يَا رَجُلًا وَيَا غُلَامًا ؛ لأنه

لم يعرض فيها ما يدعوا إلى بِنَائِهَا ؛ لأنها باقية على شِيَاعِهَا .

وأما المضاف فنحو قولك : يَا عَبْدَ اللَّهِ وَيَا أَبَا الْحَسَنِ ، وهو منصوب ، وإنما لم

يبن ؛ لأن تعريفه بالمضاف إليه دون الوقوع موقع حَرْفِ الْخِطَابِ .

وأما الْمُشَابِهَةُ للمضاف : فهو كل اسم عمل فيما بعده رفعًا أو نصبًا ، فالرفع

كقولك : يَا حَسَنًا وَجَهَّهُ ، وَيَا مَضْرُوبًا غُلَامُهُ ، وَيَا قَائِمَةً جَارِيَتُهُ ، والنصب إما

لفظي كقولك : يَا ضَارِبًا زَيْدًا ، وَيَا عِشْرِينَ رَجُلًا ، وَإِمَّا مَحَلِّي كقولك : يَا خَيْرًا

مِنْ زَيْدٍ ، وَيَا سَائِرًا إِلَى الشَّامِ وَيَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ ، وإنما سمي هذا مشابهًا للمضاف ؛

لأنه عامل فيما بعده كما أن المضاف عامل في المضاف إليه ولم يبن ؛ لأنه عامل فيما

بعده فجرى مجرى المضاف .

وإذا قلت : يَا ضَارِبًا زَيْدًا فلك فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون علمًا والثاني :

أن يكون نَكْرَةً شَائِعَةً . والثالث : أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً مَقْضُودَةً .

وفي ناصب النكرة والمضاف والمُشَابِهَةِ له قولان ^(٣) : أحدهما : أنه فعل مقدر لأن

العمل في الأصل للأفعال ، كأنك قلت : أَنَادِي أَوْ أَدْعُوا . الثاني : أنه مُنْصُوبٌ بِنَا ، =

(١) انظر الهمع (٥٥/١) .

(٢) ذكرهما صاحب الهمع في (١٧١) وأضاف إليهما ثالثًا وهو أن الناصب له معنوي وهو القصد

ورده بأنه لم يعهد في عوامل النصب .

قال ابن جني: والحروف التي يُنبه بها المدعو خمسة وهي: يا وأيا وهيا، وأي وأليف، تقول: يا زيد وأيا زيد، وهيا زيد وأي زيد، وأزيد قال ذو الرمة:

هيا ظبية الوغساء بين مجالجل وبين النقا أنت أم أم سالم
وقال الآخر:

أزيد أخوا وزقاء إن كنت ثائرا فقد حضرت أحناء حق فخاصم
يريد: يا زيد.

ويجوز أن تحذف حرف النداء مع كل اسم لا يجوز أن يكون وصفا لأي، تقول: زيد أقبل؛ لأنه لا يجوز أن تقول: يا أيها زيد، ولا تقول: رجل أقبل؛ لأنه يجوز أن تقول: يا أيها الرجل أقبل، ولا تقول أيضا: هذا أقبل؛ لأنه يجوز أن تقول: يا أيها أقبل، قال الله ﷻ: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ أي يا يوسف.

= لأن لها (١) نفس العمل، وإذا عمل أنادي الذي هو عبارة عنها فهي أولى.

ومن المشابه للمضاف الاسمان المعطوف والمعطوف عليه إذا جعلا علما، كتسميتك رجلا يزيد وعمرو، وإذا ناديت (قلت) (٢) يا زيدا وعمرا أقبل بالنصب؛ لأنه طال بالعطف، ولا يجوز بقاء واحد من الاسمين؛ لأن كل واحد منهما بعض العلم، ألا ترى أنك لو سميت امرأة بضاربة زيدا لكنت تصرفها فتقول: جاءت ضاربة وحده.

قال ابن الخطيب: وحروف النداء خمسة: الأول: يا، ومجالها أوسع من غيرها؛ لأن القرآن كثر النداء فيه، ولم يأت إلا بها. الثاني: / أيا، ولا يقال إن ١.٢/ الهمزة زائدة؛ لأن الحروف لا يزداد فيها، أنشد سيويه:

٢٢٠ - أيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله جريرا ولكن في كليب تواضع (٣)

= الثالث: هيا، وقيل: إن الهاء بدل من الهمزة، قال ذو الرمة:

(١) في الأصل لأنها. (٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) البيت للصلتان العبدى. كليب: رهط جري، والبيت في سيويه (٣٢٨/١) والكامل (٢١٦/٢) والشعر والشعراء (٥٠١). والرواية فيهما فيا شاعرا. والحزنة (٣٠٤/١) وأمالى القالي (١٤١/٢ - ١٤٢). ومعاهد التنخيص (٧٥/١) والغرة لابن الدهان ق (٢٦).

٢٢١ - هَيَا ظَلِيْبَةُ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ (النَّقَا) ^(١) أَنْتِ أُمُّ أُمِّ ^(٢) سَالِمٍ
 الْوَعْسَاءُ : الرَّمْلَةُ اللَّيْنَةُ ، وَجُلَاجِلٌ بضم الجيم وفتحها مَوْضِعٌ ، ويقال : حُلَاجِلٌ
 بالحاء المهملة ، وهذه الثلاثة ينادي بها البعيد والنائم والساهي لما فيهن من مد
 الصَّوتِ بِالْأَلْفِ وَالطُّولِ ، وَيُنَادَى بِهَا الْقَرِيبُ تَوْكِيدًا .

الرابع : أي : أَنْشَدَ أَبُو الْقَيْسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٢٢٢ - أَلَمْ تَسْمَعِي أَيَّ عَبْدٍ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى
 بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهْنٌ هَدِيدٌ ^(٣)

الخامس : الهمزة ، وَأَنْشَدَ ^(٤) :

٢٢٣ - أَرِيدُ أَخَا وَرْقَاءَ إِنْ كُنْتُ نَائِرًا
 فَقَدْ عَرَضَتْ أَخْنَاءُ حَقَّ فَخَاصِمٍ ^(٥)

نَائِرًا : طَالِبًا لِلنَّارِ ، وَالْأَخْنَاءُ جَمْعُ حِنُوٍ ، وهي عِيدَانُ الرَّحْلِ ، ولعله يعني هنا
 الأحقاد ، والهمزة وأي ينادى بهما القريب .

واعلم أَنَّ حَقَّ حروفِ ^(٦) النَّدَاءِ أن لا يحذف ؛ لأن الغرض منه إْفَادَةُ معناه وقد
 يحذفونه ، قال شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شبهوه بالفعل ؛ لأنهم يحذفونه ويتقون ^(٧) عمله .
 والأسماء في حذفه على قسمين : قسم يحذف معها وهو العلم كقوله تعالى :

(١) النقا : هذا اللفظ سقط من الأصل .

(٢) النقا : الكتيب من الرمل . وأراد شدة التقارب والتشابه بين المرأة والظبية فاستفهم استفهامًا شكًا مبالغةً
 في التشبيه .

والبيت في ديوان ذي الرمة (٦٢٢) تحقيق كارليل وسيبويه (١٦٨/٢) والخصائص (٤٥٨/٢) وأمالي
 القالي (٦١/٢) وأمالي ابن الشجري (٣٢١/١) وشرح شواهد الشافية (٣٤٧) والغرة ق (٢١٩)
 وابن يعيش (٩٤/١) وأدب الكاتب لابن قتيبة (٢٣٦) والسيرافي (١١/٣) ب والكمال (٤٩/٢) .
 (٣) الرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه ورونق الضحى : أوله - الهديل : صوت الحمام ، والبيت
 لم يعرف قائله ، وهو في اللسان رنق والدرر (١٤٧/١) . والهمع (١٧٢/١) والغرة لابن الدهان
 ق (٢٩) واستشهد به على استعمال أي من حروف النداء .

(٤) أي ابن جنبي في الهمع .

(٥) البيت لم يعرف قائله . وهو في الكتاب لسبويه (٣٠٣/١) واللسان (٢٢٣/١٨) وشرح المفصل

(٤/٢) والمقتضب هامش (٢٠٩/٤) والهمع (١٤٢/٢) والغرة لابن الدهان ق (٢٩) .

واستشهد به على كون الهمزة حرفًا من حروف النداء .

(٦) في الأصل أن حرف النداء حق . (٧) في الأصل ويتقون وهو تصحيف .

= ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (١) والمضاف كقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ (٢) .

وسوغ الحذف أن المعنى معلوم بدليل الحال . وقسم لا يجوز معه حذف ، وهو النكرة المقصودة ، فلا تقول : رَجُلٌ أَقْبَلُ ، وذلك أَنَّ الأصل في النكرة المقصودة أن تنادى بِأَي ، فيقال : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فلو قيل : رَجُلٌ أَقْبَلُ لحذفت منه أربعة أشياء : يَا وَأَي وَهَا وَاللَّامُ ، وقد يحذفونه في ضرورة الشعر ، قال الأعشى / :
ب/١٠٢

٢٢٤ - وَحَتَّى بَيْتِ الْقَوْمِ فِي الصَّيْفِ لَيْلَةً يَقُولُونَ نَوَّرَ صُبْحُ وَاللَّيْلِ عَاتَمٌ (٣)

وكذلك المُبْهَم ، فَلَا (٤) تقول : هَذَا أَقْبَلُ ، لأنَّ يَا تنقله من تعريف الإشارة إلى تعريف الخطاب فلم يجر حذفها ، ويجوز حذفُ يَا مَعَ أَي ، قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

٢٢٥ - أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ إِمَّا هَمِّي سَمَاعٌ وَأَذَنْ (٥)

وأما قوله : (إِنَّ حَرْفَ النَّدَاءِ يُحْدَفُ مَعَ مَا لَا يَكُونُ صِفَةً لِأَيِّ ، وَلَا يُحْدَفُ مَعَ مَا يَكُونُ صِفَةً لِأَيِّ) . فهو إشارة إلى ما ذكرناه من العلة .

(١) سورة يوسف من الآية (٢٩) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (٨) .

(٣) عاتم : محبتس . والبيت في ديوان الأعشى (٧٧) وفي الأمالي الشجرية (٢٧٥/١) وروايته :

حتى بيت القوم في الصف لي لهم يقولون : أصبح ليل والليل عاتم

الشاهد فيه : حذف حرف النداء مع النكرة المقصودة وذلك لضرورة الشعر .

(٤) في الأصل ولا تقول .

(٥) الددن : اللهو . والأذن : الاستماع . والبيت في اللسان (ددن منسوباً إلى عدي) وروايته :

إن همي في سماع وأذن

واللسان (أذن) وفي قواعد المطارحة (١١٩) . واستشهد به على جواز حذف حرف النداء مع أي .

قال ابنُ الجُبَيْتِيِّ: فَإِنْ نَعَتَ الْأِسْمَ الْمُفْرَدَ الْمَضْمُومَ بِمُفْرَدٍ جَازٍ لَكَ فِي وَصْفِهِ وَجِهَانٍ: الرَّفْعَ، وَالنَّصْبَ جَمِيعًا تَقُولُ: يَا زَيْدُ الطَّوِيلُ، وَإِنْ شِئْتَ: الطَّوِيلُ، فَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى اللَّفْظِ، وَمَنْ نَصَبَ فَعَلَى الْمَوْضِعِ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

* يَا أَحْكَمُ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ *

وقال جرير:

فَمَا كَعْبُ بِنِ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا
فَإِنْ نَعَتَهُ بِالْمُضَافِ نَصَبْتَهُ لَا غَيْرَ تَقُولُ: يَا زَيْدُ أَخَا عَمْرٍو، وَيَا زَيْدُ ذَا
الْجُمَّةِ، وَكَذَلِكَ التَّوَكِيدُ جَارٍ مَجْرَى الْوَصْفِ تَقُولُ: يَا تَمِيمُ أَجْمَعُونَ، وَإِنْ
أَشِئْتَ أَجْمَعِينَ / وَتَقُولُ: يَا تَمِيمُ كُلُّكُمْ وَكُلُّهُمْ بِالنَّصْبِ لَا غَيْرَ.

قال ابنُ الْحَبَّازِ: ويجوز وصف المنادى المفرد المضموم، لأنه يجوز إذا قلت: يا زيدُ أن يحضرك مسمون بهذا الاسم فإن وصفته بمفرد مثله (جَازَ لَكَ فِيهِ الرَّفْعُ) (١) كقولك: يا زيدُ الطَّوِيلُ، والنصب كقولك: يا زيدُ الطَّوِيلُ. أما الرفع: فبالحَمْلِ عَلَى لَفْظِ الْمُنَادَى؛ لأنه مضموم وجاز حمل ضمة الإعراب على ضمة البناء الكائنة في النداء، لأنها مطردة لأن كل اسم ناديته لك أن تَضُمَهُ فَبِهِ كَضْمَةِ الْإِعْرَابِ فِي الْإِطْرَادِ. وأما النصب: فبالحَمْلِ عَلَى الْمُحَلِّ، لأنه منصوب الموضع، لأنه مفعول به والعامل ما ذكرناه على الخلاف فلما عَرَضَ فِيهِ ما يوجب بِنَاءَهُ بقي على حكمه في الْمُحَلِّ قَالَ الْعَجَّاجُ:

* ٢٢٦ - * يَا حَكَمُ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ (٢) *

فرجع، وقال جرير:

=

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) لم نجد هذا البيت في ديوان العجاج برواية الأصمعي ولا في ما وجد منه برواية أبي إسحاق الزجاج مخطوطة الدار رقم (١٨٣٩) / أدب لكن البيت ورد في مجموعة أشعار العرب (١١٨/٣) ط برلين (١٩٠٣) ونسب إلى رؤبة بن العجاج والبيت أيضًا في الغرة المخفية ق (٩٩) أو نسب أيضًا إلى رؤبة. واستشهد به على جواز رفع ونصب « الوارث » صفة للمنادى « حكم ».

٢٢٧ - فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا (١)

والقوافي منصوبة ، وكَعْبُ بْنُ مَامَةَ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ ، وكان سبب وفاته إشارته بالماء رفيقه على نفسه ، وابن سَعْدَى : هو أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ ، مدحه بشر (١) فقال :

٢٢٨ - إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضِي حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
فَمَا وَطِئَ الْحَصَا مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَبَسَ النَّعَالَ وَلَا اخْتَدَاهَا (٢)

/ وإن وصفته بِمُضَافٍ لم يكن إلا منصوبًا فتقول : يَا زَيْدُ أَخَا عَمْرٍو ، وَيَا زَيْدُ ذَا الْجُمَّةِ (٤) قال الخليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥) : جعلوا وصف المنادى بمنزله إذا كان مضافًا :

٢٢٩ - * أَرَيْدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتُ نَائِرًا * (٢٢٣) (٦)

والتوكيد كالوصف ، فإن كان غير مضاف رفعته ونصبته تقول : يَا تَمِيمُ أَجْمَعُونَ كما تقول : يَا زَيْدُ الطَّوِيلُ ، وتقول : يَا تَمِيمُ كُلُّكُمْ وَكُلُّهُمْ بالنصب لا غير ، لأنه توكيد مضاف كما تقول : يَا زَيْدُ (ذَا) الْجُمَّةِ (٧) .

(١) كعب بن مامة : هو كعب بن مامة الأيادي أحد أجواد العرب المشهورين ، وقيل : إنه كان أجود من حاتم الطائي ، وقيل في سبب وفاته أنه أثر بالماء رفيقًا له على نفسه حتى مات عطشًا .

ابن سعدى : هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، والبيت في ديوان جرير (١٠٧) والكامل للمبرد (١٣٦ / ١ ، ٢٢٤) والكتاب (٣٠٣ / ١) والخزانة (١١٠ / ٤ - ١١١) والعيني (٢٥٤ / ٤) والأمالى الشجرية (٣٠٧ / ١) ، (٢٩٩ / ٢) والأشموني (٤٤٧ / ٢) والأصول لابن السراج (٢٩٢ / ١) واستشهد به على جواز نصب لفظ الجواد على المحل ورفع على اللفظ والخليل يرى أنه منصوب بتقدير أعني . انظر الكتاب (٣٠٣ / ١) والغرة لابن الدهان ق (٣٢) .

(٢) هو بشر بن أبي خازم جاهلي قديم من بني أسد .

(٣) البيتان في ديوان بشرط دمشق (٢٢٢) ويروى :

ليقضي حاجتي ولقد قضاه

وهما في الكامل للمبرد (١٣٧ / ١) .

(٤) الجمّة : مجتمع شعر الرأس .

(٥) الكتاب لسيبويه (٣٠٤ / ١) قال : لأن المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزله إذا كان في موضعه .

(٦) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٢٢٣) واستشهد به هنا على وصف المنادى المفرد بالمضاف ولا يجوز في الوصف في هذه الحالة إلا النصب .

(٧) زيادة يقتضيها السياق وهي عن سيبويه (٣٠٤ / ١) .

قال ابن جني: فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى الْمَضْمُومِ اسْمًا فِيهِ أَلْفٌ وَلَا مٌ كُنْتَ مُخَيَّرًا ، إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ تَقُولُ : يَا زَيْدُ وَالْحَارِثُ ، وَإِنْ شِئْتَ وَالْحَارِثُ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ يَجِبَالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سِيرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا حُمَرَ الطَّرِيقِ

يُزَوَى : الضَّحَّاكَ وَالضَّحَّاكَ ، بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَامُ التَّعْرِيفِ كَانَ لَهُ حُكْمُهُ لَوْ ائْتِيَ بِهِ تَقُولُ : يَا زَيْدُ وَعَمْرُو ، وَيَا زَيْدُ وَعَبْدُ اللَّهِ . فَإِنْ كَانَ الْمُنَادَى مَنْصُوبًا لَمْ يَجْزُ فِي وَصْفِهِ وَتَوَكِيدِهِ إِلَّا النَّصْبُ تَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الطَّرِيفَ . وَيَا غِلْمَانَ زَيْدٍ أَجْمَعِينَ ، وَتَقُولُ : يَا أَخَانَا زَيْدًا أَقْبَلَ . إِذَا جَعَلْتَهُ بَدَلًا ضَمَمْتَهُ ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ عَطَفَ بَيَانٍ نَصَبْتَهُ ، وَتَقُولُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ فُتِنَنِي أَيُّ عَلَى الضَّمِّ ، لِأَنَّهَا فِي اللَّفْظِ مُنَادَاةٌ ، وَهِيَ لِلتَّنْبِيهِ ، وَالرَّجُلُ مَرْفُوعٌ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ أَيُّ ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ غَيْرُ الرَّفْعِ .

= وقوله : يَا تَمِيمُ كُلُّكُمْ بِالْكَافِ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ مُخَاطَبٌ كَمَا أَنْشَدَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٢٣٠ - يَا أَيُّهَا الذَّكَرُ الَّذِي قَدْ سَوَّدْتَنِي وَفَضَّحْتَنِي وَطَرَدْتَ أُمَّ عِيَالِيَا ^(١)

وَيَا تَمِيمُ كُلُّهُمْ حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّ تَمِيمًا مَوْضُوعٌ لِلغَيْبَةِ .

قال ابن الجباز: فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَى الْمُنَادَى اسْمًا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، كَقَوْلِكَ : يَا زَيْدُ وَالْحَارِثُ ، فَالْخَلِيلُ وَسَيُوبَةُ وَالْجَرْمِيُّ يَخْتَارُونَ الرَّفْعَ ^(٢) ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مُنَادَى تَعَذَّرَ بِنَاوِهِ لِلْأَلْفِ وَاللَّامِ فَأَجْرِي مَجْرَى الْأَوَّلِ فِي اخْتِيَارِ الضَّمِّ . وَأَبُو عَمْرٍو وَعَيْسَى بْنُ عَمْرِ ^(٣) =

(١) البيت لأبي النجم . وهو في شرح السيرافي على الكتاب (١٣٥/٢) أ مخطوطة الدار رقم (١٣٦) ، والأشباه والنظائر (١٣٧/٤) والمقتضب (١٣٢/٤) وأمالي ابن الشجري (٢٩٢/١) و (١٥٢/٢) .

والشاهد فيه تحويل مجرى الكلام من الغيبة إلى الخطاب .

(٢) نص عليه سيبويه في الكتاب (٣٠٥/١) .

(٣) عيسى بن عمر : هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري أخذ عن ابن أبي إسحاق وغيره وكان مولعًا بالغريب والشادق مات سنة (١١٩ هـ) .

= يختاران النصب لأنه تعذر بناؤه فعدل به (إلى) (١) الأصل (٢). وأبو العباس المبرد يفرق بين العلم والجنس (٣) فيختار في العلم الرفع كقولك: يَا زَيْدُ وَالْحَارِثُ تَشْبِيهَا لَهُ بِالْأَوَّلِ، ويختار في الجنس النصب كقولك: يَا زَيْدُ وَالرَّجُلُ، لأنه لم يَجْرَ مَجْرَى الْأَوَّلِ. وَأَمَّا قوله تعالى: ﴿يَجِبَالٌ أَوْيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ (٤) فيقرأ برفع (٥) الطَّيْرِ وَنَصْبِهِ، فالرفع من وجهين: أحدهما: العطف على جِبَالٍ. الثاني: العطف على الْبَاءِ فِي أَوْيَ (٦). والنصب من ثلاثة أوجه: أحدها العطف على موضع الْمُنَادَى، والثاني: أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مَعَهُ. والثالث: أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى فِعْلِ: أَي سَخَّرْنَا الطَّيْرَ. وقال الشاعر (٧):

٢٣١ - أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرًا
فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خُمَرَ الطَّرِيقِ (٨)

/ يروى الضَّحَّاكُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، وَالخُمْرُ: مَا وَارَكَ مِنْ بُيُوتَانِ أَوْ جَبَلٍ أَوْ شَجَرٍ ١٠٣/ب
وأما قولك: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَإِنَّمَا بَنِيَتْ آيًّا - وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَقْصُودٍ قَصْدُهَا - لِأَنَّهَا مُنَادَاةٌ فِي اللَّفْظِ، وَلِلْفِظِ حِصَّةٌ فِي الْمُرَاعَاةِ، أَلَا تَرَى أَنَا نَقُولُ: أَلَسْتُ بِقَائِمٍ، فَنَدْخُلُ الْبَاءَ - وَإِنْ زَالَ النِّقْيُ لَوْجُودٍ لَفَظَ لَيْسَ. « وَأَمَّا » « هَا » فَفِيهَا وَجْهَانِ (٩):
أحدهما: أَنَّهَا عَوْضٌ مِنْ دُخُولِ يَا عَلَى مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ. والثاني: أَنَّهَا مُعَاضِدَةٌ لِحَرْفِ النَّدَاءِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ وَهُوَ صِفَةٌ لِأَيِّ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (١٠): « لِأَنَّ الرَّجُلَ هَا هُنَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنَّدَاءِ » وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ يَا زَيْدُ الطَّرِيفُ، وَلَكِنْ أَنْ تَصِفَ الرَّجُلَ، فَإِنْ وَصَفْتَهُ بِالْمُضَافِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَرْفُوعًا تَقُولُ: =

- (١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) أشار إليه سيبويه في (٣٠٥/١) .
(٣) انظر المقتضب للمبرد (٢١٢/٤) .
(٤) سورة سبأ من الآية (١٠) .
(٥) القراءة برفع الطير من الشواذ وفي النشر (٣٤٩/٢) : « وانفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من » « والطيير » وهي رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وأبي عمرو » ويرى سيبويه في (٣٠٥/١) أن قراءة الرفع للأعرج .
(٦) لأن الباء فاعل الفعل أوي .
(٧) لم نهتد إلى اسمه .
(٨) البيت في الغرة المحفية ق (١٠٠) أ واللسان (٣٤١/٥) مادة خمر والأغاني (٥٥/٢٠) وشرح المفصل (١٢٩/١) والدرر اللوامع (١٩٦/٢) ورواية ابن يعيش « ألا يا قيس » .
والشاهد فيه : والضحاك حيث يجوز فيه الرفع عطفًا على لفظ المنادى والنصب عطفًا على محله .
(٩) قال السيوطي في الهمع (١٧٥/١) : « وإذا نودي « أي » وجب بناؤها على الضم وإلاؤها هاء التنبيه إما عوضًا عن مضافها المحذوف أو تأكيدًا لمعنى النداء .
(١٠) نص عليه في الإيضاح ص (٢٣٢٠) .

قال ابنُ جني: واعلم أنك لا تُنادي اسماً فيه الألف واللام لا تقول يا الرجل ،
ب/٣. ولا يا الغلام لأن الألف واللام / للتعريف ، ويا تُحدث في الاسم ضرباً من
التخصيص فلم يجتمعاً لذلك إلا أنهم قد قالوا : يا الله اغفر لي ، بقطع الهمزة
ووصلها فجاء هذا في اسم الله تعالى خاصة لكثرة استعماله ، ولأن الألف
واللام فيه صارتاً بدلاً من همزة إله في الأصل فإن ناديت المضاف إليك كانت
لك فيه أربعة أوجه : تقول : يا غلام بحذف الياء ويا غلامي بإسكانها ، ويا
غلامي بفتحها ، ويا غلاماً تَقْلِبُهَا لِلتَّخْفِيفِ أَلْفًا . قال الرَّاجِزُ :

* فَهِيَ تَرثًا بِأَبَا وَابْنَامَا *

وتقول في النداء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَأَصْلُهُ : يَا اللَّهُ ، فَحُذِفَتْ يَا مِنْ أَوَّلِهِ ،
وَجُعِلَتْ الميمُ في آخره عَوْضًا مِنْ يَا فِي أَوَّلِهِ ، وَلَا يَجُوزُ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ
يَضْطَرَّ إِلَيْهِ شَاعِرٌ قَالَ :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثُ أَلَمَّا أَقُولُ : يَا لِلَّهِمَّ يَا لِلَّهِمَّا

= يَا أَيُّهَا (الرَّجُلُ) (١) ذُو الْمَالِ ؛ لأنه مرفوع رفعا صحيحا .

قال ابنُ الحَبَّاز : واختلف النحويون في نداء ما فيه الألف واللام ، فذهب
الكوفيون إلى إجازته (٢) واحتجوا بقول الشاعر (٣) :

٢٣٢ - يَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانِ فَرًّا (٤) إِيْكُمْ أَنْ تَكْسِبَانَا شَرًّا (٥)

وبقول العرب : يَا اللَّهُ ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز (٦) ، واحتجوا بأنك
لو ناديت ما فيه الألف واللام لجمعت على الاسم بين تعريفين ، وما أنشده الكوفيون =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر الإنصاف مسألة (٤٦) .

(٣) لم نهتد إلى اسمه .

(٤) في الأصل فيها .

(٥) البيت في الجرجاوي والعدوي (٣٠٨) وابن عقيل (٢٦٤/٣) . والعيني (٢١٥/٤) وابن

يعيش (٩/٢) وأمالي ابن الشجري (١٨٢/٢) والإنصاف مسألة (٤٦) والهمع (١٧٤/١)

والدرر (١٥١/١) والأشموني (٤٤٩/٢) والخزانة تحقيق هارون (٢٩٤/٢) والخزانة (٢٥٨/١)

والمقتضب (٢٤٣/٤) وأسرار العربية (٢٣٠) . والأصول (٢٩٦/١) والتصريح (١٧٣/٢)

والسيرافي (١٢٩/١) والغرة المخفية (٩٨) والغرة لابن الدهان ق (٢٥) .

(٦) انظر الكتاب لسبويه (٣٠٩/١) والإنصاف مسألة (٤٦) .

= محمول على الضُّرورة ، وأما نِدَاءُ اسْمِ اللَّهِ تعالى فلا حجة فيه لثلاثة أوجه : أحدها : أن نِدَاءَهُ ، ضرورة لأنه ممتَّهى كُلِّ رَغْبَةٍ ، فالعباد محتاجون إلى نِدَائِهِ . الثاني : أن من العرب من يقول : يَا اللَّهُ يَقْطَعُ الهمزة وهذا في التقدير كالواقف على يَا وَالْمُبْتَدِي بِاسْمِ اللَّهِ فكأنه لم يدخلها عليه . الثالث : أن الألف واللام فيه بدلٌ مِنْ همزة إله (١) التي هي فَأُ (٢) الفِعل ، وكما لا يمتنع أن تقول : يَا إله لا يمتنع أن تقول : يَا اللَّهُ وأما هَمْزَةُ إله ، فالجيد أن تَكُونَ أَصْلاً لَا بَدَلاً ، يقال : أَلِهَ إلهًا / ١٠٤ / أي : عَبَدَ عِبَادَةً ، وقرأ ابن عباس (٣) ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَهْتِكَ ﴾ (٤) أي : عِبَادَتِكَ . فإن أضفت المنادى الصحيح الآخر إلى ياء المتكلم ففيه خمس لغات : الأولى : وهي الكسرة يا غُلامٍ حذفت الياء لأن كسرة الميم تدل عليها . الثانية : يا غُلامِي يائِثاتِ البِياءِ ، وإسكانها ، فالإثبات الأصل ، والإسكان للخفة وقرئ (٥) : ﴿ يا عبادِ فَأَنْتُمْ ﴾ (٦) الثالثة : يا غُلامِي بالفتح ، لأنه الأصل . الرابعة : يا غُلامًا بفتح الميم وقلب الياء ألفا ، وقول الراجز (٧) :

* ٢٣٣ - فَيَهِ تَرْتِي يَا بَا وَإِنَّمَا (٨) *

حكى فيه قول النابذة ، وما زائدة ، والشعر :

* ٢٣٤ - فَيَهِ تَرْتِي يَا بَا وَإِنَّمَا (٢٣٣) *

وأول القصيدة :

* ٢٣٥ - بَاتَ الْهُوى يَسْتَصْحِبُ الْهُمُومًا *

(١) انظر الكتاب لسيبويه (٣٠٩/١) والغرة لابن الدهان ق (٣٩) .

(٢) في الأصل لام الفعل . (٣) نص عليها أبو حيان في البحر (٣٦٧/٤) .

(٤) سورة الأعراف من الآية (١٢٧) .

(٥) القراءة لأبي عمرو كما في سيبويه (٣١٦/١) وفي الإتحاف (٢٣١) منسوبة إلى يعقوب .

(٦) سورة الزمر من الآية (١٦) .

(٧) هو رؤبة بن العجاج كما في سيبويه (٣٢٢/١) واللسان (رثا) .

(٨) يقال : رثا : إذا مدحه بعد موته وهو في اللسان (رثا) ولكنه غير موجود بديوانه المخطوط بالدار رقم

(٥١٩) أدب . وهو في الغرة ق (٥٦) والكتاب (٣٢٢/١) والسيرافي (٥٢/٢) ب ، ويبدو أن

الشاعر سمع امرأة تندب على أبيها وابنها فحكى قولها . وروي (بأبي وإنيما) ويقول الأعمش الشنشري

(٣٢٢/١) وإنيما هو الصواب لأن القافية مردفة بالياء والألف لا تجوز معها في الردف وقبله : =

= وأبو الفتح سلك طريق سيبويه في الإنشاد ^(١) واحتجوا بأنه يجوز أن يكون قد سمعه من عربي ينشده هكذا . الخامسة : يَا غُلَامُ بالضم ، وهذا يفعلونه في كل اسم تغلب عليه الإضافة كقولهم : يَا رَبِّ وَيَا قَوْم .

وتقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ » واختلف في الميم اللاحقة بآخره ، فرعم الفراء أَنَّ أصله يَا اللَّهُ أَمَّنَا بخير ^(٢) ، أي : أَقْصِدْنَا فُخْفَفَ بِالْحَذْفِ . قال : ولا يجوز أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا عَوْضٌ مِنْ يَا ، لأن الشاعر قد جمع بينهما ، قال ^(٣) :

٢٣٦ - إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أُمَّأَ أَقُولُ يَا لِلَّهِمَّ يَا لِلَّهِمَّ ^(٤)

وقال البصريون : إنها ميم زيدت مثقلة ، وهي عوضٌ مِنْ يَا ^(٥) لأنها على حرفين مثلها ولم يأت في اختيار الكلام الجمع بينهما ، وما جاء في الشعر ضرورة ، واحتج ١٠٤/ب أبو علي الفارسي ^(٦) بقوله تعالى / : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِّنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٧) ووجه الاحتجاج ^(٨) أن قوله : ﴿ فَامْطِرْ ﴾ جَوَابُ الشَّرْطِ فلو كان كما زعم الفراء لم يأت للشرط بجواب ^(٩) ، =

= بكاء ثكلى فقدت حميماً فهي ترثا بأبا وابنيما
استشهد به على قلب الباء من « أي » ألفا لفتح ما قبلها .

- (١) انظر سيبويه (٣٢٢/١) .
(٢) نص عليه الأنباري في الانصاف مسألة (٤٧) ص (١٩٠) والسيوطي في الهمع (١٧٨/١) .
(٣) القائل هو أبو خراش كما في المقاصد ، وقيل : القائل هو أمية بن أبي الصلت .
(٤) البيت في الجرجاوي والعدوي (٣٠٩) وابن عقيل (٢٦٥/٣) والعيني (٢١٦/٤) ، والنوادر (١٦٥) والانصاف مسألة (٤٧) وابن يعيش (١٦/٢) والهمع (١٧٨/١) وشواهد المغني (٢١٣) واللسان « أله » والمخصص لابن سيده (١٣٧١/١) وفي اللسان (لم) منسوبا إلى أمية بن أبي الصلت ، وفي الأمالي الشجرية (١٠٣/٢) والأشموني (٤٤٩/٢) والسيرافي (١٥١/١) والغرة الخفية (١٠٤) أ والغرة لابن الدهان ق (٤١) . والشاهد فيه : اللهم حيث جمع بين الميم المشددة وحرف النداء وهذا شاذ لأنه جمع بين عوض ومعوض .

(٥) انظر سيبويه (٣١٠/١) والانصاف مسألة (٤٧) والهمع (١٧٨/١) .

(٦) في الأصل أبو علي الفراء . (٧) سورة الأنفال الآية (٣٢) .

(٨) نص على هذا الأنباري في الإنصاف مسألة (٤٧) .

(٩) وقال الأنباري في الإنصاف مسألة (٤٧) : ولو كان الأمر كما زعموا لكان التقدير أمنا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . ولا شك أن هذا التقدير ظاهر الفساد والتناقض ، لأنه لا يكون أهمهم بالخير أن يمطر عليهم حجارة من السماء أو يؤتوا بعذاب أليم .



قال ابن جني: اعلم أن الترخيم: حذف يلحق أو أجزر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفاً. وهو في الكلام على ضربين: أحدهما - وهو الأكثر - أن تحذف أجزر الاسم وتدع ما قبله على ما كان عليه من الحركة والشكون. والآخر: أن تحذف ما تحذف وتجعل / ما بقي بعد الحذف اسماً قائماً بنفسه كأن لم تحذف ١/٣١ منه شيئاً، الأول منهما نحو قولك في حارث: يا حار، وفي مالك: يا مال وفي جعفر: يا جعفر، وفي بوثن يا بوث، وفي قمطر: يا قمط، قال زهير: يا حار لا أزمين منكم بدهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك الثاني نحو قولك في حارث: يا حار، وفي جعفر: يا جعفر.

= وما يحتج به عليه أن هذا الكلام يستعمل في موضع لو كان فيه كما زعم الفراء لكان فيه من المنفرة ما لا يخفى كقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١) فلو كان الأصل أمناً بخير لكان التقدير: قل: الله أمنا بخير أنت تحكم بين عبادك، وهذا (٢) كلام لا يأخذ بعضه بحجز بعض. والله أعلم.

(باب الترخيم)

قال ابن الجباز: وله معنيان: لغوي وصناعي، فاللغوي (٣): التليين، ومنه قولهم: كلام رخيم أي: لين، قال جحيش الهمداني:

٢٣٧ - يا حَبْدًا قَرِينَتِي رَعُومٌ وَحَبْدًا مَنطِقُهَا الرَّخِيمُ (٤)

ومنه قولهم: رخمه أي: رخمه، قال أبو النجم:

٢٣٨ - * مُدَلَّلٌ يَشْتِمُنَا وَنَرَحُمُهُ * (٥)

(١) سورة الزمر من الآية (٤٦).

(٢) في الأصل وكذا.

(٣) قال ابن الدهان في الفرة ق (٤٢) الترخيم في اللغة الرقة والاشتقاق وقيل: هو التسهيل والتلين.

(٤) رعوم: اسم امرأة وفي الأصل زعوم ولم نجد بين الأسماء. الرخيم: اللين. ولم نجد فيما بين أيدينا من المراجع اللغوية والنحوية. واستشهد به على أن الرخيم معناه: اللين.

(٥) نرخمه: نرخمه، وهو في اللسان مادة (رخم) والصحاح (رخم) وبعده:

= وهو عند النحويين عبارة عن حذف أواخر الأسماء المفردة المضمومة في النداء^(١) ففي هذا قيود ، الأول : الأواخر ، وإنما اختص بالآخر لوجهين : أحدهما : أن الأواخر محلّ التّغيير . والثاني : أن معظم الاسم إذا مضى على السّلامة كان أدل على باقيه . الثاني : المفردة ، وإنما لم ترخم المضاف والمشابه له ، لأنهما في النداء مثلهما في غير النداء حيث كانا معربين ، فلا أثر للنداء فيهما . الثالث : المضمومة ، فلا يجوز ترخيم ، النكرة المحضة ، لأن النداء لم يغيرها . الرابع : قولنا : في التّداء ، وإنما اختص ذلك بالنداء ، لأن التّداء كثير في كلامهم فحذفوا فيه الأسماء^(٢) ١٠٥/أ وأجازوا للشاعر التّرخيم في غير التّداء^(٣) / أنشد سيبويه كَلَّمَهُ :

٢٣٩ - فَإِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ اسْتَقْرَأَ لِرُؤُوسِهِ
أَوْ امْتَدَّحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا^(٤)

أَرَادَ ابْنَ حَارِثَةَ ، فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قَوْلِهِ :

٢٤٠ - وَضَمْرُهُ سَدَى لِلْحَطِيمِ بِطَغْنَةٍ
أَرْثُهُ صَغِيرَاتِ الْكَوَاكِي نَهَارًا^(٥)

فليس ذلك بترخيم ، وإنما أبدل الياء من الباء ، لأن الياء في هذا الموضع لا تحرك والياء تحرك ، فكره أن يسكن في الوصل ما يحتمل الحركة .

وللعراب في الترخيم مذهبان : أحدهما : أن يحذفوا آخر الاسم ويدعوا الباقي قبل المحذوف على ما كان عليه من ضمة أو فتحة أو كسرة أو سكون ، تقول في حارث : يَا حَارِ ، وفي جعفر : يَا جَعْفَرِ ، وفي بُرْتِنٍ إِذَا شِئْتَ : يَا بُرْتُ ، وفي هِرْقَلٍ : يَا هِرْقُلُ^(٦) فتبقي الراء على كسرهما ، والفاء على فتحها ، والثاء على ضمها ، والقاف على

أطيب شيء نسمة وملثمه

(١) انظر اللمع لابن جني ق (٣٠) ب والكتاب لسيبويه (٣٢٩/١) .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه (٣٣٠/١) . (٣) المرجع السابق .

(٤) البيت لأوس بن حسناء التميمي ، وحارثة : هو حارثة بن بدر الغداني سيد غدانة بن يربوع بن حنظلة وهو في الكتاب (٣٤٣/١) والأماشي الشعيرية (١٢٦/١) (٩٢/٢) والعقد الفريد (١٨٨/١) والأشموني (٢/٤٧٧) ورسالة الغفران (٤٨٩/٢) والأصول (٧١٤/٢) والسيرافي (٦٥/٣) والانصاف (١٩١) والعيني (٢٨٣/٤) والتصريح (١٩٠/٢) والارتشاف (٣٨٦) والسيرافي (٦٣/٢) ب والهمع (١٨١/١) والدرر

(١٥٧/١) والغرة ق (٤٩) واستشهد به على جواز الترخيم في غير النداء لضرورة الشعر .

(٥) لم نهتد إلى اسم القائل ، ولم نجد البيت فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع .

(٦) انظر سيبويه (٣٣٠/١) .

= سكونها. وهذا هو الأكثر في كلامهم ، لأ (نَه) (١) أدلُّ على المَحذُوفِ .

وأشَدُّ أبو الفتح رحمته الله لزهير :

٢٤١ - يَا حَارِ لَأُرْمِينُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ (٢)

وقال النابغة :

٢٤٢ - فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ الْكُمُ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أُمَّتَالَهَا عَامٌ (٣)

أراد : يَا عَامِرُ ، وقد رخصت العرب حَارِثًا وَمَالِكًا وَعَامِرًا كَثِيرًا ؛ لأنهم كثيرًا ما يسمون بها (٤) وخالف الفراء البصريين (٥) في ترخيم هرقل على القول الأول ، فقال :

أقول : يَاهِرٌ بحذف القاف واللام ؛ لأنني لو أبقيت القاف ساكنة لصار آخره كآخر الحروف ، ويقال للمحتج عنه : أخبرنا عن وزن المرخم في قولك : يَا حَارِ ما هو ؟ فإن قال : هو فَعَلٌ فقد أخطأ ، لأنه فَاعِلٌ من الحَرْثِ . وإن قال : وَرْثُهُ فَاعٌ فيقال له : أهذا وزن موجود في الكلام أم غير موجود ؟ فإن قال : موجود فقد أخطأ ، وإن قال : غير موجود ، فيقال له : لماذا فررت من قولك / يَا هِرْقٌ لثلا يشبه الحروف ولم تفر من ١٠٥/ب قولك يَا حَارِ ؛ لأنه على وَزْنٍ مَعْدُومٍ ، والإلزامُثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ .

والمذهب الثاني : تنزيل الاسم المرخم منزلة ما لم يحذف منه شيء ، لأنهم كرهوا أن يكون النداء لبعض الاسم ، فيضمون المكسور والمفتوح والساكن ، فيقولون : يَا حَارِ وَيَا جَعْفُ وَيَا هِرْقُ ، وأما المضموم نحو بُرْثُنِ ، فإنك تقول فيه على القولين : يَا بُرْثُ فضمة الثاء في القول الأول هي الضمة التي كانت في حشو الكلمة نحو بُرْثُنِ . وهي في القول الثاني ضمة مستأنفة بمنزلة الضمة في قولك : يَا حَارِ . =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) يا حار : هو الحارثة بن ورقاء الصيداوي وكان قد استاق إبل زهير وراعيه يسارًا الداهية : الأمر الشديد . السوقة : عامة الناس ومن هم دون الملك والبيت في ديوان زهير (٤٧) بشرح الأعلام ، والأمالى الشجرية (٨٠/٢) والمقاييس (٥٠١/٢) والهمع (١٨٤/١) والدرر (١٦٠/١) والجمال (١٨٢) وابن عيمش (٢٢/٢) . والشاهد فيه : ترخيم حارث على لغة من ينتظر .

(٣) عام : ترخيم عامر وهو عامر بن صعصعة ، وكانوا قد عرضوا على النابغة وقومه مقاطعة بني أسد ومحالفتهم دونهم فقال لهم : صالحونا وإياهم ولا تعرضوا علينا مصالحتكم دونهم . البيت في الديوان ص (٧٠) والكتاب (٣٣٥/١) والغرق (٤٤) والسيرافي (٦٨/٢) ب منسوبا إلى النابغة الجعدي .

(٤) سيبويه (٣٣٥/١) .

(٥) نص عليه السيوطي في الهمع (١٨٣/١) .

قال ابنُ حُجَّيْبٍ: فَإِنْ كَانَ فِي الْأِسْمِ زَائِدَتَانِ زَيْدَتَا مَعًا ، حُذِفْنَا لِلتَّرْخِيمِ مَعًا ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي حَمْرَاءَ يَا حَمْرُ أَقْبِلْ ، وَفِي عُثْمَانَ : يَا عُثْمَ أَقْبِلْ ، وَفِي مَرْوَانَ :
يَا مَرْوَ أَقْبِلْ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

يَا مَرْوُ إِنَّ مَطِيئَتِي مَحْمُوسَةٌ تَرْجُو الْحَيَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَبْأَسْ
وَفِي زَيْدُونَ اسْمِ رَجُلٍ : يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ، وَفِي بَصْرِي عَلَمًا : يَا بَصْرَ أَقْبِلْ ،
وَفِي زَيْدِي عَلَمًا : يَا زَيْدُ هَلُمَّ ، وَفِي هُنْدَاتِ عَلَمًا : يَا هِنْدَ .

فَإِنْ كَانَ آخِرُ الْأِسْمِ أَصْلًا إِلَّا أَنْ قَبْلَهُ حَرْفٌ مَدُّ زَائِدٌ حَذَفْتُهُمَا جَمِيعًا ،
لَأَنَّهُمَا أَشْبَهَا الزَّائِدِينَ اللَّذِينَ زَيْدًا مَعًا فَحُدِفَا مَعًا ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ يَبْقَى بَعْدَ
حَذْفِهِمَا ثَلَاثَةُ أَحْرَافٍ فَصَاعِدًا تَقُولُ فِي تَرْخِيمِ مَنْصُورٍ : يَا مَنْصُ ، وَفِي عَمَارٍ :
ب/٣١ يَا عَمَّ ، وَفِي زِحْلِيلٍ يَا زِحْلٍ ، فَتَحْذِفُ الطَّرْفَ / وَمَا قَبْلَهُ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ،
وَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ عِمَادٍ وَعَجُوزٍ وَسَعِيدٍ : يَا عِمَا وَيَا عَجُو وَيَا سَعِي .

= ولا تستنكر مثل هذا فإنه كثيرًا ما تتفق الألفاظ وتختلف التقديرات ، ولا ينكر ذلك
إلا الجاهل بمذاهب كلام العرب . وقال عبد القاهر : العجب ممن يرد على الأئمة
وهو لا يعرف مقاصدهم .

والحذف من المرخم قسمان : أحدهما : حذف حرف كما مثلنا . والثاني :
حذف حرفين وذلك على قسمين : أحدهما : أن يكونا زائدين ، والآخر : أن يكونا
زائداً وأصلاً . فالأول سبعة أقسام : الأول : أن تكون الزائدتان للتأنيث ، وذلك نحو
أسماء وحمرَاء تقول فيهما علمين : يَا أَسْمُ وَيَا حَمْرُ ، وَيَا أَسْمُ وَيَا حَمْرُ على المذهبين
قال لييد :

٢٤٣ - يَا أَسْمُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلِيئِي وَمُنْتَظَرُ (١)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : الثاني : الألف والنون المزيديتان في فَعْلَانٌ وما جرى مجراه من =

(١) البيت في سيبويه (٣٣٧/١) والأماشي الشجرية (٨٧/٢) والسيرافي (٧٠/٢) ب منسوبا إلى لييد
والغرة الخفية ق (١٠٢) ب منسوبا أيضا إلى لييد والجمال للزجاجي (١٨٤) ولم نجد في ديوان لييد ،
وقبل إنه لأبي زيد الطائي وهو أيضا في الغرة لابن الدهان ق (٤٥) والشاهد فيه : ترخيم أسماء بحذف
الهمزة والألف منها كما حذف الألف والنون من مروان .

= الأوزان ، تقول في ترخيم مروان : يَا مَرَوَ وفي نُعْمَانَ : يَا نُعْمَ ، قال الفرزدق :

٢٤٤ - يَا مَرَوَ (١) إِنَّ مَطِيَّتِي مَخْبُوسَةٌ تَرْجُو الحَيَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يِيَّاسِ (٢)

الحياء : العَطِيَّة ، وأنشد سيبويه :

٢٤٥ - * يَا نُعْمَ هَلْ تَحْلِفُ لَا تَدِينَهَا * (٣)

الثالث : الياءان المزيديتان للنسب كَبْضَرِيٍّ وَمَكِّي ، فإذا / رحمتهما (٤) علمين ١.٦/أ قلت : يَا بَصْرَ وَيَا مَلَكُ . الرابع : الزائدتان للإلحاق ، وذلك نحو علباء وحرباء تقول في ترخيمهما (٥) علمين : يَا عِلْبَ وَيَا حِرْبَ .

الخامس : الألف والياء في جمع التأنيث ، تقول في ترخيم هندات ومسلمات علمين : يَا هِنْدَ ، وَيَا مُسَلِّمَ . السادس : الزائدان في التثنية نحو : زَيْدَانِ وَعَمْرَانِ تقول في ترخيمهما علمين : يَا زَيْدَ وَيَا عَمَرَ . السابع : الزائدتان في جمع التذكير نحو زَيْدِينَ وَعَمْرِينَ تقول في ترخيمهما علمين : يَا زَيْدَ وَيَا عَمْرَوِ ، ولك أن تَضُم ذلك كله . وعله حذف الزائدتين معاً أنهما زيदा معاً ، فلما لم يكن الزائد الأول منفصلاً عن الثاني جَزِيًا مَجْرِيًا الزَّائِدِ الْوَحِيدِ (٦) .

وأما ما آخره حرف أصلي وقبله زائد فهو على قسمين : أحدهما : أن يكون على أكثر من أربعة أحرف ، والآخر : أن يكون على أربعة أحرف ، الأول : نحو مَنْصُورٍ وَعَمَّارٍ وَمَسْكِينٍ ، وفي تمثيله بِزَحْلِيلٍ نَظَرٌ ؛ لأن اللام الأخيرة مكررة مزيدة ، ولعله =

(١) في الأصل مروان بدون ترخيم .

(٢) مرو : ترخيم مروان وهو مروان بن الحكم ، وكان والياً على المدينة ، فوفد عليه الفرزدق مادحاً فأبطأت عليه جائزته .

والبيت في سيبويه (٣٣٧/١) وديوان الفرزدق (٣٨٤/١) وفيه : « مروان إن مطيتي معكوسة » . وهو في الأمالي الشجرية (٨٧/٢) والديوان ط القاهرة (٤٨٢/٢) وابن يعيش (٢٢/٢) والسيرافي (٧٠/٢) ب والجمال (١٨٥) والغرة لابن الدهان ق (٤٥) ، مصورة المعهد . واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الزائدتين من آخره .

(٣) تدينها : تجازيها ، والرجز في سيبويه (٣٣٧/١) ولم ينسب لقاتل معين ، وفي الغرة لابن الدهان ق (٤٥) . والشاهد فيه : ترخيم نعمان بحذف الألف والنون لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما .

(٤) في الأصل رحمتها . (٥) في الأصل ترخيمها .

(٦) قال سيبويه (٣٣٧/١) « هذا باب ما يحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة بحرف واحد زائد » .

قال **أَبِي حَبِيْبٍ** : وَلَا تَحْدِفُ حُرُوفَ اللَّيْنِ لِقَلًّا يَبْقَى الْأِسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ . فَإِنْ كَانَ الْأِسْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُوفٍ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَرَحِّمَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ الْأَصُولِ ، فَلَمْ يَحْتَمِلِ الْحَدْفَ لِقَلًّا يَلْحَقُهُ الْإِجْحَافُ بِهِ .

فَإِنْ كَانَ الثَّلَاثُ هَاءَ التَّأْنِيثِ جَازَ تَرْحِيمُهُ ، تَقُولُ فِي تَرْحِيمِ ثُبَّةَ : يَأْتُبُ أَقْبِلَ ، وَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ ، قَالَ : يَأْتُبُ أَقْبِلَ .

= يرى أن المزيد في المكرر الأول ، فإذا رَحِّمَتْهَا حذفت الآخر وأتبعته الزائد تقول : يَا مَنْصُ وَيَا عَمَّ وَيَا مِسْكَ ؛ لأنهم إذا حذفوا الأصلي فالزائد أولى ؛ لأن الأصلي الذي قبله الزائد كالزائد حيث حذف فجرى الزائد الذي قبله مجرى الزائد قبل الزائد () وإنما اشترط في المزيد أن يكون مدة ؛ لأنه لو كانت الياء والواو غير مدتين لم تحذف وإن كانتا مدتين (حذفنا) (١) تقول في ترخيم قَنْوَرٍ وَهَبَيْخَ : يَا قَنْوَرِ وَيَا هَبِي لِتَحْصِنَهَا بِالْحُرْكَةِ (٢) ولو كان قبل الآخر ألف منقلبة عن ياء أو واو هما عينان لم تحذف الألف لأنها بدل من أصل ، تقول في ترخيم مُتْقَادٍ وَمُخْتَارِ : يَا مُنْقَا وَيَا مُخْتَا بِالْأَلْفِ ، ولو كانت الياء والواو ساكنتين وقبلهما فتحة لم تحذف ، فلو سميته بِفِرْدَوْسٍ وَغُرْنَيْقٍ قلت في قول من قال يَا حَارِ بِالْكَسْرِ : يَا فِرْدَوْ وَيَا غُرْنِي . ومن قال : يَا حَارُ بِالضَّمِّ ، قال : يَا فِرْدَا وَيَا غُرْنَا فيقلب الياء والواو ألفين لتحركما وانفتاح ما قبلهما .

١٠٦/ب قال **أَبُو الْحَبَّازِ** : وَالثَّانِي نَحْوُ / : عِمَادٍ وَسَعِيدٍ وَثُمُودٍ ، تَقُولُ فِي تَرْحِيمِهِ : يَا عِمَا وَيَا سَعِي وَيَا ثُمُو فَنَبْقِي حُرْفَ اللَّيْنِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهُ لَبَقِيَ الْأِسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَتَقْصُ عَلَى أَقَلِّ الْأَصُولِ أَنْشُدَ سَيَبِيوَهُ لِأَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

٢٤٦ - تَنَكَّرَتْ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَمِي وَبَعْدَ التَّصَافِي وَالشَّبَابِ الْمَكْرَمِ (٤)

يريد بها لميس ، وتقول في ترخيم يَزِيدِ : يَا يَزِي ، فلا تحذف الياء لعلتين : أحدهما : النقص على أقل الأصول . والثاني : أن الياء عين الفعل ، ومن قال : يَا حَارُ فَضَمَّ قَالَ : يَا ثَمِي ، فقلب الواو ياء بعد أن أبدل من ضمة الميم كسرة ، لأنه =

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١) انظر سيبويه (٣٣٨/١) .

(٣) انظر سيبويه (٣٣٨/١) .

(٤) لمي : مرخم لميس ، ولميس اسم امرأة . والبيت في ديوان أوس بن حجر ص (١١٧) وسيبويه

(٣٣٦/١) (وأمالي ابن الشجري (٨١/٢) والغرة لابن الدهان ق (٤٤) .

واستشهد به على ترخيم لميس بحذف السين وإبقاء الياء لعدم وجود ثلاثة أحرف معها .

= ليس في الأسماء اسم في آخره ، واو قبلها ضمة . وتقول في ترخيم يُعَوِّثُ وَيُعَوِّقُ :
يَا يُعُو (وَيَا يُعُو)^(١) فتثبت الواو للعتين المذكورتين في إثبات ياء يَزِيدُ . ومن قال :
يَا حَازُ ، قال : يَا يَغِي وَيَا يَغِي . ولا خلاف بين النحويين في ترخيم ما زاد على
ثلاثة أحرف ، إِنْ انضَمَّتْ إِلَيْهِ الشَّرَائِطُ .

فإن كان على ثلاثة أحرف فهو قسمان : الأول : الخالي من تاء التأنيث ، وهو
قسمان : متحرك العين كَعُمَرَ وساكن العين كَعَمَرُو ، فالبصريون يمنعون ترخيمه
على كل حال^(٢) لأنَّ أقل عدد تكون عليه الأسماء المتمكنة ثلاثة أحرف^(٣) مبتدأ
به (و) موقوف عليه ووصل بينهما ، وما جاء على حرفين قليل جداً ، فلو رخم
لعدل به عن الأكثر الغالب إلى الأقل التادر . وذهب الفراء إلى جواز ترخيم ما كان
على ثلاثة أحرف متحرك الأوسط^(٤) فتقول في عُمَرَ : يَا عُمَ وفي عُنُقُ وَكَيْدُ
علمين : يَا عُنُ وَيَا كَيْبُ ، واحتج بأنه إذا رخم كان له نظيره من الأسماء ؛ لأنه قد
جاء فيها ما هو على حرفين متحرك الثاني / كَيْدِ وَدَمِ .

أ/١٠٧

وبنى المتنبي على ذلك بيتاً من شعره فقال :

٢٣٧ - لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُ عَانَ تَنْفَكَهُ عُمَ^(٥) بن سُلَيْمَانَ وَمَا لَا يُقَسِّمُ^(٦)

أَرَادَ عُمَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وهذه القصيدة يمدح بها عُمَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وحدثت عن
بعض الحمقى أنه ترخيم عُمَرَ ، وقد جمع هذا بين جهلين : جهلاً بالعربية وجهلاً
باسم الممدوح .

وأما ما فيه هاء التأنيث نحو ثَبِيَّةٍ وَهَيْبَةٍ فإنه يمتاز على غيره في الترخيم بحكمين :
أحدهما : أنه يجوز ترخيمه وإن كان غير علم ، فمن ترخيم العلم قول سحبان : =

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) انظر سيبويه (٣٣٧/١) .

(٤) نص عليه في الإنصاف مسألة (٤٩) ونسبه إلى الكوفيين والفراء واحد منهم .

(٥) في الأصل عمر بدون ترخيم .

(٦) البيت في ديوان المتنبي من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرايبي - وهو يومئذ يتولى الفداء بين
العرب والروم . (٨٩/٤) ورواية الديوان :

أجْدُكَ مَا تَنْفَكُ عَانَ تَنْفَكَهُ عَمِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَمَا لَا تَقْسَمُ

وابن الحجاز ذكر هذا البيت للتمثيل فقط لرأي الفراء القائل بجواز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها متحرك .

٢٤٨ - يَا طَلْحَ أَكْرَمَ مَنْ مَشَى حَسَبًا وَأَعْطَاهُمْ لِتَالِدٍ (١)

ومن ترخيم غير العلم قول أبي ذؤيب :

٢٤٩ - أَعَادِلْ إِنَّ الرُّزْءَ مِثْلُ ابْنِ مَالِكٍ زُهَيْرٍ وَأَمْثَالُ ابْنِ نَضْرَةَ وَاقِدٍ (٢)

أراد عَادِلَةً ، وإنما جاز ذلك لأنهم ينادون ما فيه تاء التانيث كثيرًا وهي مع ما قبلها بمنزلة اسم ضم إلى اسم .

الحكم الثاني : أنه يرخم كثيرًا - وإن كان على ثلاثة أحرف قالوا : يَا شَا أَدْجِنِي (٣) ، أَرَادَ : يَا شَاةُ أَدْجِنِي (٤) أي : أَقِيمِي ، يقال : جَنَّ (٥) أي : أَقَامَ قال الأعشى :

٢٥٠ - وَأَدْجُنُ (٦) بِالرَّيْفِ حَتَّى يُقَالَ أَلَا طَالَ بِالرَّيْفِ مَا قَدَّ دَجَنُ (٧)

وإنما جاز ذلك لأن تاء التانيث بمنزلة اسم ضم إلى اسم .

ولا يجوز ترخيم التَّكْرَةَ ؛ لأنها لا تخلو من أن تكون شَائِعَةً أو مَقْصُودَةً ، فإن كانت شائعة : فهي معربة فلم يؤثر فيها النداء ، وإن كانت مقصودة : فلا يعتد بتعريفها لأنها إذا فارقت النداء تنكرت .

(١) الحسب ما يعد من المآثر ، التالد : القديم ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع النحوية واللغوية ولعل البيت لعجلان بن سبحان ، فقد نسب ابن قتيبة لعجلان هذا أنه قال في طلحة الطلحات :

منك العطاء فاعطني وعلي مدحك في المشاهد

انظر المعارف لابن قتيبة (٦١١) . واستشهد به على ترخيم ما فيه تاء التانيث .

(٢) الرزء : المصيبة . يقول : الرزء فقد مثل هؤلاء وليس الرزء في المال ، لأنه يكتسب وهؤلاء لا مثل لهم . البيت في ديوان الهذليين (١٢٠/١) ورواية الديوان « وأمثال ابن نضلة واقد » وروي « إن الرزء في مثل مالك » والشاهد فيه : ترخيم ما ليس بعلم مما في آخره تاء التانيث .

(٣) في الأصل : ارجني وهذا تحريف وما أثبتناه عن سيويه (٣٣٠/١) إذ فيه : ياشا ادجني وفي المصباح (٢٢٦/١) دجن بالمكان دجتا من باب قتل ودجوننا أقام به ، وأدجن بالألف مثله ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاة والحمام : دواجن .

(٤) استعمل في الأصل مادة « رجن » وهذا تحريف كما سبق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) وأشرب بالريف حتى يقا ل قد طال بالريف ما قد دجن

وهو أيضًا في قواعد المطارحة لابن إياس (١٢٦) واستشهد به على أن دجن بمعنى أقام .

قال ابنُ الجُني: واعلم أنَّكَ لا تُرَخِّمُ مُضَافًا وَلَا مُشَابِهًا لِلْمُضَافِ مِنْ أَجْلِ طُولِهِ ، وَلَا جَمِيعَ مَا كَانَ مُعْرَبًا فِي النَّدَاءِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ فَيَسَلِّطُ عَلَيْهِ الحَدْفُ ، وَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ كَرَوَانَ : يَا كَرَوَ أَقْبِلْ ، وَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ قَالَ : يَا كَرَا أَقْبِلْ بِقَلْبِ الوَاوِ أَلِفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، وَكَذَلِكَ الْبَاءُ فِي نَحْوِ صَمَيَانَ . وَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ تَرْقُوةَ وَعَرْقُوةَ : يَا تَرْقُوْ وَيَا عَرْقُوْ ، وَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ قَالَ : يَا تَرْقِي وَيَا عَرْقِي بِقَلْبِ الوَاوِ يَاءً وَالضَّمَّةَ قَبْلَهَا كَمَثَرَةٍ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَآوُ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : دَلُّوْ وَأَدِلُّوْ وَحَقُّوْ وَأَحِقُّوْ ، وَالْأَصْلُ : أَذَلُّوْ وَأَحَقُّوْ . فَفَعِلَ بِهِمَا مِنَ الْقَلْبِ وَالتَّعْيِيرِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ / . ١/٣٢

قال ابنُ الحُبَّاز : ولا يجوز ترخيم المضاف ولا المضاف إليه (١) ، أمَّا امتناع ترخيم المضاف فلأنه معرب والمضاف إليه حال محل التنوين ، وأمَّا امتناع ترخيم المضاف إليه فلأنه معرب ولأنه غير متأدى ، وقد جاء ترخيم المضاف إليه في ضرورة الشعر ، قال الشاعر (٢) :

٢٥١ - خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أو اصبرنا والرحم بالعيب تُذكر (٣)

/ أراد يا آل عكرمة ، ولا ترخم مستغاثا به ؛ لأنه معرب ، ولا ترخم مندوبًا (٤) ١/١٠٧ لأن المقصود من الندبة شهرة المصيبة ، فإذا وفرت حروف الاسم كان أدل على المعنى . ولا يجوز ترخيم المشابه للمضاف ، لأنه معرب منون ، وجملة الأمر أن مالم يُؤثِّرَ فِيهِ الْبِنَاءُ النَّدَاءُ لَمْ يُرَخِّمْ ، لأنه إذا كان معربًا فهو مثله في غير النداء . =

(١) انظر سيبويه (٣٣٠/١) . (٢) القائل : هو زهير بن أبي سلمى .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر الأوصار : الأرحام والقرباب والرحم التي بين زهير وبينهم أن زهيرًا من مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وآل عكرمة من ولد قيس عيلان بن مضر . والبيت في ديوان زهير بشرح الأعلام (٨٤) والكتاب (٣٤٣/١) وابن يعيش (٢٠/٢) والعيني (٢٩٠/٤) وابن الشجري (١٢٦/١) و (٨٨/٢) والإنصاف مسألة (٤٨) والأشموني (٤٧٠/٢) وروايته « خذوا حذرکم » ورسالة الغفران (٤٨٩/٢) ، وبرواية : « خذوا حَقِّكم » والأصول (٧١٣/٢) والسيرافي (١٤١/١) ب (٦٣/٢٥) ب والخزانة (٣٧٣/١) واللسان (عكرم) والارتشاف (٣٥٣) والهمع (١٨١/١) والدرر (١٥٨/١) والغرة لابن الدهان ق (٤٩) . واستشهد به على ترخيم المضاف إليه في ضرورة الشعر .

(٤) انظر سيبويه (٣٣٠/١) .

= واعلم أن أبا الفتح ذكر في آخر الباب أربع مسائل يفرق بها بين مذهبي الترخيم ولكل مسألة أصل من أصول التصريف هي مبنية عليه ، وأنا أذكر أصل كل مسألة وأفرعها عليه .

الأصل الأول : اعلم أن الواو والياء إذا تحركتا وانفتحت ما قبلهما قلبتا ألفاً عينين كانتا أو لامين ، والعين نحو قَالَ وَبَاعَ ، واللام نحو غَزَى وَرَمَى ، فإذا كانتا لامين ولاقتا ألفاً هي ضمير أو ألف تشنية أو كانت في بناء المفرد صحتا ، فالضمير نحو غَزَوْا وَرَمَيَا ، وألف التشنية نحو عَصَوَان وَرَحَيَان ، والتي في حشو البناء كَكَرَوَان وَصَمَيَان ، وإنما لم تُقْلَبَا ألفاً لأنهما لو قلبتا لاجتمع ألفان ، وحذف إحداهما واجب فيختل البناء . والكَرَوَانُ : طَائِرٌ ، وَالصَّمَيَانُ : الماضي في الأمور . فإذا سميت بهما قلت في قول من قال : يَا حَارِ بِكسر الراء : يَا كَرَوَ وَيَا صَمَيَ فتصح الواو والياء ، وإن تحركتا (وَفُتِحَ) ^(١) ما قبلهما ، لأنهما حشوان في التقدير ، وإن كانتا طرفين في اللفظ ، فالألف منوية بعدهما ، ولو ثبتت الألف لم تقلبا ، فكذلك إذا نويت .

ومن قال : يَا حَارُ فضم الراء قلت على قوله : يَا كَرَا وَيَا صَمَا ، لأنك جعلت الواو والياء نهايتين للاسم فقلبتهما ألفاً ، ومن أمثالهم : « أَطْرُقُ كَرَا إِنْ النَّعَامَ فِي الْقَرْيِ » ^(٢) .

والأصل الثاني : أنه ليس في كلامهم اسم معرب في آخره واو أو ياء قبلها ضمة . فقولنا : اسم احترازاً من الفعل فقد جاء فيه يَعْرُو وَيَدْعُو ، وقولنا : « قبلها ضمة »

١/١٠٨ احترازاً مما قبلها ساكن نحو غَزُو وَرَمِي / وقولنا : « معرب » احتراز من المبني من المضمرات هُوَ ، ومن الموصولات ذُو ^(٣) في اللغة الطائية .

فإذا أدى فيها قياس تصريفي إلى أن تقع واو أو ياء في آخر الاسم وقبلها ضمة أبدلت من الضمة كسرة ، فإن كان بعدها ياء سلمت كياء القَاضِي ، وإن كان بعدها واو قلبت ياء كياء الدَّاعِي ، والذي يؤدي إلى ذلك ثلاثة أشياء : الأول : أن يكون ^(٤) الجمع بينه وبين واحده تاء التانيث ، وذلك نحو قَلْنَسُوَّةٌ وَعَزْقُوَّةٌ ، فإذا جَمَعْتَهُ أسقطت التاء ، فاللفظ حيثذ قَلْنَسُو وَعَزْقُو فقد وقعت الواو طرفاً وقبلها =

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) انظر مجمع الأمثال للميداني (٣٩٥/١) واللسان (طرق) والغرة لابن الدهان ق (٥٠) .

(٣) في الأصل ذوو .

(٤) لفظ أن يكون تكرر بالأصل بعد لفظ الجمع .

= ضمة . الثاني : أن تُسَمَّى بِنَحْوِ قَلَنْسُوءِ وَعَرْقُوءِ وترخم على قول من قال : يَا حَارُ
بالضم فتقول : يَا قَلَنْسُوءِ وَيَا عَرْقُوءِ . الثالث : أن يكون الاسم على فَعْلٍ وَلَا مَهْ وَأَوْ
نَحْوِ حَقْوٍ وَذَلْوٍ ، فإذا جمعته على أَفْعَلٍ كَكَلْبٍ وَأَكْلَبٍ قلت : أَحَقُّوْ وَأَذْلُوْ ، فأنت
في هذه الأحوال كلها تبدل من الضمة كسرة ، ومن الواو ياء ، فتقول في الأول :
رَأَيْتُ قَلَنْسِيًّا وفي الثاني : يَا قَلَنْسِي وفي الثالث : رَأَيْتُ أَحَقِيًّا ، فيصير بمنزلة
المنقوص وقد تقدم حكمه . قال الراجز :

٢٥٢ - لَا صَبْرَ حَتَّى تَلْحَقِي بَعْنِسِ أَهْلِ الرِّبَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلَنْسِيِّ (١)

وقال :

٢٥٣ - حَتَّى تُقْضِي عَرْقِي الدُّلِي (٢)

وأنشدني الشيخ رحمته الله لذي الرمة :

٢٥٤ - تَلْوِي النَّيَا بِأَحْقِيهَا حَوَاشِيهِ لِي الْمَلَاءِ بِأَبْوَابِ التَّفَارِيحِ (٣)

(١) عنس : قبيلة وقيل : قبيلة من اليمن ، الرباط : جمع ربطة وهي الملاء إذا كانت قطعة واحدة ،
ولم تكن لفقين ، والقلنسي : جمع قلنسوة وهي من ملابس الرؤوس . البيت في اللسان (عنس ،
ربط ، قلنس) وسيبويه (٦٠/٢) ولم ينسب لقائل معين ، وفي ابن يعيش (١٠٧/١٠) والمقتضب
(١٨٨/١) والاقطصاب شرح أدب الكتاب ، وتصريف المازني (١٢٠/٢) والمنصف (٧٠/٣)
والخصائص (١٣٥/١) وفي السيرافي (٣٩٣/٢) وبرواية : لا مهل ، وفي المنصف أنشده عيسى
ابن عمر والبيت لم يعرف قائله . واستشهد به على قلب الضمة في قلنسي كسرة وقلب الواو ياء .

(٢) تفضي : تكسرين ، عرقى : جمع عرقوة وهي الخشبة التي على فم الدلو ، أي لا تزال ساقية للإبل
حتى تكسري عراقي الدلاء ، وهو في سيبويه (٦/٢) والمنصف (١٢٠/٢) والخصائص (١٣٥/١)
والمختصص (١٦٥/٩) وتصريف المازني (١٢٠/٢) ، والسيرافي (٧٠/٢) أ ، (٣٩٣) ب .
ولم نثر عليه منسوبا في أي هذه المراجع ، والشاهد فيه كسابقه .

(٣) الناي : الطرق في الجبال ، أحقيها : جوانبها ، الحواشي : جمع حاشية وهي الناحية ، الملاء :
الملاحف ، التفاريح : مصاريح من ساج . والبيت في ديوان ذي الرمة تحقيق كارليل ص (٧٤) وفي طبعة
بيروت (١٩٦٤) ص ١٠٣ وهو في الخزانة (١٢٠/٢) . والشاهد فيه قلب ضمة « أحقو » كسرة
وقلب الواو ياء .

قال ابن جني: وَتَقُولُ فِي تَرْخِيمِ شَقَاوَةٍ وَعَبَايَةٍ: يَا شَقَاوَ وَيَا عَبَايَ، وَمَنْ قَالَ: يَا حَارِ قَالَ: يَا شَقَاءَ وَيَا عَبَاءَ أَبَدَلَ الْوَاوِ وَالْيَاءَ هَمْزَةً لَوْقُوعِهَا طَرَفًا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٍ. فَإِنْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِحُجْلِيَّانٍ تَثْنِيَّةَ حُجْلَى قُلْتَ عَلَى يَا حَارِ: يَا حُجْلِيَّ أَقْبَلَ. تَحْدِفُ الْأَلْفَ وَالْثَوْنَ وَتَدْعُ الْيَاءَ مَفْتُوحَةً بِحَالِهَا. وَمَنْ قَالَ يَا حَارِ لَمْ يَجْزُ عَلَى قَوْلِهِ تَرْخِيمِ حُجْلِيَّانٍ، لِئَلَّا تَنْقَلِبَ الْيَاءُ أَلْفًا، فَتَقُولَ: يَا حُجْلِيَّ، وَهَذَا فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ أَلْفَ فُعْلَى لَا تَكُونُ أَبَدًا مُنْقَلِبَةً، إِمَّا هِيَ أَبَدًا زَائِدَةٌ، فَعَلَى هَذَا فَقَسْ، فَإِنَّ فِي الْمَسَائِلِ طُولًا.

قال ابن الجباز: الأصل الثالث: إذا وقعت الواو والياء طرفين بعد ألف زائدة قلبتهما (١) همزة، فمن الواو: كِسَاءٌ وَشَقَاءٌ، وأصلهما (٢) كِسَاوٌ وَشَقَاوٌ، لأنهما (٣) من الكُشْوَةِ وَالشَّقْوَةِ. ومن الياء: سِقَاءٌ وَقَضَاءٌ؛ لأنك تقول في الفعل: سَقَيْتُ وَقَضَيْتُ، وللتصريفيين في ذلك قولان: أحدهما: أَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ قَلْبَتَا هَمْزَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ. والثاني: أن الواو / والياء قلبتا ألفين؛ لأن الألف التي قبلها زائدة ساكنة، فصارت الواو والياء في التقدير إلى جانب فتحة العين قلبتا ألفًا فاجتمع ألفان، فأبدلت الثانية همزة، فإذا كان بعد الواو والياء تاء التأنيث فمنهم من يجعل وجودها كعدمها، فيقلب معها كما يقلب مع طرحها فيقول: عَبَاءَةٌ (٤) كما يقول عَبَاءَةٌ. قال كعب بن زهير:

٢٢٥ - أَلِمَّا عَلَى رَسْمِ بَدَاتِ الْمَزَاهِرِ سَحِيقٍ كَأَخْلَاقِ الْعِبَاءَةِ ذَائِرٍ (٥)

ومنهم من يبني الكلمة على التاء فلا يُعْلَى، فيقول: عَبَايَةٌ وَعَصَايَةٌ وَعَبَاوَةٌ وَشَقَاوَةٌ (٦) قال امرؤ القيس:

=

(١) في الأصل قلبتها بدون الميم .
 (٢) في الأصل وأصلها بدون الميم .
 (٣) في الأصل لأنه .
 (٤) في الأصل عباه بدون الهمزة .
 (٥) أُلِمَّا: أجمعوا، الرسم الأثر أو بقية الأثر. ذات المزاهر: موضع، سحيق: عافي الآثار، الأخلاق: البلى، دائر: دارس. والبيت في معجم ما استعجم (١٢٢١/٤) وفي ديوان كعب بن زهير مع شرح السكري وروايته: أُلِمَّا عَلَى رِبْعِ بَدَاتِ الْمَزَاهِرِ مَقِيمٍ كَأَخْلَاقِ الْعِبَاءَةِ ذَائِرٍ واستشهد به على قلب الياء همزة لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة مع وجود تاء التأنيث بعدها .
 (٦) في الأصل سقاوة بدون إعجام الشين .

= ٢٥٦ - كَانَ سِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ حَنْظَلٍ (١)

فَإِذَا سَمِّيَتْهُ بِعَبَايَةِ وَشَقَاوَةٍ ، فَإِنَّ رَحْمَتَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارٍ بِالْكَسْرِ قُلْتَ : يَا عَبَايَ وَيَا شَقَاوَ ، فَلَا تَقْلِبِ الْبَاءَ وَالْوَاوَ ؛ لِأَنَّكَ تَنْوِي التَّاءَ ، وَإِنَّ رَحْمَتَهُ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُ بِالضَّمِّ قُلْتَ : يَا عَبَاءُ وَيَا شَقَاءُ ، قَلْبَتُهُمَا هَمْزَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُمَا صَارَا طَرَفَيْنِ .
الأصل الرابع : أَنَّ الاسمَ (الذي) (٢) عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ إِذَا كَانَ آخِرَهُ أَلْفًا وَثْنَيْتَهُ رَدَدْتَ أَلْفَهُ إِلَى الْبَاءِ ، تَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمَبْدَلَةُ وَالزَّائِدَةُ ، فَلِلمْبَدَلَةِ : كَقَوْلِكَ فِي أَعْمَى : أَعْمَيَانَ ، وَفِي أَعْسَى : أَعْسَيَانَ ، فَلِأَوَّلَى مِنَ الْبَاءِ ، وَالثَّانِيَةَ مِنَ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ : عَمِيَاءُ وَعَشَوَاءُ . وَالزَّائِدَةُ : إِمَّا لِلِإِلْحَاقِ كَقَوْلِكَ فِي أَرْطَى (٣) : أَرْطَيَانَ ، وَإِمَّا لِلتَّائِيثِ : كَقَوْلِكَ فِي حُبْلَى : حُبْلَيَانَ . فَإِنَّ سَمِّيَتْهُ بِأَعْمَيَانَ جَازَ تَرْخِيمُهُ عَلَى الْمَذْهَبِينَ فَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ بِضَمِّ الرَّاءِ قَالَ : يَا أَعْمَى ، فَقَلَّبَ الْبَاءَ أَلْفًا ، وَهَذَا صَحِيحٌ ، لِأَنَّ أَلْفَ أَفْعَلٍ لَا تَكُونُ إِلَّا مَنْقَلِبَةً ، وَإِنْ سَمِّيَتْهُ بِحُبْلَيَانَ جَازَ تَرْخِيمُهُ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارٍ بِالْكَسْرِ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : يَا حُبْلَى فَتُصَحِّحُ الْبَاءَ ، وَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ بِالضَّمِّ فَقَدْ مَنَعَ الْمَبْرَدَ (٤) تَرْخِيمَ حُبْلَيَانَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَبِهِ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ (٥) ، لِأَنَّكَ / تَقُولُ : يَا حُبْلَى فَتَقْلِبُ الْبَاءَ أَلْفًا ، فَتُصَوِّرُ أَلْفَ فُعْلَى مَنْقَلِبَةً ، وَهِيَ إِذَا تَكُونُ ١/١٠٩ زَائِدَةً وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يُجَيِّزُهُ ، لِأَنَّ هَذَا تَغْيِيرٌ عَارِضٌ .

وَمَا هُنَا لَطِيفَةٌ فَتَأَمَّلْهَا ، اعْلَمْ أَنَا إِذَا قَلْبْنَا يَاءَ حُبْلَى فَقَلْبْنَا : يَا حُبْلَى ، فَيَنْبَغِي لِحُبْلَى هَذِهِ أَنْ تَنْوِنَ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهَا (٦) بِأَنَّهَا لِلتَّائِيثِ ، لِأَنَّهَا (٧) قَدْ =

(١) سراته : أعلاه ، مداك العروس : حجر يسحق عليه الطيب ، الصلاة : هي التي يداك عليها الطيب وهو في الديوان ص (٢١) وروايته :

كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكُ عَلَى عُرُوسٍ أَوْ صَرَايَةِ حَنْظَلٍ وَالصَّرَايَةُ : حَنْظَلَةٌ صَفْرَاءُ بَرَاقَةٌ ، وَرَوَايَةُ ابْنِ الْحَبَّازِ هِيَ رَوَايَةُ السُّكْرِيِّ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَالنَّحَّاسِ وَالتَّبْرِيذِيِّ وَهِيَ أَيْضًا رَوَايَةُ الطُّوسِيِّ ، غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ وَآوًا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ .
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى رَأْيٍ مِنْ لَا يَقْلِبُ الْبَاءَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ الْأَلْفِ الزَّائِدَةَ هَمْزَةً إِذَا كَانَ بَعْدَهَا تَاءُ التَّائِيثِ .
(٢) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) الْأَرْطَى : شَجَرُ نُوْرِهِ كُنُورُ الْخَلَّافِ وَثَمْرُهُ كَالْعِنَابِ وَالْقَوْلُ بِأَنَّ أَلْفَ أَرْطَى لِلِإِلْحَاقِ لَيْسَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ أَلْفَهُ أَصْلِيَّةٌ وَوَزْنُهُ أَفْعَلٌ .

(٥) انظر اللمع ق (٣٢) أ .

(٤) انظر المقتضب (٤/٤ - ٥)

(٧) فِي الْأَصْلِ لِأَنَّ .

(٦) فِي الْأَصْلِ عَلَيْهِمَا .

صارت منقلبة ، وألف التأنيث لا تكون إلا زائدة . ومما يجري مجرى الثنية حُجَلَوِيٌّ ، تقول في ترخيمه على قول من قال : يَا حَارِ بِالْكَسْرِ يَا حُجَلَوِ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَمِنْ أَجَازِ تَرْخِيمِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الثَّانِي قَالَ : يَا حُجَلِي ، فَتَكُونُ أَلْفُ فُعْلَى هَا هُنَا مَنقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ ، وَالْوَاوِ مَنقَلِبَةً عَنِ أَلْفِ التَّأْنِيثِ ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنْ هَذِهِ لَيْسَتْ أَلْفُ تَأْنِيثٍ وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ الْأَرْبَعُ تَفَرَّقُ بَيْنَ مَذْهَبِي التَّرْخِيمِ . وَأَنَا أَضِيفُ إِلَيْهَا ثَلَاثَ مَسَائِلَ :

المسألة الأولى : (إِذَا سَمَّيْتَهُ) ^(١) بِتَمْرَتَانِ قَلْتُ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ : يَا حَارِ بِالْكَسْرِ يَا تَمْرَتٌ أَقْبَلُ بِفَتْحِ التَّاءِ ، فَإِذَا وَقَفْتُ قَلْتُ : يَا تَمْرَتٌ ^(٢) فَلَا تَبْدَلُهَا هَاءً ، لِأَنَّهَا فِي حَشْوِ الْكَلِمَةِ . وَمَنْ قَالَ يَا حَارُ بِالضَّمِّ قَالَ : يَا تَمْرَتٌ ، فَإِذَا وَقَفَ قَالَ : يَا تَمْرَةٌ .

المسألة الثانية : إِذَا سَمَّيْتَهُ بِقَاضُونَ ^(٣) قَلْتُ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ : يَا حَارِ بِالْكَسْرِ : يَا قَاضٌ أَقْبَلُ بِضَمِّ الضَّادِ . وَمَنْ قَالَ : يَا حَارُ بِالضَّمِّ قَالَ : يَا قَاضِي فَرَدَّ الْيَاءَ الْمَحذُوفَةَ ، لِأَنَّهَا قَدْ صَارَتْ طَرْفًا .

المسألة الثالثة : لَوْ سَمَّيْتَهُ بِأَيْلِيٍّ ^(٤) قَلْتُ فِي تَرْخِيمِهِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : يَا حَارِ بِالْكَسْرِ : يَا أَيْلٍ . وَالْمَبْرَدُ لَا يَجِيزُ تَرْخِيمَهُ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ فِعْلٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ . وَمِنْ أَجَازِ تَرْخِيمِ حُجَلَيَانِ فِي الْقَوْلِ الثَّانِي أَجَازُ تَرْخِيمِ أَيْلِيٍّ .

* * *

(٢) في الأصل يا تمرة بتاء مربوطة .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل قاضين .

(٤) الأيلي : الراهب ، قيل : هو صاحب الناقوس الذي ينقس النصارى بناقوسه . وقال ابن جنبي في المنصف (١/١٦٣) : قال أبو علي : واشتقاقه من أبل بالمكان إذا أقام به ، وأبليت الإبل بالرطب عن الماء أي : أقامت عليه ، واجتزأت به عن الماء .

قال ابن الجني: اعلم أن الندبة إنما وقعت في الكلام تفجعاً على المندوب وإعلاماً من النادب أنه قد وقع في أمر عظيم وخطب جسيم ، وأكثر من يتكلم بها النساء ، وعلاقتها ياوراً لأبد من أحدهما ، وتزيد ألفاً في آخر الاسم لمد الصوت ، فإذا وقعت الحقتها هاء ، وإذا وصلت حذف الهاء ، وإن شئت لم تلحق الألف ، وذلك قولك : وازيداه واعمراه ، وإن شئت / قلت : وازيد وواعمرؤ . وتقول : وازيداً واعمراه تلحق الهاء في الذي تقف عليه .

واعلم أنك لا تندب إلا بأشهر أسماء المندوب ليكون ذلك عذراً لك في تفجعك عليه ، ولا تندب نكرةً ولا مبهماً فلا تقول : واهذاه ولا واتلكاه ، وكذلك لا تقول :

وامن لا يعنيني أمر هو ، لما قدمنا . ولكن تقول : وامن حفر بئر زمزماه ؛ لأنه معروف . وإذا ندبت مضافاً أوقعت المد على آخر المضاف إليه تقول : واعبد الملكاه ويا أبا الحسناه .

(باب الندبة)

قال ابن الخباز : الندبة مصدر قولك : ندبت الميت أنذبه ندباً وندبة إذا بكيت عليه وعددت محاسنه وذلك لأن الإنسان إذا / فقد من يعز عليه أحب أن يسعد ب/١٠٩ على ما نزل به من المصيبة ، فإذا ندب الفقيد عرف بفقده من لم يعرف ، فكان ذلك ذريعة إلى إبعاده . والخطب الأمر العظيم ، والجسيم بمعنى العظيم ، وأصله من قولهم للعظيم الجسم : جسيم . قال أبو الحسن الأخفش (١) : وأكثر من يتكلم بها النساء ، لأنهن ضعيفات عن احتمال المصائب ، وكذلك قال أبو تمام رحمته الله :

٢٥٧ - حُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجْلُدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْعَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَأْتَمِ (٢) =

(١) انظر حاشية الصبان على الأشموني (١٣٩/٣) والغرة الخفية لابن الحجاز مخطوطة الأزهرق (١٠٠) ب .

(٢) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢٥٩/٣) قاله ضمن قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزبه عن أخيه القاسم بن طوق .

= ولِلنَّدْبَةِ حِرْفَانٍ : حرف مشترك بينها وبين غيرها وهو « يَا » وحرف مختص بها وهو « وَا » (١) ولا بد من أحدهما ، ولا يجوز حذف الحرف ؛ لأن الندبة يمد فيها الصوت لاشتهار المصيبة ، فالأليق بها إثبات حرف النداء ؛ لأنه يناسب ما وضعت له ، ولك (٢) أن تلحق في آخر المندوب ألفًا لِمَدِّ الصَّوْتِ ، (وَ) (٣) إِذَا وَقَفْتَ أَحَقَّتْهَا هَاءٌ تَبْيِينًا لَهَا ؛ لأنها حَفِيَّةٌ ، فإذا وصلت أَسَقَطْتَ الهَاءَ ؛ لأنَّ ما بعد الألف يقوم مقام الهاء في بيانها ، تقول في الوصل : وَازِيدَا يَا قَوْمِ ، فإذا وقفت قُلْتَ : وَازِيدَاهُ - وَإِنَّمَا خَصَّصُوا الْأَلْفَ بِالِإِلْحَاقِ ؛ لِأَنَّهَا أَبْلَغُ فِي الْمَدِّ مِنْ أُخْتَيْهَا .

ولا يكون المندوب إلا أَحَدَ شَيْئَيْنِ : إما الاسم العلم كقولك : وَاعْمَرَاهُ . وإما الصفة الغالبة التي يعرف بها كقولك : وَامْطَعْمِ الضَّيْفَاهُ ، وذلك (لِأَنَّكَ) (٤) إِذَا نَدَّبْتَهُ بِأَحَدِ هَذَيْنِ عُرِفَ فَعَلِزَتْ فِي تَفْجُوعِكَ عَلَيْهِ .

ولا يجوز نَدْبُ النُّكْرَةِ الشَّائِعَةِ ولا الْمُقْصُودَةِ (٥) فلا تقول : وَارْجُلَاهُ ، لأنه ليس باسم خاص به الْمَيْتِ . ولا يجوز نَدْبُ الْمُبْتَهَمِ ، لأنه صالح بأن تشير به إلى جميع من يحضرك ، فليس في أصل وضعه مختصًا بواحد ، وكذلك الموصول (٦) لأنه غير موضوع لمعين (٧) وإنما الصلة تخصصه ، فلا تقول : وَاهْذَاهُ وَلَا وَامَنْ هَرَمَ ١١٠/أ الْجِيْشَاهُ . وذهب الكوفيون إلى جواز نُدْبَةِ / الموصول . واحتجوا على ذلك بقول العرب : (وَآ) (٨) مَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْرَمَاهُ ، ولا حجة في هذا ؛ لأنه معروف عندهم (٩) لأنه عِبْدُ الْمُطَلَّبِ جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ فَكَأَنَّ التَّادِبَ قَالَ : وَاعْبُدِ الْمُطَلَّبِيَّهَ . وأما قوله (١٠) : (وَامَنْ لَا يَعْنِينِي أَمْرُهُ) (١١) ففيه نكتة : وهي أنك لو نذبت النكرة لم تغدّر في التفجع ؛ لأن المندوب غير معروف ، فهو كما تقول : « وَامَنْ لَا يَعْنِينِي أَمْرُهُ » فإنك لا تعذر في تفجعك عليه ، ولما فيه مِنَ الْمُتَأَقُّصَةِ ؛ لِأَنَّ نُدْبَتَكَ إِثْمًا تُؤْذِنُ بِعِنَايَتِكَ بِهِ ، فَإِذَا قُلْتَ : « لَا يَعْنِينِي أَمْرُهُ » فَقَدْ نَأَقَصْتَ . =

(٢) في الأصل وذلك .

(١) سيبويه (٣٢١/١) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) انظر سيبويه (٣٢٤/١) .

(٥) انظر سيبويه (٣٢٤/١) .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) انظر الهمع (١٧٩/١) .

(١٠) أي : ابن جني في اللمع ق (٣٢) ب .

(٩) انظر سيبويه (٣٢٤/١) .

(١١) وانظر سيبويه (٣٢٤/١) .

= وإذا نَدَبَتْ مضافاً أوقعت المدة في آخر المضاف إليه ؛ لأنه نهاية الاسم ولأنه والمضاف جريا مجرى الكلمة الواحدة ^(١) حيث لم يجز الفصل بينهما ، فتقول : **وَاعْبَدَ الْمَلِكَا وَوَأَبَا الْحَسَنَاهُ** ، وأجاز قوم ^(٢) **وَاعْبَدَ الْمَلِكِيهِ** فقلبوا الألف ياء للكسرة قبلها . وإن كَانَ المضافُ إليه ^(٣) **مَنْوَنَّا كَغَلَامَ زَيْدٍ** فلك في الندبة أوجه : أحدها : أن تقول : **وَاعْغَلَامَ زَيْدَاهُ** فتحذف التنوين ، لأنه لَاقَى أَلِفَ التُّدْبَةِ ، وكلاهما ساكن . الثاني : أن تقول : **وَاعْغَلَامَ زَيْدِنَاهُ** ^(٤) ، فتحرك التنوين بالفتح ليسلم لفظ الألف . الثالث : أن تقول : **وَاعْغَلَامَ زَيْدِنِيهِ** ^(٥) ، فتكسر النون لالتقاء الساكنين . وتقلب الألف ياء للكسرة قبلها . الرابع : أن تقول : **وَاعْغَلَامَ زَيْدِيهِ** فتحذف التنوين ^(٦) لالتقاء الساكنين ، وتقلب الألف ياء ، والجيد سلامة أَلِفِ الندبة لمد الصوت أنشد أبو الفتح في العرب ^(٧) :

٢٥٨ - **وَاعْمُرُوْا وَاعْمُرَاهُ وَعَمَّرُوْا ابْنُ الزَّبِيْرَاهُ** ^(٨)

فإذا نَدَبَتْ موصوفاً ألحقت الموصوف علامة الندبة ^(٩) ، لأن الموصوف يجوز الفصل بينه وبين صفته كقولك : **هَذَا رَجُلٌ زَيْدًا ضَارِبٌ** فتقول : **وَازَيْدًا ذَا الْفُضْلِ** . وأجاز يونس ^(١٠) والكوفيون **إِلْحَاقَ الصِّفَةِ** علامة الندبة فتقول : **وَازَيْدُ الظَّرِيْفَاهُ** واحتج بقول العرب : **وَاجْمُجْمَتِي « الشَّامِيَّتِيَه »** .

(١) سيبويه (٣٢٣/١) .

(٢) في الأصل إليها .

(٣) انظر الهمع (١٧٩/١) .

(٤) في الأصل فتحذف الألف .

(٥) انظر الهمع (١٧٩/١) .

(٦) انظر ياقوت (١١٠/١٢) .

(٧) هو كتاب العرب في تفسير قوافي أبي الحسن ، وقد ذكره ابن جنني في مواطن عدة كالخصائص

(٨٤/١) ، (٩٩/٢) ، (٢٦١) ، والمنصف (٢٢٤/١) ، والتمام (١٤١ ، ١٢٢) ، وذكره ياقوت

باسم (العرب) وانظر ياقوت (١١٠/١٢) .

(٨) عمرو المندوب : هو عمرو بن الزبير بن العوام ، وكان أخوه عبد الله قد سجنه أيام ولايته على

الحجاز ، وأذاقه صنوفاً من العذاب والبيت في شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي والعدوي (٣١٤)

وابن عقيل (٢٨٥/٣) وهو في المقرب لابن عصفور (١٨٤/١) . ولم نجد له قائلاً معيئاً . والشاهد

فيه : عمراه حيث سلمت أَلِفِ الندبة لمد الصوت وزيدت الهاء في حالة الوصل ضرورة ، ويروى « ألا يا عمرو عمراه » .

(٩) انظر سيبويه (٣٢٣/١) .

(١٠) نص عليه سيبويه في (٣٢٤/١) قال : « وأما يونس فيلحق الصفة الألف فيقول : وازيد الظريفاه .

قال ابن خنّين: واعلم أنّ ألف الندبة يُفْتَحُ أبداً ما قبلها كما تقدّم إلا أن تخاف اللبس فإنك تُبَعِّثُ إيَّاه ، تقول إذا ندبت غلام امرأة :

وَاعْلَامِكِيهِ ، تَقْلِبُ الْأَلِفَ يَاءً لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا ، وَلَمْ تَقُلْ : وَاعْلَامَكَاهَ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالْمَذْكَرِ وَتَقُولُ إِذَا نَدَبْتَ غُلامَهُ : وَاعْلَامَهُهُ ، تَقْلِبُ الْأَلِفَ وَآوًا ، لِانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا ، وَلَمْ تَقُلْ : وَاعْلَامَهَا ، لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالْمُؤنَّثِ .

وَتَقُولُ إِذَا نَدَبْتَ غُلامَهُمْ : وَاعْلَامَهُمُوهُ ، فَتُبْدِلُ أَيْضًا الْأَلِفَ وَآوًا . وَلَمْ تَقُلْ : وَاعْلَامَهُمَاهُ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالنِّسْبَةِ . وَتَقُولُ إِذَا نَدَبْتَ / غُلامَكَ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ : يَا غُلامَ : وَاعْلَامَاهُ تَفْتَحُ الميمَ لِلأَلِفِ ، وَمَنْ قَالَ : يَا غُلامِي بِإِسْكانِهَا فَلَهُ وَجْهَانِ : إِنْ شَاءَ حَذَفَهَا لِانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ فَقَالَ : وَاعْلَامَاهُ ، وَإِنْ شَاءَ حَرَكَهَا لِلأَلِفِ فَقَالَ : وَاعْلَامِيَاهُ . وَمَنْ قَالَ : يَا غُلامِي بِتَحْرِيكِهَا لَمْ يَقُلْ إِلَّا وَاعْلَامِيَاهُ بِإِتْبَاتِهَا .

فَإِنْ قَالَ : وَاعْلَامَ غُلامِيَاهُ أُثْبِتَ الياءَ لَا عَيْرَ .

قال ابن الخباز : وحقّ ألف الندبة أن تُبَعِّثَ ما قبلها (١) ليسلم لفظها لمد الصوت ، ولا يستثنى من ذلك إلا ثلاثة مواضع : الأول : إذا اندبت المضاف إلى ضمير المخاطبة أبقيت الكسرة ، وقلبت الألف ياءً (٢) فقلت : وَاعْلَامِكِيهِ لأنك لو أتبت الكاف الألف فقلت : وَاعْلَامَكَاهَ لالتبس بالمضاف إلى الضمير المذكر .

فإن قلت : كيف جازت ندبة المضاف إلى المخاطب ، ولم يجز نداؤه ؟

قلت : لأن المندوب لا يُنادى ليحيب (ولكن) (٣) ليُشهر النادب مُضَيَّبته .

الثاني : إذا ندبت المضاف إلى ضمير المذكر الغائب أثبت الضمة وقلبت الألف واوا فقلت : وَاعْلَامَهُهُ ، لأنك لو أتبت الهاء الألف فقلت : وَاعْلَامَهَا لالتبس بالمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُؤنَّثَةِ .

الثالث : إذا ندبت المضاف إلى ضمير المخاطبين أو الغائبين بقيت صمّة الميم فقلت الألف واوا فقلت : وَاعْلَامَكُمُوهُ وَوَاعْلَامَهُمُوهُ ، لأنك لو أتبت الميم =

(١) انظر سيبويه (٣٢٣/١) قال : « هذا باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها » وقد علل سيبويه ذلك

قائلًا « وإنما جعلوها تابعة ليفرقوا بين المؤنث والمذكر وبين الاثنين والجمع » .

(٢) انظر سيبويه (٣٢٣/١) . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

= الألف فقلت : وَأَعْلَامُكُمْهَا وَاَعْلَامُهُمَا لالتبس بالمضاف إلى صَمِيرِ الاثْنَيْنِ ،
وتقول إِذَا نَدَبْتَ غُلَامَ الاثْنَيْنِ : وَأَعْلَامُهُمَا وَاَعْلَامُكُمْهَا . وَإِذَا نَدَبْتَ غُلَامَ
المؤنث (قلت) (١) وَأَعْلَامُهَا فَتَحْذِفُ الألف الأولى لأجلِ التَّدْبَةِ . وتقول إِذَا
نَدَبْتَ غُلَامَ جماعةِ الإناثِ : وَأَعْلَامُهُنَّاهِ وَاَعْلَامُكُمْهَا .

لو سميت رجلاً بجمله أوقعت علامة الندبة على آخرها فتقول في ندبة تَأْبُطُ
شَرًّا : وَآ تَأْبُطُ شَرًّاه .

وإِذَا نَدَبْتَ المضاف إلى ضميرك ، فَمَنْ قَالَ : يَا غُلَامَ بكسر الميم قال : وَأَعْلَامُهَا
بفتحها لأجل الألف . وَمَنْ قَالَ : يَا غُلَامِي يَأْسُكَانِ الياء فله وجهان : أحدهما :
حذفها لالتقاء الساكنين فتقول : وَأَعْلَامُهَا ، وهذا ضَعِيفٌ ، لأنها / ليست عريقة في ١١١/أ
السكون ، ألا ترى أنها تفتح إِذَا وقعت بعد ساكن ألبته كقولك : عَصَايَ وَبُشْرَايَ
والثاني : أن تحركها لالتقاء الساكنين فتقول (٢) : وَأَعْلَامِيَاهُ . ومن قال : يَا غُلَامِي
بفتح الياء وجب عليه إثباتها فيقول : وَأَعْلَامِيَاهُ ، ومن قال : يَا غُلَامِي
وَأَعْلَامُهَا ، فحذف الأولى لالتقاء الساكنين . وَإِنْ لم تلحق علامة الندبة قلت :
وَأَعْلَامِيَهُ فِي الوقف ، ولك أن تُسَكِّنَ أَلْيَاءَهُ ، قال ابن قيس الرقيات :

٢٥٩ - تَبْكِيهِمْ دَهْمَاءُ مُعْوَلَةٌ وَتَقُولُ سَلْمَى يَا رَزِيَّتِيهِ (٣)

= وَإِنْ أَضَفْتَ إِلَى أَلْيَاءِ مَقْصُورًا أَوْ مَنْقُوصًا أَثْبَتَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ تَقُولُ وَأَقَاضِيَّ (٤)
وَوَامُوسَايَ فَإِنْ نَدَبْتَ قُلْتَ : وَأَقَاضِيَاهُ وَوَامُوسَايَاهُ ، وَإِنْ لم تلحق علامة الندبة
فوقفت جاز أَنْ تَقُولَ : وَأَمُوسَايَ وَوَامُوسَايَهُ ، وهو أجود للبيان . قال الراجز :

٢٦٠ - أَنَا سُحَيْمٌ وَمَعِي مِدْرَايَةٌ (٥)

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) في الأصل فيقول .

(٣) الدهماء : السوداء ، والمعولة : الباكية . والبيت في سيبويه (٣٢١/١) والتصريح على
التوضيح (١٨١/٢) والعيني (٢٧٤/٤) والديوان (١٠٠/٩٧) وهناك روايات في هذا البيت
منها « تبكيهم أسماء » « وتقول سعدى » ، « وتقول ليلي » ورواية سيبويه : « وارضيتيه » .
والشاهد فيه : تسكين ياء التكلم المفتوحة في الأصل قبل هاء السكت .

(٤) أداة الندبة « وا » تكررت بالأصل .

(٥) لم نهتد إلى قائله .

قال في اللسان : « سحيم من أسماء الكلاب » ومدرايه : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن =

قال ابنُ جنيِّ: وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : مَبْنِيَّةٌ ، وَمَعْرَبٌ ، وَالْمَبْنِيَّةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحَةِ وَهِيَ جَمِيعُ أَمْثَلَةِ الْمَاضِي قَلَّتْ حُرُوفُهُ أَوْ كَثُرَتْ نَحْوُ : قَامَ وَجَلَسَ وَذَهَبَ وَظَرَفَ وَاسْتَخْرَجَ . وَمَبْنِيَّةٌ عَلَى الشُّكُونِ ، وَهِيَ جَمِيعُ أَمْثَلَةِ الْأَمْرِ لِلْمُوَاجَهَةِ مِمَّا لَا حَرْفَ مُضَارَعَةٍ فِيهِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ : قُمْ وَخُذْ وَاضْرِبْ وَانْطَلِقْ وَاسْتَخْرِجْ .

وَأَمَّا الْمَعْرَبُ : فَهُوَ الَّذِي فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ وَهِيَ الْهَمْزَةُ وَالشُّونُ وَالنَّاءُ وَالْيَاءُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ إِنَّمَا أُعْرِبَ لِمُضَارَعَتِهِ ب/٣٣ الْأَسْمَاءِ ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا بِوُقُوعِهِ / مَوْقِعِ الْأِسْمِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ مَا يُنْصِبُهُ أَوْ يَجْزِيهِ ، وَيَكُونُ فِي الرَّفْعِ مَضْمُومًا ، وَفِي النَّصْبِ مَفْتُوحًا ، وَفِي الْجَزْمِ سَاكِنًا تَقُولُ : هُوَ يَضْرِبُ ، وَلَنْ يَضْرِبَ ، وَلَمْ يَضْرِبْ ، هَذَا الصَّحِيحُ .

(باب إعراب الأفعال وبنائها) (١)

قال ابنُ الحَبَّازِ : الْأَصْلُ فِي الْأَفْعَالِ أَنْ تَكُونَ مَبْنِيَّةً ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ بِصَيَغِ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعْرَابِهَا ، وَالْمَبْنِيَّةُ مِنْهَا نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا : الْفِعْلُ الْمَاضِي وَقَدْ ذَكَرْنَا عِلَّةَ تَحْرِيكِهِ وَفَتْحِهِ فِي بَابِ الْإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ ، وَتَرْيِدُهَا هُنَا ثَلَاثَ مَسَائِلَ : الْأُولَى أَنَّهُ يُسَكَّنُ إِذَا اتَّصَلَ بِضَمِيرِ الْفَاعِلِ كَقَوْلِكَ : ضَرَبْتُ ، وَإِنَّمَا أُسْكِنَ لِأَنَّ الْفِعْلَ وَالْفَاعِلَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فَكَرِهُوا أَنْ يُوَالُوا بَيْنَ أَرْبَعِ مَتَحَرِّكَاتٍ (٢) وَخَصُّوا الْآخَرَ بِالْإِسْكَانِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَا يُسَكَّنُ ، لِأَنَّهُ مَبْتَدَأٌ بِهِ ، وَالثَّانِي عَيْنَ الْفِعْلِ فَبِنَاؤُهُ مَعْرُوفٌ مِنْهُ وَالضَّمِيرُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ فَكَرِهُوا الْإِجْحَافَ بِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ب/١١١ الْآخِرُ / الثَّانِيَةِ : أَنَّهُ يُضَمُّ إِذَا اتَّصَلَ بِوَاوِ الضَّمِيرِ ، كَقَوْلِكَ ضَرَبُوا ، وَذَلِكَ لِيَدُلُّوا عَلَى شِدَّةِ امْتِزَاجِ الْفِعْلِ بِالْفَاعِلِ (٣) . الثَّلَاثَةُ : أَنَّهُمْ يُسَكِّنُونَهُ فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ ، قَالَ كَعْبُ

ابن زهير :

= المشط « ولم نجد في ما بين أيدينا من المراجع وخاصة اللسان » . واستشهد به على جواز الوقوف على مداريه بالهاء وبغير الهاء لأنه لم تلحقه علامة الندبة .
(١) في الأصل وبيانها . (٢) انظر الأسموني (٤٨/١) . (٣) المرجع السابق .

٢٦١ - أَقُولُ مَقَالَاتٍ كَمَا قَالَ عَالِمٌ بِهِنَّ وَمَنْ أَشْبَهَهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ (١)

وقال شيخنا رحمته : هذِهِ ضَرُورَةٌ حَسَنَةٌ ، لَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْفِعْلِ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا الثَّانِي : فِعْلُ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَوَّلِهِ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ ، كَقَوْلِكَ : قُمْ وَأَنْطَلِقْ وَأَذْهَبْ وَقَدْ ذَكَرْنَا بِنَاءَهُ ، وَنَزِيدُهَا هُنَا مَسْأَلَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا : أَنَّ ثَانِيِي الْمُضَارِعِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَتَحَرِّكًا أَوْ سَاكِنًا ، فَإِنْ كَانَ مَتَحَرِّكًا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِلْحَاقِ شَيْءٍ فِي الْأَمْرِ كَقَوْلِكَ : دَخِرْج ، وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا أَلْحَقْتَ هَمْزَةً تَكُونُ وَضْلَةً إِلَى التَّنْطِقِ بِالسَّاكِنِ تُكْسَرُ إِذَا مَا كَانَ (مَا قَبْلَ) (٢) آخِرِ الْمُضَارِعِ مَفْتُوحًا أَوْ مَكْسُورًا كَقَوْلِكَ : إِذْهَبْ وَاضْرِبْ ، وَتَضُمُّ إِذَا كَانَ مَضْمُومًا كَقَوْلِكَ : أَقْتُلْ . الثَّانِيَةُ : إِذَا كَانَ قَبْلَ آخِرِ الْفِعْلِ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ أَلْفٌ كَقَوْلِكَ : يَقُومُ وَيَبِيعُ وَيَخَافُ فَأَمَرَتْ حَذْفَهُنَّ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، فَقُلْتُ : قُمْ وَبِعْ وَخَفْ ، وَكَانَ حَذْفُ حُرُوفِ اللَّيْنِ أَوْلَى لِأَنَّ الْحَرَكَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا تَدُلُّ عَلَيْهَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمُضَارِعِ وَتَفْسِيرُ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ .

وإنما أعرب المضارع لأنه شابه الأسماء من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه تدخل عليه لام الابتداء ، تقول : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَيَفْعَلُ كَمَا تَقُولُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَفَاعِلٌ (٣) .

والثاني : أنه يكون شائعًا بين زماني الحال والاستقبال فأشبهه النكرة (٤) .

الثالث : أنه يختص بأحدهما فأشبهه المعرف باللام ، وإعرابه : رفع ونصب وجزم ولا يعرب (٥) بالجر لثلاثة أوجه : أحدها : أن عامل الجر لا يصح دخوله / عليه ١١٢/ والثاني : أنه فرع على الاسم في الإعراب فينبغي أن يعرب بحركتين . والثالث : أن الجُزْمَ عَوْضٌ عَنِ (٦) الجُرِّ فلو أعرب به لجمعت بين العَوْضِ والمُعَوِّضِ .

وينقسم إلى قَسَمِينَ : إِلَى صَحِيحٍ وَإِلَى مُعْتَلٍّ ، فَأَمَّا الصَّحِيحُ : فَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ آخِرُهُ أَلْفًا وَلَا وَاوًا وَلَا يَاءً ، كَيَضْرِبُ وَيَنْطَلِقُ وَيَسْتَخْرِجُ ، وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِي الرَّفْعِ مَضْمُومًا وَفِي النِّصْبِ مَفْتُوحًا ، وَفِي الْجُزْمِ سَاكِنًا ، تَقُولُ : زَيْدٌ يَضْرِبُ وَعَبْدُ اللَّهِ لَنْ =

(١) فما ظلم: أي فما وضع الشيء في غير موضعه. والبيت في الديوان بشرح السكري ص (٦٥) ورواية الديوان:

أقول شبيهات بما قال عالم بهن ومن يشبهه أباه فما ظلم

واستشهد به على إسكان الفعل الماضي للضرورة . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) انظر الأشموني (٤٩/١) . (٤) انظر حاشية الصبان على الأشموني (٤٩/١) .

(٥) في الأصل يعرف . (٦) في الأصل : عوض من الجر .

= يَخْرُجُ وَعَمَرُو لَمْ يَقْدُمُ ، لأن آخره حرف صحيح فصار كَزَيْدٍ في الأسماء ، وَقَدْ يُسَكِّنُ المَرْفُوعُ ضَرْوَرَةً كقول امرئ القيس :

٢٦٢ - فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (١)

ولا يجوز إسكان المنصوب ، لأن الفتحة حركة خفيفة .

واختلف النحويون في رافعه : فذهب سيبويه (٢) إلى أَنَّ رَفْعَهُ بِعَامِلٍ مَعْنَوِيٍّ (٣) وحقيقته : وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم كقولك : مَرَزْتُ بِرَجُلٍ يَكْتُبُ ، لأنه قد وقع صِفَةً ، وَهِيَ مِنْ مَظَانِّ (٤) صِحَّةِ وَقُوعِ الأَسْمِ ، وذهب الكسائي (٥) إلى أَنَّهُ يَرْتَفِعُ بِالزَائِدِ الَّذِي فِي أَوَّلِهِ فَإِذَا قُلْتَ : يَقُومُ فَرَفَعَهُ بِأَلْيَاءٍ ، وكذلك البواقي ، وهذا باطل لوجهين : أحدهما : أن الزائد بعض الكلمة فلا يعمل فيها . والثاني : أن العوامل تدخل عليه فتغيره كقولك : لَنْ يَقُومَ وَلَمْ يَقُمْ ، فلو كان الزائد عاملاً لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ عَامِلٌ .

وذهب الفراء (٦) إلى أَنَّ رَفْعَهُ لِحُلُوهِ عَنِ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ ، وضعفوا هذا القول بأنه يستدعي تقدم الجزم والنصب على الرفع ، لأن قوله : « لِحُلُوهِ عَنِ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ » يستدعي تقدمهما .

(١) المستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقب حمل الشيء في الحقيبة ، الواغل الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير أن يدعو إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .
والبيت في سيبويه (٢٩٧/٢) والشذور (٢٦٨) والديوان (١٢٢) وروايته : فاليوم أسقي وفي رسالة الغفران (٤٩١/٢) والأصول لابن السراج (٣٠٨/٢) والتكملة (٢) والسيرافي (١٤٩/١) والغرة الخفية (٢٥) ب وابن يعيش (٤٨/١) والمحتسب لابن جني (١١٠/١) والإيضاح لوحة (٦٤) .
واستشهد به غلى تسكين المضارع المرفوع للضرورة .

(٢) انظر سيبويه (٤١٠/١) .

(٣) انظر الهمع (١٦٤/١) .

(٤) في الأصل مضار .

(٥) نص عليه السيوطي في الهمع (١٦٤/١) .

(٦) نص عليه السيوطي في الهمع (١٦٤/١) .

قال ابنُ جني: وأما المَعْتَلُ: فَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ وَقَعَتْ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ نَحْوُ يَخْشَى وَيَسْعَى وَيَقْضِي وَيَزْمِي وَيَعْزُو وَيَدْعُو، وَهَذِهِ الْأَحْرُوفُ الثَّلَاثَةُ تَكُونُ فِي الرَّفْعِ سَاكِنَةً .

فَأَمَّا فِي النَّصْبِ فَتُفْتَحُ الْيَاءُ وَالْوَاوُ ، وَتَبْقَى الْأَلِفُ عَلَيَّ سَكُونِهَا ، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى حَرَكَتِهَا ، تَقُولُ : لَنْ يَقْضِي وَلَنْ يَزْمِي وَلَنْ يَدْعُو وَلَنْ يَخْلُو ، فَإِذَا صِرَتْ إِلَى الْجَزْمِ حَذَفَتْ الْأَحْرُوفُ الثَّلَاثَةُ كُلَّهَا تَقُولُ : لَمْ يَخْشَ وَلَمْ يَسْعَ ، وَلَمْ يَزْمِ ، وَلَمْ يَعْزُ ، وَلَمْ يَخُلْ . فَإِنْ ثَبَّتَ الضَّمِيرُ فِي الْفِعْلِ وَجَمَعَتْهُ لِلْمَذْكَرِ أَوْ خَاطَبَتْ الْمُؤنَّثَ كَانَ رَفْعُهُ بِبَنَاتِ النَّوْنِ وَجَزْمُهُ وَنَصْبُهُ بِحَذْفِهَا ، تَقُولُ : أَنْتَمَا تَقُومَانِ وَهَمَا يَقُومَانِ وَأَنْتُمْ تَنْطَلِقُونَ ، وَهُمْ يَنْطَلِقُونَ ، وَأَنْتِ تَذْهَبِينَ وَتَنْطَلِقِينَ ، وَلَمْ يَقُومَا ، وَلَنْ يَنْطَلِقَا ، وَلَمْ يَذْهَبُوا ، وَلَنْ يَنْطَلِقُوا ، وَلَمْ تَفْعَلِي ، وَأَحِبُّ أَنْ تَنْفَضِّلِي ، وَكَذَلِكَ الْمَعْتَلُ أَيْضًا تَقُولُ :

أَنْتَمَا تَزْمِيَانِ وَلَا تَزْمِيَا ، وَأَنْتُمْ تَخْشَوْنَ / وَلَنْ تَخْشَوْا ، وَأَنْتِ تَعْزِينَ ، وَأَحِبُّ ١/٣٤ أَنْ تَعْزِي وَلَمْ لَمْ تَرْضَى .

قال ابنُ الحُبَّاز: والمعتل: ما كان آخِرُهُ أَلِفًا أَوْ يَاءً أَوْ وَاوًا ، كَيَخْشَى وَيَسْعَى وَيَزْمِي وَيَقْضِي وَيَعْزُو وَيَدْعُو وَيَعْلُو^(١) ، وَهُوَ كَثِيرٌ . وَإِنَّمَا وَقَعَتِ الْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا / آخِرًا فِي الْفِعْلِ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَعْتَقِبُ عَلَى آخِرِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَعْتَقِبُ عَلَى آخِرِ ١١٢ ب/ الاسم . وَهَذِهِ الْحُرُوفُ تُسَكَّنُ كُلُّهَا فِي الرَّفْعِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ يَخْشَى وَيَقْضِي وَيَعْزُو . أَمَّا سَكُونُ الْأَلِفِ : فَلَامْتِنَاعِ حَرَكَتِهَا ، وَأَمَّا سَكُونُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ : فَلِاسْتِثْقَالِ الْحَرَكَةِ فِيهِمَا ، فَالْأَصْلُ يَقْضِي وَيَدْعُو فَأُسْكِنْتَ الْيَاءَ وَالْوَاوُ اسْتِثْقَالًا لِلضَّمَّةِ عَلَيْهِمَا^(٢) كَمَا أُسْكِنْتَ يَاءَ الْمُنْقُوصِ وَلَوْ أُضْطَرَّ شَاعِرٌ إِلَى تَحْرِيكِهَا لَجَازَ . وَأَمَّا النَّصْبُ فَتَبْقَى الْأَلِفُ (فِيهِ)^(٣) عَلَى سَكُونِهَا لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى حَرَكَتِهَا ، كَمَا سَكِنْتَ فِي الرَّفْعِ ، لِأَنَّهَا فِي نَفْسِهَا مَمْتَنَعَةٌ مِنَ الْحَرَكَةِ فَجَرَى يَخْشَى مَجْرَى أَلِفِ الْعَصَا وَالرَّحَا تَقُولُ : لَنْ يَخْشَى كَمَا تَقُولُ : رَأَيْتُ الْعَصَا وَأَمَّا الْيَاءُ وَالْوَاوُ فَتَفْتَحَانِ كَمَا تَفْتَحُ يَاءُ الْمُنْقُوصِ =

(٢) فِي الْأَصْلِ عَلَيْهَا بَدُونِ مِيمِ الشَّنِيَةِ .

(١) يَدْعُو وَيَعْلُو مَكَرَّرَاتٍ بِالْأَصْلِ .

(٣) زِيَادَةُ يَفْتَضِّلِيهَا السِّيَاقُ .

= تقول : لَنْ يَعْزُوَ وَلَنْ يَوْمِي كما تقول : رَأَيْتُ الْقَاضِيَّ ، ويجوز إسكانهما في ضرورة الشعر كما تُسَكَّنُ يَاءُ الْمُتَّقَوِصِ ، قال عامر بن الطفيل :

٢٦٣ - وَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنِّ وَرَائِي
أَبِي اللَّهِ أَنْ أَشْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبِ (١)

وقال الأعشى :

٢٦٤ - فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ
وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدًا (٢)

وأما الجُزْمُ فَإِنَّهُنَّ يُحَدَفْنَ فِيهِ ، تقول : لَمْ يَخْشَ وَلَمْ يَعْزُ وَلَمْ يَزِم ، وفي ذلك وجهان : أحدهما : أن علامة الرفع لا تَدْخُلُهُنَّ فجرين مجرى الحركات ، لأن الحركات لا تدخلهن . والثاني : أن الجَازِمُ (٣) لَا يَدْخُلُ لَهُ مِنَ الْحَدْفِ فلما لم يصادف حركة حذف من نفس الفعل ، ولذلك شَبَّهَهُ ابْنُ السَّرَاجِ بِالِدَوَاءِ (٤) لأنه إن صادف خَلَطًا فَاصِلًا أَسْهَلَهُ ، وإن لَمْ يُصَادَفْ خَلَطًا فَاصِلًا أَسْهَلَ خَلَطًا طَبِيعِيًّا ، فأما قوله تعالى : ﴿ سُنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَوْنَ ﴾ (٥) فيجوز أن تكون لا نافية ، ويجوز أن تكون ناهية ، وقد أثبت الألف لموافقة رؤوس الآي .

١/١١٣ وإذا لحق الفعل / ضمير الاثنين المخاطبين كقولك : تَفْعَلَانِ ، أو ضمير الاثنين الغائبين كقولك : يَفْعَلَانِ ، أو ضمير الجماعة المخاطبين كقولك : تَفْعَلُونَ ، أو ضمير الجماعة الغائبين كقولك : يَفْعَلُونَ ، أو ضمير الواحدة المخاطبة كقولك : تَفْعَلِينَ ؛ لم يجز الفصل بينه وبين هذه الضمائر ، ولم يكن له خوف إعراب ؛ لأن حرف إعرابه =

(١) أسمو : أرتفع في الشرف . والبيت في الخزانة (٥٢٧/٣) والمغني (٦٧٧/٢) ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ق (٣٨٥) أ ، والمقتصد لوحة (١٥) والديوان (١٣) وروايته « وما سودتني عامر عن قرابة » والخصائص (٣٤٢/٢) والكامل للمبرد (١٧٦/٢) والأشْمُونِي (٤٥/١) وابن يعيش (١٠١/١٠) . واستشهد به على جواز إسكان واو المضارع المعتل بها في حالة النصب للضرورة الشعرية .

(٢) أرثي لها : أرحمها وأعطف عليها . كلاله : إعياء . الحفا : رقة القدم والخف . والبيت في ديوان الأعشى (١٣٥) وروايته : حتى تزور محمدًا . وفي الأشباه والنظائر (١٧٢/٣) والحجة للفارسي (٦٨) . والشاهد فيه إسكان ياء تلاقي في حالة النصب للضرورة .

(٣) في الأصل : الجاز بسقوط الميم .

(٤) قال الأنباري في أسرار العربية (٣٢٢ - ٣٢٤) : وقد حكى عن أبي بكر بن السراج أنه شبه الجازم بالدواء ، وكما أن الدواء إذا صادف فضلة حذفها وإن لم يصادف فضلة أخذ من نفس الجسم ، فكذلك الجازم إذا دخل على الفعل إن وجد حركة أخذها وإلا أخذ من نفس الفعل وانظر الأصول (١٣٧/٢) .

(٥) سورة الأعلى من الآية (٦) .

= صار حشواً ، ولا يكون الضمير حرفَ إعرابه ، لأنه أجنبي منه في الأصل ، ولا يكون النون حرفَ إعرابه ، لأنه يسقط ، ولما اتصل الضمير به اتصالاً شديداً جعلوا إعرابه بعده ، فأثبتوا النونَ في موضع الرفع تقول : أنثما تذهبانِ كما تقول : أنت تذهبُ فتثبتها كما تثبتها ، وقد جاء حذفها في ضرورة الشعر كما جاء حذفها (١) (قال الشاعر) (٢) :

٢٦٥ - أَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَذْلِكِي وَجَهَكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الرَّكِي (٣)

وتحذفها في حالة الجزم والنصب ، تقول : لَمْ تَذْهَبُوا وَلَنْ تَذْهَبُوا ، قال عنترة :

٢٦٦ - لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أْبَلَيْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرِبِ (٤)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

٢٦٧ - إِنِّي لَأَذْكُرُ عَهْدَكُمْ وَيُسْرُنِي لَوْ تَعْلَمِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذْكَرِي (٥)

وحذفها مستحسن للجزم ، لأن الجزم بابه الحذف ، والنصب محمول عليه . وهذه النون مكسورة بعد الألف كما تكسر نون الاثنين ، وحكى الزجاج أنه قرئ (٦) :

(١) أي : الضمة في مثل قول الشاعر :

فاليوم أشرب غير مستحقب

إثما من الله ولا واغل

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) البيت لم يعرف قائله (١) . العنبر من الطيب معروف ، المسك : ضرب من الطيب . أسرى : أسير

ليلاً والبيت في المحصول شرح الفصول (١٧٧) وفي الألفاظ المترادفة (٢٠) والخصائص (٣٨٨/١)

والخزانة (٥٢٥/٣) والأشباه والنظائر (٣٤/١) والهمع (٥١/١) والدرر (٢٧/١) قال ابن جني في

الخصائص (٣٨٨/١) : وسألت أبا علي عليه السلام عن قوله وذكر البيت ، فحضنا فيه واستقر الأمر فيه على

أنه حذف النون من تبتين كما حذف الحركة للضرورة في قوله : « فاليوم أشرب » وأيضاً في قواعد

المطارحة (٣٤) والأشُموني (٨٦/١) . والشاهد فيه : حذف النون من تبتين وتدلكن للضرورة .

(٤) لم نجده في ديوان عنترة .

واستشهد به على حذف النون من المضارع المسند إلى ضمير المخاطبة للجزم .

(٥) البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ط السعادة ص (٢١٩) وروايته :

إني لأحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصالح أن تذكري

واستشهد به على حذف النون من المضارع المسند إلى ضمير المخاطبة للنصب .

(٦) نص على هذه القراءة أبو البقاء العكبري في « إملأ ما من به الرحمن » (٢٣٤/٢) قال :

وقرئ بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيئاً لكثرة الكسرات .

= أَعِدَانِي^(١) بفتح النون ، واسْتَهْجَنَهُ . وأما قوله تعالى : ﴿ فِيمَ بُشِّرُونَ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ ﴾^(٣) فأصله : بُشِّرُونِي وتَأْمُرُونِي فحذفت النون الأولى لاجتماع النونين ، وليس هذا الحذف بلازم ، لأنه لم يدخل جازم .
ب/١١٣ والمعتل كالصحيح في إلحاق الضمائر الثلاثة ، فما كان / آخره ألفا كيخشي قلبت مع ألف الاثنين ياءً فقلت : يَخْشِيَانِ ، لأنه لا سبيل إلى حركتها .

وحذفت مع واو الجمع وياء المؤنث فقلت : يَخْشَوْنَ وَيَخْشَيْنَ ، لأنك لو قلبتها ياء لحركتها مع الواو بالضم ومع الياء بالكسر ، وذلك مستثقل . وما كان آخره واوا سلم لفظها مع الألف ، لأنها تحرك بالفتح فتقول : يَدْعَوَانِ ، وحذفت مع الواو والياء فقلت : يَدْعُونَ وَتَدْعَيْنَ ، لأنها لو ثبتت لحركت مع الواو بالضم ، ومع الياء بالكسر وذلك مستثقل . وما كان آخره ياء سلمت مع الألف ؛ لأنها تحرك بالفتح ، فقلت : يَرْمِيَانِ ، وحذفت مع الواو والياء فقلت : يَزْمُونَ وَتَزْمَيْنَ ، لأنها لو ثبتت لحركت مع الواو بالضم ومع الياء بالكسر وذلك مستثقل .

وحال المعتل في الرفع والنصب والجرم كحال الصحيح ، تقول : أَتْتُمَا تَزْمِيَانِ وَلَمْ تَزْمِيَا وَلَنْ تَزْمِيَا ، وكذلك البواقي ، وفي التنزيل : ﴿ أَيُّ مَا تَدْعُوا ﴾^(٤) وَ ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾^(٥) وَ ﴿ أَبَشِّرْ يَهُودَنَا ﴾^(٦) .

وإذا جمعت ضمير الإناث جئت بثنون الجمع كالواو التي للمذكرين فقلت : يَذْهَبْنَ وَيَخْرُجْنَ ، وهذه النون تثبت في الرفع والنصب والجرم ، وفي التنزيل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ﴾^(٧) وَفِيهِ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾^(٨) وَقَالَ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾^(٩) .

(١) سورة الأحقاف من الآية (١٧) .

(٢) سورة الحجر (٥٤) .

(٣) سورة الزمر (٦٤) .

(٤) سورة الإسراء من الآية (١١٠) .

(٥) سورة النمل من الآية (٣١) .

(٦) سورة التغابن من الآية (٦) .

(٧) سورة مريم من الآية (٩٠) .

(٨) سورة الحج من الآية (٢٧) .

(٩) سورة البقرة من الآية (٢٣٧) .

قال ابن جني: فَإِنْ جَمَعْتَ الضَّمِيرَ الْمُؤَنَّثَ كَانَتْ عَلَامَتُهُ نُونًا مَفْتُوحَةً سَاكِنًا مَا قَبْلَهَا ثَابِتَةً فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلِكَ : هُنَّ يَضْرِبْنَ وَأَنْتُنَّ تَضْرِبْنَ ، وَلَنْ تَضْرِبْنَ ، وَلَمْ يَقْعُدْنَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ فَأَثْبَتَ الثُّونَ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ لِمَا ذَكَرْتُ .

واعلمَ أَنَّ لَفْظَ الْوَقْفِ كَلْفِظِ الْجَزْمِ سِوَاءِ . تقول : اضْرِبْ كَمَا تَقُولُ : لَا تَضْرِبْ وَتَقُولُ : قَوْمًا كَمَا تَقُولُ : لَا تَقُومُوا ، وَتَقُولُ : قَوْمُوا كَمَا تَقُولُ : لَا تَقُومُوا : وَتقول : قَوْمِي كَمَا تَقُولُ : لَا تَقُومِي ، وَتَقُولُ : أَعِزُّ وَاذِعُ وَاوِزُّ وَاخْشَ كَمَا تَقُولُ : لَا تَعِزُّ وَلَا تَذِعُ وَلَا تَرِمُّ وَلَا تَخْشَ .

قال ابن الحجاز : والضمير لجماعة النساء ، وموضع هذه الثون من الإعراب الرفع لأنها فاعل ، وإنما لم تحذف لأنها اسم مرفوع بالفعل ، فلو جاز حذفها في النصب والجزم لجاز حذف الألف والواو والياء فيهما من تَفْعَلَانِ وَتَفْعَلُونَ وَتَفْعَلِينَ .

واعلم أَنَّ الْفِعْلَ مع هذه النون مَبْنِيٌّ ، قال سيبويه : « بَنَوْفَعْلُنْ » يعني أَنَّ هذه الثونَ إِذَا لَحِقَتْ الْمَاضِي سَكُنَ آخِرُهُ لِلْعِلَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، فَيَحْمَلُ الْمَضَارِعُ عَلَى الْمَاضِي فَيَبْنِي عَلَى الشُّكُونِ مِثْلَ / بِنَائِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَعْرَبُوا الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ الَّتِي أَصْلُهُ ١١٤/أ الْبِنَاءُ لِمُشَابَهَتِهِ الْأَسْمَاءَ فَأَنَّ يَبْنُوهُ ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ (١) مِثْلُهُ - مع أَنَّ أَصْلَهُ الْبِنَاءُ - أَوْلَى . وقد تقرر أَنَّ الْجَائِزَ يَحْدِفُ الْحَرَكََةَ وَحَرْفَ الْعِلَّةِ وَالثُّونَ كَقَوْلِكَ : لَا تَضْرِبْ وَلَا تَعِزُّ وَلَا تَذَهَبُوا . فَإِذَا أَمَرْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ أَسْقَطْتَ فِي الْأَمْرِ مَا تَسْقُطُهُ فِي الْجَزْمِ فَقُلْتَ : اضْرِبْ وَاغِزُّ وَاذْهَبُوا ، أَمَا إِسْقَاطُ الضَّمَّةِ : فَلِأَنَّ آخِرَ الْأَمْرِ سَاكِنٌ . وَأَمَا إِسْقَاطُ الْوَاوِ وَالثُّونِ : فَلِأَنَّ الْجَائِزَ لَمَّا حَذَفَهُمَا (٢) جَرَّتَا مَجْرَى الْحَرَكََةِ . وَتَقُولُ : اشْتَرِ لَحْمًا فَتَحْدِفُ الْيَاءَ وَتَقْبِي الْكَسْرَةَ لِتَدُلَّ عَلَيْهَا ، وَأَمَا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

٢٦٨ - وَاشْتَرِ شُحِيمًا تَتَّخِذُ خُرْدِيْقًا (٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : فَعَلًا بِالنِّصْبِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ حَذْفُهَا .

(٣) هُوَ لِرَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ الْعَذَاغِرُ :

الْخُرْدِيْقُ : الْمَرْقُ وَهُوَ فِي الْحِجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ (٥٠) وَاللِّسَانُ (خُرْدِقُ) وَقَبْلَهُ :

قَالَتْ سَلِيمَى : اشْتَرِ لَنَا دَقِيْقًا . قَالَ : وَاشْتَرِ شُحِيمًا تَتَّخِذُ خُرْدِيْقًا .

وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ فِي الْمَقْتَصِدِ شَرْحُ الْإِيضَاحِ لَوْحَةِ (٦) وَالْأَصْلُ بَقَاءُ كَسْرَةِ الرَّاءِ لِتَدُلَّ عَلَى الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ =

قال **ابن جني**: وهي أربعة: أَنْ ، وَلَنْ ، وَكَي ، وَإِذَنْ ، تَقُولُ : أريدُ أَنْ تَقُومَ .
 وَلَنْ تَنْطَلِقَ ، وَقُمْتُ كَي تَقُومَ . فَأَمَّا إِذَنْ : فَإِذَا اعْتَمَدَ الْفِعْلُ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا
 تَنْصِبُهُ ، تَقُولُ إِذَا قَالَ لَكَ قَائِلٌ : أَنَا أَزُورُكَ ، فَتَقُولُ : إِذَنْ أَكْرِمَكَ ، وَإِذَنْ أَحْسِنَ
 ب/٣٤ إِلَيْكَ ، فَتَنْصِبُ الْفِعْلَ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى إِذَنْ . فَإِنْ اعْتَرَضَتْ حَشْوًا / وَاعْتَمَدَ الْفِعْلُ
 عَلَى مَا قَبْلَهَا سَقَطَ عَمَلُهَا تَقُولُ : أَنَا إِذَنْ أَزُورُكَ فَتَرْفَعُ لِاعْتِمَادِ الْفِعْلِ عَلَى أَنَا .

= فَإِنَّمَا أَسْكَنَ ، لِأَنَّهُ نَوَى الْوُقُوفَ ، أَوْ لِأَنَّهُ شَبَّهِ الْمُنْفَصِلَ بِالْمُتَّصِلِ ، فَتَرِشَ كَفَخِذُ (١)
 فلذلك أسكن .

(باب الحروف التي تنصب الفعل)

قال **ابن الحجاز** : وهي أربعة : أَنْ وَلَنْ وَكَي وَإِذَنْ ، لما كان الفعل فرعًا
 على الاسم في الإعراب قلت : عوامله فكان إعرابه غير حقيقي ، فرفعه لا
 يدل على فاعلية ونصبه لا يدل على مفعولية ونواصبه الأصلية أربعة : أَنْ وَلَنْ
 وَكَي وَإِذَنْ .

أَمَّا أَنْ فَهِيَ أَصْلُ النَّوَاصِبِ ؛ لِأَنَّهَا تَعْمَلُ ظَاهِرَةً كَقَوْلِكَ : آمَرَكَ أَنْ تَذْهَبَ
 ومضمرة كقولك : يُعْجِبُنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَيَغْضَبُ ، وإنما عملت في الفعل النصب ،
 لأنها أشبهت أَنْ الثقيلة من ثلاثة أوجه : الأول : أَنْ لَفْظُهَا كَلْفْظِهَا إِلَّا فِي التَّشْدِيدِ .
 الثاني : أنها مختصة بالأفعال كما أَنَّ تلك مختصة بالأسماء . الثالث : أَنَّهَا وَالْفِعْلُ
 بعدها مصدر كما أَنَّ تِلْكَ وَمَعْمُولُهَا مَصْدَرٌ ، وكل واحدة منهما معمولة لغيرها ،
 والفرق بينهما أَنَّ الخفيفة لا يعمَلُ فيها إِلَّا الْفِعْلُ الَّذِي وَقُوعُهُ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ نَحْوُ :
 ب/١١٤ كَرِهْتُ ، وَأُحِبِّتُ وَاشْتَهَيْتُ وَأَرَدْتُ ؛ لِأَنَّهَا لِمَحْضِ الْاِسْتِقْبَالِ / وَفِي التَّنْزِيلِ :
 ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ﴾ (٢) و ﴿ أَنْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ (٣) وَالثَّقِيلَةُ لَا يَعْمَلُ فِيهَا إِلَّا
 فِعْلُ الْعِلْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٤) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : =

= للبناء غير أنه سكن الفعل لنية الوقف .

(١) ترش : التاء والراء من اشتر والشين من شحيما . (٢) سورة الشعراء من الآية (٨٢) .

(٣) سورة الأحقاف من الآية (١٧) .

(٤) سورة النور من الآية (٢٥) .

= ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ ^(١) فتقديره: « وَلَا تَخَافُونَ عَاقِبَةَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ». وأما لَنْ : فَلِتَوَكِيدِ النَّفْيِ تَقُولُ : لَا أَكْرِمُكَ ، فَإِذَا أَرَدْتَ التَّوَكِيدَ قُلْتَ : لَنْ أَكْرِمُكَ ، وفي التنزيل : ﴿ لَنْ تَرِنُنِي ﴾ ^(٢) ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ^(٣) وَعَنْ الْخَلِيلِ ^(٤) فِي إِحْدَى الرَّوَابِيعِ أَنَّ أَصْلَهَا لَا أَنْ فَحُذِفَتْ هَمْزَةُ أَنْ وَأَلِفُ لَا فَالْتَّصِبُ مُسْتَفَادٌ مِنْ « أَنْ » ^(٥) ، ورد سيبويه ^(٦) هذا بآناً نقول : زَيْدًا لَنْ أَضْرِبَ ، فتقدم منصوب منصوبها عليها ، فلو كانت مركبة لم يجز ذلك لأنَّ ما في صلة أَنْ لا يتقدم عليها ، وأما نَصَبَتِ الفعل لأنها جَرَتْ مَجْرَى أَنْ فِي إِخْلَاصِهِ لِلْأَسْتِقْبَالِ .
وأما كَي : فمعناه التعليل ، وهي في الكلام على ضريين : حرف جر وحرف نصب وإذا دَخَلَتْ على الفعل فهي على ثلاثة أوجه : أحدها : أَنْ تَكُونَ حَرْفَ جَرٍّ لا غير كَقَوْلِ جَمِيلٍ :

٢٦٩ - قَلْتُ أَكُلُ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَايَعَا لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَعُرَّ وَتَخْدَعَا ^(٧)

فلو كانت ناصبة لجمعت بين ناصبتين .

والثاني : أَنْ تكون حرف نصب كقول عامر بن الطفيل :

٢٧٠ - أَرَدْتُ لِكَيْلَا يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّي صَبْرْتُ وَأَخَشَى مِثْلَ يَوْمِ الْمُشَقَّرِ ^(٨)

فلو كان حرف جر لجمعت بين جارين .

الثالث : أَنْ يَجُوزَ فِيهَا الْأَمْرَانِ ^(٩) كقولك : زُرْتُ زَيْدًا كَيْ يُكْرِمَنِي ، يجوز النصب =

(١) سورة الأنعام من الآية (٨١) .

(٢) سورة الحج من الآية (٤٧) .

(٣) سورة الحج من الآية (٤٧) .

(٤) في الأصل من لا .

(٥) انظر الديوان ص (٧٤) وينسب لحسان وليس في ديوانه ورواية الديوان : « لسانك هذا كي تغر » وهي الرواية الصحيحة ، ولا شاهد فيه حينئذ وهو في المغني (١٨٣/١) والأشْمُونِي (٥٤٩/٣) والغرة

الخفية ق (٢٣) ب ورواية « فقالت » والغرة لابن الدهان ق (٦٧) .

واستشهد به على استعمال « كي » حرف جر .

(٨) المشقر : هي مدينة هجر ، يوم المشقر : هو اليوم الذي فتك فيه كسرى بأهل المشقر أي هجر ،

لقطعهم الطريق على قافلة تحمل له المسك من اليمن .

والبيت في ديوان المفضليات (٣٦٢) وديوان عامر بن الطفيل (٦٢) . واستشهد به على استعمال

« كي » حرف نصب لا غير . (٩) في الأصل الأمر .

= بها وبأنَّ المُضْمَرَةَ وإنما عملت النصب لأنها بمنزلة أن في إخلاص الفعل للاستقبال .
 وأما إِذَنْ : فمعناها الجواب والجزاء ، يقول القائل : أَنَا أَزُورُكَ فتقول له : إِذَنْ
 أَكْرَمَكَ ، تأويله : إِنْ كَانَ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الزِّيَارَةِ حَقًّا فَإِنِّي أَكْرَمَكَ ، ولها ثلاثة
 أحوال : الحالة الأولى : أَنْ تَقَعَ مُتَقَدِّمَةً / ويكون بَعْدَهَا فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وتكون جوابًا
 لكلام (١) فَيَجِبُ أَنْ (٢) تنصب ؛ لأنها قد وقعت في أقوى مراتبها ، فتارة تكون
 جوابًا صريحًا كمثلنا ، وتارة تكون في تقدير الجواب كبيت الحماسة :

٢٧١ - أَزْجُرُ حِمَارَكَ لَا يَزْنَعُ بَرُوضَتِنَا إِذَنْ يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ (٣)

كأن قائلًا قال له : وماذا يكون إذا رتَع حِمَارُهُ ؟ فقال : إِذَنْ يُرَدُّ .

الحالة الثانية : أَنْ تقع متوسطة بين شيئين : ثانيهما محتاج إلى أولهما (٤) وذلك
 إما مبتدأ وخبر كقولك : زَيْدٌ إِذَنْ يَخْرُجُ ، وإما قسم وجواب كقولك : واللَّهِ إِذَنْ لَا
 أَفْعَلُ ، وشرط وجواب كقولك : إِنْ تُكْرِمَنِي إِذَنْ أَكْرِمَكَ ، وإنما بطلت ؛ لأنها لا
 تقتضي ما بعدها ، وإنما الاقتضاء لما قبلها .

مسألة : تقول : زَيْدٌ (يَقُومُ) (٥) وَإِذَنْ يَخْرُجُ ، فيجوز في يَخْرُجُ الرفع والنصب
 بتأويلين مختلفين : إِنْ عَطَفْتَ يَخْرُجُ عَلَى يَقُومُ رَفَعْتَ ، وَإِنْ عَطَفْتَهُ عَلَى : زَيْدٌ يَقُومُ
 نَصَبْتَ ، وهذا الذي يقال فيه : الجملة الصغرى ، والجملة الكبرى .

الحالة الثالثة : أَنْ تقع متأخرة فلا تعمل ؛ لأنها لم تدخل على شيء ، وفي التنزيل :

﴿ قَدْ ضَلَّكَ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَمِينَ ﴾ (١) و ﴿ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٧) فقد =

(١) انظر سيبويه (١٠/١) .

(٢) البيت لعبد الله بن عثمة الضبي ، وهو في ديوان الحماسة (٢٢٩/١) وسيبويه (٤١١/١) وروايته :

أررد حمارك لا تنزع سويته

والسوية : شيء يجعل تحت البرذعة للحمار كالحلس للبعير وفي اللسان (كرب) وروايته كرواية سيبويه ،

والمفضليات (٣٨٢ - ٣٨٣) والأصمعيات (٢٦٧) والخزانة (٥٧٦/٣) والكافية للرضي (٢٢٢/٢)

وابن يعيش (١٦/٧) والأصول (١٢٣/٢) ، والغرة ق (٦٩) والسيرافي (١٩٥/٢) . الرفع : هو أن

ترعى الماشية كيف شاءت . الروضة : المكان المزدان بالزهور ، قيد العير مكروب : قيده مضيق عليه .

واستشهد به على وقوع إذن في الجواب تقديرًا . (٤) انظر سيبويه (٤١١/١) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق . (٦) سورة الأنعام من الآية (٥٦) .

(٧) سورة الشعراء من الآية (٢٠) .

قال ابن جني: وَتُضْمَرُ أَنْ بَعْدَ خَمْسَةِ أَحْرَفٍ ، وَهِيَ : الْفَاءُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْوَاوُ ، وَأُو ، وَالْأَمْ الْجُرِّ ، وَحَتَّى .

فَأَمَّا الْفَاءُ : فَإِذَا كَانَتْ جَوَابًا لِأَحَدِ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ . وَهِيَ الْأَمْرُ ، وَالنَّهْيُ ، وَالِاسْتِفْهَامُ ، وَالنَّفْيُ ، وَالتَّمْنِي ، وَالِدُّعَاءُ ، وَالْعَرَضُ - فَإِنَّ الْفِعْلَ يَنْتَصِبُ بَعْدَهَا بِأَنْ مُضْمَرَةً ، تَقُولُ فِي الْأَمْرِ : زُرْنِي فَأَزُورُكَ ، وَالتَّقْدِيرُ : زُرْنِي فَإِنَّ أَزُورُكَ وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُ أَنْ هُنَا لِأَنَّهُ أَصْلٌ مَرْفُوضٌ وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ أَخَوَاتِهَا قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا نَاقَ سِيرِي عَنَّقَا فَيَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا

وتقول في النهي : لَا تَشْتِمَهُ فَيَشْتِمَكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَکُمْ بِعَذَابٍ ﴾ وتقول في الاستفهام : أَيْنَ يَبِيتُكَ فَأَزُورُكَ ، وتقول في النفي مَا أَنْتَ بِصَاحِبِي فَأُكْرِمُكَ ، وتقول في التمني : لَيْتَ لِي مَالًا فَأَنْفِقَهُ وتقول في الدعاء : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي بَعِيرًا فَأُحْجَّ عَلَيْهِ ، وتقول في العَرَضِ : أَلَا تَزُورُنَا فَتُكْرِمُكَ .

= جرت إذن في عوامل الأفعال مَجْرَى ظَنَنْتُ في عوامل الأسماء ؛ لأنها تقدمت وتوسطت وتأخرت كما أن ظننت كذلك ، وإنما عملت ؛ لأنها أخلصت الفعل للاستقبال ، وليس في هذه النواصب الأربعة ما يدخل على الفعل الماضي إلا « أَنْ » « وَإِذَنْ » تقول : سَرَّنِي أَنْ قَامَ ، ويقول القائل : زُرْتُكَ أَمْسَ فنقول له : إِذَنْ اتَّخَذْتَ عِنْدِي يَدًا . ومنهم من يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما المصدرية . قال :

٢٧٢ - أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنْنِي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا (١)

قال ابن الجباز : وقد ذكرنا أن أصل نواصب الفعل « أَنْ » وأنهم نصبوا بها =

(١) لم نهتد إلى اسم قائله .

وهو في الخزانة (٥٥٩/٣) والمغني (٣٠/١) والتصريح على التوضيح (٢٣٢/٢) ، وشرح الأشموني (٥٥٣/٣) وابن عيش (١٥/٧) ، (١٤٣/٨) والخصائص (٣٩٠/١) مسبقاً بالآتي :

أن تحملاً حاجة لي خف محلها تستوجبا نعمة عندي بها ويدا وفي السيرافي (٢٩/١) ، والمنصف لابن جني (٢٧٨/١) والإنصاف (٢٣٣) والعيني (٣٨٠/٤) ومجالس ثعلب القسم الأول (٣٢٢) .

والشاهد فيه : رفع الفعل بعد « أَنْ » تشبيهاً لها بما المصدرية .

= مُضْمَرَةٌ ، وإضمارها على ضريين : إضمار لا يسوغ معه الإظهار ^(١) ، وإضمار ب/١١٥ يسوغ معه الإظهار . فمن الأول إضمارها بعد الفاء ، وذلك مع / ثَمَانِيَّةِ أَشْيَاءَ : الأُمُرُ كَقَوْلِكَ : زُرْنِي فَأَزُورَكَ ، ومنه قول أبي النجْم :

٢٧٣ - يَا نَاقَ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحًا ^(٢)

العَنَقُ : ضَرَبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وانتصابه على المصدر ، ويعني : سُلَيْمَانَ بن عبد الملك : والنهي : كَقَوْلِكَ : لَا تَشْتِمُهُ فَيَشْتِمَكَ ، ومنه : ﴿ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجُتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ ^(٤) والنفي : كَقَوْلِكَ : مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ لَا يُفْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ ^(٥) والاستفهام : كَقَوْلِكَ : أَيْنَ بَيْتِكَ فَأَزُورَكَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ ^(٦) .

والتمني : كَقَوْلِكَ : لَيْتَ لِي مَالًا فَأَنْفِقَهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٧) والعرض : كَقَوْلِكَ : أَلَا تَنْزِلُ فَتُصِيبُ خَيْرًا ، وَالتَّحْضِيضُ : ^(٨) كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ لَوْلَا أَعْرَجْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٩) والدعاء : كَقَوْلِكَ : اللَّهُمَّ ارزُقْنِي بَعِيرًا فَأُحْجَّ عَلَيْهِ ، وَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ^(١٠) وَالوَاجِبُ الْخَبْرُ الثَّابِتُ ، وَهَذَا يُسَمَّى النُّحْيُوتِ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ ، وَإِنَّمَا سَمُوهُ جَوَابًا ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ سَبَبُ الثَّانِي ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : زُرْنِي فَأَزُورَكَ كَانَ الْمَعْنَى : إِنَّ تَزُرْنِي أَرُورَكَ ، وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّهُ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ « أَنْ » لِأَنَّ الْفَاءَ حَرْفٌ عَطْفٌ وَهُوَ غَيْرُ عَامِلٍ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ الْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ : لِيَكُنْ مِنْكَ =

(١) فِي الْأَصْلِ : إِلَّا لِإِظْهَارِ بَتَكَارَرِ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ وَهَمْزَةِ الْإِظْهَارِ .

(٢) العنق : ضرب من السير ، الفسيح : الواسع المكين ، وسليمان : هو سليمان بن عبد الملك . وهو فِي الْغُرَّةِ لِابْنِ الدَّهَانَ ق (٦٩) وَسِيْبُوهِ (٤٢١/١) وَالسِّيْرَافِي (٢٠٨/٢) وَالْجِرْجَاوِي وَالْعَدُوِي (٣٢٥) وَسِرْ صِنَاعَةُ الْإِعْرَابِ (٢٧٢/١ ، ٢٧٦) ، وَابْنُ يَعِيشَ (٢٦/٧) وَالْأَشْمُونِي (٣٠٢/٣) وَالْهَمْعُ (١٨٢/١) وَالْعَيْنِي (٣٨٧/٤) . وَالتَّصْرِيحُ (٢٣٩/٢) وَالذَّرْرُ (١٥٨/١) . وَاللِّسَانُ (عَنق) وَابْنُ عَقِيلٍ (١٢/٤) وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى نَصْبِ الْفِعْلِ بِأَنَّ مِضْمَرَةَ بَعْدَ الْفَاءِ .

(٣) سُورَةُ طه مِنَ الْآيَةِ (٦١) .

(٤) سُورَةُ طه مِنَ الْآيَةِ (٨١) .

(٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مِنَ الْآيَةِ (٣٦) .

(٦) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مِنَ الْآيَةِ (٥٣) .

(٧) سُورَةُ النِّسَاءِ مِنَ الْآيَةِ (٧٣) .

(٨) فِي الْأَصْلِ التَّخْصِيصُ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٩) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْآيَةِ (١٠) .

(١٠) أَنْظَرَ سِيْبُوهِ (٤٢٣/١) .

= زِيَارَةٌ فَرِيادَةٌ مِئِي ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزِ إِظْهَارُ « أَنْ » لِأَنَّكَ لَمْ تَصْرَحْ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِمَصْدَرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ جُمْلَةٌ ، فَجَاءُوا بِالْكَلامِ الثَّانِي عَلَى نَمطِ الْأَوَّلِ فِي الظَّاهِرِ .
فَإِنْ قُلْتَ : فَإِذَا كَانَ مَنْصُوبًا بِأَنَّ الْمُضْمِرَةَ وَهِيَ وَالْفِعْلُ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ ، فَمَا مَحَلُّهُمَا مِنَ الْإِعْرَابِ ؟ .

قلت : ذكر عبد القاهر : أَنَّ هَذَا يَجِيءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : أَحَدُهَا : أَنَّ يَكُونُ مَوْضِعَ أَنْ وَالْفِعْلُ الرَّفْعَ كَقَوْلِكَ : لَا تَنْقَطِعْ عَنَّا فَتَجْفُوكَ ، فَالتَّقْدِيرُ : لَا يَكُنْ مِنْكَ انْقِطَاعٌ فَجَفَاءً مِنَّا . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونُ مَوْضِعَهَا النِّصْبَ كَقَوْلِكَ / لَيْتَ لِي مَالًا فَأَنْفِقَهُ ١١٦/أ لِأَنَّكَ ذَكَرْتَ لَيْتَ وَهِيَ نَاصِبَةٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَيْتَ أَنْ يَسْتَقِرَّ لِي مَالٌ فَأَنْفِقَهُ .
الثَّلَاثُ : أَنْ يَجُوزَ فِي الْمَوْضِعِ الرَّفْعَ وَالنِّصْبَ كَقَوْلِكَ : أَذْهَبَ فَتُدْرِكُ زَيْدًا ، إِنْ شِئْتَ كَانَ التَّقْدِيرُ : لِيَكُنْ مِنْكَ ذِهَابٌ فَإِذَا رَكَ زَيْدًا ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ التَّقْدِيرُ : أَفْعَلْ أَنْ تَذْهَبَ فَتُدْرِكُ زَيْدًا .

مسألة : يَجُوزُ رَفْعُ الْفِعْلِ بَعْدَ الْفَاءِ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ : إِثْمًا عَلَى الْقَطْعِ (١) ، وَإِثْمًا بِالْعَطْفِ (٢) عَلَى فِعْلٍ مُتَقَدِّمٍ (٣) ، فَمِنْ الْقَطْعِ قَوْلُ كَثِيرٍ (٤) أَنشَدَهُ سَيُوبِيه :
٢٧٤ - أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرُنَاكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلِقُ (٥)

وَمِنَ الْعَطْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٦) وَلَا يُؤَدِّنُ لَكُمْ فَيَعْنَدُونَ ﴿ (٧) وَإِذَا قُلْتَ : مَا تَأْتِيْنَا فَتُحَدِّثُنَا جَازَ فِي الْفِعْلِ النِّصْبَ وَالرَّفْعَ ، أَمَا النِّصْبُ فَلَهُ (٧) مَعْنِيَانِ : أَحَدُهُمَا : نَفْيُ الْإِثْبَانِ وَالْحَدِيثِ مَعًا ، أَيِ : مَا تَأْتِيْنَا فَكَيْفَ تُحَدِّثُنَا أَيِ لَا إِثْبَانَ مِنْكَ وَلَا حَدِيثَ (٨) . وَالثَّانِي : إِثْبَاتُ الْإِثْبَانِ ، وَنَفْيُ الْحَدِيثِ كَأَنَّكَ قُلْتَ =

(١) انظر سيوبيه (٤٢٢/١) . (٢) في الأصل : بالرفع . (٣) انظر سيوبيه (٤١٩/١) .

(٤) نسبة الأعلم في شرحه على شواهد سيوبيه إلى جميل بثينة ، انظر سيوبيه (٤٢٢/١) .

(٥) الربيع : المنزل والدار بعينها ، والقواء : لا أنيس به . السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه . والبيت في ديوان جميل (١٤٤) والخزانة (٦٠١/٣) والغرة لابن الدهان ق (٧١) وسيوبيه

(٤٢٢/١) والمعني (١٦٨/١) وفي السيرافني (٢/٢٠٩ أ) لكنه منسوب إلى النابغة ، وفي الهمع

للسيوطي (١١/٢) والغرة المخفية (٢٤) ب والحمل للزجاجي (٢٠٤) وابن يعيش (٣٦/٧)

واللسان (سملق) . واستشهد به على رفع ما بعد الفاء على القطع .

(٦) سورة المرسلات من الآية (٣٥ ، ٣٦) .

(٧) انظر الكتاب (٤١٩/١) .

(٨) في الأصل : فلها .

١/٣٥ قال ابن جني: وأما الواو: فإذا كانت بمعنى الجمع / والجواب، فإن الفعل ينتصب بعدها بأن مضمرة أيضا تقول: لا تأكل السمك وتشرب اللبن: أي لا تجمع بينهما فتنصب قال الشاعر:

لأنته عن خلقٍ وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

أي: لا تجمع بين أن تنهى عن خلقٍ وأن تأتي مثله، فإن أردت أن تنهاه عن الأكل والشرب على كل حال جزمت فقلت: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، وكذلك قولك: لا يسعني شيء ويعجز عنك أي: لا يجتمع في شيء أن يسعني وأن يعجز عنك.

= منك إثبات كثير ولا حديث منك، ويحمل على المعنى الأول قولهم: ما بالله حاجة فيظلمك، أي إنما يظلم من يحتاج والله غير محتاج فلا يظلم. وأما الرفع فله معنيان: أحدهما: نفي الإثبات والحديث كأنك قلت: ما تأتينا فما تحدثنا. والثاني: نفي الإثبات وإثبات الحديث^(١) كأنك قلت: ما تأتينا ولكن أنت ممن يحدثنا كما تقول: ما تأتينا فأنت تجهل أمرنا، ولا يجوز ما بالله حاجة فيظلمك بالرفع لأنك إن رفعت على القطع أثبت الظلم - تعالى الله - وإن رفعت بالعطف فهو قبيح جدا، لأ (نه) (٢) لم يتقدم فعل تعطف عليه، ومسائل الفاء كثيرة، وهذا القدر كاف.

١١٦/ب قال ابن الجوزي: وأما الواو فتنصب في كل موضع / نصبت فيه الفاء، فالأمر: كقولك: رزني وأزورك^(٣) قال الشاعر^(٤):

٢٧٥ - فقلك ادعي وأدعوا إن أئدى
لصوت أن يتأدي دأعيان^(٥)

(١) سيبويه (٤١٩/١) .

(٢) انظر سيبويه (٤٢٦/١) .

(٣) القائل هو دثار بن شيبان ونسبه سيبويه (٤٢٦/١) إلى الأعشى، وقال الأعمش في شرحه: «ويروى للحطيئة» ونسبه قوم إلى ربيعة بن جشم، ونسبه القالي إلى الفرزدق. وهو موجود في زيادات ديوان الأعشى ص (٢٦٠) بيتا مفردا.

(٥) ادعى: أمر من الدعاء، والمراد ارفع صوتك بالنداء. أئدى: أفعل تفضيل من الندى، وهو بعد ذهاب الصوت: البيت في أوضح المسالك (١٨٢/٤)، وابن عقيل (١٢٦/٢). وسيبويه =

= والنهي : كقولك : لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا
الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ (١) وقال أبو الأسود :

٢٧٦ - لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَاژَ عَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ (٢)

والاستيفهام : كقولك : أَتَجَلِّسُ وَتَحَدِّثُنَا ، قال الخطيئة :

٢٧٧ - أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَتَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحَاءُ (٣)

والنفي : كقولك : لَا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيَعْجَزُ عَنْكَ (٤) وفي التنزيل : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) قال دريد بن الصمة :

= ٢٧٨ - قَتَلْتُ بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابًا فَلَمْ أَفْخَرْ بِذَلِكَ وَأَجْزَعًا (٦)

= في (٤٢٦/١) والمغني (٣٩٧/٢) والجرجاوي والعدوي (٣٢٩) والمقاييس (٤١٢/٥)
واللسان (ندى) والسيرافي (٢١٥/٢) ، (١٩٢/٢) والهمع (١٣/٢) .
والشاهد : فيه نصب الفعل المضارع بعد واو المعية وجوبًا في جواب الأمر .
(١) سورة البقرة من الآية (٤٢) .

(٢) وينسب البيت أيضًا إلى المتوكل الليثي ، والطرماح وحسان والأخطل وسابق البربري وهو في حماسة
البحثري (١٧٤) والخزانة (٦١٧/٣) وابن عقيل (١٥/٤) ، والمغني (٣٦١/٢) وسيبويه (٤٢٤/١)
وقد نسبه ياقوت في معجم البلدان (٣٨٤/٧) وابن الدهان في الغرة ق (٧٣) وأبو الفرج في الأغاني
(٣٩/١١) للمتوكل الكناني ، وهو في ذيل ديوان أبي الأسود (٢٣١ - ٢٣٣) وارتشاف الضرب
ق (٢٥٣) ب والأشياء والنظائر (٢٦٢/٣) والأشموني (٥٦٦/٣) والأصول (١٢٨/٢) ومعاني
القرآن للفراء (٣٤/١) والتصريح (٢٣٩/٢) والهمع (١٣/٢) والدرر (٩/٢) والتنبيه على شرح
مشكلات الحماسة (٩٣) والسيرافي (٢١٤/٢) منسوبًا إلى الأخطل ، والجمل (١٩٨) وابن يعيش
(٢٤/٧) والشاهد فيه : نصب الفعل بأن مضمرة بعد الواو المسبوقة بالنهي .

(٣) البيت في الديوان (٢٦) وبشرح ابن السكيت (٩٨) ويروى « ألم أك مسلمًا » و« ألم أك محرماً »
وفي المغني (٦٦٩/٢) وابن عقيل (١٦/٤) وسيبويه (٤٢٥/١) والجرجاوي والعدوي (٣٣٢)
والمقتضب (٢٧/٢) والعيني (٤١٧/٤) والأشموني (٥٦٧/٣) والأصول (١٢٩/٢) والصاحبي
(٩٠) والهمع (١٣/٢) والدرر (١٠/٢) والسيرافي (٢١٤/٢) والغرة المخفية (٢٤) ب
والغرة لابن الدهان ق (٧٤) والشاهد فيه نصب الفعل بأن مضمرة بعد الواو المسبوقة بالاستيفهام .
(٤) انظر اللمع ق (٣٥) وسيبويه (٤٢٥/١) .

(٥) سورة آل عمران من الآية (١٤٢) .

(٦) اللدة : الترب ، ذوآبا : اسم شخص ، وهو في سيبويه (٤٢٥/١) وأمالي ابن الشجري (٣٧٣/١)
ومعجم ما استعجم (٨٤٠/٣) والغرة ق (٧٤) . وعبد الله هو عبد الله بن الصمة . والشاهد فيه :
نصب الفعل بعد الواو المسبوقة بالنفي بأن المضمرة .

= والتمني كقولك : لَيْتَهُ يَزُورُنَا وَيُحَدِّثُنَا ، وقرأ بعض القراء : ﴿ يَلَيْتُنَا نُرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِمَا يَدَّ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) بنصب الفعلين الثاني والثالث . والعرض : كقولك : أَلَا نَجْلِسُ وَنُحَدِّثُنَا . والدعاء : كقولك : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتُدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . والتخصيص (٢) كقولك : هَلَّا تَزُورُ زَيْدًا وَتُعْطِيهِ ، وهذه الواو تُسَمَّى واو الجَمْع ، لأن الغرض منها في المواضع الثمانية الجَمْع ، فإذا قال : لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَا يَكُنْ مِنْكَ أَكْلُ السَّمَكِ وَشُرْبُ اللَّبَنِ مُجْتَمِعِينَ (٣) ، ولو أردت أن تنهيهما على كل حال مفترقين ومجتمعين جَزَمْتَ الفِعْلَيْنِ ، فَقُلْتَ : لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ (٤) أنشد سيبويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٢٧٩ - فَلَا تُشْتِمِ الْمَوْلَى وَتَبْلُغْ أَدَاتَهُ فَإِنَّكَ (٥) إِنْ تَفَعَّلَ تُسَفِّهُ وَتَجْهَلِ (٦)

١/١١٧ وأنشد سيبويه لكعب بن سعيد الغنوي بيتًا / مُشْكِلًا وأنا أذكر زبدة ما فيه وهو :

٢٨٠ - وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَعْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ (٧)

فأجاز في يعضب الرفع والنصب : فالرفع على أنه معطوف على الصلة كأنه قال : وما أنا للشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ، والذي يَعْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ ، والنصب على أنه معطوف على الشَّيْءِ فَكَأَنَّهُ قَالَ : وما أنا للشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلِأَنَّ يَعْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ (٨) وكان شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطيل ذيل الكلام في هذا البيت ، ولا يليق إثبات ما قال بهذا المختصر .

(١) سورة الأنعام من الآية (٢٧) .

(٣) انظر سيبويه (٤٢٥/١) .

(٥) في الأصل فكأنك .

(٦) البيت : لجرير كما في سيبويه والأعلم ولم نجده في ديوانه .

والمولى هنا : ابن العم ، وانظره في سيبويه (٤٢٥/١) والأعلم (٤٢٥) والارتشاف ق (٣٨٧) وابن يعيش (٣٤/٧) والسيرافي (٢١٤/٢) . والشاهد فيه : جزم تبلغ لدخوله في النهي .

(٧) البيت في سيبويه (٤٢٦/١) والمنصف لابن جني (٥٢/٣) وهو من قصيدة في الأصمعيات (٧١ - ٧٤)

والغرة لابن الدهان ق (٧٤) منسوبة إلى طفيل والخزاعة (٦١٩/٣ - ٦٢١) والأمالي (١٥٣/٢ - ٢٠٤)

وحماسة البحري (٢٦٥/٢٧٠) وابن يعيش (٣٦/٧) . واستشهد به على نصب يعضب حملا على معنى ،

ولأن يعضب ، ويجوز الرفع عطفًا على صلة الذي ، وهو أين وأوضح .

(٨) انظر سيبويه (٤٢٧/١) .

قال ابن جني: وأما أو: «فإذا كانت بمعنى إلا أن فإن الفعل ينتصب بعدها بأن مضمرة أيضا تقول: لأضربته أو يتقينني بحقي» معناه: إلا أن يتقينني، قال الشاعر:
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فتعذرا
معناه: إلا أن نموت، وتقديره في الإعراب: أو أن نموت.

وأما «اللام»: فتحو قولك: زرتك لثكرمني، معناه: لكي ثكرمني، وتقديره، لأن ثكرمني، ويجوز إظهار أن هنا، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿أي: لأن يغفر لك الله. فإن اعترض الكلام نفي لم يجز إظهار أن مع اللام، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِّعَذِّبِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وتقديره: لأن يعذبهم. ولا يجوز إظهار أن مع النفي. وأما حتى فقد مضى ذكرها في بابها. وجميع هذه الحروف لا يجوز إظهار أن معها إلا اللام في الواجب وقد ذكرناها.

= وانتصاب ما بعد الواو بأن المضمرة وهي والفعل مصدر معطوف على مصدر مقدر من الكلام المقدم. فإذا قال: لا تحضر وتؤذينا فكأنه قال: لا يكن منك حضور وإيذاء. وموضع أن وما بعدها مع الواو كموضع «أن» وما بعدها مع الفاء، وقد ذكرته.
قال ابن الحجاز: وأما «أو» فيجوز النصب بعدها مع كل كلام من واجب وغيره، وهي في العطف لأحد الشيئين أو الأشياء، فإذا قلت: يقوم زيد أو يأتي عمرو فمعناه: وجود أحد هذين الأمرين: قال الله ﷻ: ﴿نُقَلِّبُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوهُ﴾ (١). أي: يكون القتال أو الإسلام، فإذا نصبت فقلت: يقوم زيد (٢) أو يأتي عمرو؛ استحال معناها وصار المعنى استغراق القيام لكل زمان يأتي إلى أن يحصل زمان إثبات عمرو؛ فإنه ينقطع عنده، ومنه قوله: (لأضربته أو يتقينني بحقي) المعنى: إن ضربني إياه لا يزال مستمرًا حتى يوجد منه الاتقاء بالحق، وزعموا أن في بعض المصاحف: (تقاتلونهم أو يسلموا) (٣) فمعنى هذه الآية على هذه القراءة (٤) كمعنى =

(٢) في الأصل ويأتي عمرو بسقوط همزة أو.

(١) سورة الفتح من الآية (١٦).

(٣) سورة الفتح من الآية (١٦).

(٤) نص عليها العكبري في إملاء ما مر به الرحمن (٢٣٨/٢).

= قوله صلوات الله عليه : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١)

ب/١١٧ قال امرؤ القيس / :

٢٨١ - فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ تَبَكَّ عَيْنِكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا (٢)

كأنه قال : إنما نحاول ملكًا إلا أن نموت ، وهم يفسرونها بالاستثنائية . وانتصاب الفعل أيضًا بإضمار « أَنْ » (٣) وهي والفعل مصدر معطوف على مصدر مقدر من الكلام المقدم ، وتفصيل موضعه من الإعراب قد ذكر مع الفاء .

فإن قلت : هلا نصبت الفعل بهذه الأشياء ؟

قلت : هذه حروف عطف ، وحرف العطف لا يعمل ؛ لأنه يلي الأسماء والأفعال ، ويروى عن الجرمي (٤) أنه جعل نصب الفعل بعد الواو والفاء بهما . وذهب الكوفيون (٥) إلى أن الفعل ينتصب بعد الفاء والواو بالخلاف ؛ لأن الثاني مخالف الأول في المعنى .

وأما الحرفان الجاران فاللام وحتى ، أما اللام : فمذهب البصريين (٦) أنه إذا قلت : زُرْتُكَ لِتُكْرِمَنِي ، نصبت بأن مضمرة ؛ لأن هذه اللام حرف جر ؛ لأنك تقول : زُرْتُكَ لِلْإِكْرَامِ ، وإن كانت جارة لم تعمل في الفعل ؛ لأن عامل الأسماء لا يعمل في الفعل . وذهب الكوفيون (٧) إلى أنها ناصبة بنفسها قالوا : لو كانت حرف جر لما دخلت على الفعل ، ولو كانت قد دخلت على الفعل ، وهي حرف جر جاز دخول من والباء كقولك : عَجِبْتُ مِنْ تُكْرَمِ زَيْدًا ، وأحسن البناء بِنَجْلِسَ ، وتقديره عندكم =

(١) ورد في صحيح الترمذي (٦٨/١) ومسند أحمد (١١/١) وصحيح البخاري (١٢١/١) كتاب الإيمان رقم (٢٤) بشرح الكرمانى . (٢) فعذرا : أي تبلغ العذر .

والبيت في سيبويه (٤٢٧/١) وروايته « لاتبك عينك » وفي الأمالي لابن الشجري (٣١٩/٢) والأشموني (٥٥٨/٣) والديوان (٦٦) وفي طبعة القاهرة (١٠٦) والسيرافي (٢١٧/٢) ب والغرة ق (٧٥) والغرة المحفية (٢٤) ب وبرواية : « لا تبك » والجمل للزجاجي (١٩٧) وابن يعيش (٢٢/٧ ، ٣٣) . قاله ضمن قصيدة يخاطب بها عمرو بن قميصة اليشكري حين استصحبه في مسيره إلى قيصر يستنصره على قتلة أبيه . واستشهد به على نصب الفعل بأن مضمرة بعد أو .

(٣) هذا مذهب البصريين ، انظره في الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة (٧٥ ، ٧٦) .

(٤) انظر رأيه في الإنصاف مسألة (٧٥ ، ٧٦) .

(٥) انظر الإنصاف مسألة (٧٥ ، ٧٦) . (٦ - ٧) انظر الإنصاف مسألة (٧٩) .

= مِنْ أَنْ تُكْرِمَ وَيَأْنُ نَجْلِسَ ، وَلَا يَقُولُونَهُ . والجواب : أما قولهم : لو كانت حرف جر لم تدخل على الفعل فنقول : لم تدخل على الفعل وإنما دخلت على « أَنْ » .

وأما قولهم : لو كانت حرف جر (و) (١) دخلت على الفعل ؛ لجاز دخول مِنْ والباء . فالجواب : أَنَّ اللام حرف معناه التعليل ، وهو لا يكون إِلَّا بالأحداث ؛ لأنها أغراض الفاعلين ، فلذلك اختصت اللام بالدخول .

واللام تستعمل على ثلاثة أوجه : أحدها : أن يجوز معها إظهارُ أَنْ وذلك في الواجب (٢) ، قال الله تعالى في الإضمار : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ ﴿٣﴾ / وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ يُأْتِيكَ الْوَلَدُ الْأَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤﴾ فِي الْإِظْهَارِ . أما ١/١١٨ جواز الإظهار : فلأنه قد علم أن اللام ليست من عوامل الأفعال ، وأما الإظهار : فلأنه الأصل . الثاني : أن يجب معها إظهارُ « أَنْ » وذلك إذا توسطت « لا » بينهما وبين الفعل كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴿٥﴾ وذلك أنه لا يجسر أن يوتي بفاصل بين الجار والمجرور في الظاهر ، ولثلا يدخل الجار على لا مع الفعل . وقال شيخنا رحمته : الإتيان بزائد لا يحتاج الكلام إليه وطرح ما يحتاج الكلام إليه غير مناسب فلذلك وجب إظهار « أَنْ » . الثالث : أن يجب إضمارُ أَنْ وذلك في سياق النفي كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴿٦﴾ وسألت شيخنا رحمته : لم وجب الإضمار ؟ فقال : لأن قولك : مَا كَانَ لِيَفْعَلَ ، نَقِيضُ قولك : لَقَدْ كَانَ يَفْعَلُ (٧) . وليس في ذلك « أَنْ » ؛ فيجيء (٨) بهذا على طريق ما يناقضه .

وأما حتى فقد ذكرتها في بابها . ولا يجوز إظهارُ « أَنْ » بعد الواو والفاء ؛ لأنه (٩) لما لم يكن في الكلام الأول مصدر معطوف عليه صريح لم تأت بأن ، لأنها تصرح بالمصدر . وجاز إظهارُ أَنْ مع اللام ؛ لأنَّ اللام متمكنة في الدخول على الأسماء ، =

(٢) انظر كتاب سيبويه (٤٠٨/١) .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) سورة الزمر من الآية (١٢) .

(٣) سورة الفتح الآية (١ ، ٢) .

(٦) سورة الأنفال من الآية (٣٣) .

(٥) سورة الحديد من الآية (٢٩) .

(٨) في الأصل : يجيء بدون فاء الفصيحة .

(٧) انظر سيبويه (٤٠٨/١) .

(٩) في الأصل : ولا لأنه .

قال ابنُ جني: وهي خمسة: لَمْ ، وَلَمَّا ، وَلَامُ الأَمْرِ ، وَلَا فِي التَّهْيِي ، وَحَرْفُ الشَّرْطِ .

تَقُولُ : لَمْ يَقُمْ ، وَلَمَّا يَقُمْ . وَفِي الأَمْرِ : لِيَقُمْ زَيْدٌ ، وَفِي التَّهْيِي : لَا يَقُمْ جَعْفَرٌ .

= فجاز إظهار « أَنْ » معها ، لأنها والفعل في تأويل الاسم ، ولذلك أخبر عنهما ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا حَتَّىٰ لَكُمْ ﴾ ^(١) أي : تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ .

(باب حروف الجزم)

قال ابنُ أخطب: الجزمُ : إغرابٌ مختص بالأفعال ، وحروفه لا تدخل على غيرها . وإذا كانت حروف الجر ضعيفة من بين عوامل الأسماء ، فحروف الجزم ينبغي أن تكون أضعف من نواصب الأفعال ، وهي خمسة أحرف : الأول : لَمْ ، ومعناه التَّهْيِي ، قال سيبويه ^(٢) : لَمْ يَفْعَلُ / نَفْيُ فَعَلٍ ، والفعل بعدها مضارع في معنى الماضي ^(٣) والدليل على ذلك أنك تقول : لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ أَمْسَ ، ولو كان المعنى على طريقة اللفظ لم يجز ذلك ، كما لا يجوز : يَقُومُ زَيْدٌ أَمْسَ .

الثاني : لَمَّا ، وهي مركبة من لَمْ وَمَا ، قال سيبويه ^(٤) : « إِذَا قُلْتَ : قَدْ فَعَلَ فَنفِيهِ لَمَّا يَفْعَلُ » والفرق بينها ^(٥) وبين لَمْ : أَنَّ لَمَّا تُفِيدُ انْتِقَاءَ الفِعْلِ إِلَى وَقْتِ حَدِيثِكَ . وَلَمْ : يجوز أن يكون الفعل معها قد ثبت قبل حديثك ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ^(٦) والمعنى : أنهم إلى وقت الإخبار عنهم كانوا غير مؤمنين ، وتقول : نَدِمَ وَلَمْ يَنْفَعَهُ النَّدَمُ ، أي : عَقِبَ نَدَمِهِ ، إِذَا قُلْتَ : نَدِمَ وَلَمَّا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ؛ كان معناه : امْتِدَادُ نَفْيِ وَقُوعِ (نَفْع) ^(٧) الندم إلى وقت الحديث .

الثالث : لَا ، ومعناها التَّهْيِي كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ ﴾ ^(٨) ويجوز أن ينهى =

(١) سورة البقرة من الآية (٢٨٠) .

(٢) سيبويه (٤٦٠/١) قال : « إِذَا قَالَ فَعَلُ فَإِنْ نَفِيَهُ لَمْ يَفْعَلُ » .

(٣) في الأصل : في معنى المضارع .

(٤) سيبويه (٤٦٠/١) قال : « إِذَا قَالَ قَدْ فَعَلَ فَإِنْ نَفِيَهُ لَمَّا يَفْعَلُ » .

(٥) سورة الحجرات من الآية (١٤) .

(٦) في الأصل بينهما .

(٧) سورة القصص من الآية (٨٨) .

(٨) زيادة يقتضيها السياق .

= بها الغائب والحاضر ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنٍ ﴾ ^(١) وتقول : لَا يَقُمُ زَيْدٌ .
 الرابع : لَامُ الأَمْرِ ، وحقها الدخول على فِعْلِ الغائب كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ^(٢) وقد أمر بها المتكلم نفسه كقوله : ﴿ وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ ^(٣)
 فإن دخلت على فِعْلِ المخاطب كان غير مسمى الفاعل ، كقولك : لِيُغْنِ بِحَاجَتِي ،
 وإذا وقعت قبلها الفاء والواو ؛ جاز إسكانها وتحريكها ، وفي التنزيل : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا
 لِي وَيُؤْمِنُوا بِئِي ﴾ ^(٤) ولو قرئ بالكسر لكان هو الأصل .

الخامس : إِنْ ، ومعناها : الشرط ، تقول : إِنْ ^(٥) تَذَهَبَ أَذْهَبَ ، إِنْ قِيلَ : لم
 عملت هذه الحروف الجزم ؟ فقد قال أبو سعيد : إنه علله بشيء لم يسبق إليه ،
 وذلك أن الأصل في الجوازم إِنْ ، وإنما عملت الجزم ؛ لأنها اقتضت فعلين ، فلما
 طال مقتضاها خفف بالجزم وحملت عليها « لَمْ » فجزمت ؛ لأنها تشابه « إِنْ » في
 القلب ، إِنْ قلب الفعل للاستقبال ولم تقلبه مِنَ الاستقبال إلى الماضي ، ألا ترى / ١١٩أ
 أنك تقول : إِنْ قَامَ زَيْدٌ غَدًا ذَهَبَ عَمْرُو ، كما قلت : لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ أَمْسَ ، فتقرن
 بكل واحد من الفعلين ما يناقضه في الظاهر . وجزمت لَمْ ؛ لأنها مثل لَمْ في النفي
 والقلب . وجزمت لَامُ الأَمْرِ لأن الأَمْر الصريح موقوف الآخر كقولك : أَذْهَبَ
 فجعل لفظ المعرب كلفظ المبني ؛ لأنه مثله في المعنى . وجزمت « لَأَ » فِي التَّهْيِي ؛
 لأن التَّهْيِي ضِدُّ الأَمْرِ وهم يحملون الشيء على نقيضه ، كما يحملونه على نَظِيرِهِ ؛
 لأن النقيضين مشتركان في المناقضة . وحكم هذه الحروف الخمسة الدخول على
 المضارع ؛ لأنه موضع عملها .

وَأَمَّا (إِنْ) ^(٦) من بينها فإنها تدخل على الماضي وعلى المضارع ؛ لأنها أَصْلُ
 الجَوَازِمِ فَاتَّسَعَ فِيهَا .

(٢) سورة الحج من الآية (٢٩) .

(٤) سورة البقرة من الآية (١٨٦) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(١) سورة الكهف من الآية (٢٣) .

(٣) سورة العنكبوت من الآية (١٢) .

(٥) في الأصل أين .

قال ابن جني: وحرفه المستولى عليه إن ، وتشبه به أسماء وظروف ،
فالأسماء: من ، وما ، وأي ، ومهما . والظروف : أين ، ومتى ، وأي حين ،
وأنى ، وحيثما ، وإذما ، والشرط وجوابه مجزومان تقول : إن تقم أقم ، تجزم
أقم / إن تقم جميعاً ، وكذلك بقية أخواتها .

وتقول : من يقيم أقم معه ، وما تصنع أصنعه ، وأيهم يمش أمش معه ، ومهما
تأت آته . وأين تجلس أجلس معك ، ومتى تذهب أذهب معك . وأي حين تغز
أغز معك ، وأنى تنطلق أنطلق معك ، وحيثما تكن أكن هناك ، وإذ ما تزرني
أزرك ، قال الله ﷻ : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ وَقَالَ زُهَيْر :

* وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ *

وقال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ ﴾ .

(باب الشرط وجوابه)

قال ابن الخباز : لا فرق عند النحويين (بين)^(١) الشرط والسبب ؛ لأنهم يقولون :
إذا وجد الشرط وجد الجواب ، وأما الفقهاء فيفرقون بين الشرط ، والسبب : فالشرط
عندهم : ما لا يلزم من وجوده ، وجود الحكم ، ولكن يلزم من عدمه عدمه ، والسبب :
ما يلزم من وجوده وجود الحكم ومن عدمه عدمه (وحرفه المستولى عليه إن)^(٢)
والدليل على ذلك من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه يجوز الفصل بينه وبين المجزوم بالاسم
جوازاً مطرداً كقوله تعالى : ﴿ وَإِن أُمَّرَأَةً خَافَتْ ﴾^(٣) و ﴿ إِن أُمَّرَأَةٌ هَلَكَتْ ﴾^(٤) وَإِن =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر اللمع ق (٣٥) ب وسيبويه (٤٣٥/١) حيث يقول : وزعم الخليل أن إن هي أم حروف
الجزاء ، فسألته لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما
يفارقه « ما » فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة .

(٣) سورة النساء من الآية (١٢٨) .

(٤) سورة النساء من الآية (١٧٦) .

= أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴿١﴾ .

والثاني : أنه يشترط به على كل شيء من عين ومعنى وزمان ومكان .

والثالث : أنه يجوز حذف الفعل بعده ، يقول لك القائل : أتزور زيدًا وهو يشتمك ، فتقول : أزوره وإن ، تريد : أزوره وإن شتمني ، وقد ضمنت معناه أسماء فجوزي بها ، وتلك الأسماء غير ظروف وظروف ، فالأول : من ، وما ، وأي ، ومهما .

والثاني : متى ، وأين ، وأنى ، وحيثما / وإذا (٢) . وفائدة وضع هذه الأسماء ١١٩/ب

الاختصار لما فيهن من العموم لما وضعت له ، فمن تعم ذوي العلم وما تعم غير ذوي العلم ، وأي : تعم الأجزاء من ذوي العلم وغيرهم ، ومهما بمنزلة ما ، وأين تعم الأمكنة ، وكذلك أنى ، وحيثما ، ومتى تعم الأزمنة ، وكذلك إذا . ولولا هذه الكلم لكان في الشرط إطالة مفرطة ألا ترى أنك لو لم تأت بمن ، وأردت الاشتراط على الأناسي لم تقدر أن تفي بالمعنى الذي تفي به من ، لأنك إذا قلت : من يقيم أقم معه ، استغرقت ذوي العلم ولو جئت بإن فقلت : إن يقيم زيد أقم معه ، وذكرت كثيرين من الجنس لم تستغرقة كقولك : إن يقيم زيد أو عمرو أو بكر أو خالد أو محمد أقم معه ، فلا خفاء في فائدة المجيء بهذه الأسماء ، وأمثلة ذلك تقول : إن تقيم (٣) أقم معك ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (٤) وتقول : مَنْ يقيم أقم معه ، قال زهير :

٢٨٢ - وَمَنْ يَتَّقِرْبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمَ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٥)

وتقول : مَا تَصْنَعُ أَصْنَعُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ (٦) وقال طرفة بن العبد :

٢٨٣ - أَرَى الْعُمْرَ كَثْرًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تُنْقِصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْقَدُ (٧)

(١) سورة التوبة من الآية (٦) .

(٢) انظر الكتاب (٤٣١/١) .

(٣) في الأصل يقيم وهو تصحيف .

(٤) سورة النحل من الآية (١٨) .

(٥) انظر ديوان زهير بشرح الأعلام (١٥) وشرح المعلقات السبع للزوزني (١٠٥) واللسان (كرم)

والغرفة ق (٨٤) . واستشهد به على أن من تعم ذوي العلم وتفيد الاختصار .

(٦) سورة البقرة من الآية (٢٧٢) .

(٧) انظر ديوان طرفة بن العبد ص (٣٤) وروايته :

- وتقول : أَيَّهِمْ تُكْرِمُ أَكْرِمَ ، وأنشد سيبويه بِحذف اللام :
- ٢٨٤ - لَمَّا تَمَكَّنَ دُنْيَاهُمْ أَطَاعَهُمْ فِي أَيِّ نَحْوٍ يَمِيلُوا دِينَهُ يَمِيلُ (١)
- وتقول : مَهْمَا تَرُزْنِي أَرْزُكَ ، قال امرؤ القيس :
- ٢٨٥ - أَعْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ (٢)
- وتقول : مَتَى تَرُزْنِي أَرْزُكَ ، قال طرفة :
- ٢٨٦ - مَتَى تَأْتِينِي أَصْبِحُكَ كَأَسَارِيَّةٍ وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا غَائِبًا فَاعْنِ وَازْدِدِ (٣)
- / ١٢٠ / وتقول : أَيْنَ تَجْلِسُ أَجْلِسُ ، أنشد سيبويه :
- ٢٨٧ - صَعْدَةُ نَائِبَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيْحُ تُمِيلُهَا تَمِيلُ (٤)

* أرى العيش كنتا ناقصًا كل ليلة *

وهو في الأشموني (٩٧٩) .

واستشهد به على استعمال « ما » حرف شرط وأنها تعم غير ذوي العلم وفائدتها الاختصار .

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولي كما في سيبويه (٤٤٢/١) والغرة ق (٨٤) وفي الأشموني (١٠/٤) واللسان : مكن . واستشهد به على أن « أي » تعم الأمكنة .

(٢) البيت في ديوان امرئ القيس (١٣) . وسيبويه (٣٠٣/٢) واستشهد به على استعمال « مهما » حرف شرط ، وأنها تعم مالا يعقل مثل « ما » .

(٣) أصبحك : أسقك الصبوح وهو شرب الغداة ، والكأس : الخمر في إنائها .
الروية : المروية . الغاني : المستغني . والبيت في الديوان (٣٠) وروايته :

* وإن كنت عنها ذا غنى فاعن وازدد *

وهي في سيبويه (٣٠٣/٢) ، (٤٣٢/١) والبيت من معلقة طرفة بن العبد وهو في شرح التبريزي وليس في شرح الزوزني ، وفي جمهرة أشعار العرب (١٣٨) وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (١٨٧) والمقتضب للمبرد (٤٩/٢) وابن يعيش (٤٦/٧) والسيرافي (١٦٣/٣) . والشاهد فيه كون متى الشرطية تعم الأزمنة .

(٤) الصعدة : القناة المستوية لا تحتاج إلى تثقيف . الحائر : المكان المظلم الوسط المرتفع الحروف ، وإنما قيل له حائر ؛ لأن المياه تتحير فيه . والبيت في سيبويه (٤٥٨/١) والمقتضب (٧٥/٢) والحزانة (٤٥٧/١) ، (٤٦٠/٣) وأمالي ابن الشجري (٣٣٢/١) والإنصاف (٣٦٠) والأشموني (٥٨٠/٣) وابن يعيش (١٠/٩) والأصول (١٩٥/٢) والعيني (٤٣٤/٤) والسيرافي (٢٦٣/٢) واللسان (صعد) والبيت لكعب بن جعيل كما في اللسان (صعد) وابن يعيش (١٠/٩) ، ونسب في سيبويه لحسام بن ضرار الكلبي . واستشهد به على أن أين تعم الأمكنة .

= وفي التنزيل : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ ﴾ (١) وتقول : أَنَّى تَذْهَبُ أَذْهَبَ مَعَكَ قال لبيد :

٢٨٨ - فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِيهَا تَلْتَبِسُ بِهَا كِلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلِكَ شَاجِرٌ (٢)

وتقول : حَيْثُمَا تَكُنْ أَكُنْ هُنَاكَ ، أنشد عبد القاهر :

٢٨٩ - وَحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ صَالِحٌ تَكُنْ (٣)

وتقول : إِذْ مَا تَجَلِسُ أَجْلِسُ ، وأنشد سيويه :

٢٩٠ - فَإِذَا مَا تَرِنِي الْيَوْمَ أَرْجِي طَبِيعَتِي أَصْعَدُ طَوْرًا فِي الْبِلَادِ وَأُفْرِعُ

فَأِنِّي مِنْ قَوْمِ سَوَاكُمُ وَإِنَّمَا رِجَالِي فَهَمٌّ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ (٤)

وها هنا مسألتان لا بد من ذكرهما : الأولى : أن الشرط والجواب لا بد من أن يختلفا ، فتارة يختلفان والفاعل واحد كقولك : إِنْ يَزُرُنَا زَيْدٌ يُحَدِّثُنَا ، وتارة يتحدان ويختلف الفاعل كقولك : إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ عَمْرُو ، وتارة يختلفان ويختلف الفاعل كقولك : إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَجْلِسُ عَمْرُو ، فهذه ثلاثة أقسام جائزة ، والقسم الرابع محال وهو أن يتحدا ويتحد الفاعل كقولك : إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ زَيْدٌ ، وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ الشيء لَا يَكُونُ سَبَبًا لِإِيجَادِ نَفْسِهِ ؛ لأنه لو كان سببًا لِإِيجَادِ نَفْسِهِ لكان موجودًا قبل وجوده ؛ فيلزم أن يكون متقدمًا متأخرًا ، وهو محال .

(١) سورة النساء من الآية (٧٨) .

(٢) تلتبس ، أي يلتبس عليك الأمر . شاجر : دافعا لك . الشاجر : المفرق بين رجليه ، أي : أي جانبي هذه الناقة أتيتها وجدت مركبه تحت رجلك شاجرا ، والبيت في اللسان والصحاح (شجر) وديوان لبيد (٢٢٠) وسيويه (٤٣٢/١) ، والسيرافي (٢٢٣/٢) والجمل (٢٢٣) وابن يعيش (٤٥/٧) والمرتل (٣٢٩) والحزانة (١٩٠/٣) . واستشهد به على أن أنى الشرطية تعم الأمكنة .

(٣) لم نهتد إلى اسم قائله ، وهو في الأمالي الشجرية (٢٤٥/٢) . واستشهد به على أن حيثما تعم الأمكنة .

(٤) أَرْجِي : أسوق ، الظعينة : اليهودج تكون فيه المرأة أو المرأة في اليهودج ، أصعد : أصعد في الأماكن العالية . وأفرع ها هنا : أنحدر ، فهم : قبيلة أوحى : وهو فهم بن عمرو بن قيس عيلان ، أشجع : قبيلة من غطفان . والأبيات لعبد الله بن همام السلولي وهو في اللسان (صعد) والصحاح كذلك وسيويه (٤٣٢/١) وأمالي ابن الشجري (٢٤٥/٣) وابن يعيش (٤٧/٧) ، (٦/٩) والحزانة (٦٣٨/٣) . واستشهد به على أن إذا ما تعم الأزمنة .

= المسألة الثانية : إِذَا قُلْتَ : إِنْ يَقُمْ أَقْمُ ، فَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنْ يَقُومَ ^(١) مَجْزُومٌ يَأْنُ ؛ لِأَنَّهُ إِلَى جَانِبِ الْعَامِلِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ مِنْ قَوْلِكَ : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ مَجْرُورٌ بِالْبَاءِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اخْتَلَفَ / فِي جَرِّ الْعَاقِلِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي جَزْمِ أَقُومَ ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ ^(٢) : إِنَّهُ مَجْزُومٌ يَأْنُ ؛ لِأَنَّهَا لَمَّا اقْتَضَتْ الْفَعْلَيْنِ مَعًا عَمِلَتْ فِيهِمَا مَعًا . وَقَالَ قَوْمٌ ^(٣) : جُزِمَ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ مَقْتَضِيًّا لَهُ فِعْمَلٌ فِيهِ . وَقَالَ قَوْمٌ ^(٤) : جُزِمَ يَأْنُ وَفِعْلُ الشَّرْطِ ؛ لِأَنَّهُ ^(٥) لَا يُفْضَى إِلَى الثَّانِي إِلَّا بَعْدَ إِفْضَائِهَا إِلَى الْأَوَّلِ . وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ ^(٦) : جَزِمَ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ مُجَاوِرٌ مَجْزُومٌ ، كَمَا يَجْرُ ؛ لِأَنَّهُ مُجَاوِرٌ مَجْرُورٌ ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

٢٩١ - كَأَنَّ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُؤَمَّلِ ^(٧)

وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ : أُشْكِنَتْ الْأَفْعَالُ بَعْدَ حُرُوفِ الشَّرْطِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ حَيْثُ لَا تَقَعُ الْأَسْمَاءُ . وَاسْتَبِيحَ هَذَا الْقَوْلُ أَبُو سَعِيدٍ ، وَجُزِمَ الثَّانِي بِحَرْفِ الشَّرْطِ وَالْفِعْلِ قَوْلَ أَبِي الْفَتْحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨) :

وَقَوْلَ أَبِي عَثْمَانَ رَدِيءٌ جَدًّا ، وَالْقَوْلُ بِأَنْ فِعْلُ الشَّرْطِ هُوَ الْجَازِمُ رَدِيءٌ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ الْفِعْلَ فِي الْفِعْلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ تَقُومُ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) هُوَ رَأْيُ الْأَكْثَرِينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ، انظُرِ الْإِنْصَافَ مَسْأَلَةَ (٨٤) .

(٣) انظُرِ الْإِنْصَافَ مَسْأَلَةَ (٨٤) . (٤) انظُرِ الْمَرْجِعَ السَّابِقَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ لِأَنَّ . (٦) انظُرِ الْإِنْصَافَ مَسْأَلَةَ (٨٤) .

(٧) الشَّعْرُ لِلْعِجَاجِ . كَمَا فِي سَبِيحِيهِ (٢١٧/١) وَرَوَاتِهِ « كَأَنَّ غَزَلَ » وَهُوَ فِي الْخِصَائِصِ (٢٢١/٣) وَاللِّسَانَ مَادَّةَ (عَنكَبٌ ، وَرَمَلٌ) . النَّسَجُ : ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالْعَنْكَبُوتُ : دَوِيَّةٌ تَنْسَجُ فِي الْهَوَاءِ وَعَلَى رَأْسِ الْبُحْرِ نَسَجًا رَقِيقًا الْمَرْمَلُ : مَنْ أَرْمَلَ إِذَا نَسَجَ الْحَصِيرَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : إِجْرَاءُ الرَّمْلِ عَلَى الْعَنْكَبُوتِ وَصَفَا لَهَا فِي اللَّفْظِ لِقَرَبِ جَوَارِهَا مِنْهُ .

(٨) انظُرِ اللَّمَعَ ق (٣٦) قَالَ : إِنْ تَقَمَ أَقْمُ تَجْزِمُ تَقَمُ يَأْنُ وَتَجْزِمُ أَقْمُ يَأْنُ ، تَقَمُ جَمِيعًا .

قال ابن جني: وجواب الشرط على ضربين: الفعل، والفاء، فإذا كان الجواب فعلاً: كان مجزئاً وما على ما تقدم، نحو قولك: إن تذهب أذهب معك.

وأما الفاء فيرفع بعدها الفعل، وذلك نحو قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ وإنما جيء بالفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجمله المركبة من المبتدأ والخبر.

وقد حذف / الشرط، وأقيمت أشياء مقامه دالة عليه، وتلك الأشياء: الأمر، والنهي، والاستيفهام، والتمني، والدعاء، والعرض. تقول في الأمر: زرني أزرِك. وفي التمني: ليت لي مالا أنفقه. وفي الدعاء: اللهم ارزقني بغيراً أحج عليه. وفي العرض: ألا تنزل تُصب خيراً، تجزم هذا كله، لأن فيه معنى الشرط، ألا ترى أن المعنى: زرني فإنك إن تزرنني أزرِك قال الله ﷻ: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِيئِي وَيَرِيئُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۗ يُقْرَأُ جَزْمًا وَرَفْعًا يَرِيئِي وَيَرِيئُني ، فَمَنْ جَزَمَ ؛ فَلَأَنَّهُ جَوَابُ الدَّعَاءِ ، وَمَنْ رَفَعَ ؛ جَعَلَهُ وَصْفًا لَوْلِيِّ كَأَنَّهُ قَالَ : وَوَلِيًّا وَارِثًا .

قال ابن الحجاز: وجواب الشرط على ثلاثة أضرب: الأول: الفعل، وللشرط والجزاء من ذلك أربع صور: الأولى^(١): أن يكونا مضارعين فلا بد من الجزم كقولك: إن تذهب أذهب معك. وإنما وجب الجزم؛ لأن العامل دخل على ما يقبل عمله ولا مانع منه، فجزم كحرف الجر إذا دخل على الاسم الصحيح المنصرف.

الثانية^(٢): أن يكونا ماضيين كقولك: إن قام زيد جلس عمرو، ولا يستبين فيهما الإعراب؛ لأن الماضي مبني وهما في الموضع مجزومان بمنزلة الاسم المبني إذا دخل حرف الجر عليه كقوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾^(٣).

الثالثة: أن يكون الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً، فالجيد الجزم كقول الفرزدق:

٢٩٢ - دَسْتُ رَسُولًا بِأَنَّ الْقَوْمَ إِنْ قَدَرُوا^(٤) عَلَيْكَ يَشْفُوا صُدُورًا ذَاتِ تَوَغِيرِ^(٥)

(١) في الأصل الأول.

(٢) في الأصل الثاني.

(٣) سورة الروم من الآية (٤).

(٤) في الأصل قد قدروا.

(٥) التوغير: الإغراء بالحق.

/ لأن الثاني قابل لظهور الإعراب في لفظه ، ويجوز الرفع كقول زهير : = ١/١٢١

٢٩٣ - وَإِن أَنَاةَ خَلِيلٍ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَّالِي وَلَا حَرِمٌ ^(١)

وسألت شيخنا رحمته هل يجوز الرفع ؟ قال : لأن الشرط أقوى من الجواب ، وذلك لم يظهر فيه الجزم فجيء بهذا مثله .

الصورة الرابعة : وهي رديئة : أن يكون الشرط مضارعًا والجزاء ماضيًا كقول الشاعر :

٢٩٤ - فَإِن تَقَطَّعُوا مِنَّا مَنَاطَ قِلَادَةٍ قَطَّعْنَا بِهِ مِنكُمْ مَنَاطَ قَلَائِدٍ ^(٢)

وإنما قبح لأن الشرط المضارع يجب جزمه ، فإذا كان الجواب ماضيًا لم يكن على جزمه سبيل فإذا جزمت إن فعلًا واحدًا صارت كأنها منعت بعض مقتضاها ، ومقتضاها فعلان .

الثاني : الفاء ، وحقها أن تدخل على المبتدأ والخبر ، وإنما جيء بها توصلًا إلى

المجازاة بها كقوله تعالى : ﴿ وَإِن أَمْرًاؤُهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْهِمَا ﴾ ^(٣) لأن هذا في الأصل مبتدأ وخبر ، فإن دخلت على فعل كان خبرًا مُبْتَدَأً

مَحذُوفٍ ، لأن الفعل يكون جزاء بدون الفاء كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ

مِنْهُ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ ^(٥) والتقدير : فَهُوَ

يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَفَهُوَ لَا يَخَافُ بَخْسًا ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ =

= وهو في الغرة ق (٨٦) وسيبويه (٤٣٧/١) وديوان الفرزدق (٢١٣/١) والسيراني (٢٢٥/٢)

والهمع (٦٠/٢) واللسان (وغر) . والشاهد فيه مجيء الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا مجزومًا .

(١) الخليل هنا : المعدم الفقير المحتاج ، حرم : ممنوع والبيت في سيبويه (٤٣٦/١) وابن عقيل (٣٥/٤)

والمغني (٤٢٢/٢) والشذور (٤٢٠) وشرح الفصيح ق (١٢٣) ، وديوان زهير (١٥٣) وبشرح الأعلام

(٥٤) والكامل للمبرد (٧٨/١) والأشموني (٥٨٥/٣) والمقاييس (١٥٦/٢) واللسان (خلل - حرم)

والأصول (١٦٢/٢) والجمهرة (٧٩/٢) والمحتسب (٦٥/٢) والأمال (١٩٦/١) . والإنصاف

(٣٢٩) وشروح سقط الزند (٣٢٨/١) والتصريح (٢٥/٢) وتهذيب إصلاح المنطق (٢٩/٢) والهمع

(٦٠/٢) والدرر (٧٦/٢) والسيراني (٢٢٤/٢) وابن يعيش (١٥٧/٨) والغرة لابن الدهان ق (٨٨) .

واستشهد به على جواز رفع المضارع الواقع جوابًا للشرط حيث كان الشرط ماضيًا .

(٢) لم نهتد إلى قائله .

وهو في شرح الدرر الألفية لابن القواس (٣٦) أ وفي المحصول شرح الفصول (٤٩٩) ت / محمد

صفوت وقواعد المطارحة (١٨٦) والنياط : عرق يعلق به القلب من الوتين . واستشهد به على مجيء

فعل الشرط مضارعًا والجواب ماضيًا . (٣) سورة النساء من الآية (١٢٨) .

(٤) سورة المائدة من الآية (٩٥) . (٥) سورة الجن من الآية (١٣) .

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١﴾ ، فمن قرأه : فَلَا يَخَافُ ﴿٢﴾ فتقديره :
فَهُوَ لَا يَخَافُ ، ومن قرأه : فَلَا يَخَفُ ﴿٣﴾ لم يَحْتَجْ إلى تقدير مبتدأ ، لأنَّ التَّهْيِي فِي
منزلة المبتدأ والخبر في أنه لا يكون جواب الشرط ، فاحتاج إلى الفاء ، وقوله تعالى :
﴿ وَإِنْ نَدَعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَيْدِيًّا ﴾ ﴿٤﴾ تقديره : فَهُمْ لَنْ يَهْتَدُوا ،
وهاهنا أصل تبنى عليه / مسائل الفاء .

ب/١٢١

وهو أن كل كلام لا يصح أن يكون بعد إن الشرطية ووقع جوابًا لم يكن له بد
من الفاء تقول : إن تَزُرْنِي أُعْطِكَ ، فلا يحتاج إلى الفاء ، لأن الجواب يصح وقوعه
بعد إن وتقول : إن سَافَرْتَ فَمَنْ يُكْرِمُنِي ؟ فتحتاج إلى الفاء ، لأن المبتدأ والخبر لا
يصح وقوعهما ﴿٥﴾ بعد إن .

الثالث : « إِذَا » قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ ﴾ ﴿٦﴾ فَهُمْ مَبْتَدَأٌ ، وَيَقْنَطُونَ خَبْرُهُ ، فَإِذَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ يَبْقِنَطُونَ ومعناه :
المُفَاجَأَةُ ، وموضع الفاء مع ما بعدها جزم ، وكذلك موضع إِذَا وما بعدها والدليل
على ذلك قراءة الكسائي ﴿٧﴾ : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيًّا لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴾ ﴿٨﴾ فَجَزَمَ يَذَرُهُمْ (لأنه) ﴿٩﴾ حَمَلَهُ ﴿١٠﴾ على موضع قوله تعالى : ﴿ فَكَلَّا
هَادِيًّا لَهُ ﴾ ﴿١١﴾ كما أنشد سيبويه :

٢٩٥ - يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا ﴿١٢﴾

(١) سورة طه من الآية (١١٢) .

(٢) هي قراءة الجمهور ، أبو حيان في البحر المحيط (٢٨١/٦) .

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن محيصن وحميد (البحر المحيط ٢٨١/٦) .

(٤) سورة الكهف من الآية (٥٧) . (٥) في الأصل وقوعه .

(٦) سورة الروم من الآية (٣٦) .

(٧) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وانظر البدر الزاهرة (١٢٤) .

(٨) سورة الأعراف من الآية (١٨٦) (٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) في الأصل جملة باعجام الجيم . (١١) سورة الأعراف من الآية (١٨٦) .

(١٢) هو للعجاج كما سيبويه (٤٩/١) . النجد : ما ارتفع من بلاد العرب والغور : ما انخفض منها .

وهو أيضًا في السيرافي (٢٦٢/١) - والغرة الخفية (٣٨) أ منسوبًا إلى رؤية بن العجاج وروايته :

يذهبن في غور ونجدًا ناجدًا

واستشهد به على جواز مراعاة محل المعطوف عليه إذ عطف هنا المنصوب على محل المجرور .

= فَتَصَبَ غَوْرًا ، لأنه حمله على موضع الجار والمجرور ، وإنما اختاروا الفاء دون غيرها للجواب ؛ لأن معناها الترتيب والتعقيب فهي تناسب الشرط . وإنما اختارا « إِذَا » للجواب ؛ لأن معناها المفاجأة ، فهي تناسب الشرط أيضًا .

واعلم أن المواضع الثمانية التي تنصب الفعل بعد الفاء معها إذا أَسَقَطْتَ الفاء جاز جزم الفعل ورفعها ، ولا يستثنى من ذلك إلا النفي والنهي في بعض المواضع تقول في الأمر : زُرْنِي أَرُوكَ ، وفي النهي : لَا تَفْعَلِ الشَّرْتَج . وفي الاستفهام :

أَيْنَ يَبِيتُكَ أَرُوكَ . وفي التمني : لَيْتَ لِي مَالًا أَنْفِقَهُ . وفي العرض : أَلَا تَنْتَرِلُ تُصِيبَ خَيْرًا ، وفي التحضيض (١) : لَوْلَا تُسَافِرُ تَعْنَمَ ، وفي الدعاء : اللَّهُمَّ أَرُوقْنِي مَالًا أَنْصَدِّقَ بِهِ . قال الله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِيئِي ۖ ﴾ (٢) يقرأ بالرفع ١/١٢٢ والجزم (٣) وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجِ بُرْجِكُمْ / مِّنْ عِنَابِ آلِمِ ۖ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ حَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ يَعْفَرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ ﴾ (٤) وقال عمرو بن كلثوم التغلبي :

٢٩٦ - قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُحْبِرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا

قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحَدْتِ صَرْمًا لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ تُحْنِتِ الْأَمِينَا (٥)

فهذه الأشياء كلها جزمت ؛ لأنها جواب شرط محذوف دل عليه الكلام المتقدم . ووجه دلالاته على الشرط أن الفعل الثاني ضمان سببه الأول ، ألا ترى أنه إذا قال : أَيْنَ يَبِيتُكَ أَرُوكَ (كان التقدير : إِنْ أَعْرِفُهُ أَرُوكَ) (٦) وحق المضممر أن يكون من جنس المظهر ، وحقية ذلك أنك إذا قلت : اجلس أحدئك ، كان التقدير : إِنْ تَجْلِسُ أَحَدْتِكَ ، فالأمر يقصد به إيجاب الفعل ، والمقدر شرط موجب . =

(١) في الأصل : التخصيص وهو تصحيف . (٢) سورة مريم من الآية (٥ ، ٦) .

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط (١٧٤/٦) وقرأ الجمهور يرثني ويرث برفع الفعلين ، وقرأ النحويان والزهري ، والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى الأصبهاني وابن محيصن وفتادة بجزمهما على جواب الأمر . وانظر البدور الزاهرة (١٩٥) . (٤) سورة الصف من الآية (١٠ ، ١١ ، ٢٢) .

(٥) ظعينا : معناها يا ظعينة ، فرخم فحذف الهاء ووصل فتحة النون بالألف ، وهناك رواية تضع كلمة « وصلًا » بدل صرمًا في البيت الثاني ، والصرم : القطع . وشك البين : سرعته ، البين : الفراق . والبيتان في المعلقات السبع (٣٧٥) . والشاهد فيه : جزم الفعل في جواب الأمر وذلك على تقدير شرط محذوف . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

ولهذه العلة لم يجز جزم جواب النفي ، فلا تقول : مَا تَأْتِينَا تُحَدِّثُنَا ؛ لأن المضمَر يكون منفيًا فيصير التقدير : مَا تَأْتِينَا إِنْ لَمْ تَأْتِينَا تُحَدِّثُنَا . وهو محال ؛ لأنه لا حديث إلا بعد إتيان .

وأما النهي فمنه ما يَصْحُحُ جَزْمُ جَوَابِهِ كَقَوْلِكَ : لَا تَسُبُّ زَيْدًا يُحِبُّكَ ، وهذا صحيح ؛ لأن التقدير : لَا تَسُبُّ زَيْدًا إِلَّا تَسْبِيهِ يُحِبُّكَ . ومنها ما لا يصح جزم جوابه كقولك : لَا تَذُنْ مِنْ الْأَسَدِ يَا كُلُّكَ ، وهذا فاسد ، لأن التقدير : لَا تَذُنْ مِنْ الْأَسَدِ إِلَّا تَذُنْ مِنْهُ يَا كُلُّكَ ، فقد جعلت بعده من الأسد سبب أكله ^(١) ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْجَزْمَ صَرَحْتَ بِالْمُضْمَرِ الْمَوْجِبِ فَقُلْتَ : لَا تَذُنْ مِنْ الْأَسَدِ ، إِنْ تَذُنْ مِنْهُ يَا كُلُّكَ . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ^(٢) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿ ^(٣) فصرح بالواجب ؛ لأنه (لو) ^(٤) قَالَ : لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ^(٥) / يُضِلُّوْا عِبَادَكَ ، لكان التقدير : إِلَّا تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ ، وهو محال ؛ لأنه إذا لم يذَرَهُمْ كَانُوا مَعْدُومِينَ ، والمعدوم لا يُضِلُّ وَلَا يَهْدِي . ويجوز رَفْعُ الْفِعْلِ ؛ لأنك لم تصرح بالشرط ، فالرفع على أحد ثلاثة أوجه : أحدها : أَنْ تَرَفَعَ عَلَى الْقَطْعِ كَقَوْلِكَ : لَا تَذَهَبْ بِهِ تُغْلَبْ عَلَيْهِ ، وفيه مَعْنَى التَّغْلِيلِ . والثاني : أَنْ تَرَفَعَ عَلَى الصَّفَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ ^(٦) يَرِيئِي ﴿ ^(٧) أَي : فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَارِثًا .

والثالث : أَنْ تَرَفَعَ عَلَى الْحَالِ ^(٨) ، أَنشُدْ سَبِيُوهُ لِلْأَخْطَلِ :

٢٩٧ - كُرُوا إِلَى حُرِّيَّتِكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقْرُ ^(٩)

وأما قوله ﴿ لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَقَ أَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١٠) =

- (١) انظر سبويه (٤٥١/١) .
 (٢) سورة نوح من الآية (٢٦ ، ٢٧) .
 (٣) زيادة يقتضيها السياق .
 (٤) في الأصل دريارًا .
 (٥) سورة مريم من الآية (٥ ، ٦) .
 (٦) انظر سبويه (٤٥١/١) .
 (٧) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار ، والبيت في سبويه (٤٥١/١) ومعجم ما استعجم (٤٨١/٢) (١٧٦) وروايته :
 كُرُوا إِلَى حُرِّيَّتِهِمْ يَعْمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقْرُ
 وعلى رواية الديوان لا شاهد فيه ، لأن كُرُوا فعل ماضي .
 والشاهد فيه : رفع الفعل بعد الأمر على الحال أي : كُرُوا عامرين . (٨) سورة المنافقون من الآية (١٠) .



قال ابنُ جُني: وَلَفْظُهُ يَأْتِي فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا : مَا أَفْعَلَهُ ،
والآخر : أَفْعِلْ بِهِ ، الْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِكَ : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا وَمَا أَجْمَلَ بَكْرًا ، وَمَا
أظْرَفَ أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ وَتَقْدِيرُهُ : شَيْءٌ أَحْسَنَ زَيْدًا أَيْ : جَعَلَهُ حَسَنًا ، فَمَا مَرْفُوعَةٌ
بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَأَحْسَنَ خَبَرُهَا ، وَفِيهِ ضَمِيمٌ « مَا » وَذَلِكَ الضَّمِيمُ مَرْفُوعٌ بِأَحْسَنَ ؛
لأنه / فِعْلٌ مَاضِي ، وَزَيْدٌ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّعْجُبِ وَحَقِيقَةُ نَصْبِهِ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ
عَلَيْهِ ، وَتَزِيدُ كَانَتْ فَتَقُولُ : مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا فَالْإِعْرَابُ بَاقٍ بِحَالِهِ ، وَكَانَ
زَائِدَةٌ ، لَا اسْمَ لَهَا وَلَا خَبَرَ ، فَإِنْ قُلْتَ : مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ رَفَعْتَهُ بِكَانَ ،
وَهِيَ تَامَّةٌ ، وَتَنْصِبُ « مَا » الثَّانِيَةَ عَلَى التَّعْجُبِ أَيْ : مَا أَحْسَنَ كَوْنُ زَيْدٍ .
الثَّانِي مِنْهُمَا : نَحْوُ قَوْلِكَ : أَحْسِنُ بِزَيْدٍ ، أَيْ : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا وَأَجْمَلَ بِجَعْفَرٍ
أَيْ : مَا أَجْمَلَ جَعْفَرًا فَالْبَاءُ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَعْنَاهُ : أَحْسَنَ زَيْدٌ
أَيْ : صَارَ ذَا حُسْنٍ . وَأَجْمَلَ أَيْ : صَارَ ذَا جَمَالٍ كَقَوْلِكَ : أَجْرَبَ الرَّجُلُ إِذَا
صَارَ ذَا إِبِلٍ جَرَبِي ، وَأَنْحَزَ أَيْ : صَارَ ذَا مَالٍ فِيهِ التُّحَازُ فَلَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ
الْحَبِيرُ ، وَلِهَذَا قُلْتَ فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَمْعِ : يَا زَيْدَانِ أَحْسِنِ بِعَمْرٍو ، وَيَا زَيْدُونَ
أَحْسِنِ بِعَمْرٍو ، وَلَمْ تَقُلْ : أَحْسِنَا وَلَا أَحْسِنُوا ؛ لِأَنَّكَ لَسْتَ تَأْمُرُ أَحَدًا بِإِقَاعِ
فِعْلٍ ، فَلَا ضَمِيمٍ إِذَا فِي قَوْلِكَ : أَحْسِنِ وَنَحْوِهِ .

= (فَهُوَ يَنْصَبُ أَكُونَ عَطْفًا عَلَى أَصَدَّقَ) (١) وَمَنْ جَزَمَهُ عَطْفُهُ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ وَمَا
بَعْدَهَا (٢) لِأَنَّهُمَا قَدْ حَلَّا مَحَلَّ فِعْلِ مَجْزُومٍ ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمَا جَوَابُ التَّخْصِيصِ (٣) ،
وَقِيلَ : إِنَّهُ جَزَمَهُ عَلَى تَوَهُمِ إِسْقَاطِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَسْقَطَهَا لَجَازَ جَزْمُ الْفِعْلِ (٤) .

(باب التعجب)

قال ابنُ الحَبَّازِ : التَّعْجُبُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَعْرِضُ فِي النُّفُوسِ ، وَهُوَ زَائِدٌ =

(١) زيادة يقتضيتها السياق ، وهي عن كتاب « إملاء ما من به الرحمن للكعبري » (٢٦٢/٢) .

(٢) انظر المغني مع حاشية الأمير (٩٧/٢) . (٣) في الأصل التخصيص وهو تصحيف .

(٤) انظر سيبويه (٤٥٢/١) .

= على الخبر ، لأنه حَبْرٌ صَادِرٌ عَنْ حَيْرَةٍ ، وقالوا : لا يكون التعجب إلا مِنْ شَيْءٍ خَفِيَ سَبَبُهُ وظهر على نظرَائِهِ . فأما قوله تعالى : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (١) والله ﷻ لا يخفى عليه خافية . فالمعنى : أنهم قَدْ بَلَّغُوا مِنَ الصَّبْرِ على النار حالة يتعجب منها ، وأنواع مجاز القرآن (٢) كثيرة ، وَمَنْ لَمْ يَرْمَهَا بِعَيْنِ البصيرة ارتَبَكَ في الشك وحمًا حول الظاهر فأفضى به حِيَامُهُ إِلَى الضَّلَالِ البعيد نعوذ بِاللَّهِ منه . وللتعجب ألفاظ كثيرة ، وأشهرها في الاستعمال صيغتان : مَا أَفَعَلَهُ وَأَفْعِلْ بِهِ .

أما مَا أَفَعَلَهُ : فنحو قولك : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا وَمَا أَجْمَلَ جَعْفَرًا ، والنظر / ها هنا في ١٢٣/أ ثلاثة أشياء : الأول : « مَا » وهي اسمٌ ، والدليل على اسميتها أنها مبتدأة ، وهي مَبْنِيَّةٌ ، لأنها تضمنت معنى حرف التعجب ، واختلف في « مَا » : فقال سيبويه (٣) : هي نَكْرَةٌ غَيْرُ مَوْضُوعَةٍ ولا مَوْضُوعَةٍ ، لأن ذلك يناسب التعجب . وقال أبو الحسن (٤) : هي مَوْضُوعَةٌ ، والفعل الذي بعدها صلتها ، وخبرها محذوف تقديره : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا شَيْءٌ (٥) ، فعلى هذا بنيت لافتقارها إلى الصَّلَةِ . وقال الفراء (٦) : هِيَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ ، فبنائها ؛ لأنها تضمنت معنى حرف الاستفهام .

الثَّانِي : أَحْسَنَ : وهو فعل ماضي ، والدليل على أنه فِعْلٌ اتصال نون الوقاية به (٧) كقولك : إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ : مَا أَحْسَنَتْنِي . وقال الكوفيون (٨) : هو اسم واستدلوا على ذلك بأن التصغير دخله ، قال الشاعر :

٢٩٨ - يَا مَآ أَمِيلِخْ غَزْلَانَا شَدَنَّ لَنَا . مِنْ هَوُلِيَّائِكُنَّ الضَّالِّ وَالسَّمِيرِ (٩)

(١) سورة البقرة من الآية (١٧٥) . (٢) في الأصل القرار .

(٣) انظر المفصل للزمخشري (١٤٧) والأشموني (١٦/٣) .

(٤) نص عليه الأشموني (١٦/٣) والسيرافي (٢٣٥/١) ب .

(٥) انظر المفصل (١٤٧) والأشموني (١٦/٣) .

(٦) نص عليه الزمخشري في المفصل (١٤٧) والأشموني في (١٦/٣) .

(٧) هو رأي البصريين وانظره في الإنصاف مسألة (١٥) وبه قال الكسائي .

(٨) انظر الأشموني (١٦/٣) والإنصاف مسألة (١٥) .

(٩) اختلف في نسبة هذا البيت لقائله ، ف قيل : إنه للعرجي وقيل : إنه لبدوي اسمه كامل الثقفي ، وقيل :

إنه للحسين بن عبد الرحمن العربي ، وقيل : إنه لعلي بن محمد العربي وهو متأخر ، وله مدح في علي

ابن عيسى وزير المقتدر ، ونسبه قوم إلى مجنون بني عامر ، أميلخ : تصغير أمليخ ، وهو فعل تعجب من

الملاحة ، وهي البهجة وحسن المنظر ، وقد ذهب سيبويه وتبعه كثير من النحويين إلى أن التصغير هنا راجع =

= والجواب : أَنَّ تصغيره لأنه أشبه الأسماء حيث لم يتصرف ، وفاعله ضمير « ما » لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، وموضعه رفع بأنه خبر « ما » ولا يكون منه مضارع ولا أمر ؛ لأن التعجب إنما يكون من شيء ثابت فكانت صيغة الماضي أولى .

الثالث : زَيْدٌ ، وهو مفعول به صريح ، ناصبه أَحْسَنَ ، فمعنى قولك : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا . شَيْءٌ جَعَلَ زَيْدًا ذَا حُسْنٍ كقولك : (أَقْرُ) ^(١) أَفْعَدَكَ عَنِ الخُرُوجِ ، وَمُهِمٌّ أَشْخَصَكَ إِلَيْنَا . وها هنا مسألة لطيفة : إِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ : أي مفعول به لا يجوز أن يرفع في باب مالم يسم فاعله ؟ فقل : الْمُنْصُوبُ عَلَى التَّعَجُّبِ ؛ لأنك لو بنيت أحسن للمفعول به لحذفت « ما » فاختلت صيغة التعجب .

وإذا قلت : مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا ، ففي كَانٍ ثلاثة أقوال : أحدها : أنها ناقصة وهو قول الزجاجي ^(٢) ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَحْسَنُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، لِأَنَّهُ خَبْرٌ كَانَ وَهَذَا قَوْلٌ رَدِيءٌ ، لِأَنَّ « مَا » الَّتِي لِلتَّعَجُّبِ لَمْ تَدْخُلْ عَلَى ^(٣) أَحْسَنَ وَإِنَّمَا دَخَلَتْ عَلَى كَانٍ .

١٢٣/ب القول الثاني / أنها تامة ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَحْسَنُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ ، وهذا القول أَرَدًا مِنَ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِعْلُ التَّعَجُّبِ فَضْلَةً .
القول الثالث : أَنَّهَا زَائِدَةٌ ، دَخُولُهَا كَخُرُوجِهَا ، وَهَذَا هُوَ الْجَيِّدُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا =

= إلى المفعول المتعجب منه أي : هذه الغزلان مليحات شدن الغزال - بالفتح - يشدن - بالضم - بالضم - شدونًا : قوى وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . الضال : جمع ضالة : وهي السدر البري (شجر النبق) وما نبت منه على شطوط الأنهار فهو العُبر - بضم العين وهو شط النهر وجانبه .
والسمر - بفتح السين وضم الميم - جمع سمرة : وهي شجرة الطلح : والبيت في الأمالي لابن الشجري (١٣٠/٢) . والأشموني (٣٦٣/٢) والتعريف بفتح التصريف (٩) والسيراني (٣٣١/٢) ب والهمع (٧٦/١) والدرر (٤٩) والهمع (٩٠/٢) ، وابن يعيش (٦١/١) ، (١٣٤/٣) ، (١٣٥/٥) والإنصاف مسألة (١٥) والمقتصد في شرح الإيضاح لوجه (١٨٤) (ميكروفلم) والألفاظ المترادفة للرماني (٤٠) .
والشاهد فيه : تصغير فعل التعجب واستدل به الكوفيون على اسميته .

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، وهي عن المفصل (١٤٧) .
(٢) انظر الجمل ص (١١٦ ، ١١٧) قال الزجاجي : واعلم أن كان تدخل في باب التعجب وحدها من بين سائر أحواتها لاتساعهم فيها ، ولأنها أصل في كل فعل وحدث ، وذلك قولك : « ما كان أحسن زيدًا » ما رفع بالابتداء ، وكان خبر الابتداء ، واسمها مضمرة فيها ، وما بعدها خبرها .
(٣) في الأصل عليها .

= حكم زيادتها . وإذا قلت : مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ فَمَا الْأُولَى لِلتَّعَجُّبِ ، وَمَا الثَّانِيَةُ مَصْدَرِيَّةٌ وَقَوْلِكَ : كَانَ زَيْدٌ صِلَتْهَا ، أَي : مَا أَحْسَنَ كَوْنُ زَيْدٍ ، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُ زَيْدٍ ؛ لِأَنَّ زَيْدًا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَ « مَا » مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْعِلْمِ ، فَلَوْ جَعَلْتَ فِي كَانَ ضَمِيرًا لِأَعْدَتِهِ إِلَى « مَا » وَجَعَلْتَهُ زَيْدًا فِي الْمَعْنَى ، فَتَنَاقَضَا ، فَإِنْ جِئْتَ مَكَانَ زَيْدٍ بِشَيْءٍ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْعِلْمِ جَازَ النَّصْبُ كَقَوْلِكَ : مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ ثَوْبُكَ وَثَوْبُكَ . وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : مَا كَانَ أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ (١) مِنْهُمَا حُكْمُهَا .

الصِّيغَةُ الثَّانِيَّةُ : أَفْعَلُ بِهِ كَقَوْلِكَ : أَحْسِنِ بِزَيْدٍ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ (٢) ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ (٣) وَلَا شُبُهَةٌ فِي أَنَّ الصِّيغَةَ صِيغَةُ الْأَمْرِ ، لِأَنَّهَا فِعْلٌ مَوْقُوفٌ الْآخِرِ . وَاخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِيهِ ، فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ كَأَبِي عَلِيٍّ (٤) وَأَبِي الْفَتْحِ (٥) إِلَى أَنَّ اللَّفْظَ لَفْظُ الْأَمْرِ وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْخَيْرِ وَالْبَاءُ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، لِأَنَّهَا فَاعِلُ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ ﴾ (٦) فَإِذَا قُلْتَ : أَجْمَلُ بِجَعْفَرٍ فَمَعْنَاهُ : أَجْمَلُ جَعْفَرًا ، أَي : صَارَ ذَا جَمَالٍ كَقَوْلِكَ : أَجْرَبَ الرَّجُلُ : أَي صَارَ ذَا إِبِلٍ جَرْبِي ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدَ الْجَرْبِيِّ أَجْرَبَ وَجَرْبَاءً ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِ الْأَجْرَبِ : جُرْبٌ ، أَنَشَدَ أَبُو عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِدْرِيدٍ :

٢٩٩ - مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتِي جُرْبٍ (٧)

ويقال في جمع جُربٍ : جِرَابٌ ، قال الشاعر :

(١) في الأصل واحد . (٢) سورة مريم من الآية (٣٨) .

(٣) سورة الكهف من الآية (٢٦) .

(٤) قال أبو علي في الإيضاح ص (٩١) : والضرب الآخر من لفظي التعجب نحو أكرم يزيد وأعلم به وأطيب به فاللفظ في هذا لفظ الأمر ، والمعنى معنى الخبر .

(٥) انظر اللمع ق (٣٧) أ وشرح الأشموني (١٧/٣) .

(٦) سورة الرعد من الآية (٤٣) والإسراء من الآية (٩٦) والعنكبوت من الآية (٥٢) .

(٧) طالي : من طلى الشيء إذا طخه ، أيتق : جمع قلة لناقة وهي الأنتى من الإبل ، جرب : جمع أجرب . والبيت في التكملة (٢٥٤) وجمهرة اللغة (٣٢٤/١) ومغني اللبيب (٦٧٩/١) وروايته وضعت فيها كلمة « هاني » بدل « طالي » وهي اسم فاعل من هنا البعير إذا طلاه بالهناء - بكسر أوله - وهو القطران ولهذا الشاهد قصة تجدها في الأغاني (٢٢/١٠) .

واستشهد به على جمع أجرب على جرب .

٣٠٠ - وَفِينَا وَإِنْ نَحْنُ اضْطَلَحْنَا تَضَاغُنْ كَمَا طَرَّ أَوْ بَارُ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ^(١)

١/١٢٤ وَأَنْحَزَ الرَّجُلُ ، أَيْ : صَارَ ذَا مَالٍ فِيهِ النَّحَازُ ، الْمَالُ هَا هُنَا الْإِبِلُ / .
وَالنَّحَازُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي رِثَاتِهَا - عَنِ الْجَوْهَرِيِّ^(٢) وَلَا يَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَعْنَى عَلَى خِلَافِهَا ، أَلَا تَرَى أَنَا نَقُولُ : غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَلَفْظُهُ خَيْرٌ وَمَعْنَاهُ دَعَاءٌ . وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ بِهِ لَيْسَ بِأَمْرٍ تَوْحِيدِهِ فِي الْجَمْعِ وَالتَّشْبِيهِ كَقَوْلِكَ : يَا زَيْدَانَ^(٣) أَحْسِنْ بِعَمْرٍو ، وَيَا زَيْدُونَ أَحْسِنْ بِعَمْرٍو ، وَتَذَكِيرُهُ مَعَ الْمُؤنثِ كَقَوْلِكَ : يَا هِنْدُ أَحْسِنْ بِعَمْرٍو وَلَوْ كَانَ أَمْرًا صَرِيحًا لَقُلْتُ : أَحْسِنَا وَأَحْسِنُوا وَأَحْسِنِي . وَذَهَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجُ^(٤) وَبِهِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ^(٥) مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ أَمْرٌ صَرِيحٌ ، فَالْبَاءُ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعٍ نَضُبُ بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ . وَإِنَّمَا لَمْ يَشْنِ الضَّمِيرَ وَلَمْ يَجْمَعْ وَلَمْ يُوْنِثْ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ الْأَمْرُ بِجِنْسِ الْمُخَاطَبِ .
مَسْأَلَةٌ : لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : يَزِيدُ أَحْسِنُ وَلَا زَيْدًا مَا أَحْسَنَ وَلَا مَا زَيْدًا أَحْسَنَ^(٦) لِأَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ ؛ لِأَنَّهُ جَرَى عِنْدَهُمْ مَجْرَى الْمَثَلِ حَيْثُ دَلَّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَالْأَمْثَالِ لَا تَغْيِيرُ .

(١) البيت لسويد بن الصلت ، وقيل : لعمر بن خباب . تضاغن : من الضغن وهو الحقد ، طرًا : من طر الإبل إذا ساقها سوقًا شديدًا ، أوبار : جمع وبر ، وهو صوف الإبل والأرانب . والبيت في اللسان (جرب) وروايته :
وفينا وإن قيل اصطَلَحْنَا

وهو في القاموس (جرب) منسوبة لعمر بن الحباب ، وجراب في البيت جمع (جرب) ككتف ومعنى البيت : ظاهرنا عند الصلح حسنٌ . وقلوبنا مضاغنة كما تنبت أوبار الإبل الجربي على النشر وهو نبت يخضر بعد يبسه دبر الصيف مؤذ لراعيته . قاموس (جرب) . واستشهد به على جمع جرب على جراب .

(٢) قال الجوهري (نحر) : النحاز داء يأخذ الإبل في رثاتها فتسعل سعالًا شديدًا .

(٣) في الأصل زيدًا بدون نون التشبية .

(٤) نص عليه الأشموني (١٧/٣) والزمخشري في المفصل (١٤٧) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) انظر سيبويه (٣٧/١) والأشموني (٢٢/٣) .

قال **أَبِي حَبِيْبٍ** : وَاَعْلَمُ أَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ إِنَّمَا مَبْنَاهُ مِنَ الثَّلَاثِي تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ ثُمَّ تَقُولُ : مَا أَقْوَمُهُ وَمَا أَقْعَدُهُ فَإِنْ تَجَاوَزَ الْمَاضِي ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَبْنِي مِنْهُ فِعْلَ التَّعَجُّبِ وَذَلِكَ نَحْوُ : دَخَرَجَ وَاسْتَخْرَجَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ قُلْتَ : مَا أَشَدَّ دَخَرَجَتُهُ ، وَمَا أَسْرَعَ اسْتَخْرَجَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهُهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَلْوَانُ وَالْعُيُوبُ الظَّاهِرَةُ لَا تَقُولُ مِنَ الْحُمْرَةِ : مَا أَحْمَرُهُ وَلَا مِنَ الصُّفْرِ : مَا أَصْفَرُهُ ، وَلَا مِنَ الْحَوْلِ : مَا أَحْوَلُهُ . وَلَا مِنَ الْعَرَجِ : مَا أَعْرَجَهُ ، فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ قُلْتَ : مَا أَشَدَّ حُمْرَتَهُ ، وَمَا أَقْبَحَ حَوْلَهُ وَعَرَجَهُ ، وَكُلُّ مَا جَازَ فِيهِ مَا أَفْعَلُهُ جَازَ فِيهِ أَفْعَلُ بِهِ ، وَهُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ ، وَمَا لَمْ يَجُزْ فِيهِ مَا أَفْعَلُهُ لَمْ يَجُزْ فِيهِ أَفْعَلُ بِهِ وَلَا هُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ ، تَقُولُ : مَا أَحْسَنَ أَخَاكَ وَكَذَلِكَ تَقُولُ : أَحْسِنُ بِهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ ، وَلَا تَقُولُ : مَا أَحْمَرَهُ ، وَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ : أَحْمِرُ بِهِ ، وَلَا هُوَ أَحْمَرُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : مَا أَشَدَّ حُمْرَتَهُ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ : أَشَدُّ بِحُمْرَتِهِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ حُمْرَةً وَأَقْبَحُ بِحَوْلِهِ ، وَهُوَ أَقْبَحُ حَوْلًا مِنْكَ .

قال **أَبْنُ الْحَبَّازِ** : وَاَعْلَمُ أَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ فِي الْأَصْلِ ثَلَاثِيٌّ مَجْرَدٌ نَقَلَ بِالْهَمْزَةِ فَتَعَدَى إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : فَعَلٌ ، كَجَلَسَ وَفَعَلَ كَفَرِحَ وَفَعَلَ كَطَرَفَ تَقُولُ : مَا أَجْلَسَهُ وَمَا أَفْرِحَهُ وَمَا أَطْرَفَهُ . وَهَذَا هُنَا نَكْتَةٌ : وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يَنْقُلُونَهُ بِالْهَمْزَةِ حَتَّى يَنْقُلُوهُ إِلَى فَعْلٍ بِالضَّمِّ إِنْ كَانَ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ أَوْ مَكْسُورَهَا كَأَنَّهُمْ قَالُوا : جَلَسَ وَفَرِحَ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَبَالِغَةِ فَفَعْلُ الَّذِي يُبْنَى مِنْهُ إِلَى بِنَائِهَا ^(١) وَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ يَبْنَى مِنْهُ فِعْلُ التَّعَجُّبِ ، فَالَّذِي يَجُوزُ بِنَاؤُهُ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ . وَالَّذِي يَمْتَنِعُ بِنَاؤُهُ مِنْهُ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٌ : الْأُولَى : أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ ثَلَاثِيًّا مَزِيدًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ : اسْتَعْفَرَ وَانْطَلَقَ وَتَكَسَّرَ لَا يَجُوزُ بِنَاءُ فِعْلِ التَّعَجُّبِ مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ الزُّوَادِ لِمَعَانٍ ، فَإِنْ حَذَفَتْهَا زَالَتْ ، وَإِنْ أَثْبَتَهَا لَمْ يُمْكِنِ الْإِثْبَاتُ بِالْهَمْزَةِ . الثَّانِي : الرَّبَاعِي ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمَجْرَدُ مِنْهُ كَدَخَرَجَ ، وَالْمَزِيدُ مِنْهُ كَأَقْشَعَرَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِدْخَالَ هَمْزَةِ النُّقْلِ عَلَيْهِ . الثَّلَاثُ : أَفْعَالُ الْأَلْوَانِ ، يَسْتَوِي / فِي ذَلِكَ مَجْرَدُهَا كَسَوَدَ ١٢٤/ب وَزَرِقَ وَمَزِيدُهَا كَسَوَدٌ وَائِيضًا ^(٢) . الرَّابِعُ : أَفْعَالُ الْعُيُوبِ الظَّاهِرَةِ ، وَكَعَمِي وَعَوِرَ =

(٢) انظر سيبويه (٢٥١/٢) .

(١) فِي الْأَصْلِ بِنَائِهَا .

= وَعَرَجَ وَحَوَّلَ وَزَمَنَ ، وعلّة هذين النوعين من وجهين : أحدهما : أن الأصل في أفعالهما على أن تستعمل على أكثر من ثلاثة أحرف : والثاني : أنها خُلِقَتْ ثابتة لا تزول فجرى مجرى الأعضاء كالْيَدِ وَالرَّجْلِ ، فكما لا تقول من اليد ما أيدها ، ومن الرجل : مَا أَرْجَلُهُ ، كذا لا تقول : مَا أَسْوَدَهُ وَلَا مَا أَعْوَزَهُ ^(١) وَأَجَازَ الْكُوفِيُونَ ^(٢) : التَّعَجَّبَ مِنْ فِعْلِي السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ ، واحتجوا بأنَّهما أَصْلُ الْأَلْوَانِ .

واعلم أن مَا أَفْعَلُهُ وَأَفْعِلُ بِهِ ، وَهُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ أَخَوَاتٌ ، لأن المراد بهن كلهن التفضيل ، فكل ما امتنع فيه ما أَفْعَلَهُ امتنع فيه أَفْعِلُ بِهِ ، وهو أَفْعَلُ مِنْكَ فكما لا تقول : مَا أَسْوَدَهُ وَمَا أَعْوَزَهُ لا تقول : أَسْوَدُ بِهِ وَلَا أَعْوَزُ بِهِ ، وَلَا هُوَ أَسْوَدُ مِنْكَ وَأَعْوَزُ مِنْكَ .

وان أردت التعجب من شيء من هذا النحو واستعماله مع أفعال التفضيل بَنَيْتَ فِعْلَ التَّعَجُّبِ وَأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ مما يجوز بناءً فِعْلَ التَّعَجُّبِ مِنْهُ فَنَصَبْتَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ بَعْدَ مَا أَفْعَلُهُ ، وَجَرَّرْتَهُ بَعْدَ أَفْعِلُ بِهِ ، وَنَصَبْتَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَعْدَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ ، فَقُلْتَ : مَا أَسْرَعَ دَحْرَجَتَهُ ، وَمَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَهُ وَأَكْثَرَ بِاسْتِغْفَارِهِ ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْكَ .

وكل ما جاز فيه بناء ما أَفْعَلَهُ وَأَفْعِلُ بِهِ جاز أن يبنى منه ^(٣) هُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ تقول : مَا أَحْسَنَهُ وَأَحْسِنُ بِهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ ؛ لأن المراد بهن كلهن التفضيل كما ذكرنا وأسماء الأعيان لا شيء منها (يبنى منه) ^(٤) ما أَفْعَلَهُ ولا أَفْعِلُ بِهِ ولا أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ ولكن يجاء بها منصوبة على التعجب أو على التمييز تقول : مَا أَكْثَرَ مَالَهُ ، وَمَا أَعَزَّ نَفْرَهُ ، وَأَكْثَرَ بِمَالِهِ وَأَعَزَّ بِنَفْرِهِ ، و ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴾ ^(٥) .

* * *

(١) انظر سيبويه (٢٥١/٢) .

(٢) انظر الإنصاف مسألة (١٦) .

(٣) في الأصل وهو أفعال بزيادة واو العطف .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) سورة الكهف من الآية (٣٤) .



قال ابنُ الجوزيِّ: اعلمَ أنَّ نِعَمَ وبئسَ فِعْلانِ ماضِيانِ عَيْرُ متَصَرِّفينِ ، وَمَعْنَاهُمَا :
 المَبَالِغَةُ / فِي المَدْحِ أَوِ الذَّمِّ ، وَلَا يَكُونُ فاعِلَهُمَا إِلَّا اسْمَيْنِ مَعْرِفَيْنِ بِاللَّامِ ب/٣٧
 تَعْرِيفَ الجِنْسِ أَوْ مُضَمَّرَيْنِ عَلَى شَرِيْطَةِ التَّفْسِيرِ ، ثُمَّ يُذَكَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ المَقْصُودُ
 بِالْمَدْحِ وَالدَّمِّ تَقُولُ : نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبئسَ العُلَامُ جَعْفَرُ ، فالرَّجُلُ مرفوع
 بِفِعْلِهِ ، وَزَيْدٌ مرفوع ، لِأَنَّهُ خَبرٌ مَبْتَدَأُ مَحذُوفٌ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ : مَنْ هَذَا
 المَمْدُوحُ ؟ فَقُلْتَ : زَيْدٌ أَي هُوَ زَيْدٌ ، وَإِنْ شِئْتَ كَأَنَّ زَيْدٌ مرفوعًا بِالِابْتِدَاءِ ، وَمَا
 قَبْلَهُ خَبَرٌ عَنْهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ وَالمُضَافُ إِلَى اللَامِ كَاللَّامِ تَقُولُ : نِعَمَ عُلَامُ الرَّجُلِ زَيْدٌ
 وَبئسَ وَافِدُ العَشِيرَةِ جَعْفَرُ .

فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَهَا التَّكْرَةُ نَصَبْتَهَا عَلَى التَّمْيِيزِ تَقُولُ : نِعَمَ رَجُلًا أَخُوكَ ، وَبئسَ
 صَاحِبًا صَاحِبِكَ ، وَالتَّقْدِيرُ : نِعَمَ الرَّجُلُ أَخُوكَ ، فَلَمَّا أَضْمَرْتَ الرَّجُلَ فَسَّرْتَهُ
 بِقَوْلِكَ : رَجُلًا ، فَإِنْ كَانَ الفَاعِلُ مَوْثِقًا كُنْتَ فِي إلْحَاقِ العَلَامَةِ وَتَرْكِهَا مُخَيَّرًا ،
 تَقُولُ : نِعَمَ المَرْأَةُ هِنْدٌ ، وَنِعَمَتِ المَرْأَةُ هِنْدٌ ، فَمَنْ أَلْحَقَ العَلَامَةَ قَالَ : هَذَا فِعْلٌ
 كَسَائِرِ الأَفْعَالِ ، وَمَنْ لَمْ يُلْحَقْهَا أَرَادَ مَعْنَى الجِنْسِ فَغَلَبَ عِنْدَهُ التَّذْكِيرُ .

(باب نعم وبئس)

قال ابنُ الحُبَّازِ : / نِعَمَ وبئسَ فِعْلانِ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ (١) ، وَاحتجوا عَلَى ذلكَ مِنْ ١٢٥/أ
 وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا اتِّصَالُ تاءِ التَّأْنِيثِ بِهِمَا ، وَفِي الحَدِيثِ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ
 فِيهَا وَنِعَمَتْ » (٢) وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ قَدِ قالُوا : نِعْمًا وَنِعْمُوا وَهَذِهِ عِلَامَاتُ الأَفْعَالِ .
 وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ (٣) إِلَى أَنَّهُمَا اسْمَانِ وَاحتجوا مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : النِّداءُ
 كَقَوْلِهِمْ : يَا نِعَمَ المَوْلَى وَالثَّانِي : دُخُولُ حَرْفِ الجَرِّ كَقَوْلِهِ حَسَانَ :

(١) انظر المفصل (١٤٥) والإنصاف مسألة (١٤) .

(٢) ورد في صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي ج (٢) ص (٢٨٢) وقامه : « ومن اغتسل
 فإلغسل أفضل » والنهية لابن الأثير (١٦٧/٤) مادة (نعم) .

(٣) انظر الإنصاف مسألة (١٤) .

٣٠١ - أَلَسْتُ بِنِعْمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتَهُ أَخَا ثَلَّةٍ أَوْ مُعْدِمِ الْمَالِ مُضْرِمًا ^(١)

والجواب أن دخول حرف الجر وحرف النداء على تقدير الحكاية ، أي : (يَا) ^(٢) مَنْ يُقَالُ (لَهُ) ^(٣) نِعْمَ الْمَوْلَى . وَيَا مَنْ يُقَالُ لَهُ : نِعْمَ النَّصِيرُ ، وَأَلَسْتُ بِجَارٍ يُقَالُ لَهُ) ^(٤) نِعْمَ الْجَارُ ، وهما ماضيان لأنهما مبنيان على الفتح ، وإنما كانا غير متصرفين ، لأنَّ نِعْمَ للمبالغة في المدح وبئس للمبالغة في الذمِّ ، والمبالغة معنى فأشبهها الحروف حيث دلا على معنى في غيرهما ، وإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لهما صيغة الماضي لأن المبالغة في المدح والذمَّ إِنَّمَا تُكُونُ بالشيء الثابت ، وفيهما أربع لغات ^(٥) نِعْمَ وَيَسَمَسَ كَسَمِعَ ، وَنِعْمَ وَيَسَمَسَ بكسر الفاء والعين ، وَنِعْمَ وَيَسَمَسَ بكسر الفاء وسكون العين ، وَنَعْمَ وَيَسَمَسَ بفتح الفاء وسكون العين ، قال طرفة :

٣٠٢ - مَا أَقَلَّتْ قَدَمٌ نَاعِلَهَا نِعْمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ ^(٦)

وكل اسم أو فعل على فَعِيلٍ بكسر العين عينه أحد الحروف الحلقية الستة التي هي : الهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالغَيْنُ وَالخَاءُ ، يجوز فيه هذه اللغات الأربع ^(٧) أنشد سيبويه للأخطل :

(١) الثلة : الكثير من الدراهم . والبيت في الديوان (٣٦٩) وروايته :

أَلَسْتُ بِنِعْمِ الْجَارِ يُؤَلَّفُ بَيْتَهُ لَذِي الْعَرَفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمَعْدَمَا

وَفِي الْإِنْصَافِ مَسْأَلَةٌ (١٤) وَالغَرَّةُ لَابِنِ الدَّهَانِ ق (١٠٠) مَصْرُورَةٌ .

وَأَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِاسْمِيَةِ « نِعْمَ » لِدُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا .

(٢ - ٤) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٥) انظُرِ الْمَفْصَلَ (١١٤) وَالْإِنْصَافِ مَسْأَلَةَ (١٤) وَاللِّسَانَ « نِعْمَ » وَالْمُرْتَجَلَ (١٦٤) .

(٦) أَقَلَّتْ مِنَ الْإِقْتِلَالِ : وَهُوَ الرَّفْعُ ، الْمُبِيرُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَيْرِ فُلَانٍ عَلَى أَصْحَابِهِ أَيْ غَلِبَهُمْ ، أَيْ : هُمْ نِعْمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْغَالِبُ الَّذِي عَجَزَ النَّاسُ عَنْ دَفْعِهِ .

البيت في الخصائص (٢٢٨/٢) والخزانة (١٠١/٤) وروايته : « مَا أَقَلَّتْ قَدَمِي أَنَّهُمْ » . وَفِي الْمَقْتَضِبِ

(٢٠٨/٢) وَسَيْبَوِيهِ (٢٠٨/٢) وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٥٥/٢) وَشَرْحَ الْحَمَاسَةِ (١٧٣/٢) وَالْأَمَالِي

الشَّجَرِيَّةِ (١٥٧/٢) مَنْسُوبًا لَطَرْفَةَ ، وَبِرَوَايَةِ : « مَا أَقَلَّتْ قَدَمِي أَنَّهُمْ » وَالسِّيْرَافِي (٢٨/٢) وَالْهَمْعَ

(٧٤/٢) وَاللِّسَانَ (نِعْمَ) وَالْإِنْصَافِ مَسْأَلَةَ (١٤) ، وَالْمُرْتَجَلَ (١٦٣) وَالْمَحْكَمَ (نِعْمَ) .

وَأَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى مَجِيءِ نِعْمَ عَلَى نِعْمَ بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَكَسْرِ الثَّانِي وَقَدْ قُرِئَ بِهَذَا الْأَصْلُ فِي الشُّوَاذِ ، قَرَأَ يَحْيَى ابْنَ

وَثَابَ : (فَنَعْمَ عَقِبِي الدَّارَ) (وَنِعْمَ الْعَبْدَ) انظُرِ شُوَاذَ ابْنِ خَالَوَيْهِ (٦٧/٦٦) وَالْبَحْرَ الْمَحِيْطَ (٣٨٧/٥) .

(٧) انظُرِ الْمَفْصَلَ (١٤٥) .

٣٠٣ - إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فَرَاتُنَا وَإِنْ شَهِدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَاوُلُهُ (١)

ولا بد لهما من فاعل ؛ لأنهما فِعْلَان ، وفاعلها قسمان : ظاهر ومضمر ، فالظاهر قسمان : أحدهما : مُعْرَفُ (٢) باللام تعريفًا جنسيًا كقولهم : نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ وَبِئْسَتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ . والثاني : مضاف / إلى المعرف الجنسي كقولك : نِعْمَ غُلَامٌ ١٢٥/ب الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبِئْسَ صَاحِبُ الْقَوْمِ عَمْرُو (٣) وَمِنْ مَسَائِلِ الْأَصُولِ : نِعْمَ الْعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَبِئْسَ الْحَجَّاجُ حَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ ، وإنما كان فاعلها كذلك لوجهين : أحدهما : أن معناه المبالغة في المدح والذم وإذا كان المعرف جنسيًا صار المخصوص بالمدح أو الذم كالمذكور مرتين معمومًا ومخصوصًا . والثاني : أنك إذا ذكرت المعرف الجنسي وأردفته (٤) بالمخصوص آذنت في المدح بأن كل فضيلة افرقت في الجنس اجتمعت فيه ، وآذنت في الذم بأن كل نقيصة افرقت في الجنس اجتمعت فيه . والمضمر لا يكون إلا على شريطة التفسير ، وذلك قولك : نِعْمَ رَجُلًا زَيْدٌ ، وَبِئْسَتِ امْرَأَةً هِنْدٌ ، وفي التنزيل : ﴿ يَتَسَلَّلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٥) .

والفاعل مُضْمَرٌ ، والنكرة مفسرة منصوبة على التمييز ، وبها عُرف الجنس المضمر ما هو ؟ فإذا قلت : نِعْمَ رَجُلًا زَيْدٌ فَكأنك قلت : نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلًا زَيْدٌ .

فإن قلت : من أي وجه يَرْتَفِعُ المخصوص بالمدح أو الذم ؟ قلت : يرتفع من وجهين : أحدهما أن يكون مبتدأ فإذا قلت : نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ فَالأصلُ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَ الرَّجُلُ ، لأنَّ مَرْتَبَةَ المبتدأ التقديم ، فهو مؤخر في اللفظ مقدم في المعنى وقد قدمه ذُو الرُّمَّةِ قَالَ :

(١) الفرات : نهر بالعراق ، أجدى : أغنى ووسع ، والجدا : العطية ، الجداول : مجاري الماء ، واحدها : جدول يمثل عطاءه بالفرات ويقرته به ، فإن غاب عم القحط والجفاف وإن حضر يفيض عطاؤه على الناس ويعم خيره .

والبيت في سيبويه (٢٥٩/٢) والسيرافي (١١٢/٣) والمرجى (١٦٤) والهمع (٨٤/٢) والديوان (٢٢٤) وروايته : أجدى فيضه . ورواية السيوطي في الهمع :

إذا غاب عنا غاب ربيعنا وإن شهد أجدى خيره ونوافله واستشهد به على تسكين الهاء من شهد بعد تحريك الشين بالكسر إتباعًا لحركة الهاء قبل التسكين .

(٢) في الأصل معرفًا بالنصب . (٣) انظر الفصل (١٤٥) .

(٤) لفظ وأردفته تكرر بالأصل . (٥) سورة الكهف من الآية (٥٠) .

٣٠٤ - أَبُو مُوسَى فَجَدُّكَ نِعْمَ جَدًّا وَشَيْخَ الْحَيِّ خَالِكَ نِعْمَ خَالًا (١) =

فإن قلت : الخبر جملة ، فأين العائد منها ؟

قلت : إذا قلت : عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَ الرَّجُلُ فَالرَّجُلُ جِنْسٌ يَشْمَلُ عَبْدَ اللَّهِ وَغَيْرَهُ ، فقام
عمومه مقام العائد كما تقول : أَمَا الْعَبْدُ فَلَا عَبْدَ لَكَ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَا مَالَ لِرَيْدٍ وَالثَّانِي
أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ (٢) كَأَنَّكَ لِمَا قُلْتَ : نِعْمَ الرَّجُلُ ، قِيلَ لَكَ : مَنْ هَذَا
الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ ؟ قُلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ أَيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ فَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا جَمَلَتَانِ :
١٢٦/ الأولى فعلية / والثانية اسمية .

وإذا كان فاعل نِعْمَ مؤنثًا جاز إلحاق التاء وحذفها (٣) تقول : نِعِمَّتِ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ
وَنِعْمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ ، وَالْإِلْحَاقُ أَجْوَدُ ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ مُؤنثٌ ، وَإِنَّمَا جاز الحذف لأن المرأة
جِنْسٌ لا واحد منه ، والجنس مذكر ، فإن أضمرت جِنْسًا مؤنثًا كقولك : نِعِمَّتِ
جَارِيَةٌ زَيْنَبٌ ، فَلَا (٤) بُدٌّ مِنْ إِلْحَاقِ التَّاءِ ؛ لِأَنَّ اتِّصَالَ الْفَاعِلِ الْمَضْمَرِ أَشَدُّ مِنْ اتِّصَالَ
الْفَاعِلِ الْمَظْهَرِ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَطَلَعَ الشَّمْسُ ، وَلَا
يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : الشَّمْسُ طَلَعَتْ ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : الشَّمْسُ طَلَعَتْ .

(١) البيت في الديوان تحقيق كارليل ص (٤٤٣) وفي الديوان نشر المكتب الإسلامي (٥٢٩) ورواية
الديوان :

أبو موسى فحسبك نعم جدًّا وشيخ الركب خالك نعم خالا
وهو في الخزانة (١٠٧/٤) وفي المحصول (٢٩١) منسوبا إلى الأخطل . وروى : وزاد الركب خالك .
مدح الشاعر المدوح بشرف النسيين نسب الأب ونسب الأم .
(٢) انظر المفصل (١٤٥) .
(٣) انظر المفصل (١٤٥) .
(٤) في الأصل لم بد .



قال ابنُ حَبَّيْبٍ: اعْلَمْ أَنَّ حَبْدَا مَعْنَاهَا الْمَدْحُ وَتَقْرِيْبُ الْمَذْكُورِ بَعْدَهَا مِنَ الْقَلْبِ ، وَهِيَ تَرْفَعُ الْمَعْرِفَةَ وَتَنْصِبُ النَّكِرَةَ الَّتِي يَحْسُنُ فِيهَا مِنْ عَلَى التَّمْيِيزِ تَقُولُ : حَبْدَا زَيْدًا ، وَحَبْدَا أُخُوْكَ ، فَحَبْدَا فِي مَوْضِعِ اسْمِ مَرْفُوعٍ بِالْاِبْتِدَاءِ ، وَزَيْدًا فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ ، وَحَقِيْقَةُ الْقَوْلِ : أَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا حَبُّبٌ كَكْرَمٍ وَظَرْفٌ فَأَسْكَنْتَ الْبَاءَ وَأَدْغَمْتَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَذَا مَرْفُوعٌ بِفَعْلِهِ وَزَيْدًا يَوْزَعُ كَمَا يَرْتَفِعُ بَعْدَ نِعْمٍ وَبِئْسَ .

وتقول : حَبْدَا رَجُلًا زَيْدًا أَي : مِنْ رَجُلٍ فَتَنْصِبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَحَبْدَا مَعَ الْوَاحِدِ وَالْوَاحِدَةِ ، وَالْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَتَيْنِ ، وَالْجَمَاعَةِ بِلَفْظِ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ جَزَى مَجْرَى الْمَثَلِ تَقُولُ : حَبْدَا زَيْدًا ، وَحَبْدَا هِنْدًا ، وَلَا تَقُولُ : حَبْدَاهُ ، وَكَذَلِكَ حَبْدَا الزَّيْدَانَ وَحَبْدَا الزَّيْدُونَ وَحَبْدَا الْهِنْدَاتُ ، كُلُّهُ بِصُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاحِجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مِلَاءِ النَّسَّاجِ

(باب حَبْدَا)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : (وَمَعْنَاهَا الْمَدْحُ وَتَقْرِيْبُ الْمَذْكُورِ بَعْدَهَا مِنَ الْقَلْبِ) لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَبِيْبَةِ . وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ حَبِّ وَاسْمِ الْإِشَارَةِ ، وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا : أَنَّهَا فِعْلٌ تَغْلِيْبِيًّا لِأَوَّلِ الْجُزْأَيْنِ ، وَالثَّانِي : أَنَّهَا اسْمٌ تَغْلِيْبِيًّا لِثَانِي الْجُزْأَيْنِ . وَالثَّلَاثُ : أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّطْرَيْنِ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ ^(١) وَحَالَ ذَا فِي الْاِئْتِقَارِ إِلَى الْمَفْسَرِ كَحَالِ الضَّمِيرِ فِي نِعْمٍ ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ : وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَدُ مِنْ تَفْسِيرِ ضَمِيرِ نِعْمٍ وَ « ذَا » يَسْتَعْنِي عَنْ الْمَفْسَرِ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ ظَاهِرٌ تَقُولُ : نِعْمٌ رَجُلًا زَيْدًا ، وَحَبْدَا زَيْدًا ، وَإِنَّمَا اخْتَارُوا « ذَا » بِخَفْتِهِ بِإِفْرَادِهِ وَتَذَكِيرِهِ وَأَصْلُ حَبِّبٌ : حَبُّبٌ كَكْرَمٍ ^(٢) لَوْجِهَيْنِ أَحَدَهُمَا : أَنَّهُمْ قَالُوا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ : حَبِيْبٌ قَالَ عُرْوَةُ الْعَدْرِي ^(٣) :

٣٠٥ - لَيْقُنْ كَانَ لِحُلُوِّ الْمَاءِ حِرْآنَ صَادِيًّا إِلَيَّ حَبِيْبًا إِنَّهَا لِحَبِيْبٌ ^(٤) =

(١) انظر الهمع (٨٨/٢) .

(٢) هو عروة بن جزام العدري .

(٤) الصدي : شدة العطش ، وقيل : هو العطش ما كان ، والبيت في المقاصد النحوية (١٥٦/٣)

منسوبا إلى كثير عزة وروايته : لكن كان برد الماء هيمان صاديا « ولم نجد في ديوان كثير » وقد أورد =

= والثاني : أنهم قالوا : حُبٌّ بضم الحاء ^(١) فنقلوا الضمة إليها مِنَ البَاءِ ، قال سَاعِدَةُ الهُدَلِيِّ :

٣٠٦ - هَجَرْتُ غُضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَبَّبُ وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشَعَّبُ ^(٢)

١٢٦ب / وإذا قلت : حَبِّدَا رَجُلًا زَيْدًا ، فانصاب رَجُلٌ على التمييز ، والعامل فيه حَبٌّ وهو مفسَّرٌ لَذَا ، والدليل على أنه تمييز دُخُولُ مِنْ عَلَيْهِ ، قال جرير :

٣٠٧ - يَا حَبِّدَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبِّدَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا ^(٣)

وقيل فيه إذا كان مشتقًا : إنه حال كقولك : حَبِّدَا رَاكِبًا زَيْدًا .

وفي ارتفاع المخصوص أوجه مبنية على الخلاف في حَبِّدَا ، فمن قال : إِنَّهَا بجملتها فعل كان المخصوص فاعِلًا ، ومن قال : إِنَّهَا اسْمٌ كَانَ المخصوص مبتدأ وهي خَبِيرُهُ ، أو خَبِيرًا وَهِيَ مُبْتَدَأَةٌ ، ومن قال : إِنَّهَا فِعْلٌ واسمٌ فله أَنْ يَجْعَلَ المخصوص بدلًا مِنْ ذَا ^(٤) ، وَلَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مُبْتَدَأً ، خَبِيرُهُ الجُمْلَةُ المتقدمة ، وَذَا يُعْنِي عَنِ العَائِدِ ، وله أَنْ يَجْعَلَهُ خَبِيرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ ، وهذان الوجهان وجهها رفع المخصوص بَعْدَ نَعْمَ .

ولا يختلف « ذَا » باختلاف المشار إليه ، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فلا تقول حَبِّدَانِ وَلَا حَبٌّ أَوْلَايِي وَلَا حَبِّدِهِ ، وَلَا حَبٌّ تَانِ ، لأنه جَرَى مَجْرَى المَثَلِ ^(٥) =

= جامع الديوان البيت وقصيدته تحت عنوان : « آيات منسوبة لكثير » (٥٢٢ - ٥٢٣) وهو من شواهد شرح الكافية وهو الشاهد (١٩٦) وانظر الخزانة (٥٣٣/١) وقال البغدادي : إن البيت لعروة بن جزام . وهو في الأشموني (٢٤٩/١) والمقائيس (٢٤٢/١) وروايته :

* إلي عجيبًا إنها لعجيب *

وهو من قصيدة في أمالي القالي (١٣٥/٣) وفي جمهرة أشعار العرب (١٤٣) والأغاني (١٤٢/١١) واللسان (٤٩/٤) والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٣٢٦) والمحصل (٢٩٣) . واستشهد به على مجيء اسم الفاعل من حب على حبيب وهو مما يؤيد كون حب أصله حيب .

(١) انظر المفصل (١٤٦) .

(٢) غضوب : اسم امرأة ، وعدت عواد : صرفت صوارف ، الولي : المدانة ، تشعب : تفرق . والبيت في اللسان (شعب) ورواية اللسان كرواية التوجيه وهو في الديوان (١٦٧/١) وروايته « وحب من يتحجب » . واستشهد به على مجيء حب بضم الحاء .

(٣) انظر ديوان جرير (٤٩٣) والغرة لابن الدهان ق (١٠٦) والهمع (٨٨/٢) ومعجم ما استعجم (٦٩٠/٢) واستشهد به على دخول من على المفسر وهو دليل كونه تمييزًا .

(٤ - ٥) انظر الهمع (٨٨/٢) .

قال ابنُ جني: اعلم أنَّ عسى فعلٌ ماضٍ غيرُ متصرفٍ ، ومعناه المُقارِبَةُ ، وهو يرفعُ الاسمَ وينصبُ الخبرَ ككانَ ، إلاَّ أنَّ خبره لا يكونُ إلاَّ فعلاً مُستقبلاً ، ويلزمُه أنَّ ، وذلك قولك : عسى زيدٌ أن يقومَ ، وعسى جعفرٌ أن ينطلقَ ، قال الله تعالى : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ .

ويجوزُ أن تُحذفَ « أن » فتقولُ : عسى زيدٌ يقومُ ، قال هُدبَةُ بنُ حشرم :

عسى الهمُّ الذي أُمسيْتُ فيه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبٌ
وتقول : زيدٌ عسى أن يقومَ ، فاسمُ عسى مُضمرٌ فيها ، فإنَّ ثبوتَ عسى على هذا أو جمعت أو أنثت قلت : الزيدان عسياً أن يقوما ، والزيدون عسوا أن يقوموا ، وهند عست أن تقومَ ، والهندان عستاً أن تقوما ، والهندات عسين أن يقمن ، فإنَّ الآن وما بعدها في موضع نصبٍ .

= ومعنى ذلك أنه وضع للمبالغة في المدح ، وهذا شأنُ الأمثالِ ، وأنشد الزجاج :

٣٠٨ - يا حَبْدًا القَمْرَاءُ واللَّيْلُ السَّاجِجُ وطُرُقٌ مِثْلُ مِلاءِ النَّسَاجِ (١)

السَّاجِجِي : السَّاكِنُ ، والمِلاءُ : المَلَاحِفُ ، والشاهد : أنه قال : « ذَا » فدَكَرَه ، والإشارةُ إلى القَمْرَاءِ .

(باب عسى)

قال ابنُ الحَبَّاز : (اعلم أنَّ عسى فعلٌ ماضٍ غيرُ متصرفٍ) والدليل على أنها فعل : اتصال تاء الضمير بها كقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ (١) والدليل على أنها ماضٍ : تجردها من زيادات المضارعة وأنها ليست بأمر . وإنما لم تتصرف ؛ لأنها

(١) البيت للحارثي كما في اللسان (سجا) .

القمرء : ضوء القمر والبيت في اللسان (قمر ، سجا) والأماي للقالبي (١٧٤/١) والكامل للمبرد

(١٦٦/١) وابن يعيش (١٣٩/٧ ، ١٤١) والخصائص (١١٥/٢) ، ورسالة الغفران (٥٠١/٢)

والمقاييس (١٣٧/٣) والأزمنة والأمكنة للمرزوق (٥٢/٢) .

واستشهد به على تكدير « ذَا » مع أن الإشارة إلى القمرء وهي مؤنثة .

(٢) سورة محمد من الآية (٢٢) .

١/١٢٧ = أشبهت لعلَّ حيثُ كان معنَاهَا الطَّمْعُ / والرَّجَاءُ ، وهي من عوامل المبتدأ والخبر ، مِنْ
بَابِ كَانَ ترفع الاسم وتنصب الخبر .

وَيَلْزَمُ خَيْرَهَا ثَلَاثَةُ أُمُورٍ : أَنْ يَكُونَ فِعْلًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا الطَّمْعُ ، وَالطَّمْعُ إِنَّمَا
يَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَقْبَلًا ؛ لِأَنَّ الطَّمْعَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَأَنْ
يَكُونَ مُشْفُوعًا بِأَنْ ، لِأَنَّهَا تَحَقِّقُ الْاِسْتِقْبَالَ ، تَقُولُ عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :
﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ (١) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) فَمَوْضِعٌ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا نَصْبٌ (٣) وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ :
« عَسَى الْغَوِيرُ أُبُوسًا » (٤) وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَقْدِيرُهُ : عَسَى الْغَوِيرُ أَنْ يَكُونَ أُبُوسًا ،
وَرَدَهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ بِأَنَّ حَذْفَ بَعْضِ الْمَوْصُولِ لَا يَجُوزُ .

وقد يجيء في الشعر خبرُ عسى اسمًا صريحا ، أنشد المرزوقي رحمه الله :
٣٠٩ - أَكْثَرَتْ فِي اللَّوْمِ مُلِحَادًا إِيمًا لَا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا (٥)
ويجيء أيضًا خبرها فعلًا بغير أن ، قال هذبة بن الحشرم :
٣١٠ - عَسَى الْهَمُّ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ (٦)

وقال أيضًا :

- (١) سورة المائدة من الآية (٥٢) .
(٢) سورة محمد من الآية (٢٢) .
(٣) انظر المفصل (١٤٣) والارتشاف ق (١٧٤) ب .
(٤) في الأمثال للميداني (٤٢٤/١) . وابن يعيش (١١٩/٧ ، ١٢٣) والارتشاف ق (١٧٥ ، ٤٧١)
من المحقق . والغوير : قيل : موضع على الفرات ، وقيل : ماء لبني كلب قال الأصمعي : إنه كان غار فيه ناس
فانهار عليهم أو اتاهم فيه عدو فقتلوهم فصار مثلًا لكل شيء يخاف أن يأتي منه شراً . وقال ابن الكلبي : هذا
المثل تكلمت به الزباء وفيه شذوذ وهو مجيء خبر عسى اسمًا والمستعمل أن يكون فعلًا مقرونًا بأن .
(٥) أكثرت : زدت ، اللوم : العذل والتعنيف ، ملحًا : من الإلحاح وهو الإقبال على الشيء مع المواظبة . والبيت
ينسب لرؤية بن العجاج . وهو في ابن عقيل (١٢٣/١) وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي والعدوي (٨٨)
والخززانة (٧٧/٤) والمعني (١٥٢/١) ودويان رؤية (١٨٥) فيما ينسب له وللعجاج واستشهد به على
مجيء خبر عسى اسمًا مفردًا وهو قليل والكثير كونه فعلًا مضارعًا ؛ لأنه يدل على الحال والاستقبال .
(٦) والبيت في سيبويه (٤٧٨/١) وابن عقيل (٣٢٨/١) والعدوي والجرجاوي (٩٠) ، والخززانة
(٨١/-٤) والمعني (١٥٢/١) والإيضاح للفارسي لوحة (١٩) . والهمع (١٣٠/١) والدرر
الروائع (١٠٦/١) وروايتهما « عسى الكرب » والسيرافي : (٢٩٦/٢) والجمل للزجاجي (٢٠٩)
وابن يعيش (١١٧/٧) . ويروى أمسيت بضم التاء وفتحها والفتح أوجه ، لأنه يخاطب ابن عمه =

قال ابنُ الجُبَيْتِيِّ : فَإِنْ لَمْ تَجْعَلْ فِي عَسَى ضَمِيرًا كَانَتْ بِلَفْظِ وَاحِدٍ تَقُولُ : زَيْدٌ عَسَى أَنْ يَقُومَ وَالزَّيْدَانِ عَسَى أَنْ يَقُومَا ، وَالزَّيْدُونَ عَسَى أَنْ يَقُومُوا ، وَهَذَا عَسَى أَنْ تَقُومَ ، وَالْهِنْدَانِ عَسَى أَنْ يَقُومَا ، وَالْهِنْدَاثُ عَسَى أَنْ يَقُومَنَّ / ، فَأَنَّ الْآنَ وَمَا بَعْدَهَا فِي ٣٩٩ ب / مَوْضِعِ رَفْعِ بَعَسَى وَاسْتَعْنِي بِمَا ضَمَّنْتَهُ اسْمُهَا مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ ذِكْرِ الْحَدِيثِ فِي خَبَرِهَا .

= ٣١١ - عَسَى اللَّهُ يُعْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (١)

وسألت شيخنا رحمته : ما الفرق بين قولنا : عَسَى زَيْدٌ ، أَنْ يَفْعَلَ وَعَسَى زَيْدٌ ، يَفْعَلُ ، فقال : الفرق بينهما أَنَّ طَرَحَ أَنْ يُوْذَنَ بِقُوَّةِ الطَّمَعِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ زَالَ دَلِيلُ الْاِسْتِقْبَالِ وَلِعَسَى مَذْهَبٌ آخَرٌ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُهَا أَنْ وَصَلَتْهَا كَقَوْلِكَ : عَسَى أَنْ يَذْهَبَ عَمْرُو كَأَنَّكَ قُلْتَ : قَرُبَ ذَهَابُ عَمْرُو (٢) . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٣) فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ رَبُّكَ بِعَسَى ؛ لِأَنَّ مَقَامًا مَنْصُوبٌ بِبِعْثِكَ ، فَلَوْ كَانَ رَبُّكَ مَرْفُوعًا بِعَسَى لَفَصَلَتْ بَيْنَ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ / بِأَجْنَبِي ١٢٧ ب / مِنْهُمَا . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ (٤) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ (٥) فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي عَسَى ضَمِيرٌ مُوسَى ، فَيَكُونُ ﴿ أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ فِي مَوْضِعِ نَضْبٍ (٦) .

وها هنا مسألة تفصل بين حالي عسى تقول : زَيْدٌ عَسَى أَنْ يَقُومَ ، فهذا بمنزلة الآية ، فَإِنْ جَعَلْتَ فِي عَسَى ضَمِيرًا ثَنَيْتَ وَجَمَعْتَ وَأَثَرْتِ فَقُلْتَ : الزَّيْدَانِ عَسَى أَنْ يَقُومَا وَالزَّيْدُونَ عَسَى أَنْ يَقُومُوا وَهَذَا عَسَى أَنْ تَقُومَ وَالْهِنْدَانِ عَسَى أَنْ تَقُومَا وَالْهِنْدَاثُ عَسَى أَنْ يَقُومَنَّ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْ فِي عَسَى (ضَمِيرًا) (٧) وَحَدَّثَهَا فِي الثَّنِيَةِ =

= وَكَانَ مَعَهُ فِي السَّجَنِ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ : مَجِيءُ خَبَرِ عَسَى جُمْلَةً فَعْلِيَّةً غَيْرَ مَقْتَرَنَةٍ بِأَنَّ .

(١) المنهمر : السائل ، الجون : الأسود ، الرباب : ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه ، السكوب : المنصب . والبيت في سيبويه (٤٧٨/١) ، (٢٦٩/٢) ، والصحاح مادة (عسى) (٢٤٢٦/٦) منسوبا إلى سماعة بن أشول النعامي كما هو كذلك في اللسان (عسا) (٢٨٤/١٩) وانظر الكامل للمبرد (١١٤/١) والارتشاف ق (٣٨٦) ب والأشُمُونِي (٧٧١/٣) والتكملة لأبي علي (٣٠٤) والسيرافي (٢٩٦/٢) ب وابن عيش (١١٧/٧) . والشاهد فيه : مجيء خبر عسى جملة فعلية غير مقترنة بأن .

(٢) انظر المفصل (١٤٣) . (٣) سورة الإسراء من الآية (٧٩) .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢١٦) . (٥) سورة القصص من الآية (٩) .

(٦) في الأصل في موضع رفع والصواب ما أثبتناه . (٧) زيادة يقتضيهما السياق .

قال ابنُ جني: اعلم أن كم تكون في الكلام على ضويين: أحدهما: الاستفهام، والآخر: الخبر، وهي اسم للعدد مبهمة، فإذا كانت استفهاماً: نصبت النكرة التي يحسن فيها من على التمييز، وإذا كانت خبراً، جرّت تلك النكرة، تقول في الاستفهام: كم غلاماً لك؟ وكم دزهما في كيسك؟ وتقول في الخبر: كم غلام قد ملكت، وكم دار قد دخلت، فإن فصلت بينها وبين النكرة التي تنجر في الخبر نصبتها، تقول: كم قد حصل لي غلاماً، وكم قد زارني رجلاً أرذت كم غلام قد حصل لي، وكم رجل قد زارني، فلما فصلت بينهما نصبت النكرة، قال القطامي:

كم نالني منهم فضلاً على عدم
إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل

= والجمع وذكرتها في التانيث، فقلت: الزيدان عسى أن يقوموا والزيدون عسى أن يقوموا وهند عسى أن تقوم والهندان عسى أن تقوم، والهندات عسى أن يقمن. وها هنا تقدير فتظن له، إذا قلت: زيد عسى أن يقوم فجعلت في عسى ضميراً كان الأصل عسى زيد أن يقوم. وإذا قلت: زيد عسى أن يقوم، فلم تجعل فيها ضميراً كان الأصل عسى أن يقوم زيد.

فإن قلت: فإن كانت عسى من عوامل المبتدأ والخبر فأين الاسم والخبر في قولك عسى أن يقوم زيد؟

قلت: لما كانت صلة أن فعلاً وفاعلاً أغنيا عن الجيء بالجزأين، وأقرب نظير له قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ ^(١) لأنَّ حَسِبُوا يَقْتَضِي مَفْعُولَيْنِ وَالْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ الْوَاقِعَانِ فِي صِلَةِ أَنْ سَدًّا مَسَدَهُمَا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا ﴾ ^(٢) عند الزمخشري.

(باب كم)

قال ابنُ الحَبَّاز: لَا خَفَاءَ فِي اسْمِيَّةِ كَمْ؛ لِأَنَّهَا تَقَعُ مَبْتَدَأً، وَيَدْخُلُهَا حَرْفُ الْجَرِّ =

(٢) سورة العنكبوت من الآية (٢).

(١) سورة المائدة من الآية (٧١).

= تقول : كَمْ مَالِكٌ ؟ وَبِكَمْ رَجُلٍ مَرَزَتْ ؟

واختلف النحويون فيها ، فذهب الكسائي إلى أنها مركبة (١) أصلها كَمَا فحذفت الألف وَأَسْكِنْتَ الميم (٢) قال الشاعر :

٣١٢ - يَا أَبَا الْأَسْوَدِ / كَمْ أَسْلَمْتَنِي لِيَهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذَكَرَ (٣) ١/١٢٨

وذهب البصريون إلى أنها مفردة (٤) وهو الصحيح ؛ لَأَنَّ الإِفْرَادَ هو الأصل ، فمن ادَّعاه فقد تمسك بالأصل ، ولَأَنَّ قول الكوفيين يفضي إلى بقاء الاسم على حرف واحد وهي اسْمٌ لِعَدَدٍ مُبْتَهَمٍ ، وفائدة وضعها الاختصار ، لَأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ فِي الاستفهام كَمْ دِرْهَمًا فِي كَيْسِكَ ؟ أغناك هذا عن ذكر الأعداد قاطبة .

وهي في الكلام على ضريين : استفهامية وخبرية ، وهي مَبْنِيَةٌ فِي كِلَا وَجْهَيْهَا ، وقد ذكرت ذلك فيما مضى ، فإذا كانت استفهامية نُصِبَتْ النَّكْرَةُ بَعْدَهَا عَلَى التَّمْيِيزِ تقول : كَمْ دِرْهَمًا مَالِكٌ ؟ وَكَمْ ذِرَاعًا ثَوْبُكَ ؟ لَأَنَّهَا فِي تَقْدِيرِ عِدَدِ مَنْوَنٍ (٥) أَوْ فِيهِ النَّونُ ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَيْسَعَةَ عَشْرَ ذِرَاعًا ثَوْبُكَ أَمْ عِشْرُونَ ؟

وإذا كانت خبرية جُرَتْ النَّكْرَةُ كَقَوْلِكَ : كَمْ رَجُلٍ عِنْدِي ، وَكَمْ غُلَامٍ لِي ، ومعناها الكثير . وهي نقيضة رَبٌّ ، لَأَنَّ رَبًّا مَعْنَاهَا التَّقْلِيلُ ، وَإِذَا كَانَتْ خَبْرِيَّةً جَازَ أَنْ يَكُونَ مِمِّيزَهَا مَفْرَدًا وَمَجْمُوعًا ، وَقَدْ مَثَلْنَاهُمَا ، لَأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ عِدَدٍ مِضَافٍ ، وَالْعِدَدُ يُضَافُ إِلَى الْجَمْعِ كَقَوْلِكَ : ثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ ، وَإِلَى الْمَفْرَدِ كَقَوْلِكَ : مِائَةٌ ثَوْبٍ .

والقياس في الخبرية أن تبين بالواحد ؛ لَأَنَّهَا عِدَدٌ كَثِيرٌ فَهِيَ كَالْمِائَةِ وَالْأَلْفِ وَلَا يَبِينَانِ إِلَّا بِالْوَأْحِدِ كَقَوْلِكَ : مِائَةٌ رَجُلٍ وَالْفُ دِينَارٍ .

(١) انظر الإنصاف مسألة (٤٠) .

(٢) وذلك لكثرتها في كلامهم ، وجريانها على ألسنتهم .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله : ووصفت الهموم بطارقات ، لأنها كثيرًا ما تأتي ليلاً ، والبيت في الخزانة (١٩٧/٣) والغني (٢٩٩/١) وروايته « لم خلفتني » وفي ابن يعيش (٨٨/٩) والأملية الشجرية (٢٣٣/٢) والسيرافي (١٣٣/٣) والإنصاف مسألة (٤٠) . واستشهد به على كونه نظيركم في حذف الألف وإسكان الميم لكثرة الاستعمال .

(٤) انظر الإنصاف مسألة (٤٠) .

(٥) انظر سيبويه (٢٩١/١) قال : وكذلك كم هو منون عندهم كما أن خمسة عشر عندهم بمنزلة ما قد لفظوا بتنوينه ... ولكن التنوين ذهب منه كما ذهب مما لا ينصرف .

= وإذا كانت استفهامية لم يكن مميزها (١) إلا مفردًا ولا يكون جمعًا فلا تقول : كم غِلْمَانًا لَكَ (٢) ؟ كما لا تقول (٣) : أَعِشْرُونَ غِلْمَانًا لَكَ ؟ (٤) قال ابن السراج (٥) : وحكى الأخفش أَنَّ الكوفيين يجيزونه .

وإذا فصلت بين الخبرية ومميزها نصبته لقبح (٦) الإِضَافَةَ مع الفصل (٧) ، تقول : كم رَجُلٍ زَارَنِي ، وَكم غُلَامٍ حَصَلَ لِي ، فَإِذَا فَصَلْتَ فَقُلْتَ : كم زَارَنِي رَجُلًا ١٢٨/ب وَكم حَصَلَ لِي غُلَامًا نَصَبْتَ / قال القطامي :

٣١٣ - كم نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ (٨)

أراد : كم فَضْلٍ نَالَنِي ، فَلَمَّا فَصَلَ نَصَبَ .

(١) في الأصل مميِّزًا بدون هاء الضمير .

(٢) في الأصل « كم غلمانك » وما أثبتناه عن سيبويه (٢٩٢/١) .

(٣) في الأصل يقول وهو تصحيف . (٤) انظر الكتاب (٢٩٢/١) .

(٥) انظر الأصول (٢٤٧/١) قال : ولا يجوز كم غلمانًا لك كما لا يجوز أعشرون غلمانًا لك ؟ قال

وحكى الأخفش أن الكوفيين يجيزونه . (٦) في الأصل لفتح وهو تصحيف .

(٧) انظر سيبويه (٢٩٥/١) والإنصاف مسألة (٤١) .

(٨) العدم : الفقر : الإقتار : الافتقار .

والبيت في ديوان القطامي (٣٠) وروايته برفع فضل وفي سيبويه (٢٩٥/١) والأعلم (٢٩٥/١)

والخزانة (٣٩١/١ ، ٣٩٤) ، (١٨٨/٣ - ١٩٠) وجمهرة أشعار العرب (٨١٨/٢) وشرح المفصل

(١٢٩/٤ - ١٣١) والعيني (٢٩٨/٣) ، (٤٩٤/٤) والمقتضب (٦٠/٣) والإنصاف مسألة (٤١)

والهمع (٢٥٥/١) والدرر اللوامع (٢١٢/١) والأشموني (٦٣٦/٣) والسيرافي (١٨/٢) أو الغرة

لابن الدهان ق (١١١) مصورة . والشاهد فيه : انتصاب تمييز كم الخبرية للفصل بينها وبينه .

قال ابنُ جني: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنْصِبُ بِهَا بَغَيْرِ فَضْلِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ / : ١/٤٠

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتَ عَلَيَّ عِشَارِي

يُرْوَى بِرَفْعِ الْعَمَّةِ وَنَصْبِهَا وَجَرُّهَا ، فَمَنْ جَرَّهَا أَوْ نَصَبَهَا جَعَلَ كَمْ خَبْرًا فِي الْوَجْهَيْنِ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ نَصَبَهَا أَرَادَ الْاسْتِفْهَامَ بِهَا ، وَمَنْ رَفَعَ الْعَمَّةَ فَإِنَّمَا سَأَلَ أَوْ أَخْبَرَ عَنِ الْحَلَبَاتِ أَرَادَ : كَمْ حَلَبْتِ ، وَرَفَعَ الْعَمَّةَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَجَعَلَ قَوْلُهُ : « قَدْ حَلَبْتَ » خَبْرًا عَنْهَا .

واعلم أن كم اسم فتكون مرفوعة ، ومنصوبة ، ومجرورة ، تقول في الرفع : كم مالك ؟ فكم مرفوعة بالابتداء ، ومالك خبر عنها ، وتقول في النصب : كم إنساناً ضربت ؟ وفي الجر : بكم إنسان قد مررت ؟ وتقول : بكم ثوبك مصبوغ ؟ وإن شئت نصبت فقلت : مصبوغاً فإذا رَفَعْتَ جَعَلْتَهُ خَبْرَ ثَوْبِكَ . وَإِذَا نَصَبْتَ جَعَلْتَ الظَّرْفَ خَبْرًا عَنِ الثَّوْبِ ، وَنَصَبْتَ مَصْبُوعًا عَلَى الْحَالِ ، وَالظَّرْفُ مَعَ النَّصْبِ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ ، لِأَنَّهُ الْخَبْرُ ، وَهُوَ مَعَ الرَّفْعِ مُتَعَلِّقٌ بِنَفْسِ مَصْبُوعٍ ، وَإِذَا رَفَعْتَ مَصْبُوعًا فَالسُّؤَالُ إِنَّمَا هُوَ عَنْ ثَمَنِ الْمَصْبُوعِ ، وَإِذَا / نَصَبْتَهُ فَالسُّؤَالُ إِنَّمَا هُوَ عَنْ ثَمَنِ الثَّوْبِ ١/٤٠٠ ب

قال ابنُ الخَبَّازِ : وَهَذَا هُنَا شَيْءٌ يَنْبَغِي أَنْ تَتَفَطَّنَ لَهُ أَعْلَمُ أَنْ قَوْلَنَا : كَمْ زَارَنِي رَجُلًا لَيْسَ بِمُعْنٍ عَنْ قَوْلِنَا كَمْ رَجُلٍ زَارَنِي بِجَرِّ رَجُلٍ . لِأَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ بِالظَّرْفِ وَحَرْفِ الْجُرِّ كَقَوْلِ عَمْرٍو بِنِ قَمِيئَةٍ : ٣١٤ - لَمَّا رَأَتْ سَاتِيئِدَمَا اسْتَعْتَبَرَتْ لِيْلَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَهَا (١) =

(١) ساتيئدا : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ويقال : إن هذا الجبل لم يمر عليه يوم من الدهر إلا ويسفك فيه دم ، استعبرت : بكت وهو من أبيات ثلاثة لعمر بن قميئة : قالها في خروجه مع امرئ القيس إلى ملك الروم وهو الذي عناه بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

والبيت في ديوان عمرو بن قميئة تحقيق الصيرفي ص (١٨٢) وسيبويه والأعلم (٩١/١) واللسان (دمي) ومعجم ما استعجم (٧١١/٣) والخزانة (٢٤٧/٢ - ٢٥٠) ، وابن عيش (٢٠/٣) ومعجم البلدان (١٦٨/٣ - ١٦٩) ومجالس ثعلب قسم (١٢٥ ، ١٥٢) والأصول (٢٨٩/٢) والسيرافي (٦٢/١ ، ٤٥٣) .

واستشهد به على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف للضرورة الشعرية .

= أي : لله دَرٌّ مَنْ لَامَهَا أَلْيَوْمَ ، وَالْفَضْلُ بِحَرْفِ الْجَزْرِ كَقَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ :

٣١٥ - كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ يُعَالِيهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ (١)

أراد : كأن أصوات أواخر الميس ، فإذا ثبت ذلك وجب أن يكون قولنا : كم زارني رجلاً ، أصله : كم رجلاً زارني بالنصب ، لأن الفصل بين الناصب والمنصوب يقع كثيراً والذي سوغ هذا التقدير أن من العرب من يقول : كم رجلاً زارني ، فينصب بها النكرة من غير فصل . قال الفرزدق :

٣١٦ - كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري (٢)

الغدع : استرخاء الرسغ ، والعشار : جمع عشاء ، وهي الناقة التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . والبيت يروى برفع العمّة ونصبها وجرها ، فالرفع بالابتداء وساغ الابتداء بالنكرة ، لأنها وصفت بقوله : « لك » « وقد حلبت » هو الخبر ، فإذا رفعت جاز أن تكون كم استفهامية وخبرية ، فإن كانت استفهامية فهو يسأل عن الحلبات تهكماً واستهزاء ، وإن كانت خبرية فهو يخبر عن العمّة بالحلب ، وإذا نصبت جاز أن تكون استفهامية وخبرية ، فإن كانت استفهامية فالسؤال عن العمات =

(١) الإيغال : شدة السير ، والأواخر جمع آخرّة يوزن فاعله وهي آخرّة الرحل وهو العود الذي في آخر الرحل والذي يستند إليه الراكب ، الميس : شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب . الفراريج : جمع فروجة وهي صغار الدجاج . والبيت في ديوان ذي الرمة ت كارليل ص (٧٦) وروايته :

« أنقاض الفراريج » والأنقاض : أصواتها . وفي سيبويه (٩٢/١ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧) وفي سر الصناعة (١١/١) واللسان (نقض ، وميس) والخزانة (١١٩/٢ ، ٢٥٠) والخصائص (٤٠٤/٢) والمقتضب (٣٧٦/٤) وشرح الحماسة (١٠٠/٣) وشروط سقط الزند (١٥٣٣) وابن يعيش (٧٧/٣) ، (١٠٣/١) ، (١٠٨/٢) والموشح (١٨٥) ، والإنصاف (٤٣٣) وشرح السيرافي (١٥٩/١) ب ، (١٨/٢) ب والأصول (٣٢٠/١) .

واستشهد به على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور للضرورة الشعرية .

(٢) ورد البيت في ديوان الفرزدق (٣٦١/١) والخزانة (١٢٦/٣) وابن عقيل (٢٢٦/١) والمغني (١٨٥/١) وسيبويه (٢٩٣/١ ، ٢٩٥) والمقاصد النحوية (٤٨٩/٤) وفي الديوان ط القاهرة (٤٥١/٢) وهو من قصيدة في النقايس (٣١/٢ - ٤٠) والعيني (٥٥٠/١) وشرح الكافية للرضي (٩٣/٢ - ٩٤) والمقتضب (٥٨/٣) والأشمنوني (٩٨/١) ، (٦٣٣/٣) وابن يعيش (١٣٣/٤) والمقاييس (٣٢٥/٤) واللسان (عشر) والأصول (٢٤٨/١) والموجز لابن السراج (٤٤) والسيرافي (١٤/٢) والجمل (١٤٨) والهمع (٢٥٤/١) والدرر (٢١١/١) . واستشهد به على جواز النصب بكم الخبرية بدون فصل .

= والخالات وإن كانت خبرية فالكثير / للعمات والخالات وهو في الاستفهام متهم ، ١٢٩/أ
 وإذا جررت لم تكن إلا خبرية ، لأن الاستفهامية لا تجر ميمها .

واختلف النحويون في جر النكرة بعد « كم » ، فقال الأكثرون : إنه بها ؛ لأنها
 مضافة إليها ، وقال الخليل (١) : إنه بمن مضمرة ، لأنه قد كثر استعمالها بعدها وفي
 التنزيل : ﴿ وَكَمْ مِّن قَرِيْبَةٍ ﴾ (٢) ، ﴿ وَكَمْ مِّن مَّلِكٍ ﴾ (٣) وقال الشاعر :

٣١٧ - وكم من لئيم ودني (٤) وشمته وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم (٥)

فأضمرت لأن موضعها مغلوم .

واعلم أن كم اسم تكون في كلا موضعيهما مرفوعة ومنصوبة ومجرورة (٦)
 فالاستفهامية المرفوعة : كقولك : كم غلاماً لك ؟ والمنصوبة : كقولك : كم رجلاً
 ضربت ؟ والمجرورة (٧) : كقولك : بكم إنساناً مررت ؟ ويجوز جر إنسان وإن
 كانت استفهامية ، لأن الباء سدت مسد من المضمرة ، والنصب أجود . والخبرية
 المرفوعة كقولك : كم غلام لى ، والمنصوبة كقولك : كم عبداً (٨) ملكت .
 والمجرورة كقولك : إلى كم بلد سافرت .

وإذا أردت أن تعلم ما موضعها من الإعراب وضعت مكانها العدد ، لأنه معرب
 فيتبين إعرابها المحكوم به عليها ، تقول : أعشرون غلاماً لك أم ثلاثون ؟ وأربعين
 رجلاً ضربت أم خمسين ؟ وأبستين إنساناً مررت أم بستين ؟ وكذلك الخبر ، إذا
 وضعت العدد في موضع كم معه ، والله أعلم .

(١) انظر سيبويه (٢٩٣/١ - ٢٩٤) .

(٢) سورة الأعراف من الآية (٤) .

(٣) سورة النجم من الآية (٢٦) .

(٤) في الأصل ليلم وداني .

(٥) البيت لم نهتد إلى قائله ، ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع .

الصاب : عصارة شجر مر ، والعلقم : شجر الخنظل .

واستشهد به على جر النكرة بعد « كم » بمن ظاهرة ، وهذا يؤيد رأي الخليل .

(٦) انظر سيبويه (٢٩١/١) .

(٧) في الأصل والمجرور بدون تاء التأنيث .

(٨) في الأصل عبداً بالنصب .



قال ابنُ الجوزي: اعلم أنَّ حُكْمَ جَمِيعِ الأَسْمَاءِ فِي الأَصْلِ أَنْ تُكُونَ مُنْصَرَفَةً ، وَمَعْنَى الصَّرْفِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ إِلاَّ أَنْ صَرُوبًا مِنْهَا شَابَهُ الفِعْلَ مِنْ وَجْهَيْنِ ، فَمُنِعَ مَالًا يَدْخُلُ الفِعْلَ مِنْ التَّنْوِينِ وَالْجَرِّ والأَسْتَبَابِ الَّتِي إِذَا اجْتَمَعَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ مِنْهَا سَبَبَانِ مَعَهُ الصَّرْفُ تِسْعَةٌ : وَهِيَ وَزْنُ الفِعْلِ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَيْهِ أَوْ يُخْصِّصُهُ ، وَالتَّعْرِيفُ ، وَالتَّائِيثُ بِغَيْرِ فَرْقٍ ، وَالأَلْفُ وَالتَّوْنُ المُضَارَعَتَانِ لِأَلْفِي التَّائِيثِ ، وَالأَوْصْفُ ، وَالعَدْلُ ، وَالجَمْعُ ، وَالعُجْمَةُ ، وَأَنْ يُجْعَلَ اسْمَانِ إِسْمًا لِشَيْءٍ وَاحِدٍ .

(معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف)

قال ابنُ الحَبَّازِ : (اعلم أنَّ حُكْمَ جَمِيعِ الأَسْمَاءِ فِي الأَصْلِ أَنْ تُكُونَ مُنْصَرَفَةً) وذلك لعلتين : إِحْدَاهُمَا : أَنَّ الأَصْلَ فِيهَا أَنْ تُكُونَ مُعْرَبَةً ، فَيَنْبَغِي أَنْ تُسْتَوْفِي أَنْوَاعَ الإِعْرَابِ وَالثَّانِيَةِ : أَنَّ امْتِنَاعَ الصَّرْفِ لا يَحْصُلُ إِلاَّ بِسَبَبٍ / زَائِدٍ ، وَالصَّرْفُ يَحْصُلُ بِغَيْرِ سَبَبٍ زَائِدٍ ، وَمَا حَصَلَ بِغَيْرِ زَائِدٍ أَصْلًا لَمَّا حَصَلَ بِزَائِدٍ .

وَاخْتَلَفَ النَحْوِيُّونَ فِي اسْتِقْطَاعِ المُنْصَرَفِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مَا خُوذَ مِنَ الصَّرْفِ ، وَالتَّصْرِيفِ ، وَهُوَ تَقْلِيْبُ الشَّيْءِ فِي جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ﴾ (١) لِأَنَّهَا تَهْبُ سِمَالًا وَدُبُورًا وَجَنُوبًا وَصَبَاً ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ جِهَاتِهَا . وَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّرِيْفِ : وَهُوَ صَوْتُ النَّابِ وَالبَكْرَةِ وَالقَلَمِ وَالبَابِ قَالَ النَابِغَةُ :

٣١٨ - مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيْسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفَ القَعْوِ بِالمَسْدِ (٢) =

(١) سورة البقرة من الآية (١٦٤) .

(٢) الدخيس : المكتنز من اللحم ، النحض : اللحم . البازل : الناب ، الصريف : صوت الأنياب والأبواب . القعو : البكرة ، المسد : الحبل من الليف أو الخوص أو الشعر ، والبيت في ديوان النابغة (٣١) وسيبويه (١٧٨/١) والكامل (١٠١/٢) ومجالس ثعلب (٣٢٠/١) والأشُموني (٥٠٧/٢) والمقائيس (١٠٧/٥) واللسان (قذف ، دخس ، صرف ، بزل ، قعا) والسيرافي (٤٩٠/١) والهمع (١٩٣/١) والدرر (١٦٦/١) . واستشهد به على أن الصريف هنا معناه صوت الناب والبكرة .

= وأنشد الجوهري :

٣١٩ - وَبَابٌ إِذَا مَا هَزُّ لِّلْعَلْقِي يَصْرِفُ^(١)

فوجه الاشتقاق في القول الأول أن الاسم الْمُصْرِفَ متقلب بأنواع الإعراب والتنوين . ووجهه في القول الثاني : أن في آخره التنوين ، وهو غنة خيشومية تجري مجرى الصَّريف .

واختلفوا في حدِّ الْمُصْرِفِ ، فقال قوم : هو ما دخله التنوين ، واحتجوا على ذلك من وجهين : أحدهما : أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى تَنْوِينِ مَا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ نَوَّنَ وَجَزَّ ، ولو كان الجَزَّ من الصَّرْفِ لَمْ يَجْزْ ، لأنه لا يزداد على مقدار الضرورة . الثاني : أنه يسمى في حالة الرفع والنصب مُنْصَرِفًا^(٢) مع أنه لا جر فيه . وقال قوم : المنصرف عبارة عما دخله التنوين والجر ، وحجتهم أَنَّ الجر من خصائص الأسماء فكان من الصرف قياسًا على التنوين ، وهذا باطل بالألف واللام والإضافة ، فإنَّهما من خصائص الأسماء وليس من الصَّرْفِ ، ولما كان الأصل في الأسماء الصرف لم يجز تركه إلا بَمَنْعٍ ، لأنه لا يجوز مخالفة الأصل من غير حاجة داعية إليها .

وفي العربية عَلَّلَ تَشَعُّعٌ هُنَّ فُرُوعٌ عَلَى أَصُولٍ^(٣) إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْاسْمِ مِنْهَا عِلْتَانُ مَنَعَتَاهُ الصَّرْفِ ، وذلك لأنه يصير بحصولهما فيه مشبهًا للفعل في الفرعية ، وذلك / ١٣٠ لأن الفعل فرع على الاسم من وجهين : أحدهما : أنه مشتق من المصدر ، والمصدر اسم والمشتق فرع على المشتق منه . الثاني : أَنَّ الفعل لا يفيد مع الفعل ، ولا بد له من الفائدة من الاسم ، فلا تقول : كَتَبَ يَنْطَلِقُ ، ولكن تقول : كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ ، فلما كان الفعل فرعًا على الاسم ، وحصل في الاسم علتان فرعيتان صار فرعًا على أصول الأسماء العارية من هذه العلة وقد ادعينا أن هذه التسعة فروع على أصول ، ونحن نسوقها واحدة فواحدة^(٤) ونذكر وجه فرعيتها ، وبعد ذلك نفصل مسائلها ، وقبل =

(١) يصرف : يحدث صوتًا . وهو في الصحاح مادة (غلق) ولم ينسبه لقائل معين .

والشاهد فيه : تسمية صوت الباب صريفًا . (٢) لفظ منصرفًا تكرر بالأصل .

(٣) قال ابن الحُبَّاز في الغرة الخفية ق (٣٢) ب : وقد جمعتهن في ثنتين تسهيلًا على المتعلم وهما :

موانع مالم ينصرف هي تسعة ففعلان منها ذو الزيادة محسوب

وزن وتأنيث ووصف وعجمة وجمع وتعريف وعدل وتركيب

(٤) في الأصل : واحدًا واحد .

= الخوض في هذين الأمرين ، لِمَ لَمْ تكن العلة الواحدة مانعةً من الصرفِ ؟ فنقول :
الجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه : الأول : أن الأصل في الأسماء أن تكون منصرفة
فليس للعلة الواحدة من القُوَّة ما تجذبه (١) عن الأصل ، وشبَّهوه ببراءة الذمَّة ، فإنَّها لما
كانت هي الأصل لم تصر مشغلة إلاَّ بِشَهَادَةِ عَدْلَيْنِ ؛ وذلك لأنَّ الأصول تُراعَى
ويحافظ عليها . العلة الثانية : أن الأسماء التي تُشْبِهُ الأفعال من وجهٍ واحدٍ كثيرة ، فلو
راعينا الوجه الواحد ، وجعلنا له أثرًا لكان أكثر الأسماء غير مُنْصَرَفٍ ، فكثرت مخالفة
الأصل . العلة الثالثة : أن الفعل فرع على الأسماء في الإعراب فلا ينبغي أن يُجذَبَ
الأصل إلى حَيِّزِ الفُرُوعِ إلاَّ بِسَبَبِ قَوِي ، وقد ذكرنا أن ما لا ينصرف يفتح في موضع
الجر ، ويجر مع اللام والإضافة في باب إعرابِ الاسمِ الوَاحِدِ .

ذكر الأسباب التسعة ووجوه فرعياتها

الأول : وَرْزُنُ الفِعْلِ ، وحقيقة ذلك أن يكون الاسم على بناءٍ مِنْ أبنية الفعل مماثل
له في الحركات والسكنات والزوائد والأصول ، والذي يمنع منه قسمان : أحدهما :
المُخْتَصِّصُ ، وهو أن تنقل الفعل الذي وزنه لا يشاركه فيه الأسماء فتسمى به نحو :
ب/١٣٠ يشكُر وتُعَلِّب فوزن / يَشْكُرُ : يَفْعُلُ ، ووزن تَعَلِّبُ : تَفْعُلُ ، وهذانِ المثالان لا
يكونان في الأسماء ، فإذا نقلتهما وسميت بهما فقد صار الاسم على وزن مختص
بالفعل لأن أصله أن يكون في الفعل ، وكونه في الأسماء عارض بالتسمية .

الثاني : العَالِبُ ، ومعنى ذلك أن يَكُونَ الاسمُ على وزنٍ يَغْلِبُ وجوده في
الأفعال وتشركه فيه الأسماء (٢) وذلك نحو يَزْمَعُ (٣) مثاله يَفْعُلُ ، ووجوده في الفعل
أكثر منه في الاسم ، وإنما كان وزن الفعل فرعًا ، لأن الفعل الموزون فرع ، والوزن
صفة الموزون فإذا كان الموصوف فرعًا فالأولى بالوصف أن يكون فرعًا .

الثاني : التعريف : وقد بينا أن المعارف خمسة أقسام ، والمانع هنا التعريف العلمي
دُون غيره ؛ لأن المضمَر والمبهم مبنيان ، والمضاف والمعرف باللام يدخلهما الجرُّ في
موضع فلم يبق إلا العلم ، وإنما كان التعريف فرعًا ، لأن نسبته إلى التنكير نسبة
الخصوص إلى العموم ، وقد بينا فرعيته في بابهِ بأبلغ من هذا .

(١) في الأصل تجذبه . (٢) في الأصل في الأسماء . (٣) يرمع : يتحرك .

الثالث : التأنيث : وإنما كان فرعًا ، لأنه لا يحصل إلا بزيادة ، والتذكير يحصل بغير زيادة فكان فرعًا عليه . ومعنى قوله : (لَعْبِيرٌ فَرْقٍ) أن يكون التأنيث لازمًا لا يجوز إسقاط علامته .

وسألت شيخنا رحمته عن تحقيق ذلك فقال لي : تأنيث الصفات غير لازم لأنه للفرق بين المذكر والمؤنث نحو ضَارِبٍ وَضَارِبَةٍ ، وتأنيث العلم لازم نحو طَلْحَةَ لأنك سميته بهذا الاسم (وَ) فيه التاء .

الرابع : الألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث ، وهما المزيدتان أخيرًا ، وذلك نحو الألف والنون في سَكْرَانَ ، وذلك لأنهما ضارعتا الألفين اللتين في حَمْرَاءَ وسنذكر ذلك عند ^(١) ذكرهما ، وإنما كانتا فرعًا ، لأنهما مزيدتان ، والمزيد فرع على الأصل .

الخامس : الوُصْفُ ، وإنما كان فرعًا لوجهين : أحدهما : أنه بمنزلة الفعل في الاشتقاقِ مِنَ الْمَصْدَرِ ، ألا ترى أن أَحْمَرَ مشتق من الحُمْرَةِ ^(٢) (/) كما أن أَحْمَارًا ^(٣) مشتق منها . الثاني : أنه لا يذكر إلا بعد الموصوف ، فهو محتاج إليه كاحتياج الفعل إلى الفاعل .

السادس : العدل ، وإنما كان فرعًا ، لأن الأصل في كل صيغة تُكَلِّمُ بها أن يراد بها صيغة أخرى ، قال أبو علي ^(٤) : « وموضع الثقل فيه أن المسموع لفظ ، والمراد به غيره » .

السابع : الجمع ، ولا خفاء في فرعيته ، لأنه فرع على الواحد ، والمراد ها هنا جمع التكسير لأنَّ الجمع بالواو والنون معرب بالحروف ، والجمع بالألف والتاء مثله في أنه مصحح ، ولأن جمع التصحيح لم يتغير فيه الواحد ، (بَلُّ هُوَ) ^(٥) باقٍ ، وهو لا يمنع الصرف لأصالته .

الثامن : العُجْمَةُ ، وحقيقتها أن يَكُونَ الاسمَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وقال شيخنا رحمته في تعليل فرعية العجمة : إنما كانت فرعًا ، لأنه ليس الدعي في القوم كالتسبيح فيهم ، وتحقيق هذا الكلام أن مَنْ رُئِيَ فِي قَوْمٍ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ فَلُغَتُهُمْ بِالنِّسْبَةِ =

(١) في الأصل : وسنذكر عند ذلك بتقديم الظرف على اسم الإشارة .

(٢) في الأصل من الحمر بدون تاء التأنيث . (٣) انظر الإيضاح (٣٠١) ط الرياض .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

= إليه أصلية ولغة غيرهم بالنسبة إليه دخيلة .

التاسع : التركيب : ولا خفاء في فرعيته ، لأ (نَه) (١) يشتمل على اسمين والاثنتان بعد الواحد في الرتبة ، فهذا وجه فرعية الأسباب . وقد بينا أن المعتبر في المنع اجتماع سببين ، وليس كل سببين اجتماعا يمنعان ، ألا ترى أنك لو سميت امرأة بإبراهيم ثم نكرتها ففي (٢) الاسم التأنيث والعجمة وهو منصرف ، وقد يجتمع في الاسم أكثر من سببين ، والعبرة بالسببين ، وذلك نحو أذربيجان ، وقد جاء في أشعار العرب قال الشاعر :

٣٢٠ - تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا قُرَى أَذْرَبِيْجَانَ الْمَسَالِيْحَ وَالْجَالِي (٣)

وفيها خمسة أسباب : التركيب ، والتعريف العلمي ، والعجمة والتأنيث والألف والنون الزائدتان ، وهو مع ذلك كله إذا نكر انصرف ، وإن كان فيه أربعة أسباب ولم ب/١٣١ أر أحدًا علل ذلك ، والذي عندي فيه أن / للتعريف فضلاً على الأسباب كلها وبيانه أن كل واحد من الأناسي والبلاد وكثيراً من الحيوان المتخذ المألوف من الخيل والإبل والغنم والكلاب والحمير لا يخلو من علم ، وليس من ضرورة العلم أن يكون فيه غير العلمية نحو التأنيث والتركيب والزيادة فتدبر هذا فإنه لطيف ، فلما كان له فضل على غيره أدخل فقده بمنع الصرف . ونعود إلى ذكر الأسباب فنقول :

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) في الأصل في الاسم .

(٣) البيت في تهذيب اللغة (٩/١٥) منسوباً إلى الشماخ ومعجم ما استعجم (١٣٠/١) وروايته :

تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالِح والجال وأنشده ياقوت في المعجم وصاحب التاج في هذا الموضع . أذربيجان : إقليم واسع مشتمل على مدن وقلاع وخيرات بنوحي العراق . والشاهد فيه : اجتماع أكثر من سببين في الاسم الواحد .

قال ابنُ جني: الأول: وزنُ أفعالِ الذي يَغْلِبُ عَلَيْهِ أو يَخْصُهُ: وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ عَلَى مِثَالِ أَفْعَلَ وَيَفْعَلُ وَتَفَعَّلَ وَفَعَّلَ وَفَعِلَ وَانْفَعَلَ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا اخْتَصَّ مِنَ الْأَمْثِلَةِ بِالْفِعْلِ.

أَوْ كَانَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الْأِسْمِ مِنْ ذَلِكَ: أَحْمَدُ لَا تَصْرِفُهُ مَعْرِفَةٌ لِلتَّعْرِيفِ، وَمِثَالِ أَفْعَلَ وَتَصْرِفُهُ نَكْرَةٌ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ الْوَاحِدَ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ فَتَقُولُ: / رَأَيْتُ ١/٤١ أَحْمَدَ وَأَحْمَدًا آخَرَ وَكَذَلِكَ: يَزِيدُ وَتَغْلِبُ وَأَعْصُرُ لَا تَصْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً وَتَصْرِفُهُ نَكْرَةً.

وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا هَذِهِ حَالُهُ، فَإِنْ سَمَّيْتَهُ حَمَلًا أَوْ قَلَمًا، أَوْ نَحَوَ ذَلِكَ صَرْفَتُهُ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً، وَإِنْ كَانَ عَلَى مِثَالِ ضَرَبَ وَقَتَلَ - لِأَنَّ مِثَالَ فَعَلَ يَكْتُرُ فِي الْقَبِيلَيْنِ جَمِيعًا، فَلَا يَكُونُ الْفِعْلُ أَحْصَى بِهِ مِنَ الْأِسْمِ.

قال أبو الحجاج: الأول: وزن الفعل، وقد ذكر أبو الفتح ستة أمثلة (١)، الأول: أَفْعَلَ (٢) وقد جاء على وزنه أسماء وصفات، فالاسم نحو أَفْكَلٌ (٣) وأيدع (٤) والصفة نحو أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ وَأَمَّا أَحْمَدُ فيحتمل ثلاثة أوجه (٥): أحدها: أن يكون مضارع حمدٌ، وقد سمي به مع نزع الضمير منه. والثاني: أن يكون فعلاً ماضياً من أَحْمَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَجَدْتَهُ مَحْمُودًا، والثالث: أن يكون أفعال التفضيل كقولك: زَيْدٌ أَحْمَدُ مِنْكَ.

الثاني: يَفْعَلُ، وقد جاءت منه أسماء وصفات، فالاسم: يَزْمَعُ: وهي حجارة بيض رفاق. والصفة: يَلْمَعُ، يقال: رجل يَلْمَعُ أَي: كَذَّابٌ، قال الشاعر:

٣٢١ - وَلِمَا شَكُوتُ الْحُبِّ كَيْمَاتِي يَبِي
يُودِّي قَالَتْ إِيْمَا أَنْتَ يَلْمَعُ (٦)

الثالث: تَفَعَّلُ: وقد جاء منه اسم، قالوا: تَأَلَّبُ (٧): وهو شجر، التاء فيه =

(١) انظر اللمع ق (٤٠) ب.

(٢) انظر سيبويه (٢/٢).

(٣) الأفكل: الرعدة.

(٤) الأيدع: الزعفران.

(٥) انظر الغرة المحفية ق (٣٣) - أ.

(٦) البيت لم يعرف قائله.

ورود ذكره في ابن يعيش (١٤٨/٩) وبرواية: إذا ما شكوت. وفي المقاييس (٢١١/٥) وفي الجمل للزجاجي واللسان مادة (لمع) يلمع: كذاب. واستشهد به على مجيء الوصف على وزن يفعل.

(٧) التألب من أشجار الجبال، تتخذ منه القسي قال ساعدة بن جؤبة:

= زائدة . والتَّأَلَّبُ ^(١) : حِمَارُ الوحش ، قال امرؤ القيس :

٣٢٢ - كَأَكْدَرَ مُلْتَمِيمٍ خَلْفَهُ تَرَاهِ إِذَا مَا عَدَا تَأَلَّبَا ^(٢)

الرابع : فَعَّلَ : وهو كثير في الأفعال ، وقد جاء في الأسماء منه : سَلَّمَ : وهو اسم بيت المقدس ، وَخَضَّم ^(٣) : وهو لقب العنبر بن عمرو بن تميم ، وَعَثَّرَ : وهو اسم مأسدة ، وَيَدَّرَ وهو اسم موضع . وَيَقَّمُ ^(٤) ويقال إنه أعجمي .

الخامس : فَعِلَ : وهو من الأوزان الخاصة كضَرِبَ ، وقد جاء في الأسماء الدُّبِيلُ

وهو : اسم دُويبة ، وبه سُمِّي الدُّبِيلُ حَيٌّ مِنْ كِنَانَةَ / قال الشاعر :

٣٢٣ - جَاءُوا بِجَمْعٍ لَوْ قِيسٌ مُعْرِشُهُ مَا كَانَ إِلَّا كُمُعْرَسِ الدُّبِيلِ ^(٥)

السادس : انْفَعَلَ : نَحَوِ انْتَسَكَرَ ، وهو من الأوزان الخاصة ، وأما يَزِيدُ فهو يَفْعَلُ كِيضْرِبُ ، نقل وسمى (به) ^(٦) وأما تَغْلِبُ فَتَفْعِلُ كَتَضْرِبُ نقل وسمى به وأما أَغْضُرُ فهو جمع غَضْرٍ ، نقل وسمى به كما سموا بِأَكْلِبٍ جَمْعُ كَلْبٍ وهو على زنة أَقْتُلُ .

ومتى سميت بشيء من جميع ما ذكرناه مذكراً أو مؤنثاً لم ينصرف في المعرفة ؛ لإجماع التعريف ووزن الفعل ، فإن نكرته صرفته لزوال أحد السببين تقول : هَذَا أَحْمَدُ ورأيت أَحْمَدَ فلا تصرف ، ومررت بأَحْمَدَ وَأَحْمَدِ آخر ، فتصرف لزوال =

= ما زال ناصحها بأبيض مفرط من ماء ألهاب عليه التألب

(١) في الأصل : الثالث : وما أثبتناه نقلاً عن سيبويه (٣/٢) .

(٢) أكدر : حمار الوحش ، مثلث خلقه : مكتنز اللحم ، التألب : الجحش الغليظ المجتمع الخلق .

انظر ديوان امرئ القيس ص (٤١٤) ت محمد أبو الفضل .

وساقه شاهداً على أن التألب هو حمار الوحش .

(٣) في الأصل : خصم بالصاد المهملة وما أثبتناه عن سيبويه (٧/٢) .

(٤) انظر سيبويه (٨/٢) .

(٥) قيس : قدر ، معرسة : مكان نزوله آخر الليل للاستراحة ، الدبيل : دويبة كالتغلب والبيت ل : كعب

ابن مالك الأنصاري ضمن أبيات قالها في جيش أبي سفيان الذي ورد المدينة في غزوة السويق . انظر

هامش ديوان أبي الأسود (٢) والمقاصد (٥٦٢/٤) والأشعري (٧٨٢/٣) وابن يعين (٣٠/١)

والمنصف (٢٠/١) واللسان (دتل) وأدب الكاتب لابن قتيبة (٥٩٩) والسيرافي (٣٤٠/٢) .

واستشهد به على مجيء وزن فَعِلَ في الأسماء . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

= التعريف . ولو حقرت أحمَدَ تحقير الترخيم لصرفته كقولك : حَمِيدٌ ، لأنه قد صار على زنة عُيَيْد .

مسألة : لو سميتهُ بَضْرِبَ وهو فعل لم يسم فاعله لم تصرفه ؛ لاجتماع التعريف والوزن الخاص ، فإن أسكنت راءه بعد التسمية فسيبويه لا يصرفه ^(١) لأن الإسكان عارض والمبرد ^(٢) يصرفه لزوال وزن الفعل .

مسألة : لو صَغَرْتَ أحمَدَ على لفظه كقولك : أحمِيد ^(٣) لم تصرفه ؛ لأن التحقير لم يزل بناء الفعل ، ألا ترى أنك تقول : بَيَقَرْتُ أُبَيَقِرُ .

مسألة : لو سميتهُ بِانطَلَقَ وَنَحَوهُ مما في أوله همزة الوصل ^(٤) قُطِعَتِ الْهَمْزَةُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ ؛ فكنت تقولُ : هَذَا انطَلَقَ ، وَإِنَّمَا قُطِعَتِ الْهَمْزَةُ ، لأنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَحْكَامِ الْفِعْلِ .

مسألة : لو صغرت يَزِيدَ عَلَى لَفْظِهِ لَمْ يَنْصَرَفْ ، كقولك : يُزِيدُ .
فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا وَرَزْنُهُ فِي التَّصْغِيرِ ؟ قُلْتُ يُفْعِلُ ^(٥) . وَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ يُفْعَلُ فَقَدْ أَخْطَأَ ، لأن الياء الأولى زائدة للتصغير ، والثانية عين الفعل .

مسألة / : لو سميتهُ بَضْرِبَ وَقَتَلَ وهو مسمى الفاعل فسيبويه والخليل ^(٦) يصرفانه ؛ ١٣٢/ب
لأن مثال فَعَلَ يكثر في القبيلين جميعاً ، فلا يكون الاسم أولى به من الفعل ولا الفعل أولى به من الاسم ، وعيسى بن عمر لا يصرفه ^(٧) لأنه يراعى فِعْلِيَّتَهُ فِي الْأَصْلِ . =

(١) يلاحظ أن ابن الخيزاز قد جانبه الصواب في نسبة هذا الرأي إلى سيبويه فبعد الاطلاع على كتاب سيبويه تبين أن رأيه عكس ما قال ابن الخيزاز ، وإليك نص كلام سيبويه : قال : « وإن سميت رجلاً ضرب ثم خففته فأسكنت الراء صرفته ، لأنك قد أخرجته إلى مثال ما ينصرف .. وكان تخفيفك لضرب كتحقيقك إياه ، لأنك تخرجه إلى مثال الأسماء » سيبويه (١٥/٢) وقال الأشموني : « اختلف في سكون التخفيف العارض بعد التسمية ضرب بسكون العين مخففاً من - ضرب المجهول ، فمذهب سيبويه أنه كالسكون اللازم ، فينصرف ، وهو اختيار المصنف وذهب المازني والمبرد ومن وافقهما إلى أنه ممتنع الصرف » الأشموني (٢١٤/٣) . فلعل الناسخ قد وضع سيبويه مكان المبرد والمبرد مكان سيبويه .

(٢) انظر رأيه في الأشموني (٢١٤/٣) . (٣) في الأصل : اجتهد .

(٤) انظر سيبويه (٤/٢) وحاشية الصبان على الأشموني (٢١١/٣) .

(٥) في الأصل تفتعل . (٦) انظر الكتاب لسيبويه (٧/٢) .

(٧) انظر سيبويه (٧/٢) والأشموني (٢١٣/٣) .

.....

= واحتج بقول سحيم بن وثيل الرياحي :

٣٢٤ - أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ يَعْرِفُونِي ^(١)
وأجاب سيبويه ^(٢) بأنَّ جَلَا صفة لموصوف محذوف تقديره : أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلَا .

مسألة : يحتاج إليها في هذا الموضع : الأسماء من جهة الصرف ومنعه في التصغير والتكبير أربعة أقسام : قسم ينصرف مصغراً ومكبراً كزَيْدٍ فِي اسْمٍ مذكور . وقسم لا ينصرف مصغراً ولا مكبراً كَأَحْمَدَ إِذَا لَمْ يَحْقِرْ تَحْقِيرَ التَّرْخِيمِ ، وقسم ينصرف مكبراً ولا ينصرف مصغراً كَتَضَارِبٍ مَصْدَرٍ تَضَارَبَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي تَحْقِيرِهِ : تُضَيِّرُ . وقسم ينصرف مصغراً ولا ينصرف مكبراً كَعُمَرَ المَعْدُولِ ، تَقُولُ فِي تَحْقِيرِهِ : عَمِّيرٌ فَتَصْرِفُهُ .

(١) جلا : اسم رجل ، وابن جلا : الليثي ، سمي بذلك لوضوح أمره ، وطلاع الثنايا بالرفع على أنه من صفته لا من صفة الأب . الثنايا : جمع ثنية ، وهي ثنية الجبل . العمامة : لباس يلبس في الحرب ويوضع في السلم . وهذا البيت ورد ذكره في اللسان والصحاح (جلا) والخزانة (١٢٣/١) ، والأصمعيات (٧٣ - ٧٤) وسيبويه والأعلم (٧/٢) وأما القالي (٢٤٦/١) والأشموني (٥٣١/٢) ومجالس ثعلب (١٧٦) ورسالة الغفران (٤٩٨/٢) والمقائيس (٣٠٣/١ ، ٤٦٨) والسيرافي (٣٣٩/٢) وابن يعيش (٦٦/١) ، (٦٢/٣) .

واستشهد به على قول عيسى بن عمر من منع جلا من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

(٢) سيبويه (٧/٢) قال : ولا نراه على قول عيسى ولكنه على الحكاية ... كأنه قال : أنا ابن الذي جلا .

قال ابنُ حُجَّيْنٍ: التَّعْرِيفُ: وَمَتَى انْضَمَّ إِلَى التَّعْرِيفِ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ الْبَاقِيَةِ مَنَعَا الصَّرْفَ التَّأْنِيثَ .

الْأَسْمَاءُ الْمُؤَنَّثَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مُؤَنَّثٌ بِعَلَامَةٍ، وَمُؤَنَّثٌ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ، وَالْعَلَامَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: هَاءٌ وَأَلِفٌ، فَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ هَاءٌ التَّأْنِيثِ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً وَيَنْصَرِفُ نَكْرَةً، وَذَلِكَ مِثْلُ طَلْحَةَ وَعِزَّةٌ تَقُولُ: رَأَيْتُ طَلْحَةَ وَطَلْحَةَ آخَرَ، وَمَرَرْتُ بِعِزَّةٍ وَعِزَّةٍ أُخْرَى، وَإِنَّمَا لَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةً؛ لِاجْتِمَاعِ التَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ فِيهِ .

وَأَمَّا أَلِفُ التَّأْنِيثِ فَعَلَى ضَرْبَيْنِ: أَلِفٌ مُفْرَدَةٌ نَحْوَ حُبْلَى وَسُكْرَى وَحُبَارَى وَجُمَادَى / وَأَلِفٌ وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ فَحُرِّكَتْ فَانْقَلَبَتْ هَمْزَةً، وَذَلِكَ نَحْوُ ٤١/ب صَحْرَاءَ وَحَمْرَاءَ وَأَصْدِقَاءَ وَأَنْبِيَاءَ . وَضُعْفَاءَ وَشُرَكَاءَ، فَكُلُّ اسْمٍ وَقَعَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنَ أَلْفِي التَّأْنِيثِ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً وَلَا نَكْرَةً، وَإِنَّمَا لَمْ يَنْصَرِفْ نَكْرَةً؛ لِأَنَّهُ مُؤَنَّثٌ، وَتَأْنِيثُهُ لَازِمٌ، فَكَأَنَّ فِيهِ تَأْنِيثَيْنِ .

قال ابنُ الحُجَّازِ: التَّانِي: التَّعْرِيفُ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ إِلَّا الْعِلْمِيَّةُ، وَيَمْنَعُ التَّعْرِيفُ مَعَ وَزْنِ الْفِعْلِ كَأَحْمَدَ، وَمَعَ الْمُؤَنَّثِ بِالتَّاءِ كَطَلْحَةَ، وَمَعَ الْمُؤَنَّثِ بِالْمَعْنَى كَشِعَادَ وَسَقَرٌ، وَمَعَ الْعَدْلِ فِي نَحْوِ: عَمَّرَ وَمَعَ الْأَلْفِ وَالنُّونِ كَعُثْمَانَ، وَمَعَ الْعِجْمَةِ كَأَبْرَاهِيمَ، وَمَعَ التَّرْكِيبِ كَبَغْلَبَكْ . وَلَا يَمْنَعُ مَعَ الْوَصْفِ، لِأَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ، لِأَنَّكَ مَتَى سَمِيتَ بِالْوَصْفِ زَالَتِ الْوَصْفِيَّةُ . وَبَيَّنَّا هَذَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَمْنَعُ مَعَ أَلْفِي التَّأْنِيثِ الْمَقْصُورَةَ وَالْمَمْدُودَةَ لِأَنَّ نَحْوَ: حُبْلَى وَحَمْرَاءَ غَيْرَ مَنْصَرِفِينَ فِي النُّكْرَةِ وَلَا يَمْنَعُ فِي نَحْوِ: سُكْرَانَ لِأَنَّ فَعْلَانَ الَّذِي مُؤَنَّثُهُ فَعْلَى غَيْرُ مَنْصَرِفٍ فِي النُّكْرَةِ، وَمَا أَحْدَ سَبَبِيهِ الْعِلْمِيَّةُ إِذَا نَكَّرْتَهُ انْصَرَفَ لِرُزَالِ / أَحَدِ السَّبَبَيْنِ، وَالتَّمثِيلِ ظَاهِرٌ .

١/١٣٣

الثَّالِثُ: التَّأْنِيثُ، الْأَسْمَاءُ الْمُؤَنَّثَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مُؤَنَّثٌ بِعَلَامَةٍ، وَمُؤَنَّثٌ بِغَيْرِ عَلَامَةٍ، فَالْمُؤَنَّثُ بِالْعَلَامَةِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مُؤَنَّثٌ بِالتَّاءِ وَمُؤَنَّثٌ بِالْأَلْفِ وَالْمُؤَنَّثُ بِالتَّاءِ نَحْوُ طَلْحَةَ وَحَمْدَةَ فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ مَذْكَرًا سَمِيتَ بِهِ أَوْ مُؤَنَّثًا تَقُولُ: هَذَا طَلْحَةُ وَجَاءَتْ حَمْدَةُ، لِأَنَّهُ عِلْمٌ مُؤَنَّثٌ بِالتَّاءِ، فَإِنْ نَكَّرْتَهُ صَرَفْتَهُ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِطَلْحَةَ وَطَلْحَةَ آخَرَ، وَهَذِهِ حَمْدَةُ وَحَمْدَةُ أُخْرَى .

وقال أبو الفتح رحمته الله (١): (هَاءٌ وَأَلْفٌ) لأنها تكتب بالهاء، ولأن الوقف عليها بالهاء، ومذهب البصريين أنَّ التَّاءَ الأصلُ والهاءُ بدلٌ منها، واحتجوا على ذلك بأنَّ (التَّاءَ) (٢) تثبت في الوصل وفي الوقف في بعض اللغات. والهاء لا تثبت إلا في الوقف، ولو صغرت طَلْحَةً أو حَمْدَةً لم ينصرف كقولك: طَلِيحَةٌ وَحَمِيدَةٌ، لأنَّ التحقير لا يغير السبيين. والمؤنث بالألف قسمان: مؤنث بالألف المقصورة كحُبْلَى، وبالألف الممدودة كصَحْرَاءَ، واختلف سيبويه والأخفش في الهمزة من صَحْرَاءَ، فذهب سيبويه (٣) إلى أنها بدل من الألف فالأصل: صَحْرَى كسَكْرَى، فزيدت قبلها ألف المد فلم يمكن اجتماعهما فقلبت الثانية؛ لأنها طرف، وقلبت همزة، لأنها من مخرجها، والدليل على أنَّ الهمزة بدل أنك تقول في الجَمْع: صَحَارِي، فأعدت الألف وقلبتها يَاءً في الجمع، ولو كانت الهمزة مزيدة من أول الأمر للتأنيث لقلت في جمعه: صَحَارِي كمصاريح (٤).

وكل واحد من القسمين لا ينصرف في النكرة وكل واحدة من القسمين تقع في ١٣٣/ب المفرد والجمع، فالألف التي في المفرد نحو سَكْرَى / والتي في الجمع نحو قَتْلَى والهمزة التي في المفرد نحو صَحْرَاءَ، والتي في الجمع نحو أَصْدِقَاءَ وَأَنْبِيَاءَ. وإنما لم ينصرف في النكرة، لأن الألف والهمزة جرتا مجرى الحرف الأصلي من الكلمة، فالتأنيث بهما متصل، والتأنيث بالتاء منفصل، ولا خفاء في فضل المتصل على المنفصل في القوة. والدليل على أن الألف والهمزة جارتان مجرى الأصل من وجهتين: إحداهما: أن الكلمة تبنى عليهما وليس لها بناء مستعمل قبلهما، ألا ترى أنهم لم يقولوا: حُبْل ولا صَحْر ثم قالوا: حُبْلَى وصحراء وليست كذلك التاء فإنها تَرُدُّ على بناء سابق ألا ترى أنك تقول: طَلْحٌ وَحَمْدٌ وله معنى ثم تقول: طَلْحَةٌ وَحَمْدَةٌ. الوجه الثاني: أنَّ تاء التأنيث تثبت في المصغر قلت حروفه أو كثرت تقول في طَلْحَةٍ: طَلِيحَةٌ وفي قَاعِدَةٍ: قُوعِدَةٌ، وفي مَقْتُولَةٍ: مُقْتِيلَةٌ.

والألف إذا وقعت خامسة فصاعداً حذفت تقول في جَحْجَجِي: جَحْجِج (٥)، =

(١) انظر اللمع ق (٤١) أ.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر الكتاب (٩/٢، ١٠).

(٤) في الأصل: كصحاريح.

(٥) في الأصل: جحججيب وما أثبتناه عن سيبويه (٢٢/٢).

قال ابنُ جني: وأما المؤنثُ بغيرِ علامةٍ : فعلى صَرَّيْنِ أيضًا : ثلاثي ، وما فوق ذلك ، فإذا سَمَّيتِ المؤنثُ بِاسْمِ مُؤنَّثِ ثلاثي ساكنِ الأوسَطِ فأنتِ في صَرَفِهِ مَعْرِفَةٌ وَتَرَكَ صَرَفِهِ مُحَيَّرٌ . تقولُ : رأيتُ هَندًا ، وإن شئتَ هَندًا ، وكلَّمتُ جُمْلَ وإن شئتَ جُمْلًا ، فَمِنْ لَمْ يَصْرِفْ اِحْتِجَّ بِاجْتِمَاعِ التَّعْرِيفِ وَالتَّائِيثِ ، وَمَنْ صَرَفَ اعْتَبِرَ قِلَّةَ الحُرُوفِ وَسُكُونَ الأوسَطِ ، فَحَفَّ الإِسْمُ عِنْدَهُ بِذَلِكَ فَصَرَفَهُ . فَأَمَّا فِي النِّكَرَةِ : فَهُوَ مَصْرُوفٌ البتَّةُ .

فإن تحركَ الأوسَطُ لَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةً البتَّةُ لِثِقَلِهِ بِتَحْرُكِ أوسَطِهِ ، وانصَرَفَ نِكْرَةً نَحْوَ امْرَأَةٍ سَمَّيْتَهَا بِقَدَمٍ وَفَخِذٌ وَكَبِدٌ تقول : رأيتُ قَدَمًا وَقَدَمًا أُخْرَى ، ومررتُ بِفَخِذٍ وَفَخِذٍ أُخْرَى ، فإن سَمَّيتَ مذكَّرًا بِمُؤنَّثِ ثلاثي صَرَفْتَهُ سَاكِنِ الأوسَطِ كَانَ أَوْ مُتَحَرِّكًا / وَذَلِكَ نَحْوُ رَجُلٍ سَمَّيْتَهُ هَندًا أَوْ قَدَمًا أَوْ عَجْرًا فِيمَنْ ١/٤٢ أَنْتَ تَصْرِفُهُ البتَّةُ ؛ لِحِفَّةِ التَّذْكِيرِ .

= وفي سُقَارَى : سُقْيِيضٌ ، فهذا يدلُّك على (أَنْ) (١) التاء بمنزلة ثاني شطري المركب ، وهو يثبت في التصغير ، وعلى أَنْ الألف بمنزلة الأصل الخامس ، وهو لا يثبت في التصغير ، لأنك تقول في سَفَرَجَلٍ : سَفِيرَجٌ ، فَإِنْ سَمَّيتَ رجلاً أَوْ امْرَأَةً بِحُبْلَى أَوْ صِحْرَاءَ لَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْصَرَفْ فِي النِّكَرَةِ كَانَ انْصِرَافُهُ فِي المَعْرِفَةِ أَبْعَدَ ، وَلِأَنَّ التَّعْرِيفَ إِذَا لَمْ يَزِدْهُ ثِقَلًا فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَبْقِيَ عَلَى حاله ، فَإِنْ نَكَرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ لَمْ تَصْرِفْهُ أَيضًا ، لِأَنَّ قِصَارَى أمره مرجعه إلى التنكير وقد كان فيه قبل التسمية غير منصرف ، فَإِنْ حَقَّرْتَ حُبْلَى وَصِحْرَاءَ نَكَرْتَيْنِ أَوْ مَعْرِفَتَيْنِ لَمْ يَنْصَرَفَا / ١/١٣٤ لِأَنَّ التَّحْقِيرَ لَا يَزِيلُ عِلْمَةَ التَّائِيثِ ، وَقَوْلُ أَبِي الفَتْحِ (٢) : (لِأَنَّهُ مُؤنَّثٌ وَتَأْيِيثُهُ لَازِمٌ) إِشَارَةٌ إِلَى مَا شَرَحْنَاهُ مِنْ اتِّصَالِ الأَلْفِ وَانْفِصَالِ التَّاءِ .

قال ابنُ الحَبَّازِ : وأما المؤنثُ بغيرِ علامةٍ فلا يخلو من أن يكون على ثلاثة أحرف : أو على أكثر منها فإن كان على ثلاثة أحرف : لم يخل من أن يكون ساكنِ الأوسَطِ أَوْ متَحَرِّكًا ، فَإِنْ كَانَ ساكنِ الأوسَطِ نَحْوَ هَندٍ وَدَعْدٍ (٣) وَجُمْلٍ =

(٢) انظر اللع ق (٤١) ب .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل رعد وهو تحريف .

= فللعرب فيه مذهبان (١) : الصرف ومنعه ، فمن صرف اعتبر قلة الحروف وسكون الأوسنط ، لأنَّ الاسم بهما على أقل عدد الأسماء المتمكنة وأخف الأبنية ومن لم يصرف اعتبر اجتماع علتين ، قال الله تعالى : ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ (٣) قال الشاعر :

٣٢٥ - لَمْ تَتَلَفَّعْ (٤) بِفَضْلِ مِثْرَهَا دَعْدَ وَلَمْ تُسَنِّقْ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ (٥)

فجمع بين اللغتين . وقال لي بعض الحمقى : يجوز أن يكون الصرف في البيت ، لأن الشاعر أراد سلامة الجزء من الزحاف ، فقلت له : لا شك في أنك جاهل بالعروض أتدري البيت من أي بحر هو ؟ فقال : لا ، فقلت : هو من المنسرح الأول ، وتأليفه من ستة أجزاء منها خمسة مزاحفة مطوية ، فَلِمَاذَا مَالَ الشَّاعِرُ إِلَى سَلَامَةِ الجزء الرابع دُونَ غَيْرِهِ ؟ مع أَنَّ طَيِّ الْمُنْسَرِحِ يعذب في الذوق ، فأرتج عليه (٦) .
وإن كان متحرك الأوسنط نَحْو سَقَرٍ لم ينصرف (٧) وفي التنزيل : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا (٨) لَطَيٌّ (٩) ﴾ و ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (١٠) وإِنَّمَا لم ينصرف ، لأن حركة أوسطه نُزِّلَتْ منزلة الحرف الزائد على الثلاثة . ألا ترى أنهم يقولون في النسب إلى حُجَلِي : حُجَلَوِيٌّ وحُجَلِي ، فإذا تحرك الثاني نحو دَقْرِي لم يقولوا في النسب : إلا دَقْرِيٌّ ولم يقولوا : دَقْرَوِيٌّ (١١) كما لم يقولوا في حُجَارِي : حُجَارَوِيٌّ ، وكذلك (كُلُّ) (١٢) اسم مؤنث =

(١) انظر سيبويه (٢٢/٢) .

(٢) سورة البقرة من الآية (٦١) .

(٣) سورة يوسف من الآية (٩٩) .

(٤) في الأصل لم تتلفع .

(٥) البيت لجرير .

التلفع : التفتع والتردي ، العلب : جمع علبة وهي إناء من جلد يشرب به الأعراب . والبيت في الديوان : (٦٧) وسيبويه (٢٢/٢) والقطر (١٤٣) والشذور (٥٤٢) والخصائص (٦١/٣) واللسان (لفع) والكمال (١٨٣/١) والبحر المحيط (٢٣٥/١) والأشموني (٥٢٧/٢) والمنصف (٧٧/٢) وأدب الكاتب (٢٨١) والخصائص (٣١٦/٣) والغرة الخفية ق (٣٥) أو الجمل (٢٢٧) وابن يعيش (٧٠/١) والمقتضب (٢٥٠/٣) والمرئجل (١٠٩) والموشح (١٤٤) والاقنصاب (٣٦٧) .
والشاهد فيه : دعد : حيث ذكرها منصرفة وغير منصرفة .

(٦) ارتج عليه : أغلق عليه .

(٧) انظر سيبويه (٢٢/٢) .

(٨) زيادة عن القرآن الكريم وهي محل الشاهد .

(٩) سورة المعارج من الآية (١٥) .

(١٠) سورة المدثر من الآية (٢٦) .

(١١) في الأصل قروي بسقوط الدال .

(١٢) زيادة يقتضيها السياق .

قال ابنُ جني: فَإِنْ تَجَاوَزَ الْمُؤَنَّثُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ لَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةً ، وَانْصَرَفَ نِكْرَةً مُذَكَّرًا سُمِّيَتْ بِهِ أَوْ مُؤَنَّثًا لِأَنَّ الْحَرْفَ الرَّائِدَ فِيهِ عَلَى الثَّلَاثَةِ ضَارِعَ تَاءِ التَّأْنِيثِ وَذَلِكَ نَحْوَ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ سُمِّيَتْهَا سَعَادًا أَوْ زَيْنَبَ أَوْ جِيَالًا ، لَا تَنْصَرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً ، وَتَنْصَرِفُ نِكْرَةً الْبَيْتَةِ .

الألفُ والثونُ المُضَارِعَتَانِ لِأَلْفِي التَّأْنِيثِ : كُلُّ وَصْفٍ كَانَ عَلَى فَعْلَانٍ وَمُؤَنَّثُهُ فَعَلَى فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً وَلَا نِكْرَةً ، وَذَلِكَ نَحْوَ سَكْرَانَ وَعَضْبَانَ وَعَطَشَانَ لِقَوْلِكَ فِي مُؤَنَّثِهِ : سَكْرَى وَعَضْبَى وَعَطَشَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَاتَيْنِ الألفَ والثونَ ضَارِعَتَا أَلْفِي التَّأْنِيثِ فِي نَحْوِ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ ؛ لِأَنَّهُمَا زَائِدَتَانِ مِثْلَهُمَا ، وَلِأَنَّ مُؤَنَّثَهُمَا مُخَالَفٌ لِبِنَائِهِمَا كَمُخَالَفَةِ مُذَكَّرِ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ لَهَا .

= / سميت به مؤنثًا نحو قَدَمٍ وَكَبِيدٍ وَعَضُدٍ ، فَإِنْ نَكَرْتَ السَّاكِنَ الأَوْسَطَ وَالتَّحْرُكَ ١٣٤/ب الأَوْسَطَ صَرَفْتَهُمَا لِرِوَالِ أَحَدِ السَّبِينِ . وَلَوْ حَقَرْتَ هُنْدَ قَلْتَ : هُنَيْدَةً ، فَلَمْ تَنْصَرِفْ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ ؛ لِأَنَّ التَّحْقِيرَ أَدْخَلَ فِيهَا عِلَامَةَ التَّأْنِيثِ ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ طَلْحَةٍ . وَلَوْ سُمِّيَتْ رَجُلًا يَهْنَدُ أَوْ قَدَمٍ صَرَفْتَهُ لِأَنَّهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، وَقَدْ زَالَ تَأْنِيثُهُ بِالتَّسْمِيَةِ فَصَارَ كَالْمَسْمُومِ بِعَدْلٍ وَجَمَلٍ ، فَإِنْ صَغَرْتَهُ قَلْتَ : هُنَيْدٌ وَقَدِيمٌ فَلَمْ تُؤَنَّثْ لِرِوَالِ التَّأْنِيثِ عَنْهُ بِالنَّقْلِ إِلَى التَّذْكَيرِ ، قَالَ يُونُسُ (١) : أَقُولُ : هُنَيْدَةٌ وَقَدِيمَةٌ ؛ لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ مُؤَنَّثٌ وَاحْتِجَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ : نُؤَيِّرَةٌ وَنُهَيِّرَةٌ وَأُدَيِّنَةٌ فِي أَسْمَاءِ رِجَالٍ ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ العَرَبَ سَمَتْ بِهَذِهِ الأَسْمَاءَ مُصَغَّرَاتٍ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَإِنْ كَانَ الْمُؤَنَّثُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، نَحْوَ سَعَادَ وَزَيْنَبَ وَجِيَالًا ، لَمْ يَنْصَرِفْ فِي المَعْرِفَةِ ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ ، وَالحَرْفَ الرَّائِدَ عَلَى الثَّلَاثَةِ ضَارِعَ تَاءِ التَّأْنِيثِ وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَغَرُوا الْمُؤَنَّثَ الثَّلَاثِيَّ بِالتَّاءِ كَقَوْلِهِمْ : عُنَيْنَةٌ وَأُدَيِّنَةٌ ، وَصَغَرُوا الرَّبَاعِيَّ بِغَيْرِ تَاءٍ كَعُنَيْتِيقٍ (٢) وَأُبَيِّينٍ (٣) . وَسَعَادُ : اسْمٌ مَرْتَجَلٌ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّعْدِ . وَزَيْنَبٌ فَيَعْلُ وَهُوَ مَرْتَجَلٌ ، وَجِيَالٌ : مِنْ أَسْمَاءِ الضَّبْعِ ، وَهُوَ مَرْتَجَلٌ أَيْضًا . قَالَ المَرْقَشُ الأَكْبَرُ :

(١) انظر الكتاب لسبيويه (١٣٧/١) : قال : وإذا سميت رجلاً بعين أو أذن فتحقيقه بغير هاء . ويونس يدخل الهاء ويحتج فأذنيه ، وإنما سمي بمحقر . (٢) عنيق تصغير عناق . (٣) أبين : تصغير أبان .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَ فَعْلَانُ لَيْسَ لَهُ فَعْلَى لَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةً حَمَلًا عَلَى ٤٢/ب بابِ غَضْبَانَ وَعَطْشَانَ ، وَاَنْصَرَفَ نَكَرَةً لِمُخَالَفَتِهِ إِيَّاهُ / فِي أَنَّهُ لَا فَعْلَى لَهُ وَذَلِكَ نَحْوِ حَمْدَانَ وَبِكْرَانَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مِثَالٍ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ وَنُونٌ زَائِدَتَانِ لَا فَعْلَى لَهُ ، فَعْلَانٌ كَانَ أَوْ غَيْرُهُ نَحْوِ عِمْرَانَ وَعُثْمَانَ وَعَطْفَانَ وَحَدْرَجَانَ وَعَفْرَزَانَ وَعُقْرَبَانَ ، لَا يَنْصَرِفُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً ، وَيَنْصَرِفُ نَكَرَةً .

= ٣٢٦ - ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنفِهِ فَتَرَكَهُ أَغْنَى عَلَيْهِ بِالْجِيَالِ وَجِيَالًا (١)

ولو سميت رجلاً بهذه الأسماء لم ينصرف في المعرفة (٢) لأن رابعها بمنزلة التاء كما لم ينصرف طَلْحَةٌ . وكل ذلك منصرف في النكرة لزوال أحد السبيين .

الرابع : الألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث : وما هما فيه نوعان : أحدهما : ١٣٥/ب أَنْ يَكُونَ فَعْلَانٌ مُؤَنَّثَةٌ فَعْلَى / وَذَلِكَ مُخْتَصٌّ بِالصِّفَاتِ نَحْوِ : سَكْرَانَ وَعَضْبَانَ وَعَطْشَانَ وَمُؤَنَّثَاتِهَا : سَكْرَى وَعَضْبَى وَعَطْشَى ، فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ فِي النُّكْرَةِ ، لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بَابَ حَمْرَاءَ (٣) مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ : الْأَوَّلُ : أَنْ الزَّائِدَ الْأَوَّلَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِنَفْسِهِ ثُمَّ أَتَى بَعْدَهُ الثَّانِي . الثَّانِي : أَنْ الزَّائِدِينَ جِيءَ بِهِمَا بَعْدَ سَلَامَةِ الصَّدْرِ وَاسْتِيفَاءِ الْأَصُولِ . الثَّلَاثُ : أَنْ الْأَلْفَ وَالنُّونَ زَائِدَاتَانِ مَعًا وَالِاسْتِثْقَاءُ شَاهِدٌ عَدْلٌ ؛ لِأَنَّهُنَّ مُشْتَقَاتٌ مِنَ الشُّكْرِ وَالْعَضْبِ وَالْعَطْشِ . الرَّابِعُ : أَنْ بِنَاءَ مُؤَنَّثِ فَعْلَانٍ مُخَالَفٌ لِبِنَاءِ مَذْكَرِهِ كَمَا أَنَّ بِنَاءَ مَذْكَرِ حَمْرَاءَ مُخَالَفٌ لِبِنَاءِ مُؤَنَّثَةٍ . فَسَكْرَى مُخَالَفٌ لِسَكْرَانَ وَأَحْمَرٌ مُخَالَفٌ لِحَمْرَاءَ ، فَإِنْ سُمِّيَتْ بِهِ رَجُلًا لَمْ يَنْصَرَفْ ؛ لِأَنَّ التَّعْرِيفَ زَادَهُ ثِقَلًا ، فَإِنْ نَكَرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ لَمْ يَنْصَرَفْ أَيْضًا لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُسَمَّى بِهِ نَكَرَةً غَيْرَ مَنْصَرَفٍ .

قال ابن الجني : النوع الثاني : ما كان في آخره ألف ونون زائدتان وليس مؤنثة فَعْلَى (٤) فَعْلَانٌ كَانَ أَوْ غَيْرُهُ ، وَمَتَى كَانَ عَلَمًا لَمْ يَنْصَرَفْ لِلتَّعْرِيفِ وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ ، لِأَنَّهُ أَشْبَهَهُ بِهِمَا سَكْرَانَ ، وَاَنْصَرَفَ نَكَرَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي أَنَّ لَهُ فَعْلَى فَمِنْ ذَلِكَ حَمْدَانٌ وَبِكْرَانٌ فِي اسْمَيْ رَجُلَيْنِ ، هُمَا مِنَ الْحَمْدِ وَالْبِكُورِ ، وَحَدْرَجَانٌ =

(١) الأعشى : الكثير الشعر ، وعني به الضبعان بكسر الضاد وسكون الباء وهو ذكر الضباع ، والجئيل : أنثى الضباع . والبيت في المفضليات ص (٢٢٢) .

واستشهد به على أن جيال اسم مؤنث زائد على ثلاثة أحرف .

(٢) انظر سيبويه (١٩/٢) . (٣) انظر سيبويه (١٠/٢) .

(٤) انظر سيبويه (١١/٢) .

= من المَحْدَرَجِ وَهُوَ الْأَمْلَسُ ، قال سحيم :

٣٢٧ - أَخَذْتُ بِرِجْلَيْهَا وَصَوَّبْتُ رَأْسَهَا وَسَبَسْتُ فِيهَا كَالْبُرِّيِّ (١) الْمَحْدَرَجِ (٢)

وَالْحِدْرِيَّ جَانُ : الْقَصِيرُ (٣) ، وَقِيلَ : إِنَّ عَفْرَزَانَ (٤) اسْمٌ مَخْتٌ .

واختلف النحويون في « رُمَان » فذهب الخليل وسيبويه (٥) إلى أَنَّ نونه زائدة ، فلو سميت به لم ينصرف ، واشتقاقه عندهما من الرَّم وهو الجمع ، وقال أبو الحسن : نونه أصل ووزنه فُعَالٌ ، لأنه نبات . وقد جاء كثير / منه على فُعَالٍ كَعُلَامٍ (٦) وَقَلَامٍ (٧) وَسَمَاقٍ (٨) وَطَبَاقٍ (٩) وَكُرَّاثٍ وَتُقَاقٍ وَسُمَّانٍ (١٠) (وَتُبَّانٍ) (١١) مُنْصَرَفَانِ مَعَ الْعَلْمِيَّةِ ، لأنهما مأخوذان من السَّمَنِ وَالتَّبَنِ وَحُسَّانٍ بضم الحاء منصرف في التعريف ، لأنه من الحُسْنِ وَحُسَّانٍ اسم الشاعر عَيْرٌ مِنْصَرَفٌ ، لأنه مأخوذ من الحيسس وَهُوَ الْقَتْلُ ، وقال حسان :

٣٢٨ - مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومَ الْمَقَامِ وَمَظْعَنَ الْحَيِّ وَمَبْتَى الْحَيَامِ (١١)

فلم ينصرف اسمه .

(١) في الأصل المدحرج .

(٢) أشار د / عبد العزيز الميمني محقق ديوان سحيم في ذيل ص (٥٩) إلى أن هذا البيت ورد في بعض نسخ الديوان مع آخر روايته : « وسبست فيها البراني المحرج » ثم قال : « والبيتان منصوبان في بعض النسخ وروايتهما هكذا :

فإن تضحكي مني فيارب ليلة
رفعت برجليها وطامت رأسها

تركنتك فيها كالقباء مفرجا
وسبست فيها البراني المحرجا

صوب رأسها : خفضها ، سبب : أرسل . المحرج : المفتول .

(٣) انظر اللسان (حدرج) .

(٤) قال في القاموس (عفرز) عفرزان : مخنت كان بالبصرة .

(٥) انظر سيبويه (١١/٢) . (٦) عُلَامٍ : جمع عالم أو عليم .

(٧) السَّمَاق : ثمر معروف . (٨) الطَبَاق : شجر منابته جبال مكة ، نافع للسموم .

(٩) السَّمَان : بائع السمن . الجوهرى : السمان إن جعلته بائع السمن انصرف وإن جعلته من السم لم ينصرف في المعرفة .

(١٠) زيادة عن سيبويه (١١/٢) وهو بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقد يكون للملاحين . وفي اللسان رجل تيان : يبيع التبن وإن جعلته فعلان من التبن لم تصرفه .

(١١) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار . المظعن : الرحيل . الحي : بطن من =

قال ابنُ جني: الوصفُ : مِنْ ذَلِكَ : أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ ، وَكُلُّ أَفْعَلٍ مُؤَنَّثَةٌ فَعَلَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً لِلتَّعْرِيفِ ، وَمِثَالُ الْفِعْلِ تَقُولُ : اشْتَرَيْتُ فَرَسًا شَهَبَ ، وَمَلَكْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ ، وَقَطَعْتُ ثَوْبًا أَحْمَرَ ، وَقَمِيصًا أَخْضَرَ ، وَعَلَى ذَلِكَ لَمْ يَنْصَرِفِ أَضْرَمَ وَأَكْتَمَ اسْمَا رَجُلَيْنِ لِلتَّعْرِيفِ وَمِثَالِ الْفِعْلِ .

وَمَنْ الْوَصْفِ قَوْلِكَ : مَرَزْتُ بِامْرَأَةٍ ظَرِيفَةً وَكَرِيمَةً وَقَائِمَةً وَقَاعِدَةً ، فَإِنْ قِيلَ : لِمَ صَرَفْتُهُ وَهُنَاكَ الْوَصْفُ وَالتَّأْنِيثُ ؟ فَلَأَنَّ التَّأْنِيثَ هُنَا إِنَّمَا هُوَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ ظَرِيفٍ وَظَرِيفَةٍ ، وَقَائِمٍ وَقَائِمَةٍ ؛ فَلَمْ يُعْتَدَ لِمَا ذَكَرْنَا .

قال ابنُ الحَبَّاز : الخامس : الوصف ومنه ما جاء على وزن أَفْعَلٍ ، وَأَفْعَلُ إِذَا كَانَ وَصْفًا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ أَفْعَلُ مُؤَنَّثَةً فَعَلَاءً ، وَذَلِكَ نَحْوَ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَهُوَ كَثِيرٌ فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ فِي النُّكْرَةِ لِلْوَصْفِ وَمِثَالُ الْفِعْلِ ، فَإِنْ حَقَرْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ ، لِأَنَّهُ التَّحْقِيرُ لَمْ يَزَلْ بِنَاءِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : أَحْيِمُرٌ وَأَصْيِفُرٌ ، فَإِنْ سَمِيتَ بِهِ لَمْ يَنْصَرِفْ لِلتَّعْرِيفِ وَوزن الفعل فَإِنْ نَكَرْتَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ فَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ سَبِيوِيهِ وَأَبُو الْحَسَنِ ، فَمَذْهَبُ سَبِيوِيهِ ^(١) مَنَعَ الصَّرْفَ لِأَنَّهُ لَمَّا نَكَرَ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ صَارَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ فِي التَّنْكِيرِ ، وَقَدْ كَانَ حِينَئِذٍ غَيْرَ مَنْصَرِفٍ لِلْوَصْفِ وَوزن الفعل . (وَأَبُو الْحَسَنِ يَصْرِفُهُ ؛ لِأَنَّهُ مَنَعَهُ مِنَ الصَّرْفِ كَانَهُ لِلْوَصْفِيَةِ وَوزن الفعل) ^(٢) فَلَمَّا سُمِّيَ بِهِ زَالَتِ الْوَصْفِيَةُ ، وَصَارَ فِيهِ التَّعْرِيفُ وَوزن الفعل فَلَمَّا نُكِرَ زَالَ التَّعْرِيفُ وَبَقِيَ وَوزن الفعل ، وَالسَّبَبُ الْوَاحِدُ لَا يَمْنَعُ الصَّرْفَ ، وَقَدْ انْتَصَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ بِكَلَامٍ يَطُولُ شَرْحُهُ .

الثاني : أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ ، وَذَلِكَ نَحْوَ أَكْرَمُ مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ ، فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ فِي النُّكْرَةِ لِلْوَصْفِ وَمِثَالُ الْفِعْلِ ، وَلَمْ يَنْصَرِفْ مِنْهُ إِلَّا خَيْرٌ مِنْكَ وَشَرٌّ مِنْكَ لِزَوَالِ وَوزن الفعل عَنْهُمَا ، فَإِنْ سَمِيتَ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ مَعَ مِنْكَ كَأَفْضَلٍ مِنْ زَيْدٍ إِذَا / سَمِيتَ بِهِ لَمْ يَنْصَرِفْ لِلتَّعْرِيفِ وَوزن الفعل ، فَإِنْ نَكَرْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ بِالِاجْتِمَاعِ مِنْ سَبِيوِيهِ ^(٣) وَأَبُو الْحَسَنِ ، لِأَنَّ وَجُودَ مِنْكَ مَعَهُ يُؤَكِّدُ الْوَصْفِيَةَ ^(٤) ، وَإِنْ سَمِيتَ =

= بطون القبيلة ، الحيام : بناؤها أو مكان بنائها . والبيت في ديوان حسان (٣٨٠) . واستشهد به على أن حسان غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

(١) انظر سيبويه (٤/٢) .

(٢) زيادة يقتضيتها السياق .

(٣) انظر سيبويه (٥/٢) .

(٤) انظر الارتشاف ق (١١٠) أ .

= بأفْضَلَ وحده لم ينصرف في المعرفة للسبيين ، فإن نكرته صرفته بالإجماع من سيبويه (١) وأبي الحسن لأن زوال منك أزال الوصفية فلا وجه لملاحظتها .

الثالث : ما خلا عن هذين القسمين ، وذلك نحو أَرْمَل وهو الرَّجُلُ الذي لا زَوْجَةَ له ، فهذا ينصرف في النكرة ؛ لأنَّ تاءَ التَّأْنِيثِ تلحق ببناءه (٢) قال متمم :

٣٢٩ - وَأَرْمَلَةٌ تَمَّيَّي بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرَّخِ الْحَبَارَى رِيْشُهُ قَدْ تَضَوَّعَا (٣)

فإن سميت به لم ينصرف ، فإن نكرته انصرف . وأما أَضْرَمَ وَأَكْتَمَ فغرضه من التشبيه بهما أنك إذا سميت بأخمر لم ينصرف كما لم ينصرفا ، ولا يعني أنهما كانا صفتين ثم سمى بهما . ومن الوصف : ظَرِيفَةٌ وَكَرِيمَةٌ وهو منصرف .

فإن قلت : فَلِمَ أَذًا صُرِفَ ، وفيه الوصف والتأنيث ؟ قلت : لأنَّ التَّاءَ غَيْرُ لَازِمَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّهَا دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ ظَرِيفٍ وَظَرِيفَةٍ ، فَإِنْ سَمِيتَ رَجُلًا وَامْرَأَةً بِظَرِيفَةٍ لَمْ يَنْصَرِفْ ، لِأَنَّ التَّاءَ صَارَتْ لَازِمَةً بِالْعِلْمِيَّةِ ، وَعَلَى ذَلِكَ لَمْ يَنْصَرِفْ ؛ فَاطِمَةٌ وَأَمِينَةٌ وَعَائِشَةٌ لِأَنَّهِنَّ صِفَاتٌ مَنْقُولَاتٌ إِلَى الْعِلْمِيَّةِ .

(١) انظر سيبويه (٥/٢) .

(٢) انظر الهمع (٣١/١) .

(٣) الأرملة : التي مات زوجها ، الأشعث : المتلبد الشعر . المحتل : الذي أسىء غداؤه ، الحبارى : ضرب من الطير . تضوع : تفرق .

والبيت في ديوان المفضليات ص (٢٦٦) وفيه وضعت كلمة « رأسه » بدل « ريشه » في الشطر الثاني ، وفي المقائيس (١٣٧/٢) واللسان (حتل) ، واستشهد به على أن تاء التأنيث تلحق لفظ أرمل .

قال ابنُ جني: العَدْلُ : مَعْنَى العَدْلُ : أَنْ تَلْفِظَ بَيْنَاءٍ وَأَنْتِ تُرِيدُ بِنَاءَ آخَرَ نَحْوِ عَمَرَ وَأَنْتِ تُرِيدُ عَامِرًا ، وَرُفِرَ وَأَنْتِ تُرِيدُ / زَافِرًا . مِنْ ذَلِكَ فُعَلٌ : وَهِيَ فِي الكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : فَإِنْ كَانَتْ الأَلِفُ وَاللَّامُ تَدْخُلَانِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ مَعْدُولًا ، وَذَلِكَ نَحْوُ : جُرِّدَ وَصُرِدَ وَنُعِرَ وَثُقِبَ وَغُرِفَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مَصْرُوفٌ لِقَوْلِكَ : الصُّرْدُ وَالجُرْدُ وَالثُّغْرُ وَالثُّقْبُ وَالعُرْفُ .

وإن لم تكن اللام تدخله فإنه معدول نحو ثعل وجشم وعمر لا تصرف ذلك معرفة للتعريف ، والعَدْلُ ، وتصرفه نكرة ، يدل على أنه معدول أنك لا تقول : الجشم والثعل ولا العمر كما تقول : الصرد والثغر ، ومن ذلك مثني وثلاث ورباع . لا تصرف ذلك للوصف وأنه معدول عن اثنين وثلاثة وأربعة ، قال الشاعر :

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادِ أَيْسُهُ ذَنَابٌ تَبَعِي النَّاسِ مِثْنِي وَمَوْحِدٌ
فَأَجْرَاهُ وَصْفًا كَمَا تَرَى .

وتقول : مَرَزْتُ بَرِيدَ وَرَجُلٍ آخَرَ ، فَلَا تَصْرِفُهُ لِلْوَصْفِ وَمِثَالُ أَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ آخَرٌ لَا تَنْصَرِفُ لِلْوَصْفِ وَالعَدْلُ عَنِ آخَرٍ مِنْ كَذَا .

قال ابنُ الحُبَّاز : السادس : العَدْلُ : وهو أَنْ تَلْفِظَ بَيْنَاءٍ وَأَنْتِ تُرِيدُ بِنَاءَ آخَرَ ، وَهُوَ فِي الكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحدهما : أَنْ يَكُونَ فِي المَعَارِفِ ، وَذَلِكَ نَحْوِ عَمَرَ وَرُفِرَ وَجُشِمَ وَثُعَلٌ فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ ^(١) لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ وَمَعْدُولٌ عَنِ عَامِرٍ وَزَافِرٍ وَجَاشِمٍ .
فإن قلت : فما فائدة العدل ؟

قلت : له فائدتان : إِحْدَاهُمَا : تَخْفِيفُ اللَّفْظِ ، وَالثَّانِيَةُ : إِزَالَةُ تَوَهُمِ الفِعْلِ لِأَنَّ
ب/١٣٦ عَامِرًا يَكُونُ / صِفَةً فَلَوْ بَقِيَ عَلَى لَفْظِهِ لَتَوَهَّمَتِ العِمَارَةُ ، فَإِنَّ حَقَرَتَهُ صَرَفَتَهُ لِزَوَالِ
العَدْلِ بِالتَّخْفِيرِ ^(٢) .

وَأَمَّا تَفْسِيمُ فُعَلٍ ^(٣) : فَهِيَ فِي الكَلَامِ عَلَى أَقْسَامٍ : أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَمًا
كَعُمَرَ . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ اسْمَ جِنْسٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ التَّاءِ كَرُطَبٍ . وَالثَّالِثُ : أَنْ =

(١) انظر سيبويه (١٤/٢) وانظر الفرة المحفية ق (٣٣) ب .

(٢) في الأصل فعلى .

(٣) سيبويه (١٤/٢) .

= (لا) (١) يكون كذلك كزُجِع ، لأن هذا يراد به الواحد . والرابع : أن يكون جمعاً كحُجِر . والخامس : أن يكون وصفاً كُنُجِع . والسادس : أن يكون وصفاً مَعْدُولاً في النداء كقولهم : يَا عُدْرُ . وكل هذه إذا سَمِيَتْ بِهَا ما خلا الأول (منعت الصرف مؤنثة) (٢) وانصرفت مذكرة ؛ لأنها كانت نكرات على هذه الصيغة .

فإن قلت : فَمَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الشاعِر :

٣٣٠ - أُخَوِرُ غَائِبٌ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَا أَيُّ الظَّلَامَةِ مِنْهُ التَّوْفَلُ الرَّفْرُ (٣)

فإنه أدخل عليه الألف واللام ، وقد زَعَمْتَ أنه لا ينصرف .

قلت : هذا مما اتفق لفظه واختلف حكمه ، فَرَفْرُ العَلَمِ مَعْدُولٌ عَن زَافِرٍ ، وَالرَّفْرُ فِي البَيْتِ بِمَعْنَى السَّيِّدِ ، وَلَمْ يَوْضَعْ مَعْدُولاً عَن زَافِرٍ .

والثاني : أَنَّ يَكُونُ العَدْلُ فِي النَكْرَةِ ، وَذَلِكَ فِي نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا : الأَعْدَادُ ، وَجَاءَ مِنْهُ سِتَّةُ أَسْمَاءَ (٤) أَحَادٍ وَمَوْحِدٍ ، وَتُنَاءٌ وَمُثْنَى وَثَلَاثٌ وَرَبَاعٌ فَهَذَا لَا يَنْصَرِفُ لِلوصفِ والعَدْلِ ، وَهُوَ مَعْدُولٌ عَن أَعْدَادٍ مَكْرَرَةٍ ، فَإِذَا قُلْتَ : جَاءُوا ثَلَاثًا ، فَالْأَصْلُ : جَاءُوا ثَلَاثَةَ ثَلَاثَةٍ ، أَي : فِرْقًا ، فَعَدِلَ ، وَلَا خَفَاءَ فِي خَفَةِ اللفظِ بالعَدْلِ هُنَا ؛ لِأَنَّهُ كَفَى مَوْنَةً التَّكْرِيرِ وَالدَّلِيلِ عَلَى وَقُوعِهِ صِفَةً قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ أَجْنَحُ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبْعَةً ﴾ (٥) وَقَالَ سَاعِدَةُ بِنُ جَوْبَةَ الهذلي :

٣٣١ - فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ كَانَ مَا حُمِّمَ وَإِقْعَا بِجَانِبِ مَنْ يَحْفَى وَمَنْ يَتَوَدَّدُ

= وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادِ أَنَيْشِهِ ذِيَابُ تَبَعَى النَّاسِ مِثْنَى وَمَوْحِدًا (٦)

(١ - ٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) البيت لأعشى باهلة .

الرغائب جمع رغبة : وهي من العطاء الكثير . الظلامه : ما تطلبه عند الظالم . النوفل : البحر . والكثير العطاء ، الزفر : السيد .

والبيت ورد ذكره في الكامل (٣٦١/١) ، والخزانة (١٨٥/١) والمقاييس (١٥٠/٣) وجمهرة أشعار العرب (١٣٥) وأمالى المرتضى (١٠٥/٣) واللسان « زفر ، نعل » والتنبية على شرح مشكلات الحماسة (٣١٥) . والصحاح للجوهري (٦٧١/٢) . واستشهد به على أن الزفر بمعنى السيد وليس معدولاً عن زافر .

(٤) انظر سيبويه (١٥٠/٢) . (٥) سورة فاطر من الآية (١) .

(٦) ما حم : أي ما قضى وقدر ، يحفى : يبالغ في الإكرام . يريد : لو أصابني ما أصابني وكتبت بجنب من يكرمني ويودني كان ذلك سلوة لي وإعانة على تقبله ولكنني وجدت إلى جنب من لا يودني وألقيت عند =

أ/١٣٧ = وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي قَبْلَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْقَوَافِي مَرْفُوعَةٌ .

وأما قولنا : مَرَزْتُ بِزَيْدٍ وَرَجُلٍ آخَرَ ، فَأَخَّرَ أَفْعَلَ التفضيل ، فلم ينصرف للوصف ووزن الفعل وهو أَفْعَلَ مِنَ التَّأخَّرِ ، ولا يوصف به إلا بعد تقدم شيء من جنس موصوفه كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (١) لِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ ، ولا يجوز : رَأَيْتُ فَرَسًا وَحِمَارًا آخَرَ ، لِأَنَّ الْحِمَارَ لَيْسَ بِفَرَسٍ ، وأما قول الشاعر :

٣٣٢ - صَلَّى عَلَى عِزَّةِ الرَّحْمَنِ وَابْنَتِهَا لَيْلَى وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْآخَرَ (٢)

فإنما جاز ذلك ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْبَيْتَ جَارَةً .

وأما آخَرَ (٣) فَهُوَ جَمْعُ أُخْرَى كَالْكُبْرَى وَالْكَبِيرِ ، فلا ينصرف ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٤) وَمَنْ صَرَفَهُ فَقَدْ لَحَنَ . وإنما لم ينصرف ، لِأَنَّ فِيهِ الْوَصْفَ وَالْعَدْلَ وما رأيت أحدا يدري معنى قول النحويين : « إِنَّ أَخْرَجَ مَعْدُولٌ » ولقد كشفه أبو سعيد (٥) ، وأنا أذكر كلامه ، قال : أَخْرَجَ جَمْعُ أُخْرَى مُؤنث آخِر ، وحقها أَنْ تستعمل بالألف واللام أو الإضافة ، فيقال : أَخْرَجْتُهُنَّ وَالْآخِرُ كَمَا يُقَالُ : كُتِبَتْهُنَّ وَالْكُبْرَى ، فَتَرِكَ ذَلِكَ .

فَمَعْنَى الْعَدْلِ أَنَّهَا عُدِلَ بِهَا عَنْ طَرِيقَةِ اسْتِعْمَالِ أَمْثَالِهَا وَإِلَى هَذَا إِشَارَةُ أَبُو الْفَتْحِ (٦) =

= من لا يبالى بي وروي : « سباع » بدل ذئاب . انظر ابن يعيش (٥٦/٨) وديوان الهذليين (١٣٦/١) ، (١٣٧) واللمع ق (٤٣) أ وسيبويه (١٥/٢) والأعلم وابن يعيش (٦٢/١) والمقتضب (٣٨١/٣) والاقطصاب (٤٦٧) وشرح أدب الكاتب للجواليقي وانظر المخصص (١٢١/١٧) والعيني (٣٥٠/٤) وأدب الكاتب لابن قتيبة (٥٧٩) والسيرافي (٣٥٢/٢) .

واستشهد به على وقوع الأعداد المعدولة صفة ، فهي ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل . (١) سورة القصص من الآية (٨٨) . (٢) البيت للراعي النميري .

صلى : رحم ، وورد ذكر البيت في المقتضب للمبرد (٢٤٤/٣) وخزانة الأدب (٦٦٧/٣ - ٦٦٨) واللسان (صلى) منسوبا إلى الراعي النميري والبحر المحيط (٣٤/٢) . ويوجد في الخزانة قطعتان : إحداهما للراعي النميري والأخرى للقتال الكلابي وفيهما بيتان مشتركان هما :

صلى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلّى على جاراتها الآخر
هن الحرائر لا ربات أحمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور

وفي بيت القتال وضعت « عمرة » مكان عزة وانظر ديوانه (٥٣) .

(٣) انظر سيبويه (١٤/٢) . (٤) سورة آل عمران من الآية (٧) .

(٥) انظر السيرافي (٣٥٠/٢) ب . (٦) انظر اللمع ق (٤٣) أ .

قال ابنُ الجُبَيِّني: الجَمْعُ : كُلُّ جَمْعٍ فَهُوَ جَارٍ مَجْرَى الْوَاحِدِ عَلَى / بِنَائِهِ يَمْنَعُهُ ٤٣/ب
 مِنَ الصَّرْفِ مَا يَمْنَعُهُ وَيُوجِبُهُ لَهُ مَا يُوجِبُهُ لَهُ فَرِجَالٌ إِذَا كَكِتَابٍ ، وَصَيِّبَانِ إِذَا
 كَسِرْحَانِ ، وَقُفْرَانٍ إِذَا كَقَرْطَانَ وَقَتْلَى إِذَا كَعَطَشَى ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُهُ إِلَّا مَا
 كَانَ مِنَ الْجَمْعِ عَلَى مِثَالِ مَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ . مَعْرِفَةٌ وَلَا نِكْرَةٌ ؛
 لِأَنَّهُ جَمْعٌ وَلَا نَظِيرٌ فِي الْآحَادِ لَهُ ، فَكَأَنَّهُ جَمْعٌ مَرَّتَيْنِ تَقُولُ : قَبِضْتُ دَرَاهِمَ
 وَدَنَانِيرَ ، وَاشْتَرَيْتُ دَوَابَّ وَمَحَادَّ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ : دَوَابٌّ وَمَحَادَدٌ ، فَإِنْ كَانَتْ
 فِيهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ عَادَ إِلَى حُكْمِ الْوَاحِدِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةٌ وَانْصَرَفَ نِكْرَةٌ .
 وَذَلِكَ نَحْوُ صَيَاقِلَةَ وَمَلَائِكَةَ وَكَيْالِجَةَ وَمَوَازِجَةَ ، فَإِنْ كَانَتْ لِأُمِّهِ مَعْتَلَّةً انْصَرَفَ
 فِي الرَّفْعِ وَالْجَرِّ لِتَقْصَانِهِ ، وَلَمْ يَنْصَرِفْ فِي النَّصْبِ لِتَمَامِهِ تَقُولُ :
 هُوَ لِأَيِّ جَوَارٍ وَعَوَاشٍ ، وَمَمَرَزْتُ بِجَوَارٍ وَعَوَاشٍ ، وَرَأَيْتُ جَوَارِيَّ وَعَوَاشِيَّ .

= بقوله : (للعدل عن آخر من كذا) ، وإن كان فيه تخليطٌ ووجهُ التخليط ، أنه يُعْلَلُ
 (منع) (١) صَرَفٌ آخَرَ لَا آخَرَ ، وَالْمَعْدُولُ عَنِ آخَرَ مِنْ كَذَا آخَرٌ لَا آخَرَ .

قال ابنُ الخَبَّازِ : السَّابِعُ : الجَمْعُ ، وَهُوَ عَلَى قَسْمَيْنِ : أَحَدُهُمَا : مَالُهُ نَظِيرٌ فِي
 الْآحَادِ . وَالْآخَرُ : مَا (لَا) (٢) نَظِيرٌ لَهُ فِي الْآحَادِ (٣) . أَمَّا الْأَوَّلُ : فَهُوَ جَارٍ مَجْرَى
 نَظِيرِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالنِّكْرَةِ ، فَرِجَالٌ مَنْصَرَفٌ وَإِنْ سَمِيَتْ بِهِ كَمَا يَنْصَرِفُ (٤) كِتَابٌ .
 فَإِنْ قُلْتُ : رِجَالٌ مُؤَنَّثٌ لِقَوْلِنَا : قَامَتِ الرِّجَالُ فَهَلَا مَنَعَتْهُ الصَّرْفُ فِي تَسْمِيَةِ
 الْمَذْكَرِ ؟

قلت : تَأْنِيثُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّأْوِيلِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَمَاعَةٌ فَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولُ : هُوَ مُذْكَرٌ
 لِأَنَّهُ جَمْعٌ . وَقُفْرَانٌ (٥) / بِمَنْزِلَةِ قُرْطَانَ يَنْصَرِفُ فِي النِّكْرَةِ ، فَإِنْ سَمِيَتْ بِهِ لَمْ ١٣٧/ب
 يَنْصَرِفْ لِلتَّعْرِيفِ وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ الزَّائِدَتَيْنِ ، وَالْقُرْطَانَ الْبَرْدَعَةَ ، وَقَتْلَى بِمَنْزِلَةِ سَكْرَى
 لَا يَنْصَرِفُ فِي النِّكْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ لِأَلْفِ التَّأْنِيثِ .

(١ - ٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل ماله نظير في الآحاد - بتقديم له على نظير .

(٤) في الأصل كما لا ينصرف ، بزيادة لا .

(٥) قفران : جمع قفيز وهو مكيال ثمانية مكايك ومن الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً وهو في
 الأصل قفران وهو تصحيف .

= وأما مالا نظير له في الوُحْدَانِ (١) فهو مثالات مَفَاعِلَ كَمَسَاجِدَ وَمَفَاعِيلَ كَمَحَارِبَ فأما قولهم : حَضَاجِرٌ فِي اسْمِ الضَّبِّعِ (٢) فقليل : إنها سميت بجمع حَضَجْرٍ كما يسمى الرجل بِفَضَائِلٍ . وَأَمَّا سَرَاوِيلٌ : فهو أعجمي ، ولا حجة فيه ، وقد قيل : إِنَّهُ جَمْعٌ وَاحِدَتُهُ سِرْوَالَةٌ وَإِنَّمَا لَمْ يَنْصَرَفْ هَذَا الْجَمْعُ ، لِأَنَّهُ جَمْعٌ ، وَلَيْسَ فِي الْأَوَّلِ لَهُ مِثَالٌ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا لَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّكْسِيرِ ، فَأَشْبَهَ الْفِعْلَ ، فَإِنْ سَمِيَتْ رَجُلًا بِمَسَاجِدَ لَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ شَابَهَ الْأَعْجَمِيَّ الْمَعْرِفَةَ نَحْوَ : إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْوَحْدَانِ نَظِيرٌ . فَإِنَّ صَغَرْتَهُ صَرَفْتَهُ (٣) لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَصْغِيرِهِ : مُسَيِّجٌ كَمُنْبِرٍ فِي تَحْقِيرِ مُنْبِرٍ فَكَذَلِكَ لَوْ سَمِيَتْ رَجُلًا بِمَحَارِبٍ وَصَغَرْتَهُ صَرَفْتَهُ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : مُحْيِرِيْبٌ كُمُحْيِمِيدٍ وَإِنْ لَحِقَتْهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ انصرفت ، ولا تخلو التاء من أن تكون لتأكيد التأنيث كَصَيَاقِلَةٌ أَوْ عَوْضًا مِنْ يَاءِ النِّسْبِ كَمَسَامِعَةٍ فِي جَمْعِ مَسْمَعِيٍّ ، أَوْ لِلتَّعْرِيفِ كَمَوَازِجَةٍ وَكَيْالِجَةٍ وَالْمَوَازِجَةُ : جَمْعٌ مَوْزَجٌ وَهُوَ الْخُفُّ ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ : مَوْزَةٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : سَرْمَوْزَةٌ يَعْنُونَ : رَأْسَ (الْخُفِّ) (٤) . وَالْكَيْالِجُ : جَمْعُ كَيْلِجَةٍ وَالْكَيْلِجَةُ : أَرْبَعَةٌ أَرْبَاعٌ (٥) ، وَالرُّبْعُ : نِصْفُ سُدْسِ الْمَكْوُوكِ ، لِأَنَّ الْمَكْوُوكَ خَمْسَةٌ عَشْرَ رِطْلًا وَهُوَ رِطْلٌ وَرَبْعٌ ، أَوْ لِلنِّسْبِ وَالْعُجْمَةُ كَسَبَابِجَةٍ (٦) : وَهِيَ قَوْمٌ يَبْدُرِقُونَ (٧) الْمَرَاقِبَ (٨) فِي الْبَحْرِ أَوْ لِلتَّعْوِيضِ مِنْ يَاءِ مَفَاعِيلِ كَرَنَادِقَةٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ يَنْصَرَفُ فِي النِّكْرَةِ لِأَنَّهُ بِدْخُولِ التَّاءِ عَلَيْهِ أَشْبَهَهُ ١٣٨/أ الْآحَادَ نَحْوَ الْكِرَاهِيَّةِ وَالْحَزَابِيَّةِ وَهُوَ الْحِمَاؤُ الْعَلِيظُ / وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ :

٣٣٣ - أَوْ أَصْحَمِ حَامٍ جَرَامِيَزَهُ حَزَابِيَّةٍ حَيِّدًا بِالدَّخَالِ (٩)

(١) فِي الْأَصْلِ الْوَحْدَانُ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ الصَّبِيعُ بَدْوَنُ إِعْجَامِ الضَّادِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَإِنَّمَا جَعَلَ هَذَا اسْمًا لِلضَّبِّعِ لِسَعَةِ بَطْنِهَا ، وَانظُرْ

سَبِيوِيَه (١٦ / ٢) . (٣) سَبِيوِيَه (١٦ / ٢) .

(٤) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ . (٥) إِذْنُ الْكَيْلِجَةِ خَمْسَةٌ أَرْطَالٌ .

(٦) السَّبَابِجَةُ : قَوْمٌ ذُو جِلْدٍ مِنَ السَّنْدِ وَالْهِنْدِ يَكُونُونَ مَعَ رَأْسِ السَّفِينَةِ الْبَحْرِيَّةِ يَبْدُرِقُونَهَا ، وَاحِدُهُمْ

سَبِيْجِيٌّ وَدَخَلَتْ فِي جَمْعِهِ الْهَاءُ لِلْعُجْمَةِ وَالنِّسْبِ إِلَى السَّنَنِ (سَبِجٌ) .

(٧) فِي الْأَصْلِ : بَنْدَرِقُونَ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالْبَدْرَقَةُ : الْخَفَارَةُ .

(٨) لَفْظُ الْمَرَاقِبِ تَكَرَّرَ بِالْأَصْلِ مَعَ زِيَادَةِ حَرْفِ الْجُرِّ فِي « .

(٩) الْبَيْتُ لِأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي عَائِدَةَ الْهَدَلِيِّ .

الْأَصْحَمُ : مِنَ الصَّحْمَةِ وَهِيَ سَوَادٌ إِلَى صَفْرَةٍ ، وَيُرِيدُ بِهِ أَيْضًا حِمَارَ الْوَحْشِ . جَرَامِيَزُهُ : جِسْمُهُ وَنَفْسُهُ =

= فَإِنْ سَمِّيتَ بِهِ لَمْ يَنْصَرَفْ كَطَلْحَةَ (فَإِنْ) (١) نكرته بعد التسمية انصرف كما ينصرف طَلْحَةُ فَإِنْ كان آخر شيء من ذلك يَاءً نحو جَوَارٍ وَعَوَاشٍ ، فالنحويون متفقون على تنوينه في الرفع والجر (٢) وفي التنزيل : ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ ﴾ (٣) واختلف النحويون في التنوين فمذهب سيبويه (٤) أَنَّ الياء حذفت ، لأنها ياء قبلها كسرة في جمع طويل البناء في موضع رفع أو جر ، فهو ثقل من وجوه ، فلما حذفت الياء صار كجَنَاحٍ وَدَجَاجٍ فألحق التنوين علامة للصراف . وقال أبو إسحاق (٥) : ألحق التنوين عوضاً من الحركة ، فعلى هذا حذفت الياء عند التقاء الساكنين ، فَإِذَا نَصَبْتَ قُلْتَ : رَأَيْتُ جَوَارِيَّ ، فلم تلحق لتمام البناء ، وأما تم لحفة النصب وقد يضطر الشاعر فيفتحه في موضع الجر قال الكمي :

٣٣٤ - خَرِيْعٌ دَوَادِيٍّ فِي مَهْمِهِ تَأَنَّ طَوْرًا وَتَلْقِي الْإِرَارَا (٦)

= يحميها من الصائد . الخرازية : الغليظ القصير - حيدي أي يحيد : عن ظله لنشاطه . الدحال : جمع الدحل : وهو عبارة عن الهوة واسعة الأسفل ضيقة الأعلى ، والبيت في ديوان الهذليين (١٧٢/٢ - ١٧٦) والصحاح (حزب) ، (حيد) واللسان (جمز) والخصائص (٥٣/٢) و الصاحبي (٢٢٦) والسيرافي (٢٠١/٣) والمنصف (٥٩/٣) واللسان (حزب) (٣٠٩/١) .
 (١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) انظر المفصل ص (١١) .
 (٣) سورة الأعراف من الآية (٤١) . (٤) انظر سيبويه (٥٦/٢ ، ٥٧) .
 (٥) نص على رأيه أبو حيان في الارتشاف ق ٧٨ ب قال : وهو عوض من الياء المحذوفة بحركتها ، هذا مذهب سيبويه خلافاً للمبرد والزجاج زعمًا أنه عوض من الحركة فقط .
 (٦) الخريع : اللينة المعاطف مع فجور ، الدوادي : موضع تسلق الصبيان ولعبهم وهو في الغرة ق (١٣٩) مصورة وسيبويه والأعلم (٦٠/٢) والمقتضب (١٤٤/١) ، والخصائص (٣٣٤/١) والمنصف (٦٨/٢) والسيرافي (٣٩٦/٢) ب ويروى : تأزر طورًا وتلقي الإزارا : والشاهد فيه : فتح ياء « دَوَادِي » في موضع الجر اضطراراً .

قال ابنُ السَّكَيْتِ : العُجْمَةُ : الأَسْمَاءُ الأَعْجَمِيَّةُ عَلَى صَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا : مَا يَدْخُلُهُ لَامُ التَّعْرِيفِ . وَالأَخْرُ : مَا لَا تَدْخُلُهُ اللَّامُ . الأَوَّلُ نَحْوُ : دِيبَاجٍ وَفِرْنِدٍ /٤٤٤ ونيروز وإبريسم وإهليلج وإطريقل / فَهَذَا الصَّرْبُ كُلُّهُ جَارٍ مَجْرَى العَرَبِيِّ ، يَمْتَنِعُهُ مِنَ الصَّرْفِ مَا يَمْتَنِعُهُ ، وَيُوجِبُهُ لَهُ مَا يُوجِبُهُ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً تَقُولُ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ نَيْرُوزٌ أَوْ دِيبَاجٌ : هَذَا نَيْرُوزٌ ، لِأَنَّهُ كَقَمِيصُومٍ ، وَمَرَزَتْ بِدِيبَاجٍ ، لِأَنَّهُ كَدِيمَاسٍ .

الثَّانِي مِنَ الأَعْجَمِيَّةِ : مَا لَا تَدْخُلُهُ اللَّامُ وَذَلِكَ نَحْوُ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَأَيُّوبَ وَخُطْلُخَ وَتَكِينَ وَهَزَارَ مَرْدٍ فَهَذَا كُلُّهُ لَا يَنْصَرِفُ مَعْرِفَةً لِلْعُجْمَةِ وَالتَّعْرِيفِ ، وَيَنْصَرِفُ نَكْرَةً . وَإِنَّمَا اعْتُدَّ فِيهِ بِالعُجْمَةِ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ الإِبرَاهِيمَ وَلَا الخُطْلُخَ وَنَحْوَ ذَلِكَ .

التَّرْكِيبُ : كُلُّ اسْمَيْنِ ضُمَّ أَحَدُهُمَا إِلَى الأَخْرِ عَلَى غَيْرِ جِهَةِ الإِضَافَةِ فُتِيحَ الأَوَّلُ مِنْهُمَا لِشَبِّهِ الثَّانِي بِالأَهَاءِ ، وَلَمْ يَنْصَرِفِ الثَّانِي مَعْرِفَةً لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّرْكِيبِ وَانْصَرَفَ نَكْرَةً نَحْوَ حَضَرَ مَوْتَ ، وَبَعَلَ بَكَ وَرَامَ هُرْمُزَ وَدَرَا بِجَزْدٍ ، وَكَذَلِكَ مَعْدٍ يَكْرِبُ ، وَمَنْهُمْ مَنْ يُضَيِّفُ مَعْدِي إِلَى كَرِبٍ ، فَيَنْصَرِفُ كَرِبَ تَارَةً وَلَا يَنْصَرِفُ أُخْرَى ، كَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْصَرِفْهُ مُؤَنَّثٌ عِنْدَهُ . وَكَذَلِكَ حَضَرَ مَوْتَ إِنْ شِئْتَ /٤٤٤ ب رَكِبْتَ / وَإِنْ شِئْتَ أَضَفْتَ فَقُلْتَ : هَذَا حَضَرَ مَوْتَ : وَنَحْوَ ذَلِكَ عَلَى طَرَاثِقِهِ إِلاَّ أَنْ يَأْءَ مَعْدٍ يَكْرِبُ سَاكِنَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ رَكِبْتَ أَوْ أَضَفْتَ .

قال ابنُ الحَبَّازِ : الثَّامِنُ : العُجْمَةُ : الأَسْمَاءُ الأَعْجَمِيَّةُ عَلَى صَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا (١) : مَا كَانَ نَكْرَةً فَتَكَلَّمْتَ بِهِ العَرَبُ وَغَيْرُهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الوجوهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ : دِيبَاجٌ : عَرَبِيٌّ عَلَى وَزْنِ دِيمَاسٍ وَهُوَ السَّرْبُ (٢) ، وَالدِّيَبَاجُ : الإِبريسمُ اللينُ ، قال الرَّاكِزُ :

٣٣٥ - وَاللَّهُ لِلنُّومِ عَلَى الدِّيَبَاجِ عَلَى الحَشَايَا وَالسَّرِيرِ العَاجِ
مَعَ الفَتَاةِ الطِّفْلَةَ المِغْنَجِ أَهْوَنُ يَا عَمْرُؤُ مِنَ الإِذْلَاجِ =

(١) فِي الأَصْلِ أَحَدُهُمَا . (٢) السَّرْبُ : جِحر الوَحْشِ وَالحَفِيرِ تَحْتَ الأَرْضِ .

* وَزَفْرَاتِ الْبِازِلِ الْعَجَّاجِ (١) *

ومن ذلك فِرْنْد ، وفيه ثلاث لغات : فِرْنْد بكسر الراء وفتحها ، وَبِرْنْد بكسر الراء لا غير . وجاء في شعر البُحْتَرِي أفرند ولا / يعرف ، والفِرْنْد : ماء السَّيْفِ وأما نَيْرُوزُ فأصله : نَورُوزُ ، وهو يوم معروف ، وصار بالتعريب على وَزْنِ قَيْصُومِ ، وهو نَبْتٌ ، وأما آجُرُ ، فأصله بالفارسية آغُرُ ويخفف ، قال الشاعر :

٣٣٦ - تَضْحَى إِذَا دَقَّ الْمَطِي كَأَنَّهَا فَدَنْ ابْنَ حَيَّةٍ شَادَّةً بِالْآجُرِ (٢)

وأما إبريسم . فأصله بالفارسية أوريشم ، وأما إهليلج (٣) فيقال : إهليلج (وإهليلج بفتح اللام الثانية وكسرهما) (٤) والإطريفل : دواء معروف ، فهذه كلها منصرفات في النكرة ، لأنهم لما غيروها لم يعتد بعجمتها ، فإن سميت بها مذكراً انصرف وإن سميت بها مؤنثاً لم ينصرف كالعربي . ومن قال : آجُرُ فخفف لم يصرفه في تسمية المذكر لأنه على وزن الفعل نحو أخذ .

فإن قلت : فيم تعرف أن الاسم أعجمي ؟

قلت : بثلاثة أمور : أحدها : بتلقيه من أهله كدشتِ وأنكُورِ ، وهو العنب .

والثاني : أن يكون على بناء لا يكون عليه العربي كجاليئوس وإبراهيم ، لأنه ليس

في العربية مثل جاعيفور وسفراجيل .

والثالث : أن يكون مركباً من حروف لا يركب من مثلها العربي نحو قليج

وكُزُج ، لأن العرب لا تجمع بين الكاف والجيم في كلمة ، ووضعت لبعض الحمقى

من أهل بلدنا كلمة ، فقليل له : ما الكيننج ؟ فقال : أبصرها في الجمل ، ولو كان =

(١) الرجز لم نهتد إلى قائله :

وهو في الحصول شرح الفصول (٨٣) ، وأراجيز العرب (١١٣) ومبادئ اللغة للإسكافي (٤٨) .

الديباج : ضرب من الثياب ، العاج : أنياب الفيلة . المغناج : من امرأة غنجة إذا كانت حسنة الدل .

الإدلاج : سير الليل كله ، ومنهم من يجعله السير في السحر البازل انشق نابه ، العجاج : الذي يصيح

بأعلى صوته . (٢) لم نهتد إلى قائله .

القدن : القصر ، شاده : جصصه ، والشيد : كل شيء طليت به الحائط من جص أو ملاط ، الآجر :

الذي يبنى به . ولم نجد البيت فيما بين أيدينا من المراجع .

(٣) الإهليلج : ثمر منه أسود ومنه أصفر وهو البالغ النضيج .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

= عند (١) المغفل علم بأن العرب لا تجمع بين الكاف والجيم لم يقل هذا .

الثاني من الأعجمية : ما كان باقياً على عجمته ، وهو معرفة ، فإن كان على ثلاثة أحرف انصرف مذكراً ساكن الأوسط كان أو متحرراً ؛ كَنُوحٌ ولُوطٌ وهُودٌ وجَقَرٌ ، لأنه على أقل الأسماء عدداً . وإن كان اسم مؤنث لم ينصرف ، وذلك نحو ١/١٣٩ / ماه وجور (٢) في اسمي بلدين . ومن صرف هنذا لم يصرفهما / لأنهما معرفتان مؤنثتان أعجميتان (٣) فإذا قاوم سكون الأوسط أحد الأسباب الثلاثة بقي سببان سالمان عن المقاوم فمنعا .

وإن كان على أكثر من ثلاثة أحرف لم ينصرف للتعريف والعجمة ، وذلك نحو إِبْرَاهِيمَ ، ويقال : إِبْرَاهِيمَ وإِبْرَهَمَ وإِبْرَهَمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ .

فإن قلت : فإسحاق مصدر إسحاق الثوب إذا تلي .

قلت : هذا اتفاق وقع بين اللغتين ، وأَيُّوبٌ ولا يقال : فَيُعُولُ من الأوبة لأنه لو كان كذلك لانصرف . وَحُطْلُخٌ : ولا يضره كونه على وزن بُرْثُنٌ . وَهَرَارَمُودٌ وهو أعجمي مركب ومعناه : أَلْفُ رَجُلٍ . وَتَكِينٌ : والتاء مكسورة ، وكسرهما مما يدل على أنه ليس بعربي ، فإن نكرت ذلك كله صرفته ، وإن صغرت شيئاً من ذلك لم ينصرف لأن التصغير لا يزيل العجمة ، وذلك نحو : بُرَيْهِيمَ (٤) وَسُمَيْعِيلُ .

التاسع : التركيب (٥) ، وحقيقته (٦) : ضَمُّ اسم إلى اسم على غير جهة الإضافة وهو على ضربين : أحدهما : ما يَتَّقِضِي تركيبه بناء الشطر الأول ، والثاني : ما يقتضي تركيبه بناء الشطرين ، فمن الأول : بَعْلَبُكُ . وإِنَّمَا يُنَبِّي الشطر الأول ؛ لأنه تنزل منزلة الصدر من العجز ، وهو اسم مدينة ، وَبَعْلُ صنم ، وَبَكُ اسم الموضع قال امرؤ القيس :

٣٣٧ - لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكُ وَأَهْلُهَا
وَلَا بُنْ جُرِيحٍ فِي قُرَى جِمصٍ أَنْكَرًا (٧)

(١) في الأصل عنده . (٢) انظر سيبويه (٢٣/٢) .

(٣) في الأصل أعجميان . (٤) في الأصل برهيم بدون ياء التصغير .

(٥) انظر سيبويه (٤٩/٢) والغرة المخفية ق (٣٤) ب .

(٦) في الأصل وحقيقة .

(٧) أنكرتني بعلبك : أي لم توافقه فكأنها منكرة له وبعلبك : بلد بالشام بين دمشق وحمص ، وابن

جريح : رجل وفي رواية :

= ومن ذلك : حَضْرَمَوْتُ وَهُوَ اسْمُ مَدِينَةٍ ، قال جرير :

٣٣٨ - وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ القِيَادِ بَطُونَهَا طَيِّ التَّجَارِ بِحَضْرَمَوْتُ بُرُودًا (١)

قال أبو زكريا (٢) : ومنهم من يقول : حَضْرَمُوت ، فيضم الميم (٣) . ومن ذلك : رَامُهُرْمُزٌ وهو اسم بلد (٤) . ومن ذلك درا بِجَرُودٌ وهو اسم بلد (٥) . ومن ذلك مَعْدِي كَرِبٌ وهو اسم رجل ، ولك في هذا التركيب والإضافة ، فَإِذَا رَكِبْتَ فَتَحْتَ الشَّطْرَ الأول / إِلَّا مَعْدِي كَرِبٌ فَإِنَّكَ تَسْكُنُ يَأْءِ اسْتِثْقَالًا لِلْحَرَكَةِ ، وَجَعَلْتَ آخِرَ الثَّانِي ١٣٩ ب / مَعْتَقِبَ الإِغْرَابِ فَلَا يُضْرَفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّرْكِيبِ ، فَإِنْ نَكَرْتَهُ صَرَفْتَهُ ، وَإِنْ شَعْتَ أَضَفْتَ الأول إِلَى الثَّانِي فَإِنْ كَانَ الثَّانِي ، يَسْتَوْجِبُ الصَّرْفَ صَرَفْتَهُ كَقَوْلِكَ : هَذِهِ حَضْرَمُوتٌ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَوْجِبُ الصَّرْفَ لَمْ يَصْرَفْ كَقَوْلِكَ : هَذَا رَامُهُرْمُزٌ ، لِأَنَّ الثَّانِي أَعْجَمِي . وَإِذَا أَضَفْتَ مَعْدِي كَرِبٌ أَسْكَنْتَ يَأْءِ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ كَمَا أَسْكَنْتَهَا مَعَ التَّرْكِيبِ اسْتِثْقَالًا لِلْحَرَكَةِ عَلَيْهَا . وَإِذَا أَضَفْتَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْرَفُ كَرِبًا ؛ لِأَنَّهُ مَذْكَرٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَصْرَفُهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ مَوْثِقًا (٦) وَأَجَازَ أَبُو سَعِيدٍ (٧) أَنَّ يَكُونُ مَبْنِيًّا .

ولابن جريج كان في حمص أنكرا

والبيت في ديوان امرئ القيس ص (٦٨) والمقتضب للمبرد (٢٣/٤) وقال ابن الأنباري في كتاب المذكر والمؤث (٢٤٢ - ٢٤٣) قال الفراء : أنشدني المفضل الضبي : وذكر البيت وفي السيرافي (٧٨/١) وروايته :

ولابن جريج في قرى الشام أنكرا

وفي معجم ما استعجم (٢٦٠/١) وأنشده المفضل ، والغرة ق (١٤٣) .

والشاهد فيه : بعلبك فإنه مركب تركيب مزجي وشرطه الأول مبني .

(١) الطراد : من مطاردة الأقران ، وذلك إذا حمل بعضهم على بعض ويقال : هم فرسان الطراد .

والبرود : جمع برد وهو من الثياب . والبيت في ديوان جرير (١٣٤) والمحصول (٨٧) والسيرافي ق

(١٠٦) نسخة - جامعة القاهرة . والشاهد فيه : حضر موت فإنه مركب وبني شرطه الأول .

(٢) هو أبو زكريا الفراء وتقدمت ترجمته (٥٠) .

(٣) هذه اللغة لغة هذيل ، انظر معجم ما استعجم (٤٥٥/٢) .

(٤) رام هرمز : اسم بلد بخوزستان ، وفي الأصل اسم رجل وما أثبتناه عن القاموس .

(٥) قال البكري في معجم ما استعجم : داربجرد : اسمان جعلتا اسمًا واحدًا وهي من بلاد فارس .

(٦) انظر سيبويه (٥/٢) .

(٧) انظر السيرافي (٨٩/١) قال : « ومن قال : مُعْدِي كَرِبٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ » فإنه على وجهين :

أحدهما : أن يجعلهما اسمًا واحدًا فيكون مثل خمسة عشر وحضر موت .

كأنهما كانا مبنيين على الفتح قبل التسمية ثم حكى في التسمية .

قال ابنُ جني: فَإِنْ كَانَ الاسمُ الثَّانِي أَعْجَمِيًّا بُنِيَ عَلَى الكَسْرِ الَّتِي ، وَلَمْ يَنْصَرِفْ مَعْرِفَةً ، وَانْصَرَفَ نِكْرَةً ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا سَيِّبِيُّهُ وَعَمْرُوِيهِ وَحَمْدُوِيهِ ، تَقُولُ : هَذَا سَيِّبِيُّهُ وَمَعَهُ سَيِّبِيُّهُ آخَرَ . وَرَأَيْتُ عَمْرُوِيهِ ، وَمَعَهُ عَمْرُوِيهِ آخَرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا عَمْرُوِيهِ انْطَلَقَ الرَّفَاقُ وَأَنْتَ لَا تَبْكِي وَلَا تَشْتَاقُ
وَقَدْ شَبَّهَ أَشْيَاءَ مِنْ نَحْوِ هَذَا بِخَمْسَةِ عَشَرَ وَبَابِهِ لَفْظًا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : هُوَ
جَارِي بَيْتِ بَيْتٍ ، وَلِقِيئِهِ كَفَّةً كَفَّةً ، وَهُوَ يَأْتِينَا صَبَاحَ مَسَاءٍ ، وَالْقَوْمُ فِيهَا شَعَرَ
بَعْرَ أَي : مُتَفَرِّقِينَ ، وَتَسَاقَطُوا بَيْنَ بَيْنٍ ، قَالَ عُبَيْدُ :

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْرَ — ضُ الْقَوْمِ يَشْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
وَمِثْلُهُ تَسَاقَطُوا أَخُولَ أَخُولِ أَي : مُتَبَدِّدِينَ ، فَهَذَا كُلُّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ وَلَا يَكُونُ
١٤٥ / إِنْ / فَضْلَةً ظَرْفًا أَوْ حَالًا .

قال ابنُ أَحْبَازٍ : الثَّانِي : مَا اقْتَضَى تَرْكِيْبُهُ بِنَاءَ سَطْرِيهِ ، وَذَلِكَ نَوْعَانِ :
أَحَدُهُمَا : مَا تَأْنِيهِ (١) صَوْتُ كَسِيْبِيُوِيهِ وَعَمْرُوِيهِ ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ : عَمْرُوهُ ، لِأَنَّهُمْ
إِذَا نَادَوْا أَحْلَقُوا آخَرَ الاسمِ وَأَوَّأَ وَهَاءً ، فَعَرَّبَتِ الْعَرَبُ عَمْرُوهُ وَمَا أَعْرَبُوهُ ، فَقَالَتْ :
عَمْرُوِيهِ ، لِأَنَّ الثَّانِي صَوْتٌ وَالْأَصْوَاتُ تَسْتَوْجِبُ الْبِنَاءَ ، قَالَ الْبَارِقِيُّ (٢) : إِنْ مَعْنَى
سَيِّبِيُوِيهِ رَائِحَةُ التَّفَاحِ ، لِقَبِّ بِذَلِكَ لَذِكَائِهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

٣٣٩ - يَا عَمْرُوِيهِ انْطَلَقَ الرَّفَاقُ وَأَنْتَ لَا تَبْكِي وَلَا تَشْتَاقُ (٣)

وَعَمْرُوِيهِ يَجْرِي مَجْرَى أَسمَاءِ الْأَفْعَالِ نَحْوَ مَمَّةَ وَصَمَّةَ ، إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً لَمْ يُتَوَّنْ ، =

(١) فِي الْأَصْلِ تَأْنِيْهِ .

(٢) هُوَ مِنْ شَرَاخِ اللَّمَعِ كَمَا فِي قَوَاعِدِ الْمَطَارِحَةِ (٢٨٤) .

(٣) الرَّفَاقُ : الْجَمَاعَةُ فِي مَسِيرٍ وَاحِدٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ .

وَالْبَيْتُ فِي اللَّمَعِ لِابْنِ جَنِيٍّ ق (٤٤) ب مَخْطُوْطَةُ الْأَزْهَرِ . وَفِي ابْنِ يَعِيْشٍ (٣٠ / ٩) وَنَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ

(١١٤) وَرَوَايَتُهُ :

مَالِكٌ لَا تَبْكِي وَلَا تَشْتَاقُ

وَفِي الْمَقْتَضَبِ لِلْمَبْرَدِ (١٨١ / ٣) وَرَوَايَتُهُ كَرَوَايَةِ النُّوَادِرِ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ : عَمْرُوِيهِ حَيْثُ إِنَّهُ مَرْكَبٌ
تَرْكِيْبٌ مَزْجِيٌّ وَمَبْنِيٌّ الشَّطْرِيْنَ وَهُوَ غَيْرُ مَنْوُنٍ .

وإن كَانَ نكرة تُؤن تَقُولُ : هَذَا عَمْرُوِيهِ آخَرَ كما تقول : مَهْ وَمِيه ، ومنهُم مَن يُبْنِي عَمْرُوِيهِ ويجمعه ومنهم من لا يثنيه ولا يجمعه ، فمن أجاز ذلك احتج بأنه مركب فهو بمنزلة مَعْدِي كَرِبِ ، ومن منع ذلك احتج بأنَّ ثَانِيَةَ صَوْتِ ، فإن قلت : كيف أثنيه وأجمعه على هذا القول ؟

/ قلتُ : سألتُ شَيْخَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : أقولُ : جاءني ذَوَا عَمْرُوِيهِ (وذوو (١) ١٤٠/أ عَمْرُوِيهِ) أي : صَاحِبًا (٢) هذا الاسم وأصحابُ هذا الاسم .

وأما ما ليس ثانيه صوتًا فإنما بُني ثاني شَطْرِيهِ لأنه تضمّن معنى الحرف ، وهو ضربان : عدد ، وغير عدد ، فالعَدْدُ من أَحَدَ عَشَرَ إلى تِسْعَةَ عَشَرَ وسيدكر في باب يَطَأُ (٣) عقب هذا الباب .

والثاني : ألفاظ جاءت فضلة إما ظروفًا وإما أحوالًا فمن ذلك قولهم : هو جاري بيت بيت (٤) ومعناه : هو جاري ملاصقًا ، وأصله : بيتٌ إلى بيت أو بيتٌ لبيتِ والعامل في الحال جاري . ومنع أبو سعيد (٥) أن يقال : هو بيتٌ بيتٌ جاري ، لأنَّ جاري ليس باسم جارٍ على الفعل ، فإن قلت : هو مجاوري بيتٌ بيتٌ جاز التقديم فتقولُ : هو بيتٌ بيتٌ مُجاوري ، لأن مجاورٌ كيجاورٌ - ومن ذلك لقيته كَفَّةً كَفَّةً (٦) ومعناه متكافين ، وهو حال . والمراد أن كل واحد منا يكف صاحبه وقت اللقاء عن تجاوزه ومن ذلك هو يأتينا صباح مساء (٧) وأصله : صباحًا ومساءً ، أي كل صباح وكل مساء وهو ظرف ، قال الشاعر :

٣٤٠ - وَمَنْ لَمْ يَصْرِفِ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يُضْنُوهُ خَبَالًا (٨)

(١) زيادة يقتضيهما السياق بدليل التفسير بعده . (٢) في الأصل صاحب بدون ألف التثنية .

(٣) في الأصل يطي . (٤) انظر سيبويه (٥٣/٢) .

(٥) انظر السيرافي (٨٢/١) قال : ولو قلت : هو بيت بيت جاري لم يجز إذ كان العامل ليس بفعل ولا اسم فاعل .

(٦) انظر سيبويه (٥٤/٢) .

(٧) انظر سيبويه (٥٣/٢) .

(٨) البيت لكعب بن زهير بن أبي سلمى . يصرف الواشين : لا يسمع لوشايتهم ، الواشين : جمع واش : وهو الكاذب الذي يفسد بين المتحابين بما يلفظه ويفتره ، يظنوه : يقصدوه ويطلبوا له الخبال : الجنون أو الإفساد . والبيت في الديوان (٢٠١) وشذور الذهب (١٠٤) . والسيرافي (٣٩١/٢) ب ، والهمع

(١٩٦/١) والدرر (١٦٧/١) ورواية الديوان :

= ومن ذلك : القوم فيها شَعَرَ بَعَرَ^(١) وهو حال ومعناه منتشرين هائجين ، يقال : اشتَعَرْتُ عليه ضيعته إذا فَشَتْ وانتَشَرْتُ ، وَبَعَرَ النَّجْمُ إِذَا هَاجَ بِالْمَطَرِ ، ومن ذلك : سَقَطَ بَيْنَ بَيْنٍ أَي : بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ هَذَا ، ومنه قَوْلُ التَّحْوِينِ^(٢) : الهمزة التي تكونُ بَيْنَ بَيْنٍ قال عبيدُ بنُ الأبرصِ الأَسدي :

٣٤١ - هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدٍ - دةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ الْقَوِّ م يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا^(٣)

١٤٠/ب / ومن ذلك تساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ أَي : متبددين ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ^(٤) : وَيُقَالُ « إِنَّ أَخْوَلَ أَخْوَلَ شَرٌّ^(٥) الحديدي الحمي » وَأَنْشَدَ لِضَائِي الْبُرْجُمِي :

٣٤٢ - يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلَ^(٦)

= ومن لم يفشأ الواشين عنه صباح مساء يبغوه الجبالا يفشأ الواشين : يكسر حدهم ، الشاهد فيه : صباح مساء : حيث إنه ركب كخمسة عشر فبنى على الفتح .
(١) انظر سيبويه (٥٤/٢) .
(٢) انظر الهمع (٢١٢) .
(٣) كندة : عشيرة امرئ القيس ، الحقيقة : ما يجب على الإنسان أن يحميه ويدافع عنه من النفس والمال والعرض والبيتان في ديوان عبيد بن الأبرص ص (١٤١ - ١٤٢) وفي الديوان تقدم الثاني على الأول ، وفي شذور الذهب (١٠٦) ومنتهى الطلب من أشعار العرب (١٢٥) مخطوطة الدار رقم (٥٣) والثاني في سر الصناعة (٥٥/١) والأول في الصحاح للجوهري (٢٠٨٤/٥) وفي السيرافي (٣٩١/٢) أ وفي تأويل مشكل القرآن (١٤٣) والأغاني (٨٥/١٩) والصناعتين (١٤٤) وإعجاز القرآن للباقلاني (٩٤) والهمع (٢١٢/١) والدرر (١٨٠/١) وابن يعيش (١١٧/٤) .
واستشهد به على أن بين تركب فتنبي كخمسة عشر .
(٤) قال أبو سعيد : « ويقال : أن أخوَلَ أخوَلَ ما يتساقط من شرر الحديد الحمي » هامش سيبويه (٥٦/٢) .
(٥) في الأصل : شرب .

(٦) الروق : القرن ، الضاريات : جمع ضارية وأراد بها الكلاب ، القين : الحديد أخوَلَ أخوَلَ : شيئاً فشيئاً وهو يفيد معنى متفرقين والبيت في المحتسب (٨٦/١) وفي المقتضب للمبرد (٢٩/٤) تعليق الشيخ عظيمه . وفي السيرافي (٣٩٣/٢) - أ والخصائص (٢٩٠/٣) واللسان مادة (سقط ، وخول) ونوادر أبي زيد (١٤٥) ، والشذور لابن هشام (١٠٨) واستشهد به على أن أخوَلَ تركب فتنبي كخمسة عشر .



قال ابنُ جُنَيْنٍ: المذْكَرُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العَشْرَةِ بِالهَاءِ ، والمؤنثُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى العَشْرِ بِغَيْرِ هَاءٍ تَقُولُ : عِنْدِي خَمْسَةٌ أَبْعَلٍ ، وَخَمْسٌ بَعْلَاتٍ ، وَأَرْبَعَةٌ أَحْمِرَةٌ ، وَأَرْبَعُ أَتْنٍ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ .

فَإِنْ تَجَاوَزْتَ العَشْرَةَ قُلْتَ فِي المذْكَرِ : عِنْدِي أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا وَفِي المؤنثِ عِنْدِي إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً تَبْنِي الاسْمَيْنِ عَلَى الفَتْحِ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَتَقُولُ : عِنْدِي اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، وَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، وَمَرَرْتُ بِاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، تَجَعَّلُهُ فِي الرَّفْعِ بِالْأَلِفِ وَفِي الجُرِّ والنُّصْبِ بِالياءِ وكذلك المؤنثُ تَقُولُ : عِنْدِي اثْنَتَا عَشْرَةَ امْرَأَةً ، وَرَأَيْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ امْرَأَةً ، وَمَرَرْتُ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ امْرَأَةً .

(باب العدد)

قال ابنُ الحُبَّازِ : العد مصدر قولك : عَدَدْتُ الشَّيْءَ أَعَدُّهُ عَدًّا ، والعدُّ بمعنى المعداد كما أن القبضَ بمعنى المقبوض ، وقال بعض العلماء : العدُّ جملةٌ منقسمةٌ إلى آحاد ، فعلى هذا الواحدٌ ليس بعَدَدٍ وإنما هو جزء العدد ، وجزء الشيء لا يكون الشيء .

والأسماءُ المَوْضُوعَةُ للعدد اثنا عشر ^(١) : الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة ، والمائة والألف ^(٢) وما عداها فَمُتَشَبِّهٌ منها ، إما مركب كأحدٍ عَشَرَ وإما معطوف كأحدٍ وعشرين ، وإما مثني كمائتين وإما مضاف كثلاثمائة ، وإما مشتق لمضاعف كثلاثين ^(٣) الذي هو عبارة عن ثلاثة عشر مَرَّاتٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الواحدَ والاثْنَيْنِ على الحقيقة غير محتاج إليهما ^(٤) ؛ لأنك تأتي بالاسم مفردًا ومثنى كقولك : زيد وزيدان ورجل ورجلان ، فتحصلُ لك الدلالةُ على =

(١) نص عليه في الغرة المخفية ق (١٠٦) - أ .

(٢) قال في الغرة المخفية ق (١٠٦) أ : واختلَفَ الحسابُ في الألوف فلم يثبتها الكرخي وأثبتها غيره .

(٣) في الأصل تلتين .

(٤) نص عليه في الغرة المخفية ق (١٠٦) ب قال : اعلم أن الواحد والاثنين في الحقيقة غير محتاج إليهما

لأن بناء كل جنس يدل مفردًا أو مثنى على الكمية والحقيقة كقولك رجل وامرأة ورجلان وامرأتان .

= الجنس والمقدار ، وإنما يُحتاجُ إلى العدد من الثلاثة وما فوقها ، لأ (ن) (١) صيغَ الجمع كرجالي وكتب ، وزيدن وهندات إنما تفيد الزيادة على اثنين ، فأما الدلالة على المقدار فغيرُ حاصِلَةٍ ، فجاء بأسماء الأعداد مقرونة بالمعدودات كقولك : ثلاثة رجال ، فَحَصَلَ من الثلاثة الدلالة على المقدار ، ومن الرجال الدلالة على الجنس فتلاثة رجال بمنزلة قولك : رجُلان .

ذكر أسماء الأعداد

أ/١٤١ / أما الواحدُ فإنهم يستعملونه على وجهين : اسماً وصفةً ، فالاسم : كقولك في العدد واحدٌ ، اثنان ، ثلاثة ، والصفة : كقوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (٢) ولا يُشْنُونَهُ اسْتِعْنَاءً بِأَتْنَيْنِ ، وقد جمعه ، قال الكمي :

٣٤٣ - فَرَدَّ قَوَاصِي الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَقَدْ رَجَعُوا كَحَيِّ وَاحِدِينَ (٣)

وتقول في مؤنثه : وَاحِدَةٌ ، وفي التنزيل : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (٤) وأما اثنان واثنانِ وثلاثانِ فصيغ موضوعات للثنائية لا واحد لها من لفظها ، وتعرب إعراب الزيدين وفي التنزيل : ﴿ لَا نَتَّخِذُوا لِلْهَيْبِ اثْنَيْنِ ﴾ (٥) وقد اضطر الشاعر فحذف النون من ثنيتين أنشد ابن بشار :

٣٤٤ - لَنَا أَعْنَزُ لَبِنٌ ثَلَاثٌ فَبَعْضُهَا لِأَوْلَادِنَا ثِنْتًا وَفِي بَيْنِنَا عَنَزٌ (٦)

ويحتمل هذان الاسمان أكثر من هذا ، ولا يليق بهذا المختصر .

وأما الثلاثة وما بعدها إلى العشرة ، فإذا أضفنا إلى مذكر ألحقن التاء (٧) وإذا أضفنا إلى مؤنث حذفنا منهن (٨) كقولك : ثَلَاثَةٌ رِجَالٍ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ ، ويقال :

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) سورة النساء من الآية (١٧١) .

(٣) القواص : جمع قاصية ، وهي البعيدة والبيت في الإيضاح لوحه (٨٩) . واستشهد به على جمع واحد .

(٤) سورة لقمان من الآية (٢٨) . (٥) سورة النحل من الآية (٥١) .

(٦) البيت لم يعرف قائله . ولبن : بالضم جمع لبون وهي ذات اللبن ، والبيت في شرح المعلقة السبع

(٣٠٥) والخصائص (٤٣٠/٢) ورواية ابن جني :

لنا أعنز لبين ثلاث فبعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عنز

وفي التنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٣٥) . واستشهد به على حذف النون من ثنتان اضطراراً .

(٧) انظر سيبويه (١٧١/٢) . (٨) المرجع السابق .

== هذا الثوب سبع في ثمانية ، أي : طول سبع أذرع في ثمانية أشتبار ، لأن الذراع مؤنثة والشبر مذكر وفي التنزيل : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (١) وإنما كان الأمر كذلك لثلاثة أوجه : أحدها : أن المذكر هو الأصل فزيدت معه التاء لأنه يحتمل الزيادة والمؤنث فرع فلم تزد معه التاء ، ألا ترى أنهم لما فرقوا بين المنصرف وغير المنصرف زادوا التنوين على المنصرف لخفته .

الوجه الثاني : أن مجموع التكسير لا فرق فيها بين المذكر والمؤنث إلا في القليل فأرادوا الفرق بينهما ، وكان المذكر أحمل للزيادة .

الوجه الثالث : أن زيادة التاء مع المذكر ليست / تذكيرا ، وطرحها مع المؤنث ١٤١/ب ليس تأنيثا ، كما توهم جمع ممن رأيناه جاهلا بالعربية ، وإنما زيادة (التاء) (٢) مع المذكر للتأنيث ، فهو مؤنث بعلامة ، وطرح التاء من المؤنث كطرحها من عين وأتان ، وهما مؤنثان ، وإن لم تكن فيهما التاء ، وقد وضع الحريري (٣) هذه المسألة في المقامة الرابعة والعشرين (٤) وألغزها فقال : « وفي أي موطن تلبس الذكران براقع الشومان ، وتبرز ربأت الحجال (٥) بعمائم الرجال » وأوهم كلامه جماعة من الضعفة في العلم أن زيادة التاء للتذكير وحذفها للتأنيث ، والأمر على ما عرفتك .

مسألة : تقول : ثمانية رجال وثمانية نساء فيكون إعراب ثمانية إعراب قاضي لأنك طرحت التاء فصارت الياء طرفا .

مسألة : تقول : عشرة أعبيد ، فتحرك الشين ، وعشر أم فتسكنها ، لأن التأنيث فرع ، فاختاروا للفظه الإسكان معادلة . وفي التنزيل : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ (٦) . فإذا تجاوزت العشرة ركبت الآحاد من واحد إلى تسعة معها فقلت : أحد عشر للمذكر ، وإحدى (٧) عشرة للمؤنث وإنما ركبوا للاختصار ، لأنه لو لم يركبوا عطفوا =

(١) سورة الحاقة من الآية (٧) . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الحريري : هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري كان أحد أئمة عصره له تأليف حسان ، منها : المقامات ودرة الغواص في أوهام الخواص ، وملحمة الإعراب المنظومة في النحو . توفي بالبصرة سنة (٥١٠ هـ) وقيل سنة (٥١٦ هـ) .

(٤) انظر مقامات الحريري ص (٢٤٠ - ٢٤١) .

(٥) الحجال : الخلاخيل . (٦) سورة الفجر من الآية (٢/١) . (٧) في الأصل أحد .

= فقالوا أَحَدٌ وَعَشْرَةٌ . والاثْنَانِ مَبْنِيَّانِ عَلَى الْفَتْحِ ، وأما بناء الأول فلأن منزلته مما بعده منزلة صَدْرِ الكَلِمَةِ من عَجْزِهَا وأما بناء الثاني فلأنه تضمن معنَى وَاوِ الْعَطْفِ ، وأما بناؤُهُمَا على الحِركَةِ ، فلأن بناءهُمَا عَارِضٌ ، فبِنِيبَا على الحِركَةِ مَرَاعَاةً لِمُتِمَّنِهِمَا فِي الْأَصْلِ وأما بناؤُهُمَا على الْفَتْحِ فلأن الاسم طَالَ بِالتَّرْكِيبِ ، فاخْتِيارَ لَهُ الْفَتْحَ لِخِفَّتِهِ ، ولا خِلافَ بَيْنَهُم فِي أَنَّ الشَّيْنَ من قولك : أَحَدٌ عَشْرٌ مَفْتُوحَةٌ ، ومن الْعَرَبِ من يَسْكُنُ الْعَيْنَ فيقول : أَحَدٌ عَشْرٌ ، وهي لُغَةٌ الْعَامَّةُ . وذلك لكَثْرَةِ الْمُتَحَرِّكَاتِ ، وأما شَيْنٌ إِحْدَى ^(١) عَشْرَةٌ فأهل ١/١٤٢ الحِجَازِ يَسْكُنُونَهَا ، وبنو نَعِيمٍ يَكْسِرُونَهَا ^(٢) ، والهِمَزَةُ فِي أَحَدٍ ^(٣) وَإِحْدَى / مَبْدَلَةٌ من واو الواحد ، والألف فِي إِحْدَى لِلتَّائِيثِ فلو صَغُرَتِ الاسمُ قلت : أَحْيِدَى عَشْرَةٌ .

أما اثْنَا عَشْرَ فَإِنْ شَطَرَهُ الْأَوَّلُ مَعْرَبٌ ، لأنَّهُم لو بنوه للتَّرْكِيبِ لم يَكُنْ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ نَظِيرٌ ، لأنه لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ مَرْكَبٌ أَوَّلُ شَطَرِيهِ مِثْلِي وَعَشْرٌ مِثْلِي لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْوَاوِ وَاثْنَتَا عَشْرَةٌ مِثْلُ اثْنَا ^(٤) عَشْرٌ يَكُونُ الْأَوَّلُ فِي الرَّفْعِ بِالْأَلْفِ وَفِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ بِالْيَاءِ وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ^(٥) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ^(٦) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ^(٧) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ ^(٨) . ولا يَجُوزُ إِسْكَانُ الْعَيْنِ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ قَبْلَهَا سَاكِنَةٌ ، وَيُقَالُ : اثْنَتَا عَشْرَةَ وَعَشْرَةٌ كَمَا ذَكَرْنَا وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا ، وَأَحَدٌ وَاثْنَانِ جَرِيًّا فِي التَّرْكِيبِ مَجْرَاهُمَا فِي الْإِفْرَادِ فَذَكَرْنَا مَعَ الْمَذْكَرِ وَأُنْثَا مَعَ الْمَوْثِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَحَدٌ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ ^(٩) وَقَدْ اسْتَشْهَدْنَا عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : أَحَدٌ .

(٢) انظر سيبويه (١٧١/٢) والغرة الخفية ق (١٠٧) .

(٣) فِي الْأَصْلِ اثْنِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ .

(٥) سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٣٦) .

(٦) سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٣٦) .

(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (٦٠) .

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (٦٠) .

(٩) سُورَةُ يُونُسَ مِنَ الْآيَةِ (٤) .

قال ابنُ الجُبَيْتِي: وَفِي الْمَذْكَرِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَفِي الْمُوْنِثِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ امْرَأَةً ، وَتُثْبِتُ فِي الْمَذْكَرِ الْهَاءَ فِي الْأَسْمِ الْأَوَّلِ وَتَحْدِفُهَا مِنَ الثَّانِي ، وَالْمُوْنِثُ بِضِدِّ ذَلِكَ عَلَى مَا تَرَى ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى تِسْعَةَ عَشَرَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ .

فَإِذَا / صِرَتْ إِلَى الْعِشْرِينَ اسْتَوَى فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُوْنِثُ ، وَكَانَ فِي الرَّفْعِ بِالْوَاوِ ٤٥/ب
وَالثُّونَ ، وَفِي الْجَزِّ وَالنَّصْبِ بِالْيَاءِ وَالثُّونِ تَقُولُ : عِنْدِي عِشْرُونَ غُلَامًا ، وَعِشْرُونَ جَارِيَةً ، وَمَرَزْتُ بِعِشْرِينَ غُلَامًا ، وَعِشْرِينَ جَارِيَةً ، وَكَذَلِكَ إِلَى التَّسْعِينَ .

فَإِذَا زِدْتَ عَلَى الْعِشْرِينَ نَيْفًا عَامَلْتَهُ مُعَامَلَتَكَ إِيَّاهُ ، وَلَيْسَ بِنَيْفٍ ، تَقُولُ : عِنْدِي خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ امْرَأَةً ، وَكَذَلِكَ إِلَى تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، وَتِسْعَ وَتِسْعِينَ ، فَإِذَا صِرَتْ إِلَى الْمِائَةِ اسْتَوَى فِيهَا الْقَبِيلَانِ أَيْضًا ، إِلَّا أَنَّكَ تُضَيِّفُهَا إِلَى الْمُفْرَدِ فَتَجْرَهُ تَقُولُ : عِنْدِي مِائَةٌ غُلَامٍ ، وَمِائَةٌ جَارِيَةٍ ، وَاسْتَشْرَيْتُ مِائَةَ عَبِيدٍ وَمِائَةَ أَمِيَةٍ ، وَكَذَلِكَ إِلَى تِسْعِ مِائَةٍ .

قال ابنُ الْحَبَّازِ : وَأَمَّا ثَلَاثَةَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةَ عَشَرَ فَتَجْرَى مُجْرَاهُ فِي الْإِفْرَادِ ، فَتُلْحَقُ النَّاءُ مَعَ التَّذْكِيرِ ، وَتَطْرَحُ مَعَ التَّنْثِيثِ ، فَتَقُولُ : ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَثَلَاثَ عَشْرَةَ جَارِيَةً ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (١) : وَقَالَ جَرِيرٌ :
٣٤٥ - فِي خَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ جُمَادَى لَيْلَةً لَا اسْتَطِيعَ عَلَى الْفِرَاشِ رُقَادِي (٢)

وقد ذكرت علة ذلك ، وَعَشْرٌ يَجْرِي عَلَى الْقِيَاسِ ، فَتَذْكَرُ مَعَ الْمَذْكَرِ ، وَتُوْنِثُ مَعَ الْمُوْنِثِ لِأَنَّهَا نِهَآيَةُ الْأَسْمِ ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الْعَيْنِ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ عَشَرَ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَحَدِ عَشَرَ ، وَإِذَا قُلْتَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ فَفِي الشَّيْنِ اللَّغْتَانِ .

وَيُمَيِّزُ هَذَا الْعَدَدُ بِمُفْرَدِ نَكْرَةٍ مَنْصُوبٍ ؛ لِأَنَّ الْمُفْرَدَ أَخْفَ مِنَ الْجَمْعِ / وَالنَّكْرَةَ ١٤٢/ب
أَخْفَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّصْبِ ؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَفْضِي إِلَى التَّبَاسِ التَّمْيِيزَ بِالْمَلِكِ فِي مَوَاضِعَ =

(١) سورة المدثر من الآية (٣٠) .

(٢) البيت في ديوان جرير (٩٧) وروايته :

لي خمس عشرة من جمادى ليلة ما أستطيع على الفراش رقادى
وهو كذلك في المقتضب (٥٦/٣) والسيرافي (١٩/٢) ب والغرة لابن الدهان ق (١١١) والشاهد فيه : خمس عشرة : حيث ذكر خمس لتأنيث المعدود .

= أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، بِالْجُرِّ لَمْ يُدْرَ أَتُرِيدُ أَنْ الْخَمْسَةَ عَشَرَ رَجَالًا أَوْ الْخَمْسَةَ عَشَرَ غَيْرُ رَجَالٍ ، وَهِيَ مَلِكٌ لِرَجُلٍ ، بِهَذَا عُلُوهُ . وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ، لِأَنَّنا إِذَا قُلْنَا : ثَلَاثَةُ رَجَالٍ وَمِائَةُ رَجُلٍ التَّبَسُّ التَّمْيِيزَ بِالْمَلِكِ ، وَالَّذِي أَقُولُهُ : أَنَّ الْمَنْعَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَرْكَبِ ، لِأَنَّ شَطْرِيهِ جَرِيًّا مَجْرَى الْاسْمِ الْمَفْرَدِ ، وَالْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ يَنْتَزِلَانِ مَنْزِلَةَ الْاسْمِ الْوَاحِدِ ، فَلَوْ أَضِيفَ الْمَرْكَبُ لَكَانَتْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ (١) .

وهذا ليس في كلامهم . وتقول : ثَمَانِيَةَ عَشَرَ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ يَأْسُكُنَ الْبِيَاءَ طَلْبًا لِلتَّخْفِيفِ وَبِفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ شَطْرِي الْمَرْكَبِ . وَيُقَالُ : ثَمَانٌ عَشْرَةٌ بِفَتْحِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ بِيَاءٍ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

٣٤٦ - فَلَأَشْرَبَنَّ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانًا عَشْرَةَ وَاثْنَيْتَيْنِ وَأَرْبَعًا (٢)

ويجوز إضافة هذه الأعداد إلى المالك كقولك : هَذِهِ خَمْسَةَ عَشْرِي ، وَلَا يَجُوزُ إِضَافَةُ اثْنَيْ عَشَرَ ، لِأَنَّ عَشْرَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ النُّونِ فِي اثْنَيْنِ لِمَعَابِقَتِهَا لَهَا ، وَلَا يَجُوزُ الْإِضَافَةُ مَعَ ثُبُوتِ نُونِ الثَّنِيَّةِ .

فَإِذَا ضُوعِفَ أَدْنَى الْعُقُودِ وَهُوَ الْعَشْرَةُ اشْتَقَّ لَهُ اسْمٌ مِنْ لَفْظِ الْعَشْرَةِ وَأَعْرَبَ إِعْرَابَ الزَّيْدِيْنَ ، وَذَلِكَ عِشْرُونَ ، وَكَذَلِكَ فَعَلُوا بِالثَّلَاثَةِ إِلَى التَّشْعَةِ حَيْثُ قَالُوا ثَلَاثُونَ وَأَرْبَعُونَ وَخَمْسُونَ وَسِتُّونَ وَسَبْعُونَ وَثَمَانُونَ وَتِسْعُونَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْاِثْنَيْنِ هَجَرَ جَانِبَهُ فِي مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ كَسْرَ الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ اشْتَقَّتْ مِنْ أَلْفَظِهَا ، فَقِيلَ : ثَلُثٌ وَرُبُعٌ إِلَى الْعَشْرِ ، وَلَمْ يَقُولُوا فِي الْاِثْنَيْنِ : ثُنْيٌ ، وَإِنَّمَا قَالُوا : نِصْفٌ . الثَّانِي : أَنَّ الْعُقُودَ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ بَنَوْا مِنْهَا صَيَغَ الْجَمْعِ مِنْ ثَلَاثَيْنِ إِلَى تِسْعِينَ ، وَلَمْ يَقُولُوا مِنَ الْاِثْنَيْنِ / ثُنْيَيْنِ (٣) . =

(١) نص عليه ابن الخباز في الغرة الخفية ق (١٠٧) .

(٢) ورد هذا البيت في الأشموني (٦٢٧/٣) وبرواية : « ولقد شربت » وفي الصحاح للجوهري (٢٠٨٩/٥) والمقرب (٣٠٩/١) . ولقد نسبته صاحب الصحاح إلى مضر بن ربيعي الأسدي وروايته كرواية الأشموني وهو كذلك في أدب الكاتب لابن قتيبة (٢٤٢) وبرواية الجوهري ، وفي القاموس (ثمن) . واستشهد به على فتح نون ثمان بدون الباء .

(٣) في الأصل ثنتين .

وسألت شيخنا رحمه الله عن علة هذين الحكيمين فقال : أما قولهم : نِصْفٌ فَلَأَنْ مَعْنَى جَعَلَ الشَّيْءَ نِصْفَيْنِ أَنْ يُقَسَّمُ قَسْمَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ ^(١) فَقِيلَ لِكُلِّ قَسْمٍ : نِصْفٌ مَأْخُودٌ مِنَ النَّصْفِ بِمَعْنَى الْإِنْصَافِ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : عِشْرُونَ وَلَمْ يَقُولُوا : ثِنْتَيْونَ ، فَلَأَنَّهُمْ وَضَعُوا لِعِشْرَ عَشْرَاتٍ مِائَةً كَمَا وَضَعُوا لِعِشْرٍ تِسْعَاتٍ تِسْعِينَ ، فَلَوْ قَالُوا ثِنْتَيْونَ مَكَانَ عِشْرِينَ لَمْ يَكُونُوا قَدْ بَنَوْا مِنْ لَفْظِ الْعِشْرَةِ صِيغَةَ جَمْعٍ ، فَأَرَادُوا أَنْ لَا يَخْلُوا بِهَا . فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الصِّيغَةُ تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ وَعَلَى مَا لَا يَعْقِلُ كَقَوْلِكَ : ثَلَاثُونَ رَجُلًا وَثَلَاثُونَ تَوْبًا فَكَيْفَ جَمَعْتَ بِالْوَاوِ النُّونَ ؟

قلت : ذلك تغليب كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ ^(٢) .

ومميز العدد من العشرين إلى التسعين مفرد كقولك : عِشْرُونَ رَجُلًا ، وفي التنزيل : ﴿ فَالْجِدْوهُمْ ثَمَنَيْنِ جَلْدَةً ﴾ ^(٣) وَ ﴿ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ ^(٤) .

ويجوز حذف المميز إذا دل الدليل عليه ، وفي التنزيل : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَاحِبُونَ ﴾ ^(٥) أَرَادَ : عِشْرُونَ رَجُلًا ، فَأَمَّا قَوْلُهَا ^(٦) :

٣٤٧ - إِنْ جَرِيَ أَضِيقُ مِنْ تِسْعِينَ مِثْلَ خَرُوفٍ أَبْلَقَ سَمِينٍ ^(٧) (١٨)

فليس على حذف المميز ، وإنما أرادتْ عَقَدَ تِسْعِينَ : وَهُوَ أَنْ يَعْطِفَ رَأْسَ السَّبَابِيَةِ وَيَجْعَلُهُ يَسْرَ أَضْلُهَا وَيَبِينُ أَضْلَ الْإِبْهَامِ ، ثُمَّ يَعْطِفُ جَانِبَ الْإِبْهَامِ عَلَى جَانِبِ السَّبَابَةِ وَلَا خَفَاءَ فِي ضَيْقِهِ .

فإن زدت على العشرين ^(٨) وما بعدها جرى ^(٩) مجراه ، وهو غير نيف ، تقول : أَحَدٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَإِلْحَدَى وَثَلَاثُونَ جَارِيَةً ، وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ عَبْدًا ، وَاثْنَتَانِ =

(١) في الأصل متساوين . (٢) سورة النور من الآية (٤٥) .

(٣) سورة النور من الآية (٤) . (٤) سورة التوبة من الآية (٨٠) .

(٥) سورة الأنفال من الآية (٦٥) . (٦) في الأصل قولهما بيمين الثانية .

(٧) لم نهتد إلى قائله ، ولم نجده في اللسان ، وهو في المحصول (١٥٠) . الحر : الفرج وأصله حرح ، الأبلق : المرتفع التحجيل إلى الفخذين ، السمين : خلاف المهزول .

(٨) أي : من الثلاثين والأربعين إلى التسعين .

(٩) فاعل جرى ضمير يعود على الزائد ، وهو مفهوم من الكلام .

= وَخَمْسُونَ جَارِيَةً . وَثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ بُسْتَانًا ، وَأَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ دَارًا ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنَّ هَذَا أَحْسَى لِمَ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَجْعَةً ﴾ (١) .

١٤٣ب / وقال لبيد :

٣٤٨ - قَامَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مَجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتِكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ (٢)

وقال عنترة :

٣٤٩ - فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ (٣)

فإذا تجاوزت التسعة والتسعين استأنفت عقدًا وهو المائة وهو عبارة عن عَشْرٍ عَشْرَاتٍ كما أَنَّ الْعَشْرَةَ عَشْرَةٌ أَحَادٍ . وَأصلها مِئَةٌ كَمِيعَةٍ ، فحذفت اللام ، ووزنها فِعَّةٌ ومنه قولهم : أَمِيتَ الدَّرَاهِمَ إِذَا صَارَتْ مِائَةً ، وَحَكْمَهَا الْإِضَافَةُ إِلَى النُّكْرَةِ (٤) كَقَوْلِكَ : مِائَةٌ غُلَامٌ ، وَمِائَةٌ جَارِيَةٌ ، وَتَنْبِئُهَا فَتَقُولُ : مِائَتَانِ وَمِائَتَيْنِ ، فَيَكُونُ الْمَقْدَارُ مَعْلُومًا وَإِنَّمَا مِيزَتْ بِالْمُفْرَدِ لِأَنَّهَا مُجَاوِرَةُ التَّسْعِينَ ، وَإِنَّمَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهَا أُشْبِهَتْ الْعَشْرَةَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا عَشْرُ عَشْرَاتٍ ، وَقَدْ حَذَفَتْ نونَ مِائَتَيْنِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، قَالَتِ الْعَرَبُ عَلَى لِسَانِ الْحَجَلَةِ (٥) :

= ٣٥٠ - قَطَاقَطًا إِنَّ قَفَاكَ أَمْعَطًا يَبْضُكُ ثُنْتَانِ وَيَبْضِي مِائَتَا (٦)

(١) سورة ص من الآية (٢٣) .

(٢) مجهشة : باكية نفسها . والبيت في ديوان لبيد (٣٥٢) وروايته :

• قَامَتْ تَشْكِي إِلَى الْمَوْتِ مَجْهَشَةً •

وفي المقاييس (٤٨٩/١) - واللسان (جهش) والعقد الفريد (١٩٩/١) .

واستشهد به على جريان النيف مجراه وهو غير نيف .

(٣) حلوبة : أي : محلووبة ، والحلوبة : تستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ويروى في مكانه «خلية» وذلك أن الحوار قد يعطف عليه ثلاث نياق فيتخلى الراعي بواحدة منهن ، فتلك هي السماة بخلية . الخافية : تكون للطائر ، وله أربع خواف . الأسحم : الأسود . والبيت في ديوان عنترة بن شداد العبسي ص (٥٤) . وفي شرح المعلقات السبع ت هارون (٣٠٥) والحزارة (٣١٠/٣) والأشموني (٦٢٥/٣) وابن يعيش (٥٥/٣) ، (٢٤/٦) والأصول لابن السراج (٢٥٤/١) . والشاهد فيه : استعمال النيف كحال غير نيف .

(٤) في الأصل إلى المعرفة . (٥) الحجلة واحدة الحجل وهو الذكور من القبيح .

(٦) قطاقطا : هو قول القطاة إذا صوتت وحدها . امعطا : امتد : وهو في اللسان (حجل) وروايته :

قَطَاقَطًا بِيَضُكُ ثُنْتَا وَيَبْضِي مِائَتَا

وفي الألفاظ المترادفة للرماني (١٨٣) وروايته :

قال ابن خنّين: فإذا صرّت إلى الألف كان الأمر كذلك أيضًا تقول: عندي ألف قميص وألف جبة، واشتريت ألف بُستان وألف دار، ثم تقول: ثلاثة آلاف، وأربعة آلاف إلى العشرة.

فإذا أردت تعريف شيء من العدد، وكان غير مضاف جئت باللام في أوله فقلت: / قبضت الأحد عشر دِرْهَمًا، وحصلت عندي الثلاث عشرة جارية. ١/٤٦

واشتويت العشرين دِرْهَمًا، والخمسة والستين ألفًا، ولا يجوز العشرون الدرهم، ولا الخمسة عشر الدينار، ولا نحو من ذلك؛ لأن المُمَيِّز لا يكون إلا نكرة إلا أن الكتاب الآن على طريق البغداديين فيه، وفيه من الفصح ما ذكرته.

= أي: مائتان. فإذا تجاوزت المائتين جئت بالثلاثة إلى التسعة مضافة إلى مفردها كقولك: ثلاثمائة عبد، وأربع مائة جارية، فثلاثة تفسرها المائة، فهي مؤن لا آحاد، ومائة يفسرها العبد والجارية، وهي في الحقيقة تفسر للثلاثة، وقد يجيء في الشعر ثلاث مئآت وثلاث مئين، وهو مهجور. أنشد الميداني:

٣٥١ - ثلاث مئين قد مضين كواملًا وها أنا هذا أرثجي مرّ أربع (١)

وتأنيث المائة غير حقيقي، لأنك تقول: مائة رجل.

قال ابن الخباز: فإذا تجاوزت تسع مائة وتسعة وتسعين استأنفت عقدًا وهو الألف / وحكمه الإضافة إلى المفرد، كقولك: ألف بُستان وألف دار، وإنما ميز ١/١٤٤ بالمفرد، لأنه بعد تسع مائة وتسعة وتسعين، وإنما أضفته إليه، لأن الألف عشر =

= قطاطا بيضي ننتا وبيضك مائتا

واستشهد به على حذف نون مائتا للضرورة.

(١) البيت لابن حمزة الدوسي، واسمه كعب أو عمرو عاش أربعمئة سنة غير عشر سنين فقال:

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليله غير مودع

فما الموت أفناني ولكن تنابعت علي سنون من مصيف ومرجع

ثلاث مئين قد مضين كواملًا وها أنا هذا أرثجي مرّ أربع

والبيت في أسرار البلاغة لعبد القاهر (١٨٩/١) وابن يعيش (٢٣/٦) والمقتضب (١٧٠/٢) والمعمرن لأبي حاتم السجستاني ص (٢٢) ومجمع الأمثال (٢٦/١) منسوبا إلى عامر بن الظرب العدواني، وكان من حكماء العرب ويقال: إنه عاش ثلاثمئة سنة.

= مئآت ، كما أَنَّ المائة عَشْرُ عَشْرَاتِ والألفُ مذكر ، قالوا : أعطاه ألفاً أَقْرَعَ ، فأما قولهم : إِنَّ في دراهمك ألفاً يبيِّنُ فهو حمل على المعنى ، وتثنى فتقول : أَلْفَانِ وَأَلْفَيْنِ ، وتضاف إلى المميز كقولك : ألفاً قَمِيصٍ وألفاً جُبَّةً . فَإِذَا تجاوزت الاثنين جمعت الألف على آلاف وأضفت عقود الآحاد إليها وفي التنزيل : ﴿ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ ﴾ ^(١) و ﴿ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ ﴾ ^(٢) وتقول : عَشْرَةُ أَلْفٍ ، ولا يخترع عقداً ، لأنَّ المعدودات غير متناهية ، فاكتفوا بالاثني عشر اسماً وتصاريفها ، ولو وضعوا لكل معدود اسماً ، لاستغرق كثيراً من اللغة ، وتقول : أَحَدٌ عَشَرَ أَلْفَ جَارِيَةٍ فتذكر العدد ، لأنه مميز بالألف وهو مذكر ، وتقول : عِشْرُونَ أَلْفًا وخمسةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا فتؤنث الخمسة لتذكير الألف ، قال لقيط ^(٣) :

٣٥٢ - أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا يَرْجُونَ الْكِتَابَ كَالْجَرَادِ ^(٤)

وقال الشاعر :

٣٥٣ - ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أَحْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ ^(٥)

ثم تقول : مائةٌ أَلْفٍ ، ومائتا أَلْفٍ ، وثلاثمائةٌ أَلْفٍ وتسعمائةٌ أَلْفٍ ، ثم تقول : أَلْفُ أَلْفٍ ، فتضيف لفظ الألف إلى مثله . فتكرر لفظ الألف على حسب الحاجة ، وفي الكتب الحسابية مسائل من الضرب تفضي بك إلى تكرير الألف مراراً ، وهذا شيء يضعونه للتعليم ، وقلما أفضت الحاجة إليه ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ^(٦) .

١٤٤/ب وإذا أردت تعريف شيء من العدد / فلا يخلو من أن يكون مركباً أو معطوفاً أو مضافاً ، فالركب : من أحد عشر إلى تسعة عشر ، فإذا عرفته ألحقت الألف واللام الاسم الأول كقولك : الأحد عشر رجلاً ، والاثنتا عشرة جاريةً والخمسة عشر =

(١) سورة آل عمران من الآية (١٢٤) . (٢) سورة آل عمران من الآية (١٢٥) .

(٣) لقيط : هو لقيط بن يعمر الإيادي .

(٤) الرج : التحريك ، والبيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٩٩) واستشهد به على أن الألف مذكر ويميز به العقد السابق له .

(٥) البيت لم يعرف قائله . ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع ، والرجم الظن والشاهد فيه كسابقه .

(٦) سورة الصافات من الآية (١٤٧) .

قال ابنُ الجُني: فَإِنْ كَانَ الْعَدَدُ مَضَافًا عَرَفْتَ الْاسْمَ الْآخَرَ ، فَيَتَعَرَفُ بِهِ الْمَضَافُ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ قَبَضْتُ خَمْسَ مِائَةِ التِّي تَعْرِفُ ، وَمَا فَعَلْتَ فِي سَبْعَةِ الْآلَافِ التِّي كَانَتْ عَلَى فُلَانٍ ، وَكَذَلِكَ إِنْ تَرَاخَى الْآخِرُ .

نحو قولك : قَبَضْتُ خَمْسَ مِائَةِ الْدُّرِّهِمِ ، وَمَا فَعَلْتَ أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ الدُّيْنَارِ التِّي كَانَتْ عَلَى فُلَانٍ ، تُعْرِفُ الْآخِرَ ، فَيَتَعَرَفُ بِهِ الْأَوَّلُ الْبَتَّةَ .

= دِينَارًا وَالتَّسْعَ عَشْرَةَ عِمَامَةً ، وَإِنَّمَا أَلْحَقْتُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ الْاسْمَ الْأَوَّلَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الْمَرْكَبِ ، وَإِنَّمَا لَمْ تَلْحَقْهَا الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ بَعْضِ الْاسْمِ ، فَذَلِكَ لَا تَقُولُ : الْخَمْسَةَ الْعَشْرَ ، وَإِنَّمَا لَمْ تَلْحَقْهَا الْمِمِيزَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : الْخَمْسَةَ الْعَشْرَ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْقِيَاسِ وَجْهٌ ، لِأَنَّ الْمَرْكَبَ إِنَّمَا يَعْرِفُ أَوَّلَ شَطْرِيهِ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ (١) :

٣٥٤ - تَفَقَّأ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السُّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَايَ بِهِ جُنُونًا (٢)

فَعَرَفَ الْاسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الْاسْمِينَ .

قال ابنُ الحَجازِ : وَإِنْ كَانَ مَعْطُوفًا كَالْأَحَدِ وَالْعِشْرِينَ عَرَفْتَ الْاسْمِينَ كِلَيْهِمَا ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْعَطْفِ فَصَلَ بَيْنَهُمَا كَقَوْلِكَ : الْأَحَدُ وَالْعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَالْإِحْدَى وَالْعِشْرُونَ امْرَأَةً وَالتَّسْعَةَ وَالتَّسْعُونَ رَجُلًا ، وَالتَّسْعُ وَالتَّسْعُونَ امْرَأَةً . وَقَوْمٌ يَجِيزُونَ الْعِشْرُونَ الدُّرِّهِمَ ، وَهُوَ رَدِيءٌ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْرِيفِ الْمِمِيزِ ، وَقَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ : الْخَمْسَةَ عَشْرَ الدُّرِّهِمَ وَقَدْ جَاءَ الْمِمِيزُ فِي الشَّعْرِ مَعْرِفَةً ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٣٥٥ - رَأَيْتُكَ لِمَا (أَنْ) عَرَفْتُ جِلَادَنَا رَضِيَّتْ وَطِبَّتِ النَّفْسُ يَا بُكَرُ عَنْ عَمْرٍو (٣)

(١) هُوَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ .

(٢) تَفَقَّأ : تَشَقَّقَ ، الْقَلْعُ : قَطَعَ مِنَ السَّحَابِ كَأَنَّهَا الْجِبَالُ . السُّوَارِي : جَمْعُ سَارِيَةٍ وَهِيَ مِنَ السَّحَابِ الَّتِي تَجِيءُ لِيَلَاءِ الْخَازِبَايَ : صَوْتُ الذَّبَابِ ، وَقِيلَ : الذَّبَابُ نَفْسُهُ . جَنَ : كَثُرَ ، وَالْبَيْتُ فِي : اللَّسَانِ (فَقًّا ، وَقَلْعٌ) وَالْمَقْتَصِدُ لَوْحَةُ (٧٢) . وَفِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ (٤٤) وَفِي الْإِيضَاحِ لِلْفَارِسِيِّ لَوْحُهُ (٩٠) وَسَيَبَوِيهِ (٥٢/٢) وَالْخَزَانَةَ (١٠٩/٣) وَالْأَرْتِشَافَ (٧٩) بَ وَالْمَخْصَصَ (٩٦/١٤) وَالتَّكْمَلَةَ (٨٠) وَابْنَ يَعْيشَ (١٣١/٤) وَالْإِنْصَافَ (٣١٣) وَفِي طَبْعَةِ أُخْرَى (١٤٠) وَالْحَيَوَانَ (١٠٩/٣) ، (٨٥/٦) وَتَثْقِيفَ اللَّسَانِ (١١٩) وَالصَّحَّاحَ (فَقًّا) وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (٢٠٤/١) وَمَقَائِيسُ اللَّغَةِ (٢٢/٥) . وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَعْرِيفِ أَوَّلِ الْمَرْكَبِ (الْخَازِبَايَ) .

(٣) زِيَادَةُ سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

(٤) الْبَيْتُ لِرَشِيدِ بْنِ شَهَابِ الْيَشْكْرِيِّ . رَأَيْتُكَ : الْخَطَابُ لِقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الْيَشْكْرِيِّ =

= وإن كان مضافاً عرِّفَت الآخر ، وهو المضاف إليه ؛ لأنَّ المضاف إلى المعرفة معرفة فتقول : ثَلَاثَةُ الْأَثْوَابِ ، وَعَشْرُ الْعَمَائِمِ ، وَمِائَةُ الدَّرْهَمِ ، وَأَلْفُ الثَّوْبِ .
١/١٤٥ وإذا كان غلام الرجل متعرفاً بالثاني فهذا أولى لأنَّ الأول هاهنا هو الثاني / قال الفرزدق :

٣٥٦ - مَا زَالَ مُدَّعَقَدَتِ يَدَاهُ إِزَارَهُ
وَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ (١)
وقال ذو الرُّمَّة :

٣٥٧ - وهل يرجع التَّنْشِيمُ أو يكسِفُ العمى
ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالِدِيَّارُ الْبَلَاغِ (٢)
وروى الكسائي : الخَمْسَةُ الْأَثْوَابِ ، وروى أَبُو عَمْرٍو عن أبي زيد « أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَهُ غَيْرَ فَصَحَاءَ » (٣) واستعمال الأكثرين كاليبتين المنشدين . =

= والجلاد من الجلد ، وهو الشدة والصلابة والجلاد من الإبل الغزيرات اللبن . عمرو كان صديقاً لقيس والبيت في الهمع (٢٥٢) والدرر (٢٠٩) وروايتهما :

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

..... وهو في الألفاظ المترادفة للرماني (٥٨) وروايته :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

والبيت في أوضح المسالك (١٨١/١ ، ٣٦١) واستشهد به على مجيء المميز معرفة في الشعر ، وذلك للضرورة وهذا مذهب البصريين . والكوفيون لا يوجبون تنكيره .

(١) الإزار : الملحفة . أدرك خمسة الأشبار هو مثل ، ويقال للرجل الذي بلغ الغاية في الفضائل ، وقيل أراد طول السيف لأنه منتهى الغاية في طولهِ وقيل : معناه ارتفع وتجاوز حد الصبا . والبيت في ديوان الفرزدق (٣٠٥) ط بيروت (٦٤) ومغني اللبيب (١ / ٣٣٦) والمقاصد النحوية (٣ / ٣٢١) والأشباه والنظائر (٤٩/٣) وابن يعيش (٢ / ١٢١) (٦ / ٣٣) والمقتضب (٢ / ١٧٦) وإصلاح المنطق (٣٠٣) والأشُموني (١ / ٨٧) ، (٢ / ٢٩٧) ، والتكملة للفارسي (٨٢) والإيضاح لوحة (٩٠) وجواهر الأدب للأربلي (١٦٢) واللسان (خمس) ومنهج المسالك (١ / ٢٣٠) ، (٣ / ٣٠٦) والسيرافي (١ / ٣٩٠) والهمع (١ / ٢١٦) والدرر (١٨٥) والجمل (١٤٢) .

واستشهد به على أنه إذا كان العدد مضافاً عرف المضاف إليه .

(٢) انظر ديوان ذي الرمة (١٣٢) ت كارليل وروايته : والرسوم البلاقع وانظر الأشباه والنظائر (٤٨/٣) والمختصص (١٧ / ١٠٠ - ١٢٥) وإصلاح المنطق (٣٠٣) والمقتضب (٢ / ١٧٦) وابن يعيش (٢ / ١٢٢) ، (٦ / ٣٣) والأشُموني (١ / ٨٧) والتكملة (٨٢) واللسان (٧ / ٣٦٨) والإيضاح لوحة (٩٠) وجواهر الأدب (١٦٢) والدرر (١ / ١٨٥) والسيرافي (١ / ٣٩٠) - أ والجمل (١٤١) . والغرة لابن الدهان ق (١٦٥) مصورة والشاهد فيه كسابقه . (٣) انظر الإيضاح لوحة (٩٠) .

قال ابنُ جني: إِذَا كَانَ الْاسْمُ عَلَى فِعْلٍ مَفْتُوحٍ الْفَاءَ سَاكِنَ الْعَيْنِ ، وَلَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ وَآوًا وَلَا يَاءً فَجَمَعُهُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَفْعُلْ ، وَفِي الْكَثْرَةِ / عَلَى فِعَالٍ أَوْ فُعُولٍ ، ٤٦/ب وذلك نَحْوُ قَوْلِكَ : كَلَبٌ وَأَكْلَبٌ ، وَكَعْبٌ وَأَكْعُبٌ ، وَفِي الْكَثْرَةِ : كِلَابٌ وَكُعُوبٌ وَجَمَعَ الْقِلَّةُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ وَجَمَعَ الْكَثْرَةُ مَا فَوْقَ ذَلِكَ .

= وَإِنْ تَرَخَى الْمُضَافُ إِلَيْهِ عُرْفٌ ، فَيَسْرَى التَّعْرِيفَ إِلَى الْأَوَّلِ ، وَلَهُ صُورٌ (١) أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمَعْرِفُ إِلَى جَانِبِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِكَ : خَمْسَةُ الْأَثْوَابِ . الثَّانِيَةُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اسْمٌ كَقَوْلِكَ خَمْسُ مِائَةِ الْأَلْفِ . الثَّلَاثَةُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اسْمَانِ كَقَوْلِكَ : خَمْسُ مِائَةِ أَلْفِ الرَّجُلِ الرَّابِعَةُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ (٢) كَقَوْلِكَ : خَمْسُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارِ الرَّجُلِ .

الخَامِسَةُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَسْمَاءَ كَقَوْلِكَ (٣) : خَمْسُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارِ غُلَامِ الْأَمِيرِ فَعُلَامٌ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَمِيرِ وَدِينَارٌ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْغُلَامِ ، وَأَلْفٌ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الدِّينَارِ ، وَمِائَةٌ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَلْفِ ، وَخَمْسُ مَعْرِفَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمِائَةِ ، وَكَلِمَا قَرُبَ الْمُضَافُ مِنَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ كَانَ تَعْرِيفُهُ أَشَدَّ ، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مَنْزِلَتَهُ لِقُرْبِهِ مِنْهُ .

مَسْأَلَةٌ : تَقُولُ : عَشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ غُلَامٍ ، فَلَا تَعْرِفُ الْمُضَافَ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ الْمُضَافَ مُمَيِّزٌ مَنْصُوبٌ ، فَلَوْ عَرَفْتَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ صَارَ مَعْرِفَةً .

مَسْأَلَةٌ : تَقُولُ : خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ : وَمِائَةُ أَلْفِ ثُوبٍ ، فَيَجُوزُ تَعْرِيفُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْأَخِيرَ ، لِأَنَّ مُمَيِّزَ الْخَمْسَةِ وَالْمِائَةِ يَكُونُ مَعْرِفَةً .

وَإِذَا قُلْتَ : مِائَةُ أَلْفِ ثُوبٍ لَمْ يَجْزِ تَعْرِيفُ (الْأَلْفِ) (٤) وَحَدُّهَا ؛ لِأَنَّهَا مُضَافَةٌ ، وَالْمَعَارِفُ لَا تَضَافُ ، فَلِذَلِكَ عَرَفْتَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ دُونَ الْمُضَافِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(باب الجمع)

قال ابنُ الحُبَّاز : / هَذَا الْبَابُ مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَكْسُرُ عَلَيْهَا = ١٤٥/ب

(١) فِي الْأَصْلِ وَلَوْ صُورٌ .
(٢) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .
(٣) لَفْظُ كَقَوْلِكَ : تَكَرَّرَ بِالْأَصْلِ .
(٤) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

= الأسماء ، وأكثره يجري مجرى اللغة ، ولا يتسع فيه القياس اتساعه في غيره ، وأنا أقدم قبل الخوض في تفسيره ثلاث مقدمات تسهله على الناظر فيه .

المقدمة الأولى (١) : اعلم أن الجموع ثلاثة أقسام : عام ومتوسط وخاص ، فالعام جمع التفسير لأنه يكون في ذوي العلم وفي غيرهم ، وفي أسمائهم وفي صفاتهم تقول في زيد : زُيود ، وفي كريم : كِرَام وفي فرس : أَفْرَاس ، وفي صاهل : صَوَاهِل ، والمتوسط : جمع التانيث بالألف والثاء ، لأنه يكون في المؤنث من ذوات العلم وغيرهن من الأسماء والصفات تقول في هند : هِنْدَات ، وفي خذلة : خَذَلَات ، وفي شجرة : شَجَرَات ، وفي صعبة : صَعْبَات ، ولا يكون في المذكر ، فأما قوله تعالى : ﴿ وَذَكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (٢) فهو جمع معدودة على جعل الأيام طوائف وكذلك قوله تعالى : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ (٣) والخاص : الجمع الذي يكون في الرفع بالواو والتون ، وفي الجر والنصب بالياء والنون كالزُيُودِينَ والصَّالِحِينَ وقد ذكر .

المقدمة الثانية : اعلم أن الجمع ينقسم إلى قليل وكثير ، فالقليل أَرْبَعَةُ أبنية : أَفْعُلُ كَأَكْلُبٍ ، وَأَفْعَالٍ كَأَحْمَالٍ ، وَأَفْعَلَةٍ كَأَحْمِرَةٍ ، وَفِعْلَةٌ كَثِيرَةٌ . ومنه ما جمع بالواو والنون والألف والثاء كالزُيُودِينَ والهِنْدَاتِ . وقد جمعوا هذه الأمثلة في بيت تسهيلاً على المتعلم قال :

٣٥٨ - بِأَنْفُسٍ حُرَّةٍ وَأَفْعِدَةٍ وَغِلْمَةٍ فِي اللَّقَاءِ أَكْيَاسُ

أ/١٤٦ ومعنى القليل : ما أريد به من الثلاثة إلى العشرة ، ومعنى الكثير / ما أريد به ما فوق ذلك ، وأبنية الكثير كثيرة ، وسيمر بك معظمها في تضاعيف الباب .

المقدمة الثالثة : في ذكر أبنية الأسماء ، وذكرها يناسب هذا الباب : اعلم أن الأسماء قسمان : ما حروفه كلها أصول ، وما بعض حروفه مزيد ، وأبنية المزيد كثيرة تمر بك بُنْدٌ منها في الباب ، والذي نذكره أبنية الأصول لأنك إذا عرفتها علمت أن المزيد ما عداها ، فنقول : إنَّ الأصول ثلاثة أقسام : ثلاثية ورباعية وخماسية ، فالثلاثية : عشرة أبنية تكون أسماءً ووصفَاتٍ : فَعَلٌ بفتح الفاء وسكون العين فالاسم =

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٠٣) .

(١) في الأصل الأوله .

(٣) سورة الحج من الآية (٢٨) .

= كَعَبٌ والصفة صَعَبٌ . وفَعَلَ بفتحهما ، فالاسم جَمَلٌ والصفة بَطَلٌ . وفَعَلَ بفتح الفاء وكسر العين فالاسم كَبِدٌ والصفة حَدِرٌ ، وفَعَلَ بفتح الفاء وضم العين فالاسم عَضُدٌ والصفة يَقُضُ (١) وفَعَلَ بكسر الفاء وسكون العين فالاسم جِئَلٌ (٢) ، والصفة خِلْفٌ ، وفَعَلَ بكسر الفاء وفتح العين ، فالاسم ضِلَعٌ والصفة زَيْمٌ (٣) وفَعَلَ بكسرهما فالاسم إِبِلٌ والصفة يِلزُ (٤) . وفَعَلَ بضم الفاء وسكون العين ، فالاسم قُفْلٌ والصفة حُلُوٌ وفَعَلَ بضم الفاء وفتح العين ، فالاسم رُبِعٌ (٥) والصفة خُتَعٌ (٦) ، وفَعَلَ بضمهما ، فالاسم عُتْقٌ والصفة طُلُقٌ (٧) .

وللرباعي خمسة أبنية ، تكون أسماءً وصِفَاتٍ : فَعَلَّلَ بفتح الفاء وفتح اللام فالاسم تَعَلَّبٌ ، والصفة سَلَهَبٌ (٨) . وفَعَّلِلَ بكسرهما فالاسم ضَفْدِعٌ ، والصفة خِضْرِمٌ (٩) وفُعَّلِلَ بضمهما ، فالاسم بُزْئُنٌ (١٠) والصفة جُرْشُوعٌ (١١) وفَعَّلَلَ بكسر الفاء وفتح اللام ، فالاسم قَلْفَعٌ (١٢) والصفة هِجْرَعٌ (١٣) وفَعَلَ بكسر الفاء وفتح العين وسكون اللام . فالاسم فَطَحَلٌ (١٤) والصفة جِنَجْرٌ .

وللخماسي أربعة أبنية تكون أسماءً وصفات (١٥) / : فَعَلَّلَ بفتح الفاء والعين ١٤٦/ب وسكون اللام الأولى ، فالاسم سَفَرَجَلٌ والصفة شَمَرَدَلٌ (١٦) . وفُعَّلَلَ بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام الأولى ، فالاسم قُرْعِمِلٌ (١٧) ، والصفة خُبْعَيْنٌ (١٨) وفَعَّلِلَ =

- (١) لم نجده في اللسان .
 (٢) في الأصل : جمل بإعجام الجيم .
 (٣) زيم : متفرق .
 (٤) بلز : أي : ضخمة مكتنزة .
 (٥) ربع : هو الفصيل ينتج في الربيع .
 (٦) ختع : حازق بالدلالة ماهر بها .
 (٧) يقال فرس طلق إحدى القوائم : إذا لم يكن بها تحجيل .
 (٨) السلهب : الطويل .
 (٩) يقال : بثر خضرم : أي كثيرة الماء .
 (١٠) البرثن : مخلب الأسد .
 (١١) الجرشع : العظيم من الإبل والحليل .
 (١٢) القلفع : الطين الذي إذا نضب عنه الماء يبس وتشقق .
 (١٣) الهجرع : الأحمق .
 (١٤) الفطحل : دهر لم يخلق الناس فيه بعد ، وزمن الفطحل زمن نوح .
 (١٥) انظر سيبويه (٣٤١/٢) .
 (١٦) الشمردل : القوي السريع الفتى الحسن الخلق .
 (١٧) القرعمل : القصير الضخم من الإبل .
 (١٨) في الأصل : خبعتين ، ويقال تيس خبعثن : أي غليظ شديد .

= بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى ، فالاسم إصْطَبِيلٌ ^(١) ، والصفة جِرْوَدَخِلٌ ^(٢) . وَقَلَّلٌ بفتح الفاء وسكون العين وبفتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فالاسم قَهْبِيلِسٌ ^(٣) والصفة جَحْمَرِشٌ ^(٤) وزاد أبو الحسن في الثلاثي فُعَلًا كَدُئِلٌ ^(٥) وفي الرباعي : فُعَلَلًا كَجُخْدَبٌ ^(٦) وزاد ابن السراج ^(٧) فُعَلَلًا كَهَنْدَلِعٌ ^(٨) فهذا ما عهدنا لذكره من المقدمات .
ثم نرجع إلى المَقْصُودِ ، فنقول :

- (١) الإصطبل : قال في اللسان : قال ابن بري : لم يذكر الجوهري الإصطبل لأنه أعجمي .
(٢) الجردحل : يقال ناقة جردحل أي : ضخمة غليظة .
(٣) القهبليس : الضخمة من النساء ، والكمرة والذكر والقملة الصغيرة .
(٤) الجحمرش : العجوز الكبيرة .
(٥) قال ابن عصفور : فأما دئل ورثم فلا حجة فيهما لاحتمال أن يكونا منقولين من دئل ورثم اللذين هما فعلان مبنيان للمفعول إلى الأسماء . المتع (٦١/١) ، والدئل : دوية شبيهة بابن عرس .
(٦) قال ابن عصفور : « أما جخدب - فلا حجة فيها ، لأنه يقال : جخدب ... بالضم فيمكن أن يكون الفتح تخفيفًا » (المتع) (٦٧/١) الجخدب : الضخم الغليظ من الرجال .
(٧) انظر الأصول لابن السراج (٤٩٩/٢) ، (٥٠١/٢) ، والمنصف (٣١/١) .
(٨) الهندلع : بقلة .

قال ابن خنيزي: فَإِنَّ كَانَ الْأِسْمَ الثَّلَاثِيَّ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ فَعَلٍ كَسَّرْتَهُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَفْعَالٍ وَذَلِكَ نَحْوُ قَلَمٍ وَأَقْلَامٍ ، وَجَبَلٍ وَأَجْبَالٍ ، وَكَبَدٍ وَأَكْبَادٍ ، وَعَجْزٍ وَأَعْجَازٍ ، وَضُرْسٍ وَأَضْرَاسٍ ، وَضِلْعٍ وَأَضْلَاعٍ ، وَإِبِلٍ وَأَبَالٍ ، وَبُرْدٍ وَأَبْرَادٍ ، وَطُنْبٍ وَأَطْنَابٍ ، وَرُبْعٍ وَأَرْبَاعٍ ، فَإِنَّ كَانَتْ عَيْنُ فَعَلٍ مُعْتَلَّةً وَأَوْأَوْ أَوْ يَاءً (كُسِّرَ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَفْعَالٍ) وَذَلِكَ نَحْوَ سَوَاطٍ وَأَسْوَاطٍ ، وَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ .

فَإِذَا صَرَفْتَ إِلَى الْكثْرَةِ كَسَرْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى فِعَالٍ أَوْ فُعُولٍ وَذَلِكَ نَحْوَ جَبَلٍ وَجِبَالٍ وَطَلَلٍ وَطُلُولٍ وَكَبَدٍ وَكُبُودٍ وَضُرْسٍ وَضُرُوسٍ وَضَلَعٍ وَضُلُوعٍ وَبُرْدٍ وَبُرُودٍ وَبِرَادٍ وَجَمَلٍ وَجِمَالٍ وَرُبْعٍ وَرَبَاعٍ . وَقَدْ اتَّسَعَ فِي فَعَلٍ فَجُمِعَ عَلَى فِعْلَانٍ وَذَلِكَ فِي نَحْوِ: نَعْرٌ وَنَعْرَانٌ وَجُرْدٌ وَجُرْدَانٌ وَجَمَلٌ وَجَمَلَانٌ وَصِرْدٌ وَصِرْدَانٌ ، وَثُوبٌ وَثِيَابٌ وَبَيْتٌ وَبُيُوتٌ ، يَخْتَصُّ مَا عَيْنُهُ وَأَوْأَوْ بِفِعَالٍ ، وَمَا عَيْنُهُ يَاءً بِفُعُولٍ / ٤٧/ وَقَدْ تَنَدَاخَلَ أَيْضًا جُمُوعُ الثَّلَاثِيَّ مِنْ حَيْثُ كَانَ هَذَا الْعَدَدُ مُنْتَضِمًا لِجَمِيعِهَا نَحْوُ: فَرُوحٍ وَأَفْرَاحٍ ، وَزَيْدٍ وَأَزْيَادٍ وَحَبَلٍ وَأَحْبِلٍ وَزَمَنٍ وَأَزْمِنٍ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :
أَمُنْرِلْتِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيَكُمَا هَلِ الْأَزْمِنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

قال ابن الأَخبَّاز: إِذَا كَانَ الْأِسْمُ عَلَى فَعَلٍ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْمًا أَوْ صِفَةً ، فَإِنْ كَانَ اسْمًا: فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحَ الْعَيْنِ : أَوْ مَعْتَلًا ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحَ الْعَيْنِ جَمَعَ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَفْعَلٍ وَهُوَ كَثِيرٌ نَحْوَ كَلْبٍ وَأَكْلَبٍ وَكَعْبٍ وَأَكْعَبٍ وَبَغْلٍ وَابْغَلٍ وَعَصْبٍ وَأَعْصَبٍ وَنَسِيرٍ وَأَنْسِيرٍ وَفَرُوحٍ وَأَفْرُوحٍ ، وَإِنَّمَا اخْتِيارُ لَهُ أَفْعَلٌ ، لِأَنَّهَا بِنَاءٌ خَفِيفٌ ، وَهُوَ أَخْفَى الْأَبْنِيَةِ . فَإِذَا جُمِعَ جَمَعَ الْكثْرَةَ فَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ (١) : مِنْهُ مَا يَلْزَمُ فِعَالًا كَكِلَابٍ وَكِبَاشٍ وَبِغَالٍ . وَمِنْهُ مَا يَلْزَمُ فُعُولًا كَقُلُوبٍ وَعُصُورٍ ، وَمِنْهُ مَا يَجِيءُ عَلَى فِعَالٍ وَفُعُولٍ كَنَسُورٍ وَفَرُوحٍ وَنَسَارٍ وَفَرَاخٍ ، وَقَدْ جَمَعَ مِنْهُ عَلَى أَفْعَالٍ (٢) قَالُوا : زَيْدٌ وَأَزْيَادٌ وَفَرُوحٌ وَأَفْرَاحٌ وَفَرْدٌ وَأَفْرَادٌ ، وَأَنْفٌ وَأَنَافٌ ، وَرَأَدٌ (٣) وَآرَادٌ (٤) شَبَهُهُ بِفَعَلٍ الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فَتْحُ الْعَيْنِ ، =

(١) انظر سيبويه (١٧٥/٢) .

(٢) انظر سيبويه (١٧٦/٢) .

(٣) في الأصل ردوء وأرَاد .

(٤) الرأد أصل اللحين .

= وهذا معنى التداخل في كلام أبي الفتح (١) قال الأعشى :

٣٥٩ - وَجِدْتَ إِذَا اضْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ
وَزَنْدَكَ أَثَقَبُ أَرْزَادَهَا (٢)

أ/١٤٧ / وإن كان معتلاً العين كسّر في القلة على أفعالٍ ، نحو سَوِطٍ وَأَسْوِاطٍ ، وَلَوْحٍ
وَاللُّوْحِ ، وَنَوْعٍ وَأَنْوَاعٍ ، وَحَوْضٍ وَأَحْوَاضٍ ، وَجَوْنٍ (٣) وَأَجْوَانٍ ، وَزَوْجٍ وَأَزْوَاجٍ ،
وَيَيْتٍ وَأَيَّاتٍ وَقَيْدٍ وَأَقْيَادٍ وَزَيْدٍ وَأَرْزَادٍ (٤) وَسَيْفٍ وَأَسْيَافٍ ، ولا يجوز تكسيه
على أفعالٍ لأنهم لو قالوا فيه أفعالاً لحركوا الواو والياء بالضم ، وقد شد ثوبٌ
وأثوبٌ ، أنشد الجوهري :

٣٦٠ - لِكُلِّ ذَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْيَبًا
* أَمْلَحَ لَا لَذَا وَلَا مُحَبِّبًا (٥) *

فإذا كسرت المعتل العين جاءت بنات الواو على فعالٍ ، ككِتَابٍ وَسَيَّاطٍ وَحِيَاضٍ
(في الأصل) (٦) ثَوَابٍ وَسِوَابٍ وَحِوَاضٍ ، فقلبت الواو ياءً لضعفها بالسكون في
الواحد وجاءت بنات الياء على فُعُولٍ ككَيْتُوتٍ وَعَيْوَنٍ وَخَيْوُوطٍ ؛ لأنهم لو كسروه
على فِعَالٍ لم يدر من بنات الواو هو أم من بنات الياء ؟ ولم يجئ في ثوبٍ فُعُولٌ ،
لتوالي الواو والضميتين لو قالوا : ثُوبٌ .

وإن كان صفة فإن كان للآدميين جمع بالواو والنون كقولك : جَعْدُونَ وَصَعْبُونَ ، =

(١) انظر للمع ق (٤٧) أ .

(٢) وجدت : غضبت ، الزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، ثقب الزند : سقطت ناره . والبيت
في ديوان الأعشى (٧٣) رقم (٨) وفي سيبويه والأعلم (١٧٦/٢) والأشُمونِي (٦٧٤/٣) والمقاصد
(٥٢٦/٤) والمقتضب (١٩٦/٢) وابن يعيش (١٦/٥) والشطر الأخير في الأصول لابن السراج
(٣٦٨/٢) والغرة لابن الدهان ق (١٦٠) واستشهد به على جمع فعل على أفعال .

(٣) الحجون : قد يطلق على حمار الوحش أو على الفرس .

(٤) في الأصل ريد وأرياد بالراء المهملة .

(٥) هذا رجز لمعروف بن عبد الرحمن . والقناع : ما تتقنع به المرأة من ثوبٍ تغطي به رأسها ومحاسنها .
قناعاً أشيبياً : أي علاه الشيب ، الأملح : الألبق بسوادٍ وبياضٍ ، ومن الشعر ، الأبيض النقي البياض . البيت
في الصحاح واللسان (ثوب) واللسان (ملح) وأنشده ثعلب ، وفي التصريف الملوكي (٢٤) والمقتضب
(٢٩/١) ز (١٣٢) ، (١٩٩/٢) وسيبويه (١٨٥/٢) وفيه : لكل عيش . والمنصف (٢٨٤/١) ،

(٤٧/٣) والأشُمونِي (٦٧٢/٣) ومجالس ثعلب (٤٣٩) والغرة لابن الدهان ق (١٦٢) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

.....

= وقد يجمع على فِعَال نحو صِعَاب وجِعَاد ، وعلى فُعُول نحو فَسَل (١) وفُسُول .

المثال الثاني : فَعَلَ بفتح الفاء والعين ، فَإِنْ كَانَ اسْمًا ، فَقَدْ اطْرَدَ جَمْعُهُ عَلَى أَفْعَالٍ (نحو) (٢) حَجَّرَ وَأَحْجَارٌ ، وَأَسَدَ وَأَسَادٌ ، وَطَلَّلَ وَأَطْلَالٌ ، وَجَبَّلَ وَأَجْبَالٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقَلَّةِ عَلَى أَفْعُلٍ وَهُوَ قَلِيلٌ ، قَالُوا : جَبَّلَ وَأَجْبَلٌ ، وَزَمَنَ وَأَزْمَنُ (٣) قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

٣٦١ - أَمْنَرَلْتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ (٤)

شبهوا فَعَلًا بِفَعْلٍ كَمَا شَبَّهُوا فَعَلًا بِفَعْلٍ ، فَإِذَا جَمَعَ جَمْعُ / الكثرة ، فَأَكْثَرَ مَا ١٤٧/ب يجيء على فُعُولٍ وفِعَالٍ نحو طَلَّلَ وَطُلُولٌ ، وَذَكَرِي وَذُكُورٌ ، وَأَسَدَ وَأُسُودٌ ، وَجَبَّلَ وَجِبَالٌ ، وَحَجَّرَ وَحِجَارٍ ، وَجَمَلٌ وَجِمَالٍ (٥) . وجاء شيء منه في القلّة على فِعْلَةٍ قَالُوا : جَارَ وَجَيْرَةٌ وَأَخٌ وَإِخْوَةٌ وَقَالُوا : أَقْلَامٌ فَلَمْ يَتَجَاوَزُوهُ كَمَا لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْوَأْحَا وَأَنْوَاغًا وَأَجْوَارًا .

وإن كان صفة جمع بالواو والنون إن كان لذوي العلم ؛ وذلك نحو حَسَنِينَ وَقَدْ كُسِّرَ عَلَى فِعَالٍ نَحْوَ حِسَانٍ ، وَعَلَى أَفْعَالٍ نَحْوَ أَبْطَالٍ وَأَعْرَابٍ ، قَالَ لَبِيدٌ :

٣٦٢ - تَهْدِي أَمَامَ الْخَيْلِ كُلَّ طِمْرَةٍ جَرْدَاءَ مِثْلِ هِرَاوَةِ الْأَعْرَابِ (٦)

(١) الفسل : قضبان الكرم للفرس .

(٢) انظر سيبويه (١٧٧/٢) .

(٤) البيت في ديوان ذي الرمة (٣٣٢) . وسيبويه والأعلم (١٧٨/٢) والخصص (١٧٠/١٧ - ١٢٥) وإصلاح المنطق (٣٠٣) والمقتضب (١٧٦/٢) وابن يعيش (١٧/٥) .

والشاهد فيه : جمع زمن على أزمن ، والكثير فيه أن يجمع في القليل على أفعال إلا أنه شبهه بفعل في جمعه على أفعال . (٥) انظر سيبويه (١٧٧/٢) .

(٦) الطمرة : المشرفة من الخيل ، وقيل : السريعة . جرداء : ملساء . الهراوة : فرس كانت لعبد القيس ، الأعراب : جمع عرب . والبيت في ديوان لبيد (٢١) ، والسيرافي (٤٥/٣) أ . واللسان (عرب) وروايته هو والديوان :

يهدي أوائلهن كل طمرة جرداء مثل هراوة الأعراب
واستشهد به على تكسير فَعَلَ على أفعال عرب وأعراب .

قال ابنُ جني: ونحو ضِلَعٍ وأضْلَع ، وكَبِدٍ وأكْبِد ، وذئْبٍ وأذْؤِب ، وضُرْسٍ وأضْرُس ، وقُفْلٍ وأقْفَل ، وكَبِدٍ وأكْبِد ، ورُبْمَا اقتصر في بعض ذلك على جمع القِلَّة ، وفي بَعْضِهِ على جمع الكَثْرَةِ وذلك نحو رَجُلٍ وأرْجُل ، ولم يتجاوزوا ذلك ، وأذُنٌ وأذَان ، وقَلَمٌ وأقْلَام . وقالوا : سبَّاعٍ ورجالٍ فاقْتَصَرُوا عليهما .

قال أبو الحُبَّاز : المثال الثالث : فَعَلٌ بفتح الفاء وكسر العين ، فإن كان اسماً فقد اطرَد تكسيره على أفعالٍ ، نحو نَمِرٍ وأنْمَار ، ووَعَلٍ وأوعَالٍ ، وفَخِذٍ وأفخَاذٍ ، وكتفٍ وأكتافٍ ، وكبدٍ أكبادٍ ، وقالوا : أكْبِد ، سَبَّهوه بِفَعْلٍ ، وهو قليل وقالوا في الكثرة : نَمُورٌ ووُعُولٌ وقالوا : نَمُرٌ فجاء على فُعْلٍ ، أنشد الجوهري :

٣٦٣ - فِيهَا تَمَائِيلُ أُسُودٌ وَنَمُرٌ (١)

وإن كان صفة جمع بالواو والنون إن كان لذوي العلم ، نحو يَقْظُونٌ وحَدِرُونٌ وفي التنزيل : ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ (٣) وقالوا : فَرِخٌ (٤) وفِرَاحٌ وأنشد أبو سعيد رضي الله عنه :

٣٦٤ - وَجُوهَ النَّاسِ بِمَا عُمِّرَتْ بِيضٌ طَلِيقَاتٌ وَأَنْفُسُهُمْ فِرَاحٌ (٥)

ولم يتجاوزوا في القلة أفخَاذاً وأكتافاً في الأسماء .

المثال الرابع : فَعْلٌ يفتح الفاء وضم العين ، ولم يتجاوز اسمه في القلة أفعالاً (٦) ، ١٤٨/أ قالوا : عَضُدٌ وأعْضَادٌ وَعَجْزٌ وأعْجَاز ، وهو أقلُّ مِنْ فَعْلٍ / كما أَنَّ فِعْلاً أَقْلٌ مِنْ فَعْلٍ وقالوا : رِجَالٌ وَسِبَّاعٌ فلم يتجاوزوا فِيهِمَا فِعْلاً وَهُمَا لِقَلِيلِهِ وَكثيره .

وإن كان صفة جمع للآدميين بالواو والنون ، نحو يَقْظُونٌ وَتَجْدُونٌ ، وجاء على =

(١) هو لحكيم بن معية الربيعي .

وهو في سيبويه والأعلم (١٧٩/٢) وروايته : فيها عباييل أسود ونمور والعباييل : جمع عيال ، وهو الذي يتمايل في مشيته لعنا أو تبخترا . والنمور : جمع نمر وهو سبع وهو أيضاً في العيني (٥٨٦/٤) والصحاح (نمر) وابن يعيش (١٨/٥) والمقتضب (٢٠٣/٢) وشرح شواهد الشافية (١٣٢/٣) والسيرافي جـ (٤٥/٣) واستشهد به على جمع نمر على نمر .

(٢) سورة الحجر من الآية (٥٢) . (٣) سورة الشعراء من الآية (٥٦) .

(٤) في الأصل فرخ وأفراخ وهو غير مناسب .

(٥) البيت لم يعرف قائله . وطلبيقات : ذات بشر وحسن . وهو في ابن يعيش (٢٦/٥) والسيرافي

(٤٦/٣) أ . واستشهد به على جمع فَعْلٍ على فَعَالٍ .

(٦) انظر سيبويه (١٧٩/٢) .

= أفعال وفي التنزيل : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا ﴾ (١) .

المثال الخامس : فِعْلٌ بِكسْرِ الفاء وسكونِ العين ، وقد اطرَد في جمع اسمه أفعالٌ (٢) ، نحو حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَعِدْلٍ (٣) وَأَعْدَالٍ وَعِدْقٍ وَأَعْدَاقٍ ، وبِشْرٍ وَأَبَارٍ ، وَنَحْيٍ (٤) وَأَنْحَاءٍ ، وَزِقٌّ وَأَزْقَاقٌ وَضِرْسٌ وَأَضْرَاسٌ ، وقالوا : ذَيْبٌ وَأَذْوَبٌ ، فلم يتجاوزوا أَفْعَلًا في قليله (٥) ، وقالوا : رَجُلٌ وَأَرْجُلٌ ، فلم يتجاوزوه ، فهو للقليل والكثير ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ (٦) وقالوا : قُدُودٌ وَقُدُودٌ وَقِرْدَةٌ (٧) فلم يتجاوزهما ، فهما للقليل والكثير وأكثر ما يجيء في الكثرة على فِعَالٍ وفُعُولٍ كِبَارٍ وَذَنَابٍ وَذِقَاقٍ وَلِضُؤُصٍ وَقُدُورٍ وَضُرُوسٍ وَشَدَّ ضَرِيرٍ كَمَا شَدَّ كَلِيبٌ وَيَقِيرُ .

وإن كانت صفة جمع في الآدميين بالواو والنون ، نحو جِلْفُونَ وَنَضِوُونَ ، وقالوا : أَجْلَافٌ وَأَنْضَاءٌ ، وعن أبي زيد : خِلْوٌ وَأَخْلَاءٌ .

المثال السادس : فِعْلٌ بِكسْرِ الفاء وفتحِ العين ، وقد اطرَد جمع اسمه على أفعال ، قالوا : ضِلَعٌ وَأَضْلَاعٌ ، وَإِزْمٌ وَأَرَامٌ ، وَعِنَبٌ وَأَعْنَابٌ ، وقالوا : الْأَضْلَعُ ، شَبَّهُوا ضِلْعًا بِزَمِنٍ ، لأنه ليس بينهما إلا كسر الأول ، وقالوا في كثيره : ضُلُوعٌ وَأُرُومٌ (٨) .
وإن كَانَ صفة فَإِنَّهُ (لا يتغير ، إذ) (٩) لم يجز فيه التفسير لقلته ، قالوا : قَوْمٌ عِدَى وَمَكَانٌ سِوَى وَلَمْ يُجْمَعَا (١٠) .

المثال السابع : فِعْلٌ ، بكسرهما ، وقد قل في الأسماء والصفات ، قالوا في الاسم إِبِلٌ وَأَبَالٌ (١١) وَإِطْلٌ وَأَطَالٌ ولم يتجاوزوهما ، وقالوا في الصفة : امْرَأَةٌ بِلِزِ أَي : مُسِنَّةٌ وَإِنْ جَمَعْتَ قَلْتَ : بِلِزَاتٍ .

(١) سورة الكهف من الآية (١٨) . (٢) انظر سيبويه (١٧٩/٢) .

(٣) العدل : نصف الحمل أو اسم حمل معدول بحبل .

(٤) النحي : الذق ، وقيل : هو ما كان للسمن خاصة .

(٥) في الأصل وقال . (٦) سورة المائدة من الآية (٦) .

(٧) انظر سيبويه (١٧٩/٢) . (٨) انظر سيبويه (١٧٩/٢) .

(٩) زيادة يقتضيهما السياق . (١٠) انظر المتع لابن عصفور (٦٣/١) .

(١١) سيبويه (١٧٩/٢) قال : وقد جاء من الأسماء اسم واحد على فعل لم نجد مثله وهو إبل ، وقالوا : أبال كما قالوا : أكتاف .

١٤٨/ب = المثال الثامن : فُعَل ، بضم الفاء وسكون العين ، وقد اطرده اسمه في الجمع / على أفعَال (١) ، وذلك نحو بُرِدَ وأَبْرَدَ ، وَقُفِلَ وَأَقْفَالٌ ، وَبُرِجَ وَأَبْرَاجٌ ، وَجُنْدٍ وَأَجْنَادٌ ، وَعُودٌ وَأَعْوَادٌ ، وأكثر ما يجيء في الكثرة على فِعَالٍ وفُعُولٍ نحو عَشَّ وَعِشَّاشٌ وَقُوبٌ وقِرَابٌ ، وَخُفٌ وَخِيفٌ ، وَبُرُودٌ وَجُنُودٌ وَبُرُوجٌ ، وفي التنزيل : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنَّاتِ ﴾ (٣) وقالوا : مجزءٌ وأجزءٌ ، وَرُكْنٌ وَأَرْكَانٌ ، وَشُفْرٌ وَأَشْفَارٌ ، فَلَمْ يُجَاوِزْهُ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، هذا قول أبي علي (٤) وقد جاء في الشعر :

٣٦٥ - وَرَحْمُ رُكْنَيْكَ شِدَادُ الْأَرْكَانِ (٥)

وإن كان صفة يجمع للآدميين بالواو والنون ، نحو حُلُوبٌ ومُرُوبٌ وَقَالُوا : أَمْرًاؤ . المثال التاسع : فُعَل ، بضم الفاء وفتح العين ، وقد جاء في القليل على أفعَال وذلك نَحْوُ رُبِعٍ وَأَرْبَاعٍ وَرُطَبٍ وَأَرْطَابٍ ، واتسع في كثيره فِعْلَانٌ (٦) قالوا : مجرذ (٧) وجِرْدَانٌ (٨) ونَعْرٌ ونِعْرَانٌ ، والتَّعْرُ : العُصْفُورُ الصَّغِيرُ ، أنشد ابن فارس (٩) .

٣٦٦ - يَحْمِلُنْ أَوْعِيَةَ الْمَدَامِ كَأَنَّمَا يَحْمِلُنَهَا بِأَكَارِعِ النَّعْرَانِ (١٠) =

(١) انظر سيبويه (١٨٠/٢) .

(٢) سورة البروج آية (١) .

(٣) سورة البروج من الآية (١٧) .

(٤) انظر التكملة لأبي علي ص (٢٠٢) قال : وربما استغنى بأفعال فلم يجاوزوه وذلك نحو جزء وأجزاء وشفر وأشفار وركن وأركان .

(٥) الرجز لرؤية بن العجاج .

الرحم : المزدحمون ، وهو في الديوان (١٦٤) وسيبويه والأعلم (١٨١/٢) . والشاهد فيه : جمع ركن على أركان كما جمع زمن على أزمن تشبيها لهما بفعل لاشتراكهما في عدد الحروف فيخرج بعضها إلى بعض على طريق الشذوذ أو في الضرورة الشعرية .

(٦) انظر سيبويه (١٧٩/٢) .

(٧) الجرذ : الذكر من الفأر وقيل الذكر الكبير .

(٨) في الأصل جرد بدون الألف والنون .

(٩) ابن فارس : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني أحد أئمة اللغة العربية في القرن الرابع الهجري وله مصنفات جلييلة منها المجلد والصاحبي ومقاييس اللغة والانتصار لثعلب ، ومقدمة في النحو .

(١٠) لم تهتد إلى قائله .

الأوعية : جمع وعاء ، وهو ظرف الشيء ، المدام : الخمر . الأكارع : جمع أكرع وأكرع جمع كراع والأكارع من كل شيء طرفه . والبيت في مقاييس اللغة (٤٥٣/٥) وقاله يصف عناقيد العنب . =

= وَصُرْدٌ وَصِرْدَانٌ ، وهو طائر صغير ، أنشد أبو علي الحُميد بن (ثور) (١) الهَلالي :

٣٦٧ - كَأَنَّ وَحْيَ الصُّرْدَانِ فِي جَوْفِ ضَالَّةٍ تَلْهَجُ لِحَيْبِهِ إِذَا مَا تَلْهَجَمَا (٢)

وَجُعَلٌ وَجِعْلَانٌ وهو حشرة معروفة ، قال الفرزدق :

٣٦٨ - وَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةَ كَالْجُعَلِ الْأَسْوَدِ (٣)

وقد جاء منه اسمان على فَعَالٍ ، قالوا : رُبِعٌ وَرِبَاعٌ ، وَرُطْبٌ وَرِطَابٌ ، فالرُبِعُ الفصيل ينتج في الربيع ، وإن كان صفة نحو خُتَعٌ ، وَشُكْعٌ ، فإنه يجمع بين الأدمين بالواو والنون نحو خُتَعِيْنَ وَشُكْعِيْنَ .

المثال العاشر : فُعَلٌ . بضمهما ، وقد اطرِدَ في اسمه أفعَالٌ (٤) / نحو أذُنٌ وَأَذَانٌ ١/١٤٩

وَعُنُقٌ وَأَعْنَاقٌ ، وَطُنْبٌ (٥) وَأَطْنَابٌ ، والعامّة تقول : طَنَبَ بالفتح وإنما الطَّنَبُ الاعوجاجُ . وجاء عنهم في جمعه طَنَبَةٌ ، وهو قليل ، وأما صفته فقالوا : رجل سُلِّلٌ للخبيف في الحاجة (٦) وَرِجَالٌ سُلِّلُونَ ، وقالوا : جُنُبٌ للواحد والجمع ، ومنهم من يجمع فيقول : أَجْنَابٌ .

= واستشهد به على جمع فعل على فعْلان .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) الوحي : الصوت ، الصردان : جمع صرد وهو طائر فوق العصفور ، الضالة المتبها التي لا جبال فيها ولا أعلام . التلهج : التحرك ، اللحيان : هما العظمان اللذان فيهما منابت الأسنان . والبيت في ديوان حميد ابن ثور الهلالي ص (١٤) والتكملة للفارسي (١٩٩) واللسان (صرد) والمقتصد لوحة (١٣٩) والشاهد فيه كسابقه .

(٣) دارم : حي من بني تميم فيهم بيتها وشرفها . وانظر ديوان الفرزدق (١٧٤/١) (وساقه شاهداً على معنى الجعل وهو الحشرة السوداء المعروفة) . (٤) انظر سيبويه (١٧٩/٢) .

(٥) الطنب : سير يوصل بوتر القوس العربية ثم يدار على كظرها .

(٦) انظر سيبويه (٢٠٥/٢) .

قال ابنُ الجيّتي: فَإِنْ كَانَ الاسمُ عَلَى فِعَالٍ ، أَوْ فَعَالٍ ، أَوْ فُعَالٍ ، أَوْ فَعِيلٍ ، أَوْ فُعُولٍ كَسَّرَ فِي القَلَّةِ عَلَى أَفْعَلَةٍ ، وَفِي الكَثْرَةِ عَلَى فِعْلَانٍ أَوْ فُعْلَانٍ أَوْ فُعْلٍ ، وَذَلِكَ نَحْوُ ، حِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ وَرِدَاءٍ وَأَزْدِيَّةٍ ، وَجَوَابٍ وَأَجْرِيَّةٍ ، وَفَدَّانٍ وَأَفْدَنِيَّةٍ ، وَحُورٍ وَأَحْوِرَةٍ ، وَغُرَابٍ وَأَغْرَبِيَّةٍ ، وَجَرِيْبٍ وَأَجْرَبِيَّةٍ ، وَقَفِيْزٍ وَأَقْفِيْزَةٍ ، وَعَمُوْدٍ وَأَعْمِيْدَةٍ ، وَخُرُوفٍ وَأَخْرِفَةٍ ، وَأَمَّا الكَثْرَةُ : فَنَحْوُ حِمَارٍ وَحُمُرٍ / ، وَقَدَّالٍ وَقُدُلٍ ، وَغَزَّالٍ وَغِزْلَانَ ، وَغُرَابٍ وَغُرَبَانَ ، وَقَضِيْبٍ وَقُضْبَانَ ، وَكَثِيْبٍ وَكُثْبَانَ ، وَعَتُوْدٍ وَعَتْدَانَ .

فَإِنْ كَانَ الاسمُ فَاعِلًا كُسِّرَ عَلَى فَوَاعِلٍ نَحْوُ غَارِبٍ وَغَوَارِبٍ ، وَكَاهِلٍ وَكَوَاهِلٍ ، وَخَالِدٍ وَخَوَالِدٍ ، وَحَاتِمٍ وَحَوَاتِمٍ ، وَقَدْ جَاءَ عَلَى فُعْلَانٍ نَحْوَ رَاكِبٍ وَرُكْبَانَ وَصَاحِبٍ وَصُحْبَانَ .

قال ابنُ الخَبَّازِ : وَأَمَّا الأَبْنِيَّةُ الخَمْسَةُ الَّتِي ثَالِثُهَا حَرْفٌ مَدِّ لغيرِ الإلْحَاقِ فَأُولَئِهَا فِعَالٌ بِكسْرِ الفَاءِ وَقَدْ أَطْرَدَ فِي جَمْعِ اسْمِهِ أَفْعَلَةٌ ، قَالُوا : حِمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ وَفِرَاشٌ وَأَفْرَشَةٌ وَلَمْ يَأْتِ فِي الكَثِيرِ إِلا عَلَى فُعْلٍ نَحْوُ حُمُرٍ وَفُرُشٍ ^(١) وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ كَلَّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ ^(٢) .

وَقُرِئَ ^(٣) : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرٍ ﴾ ^(٤) وَلِغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ التَّثْقِيلُ ^(٥) ، وَلِغَةِ تَمِيمِ التَّخْفِيفُ ^(٦) ، أَنشَدَنَا الشَّيْخُ رَضْوَانَهُ :

٣٦٩ - قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّبِيعُ لَهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الحُمْرِ ^(٧)
 وَأَمَّا رِدَاءٌ وَنَحْوُهُ مِمَّا لَامَهُ حَرْفٌ عِلَّةٌ فَلَا يَتَجَاوِزُونَ بِهِ أَفْعَلَةٌ نَحْوَ أَزْدِيَّةٍ وَقَالَ :
 وَاضْطَرَبَ القَوْمُ اضْطِرَابَ الأَرْضِيَّةِ فَهَذَا جَمْعُ رِشَاءٍ ، وَهُوَ الحِجَلُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْمَعُوهُ =

(١) انظر سيويه (١٩٢/٢) .

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٨٥) .

(٣) هي قراءة الجمهور : انظر البحر المحيط (٢٤٩/٨) .

(٤) سورة الحشر من الآية (١٤)

(٥) يعني بالتثقيل هنا الحركة ، وبالتخفيف التسيكين .

(٦) انظر سيويه (١٩٢/٢) .

(٧) البيت لم نهتد إلى قائله وهو في اللسان (نعل) وروايته :

قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر
 النهيق : صوت الحمار . واستشهد به على تخفيف حمر إلى حمر وهي لغة بني تميم .

= على فُعل لثلا يلزم وقوع الضمة قبل حرف العلة لو قالوا : رُدُّوءٌ (١) ، وقد كسروا صفته على فُعل قالوا : نَاقَةٌ كِنَازٌ ، وَثُوقٌ كُنْزٌ ، أي : مكتنزة اللحم ، وعلى فِعال ، قَالُوا : نَاقَةٌ هِجَانٌ وَثُوقٌ هِجَانٌ أَي : بيض ، والألف في هِجَانٍ من قولك : ثُوقٌ هِجَانٌ مِثْلُ أَلْفٍ كِرَامٌ ، والألف في هِجَانٍ من قولك : نَاقَةٌ هِجَانٌ مِثْلُ أَلْفٍ كِنَازٌ .
وثانيهما : فِعال يفتح الفاء ، وقد اطرِد في جمع اسمه أَفْعَلَةٌ ، نحو رَمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ وَفَدَانٌ (٢) وَأَفْدِنَةٌ وَقَدَالٌ (٣) وَأَفْدِلَةٌ ، وَجَوَابٌ وَأُجُوبَةٌ ، وحكى الجوهرى (٤) : عَزَالٌ وَأَغْزَلَةٌ وهو غَرِيبٌ وقد جاء في الكثرة على فُعل وفِعْلَانٌ نحو فُذْنٌ وَقُدْلٌ (٥) ، وَغِزْلَانٌ / ويجوز ١٤٩ ب / فُذْنٌ (٦) وَقُدْلٌ ولا يتجاوزون بالمعتل أَفْعَلَةٌ (٧) نحو قَصَاءٌ وَأَقْضِيَةٌ وَعَطَاءٌ وَأَعْطِيَةٌ للعلة المذكورة وجمعوا صفته على فُعل ، قالوا : نَوَارٌ (٨) وَنَوْرٌ وَعَوَانٌ (٩) وَعَوْنٌ .

وثالثها : فِعال بالضم ، وقد جمع اسمه على أَفْعَلَةٍ في القليل (١٠) . قالوا : بُعَاثٌ وَأَبْعَيْتَةٌ (١١) وَغُرَابٌ وَأَغْرَبَةٌ ، وَخُرَاجٌ (١٢) وَأَخْرَجَهُ ، وَحُورٌ وَأَحْوَرَةٌ وَالْحَوَارِ وَلِدِ النَّاقَةِ ، وجاء في كثيره فُعل ، حكى الصميدي : غُرَابٌ وَغُرْبٌ (١٣) وهو غريب (١٤) وفِعْلَانٌ وهو كثير ، قالوا بُعْثَانٌ وَغِلْمَانٌ وَحِيرَانٌ (١٥) وقالوا : غِلْمَةٌ ولم يقولوا : أَغْلَمَةٌ وجمعوا صفته على فُعْلَةٌ قَالُوا : شُجَاعٌ وَشُجَعَةٌ ، وعلى فِعال وفِعْلَاءٌ ، قالوا في كُرَامٌ : كِرَامٌ وَكُرْمَاءٌ .

(١) في الأصل رديو .

(٢) الفدان : بالتخفيف الذي يجمع أداة الثورين في القرآن للحرث (اللسان) .

(٣) القدال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس .

(٤) لم نجد في الصحاح . (٥) انظر سيبويه (١٩٢/٢ ، ١٩٣) .

(٦) في الأصل : قدن وهو تصحيف . (٧) انظر سيبويه (١٩٣/٢) .

(٨) في الأصل أنوار وهو تحريف ، ويقال : نسوة نوار أي : تفر من الرية .

(٩) العوان : النصف في سننها من البقر وغيرها .

(١٠) انظر سيبويه (١٩٣/٢) . (١١) البعاث : كل طائر ليس من جوارح الطير .

(١٢) الخراج : ورم يخرج من البدن من ذاته . (١٣) في الأصل غروب وهو تحريف .

(١٤) قال سيبويه (١٩٣/٢) وقالوا : قراد وقرد فجعلوه موافقاً لفعال ولأنه ليس بينهما إلا ما ذكرت لك ومثله قول بعضهم ذباب وذوب ، وانظر اللسان (غرب) .

(١٥) في الأصل حيران والصواب ما أثبتناه . كما في الصحاح حيث قال الجوهرى وكثيره : حيران وحوران .

= ورابعها : فَعِيل ، وقد جمعوا اسمه في القلة على أَفْعَلَة (١) ، نحو جَرِيْب (٢) وأَجْرِيَة وهو في اصطلاح الحساب ما يرتفع من ضرب (٣) ستين في ستين ، وقَفِيْر (٤) وأَقْفِرَة ورَغِيْفٍ وأَرْغِفَة ، وجاء في الكثير على فُعَل (نحو) (٥) رَغْفٍ وكُتْبٍ وقُضْبٍ ، وعلى فِعْلَانٍ كظَلْمَانٍ ، وفُعْلَانٍ كِرْعَفَانٍ ، وجاء في قُضْبَانٍ وكُتْبَانِ الضم والكسر . وجمعوا صفته على فِعَالٍ ، نحو : طَوِيْلٍ وطَوَالٍ ، وعلى فُعْلَاءٍ نحو : فَقِيْهِ وفُقَهَاءٍ وعلى أَفْعَلِيَة وأَفْعِلَاءٍ ، وقد اطرَد في المضاعف نحو أَطْبِئَة وَأَطْبِئَاءٍ ، وأَجْبِيَة وأَجْبِيَاءٍ ، وأنشدوا :

٣٧٠ - إِذَا أَتَى الْمَوْتُ لِمِيعَادِهِ فَعَدُّ عَنِّي ذِكْرِي الْأَطْبِئَاءِ
وَأَنْ مَضَى مَنْ كُنْتُ ضِنًّا بِهِ فَالصَّبْرُ مِنْ شَأْنِ الْأَلْبِئَاءِ
مَا مَرَّ شَيْءٌ بِبَيْتِي آدَمَ أَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَجْبِئَاءِ (٦)

وخامسها : فَعُولٍ ، وقد جاء في قليل اسمه أَفْعَلَة (٧) ، نحو عَمُوْدٍ وأَعْمِدَة ، وخَزُوْفٍ وأَخْرَفِيَة ، وجاء في كثيره فُعَلٌ ، كَعُمُدٍ ، وفي التنزيل : ﴿ فِي عُمُدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (٨) .

أ/١٥٠ (وفِعْلَانٍ كخَزُوْفٍ) (٩) وخِرْفَانٍ ، (وَعَثُوْدٍ) وَعِثْدَانٍ (١٠) بيان التاء وإدغامها /

وَالْعَثُوْدُ وَلَدُ الْمَاعِزِ (١١) ، قال الأخطل :

= ٣٧١ - وَأَذْكَرُ عِدَانَهُ عِثْدَانًا مُزْمَمَةً مِنْ الْحَبَلِيقِ تُبْتَنِي حَوْلَهَا الصَّبِيْرُ (١٢)

(١) انظر سيبويه (١٩٣/٢) .

(٢) الجريب : من الطعام والأرض مقدار معلوم . وانظر اللسان والصحاح (جرب) .

(٣) في الأصل : ضر بدون الباء .

(٤) القفيز : ثمانية مكاكيك عند أهل العراق ومن الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعًا .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) لم نهند إلى قائل هذه الأبيات واستشهد بها على جمع فاعيل المضاعف على أفعلاء .

(٧) انظر سيبويه (١٩٥/٢) .

(٨) الهمزة من الآية (٩) والقراءة لشعبة وخلف (البدور ٣٤٥) .

(٩) زيادة يقتضيها السياق . (١٠) انظر سيبويه (١٩٥/٢) .

(١١) في الأصل الماعزة بناء التانيث وهو تحريف إذ الماعز للذكر والأنثى .

(١٢) العدان : جماعة المعزى ، الزنمة : التي قطعت آذانها وترك لها زنمة ، الحبلق : أولاد المعزى الصغار .

الصير : الحظائر ، وفي رواية : واذكر غدانة . وغدانة : من بني يربوع . والبيت في : الصحاح (صير)

والديوان (١٧٨) والنصف (٥٧/٣) واللسان (حبلق ، عتد ، صير) والمقاييس (٢١٧/٤) =

= وقالوا في صفته : عَدُوٌّ وَأَعْدَاءُ ، وقد كثر جمع صفته على فُعْلٍ نَحْوِ صَبُورٍ وَصُبْرٍ وَعَجُوزٍ وَعَجُزٍ ، وقالوا : عَجَائِزُ .

وفُعَالُ المضموم وفِعِيلٌ إِذَا كَانَا صِفَتَيْنِ لِأَدْمِي لَمْ يَمْتَنِعَا مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ ، وذلك نَحْوَ كُرَامِيْنَ وَظَرِيْفِيْنَ ، وفي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّيِّكَانَ ﴾ ^(١) وَلَا تَجْمَعُ صِفَةَ فَعُولٍ بِالْوَاوِ ، فَلَا يُقَالُ : صَبُورُونَ ، وَلَا فِي مَوْثِقِهِ : صَبُورَاتٌ ، لِأَنَّهُ لَا تَدْخُلُهُ التَّاءُ . وَأَمَّا فَاعِلٌ ، فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنَّ يَكُونُ اسْمًا أَوْ صِفَةً ، فَإِنْ كَانَ اسْمًا كُسِّرَ عَلَى فَوَاعِلٍ ^(٢) عَلَمًا كَانَ أَوْ جِنْسًا ، تَقُولُ فِي الْعِلْمِ : خَاتِمٌ وَخَوَاتِمٌ وَخَالِدٌ وَخَوَالِدٌ ، وَلَا يَمْنَعُ مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ كَخَاتِمَيْنِ وَخَالِدَيْنِ ، وَالْجِنْسُ نَحْوَ غَارِبٍ وَغَوَارِبٍ ، وَهُوَ أَعْلَى السَّنَامِ وَكَاهِلٍ وَكَوَاهِلٍ وَهُوَ مُلْتَقَى الْكَتْفَيْنِ ، وَخَاتِمٌ وَخَوَاتِمٌ ، وَيُقَالُ : خَاتَمَ بِالْفَتْحِ وَخَاتَمًا أَنْشَدَ أَبُو سَعِيدٍ :

٣٧٢ - فَعُلٌ لِيذَاتِ الْجَوْرِبِ الْمُنْشِقُ أَخَذَتْ خَاتَامِي بِيغْيَرِ حَقِّ ^(٣)

وَإِنْ كَانَ صِفَةً فَقَدْ كُسِّرَ عَلَى أَمْثَلَةِ فَعُلٍ وَفُعَالٍ ^(٤) ، وَقَدْ كَثُرَا فِيهِ ، نَحْوَ رُكَّعٍ وَسَجْدٍ وَصُومٍ ، وَرُؤَارٍ وَفُؤَامٍ وَنُؤَامٍ ، وَفَعَلَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ ^(٥) كِرَامٍ بَرَزُوا ^(٦) وَفِيهِ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ ^(٧) وَفَعَلَهُ بضم الفاء ، وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِالْمَعْتَلِ اللَّامِ نَحْوَ وُلاةٍ وَقُضاةٍ وَعُضاةٍ وَدُعَاةٍ ، وَهُوَ كَثِيرٌ . وَفُعْلٌ ^(٨) ، قَالُوا : بَارِزٌ وَيُزَلُّ وَشَارِفٌ وَشُرْفٌ وَفِعَالٌ ، قَالُوا : نَاوٍ وَنِوَاءٌ ، وَصَاحِبٌ وَصِحَابٌ وَرِزَاعٌ وَرِعَاءٌ وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ ^(٩) وَفُعْلَانٌ نَحْوَ صُحْبَانٍ وَرُكْبَانٍ ، وَفِي =

= والسيرافي (٤١٠/٣) . واستشهد به على جمع عتود على عتدان ببيان التاء وإدغامها .

(١) سورة البقرة من الآية (٦١) ، آل عمران من الآية (٢١) .

(٢) انظر سيبويه (١٩٨/٢) .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله : الجورب : الدرع تلبسه المرأة . والبيت في السيرافي (٤٥٦/٢) أ والشطر الثاني في مقاييس اللغة (٢٤٥/٢) . واستشهد به على أن خاتم يقال فيه : خاتام . والبيت في الكامل

(٢٠٢/٥) واللسان مادة (ختم) وشرح شواهد الشافية للبيدادي باب جمع التكسير .

(٤) انظر سيبويه (٢٠٦/٢) . (٥) سورة عبس من الآية (١٥ ، ١٦) .

(٦) سورة عبس من الآية (٤٢) .

(٧) انظر سيبويه (٢٠٦/٢) وفي الأصل فعل بإسكان العين وما أثبتناه عن سيبويه .

(٨) سورة القصص من الآية (٢٣) .

قال ابن جني: فإن كان الاسم رباعياً كسر على مثال مفاعل ، أي مثال كان نحو عقرب وعقارب ، جخذب وجخادب ، وبرثن وبرائن ، وزبرج وزبارج ، وسبطر وسباطر ، ودرهم ودرَاهِم ، وكذلك ما كان مُلْحَقًا بِالْأَرْبَعَةِ نحو جَوْهَرٍ وجواهر ، وَصَيْرِفٍ وَصَيَارِفٍ ، وَجِنْفَسٍ وَحَنَافِسٍ ، وَجَدُولٍ وَجَدَاوِلٍ ، وَعَثِيرٍ وَعَثَائِرٍ ، وَأَزْطَى وَأَزَاطِ ، وَجِدْرِيَّةٍ وَحَذَارٍ ، وَغُنْصُوةٍ وَعَنَاصٍ .

= التنزيل : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ^(١) وفَوَاعِلُ ، وقد اطرِد في صفات غير ١٥٠/ب الآدميين . قالوا : جَمَلٌ عَاضِيهِ وَجَمَالٌ عَوَاضِيهِ ^(٢) / وأنشدوا :

٣٧٣ - أَقُولُ لِلْعَبَّاسِ وَالْمُهَاجِرِ إِنَّا وَرَبِّ الْقُلُوصِ الضَّوَامِرِ ^(٣)

وفُعَلَاءُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾ ^(٤) يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوِنُ ﴿ ^(٥) وإنما قلبت أَلْفُ فَاعِلٍ في فَوَاعِلٍ وَأَوًا تشبيهاً للتكسير بالتصغير ، لأنهم يقولون فيه : فَوَاعِلٌ فيقبلون الألف وَأَوًا ، لانضمام ما قبلها .

قال ابن الجباز : فإن كان الاسم رباعياً كسر ^(٦) على فَعَالِلٍ ^(٧) ، لا فرق بين اسمه وصفته على اختلاف أبنيته تقول : عَقْرَبٌ وَعَقَارِبٌ ، وَالْعَقْرَبُ الذَّكَرُ ، وَالْأُنْثَى عَقْرَبَةٌ وَقِيلَ : الْعَقْرَبُ الْأُنْثَى وَالذَّكَرُ عَقْرَبَانٌ ، وَسَلْهَبٌ ^(٨) وَسَلَاهِبٌ ، وَزَبْرَجٌ وَزَبَارِجٌ ، وَالزَّبْرَجُ : الذَّهَبُ ، وَيُقَالُ : الزَّيْنَةُ ، وَخِصْرِمٌ وَخِصْرَامٌ ، وَالخِصْرِمُ : الكثير . وَبُرُوثُنٌ وَبُرَائِنٌ ، وَالْبُرُوثُنُ : ظُفْرُ الْأَسَدِ وَجُجْعَشُمٌ ^(٩) وَجَجَاشِيمٌ ، وَدِمَقْسٌ وَدِمَاقِسٌ ، وَهُوَ الكِتَانُ ، وَسِبْطَرٌ وَسَبَاطِرٌ ، وَهُوَ الطَّوِيلُ . وَدِرْهَمٌ وَدَرَاهِمٌ وَيُقَالُ : دِرْهَامٌ كِشْرَدَاحٌ ، =

(١) سورة البقرة من الآية (٢٣٩) .

(٢) في سيبويه (٢٠٦/٢) جمال عواضه ويبدو أنه هو الصواب وقلب الضاد ظاء شائع في عامية أهل الموصل وفي الأصل جملة عاظه (وجمال عواظه) وفي اللسان : عاضه ، والعاضه : الذي يأكل العضاة وليس هناك عاظة .

(٣) لم نهند إلى قائله . القلص : جمع قلوص ، وهو الفتية من الإبل . ولم نجد هذا البيت فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع . واستشهد به على جمع فاعل على فواعل في صفة غير الآدميين .

(٤) هذه اللفظة ساقطة من الأصل مع أنها محل الشاهد .

(٥) سورة الشعراء من الآية (٢٢٤) . (٦) انظر سيبويه (١٩٧/٢) .

(٧) في الأصل فعالي .

(٨) السلهب : الطويل من الرجال ، وقيل الطويل من الخيل .

(٩) الجعشم : الصغير البدن ، القليل لحم الجسد .

= وهَجْرَع ^(١) وهَجَارِع وَجُحْدُب وَجَحَادِب ، وهو الجمل الغليظ ، قال الراجز :

٣٧٤ - شِدَاخَةٌ ضَحْمُ الصُّلُوعِ جُحْدَبًا ^(٢)

وأما لم يتجاوزوا في الرباعي فَعَالِلٌ قَلِيلاً أَرَادُوا أَوْ كَثِيراً ، لأنهم لا يمكنهم حذف شيء منه ، والملحق به يكسر تكسيره ، فمن الملحق بعقرب صَيْرَفٌ ، وهو فَيَعَلٌ من الصَّرَفِ ، قال أمية الهذلي :

٣٧٥ - قَدْ كُنْتُ خَرَّاجًا وَلُوجًا صَيْرَفًا لَمْ تَلْتَحْصِنِي حَيْصَ بَيْصَ لِحَاصٍ ^(٣)

فَتَقُولُ فِي جَمْعِهِ : صَيْرَافٌ ، وَلَا تَحْدَفُ الْبِاءَ ؛ لِأَنَّهَا يَأْذَاءُ عَيْنَ جَعْفَرٍ ، وَجَوْهَرَ فَوْعَلَ مِنَ الْجَهَارَةِ ، وَهِيَ ^(٤) الْحَسَنُ ، تَقُولُ : جَوَاهِرُ ، وَلَا تَحْدَفُ الْوَاوَ ، وَحَيْفَسٌ فَيَعَلٌ وَهُوَ الْقَصِيرُ مَلْحَقٌ بِدِمَقْسٍ ، تَقُولُ : حَيَافِسُ ، وَحَكَى لِي شَيْخُنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْبَغْدَادِيِّينَ / حَفِظَ سَبِيوِيَهَ وَصَحَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيْفَسًا بِحَيْفَسٍ ، ١٥١/أ وَجَدَوُلٌ فَعَوَلٌ مَلْحَقٌ بِحَعْفَرٍ ، وَهُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرَبُ ^(٥) :

٣٧٦ - لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُرُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زُرُوعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْتَبَطَّرَتْ ^(٦)

وَعِثِيرٌ فَعِثِيلٌ ، وَهُوَ الْغَبَارُ مَلْحَقٌ بِدِرْهَمٍ ، تَقُولُ : عَثَائِرٌ بِتَصْحِيحِ الْبِاءِ ، وَالْهَمْزَةُ خَطَأً لِتَحْرِكَ الْبِاءَ فِي الْوَاحِدِ .

(١) الهجرج : الطويل المشوق .

(٢) الرجز لرؤبة بن العجاج . الشداخة : الذي يشدخ الأرض . وهو في المقاييس (٥١٣/١) واللسان (جحذب) منسوبا إلى رؤبة بن العجاج .

(٣) خراجا ولوجا : كثير الدخول والخروج ، الصيرف : المتصرف في الأمور . تلتحصني : تثبطني ، حيص بيص : ضيق وشدة . قال الجوهري : لحاص فعال من التحص مبنية على الكسر وهو اسم الشدة والداهية ، لأنها صفة غالبية كحلاق . والبيت في ديوان الهذليين (١٩٢/٢) وسبيويه (٥١/٢) وارتشاف الضرب ق (٧٩) ب والنخصص (٢١٠/١١) والمقاييس (١٢٤/٢) ، (٣٢٦/١) ، (٢٣٧/٥) واللسان (لخص) والصحاح (صرف) والسيرافي (٨١/١) .

واستشهد به على أن صيرفاً ملحق بعقرب ويجمع على صيارف .

(٤) في الأصل وهو .

(٥) انظر ترجمته في الخزانة (٤٢٢/١ - ٤٢٦) .

(٦) الزور في صدر الفرس : دخول إحدى الفهدين وخروج الأخرى (الصحاح) اسطر : اضطجع وامتمد . والشاهد فيه جمع جدول على جداول وهو ملحق بجعفر .

قال ابنُ الجني: فَإِنْ كَانَ الْأِسْمُ حُمَاسِيًّا وَكَسْرَتَهُ حَذَفَتْ آخِرَ حُرُوفِهِ لِتَنَاهِي مِثَالِ التَّكْسِيرِ دُونَهُ تَقُولُ فِي جَحْمَرِشِ : جَحَامِرٌ ، وَفِي سَفَرَجَلِ : سَفَارِجٌ ، وَفِي قِرْطَعِبٍ : قَرَاطِعٌ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ زَائِدٌ حَذَفْتَهُ أَيْنٌ كَمَا لَا أَنْ يَكُونَ رَابِعًا ١/٤٨ أَلْفًا أَوْ يَاءً أَوْ وَاوًا تَقُولُ فِي تَكْسِيرِ مُدْخَرَجِ دَخَارِجٍ ، وَتُحَذَفُ / الميم ، لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ ، وَكَذَلِكَ سَمِيدَعٌ وَقَدَوَكْسٌ .

تَقُولُ : سَمَادِعٌ وَقَدَاكِسٌ ، فَتُحَذَفُ الْيَاءُ وَالْوَاوُ ، وَكَذَلِكَ أَلْفُ عُدَايِرٍ إِذَا قُلْتِ : عُدَايِرٌ ، وَتَقُولُ فِيمَا زَابِعُهُ أَلْفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ نَحْوَ سِرْدَاخٍ وَسِرَادِيحٍ وَمِفْتَاحٍ وَمِفَاتِيحٍ ، وَشِنْظِيرٍ وَسَنَاظِيرٍ ، وَمِعْطِيرٍ وَمَعَاظِيرٍ ، وَجُرْمُوقٍ وَجِرَامِيْقٍ ، وَيَعْقُوبٍ وَيَعَاقِبٍ ، تَقْلِبُ الْأَلْفَ وَالْوَاوِ يَاءً لِسُكُونِهِمَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهُمَا .

= واختلف في وزن أَرَطَى ^(١) فقال سيبويه ^(٢) : هو فَعْلِيّ الهمزة فيه أصل ، والألف للإلحاق بِجَعْفَرٍ ، واستدل على ذلك بقول العرب : أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ ، إِذَا دُبِغَ بِالْأَرَطَى وهو شجر ، وقال أبو الحسن ^(٣) : هو أَفْعَلٌ ، واستدل على ذلك بقولهم : أَدِيمٌ مَرْطِيٌّ ، ففي قول سيبويه وزن أَرَاطِ أَفْعَالٍ ^(٤) ، وفي مذهب أبي الحسن وزنه أَفَاعٌ ^(٥) ، ومتى سميت بأَرَطَى مذكراً لم ينصرف في القولين ، أما في قول سيبويه فلأن أَلْفَ الإلحاق تحضنت من زيادة تاء التأنيث فجرت مجرى أَلْفِ التأنيث ، وأما عند أبي الحسن فلأن فيه التعريف ووزن الفعل ، وَعُنْصُوةٌ فُعْلُوةٌ ، وهي ملحقة بِبِرْثَنٍ ، وهي الخصلة من الشعر ، ويقال : عُشْوَةٌ . وَجَذْرِيَّةٌ ^(٦) فِعْلِيَّةٌ ، وهي ملحقة بِزَبْرِجٍ ، وهي الأرض الغليظة ، تقول : عَنَاصٍ وَحَدَارٍ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ كَانَ الْأِسْمُ حُمَاسِيًّا فَإِنَّهُمْ لَا يَكْسِرُونَهُ إِلَّا عَلَى اسْتِكْرَاهٍ ، قال سيبويه ^(٧) : لِأَنَّكَ لَا تَزَالُ فِي سَهْوَةٍ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَامِسَ فَتَزِيدُ ، وَقَالَ أَبُو =

(١) الأَرَطَى : شجر من شجر الرمل ، اللسان (رطا) .

(٢) انظر سيبويه (٩/٢) وتصريف المازني (٣٥/١ - ٣٦) والمنصف (٧/٣) والخصائص (٣٤٥/٣) واللسان (رطا) .

(٣) انظر تصريف المازني (٣٥/١ ، ٣٦) المنصف (٧/٣) والخصائص (٣٤٥/٣) واللسان (رطا) .

(٤) في الأصل فعال . (٥) في الأصل فاعل .

(٦) في الأصل جذرية بالجيم المعجمة وجذار .

(٧) انظر سيبويه (١١٩/٢) قال : « ومن ثم لم يكسروا بنات الخمسة إلا أن تستكرههم فيخلطوا لأنه =

= سعيد : معنى قوله « عَلَى اسْتِكَرَاهِ » أنهم لا يكسرونه إلا إذا سئلوا ، فيقال لهم : كيف تجمعونه ؟ ولابد من حذف الحرف الخامس لتناهي مثال التكسير دونه ، تقول في سَفَرَجَلٍ سَفَارِجٍ فهذا كَجَعَاغِرٍ ، ولا يجوز إثبات اللام ، لأنك لو أثبتها لقلت : سَفَارِجَلٌ أو سَفَارِجَلٌ وكلاهما لا يجوز ، لأن ما بعد الألف من الأصول أكثر مما قبلها فكأن ألف التكسير وقعت في أول الاسم ، والصفة والاسم في ذلك واحد تقول في سَمَرَدَلٍ (١) سَمَارِدٍ / وفي قُرْعَمِلٍ (٢) : قَزَاعِمٍ ، وفي حُبَيْثَيْنِ (٣) : حَبَايِثٍ ، ١٥١/ب وفي قِرْطَعِبٍ (٤) : قَرَاطِعُ . وفي جِرْدَحَلٍ (٥) : جَرَادِحٍ ، وفي جَحْمَرِشٍ (٦) جَحَامِرٍ ، وفي قَهَائِلِسٍ (٧) : قَهَائِلٍ .

وما كان من الرباعي والخماسي علماً لآدمي أو صفة له لم يمتنع من الواو والنون والألف والتاء ، وكذلك المؤنث بالتاء ، تقول : بُهْضَلَاتٌ (٨) وَحَنْظَلَاتٌ ، وَجَعْفَرُونَ وَخَضْرَمُونَ ، وَسَفَرَجَلَاتٌ ، وَصَهْضَلِقُونَ (٩) وَسَمَرَدَلُونَ .

فإن كان في الرباعي زائد فهو على قسمين : أحدهما : أن يكون رابعاً مدة الثاني : أن لا يكون كذلك ، فما كان غير رابع مدة حذف أين كان ، وإن كان لمعنى ؛ لأنَّ إثباته يلزمك حذف بعض الأصول ، والزائد ينبغي أن يحذف لأنه ليس بلازم في بنية الكلمة ، تقول في مُدَخْرَجٍ وَمُدَخْرَجٍ : دَخَارِجٌ ، لأنك لو لم تحذف الميم لقلت : مَدَاجِرٍ . وتقول في سَمَيْدَعٍ - وهو السيد سَمَادِعٍ ؛ لأن تقرير الياء يخرج الاسم عن بناء التكسير ، قال متمم :

= ليس من كلامهم .

(١) السَمَرَدَلُ : القوي السريع الفتى الحسن الخلق .

(٢) القُرْعَمِلُ : القصير الضخم من الإبل .

(٣) الحُبَيْثَيْنِ : يقال : تيس خبيث : أي : غليظ شديد وهو من الرجال القوي الشديد .

(٤) القِرْطَعِبُ : يقال ما عليه قرطعة أي : قطعة خرقه .

(٥) الجِرْدَحَلُ : من الإبل الضخم .

(٦) الجَحْمَرِشُ : من النساء الثقيلة السمجة ، وأيضاً العجوز الكبيرة .

(٧) القَهَائِلِسُ : الضخمة من النساء ، والكمرة والقملة الصغيرة .

(٨) البهضلات : من النساء الشديديات البياض ، وقيل القصيرات .

(٩) الصُهْضَلِقُ : الشديد الصوت .

٣٧٧ - وَإِنْ ضُرَّسَ الْغَزْوُ الرَّجَالَ حَسْبَيْتَهُ أَخَا الْحَرْبِ صِدْقًا فِي اللَّقَاءِ سَمِيدًا^(١) وَتَقُولُ فِي فَدَوْكَسٍ : فَدَاكِسٌ ، فَتَحذفُ الْوَاوَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْيَاءِ .
وَسُئِلَ الشَّرِيفُ ابْنَ الشَّجَرِيِّ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ مِنْ مَشَائِخِنَا عَنْ تَفْسِيرِ فَدَوْكَسٍ فَنَظَمَ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ :

٣٧٨ - فَدَوْكَسٌ عَنْ نَعْلَبِ ذُو شِدَّةٍ وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو غَلِيظٌ^(٣) جَافِي^(٤)
وَأَلْفٌ عَدَاوِرٌ تَحذفُ لِمَا ذَكَرْنَا ، تَقُولُ : عَدَاوِرٌ كَفَدَاكِسٍ وَسَمَادِعُ وَالْعَدَاوِرُ الْغَلِيظُ
مِنَ الْإِبِلِ .

وَمَا كَانَ رَابِعًا مَدَّةً أُثْبِتَ ، فَإِنْ كَانَ يَاءٌ لَمْ يَغْيِرْ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالْوَاوَ تَصِيرَانِ يَاءً لِسُكُونِهِمَا وَإِنْكَسَارَ مَا قَبْلَهُمَا فِي الْجَمْعِ ، فَتَبْقِيَةُ الْيَاءِ وَاجِبَةٌ ، تَقُولُ فِي سِرْدَاخٍ ١/١٥٢ سِرَادِيخٌ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ، وَالنَّاقَةُ الصَّلْبَةُ ، أَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ / :

٣٧٩ - بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتِنِي مُتَلَفِّعًا بِالْبَيْرِدِ فَوْقَ جَلَالَةِ سِرْدَاخٍ^(٥) (١٥٦)
وَتَقُولُ فِي مِفْتَاحٍ : مِفَاتِيخٌ وَهُوَ مَوَازِنٌ (لِسِرْدَاخٍ)^(٦) ، وَفِي جِرْمُوقِي^(٧) :
جِرْمُوقِي وَهُوَ مَعْرُوفٌ ، وَفِي يَغْفَقُوبٍ : يَغَاقِيبٌ ، وَهُوَ ذَكَرُ الْقَبْجِ^(٨) ، وَلَيْسَ مَلْحَقًا
بِجِرْمُوقِي وَلَكِنَّهُ مِثْلُهُ فِي وَقُوعِ الْوَاوِ رَابِعَةً ، وَفِي شِنْظِيرٍ : شَنَاظِيرٌ ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ .
وَيُقَالُ : شِنْظِيرَةٌ قَالَتْ امْرَأَةٌ :

(١) ضرس الغزو الرجال : جربهم وأحكمهم ، الصدق : الصلب . السמידع : الجميل والبيت في الفضليات (٢٦٦) ت هارون .
ورواية الفضليات .

- وان ضرس الغزو الرجال رأيته
(٢) هبة الله علي بن الشجري صاحب الأمالي والحماسة .
(٣) في الأصل عن أبي عمرو وغلظ بتأخير واو العطف إلى غليظ .
(٤) البيت في الأمالي الشجرية (٩٨/٢) وانظر تفسير فدوكس في اللسان (فدوكس) .
(٥) تقدم الكلام على هذا البيت في الشاهد (٥٦) من التحقيق .
(٦) زيادة يقتضيها السياق .
(٧) الجرموق : خف صغير ، وقيل : خف يلبس فوق الخف .
(٨) القبج : طائر جبلي معروف في منطقة شمال العراق ، وقد عرفه المؤلف لأنه من هذه المنطقة ، والعراقيون يأكلون لحمه . وفي اللسان : القبج الكروان .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَ فِيهِ زَائِدَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ كُنْتَ فِي حَذْفِ أُيْتِهِنَّ شِئْتُ مُحْضِرًا تَقُولُ فِي حَبْنَطَى فَيَمَنْ حَذَفَ التَّوْنَ : حَبَاطٍ ، وَفِي مَنْ حَذَفَ الأَلْفَ : حَبَانِطٌ ، وَكَذَلِكَ فِي سَرَنْدِي : سَرَادٍ وَسَرَانِدٍ ، فَإِنْ كَانَ أَحَدُ الزَّائِدِينَ لِمَعْنَى وَالأخر لِغَيْرِ مَعْنَى ؛ حَذَفْتَ الَّذِي لِغَيْرِ مَعْنَى ، وَأَقْرَبْتَ الَّذِي لِمَعْنَى ، تَقُولُ فِي تَكْسِيرِ مُغْتَسِلٍ : مَغَاسِلٌ تُحَذَفُ التَّاءُ ؛ لِأَنَّهَا لِغَيْرِ مَعْنَى ، وَتُقْرَأُ المِيمُ لِأَنَّهَا لِمَعْنَى ، وَكَذَلِكَ مُنْقَطِعٌ تَقُولُ : مَقَاطِعٌ تُحذفُ النون لا غير .

فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ زَائِدَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ مَتَى حَذَفْتَ إِحْدَاهُمَا لَزِمَكَ حَذْفُ الأخرى مَعَهَا وَمَتَى حَذَفْتَ صَاحِبَتَهَا لَمْ تَضْطُرْ / إِلَى حَذْفِ الأخرى ، حَذَفْتَ ٤٨/ب التي تَأْمَنُ مَعَ حَذْفِهَا حَذْفَ صَاحِبَتِهَا وَذَلِكَ نَحْوُ عَيْضُمُوزٍ وَعَيْسُجُورٍ فَالْيَاءُ وَالْوَاوُ فِيهِ زَائِدَتَانِ ، فَإِنْ حَذَفْتَ الوَاوُ لَزِمَكَ حَذْفُ الياءِ ، وَإِنْ حَذَفْتَ الياءَ لَمْ يَلْزِمَكَ حَذْفُ الوَاوِ ، فَتَقُولُ : عَضَامِيْرٌ وَعَسَاجِرٌ لَا غَيْرَ .

٣٨٠ - شِنْظِيْرَةٌ زَوْجِيْنِيْهِ أَهْلِي (١)

وفي معطير: مَعَطِيرٌ ، وَهُوَ مُوَازِنٌ لِشِنْظِيْرٍ ، وَالمِعْطِيرُ : العَطَّارُ ، قَالَ :

٣٨١ - يَثْبَعَنَّ جَبَابًا كَمَدْقُ المِعْطِيرِ (٢)

قال ابن الجوزي: فَإِنْ كَانَ فِيهِ زَائِدَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ لَا فَضْلَ لِأَحْدَهُمَا عَلَى الأخر حذفت أُيْتُهُمَا تَشَاءُ ، نَحْوُ حَبْنَطَى (٣) وَهُوَ المِتْعَضُّبُ أَوْ سَرَنْدِي ، وَهُوَ التَّمِيرُ ، وَوزنهما : فَعَنْلَى ، فَالنون والألف زَائِدَتَانِ لِلإِلْحَاقِ بِسَفَرَجَلٍ ، فَإِنْ شِئْتَ حذفت الألفَ ، لِأَنَّهَا طَرَفٌ فَيَبْقَى فِي التَّقْدِيرِ حَبْنَطٌ وَسَرَنْدٌ ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الفتح فِي =

(١) الرجز لم يعرف قائله . الشنظيرة: البذية الفاحش ، والبيت في اللسان (شظير) وأنشده ابن الأعرابي لامرأة من العرب وبعده .

من حمقة يحسب رأسي رجلي كأنه لم ير أنثى قبلي
(٢) البيت للعجاج . الجأب: الحمار الغليظ من حمر الوحش ، المدق: ما يدق به . قاله يصف الحمار والأذن . وهو - في اللسان (دق) ومساوية أبي زيد وهذا صدر بيت وعجزه :

* ينتشف البول انتشاف المعذور *

واستشهد به على أن المعطير معناه: العطار . (٣) الحبنطي: الممتلى غضباً أو بطنه .

= الخصائص^(١) أنه يُنْقَلُ إِلَى حَبْنِطٍ وَسَرَوْدٍ لِيَكُونَ كَجَفْعَرٍ ، فتقول : حَبَانِطٍ وَسَرَانِدٍ ، وإن شئت حذفت النون ، لأنها ثالثة ساكنة خفية إلى جانب اللام ، فإذا حذفتها بقي في التقدير : حَبَطَى وَسَرَدَى وظاهر كلامه أنه ينقل إلى حَبَطَى وَسَرَدَى كَأَزْطَى فتقول : حَبَايِطٍ وَسَرَادٍ فتقلب الألف ياء لانكسار ما قبلها ، فإن كان أحد الزائدين لمعنى ، والآخر لغير معنى حذف الذي لغير معنى وأقررت الذي لمعنى ، وذلك نحو مُنْقَطِعٍ وَمُعْتَسِلٍ تقول : مَقَاتِعٍ وَمَعَايِلُ ، فتحذف النون ، لأنها في الفعل والمصدر ، ولا تحذف الميم لأنها للمعنى الفاعلية وفي كلام أبي الفتح ها هنا نظر ، اعلم أن مُنْقَطِعًا وَمُعْتَسِلًا إِنْ كَانَا صِفَتَيْنِ لَمْ يَكْسُرَا وَإِنَّمَا يُقَالُ : مُنْقَطِعُونَ وَمُعْتَسِلُونَ ، ١٥٢ ب/ وَمُنْقَطِعَاتٌ وَمُعْتَسِلَاتٌ / وَإِنْ كَانَا عِلْمَيْنِ صَحَّ كَلَامُهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ مُنْقَطِعًا وَمُعْتَسِلًا بفتح الطاء والسين صحَّ كَلَامُهُ لَأَنَّهُمَا يَكُونَانِ اسْمَيْنِ لِمَكَانِي الانْقِطَاعِ وَالِاعْتِسَالِ .

وإن كان فيه زائدتان متى حذفت إحداهما لزمك حذف صاحبتها ، ومتى حذفت صاحبتها لم تحتج إلى حذفها حذف التي يؤمنك حذفها حذف صاحبتها ؛ لأنَّ الحذف على خلاف الأصل ، فلو حذفَّت التي يضطرك حذفُّها إلى حذف الأخرى كثر الحذف ، وذلك نحو عَيْضُمُوزٍ^(٢) ، وهي الناقة المسنة ، عن أبي سعيد^(٣) : وَعَيْسَجُورٌ وهي الغليظة ، قال :

٣٨٢ - عَلَى دِقْقِي الْمَشِيِّ عَيْسَجُورٌ^(٤)

فإن حذف الواو بقي عَيْضُمُوزٌ وَعَيْسَجُورٌ ولا بد من حذف الياء ، لأنَّ تَقْرِيرَهَا يخرج الاسم عن بناء التكسير ، وإن حذف الياء بقي عَيْضُمُوزٌ^(٥) كَقَرَبُوسٍ^(٦) ، ولا يحتاج إلى حذف الواو لأنها وقعت رابعة كواو جُرْمُوقٍ ، فلذلك قلت : عَضَايِمِزٌ وَعَسَاجِيرٌ .

(١) انظر الخصائص (١١٣/٣) . (٢) في الأصل عيضمون .

(٣) انظر السيرافي (٣٨٧/٢) أمخطوطة الدار (١٣٦) .

(٤) الرجز لم نهدت إلى قائله . الدفقي : المشي المتباعد الخطى ، عيسجور : الناقة الصلبة ، وقيل الكريمة النسب . وهو في اللسان (دقق) .

(٥) في الأصل عيضمون . (٦) القربوس : حنو السرج .

قال ابنُ جني: فَإِنْ كَانَ فِي الْأَسْمِ هَاءُ التَّأْنِيثِ وَكَانَ عَلَى فَعْلَةٍ فَجَمَعَتْهُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ حَرَكَتِ الْعَيْنَ بِالْفَتْحِ وَذَلِكَ نَحْوُ جَفْنَةٍ وَجَفْنَاتٍ ، وَقَصْعَةٍ وَقَصْعَاتٍ ، فَإِنْ كَانَتْ فَعْلَةٌ وَصَفًا ؛ لَمْ تُحْرَكْ عَيْنُهَا نَحْوَ صَعْبَةٍ وَصَعْبَاتٍ ، وَخَذَلَةٍ وَخَذَلَاتٍ ، فَإِنْ كَانَتِ الْعَيْنُ مَعْتَلَّةً أَوْ مُدْغَمَةً ؛ أَقْوَرَتْهَا عَلَى سُكُونِهَا ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوْزَةٍ وَجَوْزَاتٍ ، وَبَيْضَةٍ وَبَيْضَاتٍ ، وَسَلَّةٍ وَسَلَاتٍ ، وَمَلَّةٍ وَمَلَّاتٍ ، فَإِذَا كَسَّرَتْهَا جَاءَتْ عَلَى فِعَالٍ نَحْوَ جِفَانٍ وَقِصَاعٍ وَصِعَابٍ وَخِدَالٍ وَسِلَالٍ وَرِيَاضٍ .

فَإِنْ كَانَ الْأَسْمُ عَلَى فَعْلَةٍ ؛ جَازَتْ فِيهِ فُعَلَاتٌ بِالضَّمِّ ، وَفُعَلَاتٌ بِالْفَتْحِ ، وَفُعَلَاتٌ بِالسُّكُونِ نَحْوَ عُزْفَةٍ وَعُزْفَاتٍ وَعُزْفَاتٍ وَعُزْفَاتٍ ، وَحُجْرَةٍ وَحُجْرَاتٍ وَحُجْرَاتٍ وَحُجْرَاتٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتِنَا
عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلِطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ

قال ابنُ الجُبَّارِ : فَإِنْ كَانَ فِي الْأَسْمِ التَّلَاثِي هَاءُ التَّأْنِيثِ ، كَانَ عَلَى فَعْلَةٍ - وَإِنَّمَا بَدَأَ بِهِ لِأَنَّهُ مُؤَنَّثٌ فَعَلٌ - جَمَعَتْهُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ فِي الْقَلَّةِ - وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلَّةَ حَذْفِ التَّاءِ - وَحَرَكَتِ الْعَيْنَ ^(١) تَقُولُ : قَصْعَاتٍ وَجَفْنَاتٍ ، وَإِنَّمَا حَرَكُوا الْعَيْنَ فَرَقًا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ ، وَكَانَ الْأَسْمُ بِالتَّحْرِيكِ أَوْلَى لِخِفَّتِهِ ، حَيْثُ لَمْ يُشْبِهِ الْفِعْلَ ، وَقَدْ أَسْكَنَ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ أَنشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ :

٣٨٣ - أَبَتْ ذِكْرَ عَوْذَانَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ
خُفُوقًا وَرَفَضَاتِ الْهُوَى فِي الْمَفَاصِلِ ^(٢)

وهذه ضَرُورَةٌ حَسَنَةٌ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِسْكَانَ .

فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ يَاءً أَوْ وَاوًا أَوْ مَدْغَمَةً لَمْ يَحْرَكْ تَقُولُ : جَوْزَاتٌ ^(٣) وَبَيْضَاتٌ / = ١/٥٣

(١) انظر سيبويه (١٨١/٢) .

(٢) خفوقاً : اضطراباً ، رفضات الهوى : ما تفرق من هواها في قلبه . والبيت في المقتصد (١٤٣) والديوان (٤٩٤) ت كارليل و (٥٧٨) نشر المكتب الإسلامي والحزانة (٤٢٤/٣) والأشباه والنظائر (٥٥/١) والمقتضب (١٩٢/٢) وشرح شواهد الشافية للبغدادي (١٢٨ - ١٣٢) وابن يعين (٢٨/٥) والتكملة (٢٠٣) والمختص (٥٦/١) (١٧١/٢) والمختص (٦٥/٥) ، والغرة الخفية ق (١٩) - أ . واستشهد به على إسكان عين رفضات للضرورة .

(٣) الجوزة : ضرب من العنب ليس بكبير ولكنه يصغر جداً إذا أُنِع .

= وَسَلَّاتٌ وَمَلَّاتٌ ، وَالْمَلَّةُ : الرَّمَادُ الْحَارَّةُ تَقُولُ : أُطْعِمْنَا خُبْزَ (١) مَلَّةً ، وَهَذَا يَل تَحْرُكُ
بَنَاتِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فَيَقُولُونَ : جَوَزَاتٌ وَبَيْضَاتٌ وَلَا يِيَالُونَ بِالْحَرَكَةِ ، لِأَنَّ (نَهَا) (٢)
عَارِضَةٌ ، وَقَرَأَ (٣) : ﴿ تَلَكُّ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ (٤) قَالَ شَاعِرُهُمْ :

٣٨٤ - أَبُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمَيْكِينِ سَبُوحِ (٥)

وغيرُهُمْ (يُسَكِّنُ) (٦) لَاسْتِثْقَالِ الْحَرَكَةِ عَلَى حَرْفِ الْعِلَّةِ .

وإنَّ كَانَتْ صِفَةٌ سَكُنَتْ نَحْوُ : خَدَلَاتٍ (٧) وَهِيَ الْمَمْتَلِئَةُ الْأَعْضَاءُ ، وَصَعْبَاتٍ
وإِنَّمَا أُسْكِنَتْ الصِّفَةَ لِثِقَلِهَا بِتَحْمَلِ الضَّمِيرِ ، وَيَجِيءُ فِي التَّكْسِيرِ عَلَى فِعَالٍ (٨) نَحْوُ
جَفَّانٍ وَقَصَّاعٍ وَصِعَابٍ وَخِدَالٍ وَسِلَالٍ وَرِيَاضٍ وَضِيَاعٍ . قَالَ :

٣٨٥ - جَفَّأَ عَلَى الرَّغْفَانِ فِي الْحِفَانِ (٩)

وقال :

٣٨٦ - لَوْ أَبْصَرْتُ نَبِيَّ أُخْتُ جَيْرَانِنَا إِذْ أَنَا فِي الْحَيِّ كَأَنِّي حِمَارٌ =

(١) فِي الْأَصْلِ : خَيْرٌ . (٢) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فِي تَفْسِيرِ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٤٤٩/٦) : وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ تَحْرِيكَ وَאו عورات بالفتح ونقل ابن خالويه فِي كِتَابِ شَوَازِ الْقَرَاءَاتِ أَنَّ ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْأَعْمَشَ قَرَأَ عورات بالفتح .
(٤) سُورَةُ النُّورِ مِنَ الْآيَةِ (٥٨) .

(٥) الرَّائِحُ : السَّائِرُ لِيَلًا ، الْمَتَأَوِّبُ : السَّائِرُ نَهَارًا . رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمَيْكِينِ : عَالِمٌ بِتَحْرِيكِهِمَا فِي السَّيْرِ ،
السَّبُوحُ : الْحَسَنُ الْجَرِيُّ أَوْ اللَّيِّنُ الْبَدِينُ فِي الْجَرِيِّ .

وَالْبَيْتُ فِي الْمَقْتَصِدِ (١٤٥) وَاللِّسَانُ (بِيضٌ) وَالْمَنْصَفُ لِابْنِ جَنِي (٣٤٣/١) وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الشَّافِيَّةِ
(١٣٢) وَابْنُ يَعِيشَ (٣٠/٥) وَالْأَشْمُونِيُّ (٦٦٨/٣) وَالْخَزَّازُ (٤٢٩/٣) وَالْعَيْنِيُّ (٥١٧/٤)
وَالْخِصَائِصُ (١٨٤/٣) وَفِي كُلِّ هَذِهِ الْمَرَاجِعِ وَضَعَتْ كَلِمَةً « أَخُو » بَدَلَ « أَبُو » وَهُوَ فِي الْغُرَّةِ الْخَفِيَّةِ
(١٩) بَ مَنْسُوبًا إِلَى الْهَذَلِيِّ . وَلَمْ أَعْثِرْ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ، وَفِي الْمَحْتَسَبِ (٥٨/١) .

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى فَتْحِ الْبِيَاءِ مِنْ « بَيْضَاتٍ » وَهِيَ لُغَةٌ هَذَا .

(٦) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ . (٧) فِي الْأَصْلِ : جَدَلَاتٌ بِالْجِيمِ .

(٨) انظُرْ سَبُوحِيَّةَ (١٨١/٢) .

(٩) الرَّجَزُ لَمْ نَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ .

يَقَالُ : جَفَّأَ الْبِرْمَةَ فِي الْقِصْعَةِ : إِذَا أَكْفَأَهَا أَوْ أَمَالَهَا فَصَبَّ مَا فِيهَا وَفِي الْحَدِيثِ : « فَاجْفَوْا الْقُدُورَ بِمَا
فِيهَا » وَهُوَ فِي اللِّسَانِ : « جَفَّأَ » وَقِيلَ :

جَفَّوْكَذَا قَدْرَكَ لِلضِّيْفَانِ جَفَّأَ عَلَى الرَّغْفَانِ فِي الْحِفَانِ

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى جَمْعِ جَفْنَةٍ عَلَى جَفَّانٍ فِي التَّكْسِيرِ .

= إذ أحمل القد على آله تحلب لي فيها اللُّجَابُ الغرار (١)
فهذا جمع لُجْبَة : وهي الشاة القليلة اللبن :

وإن كان على فُعْلَةٍ بالضم جمعته في القلة بالألف ، والتاء (٢) وجازت لك فيه ثلاثة أوجه (٣) : أحدها : ضَمُّ العين للإتباع ، والإسكان ، لأنه الأصل ، والفتح طلبًا للتخفيف ، تقول في غُرْفَةٍ : غُرْفَاتٌ وَغُرْفَاتٌ وَغُرْفَاتٌ ، وقد يريدون بالألف والتاء الكثير وفي التنزيل : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ (٤) وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ (٥) فهو على بابه في القلة ، لأن المراد حُجْرٌ نسائه صلوات الله عليه وسلامه . وقال بعض النحويين : إِذَا فَتَحْتَ الثَّانِي فَقُلْتَ : غُرْفَاتٌ فهو جمع غُرْفٍ ، وَغُرْفٌ جمع غُرْفَةٍ ، وهذا بعيد ، لأنَّ غُرْفًا جمعٌ كثرة ، والجمع / ١٥٣ / بالألف والتاء جمع قلة ، قال الشاعر :

٣٨٧ - فَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكْبَاتِنَا
عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلِطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ (٦)

الرواية بفتح الكاف ، فَإِنْ كَسَّرْتَهَا جَاءَتْ عَلَى فُعْلٍ نحو ظَلَمَ وَرُكِبَ وَغُرِفَ وفي التنزيل : ﴿ لَّهُمْ مِّنْ قُوِّهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ (٧) ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَضَاعِفِ فِعَالٌ (٨) نحو قُبَيْةٌ وَقِيَابٌ وَجُبَيْةٌ وَجَبَابٌ .

(١) البيتان لم نهتد إلى قائلهما . القد : إناء من الجلد ، اللجباب : جمع لجة وهي النعجة التي قل لبنها ويجوز أن تكون اللجة من الأضداد فتكون هنا الغزيرة . واستشهد به على جمع فُعْلَةٍ في التفسير على فعال .

(٢) انظر سيبويه (١٨١/٢) .

(٣) (٤) سورة سبأ من الآية (٣٧) . (٥) سورة الحجرات من الآية (٤) .

(٦) البيت لم نهتد إلى قائله . ركبات : جمع ركبة وهي المفصل المعروف . والبيت في الفرة ق (١٧٩)

وفي اللمع لابن جنبي ق (٤٨) ب و سيبويه والأعلم (١٨٢/٢) وابن يعيش (٢٩/٥) والمقتضب (١٨٩/٢) والمحتسب (٥٦/١) والجمل (٣٥٢) والمقتصد في شرح الإيضاح ق (١٤٥) .

والشاهد فيه : جمع ركبة على ركبات وهو جمع قلة .

(٧) سورة الزمر من الآية (١٦) .

(٨) انظر سيبويه (١٨٢/٢) .

٤٩/أ قال ابنُ الجيّبيّ : / وكذلكِ فِعْلَةٌ يَجُوزُ فِيهَا فِعْلَاتٌ وَفِعْلَاتٌ وَفِعْلَاتٌ وذلكِ نحو سِدْرَةٍ وَسِيدْرَاتٍ وَسِيدْرَاتٍ وَسِيدْرَاتٍ ، وَكِشْرَةٍ وَكِسْرَاتٍ وَكِسْرَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، فَإِنَّ كِسْرَتَهُمَا جَاءَتْ فُعْلَةٌ عَلَى فُعْلِ ، وَفِعْلَةٌ عَلَى فِعْلِ ، وذلكِ نحو ظُلْمَةٌ وَظُلْمٌ ، وَكِشْرَةٌ وَكِسِيرٌ .

فأما الصِّفَةُ : فَإِنَّ تَكْسِيرَهَا لَيْسَ بِقَوِيٍّ فِي الْقِيَاسِ ، عَلَى أَنَّهَا قَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِيهَا نَحْوًا مِنْ مَجِيئِهِ فِي الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّهَا أَسْمَاءٌ ، فَإِذَا مَرَّ ذَلِكَ بِكَ فَقَدْ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ .
وقد سَدَّدْتُ الْفَاطُظَ مِنَ الْجَمْعِ عَنِ الْقِيَاسِ قَالُوا : لَيْلَةٌ وَلَيْالٍ ، وَشَبَهُ وَمَشَابِهِ .
وَحَاجَةٌ وَحَوَائِجٌ ، وَذَكَرٌ وَمَذَاكِيرٌ ، وَسَدٌّ وَأَسِدَّةٌ .

قال ابنُ الْحَبَّازِ : فَإِنَّ كَانَ عَلَى فِعْلَةٍ بِالْكَسْرِ جَمَعَتْهُ فِي الْقَلَّةِ بِالْأَلْفِ وَالنَّاءِ ، وَجَازَتْ لِكَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجَهُ (١) : فِعْلَاتٌ بِالْكَسْرِ لِلاتِّبَاعِ وَفِعْلَاتٌ بِالْفَتْحِ طَلَبًا لِلخَفَةِ ، وَفِعْلَاتٌ بِالسُّكُونِ ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ ، تَقُولُ فِي كِشْرَةٍ : كِيسِرَاتٍ وَكِسْرَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، فَإِنَّ كَسْرَتَهَا جَاءَتْ عَلَى فِعْلِ نَحْوِ كِسْرِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴾ (٢) وَقَالَتْ زَوْجَةٌ سَالِمَ (بْنِ قَهْفَانَ) (٣) .

٣٨٨ - فَأَعْطِ وَلَا تَبْحَلْ إِذَا جَاءَ سَائِلٌ فَعِنْدِي لَهَا عَقْلٌ وَقَدْ زَاحَتْ الْعِلْلُ (٤)

وأما أَشَدُّ وهو ما بينِ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ فَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالُ :

قِيلَ : إِنَّهُ جَمَعَ سَدًّا مِثْلَ : كَفٌّ وَأَكْفٌ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ جَمَعَ شِدَّةً (٥) مِثْلَ نِعْمَةٍ وَأَنْعَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ (٦) وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْمٌ مُفْرَدٌ عَلَى أَفْعُلٍ كَأَجْرٍ وَأَنْكٌ ، وَهُوَ الرِّصَاصُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى قَيْنَةٍ صُبَّ فِي أَدْنِيِّهِ الْآنُكُ » (٧) . =

(١) انظر سيبويه (١٨٢/٢) .

(٢) زيادة من هذا الشرح ، وردت في باب القسم ، وقد أورد للشاعرة نفسها بيتين من نفس القصيدة .

(٣) البيت لليلى امرأة سالم بن قهفان . وهو في شرح المفصل لابن يعيش (١٠٩/٧) .

واستشهد به على جمع فعلة على فعل في التكرير .

(٤) انظر سيبويه (١٨٣/٢) .

(٥) انظر التكملة للفارسي (٢٠٧) : « قال : وقالوا : نعمة وأنعم وشدة وأشد » .

(٦) انظر مسند أحمد بن حنبل (٢٤٦/١) ، (٥٠٤/٢) .

والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (أنك) (٥٩/١) .

= وأما الصفة فإن تكسيها ليس بقوي في القياس ، لأنها أشبهت الفعل في الاشتقاق من المصدر ولحاق الزوائد أوائلها ، وجريها عليه في الحركات والسكنات وتحمل الضمير فقد استحکم شبهها بالفعل ، وهو لا يكسر ، وإنما شأنها التصحيح مثله ، وقد ذكرت في سياق كلام أبي الفتح بُنْدًا مِنَ الصَّفَاتِ ، وعرفتكَ تَكْسِيرَهُ فاعْمَلْ عَلَى حَسْبِهِ فَإِنَّهُ كَاف .

وقد جاءت أسماء مجموعة مبنية على غير واحد المستعمل في الكلام ، ذكر أبو الفتح منها خمسة : الأول : لَيْلَةٌ ، وقياس جمعه لَيْالٍ / كَضِيْعَةٌ وَضِيَاعٍ ووجه ١٥٤/أ شذوذه أنهم قالوا : لَيْالٍ (١) ، قال ذو الرمة أنشده سيويه :

٣٨٩ - هِيَ الدَّارُ إِذْ مَيَّ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ لَيْالِي لَا أَمْثَالَهُنَّ لَيْالِيَا (٢)

الثاني : سَبَّةٌ ، وقياس جمعه أَشْبَاهٌ كَقَلَمٍ وَأَقْلَامٍ ، وقالوا في جمعه : مَشَابُهُ بنوه على مَفْعَلٍ كأنه مَشَبَهُ كما بنوا اللَّيَالِي عَلَى لَيْلَاهُ (٣) كَأَرْطَاةٍ .

الثالث : حَاجَةٌ ، قياس جمعها جَبِيحٌ ، كما قالوا : تَارَةٌ وَتَيْرٌ ، أَوْ جِيَاخٌ ، كما قالوا : نَاقَةٌ (وَنِيَاقٌ) (٤) فقالوا حَوَائِجٌ ، كأنهم بنوه على حَائِجَةٍ ، ولعبد القاهر فيها قول حسن ، وهو أَنَّ حَوَائِجَ جمع حَوَجَاءَ على القلب ، لأن حَوَجَاءَ في معنى حَاجَةٍ وقياس جمعها : حَوَاجٍ كَصَحَّارٍ ، فقدموا الياء قبل الجيم ، فهمزوا ، فقالوا : حَوَائِجٌ كما قال الشاعر ، أنشده أبو الفتح في إعراب الحماسة :

٣٩٠ - لَقَدْ زَوَّدْتَنِي يَوْمَ قَوْ حَزَارَةَ مَكَانَ الشَّجِي تَجُولُ بَيْنَ التَّرَائِقِ (٥)

(١) قال ابن الدهان في الغرة ق (١٨١) وقياسه أن يكون جمع فعلاه .

(٢) انظر سيويه والأعلم (٣٥٢/١) وديوان ذي الرمة (٦٥٠) والديوان نشر المكتب الإسلامي (٧٢٩) وابن عيمش (١٠٣/٢) والمقتضب (٣٦٤/٤) والأصول (٣٠٩/١) والسيرافي (٩١/٣) وشرح الكافية (٢٤٥/١) . والشاهد فيه : جمع ليلة على ليالٍ شذوذاً .

(٣) في الأصل ليالات بالتاء المفتوحة . (٤) زيادة يقتضيهما السياق .

(٥) البيت لم نهتد إلى قائله : قو : موضع . والحزارة : وجع في القلب من الخوف . الشجي : ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرها .

الترائق : جمع ترقوة وهي عظم وصل بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين ، وأراد التراقي قلب .

والبيت في المنصف (٥٧/٢) والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٩٧) .

واستشهد به على القلب المكاني في الترائق ، فإن أصلها التراقي فقدمت الياء على القاف وقلبت همزة .

= فَهَذَا جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ وَقِيَاسُهُ تَرَاقٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِيَ ﴾ (١) .

الرابع : ذَكَرَ ، قَالُوا فِي جَمْعِهِ : مَذَاكِيرٌ ، كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ (٢) عَلَى مِذْكَارٍ ، وَالْقِيَاسُ ذُكُورٌ وَذُكْرَانٌ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا ﴾ (٣) وَذَكَارَةً .

الخامس : سَدٌّ ، قَالُوا فِي جَمْعِهِ : أَسِيدَةٌ كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى سِدَادٍ ، كَمَا يَقَالُ : عِنَانٌ وَأَعِنَّةٌ ، وَالْأَسِيدَةُ : الْعُيُوبُ كَالْعَمَى وَالصَّمَمِ ، يَقَالُ : لَا تَجْعَلَنَّ بِجَنِيكَ الْأَسِيدَةَ .
ونختم الباب بثلاث مسائل يحتاج إليها ، المسألة الأولى : إِذَا كَانَ الْأَسْمُ صِفَةً تَجْمَعُ جَمْعَ الصِّفَاتِ لَا الْأَسْمَاءِ ، فَإِنَّ سَمِيَتْ بِهِ جَمْعَتُهُ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَى بَنَائِهِ فَلَوْ سَمِيَتْ بِسَعِيدٍ لَقَلَّتْ فِي قَلِيلِهِ : أَسْعِيدَةٌ ، وَفِي كَثِيرِهِ : سُعْدٌ كَمَا يَقُولُ :
ب/١٥٤ أَرْغِفَةٌ وَرُغْفٌ ، وَلَا تَقُولُ : / سُعْدَاءُ (٤) لِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعُهُ حِينَ كَانَ صِفَةً .

المسألة الثانية : إِذَا سَمِيَتْهُ بِجَمْعٍ لَيْسَ عَلَى مَفَاعِلٍ وَمَفَاعِيلٍ جاز جمعهُ ، لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ مَفْرَدًا فِي الْمَعْنَى ، وَتَنْظَرُ إِذَا أُرِدَتْ جَمْعُهُ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ فَتَجْمَعُهُ جَمْعُهُ فَلَوْ سَمِيَتْهُ بِظُلْمٍ قَلَّتْ فِي جَمْعِهِ : ظِلْمَانٌ (٥) ، كَمَا تَقُولُ : ضُرْدٌ وَصِرْدَانٌ وَلَوْ سَمِيَتْهُ بِكِسْرٍ قَلَّتْ فِي جَمْعِهِ : أَكْسَارٌ ، كَمَا تَقُولُ : عِنَبٌ وَأَعْنَابٌ . فَإِنَّ سَمِيَتْهُ بِنَحْوِ مَسَاجِدٍ وَمَصَابِيحٍ جَمْعَتُهُ مَذَكْرًا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ وَمَوْثِنًا بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ فَقَلَّتْ : مَسَاجِدُونَ وَمَصَابِيحُونَ وَمَسَاجِدَاتٌ وَمَصَابِيحَاتٌ ، لِأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ لَا يَقْبَلُ التَّكْسِيرَ مَرَّةً أُخْرَى (٦) .

المسألة الثالثة : إِذَا سَمِيَتْ مَذَكْرًا بِاسْمٍ فِيهِ تَاءٌ التَّائِيثُ لَمْ تَجْمَعُهُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ قَالُوا : طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ ، وَأَجَازُ الْكُوفِيُونَ (٧) : طَلْحُونَ بِفَتْحِ اللَّامِ قِيَاسًا عَلَى طَلْحَاتٍ ، وَهَذَا أَشْنَعُ مِنْ قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ : لِإِفْرَاطِ (٨) التَّغْيِيرِ فِي جَمْعِ التَّصْحِيحِ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ لَا نَغْيِرَ وَاحِدَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بَنَوْا بِدُونِ الضَّمِيرِ .

(١) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْآيَةِ (٢٦) .

(٣) سُورَةُ الشُّورَى مِنَ الْآيَةِ (٤٩ ، ٥٠) .

(٥) فِي الْأَصْلِ ظَلَمَاتُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ سَعْدًا بِدُونِ الْهَمْزَةِ .

(٧) انظُرِ الْإِنْصَافَ مَسْأَلَةَ (٤) .

(٦) انظُرِ سَبِيحِيَّةَ (١٠٢/٢) .

(٨) هَكَذَا بِالْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ لِإِدْخَالِ أَوْ لِإِحْدَاتِ التَّغْيِيرِ .



قال ابن جني : / اعلم أن القسم ضرب من الخبر ، يُذكر ليؤكد به خبر آخر ، ١/٤٩
والحرُوفُ التي يصلُ بها القسم إلى المُقسَمِ به ثلاثة وهي : الباءُ ، والواوُ ، والتاءُ .
فالباءُ هي الأصلُ ، والواوُ بدلٌ منها ، والتاءُ بدلٌ من الواوِ ، والباءُ تدخلُ
على كُلِّ مُقسَمٍ به مُظهِراً كانَ أو مُضَمِّراً ، فالمُظهِرُ نحوُ قولِكَ : بِاللهِ لأقومنَّ ،
والمُضَمِّرُ / نحوَ قولِكَ : بهِ لأنطلقنَّ ، أنشد أبو زيد :

ب/٤٩

أَلَا نَادَتْ أَمَامَةَ بِاحْتِمَالٍ لَتَحْزُنَنِي فَلَا بِكَ مَا أَبَالِي
وَالْوَاوُ تَدْخُلُ عَلَى الْمُظْهِرِ دُونَ الْمُضَمِّرِ تَقُولُ : « وَاللَّهِ لَأَذْهَبَنَّ وَأَيُّكَ لِأَنْطَلِقَنَّ » .

(باب القسم)

قال ابن الخباز : القسم : اسمٌ للمُضَدَّرِ الَّذِي هُوَ الإقسامُ ، وليسَ بِمُضَدَّرٍ ، لأنَّ
المصدرَ أَقسَمَ إقسامًا ، وَقَدْ اسْتَعْمِلَ فِي مَوْضِعِهِ ، قال أبو خراش الهذلي :
٣٩١ - فَذُكُنْتُ أَقسَمْتُ فَتَثِبْتُ القَسَمُ (١)

والقسم ضرب من الخبر ، لأنه جملة من فعل وفاعل كقولك : حلفت بالله أو
من مبتدأ وخبر كقولك : علي عهد الله ، وإنما يؤكد (٢) (به) (٣) لتوكيد جملة
المحلو ف عليه ، لأنَّ الخبر إذا أُخِيرَ بجملة موجبة أو منفية وخاف أن يظن به الكذب
أقسم بمن يعظم في اعتقاده ، على أن الأمر كما ادعى من إيجاب أو نفي ، وصناعة
الإعراب تسوغ الحلف بكل اسم يجوز دخول حروف القسم عليه ، كقولك ، والله
وأبيك ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ / وَلَا تَحْلِفُوا ١/١٥٥
بِاللهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ » (٤) وقيل : مما عوقبت به السحرة بإبطال سحرها قولهم =

(١) هذا صدر بيت عجزه :

لعن نأيت أو رميت من أم

وثبت بمعنى : وكدت البمين ، من أم : من قصد وهو موضع لا قريب ولا بعيد هو بين ذلك . والبيت
في ديوان الهذليين (٩٧/٣) ضمن قصيدة قيل إنها لرجل من هذيل .

(٢) هكذا بالأصل ، ولعل صوابه : وإنما يؤتى به .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ورد في صحيح النسائي (باب الإيمان رقم ٦) .

﴿ يِعْرَهُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلِيُّونَ ﴾^(١) والله أعلم .

إن فعل القسم فعل غير متعد بنفسه ، وذلك نحو : أَقْسَمْتُ وَحَلَفْتُ وَآلَيْتُ فلا بد من حرف جر يوصله إلى الاسم المقسم به .

والحروف التي تُعَدِّيهِ في أكثر الأمر ثلاثة : الباء والواو والتاء ، فالباء هي الأصل لثلاثة أوجه : الأول : أَنْ فِعْلَ الْقِسْمِ يَظْهَرُ مَعَهَا ، قَالَتْ غَنِيَةُ الْأَعْرَابِيَّةُ^(٢) :

٣٩٢ - أَخْلِفُ بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصَّفَا أَتْلِكُ خَيْرٌ مِنْ تَقَارِيْقِ الْعَصَا^(٣)

الثاني : أنها تدخل على الظاهر والمضمر تقول : بِاللَّهِ لِأَفْعَلَنَّ ، وَبِكَ لِأَعْبُدَنَّكَ أنشد أبو زيد ، وهو من آيات الحماسة :

٣٩٣ - أَلَا نَادَتْ أُمَامَةَ بِاخْتِمَالٍ لِتَحْزُنَنِي فَلَا بِكَ لَا أَبَالِي^(٤)

وأنشد أبو زيد أيضًا ، وهو من آيات الإيضاح :

٣٩٤ - رَأَى يَرْقَاقًا وَضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَلَا أَعَا مَا^(٥)

وإنما دخلت على المضمر ، لأنها تكون حرف جر في غير القسم كقوله تعالى :

﴿ فَسَنَفَنَّا بِهِءٍ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾^(٦) .

(١) سورة الشعراء آية (٤٤) .

(٢) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . والبيت في اللسان (فرق) وروايته :

وضعت فيها كلمة أشهد بدل كلمة أحلف

والشاهد فيه : ظهور فعل القسم مع الباء الجارة للمقسم به .

(٤) البيت لغويته بن سلمى بن ربيعة .

أمامة : اسم امرأة ، الاحتمال : الارتحال والبيت في ديوان الحماسة (١٥٠/١) وروايته : « ما أبالي »

ويروى « فأبك ما أبالي » أي أبعدك الله وفي الخصائص (١٩/٢) منسوبًا إلى غوية ، وفي سر الصناعة

(١١٨/١) والغرة ق (١٨٣) وابن يعيش (٣٤/٨) ، (١٠١/٩) وشرح الإيضاح للعكبري « باب

العوامل الداخلة على المبتدأ » واستشهد به على دخول باء القسم على الضمير .

(٥) البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة . أسأل : أمطر ، أعام : أي : أصبح ذا غيم والبيت في سر الصناعة

(١١٧/١ ، ١٥٩) . وشرح الإيضاح باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر . والإيضاح لوحدة (٤٦)

ونواد أبي زيد (١٤٦) ، وابن يعيش (٣٤/٨) ، (١٠١/٩) والخصائص (١٩/٢) والجمهرة

(١٥٢/٣) والغرة لابن الدهان ق (١٨٣) والحجة للفارسي (٧٨) والحيوان (١٦٨/١) .

والشاهد فيه : دخول الباء على المقسم به المضمر .

(٦) سورة القصص (٨١) .

قال ابن جني: **والتاء تدخل على اسم الله عكس وحده** ، تقول : **تالله لأزكبن** ، قال الله ﷻ : ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ** ﴾ ، **والأصل في هذا كله أخلف بالله** ، وأقسم بالله ، **فحذف الفعل تخفيفاً في أكثر الأمر** .
فإن حذف حرف القسم ؛ نصبت الاسم بعده بالفعل المقدر . تقول : **الله لأذهبن أباك لأقومن** ، قال امرؤ القيس :

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكٌ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجِلِي

ومن العرب من يجز اسم الله تعالى وحده مع حذف الجر ، فيقول : **الله لأقومن** وذلك لكثرة استعمالهم هذا الاسم ، وتقول : **إي هالله فتجر الاسم بها** .
لأنها صارت بدلاً من الواو ، وكذلك قولهم في الاستفهام :

الله لأذهبن ، صارت همزة الاستفهام عوضاً من الواو ، **فجرت الاسم / ١٥٠**
وتقول في التعجب .

الله لأقومن ، وتقول : **من ربي ومن ربي لأذهبن** .

الثالث : أنها تستعمل في الاستعطف كقولك **بالله متى تزورنا** ، أنشد أبو علي (١) :

٣٩٥ - خَلِيلِي هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمَانِيهَا يُدَيِّكُمَا مِنْ وَضَلِ مَيِّ احْتِيَالِيهَا

فَنَحْتَالِيهَا أَوْلاً وَإِلَّا فَلَمْ نَكُنْ بِأَوْلِ رَاجِ حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا (٢)

والواو بدل من الباء ، وإنما أقاموها مقامها ، لأنها شابهتها في المخرج ، لأنها شفويتان ، **ولا تدخل إلا على المظهر** ، تقول : **والله** ، وقد كثر القسم بالواو في القرآن ولا يجوز أن تقول : **وك كما تقول : بك** ، لأن الواو لا تكون جارة إلا في القسم .

قال ابن الخباز : **والتاء بدل من الواو** ، **ولا تدخل إلا (على) (٣) اسم الله**

تعالى كقوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ / لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ ﴾ (٤) وفيها معنى التعجب ، وقد = ١٥٥/ب

(١) في الأصل أنشده .

(٢) البيتان لذي الرمة وهما في ديوانه (٦٢٥) ظ (١٩٦٤) نشر المكتب الإسلامي ورواية الديوان .

فتحتا لها أم لا فإن لا فلم نكن بأول راج حاجة لا ينالها

(٣) زيادة يقتضيهما السياق .

(٤) سورة الأنبياء من الآية (٥٧) .

= حكى الأخصف : « تَرَبُّ الكَعْبَةِ » (١) وهو قليل .

ولا شبهة في أَنَّ الأصل ظهور فعل القسم ، فيقال : أَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وفي التنزيل : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ (٢) وَإِنَّمَا جاز حذفه لِأَنَّ الحال تدل عليه .

وقد يزيدون الاتساع بِأَنَّ يحذفوا حرف الجرِّ ، فإذا حذفوه وصل فعل القسم إلى الاسم المحلوف به فنصبه كقولك : اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ ، وَأَبَاكَ لِأَذْهَبَنَّ والأصل : أَحْلِفُ بِأَبِيكَ ، فحذف أَحْلِفُ والبَاءُ ، وذلك لكثرة القسم في كلامهم .

قَالَ امرؤ القيس :

٣٩٦ - فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكَ حِيلَةٌ وَمَا إِن أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٣)

وقال ذو الرمة :

٣٩٧ - أَلَا رَبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الطُّبَّاءِ السَّوَانِحُ (٤)

وبعض العرب يجر اسم الله تعالى وحده بعد حذف (٥) الحرف ، فيقول : اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ لِأَنَّ حلفهم بهذا الاسم كثير ولا يجيز (٦) البصريون جر غيره ، فلا يقولون : أَبِيكَ لِأَقْوَمَنَّ لِأَنَّ الحلف لم يكن به ككثرتة بالله ﷻ ، وأجازه الكوفيون ، وحجتهم أَنَّ موضع الحرف قد عُلم ، فجاز حذفه وإعماله ، والجواب : أَنَّ حرف الجر ضعيف جدًا ، فلا يجوز إعماله بعد الحذف ، وقيل : إنه قرئ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٧) وقال بعض الجهال بالعربية : إِنَّهُ بَدَّلَ مِنْ اسم الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ ﴾ (٨) أسخن الله عينه ما هذا الإبدال ، وقد فصلت بينهما =

(١) انظر الهمع (٣٩/٢) والإنصاف (٢١٨/١) .

(٢) سورة النمل من الآية (٤٩) .

(٣) الغواية : الضلال ، تنجلي : تنكشف . والبيت في ديوان امرئ القيس (١٤) وروايته وضعت فيها كلمة « العماية » بدل كلمة الغواية . وفي اللمع ق (٤٩) وفي جمهرة أشعار العرب ص (٤٢) .

والشاهد فيه : نصب الاسم بعد حذف حرف القسم بالفعل المقدر .

(٤) ناصح : خالص ، السوانح : جمع سانح وهو ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك .

والبيت في سيبويه (٢٧١/١) ، (١٤٤/٢) والأعلم (١٤٤/٢) والغرة المخفية (٣٠) ب والغرة لابن

الدهان ق (١٨٤) . والشاهد فيه كسابقه .

(٥) في الأصل حرف .

(٦) في الأصل يجيزون .

(٨) سورة البقرة من الآية (٢٥٢) .

(٧) سورة البقرة من الآية (٢٥٥) .

= آيتان تشتمل على جمل كثيرة أنسين المبدل منه ، والصواب أن يُقال : إنَّه مقسم به

مجرور بالباء المحذوفة والجواب : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ ﴾ ^(١) وأما قول المتلمس :

٣٩٨ - آيَتِ حَبِّ الْعِرَاقِ الذُّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحَبَّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسِ ^(٢)

قال سيبويه ^(٣) : تقديره : آيَتِ عَلَيَّ حَبِّ الْعِرَاقِ ، فحذف الجار / ووصل الفعل ١٥٦/١

وقيل : إنَّ حَبِّ الْعِرَاقِ منصوب بِفِعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ أَطْعَمُهُ ، تقديره : آيَتِ لَا أَطْعَمُ حَبِّ الْعِرَاقِ .

واعلم أنهم يعوضون من حرف الجر المحذوف في القسم ثلاثة أشياء ، فيَجْرُونَ بِهَا الْمُقْسَمَ بِهِ ، الأول : « هَا » الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ ^(٤) ، قالوا : إِي هَا اللَّهُ ذَا ، وَلَا هَا اللَّهُ ذَا ، وفيها لغتان : الأولى : أَنْ يُقَالَ : إِي هَا لِلَّهِ ذَا ^(٥) بِحَذْفِ أَلِفٍ « هَا » لِإِلْتِقَاءِ ^(٦) السَّاكِنَيْنِ . والثانية : إثباتها فيقولون : إِي هَا اللَّهُ ذَا ^(٧) كقولك :

﴿ وَلَا ^(٨) الضَّالِّينَ ﴾ ^(٩) وَقَالَ الْخَلِيلُ ^(١٠) : إِنَّ قَوْلَهُمْ : إِي هَا اللَّهُ ذَا مشتمل على القسم وجوابه ، كأنه قَالَ : إِي هَا اللَّهُ لِلْأَمْرِ ذَا .

فإن قُلْتَ : فكيف تقدير هذا الكلام وما أصله ؟

قُلْتَ : كأنك سألت إنساناً عن أمر فقلت له : أقام زيدٌ ؟ فقال : إِي هَا اللَّهُ ذَا وتقديره : إِي وَاللَّهِ لِلْأَمْرِ هَذَا ، فَحَذَفَتْ الْوَائِ ، وَقُدِّمَتْ « هَا » مَكَانَ الْوَائِ ، وَحَذِفَ لِلْأَمْرِ ، فَاَلْمُقْسَمُ بِهِ فَاصِلٌ بَيْنَ حَرْفِ التَّنْبِيهِ وَاسْمِ الْإِشَارَةِ . وقال أبو الحسن : ^(١١) =

(١) سورة البقرة من الآية (٢٥٥) .

(٢) آيَتِ : أقسمت ، وضمير الخطاب في آيَتِ يعود إلى عمرو بن هند الذي أقسم أن لا يذوق المتلمس قمح العراق ، والبيت في مجلة معهد المخطوطات ، ديوان المتلمس (٩٥) وفي سيبويه (١٧/١) والمغني (٩٩/١) . والأشموني (١٩٧/١) .

(٣) انظر سيبويه (١٧/١) . قال : يريد على حب العراق .

(٤) سيبويه (١٤٥/٢) .

(٥) في الأصل ها الله يائبات ألف ها .

(٦) في الأصل للالتقاء بلامين .

(٧) في الأصل ذلك .

(٨) زيادة يقتضيهما السياق .

(٩) سورة الفاتحة من الآية (٧) .

(١٠) انظر سيبويه (١٤٥/٢) .

(١١) قال السيرافي : وقال الأخفش : قولهم : « ذا » ليس هو المحلوف عليه ، إنما هو المحلوف به ، وهو من جملة القسم والدليل على ذلك أنهم قد يأتون بعده بجواب قسم فيقولون : « ها الله ذا لقد كان كذا وكذا » هامش سيبويه (١٤٥/٢) .

= جَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ « وَذَا » توكيدٌ لجملة القسم ، كأنه قال : إي ها الله ذا الأمر كذا قد أشار به ^(١) إلى القسم .

الثاني : أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ ^(٢) كقوله : أَللهُ لَتَفْعَلَنَّ جُرُوا الاسم بها ، لأنها صارت عَوْضًا مِنَ الباء .

الثالث : قَطْعُ أَلِفِ الوَصْلِ ، وَذَلِكَ لا يكون إلا مَعَ فاء العطف ^(٣) : ، تقول : أَنَا أَيُّعُ دَارِي ، فَيَقُولُ لَكَ السَّائِلُ : أَفَأَللهُ لَتَبَيِّعَنَّ ، فلا بد من قطع ألف الوصل « لأنها صارت عوضًا من الباء المحذوفة .

وقد استعملوا في القسم حرفين آخرين ، وهما اللَّامُ وَمِنْ ، أما اللَّامُ ^(٤) فكقولك لِلَّهِ لأَفْعَلَنَّ ، ومعناها : الاختصاص ، كأنك قلت : أَخْلِفُ لِلَّهِ ، أي : أَخْتَصُّ بيمينِي الله ، وَلَا أَخْلِفُ بغيره ، وقد أنشد سيبويه بيتًا لبعض الهذليين :

٣٩٩ - لله يَتَّقِي عَلَى الأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ بِهِ ^(٥) الظَّيَّانُ وَالْأَسِي ^(٦)

١٥٦/ب وذكر الزَّمَخْشَرِيُّ ^(٧) : أَنَّ البَيْتَ لِعَبْدِ مَنَاةِ الهُدَلِيِّ / ولم يوجد إلا في شعر أبي ذؤيب ^(٨) ومالك بن ^(٩) خويلة الخنَاعي ، وأنشد سيبويه :

(١) في الأصل : قد إشارة .

(٢) انظر المرجع السابق .

(٣) لفظ به تكرر بالأصل .

(٤) نسب البيت في سيبويه إلى أمية بن أبي عائد الهذلي (١٢٤/٢) ونسب في الديوان إلى مالك بن خالد الخنَاعي (٢/٣) وروايته :

والخنس لن يعجز الأيام ذو حيد بمشخر به الظيان والآسي

وصدر البيت مع عجز آخر موجود في شعر ساعدة بن جؤية . انظر الديوان (١٩٣/١) .

والبيت في الخزانة (٣٦١/٢) ، (٢٣١/٤) والمغني (٢١٤/١) والأشبه والنظائر (١٤٢/٣) وهو من

قصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب وفي ابن عيش (٩٨/٩) منسوبة لعبد مناة الهذلي ، وقال ابن السيد

هو لأبي زيد الطائي . والمخصص (١١١/١٣) واللسان (حيد وظيان) والصحاح (ظي) والآمالي

الشجرية (٣٦٩/١) والأشمونى (٢٩٠/٢) . والأصول (٣٤٤/١) والجمهرة (١٧/١) والصاحبي

(٨٦) والهمع (٣٩/٢) والدرر (٤٤/٢) والجمل (٨٤) . الظيان : ياسمين البر ، والآسي : ضرب من

الرياحين . وهو أيضًا بقية العسل في الخلية . واستشهد به على استعمال اللام في القسم .

(٥) انظر المفصل للزمخشري ص (١٩٢) .

(٦) لم نجده في شعر أبي ذؤيب بل هو في شعر مالك بن خالد (٢/٣) من الهذليين .

(٧) في الأصل من .

قال ابن حنبل: والحروف التي يجاب بها القسم أربعة: وهي إن واللام وكلاهما للإيجاب، وما ولا وكلاهما للنفي، تقول:

والله إنك قائم، والله إنك لقاتم، والله ليقومن. والله لقد قام، والله لزيد أفضل من عمرو، وتقول: والله ما قام والله ما يقوم والله لا يقوم. وربما حذف «لا» وهي مرادة، قال امرؤ القيس:

فقلت: يمين الله أبرح قاعدًا ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي
أي: لا أبرح قاعدًا.

٤٠٠ - * لله يتقى * (١) (٣٩٩)

والذي وجد في شعريهما:

٤٠١ - * يأمي لن يُعجز الأيام ذو حيد * (٢) (٣٩٩)

الثاني: من، ولا تدخل إلا على ربي (٣)، قالوا: من ربي إنك لأشتر، يقال من ومن ولا تضم ميم من إلا في القسم، واستهوى بعض النحويين ضم ميمها إلى أن قال: أصلها: أيمن، وسنذكر لغاتها في موضعها إن شاء الله.

فإن قلت: ما معنى من (في) (٤) قولك: «من ربي إنك لأشتر»؟

قلت: إن جعلناها حرف جر فهي إما لابتداء الغاية، وإما للتعليل.

واعلم أن جملة القسم والشرط أختان، فكما لا بد للشرط من الجزاء كذلك

لا بد للقسم من الجواب. وسألت شيخنا رحمته لم افتقر القسم إلى الجواب؟

فقال: لأن القسم مؤكّد ومؤكّد، والمؤكّد من غير مؤكّد لا يكون.

قال ابن الحنبل: ولما كانت جملة القسم وجملة الجواب متباينتين (٥) جيء

بحرف يربط إحداهما بالأخرى والحروف أربعة: إن واللام وما ولا، لأن المحلوف

عليه لا يخلو من أن يكون موجبًا أو منفيًا، فإن كان موجبًا تُلقي باللام، وإن كان

منفيًا تُلقي بما، ولهذه الحروف مواضع لا تتجاوزها، وأنا أفصلها واحدًا واحدًا، أما =

(١) انظر الشاهد (٣٩٩).

(٢) السابق.

(٣) انظر الكتاب (١٤٥/٢) والمفصل (١٩٢).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل متباينين.

= إِنَّ : فقد عرُفَتْ أَنَّها مِنْ عوامل الأسماء فلا تدخل إلا على المبتدأ والخبر ، تقول :
والله إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وقد أُجيب القسم بِإِنَّ في القرآن كثيرًا ، وفي التنزيل :
﴿ وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ﴾ (١) ثم قَالَ : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ (٢) ويجوز والله إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
(وَ) وَالله إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ وَالإِتْيَانُ بِاللَّامِ أَكْثَرُ تَوْكِيدًا ، ويجوز وَالله إِنَّ زَيْدًا لَمْ يَقُمْ ،
لأنَّ العِبْرَةَ بِالْمُضَدِّرِ .

وأما اللّام فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية (٣) ، تقولُ في الاسمية : وَالله
أ/لَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو وَأُنشِدُ حَمِزَةَ الْأَصْفَهَانِي / :

٤٠٢ - حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى لَهَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ جَمْعٍ
لَأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرِي وَسَمْعِي (٤)

وإن دخلت على الفعلية فلا يخلو الفعل من أن يكون ماضيًا أو مضارعًا فإن كان
ماضيًا فالجيد أن يؤتى معه بقدر كقولك : وَالله لَقَدْ فَعَلْ ، ويجوز طَرُحَ اللّامَ وإقامة قَدْ
مقامها وفي التنزيل : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا ﴾ (٥) ثم قَالَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا ﴾ (٦)
وتقول : « وَالله لِلذَّبِّ » (٧) فَتَطْرُحُ قَدْ إِنْ شِئْتَ . وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُضَارِعًا فَلِكِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
أوجه : الجيد الشائع أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ اللّامِ وَإِخْدَى نُونِي التَّوَكِيدِ ، وفي التنزيل : ﴿ لَيْسَجَنَّ
وَلْيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ (٨) الثاني : أَنْ تَأْتِيَ بِالنُّونِ وَحدها ، قال عامر بن الطفيل :
٤٠٣ - وَقَتِيلٌ مُرَّةً أَتَارَنَ فَإِنَّهُ فِرْعٌ وَإِنَّ أَحَاكُمُ لَمْ يَثَّارٌ (٩)

الثالث : أَنْ تَأْتِيَ بِاللّامِ وَحدها ، تقول : وَالله لَأَفْعَلُ .

- (١) سورة الصافات من الآية (١) .
(٢) سورة الصافات من الآية (٤) .
(٣) انظر الغرة المخفية ق (٣١) ب .
(٤) لم نهتد إلى قائلهما .
(٥) سورة الشمس من الآية (١) .
(٦) سورة الشمس من الآية (٩) .
(٧) ومعنى لذب أقام .
(٨) سورة يوسف من الآية (٣٢) .
(٩) فرغ : باطل ، يقال : ذهب دم فلان فرغًا أي : باطلًا لم يطلب .
ولم نجده في ديوان عامر بن الطفيل ، وهو في الأمالي الشجرية (٣٦٩/١) ، (٢٢١/٢) والهمع
(٤٢/٢) والغرة ق (٣١) ب . وروايته :
« وإن أحاكم لم يقصد » والغرة لابن الدهان ق (١٨٦) .

مسألة : تقول : والله لئن قُمت لأكرمك ، والله إن قُمت لأكرمك ، فاللام الثانية جواب القسم ، والقسم وجوابه جواب الشرط ، واللام الأولى هي الموطئة لجواب القسم لأن الشرط صدر الجملة ، وأكثر ما جاء في القرآن بإدخال اللام كقوله تعالى : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبر ثم لا ينصرون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ لئن بسطت إلیك يديك لنقلني ما أنا بباسط يدي إلیك ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ (٣) فجاء بغير اللام .

وأما « لا » : فإن دخلت على الجملة الاسمية كررت كقولك : « والله لا زيد فيها ولا عمرو » ، وقد ذكرناها في باب « لا » وإن دخلت على الفعلية ، فإن كان الفعل ماضيًا صار في معنى المستقبل كذلك قال ابن السراج (٤) / قال المؤمل : ١٥٧ ب

٤٠٤ - حسب الحيين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر (٥)

وإن كان الفعل مضارعًا صار مخلصًا للاستقبال كقولك : والله لا أفعل ، ويجوز حذفها تقول : والله أفعل ، والمعنى النفي ، قال أبو علي (٦) « لأنه لو كان إيجابًا لم يحل (الكلام) (٧) من اللام أو من الثون أو منهما جميعًا » قال الله تعالى : ﴿ تفتتوا تذكر يوسف ﴾ (٨) أي : لا تفتتوا ، وقال امرؤ القيس :

٤٠٥ - فقلت : يمين الله أبرح قاعدًا ولو قطعتوا رأسي لذيك وأوصالي (٩)

(١) سورة الحشر من الآية (١٢) .

(٢) سورة المائدة من الآية (٧٣) .

(٣) سورة المائدة من الآية (٧٣) .

(٤) ورد البيت في ارتشاف الضرب من لسان العرب ق (٢٦٩) والمعني لابن هشام (٤٤٣/١) والغرة الخفية لابن الحيزاب ق (٣١) ب .

واستشهد به على أن القسم إذا تلقى بلا وقوع بعدها الماضي صار إلى معنى المستقبل .

(٦) انظر الإيضاح ص (٢٦٤) والغرة الخفية (٣١) ب .

(٧) زيادة عن الإيضاح ص (٢٦٤) .

(٨) سورة يوسف من الآية (٨٥) .

(٩) البيت في ديوان امرئ القيس ص (٣٢) واللسان (بين) والخزانة (٢٠٩/٤) والخصائص (٢) /

٢٨٤) واللمع ق (٥٠) أ وأوضح المسالك (٢٣٢/١) والغرة لابن الدهان ق (١٨٨) .

واستشهد به على جواز حذف « لا » من جواب القسم المنفي بها .

= أي : لَا أَتْرُخُ ، والأَوْصَالُ جَمْعٌ وَضَلُّ بِكسر الواو ، وهو ما وصل بين العضوين .
وقالت زوجة سالم بن قحطان :

٤٠٦ - حَلَفْتُ يَمِينًا يَا بَنُ قُحْفَانَ بِالَّذِي تَكْفَلُ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

تَزَالُ جِبَالَ مُبْرَمَاتٍ أَعِدُّهَا لَهَا مَا مَشَى يَوْمًا عَلَى خُفِّهِ جَمَلٌ (١)
أي : لَا تَزَالُ .

وأما « مَا » فتلى الجملة الإسمية عمالة في لغة أهل الحجاز ، ومهملة في لغة بني تميم ، تقول : وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ قَائِمًا ، أَوْ قَائِمٌ ، قال الراجز :

٤٠٧ - وَاللَّهِ مَا لِيَلِي بِنَامٍ صَاحِبُهُ وَلَا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبُهُ (٢)

وتدخل على الفعل الماضي فتقربه من الحال ، وعلى المضارع فتخلصه للحال ، تقول وَاللَّهِ مَا قَامَ زَيْدٌ ، وَوَاللَّهِ مَا يَقُومُ زَيْدٌ .

وَيُجَابُ الْقَسْمُ بِإِنِّ النَّافِيَةِ ، وقد جاء في القرآن ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَئِن زَالْنَا إِذْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٣) .

واعلم أَنَّ الأَصْلَ فِي الْقَسْمِ أَنَّ يَكُونُ بِالفعل ؛ لأنَّ العبارة عنه بالفعل كقوله تعالى : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ (٤) ، ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِينٌ النَّصِيبِ ﴾ (٥) و ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ (٦) وقول الشاعر :

= ٤٠٨ - أَلَيْتَ أَتَقِفُ مِنْهُمْ ذَا الْحَيَةِ أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا (٧)

(١) مبرمات من أبرم الحبل : أي : أجاد فتله . والبيتان في شرح المفصل لابن يعيش (١٠٩/٧) .
واستشهد به على جواز حذف « لا » الواقعة في جواب القسم مع إرادتها .

(٢) الرجز لسحيم بن وثيل الرياحي كما في ابن يعيش . الليان : مصدر من اللين . والبيت في الخزانة (١٠٦/٤)
والمقاصد (٣/٤) والخصائص (٣٦٦/٢) وابن يعيش (٦٢/٣) . والكامل مع رغبة الأمل (٨٠/٤) والألمالي
الشجرية (١٤٨/٣) . والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٤١٦) والهمع (٦/١) والدرر (٤/١)
والإنصاف (٥٣) . واستشهد به على تلقي القسم بما النافية الداخلة على الجملة الاسمية .

(٣) سورة فاطر من الآية (٤١) .

(٤) سورة التوبة من الآية (٥٦) .

(٥) سورة الأعراف من الآية (٢١) .

(٦) سورة النمل من الآية (٤٩) .

(٧) البيت لم نهتد إلى قائله : قال في اللسان : قال ابن دريد : ثقفت الشيء حذفته وثقفته : إذا ظفرت به . ولم نجد هذا البيت فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع . واستشهد به على أَنَّ الأَصْلَ فِي الْقَسْمِ أَنَّ يَكُونُ بِالفعل .

قال ابن الجني: وقد عَقَدَتِ الْعَرَبُ جُمْلَةَ الْقَسَمِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ . كما عَقَدَتْهَا مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، فَقَالَتْ : لَعْمَرِكَ لَأَقُومَنَّ ، ولَأَيْمُنُ اللَّهُ لَأَذْهَبَنَّ ، فَعَمْرُكَ مَرْفُوعٌ بِالْإِتِّدَاءِ .

وخبّره مخذوفٌ ، والتّقدير : لَعْمَرِكَ مَا أَخْلِفُ بِهِ ، وَقَوْلُكَ : لَأَقُومَنَّ جَوَابُ الْقَسَمِ ، وَلَيْسَ بِخَبَرِ الْمُبْتَدَأِ ، وَلَكِنْ صَارَ طُولُ الْكَلَامِ بِجَوَابِ الْقَسَمِ عَوَضًا مِنْ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي لَأَيْمُنُ اللَّهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ لَأَيْمُنُ اللَّهُ مَا تَدْرِي

/ فَإِنْ حَذَفْتَ اللَّامَ نَصَبْتَ عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ فَقُلْتُ : عَمْرُكَ لَأَقُمْتُ ، وَأَيْمُنُكَ لَا انْطَلَقْتُ . ٥٠/ب

= وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ (١) . ١٥٨/أ

قال ابن الجبّار : وقد عَقَدَتِ الْعَرَبُ جُمْلَةَ الْقَسَمِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، نَزَلُوهُمَا مَثَرَةً الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مُسْنَدٍ وَمُسْنَدٍ إِلَيْهِ ، قَالُوا : لَعْمَرِكَ لَأَفْعَلَنَّ أَيْمُنُ اللَّهُ لَأَذْهَبَنَّ . أمَّا عَمْرُو : فَمَعْنَاهُ : الْحَيَاةُ ، وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : عَمْرُو كَقَلْبِ عَمْرُو كَقَفْلٍ ، وَعَمْرُو كَعُنُقٍ ، وَاخْتَارُوا لِلْقَسَمِ الْفَتْحَ لِكَثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَخَفَةَ الْفَتْحُ إِذَا قُلْتَ : لَعْمَرِكَ لَأَفْعَلَنَّ ، (فَعَمْرُكَ) (٢) مُرْتَفِعٌ بِالْإِتِّدَاءِ ، وَخَبَرُهُ مَخْذُوفٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَعْمَرِكَ مَا أَقْسَمُ بِهِ أَي : الَّذِي أَقْسَمُ بِهِ حَيَاتِكَ ، فَحَذَفَ ، لِأَنَّ طُولَ الْكَلَامِ بِجَوَابِ الْقَسَمِ صَارَ عَوَضًا مِنَ الْخَبَرِ . وَلَيْسَ قَوْلُكَ (٣) : « لَأَفْعَلَنَّ » خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ . لَوْجِهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ لَوْ كَانَ خَبِيرًا لَهُ بَقِيَ الْقَسَمُ بِلَا جَوَابٍ . وَالثَّانِي : أَنَّهُ جُمْلَةٌ وَالْجُمْلَةُ إِذَا أَخْبِرَ بِهَا عَنِ الْمُبْتَدَأِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا ذِكْرُ ظَاهِرِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ أَوْ مَقْدَرُ كَقَوْلِكَ : « الْبُرِّ الْكُرُّ بِسِتِّينَ » وَلَيْسَ فِي قَوْلِكَ : « لَأَفْعَلَنَّ » ذِكْرُ ظَاهِرٍ وَلَا مَقْدَرٍ . وَتَقُولُ : لَعْمَرِي لَأَفْعَلَنَّ ، فَتَقْسِمُ بِحَيَاةِ نَفْسِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٠٩ - لَعْمَرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ لَقَدْ سَاعَنِي طَوْرَيْنِ فِي الشُّعْرِ حَاتِمٌ =

(١) سورة آل عمران من الآية (٨١) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وانظر الغرة لابن الدهان ق (١٨٥) .

(٣) في الأصل كقولك .

(٤) البيت لم نهتد إلى قائله . لعمرى لحياتي ، الطور : النارة ، حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن

الحشرح الطائي .

= وروى أبو الفتح أنهم يقولون رَعْمَلِي^(١) ، فيقولون ذكره ، في سر الصناعة .
وأما قولهم : « أَيُّمُنُ^(٢) اللَّهُ لِأَذْهَبَنَّ » فَأَيُّمُنُ مبتدأ ، والقول في خبره كالقول في
خَبَرٍ لَعْمَرُكَ .

واختلف النحويون فيه ، فذهب الكوفيون^(٣) إلى أَنَّهُ جمع يَمِين ، يقال : يَمِينُ
وَأَيُّمُنُ ، قال أبو النجم :

٤١٠ - يَبْرِي لَهَا مِنْ أَيُّمُنٍ وَأَشْمَلٍ^(٤)

وذهب البصريون^(٥) إلى أنه مفرد على أَفْعَلٍ كَأَجْرٍ^(٦) ، فيمن خفف الراء ، واشتقاقه
مِنِ اليَمِينِ ، وحجتهم أنا لم نجد جمعا موصولا همزة ، وفيه عشر لغات^(٧) ، يقال
أَيُّمُنُ اللَّهُ بفتح الهمزة ، وإيْمُنُ اللَّهُ بكسرها ، وأيْمُ اللَّهُ بحذف النون ، والهمزة
ب/١٥٨ مفتوحة / ومكسورة ، وأمَّ اللَّهُ بحذف الياء والنون ، والهمزة مفتوحة ومكسورة .
وَمُنُ اللَّهُ ، بحذف الهمزة والياء ، والميم مكسورة ومضمومة ، ومُ اللَّهُ ، بحذف
الهمزة والياء والنون ، والميم مضمومة ومكسورة ، فوزن أَيُّمِنُ اللَّهُ على أَفْعَلٍ اللَّهُ .
ووزن إِيْمِنُ اللَّهُ على إِفْعَلٍ اللَّهُ ، ووزن أَيْمُ اللَّهُ على أَفْعُ اللَّهُ ، ووزن إِيْمُ اللَّهُ على إِفْعُ
اللَّهُ وَوَزَنَ أُمُ اللَّهُ : أَعُ اللَّهُ ، ووزن إِمُ اللَّهُ : إِعُ اللَّهُ . ووزن مُنُ اللَّهُ : عُ اللَّهُ ، ووزن =

وصدر البيت ذكر مع عجز آخر منسوبا إلى عامر بن الطفيل في معجم ما استعجم (٣/١٠٣٨) وروايته .
لعمرى وما عمرى علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر .

واستشهد بالبيت على جواز القسم بحياة أنفسنا .

(١) في الأصل وعلمي والصواب ما أثبتناه لأن رعملي لغة في لعمرى وانظر تصريف الأفعال لعبد الحميد
عنتر ص (٤٧) ط (١٩٥٢) . (٢) في الأصل ليمن الله .

(٣) انظر الإنصاف مسألة (٥٩) .

(٤) يبري : يعرض ، والضمير في يبري للظلم وفي « لها » للنعام ، ويروى : يأتي لها ، والبيت
في شرح الإيضاح للعكبري باب لحاق الهمزة ، وفي سيبويه (١١٣/١) والأعلم (١١٣/١)
وسيبويه (٤٧/٢ ، ١٩٥) والكامل للمبرد (٥٠/١) وخزانة الأدب : (١٠٤/١) والمنصف
(٦١/١) واللسان والمقاييس (شمل) والأمالى الشجرية (٣٠٦/١) وابن يعيش (٤٠/٥)
والخصائص (١٣٠/٢) ، (٦٨/٣) والإنصاف مسألة (٥٩) .

واستشهد به على مذهب الكوفيين من أن أيمن جمع يمين .

(٥) انظر الإنصاف مسألة (٥٩) . (٦) في الأصل آخر وهو تصحيف .

(٧) انظر الإنصاف مسألة (٥٩) .

= مِنْ اللَّهِ : عِلَّ اللَّهُ ، ووزن مُ اللَّهُ : عُ اللَّهُ . ووزن مِ اللَّهُ : عِ اللَّهُ . قال الشاعر :

٤١١ - وَلَا أَسْأَلُ الرُّكْبَانَ إِلَّا تَعَلَّةً بِوَاضِحَةٍ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لِمَا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ ، وَفَرِيقٌ لِيَمُنُّ اللَّهُ مَا نَدْرِي (١)

نَشَدْتُهُمْ : أقسمت عليهم ، وقوله : « لِيَمُنُّ اللَّهُ » اللام لام الابتداء والهمزة محذوفة ، لأنها همزة وصل .

فإن حذفت اللام من قولك : لَعْمَرُكَ ، ولأيمُنُّ الله ، نصبتهما مصدرين فقلت : عَمْرُكَ لأفعلنَ ، وأيمُنُّكَ لأنطلقنَ ، قيل : إنهما مصدران ، والجيد عندي أن يكونا منصوبين على حذف حرف القسم ، وتعديّة الفعل إليهما ، وتقول : عَمْرُكَ اللَّهُ وَعَمْرُكَ اللَّهُ (٢) ، فإذا نصبتهما كأنك قلت : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِتَعْمِيرِكَ اللَّهُ أَي : بِوَضْفِكَ إِثَاءً بِالْعُمْرِ ، وإذا رفعت فكأنك قلت : أقسم عليك بأن يعمرَكَ اللَّهُ أَي : يُثَقِّقَكَ .

ويستعمل بعد عَمْرُكَ اللَّهُ الاستثناء ، كقولك : عَمْرُكَ اللَّهُ إِلَّا فَعَلْتَ والأمر كقولك : عَمْرُكَ اللَّهُ فَمُ إِنِّيآ ، والنهي كقولك : عَمْرُكَ اللَّهُ لَا تَفْعَلْ ، والاستفهام كقولك : عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ فَعَلْتَ .

* * *

(١) البيتان لنصيب بن رباح الشاعر الأموي . التعلة : ما يتعلل به .
انظر سيبويه والأعلم (١٤٧/٢) ، وسيبويه (٢٧٣/٢) والمغني (١٠١/١) واللمع ق (٥٠)
وسر الصناعة (١٢٠/١ ، ١٣٠) وابن يعيش (٢٣٥/٨) ، (٩٢/٩) ، واللسان (بين)
والمنصف (٥٨/١) والمقتضب (٢٢٨/١) والأصول : (٣٤٧/١) والسيرافي (١٢٤/٣) والهمع (٤٠/٢)
والدرر (٤٤/٢) والجمل (٨٦) والإنصاف مسألة (٥٩) واستشهد به على أن أيمن مفرد وليس بجمع لأن همزته همزة وصل والجمع الذي على أفعل همزته همزة قطع .

(٢) قال ابن الدهان في الغرة ق (١٨٥) ومنهم من يرفع اسم الله تعالى على أنه فاعل المصدر تقديره : أسألك : بتعميرك الله أي : بأن يعمركَ الله وإن نصبت كان على قولك : أسألك بتعميرك الله ، أي باعتقادك البقاء لله .



قال ابن جني: الكَلِمَةُ المَوْصُولَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : اسْمٌ ، وَحَرْفٌ ، فَالْأَسْمَاءُ المَوْصُولَةُ : الَّذِي وَالتِّي ، وَتَثْنِيَتُهُمَا ، فِي الرَّفْعِ : اللَّذَانِ وَالتَّانِ ، وَفِي الجَرِّ وَالتَّضْبِيبِ : اللَّذِينَ وَالتَّانِينَ ، وَجَمْعُ الَّذِي : اللَّذِينَ فِي كُلِّ حَالٍ .

وَجَمْعُ التِّي : اللَّتِي ، وَالتَّائِي ، وَالتَّائِي ، وَجَمْعُ اللَّتِي : اللَّوَاتِي ، وَالتَّائِي : اللَّوَاتِي ، وَمَنْ وَمَا وَأَيُّ ، وَأَلْفٌ وَالتَّامُّ ، فِي مَعْنَى الَّذِي وَالتِّي وَتَثْنِيَتُهُمَا وَجَمْعُهُمَا ، وَأَلْوَى فِي مَعْنَى اللَّذِينَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَا تَبْتِغِي مَعَانِيهَا إِلَّا بِصِلَاتٍ تَوْضُحُهَا وَتَخْصُصُهَا ، وَلَا تَكُونُ صِلَاتُهَا إِلَّا الجَمَلُ وَالتَّظْرُوفُ ، وَلَا بُدَّ فِي الصَّلَةِ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَى المَوْصُولِ .

(باب الموصول والصلة)

قال ابن الحَبَّاز : حَدُّ المَوْصُولِ : مَا لَا يَبْدُو فِي تَمَامِهِ اسْمًا مِنْ جُمْلَةٍ يَشْفَعُ بِهَا ، وَالجُمْلَةُ تَسْمَى صِلَةً لِأَنَّهَا وَصَلَتْهُ أَوْ لِأَنَّهَا وَصَلَتْ بِهِ ، وَيَسْمَى مَا لِحَقَّتْهُ مَوْصُولًا ، لِأَنَّهُ وَصَلَ بِهَا وَالمَوْصُولُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَسْمَاءٌ / وَحُرُوفٌ ، وَكُونُ الاسْمِ مَوْصُولًا بَعِيدٌ فِي القِيَّاسِ ، لِأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يَقُومَ بِنَفْسِهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَكُونُ الحَرْفِ مَوْصُولًا مَنَاسِبٌ لِحَالِهِ ، لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ .

وَيَبْدَأُ بِذِكْرِ الْأَسْمَاءِ ، لِأَنَّ لَهَا التَّقَدَّمَ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالحُرُوفِ ، فَمِنْهَا : الَّذِي ، وَأَلْفٌ وَالتَّامُّ فِيهَا زَائِدَتَانِ غَيْرِ مَعْرُوفَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ مَنْ وَمَا المَوْصُولَتَيْنِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَلَيْسَ فِيهِمَا أَلْفٌ وَالتَّامُّ وَفِيهِ أَرْبَعٌ لُغَاتٍ (١) : الَّذِي بِتَخْفِيفِ البَاءِ ، وَالتَّائِي بِتَشْدِيدِهَا قَالَ الشَّاعِرُ : أَنشَدَهُ أَبُو سَعِيدٍ :

٤١٢ - وَلَيْسَ المَالُ فَاعْلَمُهُ بِمَالٍ وَإِنْ أَعْنَاكَ إِلَّا لِلَّذِي (٢)

(١) ذكر صاحب البدور الزاهرة لغة خامسة وهي كون الذي بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرئ بها شذوذا (البدور الزاهرة ص ٧) .

(٢) البيت لم نهتد إلى قائله . وورد ذكره في السيرافي (٣٥٨/١) ب وروايته :

وليس المال فاعلمه بمال وإن أنفقت إلا للذي

وفي الهمع (٨٢/١) والدرر (٥٥/١) والإنصاف (٢٨١) وروايته :

= وَالَّذِي بِحَذْفِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الذَّالِ ، أَنَشَدَ أَبُو سَعِيدٍ أَيْضًا :

٤١٣ - وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَكَانَتْ بَرًّا وَجَبَلًا أَصَمَّ مُشْمَخِرًا (١)

وَالَّذِي بِسُكُونِ الذَّالِ ، أَنَشَدَ الْوَاحِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٤١٤ - وَلَمْ أَرَيْتَنَا كَانَ أَعْجَبَ سَاكِنًا مِنْ الذِّبِيهِ (٢) مِنْ آلِ عَزَّةَ عَامِرٍ (٣)

فَإِنْ ثَنَيْتَهُ قَلْتَ : اللَّذَانِ فِي الرَّفْعِ ، وَاللَّذِينَ فِي الْجَرِّ وَالنَّصْبِ ، وَهُوَ مَعْرَبٌ فِي التَّثْنِيَةِ

لَأَنَّ التَّثْنِيَةَ لَا بَدَلَ لَهَا مِنَ الْحَرْفِ ، وَهُوَ يَفِيدُ الْإِعْرَابَ ، وَقَدْ قُرئُ بِتَشْدِيدِ نُونِهِ (٤) ، وَفِي

التَّنْزِيلِ : ﴿ اللَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا ﴾ (٥) وَفِيهِ : ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ (٦) جَعَلُوا التَّشْدِيدَ

عَوْضًا مِنْ يَاءِ الَّذِي الْمَحذُوفَةُ وَتَحْذَفُ نُونُهُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، قَالَ :

٤١٥ - أَبَيْتِي كَلَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (٧)

من الأقوام إلا للذي .

وفي الألفاظ المترادفة للرماني (٤٤) والغرة لابن الدهان ق (١٩١) .

واستشهد به على كسر ياء الذي مشددة .

(١) البيت لم نهتد إلى قائله :

والبر : خلاف البحر ، الأصم : من الصمم أراد به المصمت الذي لا جوف له وروي :

* أو جبلاً أشم مشمخراً *

والمشمخر : العالي . والبيت في السيرافي (٣٥٨/١) والهمع (٨٢/١) والدرر (٥٦/١) والإنصاف

(٢٨١) . واستشهد به على حذف ياء الذي وكسر ما قبلها .

(٢) في الأصل : من الذله .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله - وهو في الإنصاف (٢٧٩) والهمع للسيوطي (٨٢/١) والدرر اللوامع

(٥٦/١) والألفاظ المترادفة للرماني (٤٤) ويروى :

فلم أر بيتاً كان أحسن بهجة من اللذبه من آل عزة عامر

واستشهد به على حذف ياء الذي وإسكان ما قبلها .

(٤) القارئ بالتشديد هو ابن كثير قال أبو حيان : وقرأ الجمهور والذنان بتخفيف النون ، وقرأ ابن كثير بالتشديد .

(٥) سورة النساء من الآية (١٦) . (٦) سورة فصلت من الآية (٢٩) .

(٧) البيت للأخطل (غياب بن غوث التغلبي) .

عمي : عمرو بن كلثوم ، ابن أبي حنش ، الملوك : عمرو بن هند الملك وقد قتله عمرو بن كلثوم ،

وشرحيل بن عمرو بن حجر ، وقد قتله عصم بن أبي حنش يوم الكلاب . والبيت في سيبويه والأعلم

(٩٥/١) والنصف (٦٧/١) والأمامي الشجرية (٣٠٦/٢) والسيرافي (١٦٤/١) ب والهمع

(٤٩/١) والدرر (٢٣/١) وديوان الأخطل (٣٨٧) وشرح المفصلية للأنباري (٤٣٨) والحزانة

(٤٩٩/٢) وابن يعيش (١٥٤/٣) والإنصاف (٩٩) والألفاظ المترادفة للرماني (٤٥) والمحاسب =

= فإن جمعته قلت : اللّٰذِينَ^(١) في كل حال ، وهو مبني ، جعلوا الجمع بمنزلة المفرد في البناء ؛ لأن الجمع يخترع له صيغ كالواحد ، ومنهم من يحذف منه الألف واللام في الجمع . وقرئ : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٢) ومنهم من يعربه إعراب الزّٰيدين ، فيقول : اللّٰذُونَ في الرفع ، واللّٰذِينَ في الجر والنصب ، لأن جمع الاسم يؤذن بتمكينه في الاسمية فلذلك أعربه .

ومنها التّٰبِي ، وفيها مِنَ اللّٰغَاتِ مَا فِي اللّٰذِي ، وتثنيها كثنيتها ، تَقُولُ : اللّٰتَانِ ب/١٥٩ واللّٰتَيْنِ ، وَيَجُوزُ تَشْدِيدُ نُونِهَا ، وتقول في جمعها / اللّٰتِي كَالْقَاضِي ، واللّٰت كَالْقَاضِي واللّٰء كَالْأَخ ، واللّٰتِي كَالْأَغِي^(٣) ، وقال أبو علي في الحجة : إِنَّ وَزْنَ اللّٰتِي واللّٰتِي فَاعِل ، وتقول في جمعها : اللّٰوَاتِي واللّٰوَاتِي ، قال الشاعر :

٤١٦ - مِنَ اللّٰوَاتِي والتّٰبِي واللّٰتِي زَعَمَنْ أَنِّي كَبِرْتُ لِذَاتِي^(٤)

وَقَالَ أَيضًا :

٤١٧ - أَمْنَزِلْتِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكَمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللّٰتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ^(٥)

وأشده ابن السراج رحمته الله :

= ٤١٨ - فَإِنْ أَدَعَ اللّٰوَاتِي مِنْ أَنَاسٍ أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعَ اللّٰدِينَا^(٦)

= (١٨٥/١) والغرة لابن الدهان ق (١٩١) مصورة .

واستشهد به على حذف نون اللذان في ضرورة الشعر .

(١) وبالأصل اللذين بتضعيف اللام .

(٢) سورة الفاتحة من الآية (٧) ونص على القراءة في البدور والزاهرة ص (٧) .

(٣) انظر الغرة الخفية ق (٦٠) - أ .

(٤) البيت لم نهتد إلى قائله . وهو في الأمالي الشجرية (٢٤/١) واللسان (لنا) وأشده أبو عمرو ، وروايته :

زعمن أن قد كبرت لذاتي

وهو أيضًا في شرح الدرّة الألفية لابن القواس ق (١١٢) ب .

واستشهد به على جمع اللاتي على اللواتي .

(٥) البيت لذي الرمة . وتقدم الكلام عليه في الشاهد (٣٦١) .

واستشهد به هنا على أن التي تجمع على اللاتي .

(٦) البيت لم نهتد إلى قائله . وهو في الغرة ق (١٩٨) مصورة ، والأصول لابن السراج (٣٠٠/٢)

وارتشاف الضرب (١٣٥) واللسان (لذا) .

واستشهد به على أن اللاتي تجمع على اللواتي .

= وَأَمَّا الْأُولَى (١) فيطلق على جمع المذكر وجمع المؤنث ، وقد جمعها أبو ذؤيب الهذلي في بيت قال :

٤١٩ - وَتَبْلَى الْأُولَى يَسْتَلْمُونَ عَلَى الْأُولَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحَدَا الْقُبْل (٢)

وأما اللَّأُونُ وَاللَّائِنُ فَهُوَ بِمَعْنَى الَّذِينَ (٣) ، أَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ لِلْكَمِيتِ :

٤٢٠ - أَلَمَّا تَعَجَّبِي وَتَرَى بَطِيطًا مِنْ اللَّائِنِ فِي الْحَقْبِ الْخَوَالِي (٤)

البَطِيطُ : الْعَجَبُ .

وَالَّذِي وَالتِّي وَتَشْبِيهُمَا يَكُونَانِ لِمَنْ يَعْقِلُ وَلِمَا لَا يَعْقِلُ ، وَالَّذِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَنْ يَعْقِلُ ، وَكَذَلِكَ اللَّأُونُ وَاللَّائِنُ ، وَجَمْعُ التِّي يَكُونُ لِذَوَاتِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِنَّ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَبْيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَدَمْنَاهُ .

ومنها : مَنْ : وَهِيَ مَخْتَصَةٌ بِذَوِي الْعِلْمِ ، مَفْرَدَةٌ لِلْفَرْادِ وَالتَّشْبِيهُ ، وَالْجَمْعُ ، وَإِذَا جِئْتَ لَهَا بِصَلَّةٍ ، فَإِنَّ عَنَيْتَ بِهَا الْمَفْرَدَ لَمْ يَجْزِ إِلَّا تَوْحِيدَ الْعَائِدِ كَقَوْلِكَ ، جَاءَنِي مَنْ أَبُوهُ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَإِنْ عَنَيْتَ بِهَا التَّشْبِيهُ وَالْجَمْعَ الْمَذْكَرَ وَالْمُؤنثَ جَازَ تَوْحِيدَ الضَّمِيرِ حَمَلًا عَلَى لَفْظِهَا وَتَشْبِيهِهُ وَجَمْعَهُ حَمَلًا عَلَى مَعْنَاهَا ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ (٥) وَقَالَ : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ (٧) فوحد حملًا على

اللفظ / وهو كثير ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ ﴾ (٨) فجمع حملًا على المعنى . = ١٦٠/أ

(١) فِي الْأَصْلِ : الْإِلَاحُ .

(٢) وَتَبْلَى : مِنَ الْإِبْلَاءِ ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَرَفٍ فِيهِ ، وَهُوَ الْمَنُونُ ، يَسْتَلْمُونَ : يَلْبَسُونَ الْأُمَّةَ ، الْحَدَا : جَمْعُ حَدَاةٍ وَهِيَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، وَالْقُبْلُ : الَّتِي فِي عَيْنِهَا قَبْلُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْحَوْلُ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ (٣٧/١) وَالْهَمْعُ (٨٣/١) وَالْدَرَرُ (٥٧/١) وَالغُرَّةُ الْمُخْفِيَّةُ (٦٠) - أَوِ الْأَلْفَاظُ الْمُرَادِفَةُ (٤٦) وَالْأَشْمُونِي (١) / ٦٨) وَابْنُ عَقِيلٍ (١٤٢/١) وَالْجَرَجَاوِيُّ وَالْعَدَوِيُّ (٢٧) .

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأُولَى فِي جَمْعِ الْمَذْكَرِ وَجَمْعِ الْمُؤنثِ .

(٣) بِالْأَصْلِ الَّذِينَ بِتَضْعِيفِ اللَّامِ .

(٤) الْبَيْتُ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْمَقَائِسِ (١٨٤/١) وَاللِّسَانِ (بَطَطُ) وَالغُرَّةُ لِابْنِ الدَّهَانَ ق (١٩١) مَصْرُورَةٌ .

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ اللَّائِنَ بِمَعْنَى الَّذِينَ فِي كَوْنِهِ دَالًّا عَلَى جَمْعِ الْعَاقِلِ .

(٥) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مِنَ الْآيَةِ (٢٥) .

(٦) سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (٤٣) .

(٧) سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (٤٢) .

(٨) سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (٤٠) .

= ويجوز الجمع بين الجملتين ، وتقديم الحمل على اللفظ هو الأولى ، كما جاء في الكتاب العزيز ، لأنه هو الظاهر ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ (سُوءُ عَمَلِهِ) (١) ، وَأَبْغَوْا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَلَدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ (٤) إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا ﴾ (٥) وقال الفرزدق :

٤٢١ - تَعَالَىٰ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي
نُكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذُئْبُ يَضْطَجِبَانِ (١)

وَأَمَّا « مَا » فهي مختصة بغير ذوي العلم ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ① وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ② وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (٧) فقد قيل : إنها مصدرية ، وقيل : إنها بِمَعْنَى مَنْ (٨) ، وكلاهما عن أبي بكر .

وأما أي : فيكون لذوي العلم وغيرهم بمنزلة الذي والتي ، وأكثر استعمالها مضافة ؛ لأن معناها يقتضي الإضافة لأنها جزءٌ من كُلِّ ، ولا يجوز حذف ما تضاف إليه إلا إذا دل الدليل عليه كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (٩) أي : أيِّ الاسمينِ دَعَوْتُمْ أَوْ أَيِّ الْأَسْمَاءِ .

وأما الألف واللام فلا تخلو من أن تدخل على اسم أو على صفة ، فإن دخلت على الاسم فهي (١٠) لتعريف الجنس أو لتعريف العهد ، وقد ذكرنا ذلك . =

(١) سقط ما بين القوسين من الأصل .

(٢) سورة محمد من الآية (١٥) .

(٤) في الأصل : يستمعون ، ولعله قد أشكل عليه بالآية (٤٢) من سورة يونس : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ .

(٥) سورة محمد من الآية (١٦) .

(٦) البيت في ديوان الفرزدق (٣٢٩/٢) وروايته :

تعش فإن واثقتني لا تخونني

وفي سيبويه والأعلم (٤٠٤/١) ومعني اللبيب (٤٠٤/٢) والسيرافي (١٨١/٢) أ ورواية : « يا ذئب يلتقيان » . واستشهد به على تثنية يضطجبان حملاً على معنى من .

(٧) سورة الشمس من الآية (٥ ، ٦ ، ٧) .

(٨) نص عليه الزمخشري في الكشاف (٢١٥/٤) ولم ينسبه كما نص عليه ابن يعيش في شرح المفصل

(٩) سورة الإسراء من الآية (١١٠) .

(١٠) في الأصل فهو .

= وَإِنْ دَخَلْتَ عَلَى صِفَةٍ مِنْ اسْمِ فَاعِلٍ أَوْ اسْمِ مَفْعُولٍ أَوْ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ (١) بِاسْمِ الْفَاعِلِ كَالضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ وَالْحَسَنِ (فَهِيَ اسْمٌ بِمَعْنَى الَّذِي) (٢) وَأَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِي يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا حَرْفٌ (٣) وَحِجَّتُهُ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ اسْمًا بِمَعْنَى الَّذِي لَمْ يَقْدَمْ مَا فِي حَيْزِهَا عَلَيْهَا وَقَدْ قَدِمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٤) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ (٥) وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ / ١٦٠ ب / لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴾ (٦) وَابْنُ السَّرَاجِ (٧) يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا اسْمٌ بِمَعْنَى الَّذِي وَالَّتِي وَلَا تَلْحَقُهَا تَنْثِيَةٌ وَلَا جَمْعٌ وَلَا تَأْنِيثٌ ، وَإِنَّمَا يَلْحَقُ هَذَا الصِّفَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ (٨) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٩) وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ : عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَيْهَا كَقَوْلِكَ : الضَّارِبُ أَبَاهُ زَيْدٌ ، وَجَمِيعَ الْآيَاتِ قُدِّمَ فِيهَا الْجَارُ لِلتَّنْبِيهِ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : وَكَانُوا زَاهِدِينَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْمَوْصُولِ .

وَلَا يَجُوزُ إِفْرَادُ الْمَوْصُولِ عَنِ الصَّلَةِ ، فَلَا تَقُولُ : جَاءَنِي الَّذِي ، وَلَا مَرَزْتُ بِمَنْ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِالصَّلَةِ ، فَأَمَا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

٤٢٢ - أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيْفَ الْيَمَنِ يَا فَاصِلَ الْخِطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ (١٠)

تَقْدِيرُهُ : مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ ، وَإِنَّمَا حَذَفَ الصَّلَةَ (لِتَوْهَمِ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي فَصَدَّهُ) قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعَظَمِ مَا لَا تُؤَدِّي الْعِبَارَةُ حَقِيقَتَهُ (١١) .

وَالَّذِي يُوَصِّلُ بِهِ الْمَوْصُولَ سِتَّةَ أَشْيَاءَ : الْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ كَقَوْلِكَ : جَاءَنِي الَّذِي قَامَ أَبُوهُ وَالْمَبْتَدَأُ وَالْخَبْرُ كَقَوْلِكَ : مَرَزْتُ بِمَنْ أَبُوهُ أَمِيرٌ ، وَالشَّرْطُ وَجَوَابُهُ كَقَوْلِكَ : الَّذِي إِنْ تُكْرِمْتُهُ يُكْرِمَكَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَالظَّرْفُ كَقَوْلِكَ : الَّذِي خَلَقَكَ زَيْدٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ =

- (١) فِي الْأَصْلِ الْمَشْبَهِ .
 (٢) نَصُّ عَلَيْهِ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ (١٣٧) ب . (٤) سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (٢٠) .
 (٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مِنَ الْآيَةِ (٥) .
 (٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (١٣٠) .
 (٧) انظُرِ الْأَصُولَ لِابْنِ السَّرَاجِ (١٨٦/٢) .
 (٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (٢٥٤) .
 (٩) الرَّجَزُ لِعَبْدِ الْمَسِيحِ . وَهُوَ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (١٧٨/١) وَاللِّسَانِ (غَطْرَفِ) وَالْغَطْرِيْفِ : السَّيِّدُ وَقِيلَ : الْفَتَى الْجَمِيلُ وَقِيلَ : السَّخِي .
 (١١) بَعْدَ لَفْظِ « حَقِيقَتُهُ » تَكَرَّرَتِ الْعِبَارَةُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ .

= كقولك الذي لك دِرْهَمٌ ، والقسم وجوابه كقولك : الَّذِي خَلَفْتُ لَا أَرْوُهُ زَيْدٌ ، فإن قيل : لم لم تكن الصلة مفردًا ؟ قلت : لأنَّ المفرد لا بد له من إعراب ، فلو وصل به لم يخل من أن يكون مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا ، ومتى كان معربًا بأحد هذه الأنواع لم يخل الموصول مِنْ أن يكون مثله فيها أو مخالفًا له ، فإن كان مثله فهو تَابِعٌ ، فمن حيث إنه تابع لا يلزم المجيء به ، ومن حيث إنه صلة يلزم المجيء به وهذه مناقضة ، وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا فهو محتاج إلى ضَمِيرٍ مضمَرٍ يسوغ له ذلك الإِعْرَابَ / وعلى كل تقدير يلجئك ما تضمَرُ إلى المصير إلى الجملة ، فَبَانَ أَنَّ الصلة لا بد أن تكون جملة ، فَأَوْكِي يَدِيكَ على هذا التعليل فإنه دقيق .

وإنما وصل (١) الموصول بالظرف طلبًا للاختصار ، لأنهم يحذفون ما يتعلق به ، وهو مفهوم من الكلام كما يحذفون ذلك في خبر المبتدأ . فإن قلت : الَّذِي خَلَفَكَ زَيْدٌ ، فمعناه : الَّذِي اسْتَقَرَّ خَلْفَكَ زَيْدٌ .

ولم يختلف النحويون في أن الظرف في الصلة قائم مقام الجملة ، واختلفوا في الظرف الواقع خبرًا فقيل : هو قائم مقام المفردات ، وقيل : قائم مقام الجملة ، ومنشأ الوافق : أن الصلة لا تكون إلا جملة .

ومنشأ الخلاف أن الخبر يكون مفردًا وجملة ، ولا بُدَّ في الصلة من ضمير يعود إلى الموصول . والمراد بالعائد ضمير يطابق الموصول في حاله من التكلم والخطاب والغيبة والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، وذلك لأنَّ الصلة جملة والجملة شأنها الاستقلال فلا بد لها من رابط .

وحكى لي شيخنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ بعضهم قرع الباب على نحوي فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال له : أنا الذي اشتري أخوك التبن فقال له : مِنْ عِنْدِهِ ؟ فقال : لَا . فقال : فِي دَارِهِ ؟ فقال : لَا ، فقال : مِنْ أَجْلِهِ ؟ فقال : لَا ، فقال : اذهب فليس مَعَكَ عَائِدٌ ، لأن مضمون الجملة لما لم يتعلق بالذي لم يكن بينه وبين أخي المخاطب علاقة : فَلَا تقول : مَرَزْتُ بِالَّذِي قَامَتْ هِنْدٌ .

قال ابن سني: وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ وَلَا شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى الْمَوْصُولِ ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْمَوْصُولِ بِالْأَجْنَبِيِّ .

وَلَا تَكُونُ الصَّلَاةُ إِلَّا جُمْلَةً خَبَرِيَّةً ، تَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ وَلَا تَعْمَلُ الصَّلَاةُ فِي الْمَوْصُولِ ، وَلَا فِي شَيْءٍ قَبْلَهُ ، تقول : الَّذِي قَامَ أَخُوهُ زَيْدٌ ، وَالَّذِي / أَخُوهُ ١/٥١ زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَمَرَزْتُ بِالَّذِي فِي الدَّارِ ، وَالتقدير : مَرَزْتُ بِالَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ ، فَحَذِفَ الْفِعْلُ وَأُقِيمَ الظَّرْفُ مَقَامَهُ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ ضَمِيرُهُ ، وَتَقُولُ : جَاءَنِي مَنْ غُلَامُهُ زَيْدٌ ، وَرَأَيْتُ مَا رَأَيْتُهُ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَائِمِ أَخُوهُ .

أَي : الَّذِي قَامَ أَخُوهُ ، وَعَجِبْتُ مِنَ الْجَالِسَةِ أُخْتُهُ ، أَي مِنَ الَّذِي جَلَسَتْ أُخْتُهُ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ أَي : مِنَ النَّبِيِّ ظَلَمَ أَهْلُهَا ، وَتَقُولُ : لِأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ قَامَ صَاحِبُهُ . أَي : الَّذِي قَامَ صَاحِبُهُ .

قال ابن الحَبَّاز : وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْصُولِ وَذَلِكَ لِعَلْتَيْنِ : إِخْدَاهُمَا : أَنَّ الصَّلَاةَ مَبِينَةٌ لِلْمَوْصُولِ ، وَذَكَرَ الْمَبِينِ قَبْلَ الْمَبِينِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ . وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ مَعْنَى الْمَوْصُولِ لَا يَفْهَمُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ ، وَمَحَلُّهَا مِنَ الْمَوْصُولِ مَحَلُّ الرَّأْيِ مِنْ جَعْفَرٍ ، لِأَنَّ حَصُولَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ بِآخِرِهَا ، وَكَمَا لَا يَقْدَمُ آخِرُ الْكَلِمَةِ عَلَى أَوَّلِهَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْصُولِ ، وَالِامْتِنَاعُ شَامِلٌ لِتَقْدِيمِ / الصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْصُولِ .

ب/١٦١

وَلِتَقْدِيمِ بَعْضِهَا ، لِأَنَّ بَعْضَهَا مِنْهَا ، وَالْبَيَانُ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِجَمِيعِ الصَّلَاةِ .

(وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصَّلَاةِ) (١) وَالْمَوْصُولِ بِشَيْءٍ أَجْنَبِيٍّ مِنْهُمَا ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالْمَوْصُولَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُفْرَدٍ ، وَكَمَا لَا يَجُوزُ (٢) الْفَصْلُ بَيْنَ آخِرِ الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ (وَأَوَّلِهِ) (٣) لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْمَوْصُولِ ، وَإِنَّمَا قُلْتُ : بِشَيْءٍ أَجْنَبِيٍّ مِنْهُمَا ، احْتِرَازًا مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الصَّلَاةِ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ فَضْلًا ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاةِ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَعْمَلَ الصَّلَاةُ فِي الْمَوْصُولِ ، لِأَنَّهَا تَمَامَةٌ ، وَمَنْزِلَتُهَا مِنْهُ مَنْزِلَةُ بَعْضِ الْكَلِمَةِ مِنْ بَعْضٍ ، وَالشَّيْءُ لَا يَعْمَلُ فِي بَعْضِهِ وَلَا فِي نَفْسِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : =

(١) زيادة يقتضيتها السياق .

(٢) زيادة يقتضيتها السياق .

(٣) في الأصل : لا كما بتقديم لا على كما .

= إِنَّمَا (لَمْ) (١) تعمل في الموصول ، لأنها يجب أن تكون بعده ، فإذا كَانَ معمولاً لَهَا فالجيد أن يكون بعدها فيكون مستحقاً للتقدم والتأخر في حال واحدة وهذا محال .
ولا تَعْمَلُ الصُّلَّةُ في شيء قبل الموصول ، لأنَّ مرتبة العامل أن يكون قبل المعمول ، فلو عملت الصُّلَّةُ في شيء قبل الموصول لكان حقها أن تتقدم على ما تقدم على الموصول . وإذا لم يُجْز أن تتقدم عليه وهي إلى جانبه فألا تتقدم عليه وبينها وبينه فاصل أولى .

ولا تُكُونُ الصلَّةُ إلا جملة خبرية ، وقد فسر الخبرية بقوله (٢) : (مُخْتَمِلَةٌ لِلصِّدْقِ وَالكَذِبِ) وَإِنَّمَا وَجِبَ أَنْ تَكُونَ خبرية لأنَّ التخصيص والإيضاح لا يحصل بغير الخبر ، ولهذا كله أمثلة أنا أسوقها واحداً فواحداً ، وأذكر عند كل مثال منها ما يليق به ، تقول : الَّذِي قَامَ أَخُوهُ زَيْدٌ . فالَّذِي مبتدأ وقام فِعْلٌ وأخوه فَاعِلُهُ ، والهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَى الَّذِي ، وقد تَمَّ الَّذِي بصلته وتمامه عِنْدَ الهَاءِ ، فصار بمنزلة قَوْلِكَ : « هَذَا » وَزَيْدٌ خبره ، وتقول : الَّذِي أَخُوهُ زَيْدٌ أَخُوكَ ، فالَّذِي مبتدأ أيضاً وأخوه مبتدأ ، وَزَيْدٌ خبره ، والعائدُ إِلَى (٣) الَّذِي الهَاءُ ، وَأَخُوكَ خبر الَّذِي . ولا يجوز تقديم زيد في ١٦٢/أ المسألة / الأولى ، ولا تقديم أَخُوكَ في المسألة الثانية على الَّذِي ، لأنَّ المبتدأ والخبر معرفتان ، وإذا كانا معرفتين لم يتقدم الخبر على المبتدأ ، لأنه يلتبس بالمبتدأ ، ولو قلت الَّذِي قَامَ أَخُوهُ عَاقِلٌ ، وَالَّذِي أَخُوهُ زَيْدٌ كَرِيمٌ ، جازَ التقديم ؛ لأنَّ المبتدأ معرفة والخبر نكرة . تقول : مَرَزْتُ بِالَّذِي فِي الدَّارِ ، فالَّذِي مَفْعُولٌ تعدى إليه الفِعْلُ بِالْبَاءِ وقد وصل بِحَرْفِ الجَرِّ ، وَالْأَسْتِقْرَارُ محذوف تقديره : مررت بِالَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الدَّارِ ، إنَّ أَرَدْتُ الْمَاضِي ، وإنَّ أَرَدْتُ الْمُسْتَقْبَلُ قدرت يَسْتَقَرُّ ، وفي الفعل المقدر ضَمِيمٌ يَعُودُ إِلَى الْمَوْضُوعِ مستكثراً فيه ، فلما حذف نُقِلَ الضمير الذي كان في الفعل إِلَى حَرْفِ الجَرِّ فارتفع به ، كما كان يرتفع بالفعل ، ولو جئت بظاهر فقلت : مَرَزْتُ بِالَّذِي فِي الدَّارِ أَبُوهُ كان لك في أبوه وجهان : أن ترفعه بِالظَّرْفِ ، لأنه في موضع الضمير . والثاني : أن ترفعه بِالابتداءِ وتجعل الظَّرْفَ خَبِيراً مُقَدِّمًا ، ويجوز أن تقول : مَرَزْتُ بِالَّذِي أَبُوهُ فِي الدَّارِ ، وَمَرَزْتُ بِالَّذِي هُوَ فِي الدَّارِ ، فيكون أبوه وهو مبتدأين ، =

(٢) انظر اللمع ق (٥٠) ب .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل إلى زيد .

= والظرف حَبْرَهُ . وفي التنزيل : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ (١) وَإِنَّمَا حَكَمْنَا بِنَقْلِ الضمير إلى الظرف لثلاث تخلو الصلة من العائد ، ولثلاثا يكثر الحذف وتقول : جَاءَنِي مَنْ غُلَامُهُ زَيْدٌ فَمَنْ فَاعِلٌ ، وَغُلَامُهُ زَيْدٌ صَلْتَهُ ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ زَيْدٍ عَلَى غُلَامِهِ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْ نَكَرَةٌ موصوفة ، كأنك قلت : جَاءَنِي إِنْسَانٌ غُلَامُهُ زَيْدٌ ، والفرق بينهما أَنَّكَ إِذَا جَعَلْتَ مَنْ موصولة لم يكن للجملة موضع مِنْ الإعراب ، لأنَّ الصلة لا موضع لها من الإعراب ، لأنَّ المفرد لا يَقُومُ مقامها ، وَإِذَا جَعَلْتَ مَنْ نَكَرَةٌ موصوفة كَانَ موضع الجملة رَفْعًا لأنها صفة مرفوع ، وتقول : رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُهُ ، قِصَّةٌ « مَا » كقِصَّةٍ مَنْ إِنْ جَعَلْتَهَا موصولة لم يكن للجملة موضع من الإعراب ، وَإِنْ / جَعَلْتَهَا موصوفة كانت الجملة في موضع نصب ، لأنَّ « مَا » ١٦٢ ب / مَنْصُوبَةٌ .

وتقول : نظرت إلى القائم أخوه فالألف واللام بمعنى الذي ، وقائم صلته وهو في تقدير الفعل الصريح ، ولما كانت الصلة ها هنا اسمًا صريحًا أُعْرِبَتْ ، ويدل ذلك على أَنَّ اسم الفاعل في معنى الفعل الصريح إجماعُهُمْ على إعماله ، وهو بمعنى الماضي كقولك : جَاءَنِي الضَّارِبُ زَيْدًا أَمْسٍ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ الْفِعْلِ - كأنك (قلت) (٢) جَاءَنِي الذي ضَرَبَ زَيْدًا أَمْسٍ لم يَجُزْ أَنْ يَعْمَلَ ، وهو للماضي . وقالوا : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فلا تقول : الضَّارِبُ زَيْدًا غَدًا غَيْدُ اللَّهِ لأنَّ اسم الفاعل يعمل في المستقبل من غير ألف ولام كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُوْرَهُ ﴾ (٣) .

فأما قول جرير :

٤٢٣ - فَبِتُّ وَالْهَمُّ يَعْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِخْلَةِ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدًا (٤)

= فَإِنْ غَدًا مُتَعَلِّقٌ بَيْنَ لَا بِالظَّاعِنِينَ كَذَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١) سورة الطور من الآية (١٢) .

(٣) سورة الصف من الآية (٨) .

(٤) الهم : الحزن ، الطوارق : جمع طارقة : وهي ما يأتي ليلاً .

والبيت في ديوان جرير (١٢٥) وروايته :

باتت همومي تغشاها طوارقها من خوف روعة بين الظاعنين غداً

= وتقول : عَجِبْتُ مِنَ الْجَالِسَةِ أَخْتَهُ « فالألف واللام (ب) معنى الَّذِي ، لأنَّ العائد عليه مُذَكَّرٌ ، وإنما أَنْتَتْ جَالِسَةً لأنَّ الفاعلة « أَخْتَهُ » فتذكير اسم الفاعل وتأتيته مبنيان على ما يرتفع به ، وتذكير الألف واللام وتأتيته مبنيان على عائده ، وفي التنزيل : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (١) فالألف واللام بِمَعْنَى التِّي ، لأنَّ العائد مؤنث ، وظالمٌ مذكر ؛ لأنَّ فاعله أهلها .

وتقول « لأضربنَّ أيُّهم قامَ صاحبه » هذه المسألة ذكرها أبو الفتح (٢) وابن السراج قد منع أن توصل « أيُّ » بالفعل الماضي فلا يُجيزُ ضَرَبْتُ أَيُّهم ضَرَبْتُكَ ، ولكنَّ تقولُ : لأضربنَّ أَيُّهم يضربُكَ ، وحكى أنَّ الكِسائي سئلَ عن الفرق بين المسألتين في حلقة يونس فقال : أيُّ خُلِقْتُ كَذَا (٣) ، وذَكَرَ ابنُ السَّراج (٤) في ١٦٣/أ الفرق أنَّ أياً وضعت على الإبهام فلا يجوز أن توصل بالفعل الماضي / لأنه ثابت متحقق ، فهو ينافي ما وضعت عليه ووصلها بالفعل المستقبل يناسب معناها ؛ لأنه لم يوجد بعد فلم تتعين أيُّ ، ومن حكمها أنَّها إذا وصلت بالمبتدأ والخبر وحذف شَطْرَ صِلَتِهَا بُنِيَتْ على الضَّمِّ عِنْدَ سيبويه (٥) كقولك : لأضربنَّ أَيُّهم أَفْضَلُ ، لأنَّ حذف شطر صلتها يمحض نقصها ، وقد خولف في ذلك فقال الخليل (٦) : هو على الحكاية كأنك قلت : لأضربنَّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَيُّهم أَفْضَلُ واستصوبه ابن السراج (٧) وقال : إنَّ القَوْلَ يُحَدَفُ كَثِيرًا فِي كَلَامِهِمْ .

(١) سورة النساء من الآية (٧٥) .

(٢) انظر اللمع ق (٥١) - أ وانظر ابن يعيش (١٤٥/٣) .

(٣) نص عليه الرماني في الألفاظ المترادفة (٥٣) .

(٤) المرجع السابق . (٥) انظر سيبويه (٣٩٨/١) .

(٦) الكتاب لسيبويه (٣٩٧/١) قال : وزعم الخليل أن أيهم وقع في اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية كأنه قال : اضرب الذي يقال له : أيهم أفضل .

(٧) نص عليه في الأصول (٢٧٣/٢) .

قال ابنُ جني: فَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ فِي الصَّلَةِ مَنْصُوبًا مَتَّصِلًا بِالْفِعْلِ ؛ جازَ حَذْفُهُ جَوَازًا حَسَنًا لِطُولِ الْكَلَامِ تَقُولُ : كَلَّمْتُ الَّذِي كَلَّمْتُ ، فَحَذِفَتِ الْهَاءَ لِطُولِ الْأَسْمِ .

فَإِنْ انْفَصَلَتْ لَمْ يَجُزْ حَذْفُهَا تَقُولُ : الَّذِي مَرَزْتُ بِهِ زَيْدٌ ، وَلَا تَقُولُ : الَّذِي مَرَزْتُ زَيْدٌ لِانْفِصَالِ الضَّمِيرِ مِنَ الْفِعْلِ ، وَاتِّصَالِهِ بِالْبَاءِ ، وَلَوْ قُلْتَ : ضَرَبْتُ الَّذِي قَامَتْ هِنْدٌ لَمْ يَجُزْ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ مِنْ جِهَةِ صَلَاتِهِ ، فَإِنْ قُلْتَ :

عِنْدَهُ أَوْ مَعَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ؛ صَحَّحَتِ الْمَشْأَلَةَ لِعُودِ الضَّمِيرِ مِنَ الصَّلَةِ / وَلَوْ ٥١/ب
قُلْتَ : ضَرَبْتُ الَّتِي سَوَّطًا أَخُوهَا جَعْفَرٌ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّكَ فَصَلْتَ بِالسُّوْطِ وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ بَيْنَ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ وَصِحَّحْتُ الْمَشْأَلَةَ أَنْ تَقُولَ : ضَرَبْتُ الَّتِي أَخُوهَا جَعْفَرٌ سَوَّطًا ، أَوْ ضَرَبْتُ سَوَّطًا ، الَّتِي أَخُوهَا جَعْفَرٌ ، أَوْ سَوَّطًا ضَرَبْتُ الَّتِي أَخُوهَا جَعْفَرٌ ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الْعَائِدِ مِنَ الصَّلَةِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي رَبَطَهَا بِالْمَوْصُولِ ، فَحَذْفُهُ يَقْطَعُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ، فَإِنْ كَانَ مَنْصُوبًا مَتَّصِلًا بِفِعْلِ جازَ حَذْفُهُ ، (وَقَوْلُنَا : مَنْصُوبًا احْتِرَازًا مِنَ الْمَرْفُوعِ فَإِنَّ حَذْفَهُ) (١) يَجُوزُ جَوَازًا قَبِيحًا كَقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ (٢) : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ (٣) أَي : الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ ، وَإِنَّمَا قَبِحَ حَذْفُهُ ، لِأَنَّهُ شَطْرُ الْجُمْلَةِ وَقَوْلُنَا : مَتَّصِلًا ، احْتِرَازًا مِنَ الْمَنْفِصَلِ كَقَوْلِكَ : الَّذِي إِيَّاهُ أَكْرَمْتُ زَيْدٌ .

لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفِصَلَ يَجْرِي مَجْرَى الظَّاهِرِ ، وَقَوْلُنَا : يَفْعَلُ احْتِرَازًا مِنَ الْمَتَّصِلِ بِالْحَرْفِ كَقَوْلِكَ : الَّذِي إِنَّهُ قَائِمٌ زَيْدٌ ، لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ ، لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ ، وَقَدْ كَثُرَ حَذْفُ الْعَائِدِ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ (٥) وَقَالَ تَعَالَى :

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هي قراءة يحيى بن معمر وابن إسحاق (البحر المحيط ٤/٢٥٥) .

(٣) سورة الأنعام من الآية (١٥٤) . (٤) سورة الزمر من الآية (٢٣) .

(٥) سورة البقرة من الآية (٢٥٣) .

= ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٢) وقد جاء الإثبات على الأصل قال تعالى : ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ (٤) وَأَمَّا حَسَنَ حَذْفُهُ ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُولَ وَالْفِعْلَ وَالْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ . فَحُذِفَ الْعَائِدُ تَخْفِيفًا ، فَإِنْ انْفَصَلَ الضَّمِيرُ عَنِ الْفِعْلِ وَاتَّصَلَ بِحَرْفٍ جَرٍ / لَمْ يَجْزِ حَذْفُهُ تَقْوِيلًا : الَّذِي مَرَّوْتُ بِهِ زَيْدٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (٥) وَأَمَّا لَمْ يَجْزِ الْحَذْفُ لِأَنَّ حَذْفَهُ يَفْضِي إِلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَقَاءُ الْجَارِ يَغْيِيرَ مَجْرُورٍ ، وَأَجَازَ ابْنُ السَّرَاجِ (٦) مَرَّرَ بِالَّذِي مَرَّرَ ، وَسَرَّتْ إِلَى الَّذِي سَرَّتْ ، يَرِيدُ مَرَّرَ بِالَّذِي مَرَّرَ بِهِ وَسَرَّتْ إِلَى الَّذِي سَرَّتْ إِلَيْهِ ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ مِنَ الصَّلَةِ ، لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ الْفِعْلِ الَّذِي تَعْدَى إِلَى الْمَوْصُولِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَعَ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ الْحَرْفَ الَّذِي حَذَفْتَهُ مِنَ الصَّلَةِ ، فَإِنْ اخْتَلَفَ الْفِعْلَانِ لَمْ يَجْزِ الْحَذْفُ كَقَوْلِكَ : مَرَّرَ بِالَّذِي سَرَّتْ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ إِلَى .

واعلم أن قولك : ضربت الذي قام زيد . يفسد من وجهه ويصح من وجهه ، فوجه الفساد : أن ترفع زيدًا بquam ، لأنه ليس في الصلة ضمير يعود إلى الموصول . ووجه الصحة : أن تجعل في قام ضميرًا يعود على الذي وترفع زيدًا بأنه بدل من الضمير ، ويظهر أثر ذلك في التشبية والجمع ، ويجوز أن تنصب زيدًا فتجعله بدلًا من الذي وإذا رفعت زيدًا بquam وجئت بعائد صحت المسألة كقولك ضربت الذي قام زيد عنده أو ضربت الذي قام زيد معه .

ويجوز أن يكون العائد في الصلة بعض الجملة وفضله ويجوز أن يكون قريبًا من الموصول ، وأن يكون (٧) بعيدًا ، منه ، لأن اعتلاق الصلة بالموصول حاصل منه على كلا التقديرين .

ولا يجوز أن تقول : ضربت التي سوطًا أخوها جعفر ، لأن التي موصول وأخوها =

- (١) سورة الأنعام من الآية (٩٠) .
 (٢) سورة الفرقان من الآية (٤١) .
 (٣) سورة البقرة من الآية (٢٧٥) .
 (٤) سورة الأنعام من الآية (٨٩) .
 (٥) سورة الأنبياء من الآية (١٠١) .
 (٦) نص عليه أبو حيان في الارتشاف ولم يعزه إلى أحد ق (١٢٨) ب - (١٢٩) أ قال : وإن كان الضمير مجرورًا بحرف جر فيجوز حذفه إن جر الموصول حرف مثله معنى ومتعلقًا .
 (٧) في الأصل تعيدًا وهذا تصحيف .

قال ابن جني: ولكن لو قلت: سوطاً مررت بالذي ضربته، لم يجز؛ لأنك قدمت السوط - وهو منصوب بما في الصلة على الموصول. ولو قلت: جاءني الذي هل قام غلامه، لم يجز لأن الاستفهام لا يدخله صدق ولا كذب، فلذلك لا يكون صلة، وكذلك الأمر والتثني، وكذلك لو قلت: الذي يوم الجمعة زيد؛ لم يجز؛ لأن ظروف الزمان لا تكون صلوات للبحث كما لا تكون أخباراً عن البحث. ولكن تقول: عجب من القيام الذي يوم الجمعة لأن ظروف الزمان تكون صلوات للأحداث كما تكون أخباراً عنها، وتقول: ضربت الذي قام غلامه زيد، وإن شئت زيدا، وإن شئت زيدا، أما الرفع فعلى أن يكون زيد بدلاً من الغلام، والنصب / على أن يكون بدلاً من الذي، وإذا ١/٥٢ جرت جعلته بدلاً من الهاء في غلامه، قال الفرزدق:

على حالة لو أن في القوم حاتماً
على جوده لسن بالماء حاتم
جر حاتماً؛ لأنه بدل من الهاء في جوده.

= جعفر صلة وسوطاً مصدر لضربت أجني من الصلة والموصول، لأنه مصدر فعل عامل في الموصول، فلو كان في الصلة لم يعمل فيه ما عمل في الموصول. ولصحة المسألة ثلاث صور: إحداها: أن توقع سوطاً بعد الصلة (١) فتقول: ضربت التي أخوها جعفر / سوطاً، فيكون قولك: التي أخوها جعفر بمنزلة هند كأنك قلت: ١/١٦٤ ضربت هنداً سوطاً. الثانية: أن توقع سوطاً بين ضربت والتي فتقول: ضربت سوطاً التي أخوها جعفر، فكأنك قلت: ضربت سوطاً هنداً (٢).

الثالثة: أن تقدم سوطاً على ضربت فتقول: سوطاً ضربت التي أخوها جعفر، هذا ما ذكره (٣)، ويجوز سوطاً التي أخوها جعفر ضربت، والتي أخوها جعفر سوطاً ضربت، فهاتان صورتان أخريان.

قال ابن الخباز: ولا يجوز أن تقول: سوطاً مررت بالذي ضربته لأن سوطاً =

(١) لفظ (بعد الصلة) تكرر بالأصل بعد المثال اللاحق به.

(٢) في الأصل: ضربت هنداً سوطاً والصواب ما أثبتناه.

(٣) انظر اللمع ق (٥١) ب.

= مَصْدَرٌ عملت فيه الصلة ، ولا يقع المعمول حيث لا يقع العامل ، وصحة المسألة أن تقول : مَرَزْتُ بِالَّذِي سَوَّطًا ضَرَبْتُهُ ، لَأَنَّ سَوَّطًا مِنَ الصَّلَةِ فِيجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِ الَّذِي ، وتقول : مَرَزْتُ بِالَّذِي ضَرَبْتُهُ سَوَّطًا فَتَوَقَّعَهُ بَعْدَ الْفِعْلِ . وَمِنَ الْمُمْتَنِعِ أَنْ تَقُولَ : مَرَزْتُ بِسَوَّطِ الَّذِي ضَرَبْتُهُ ، لِأَنَّكَ فَصَلْتَ بَيْنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَقَدِمْتَ الصَّلَةَ عَلَى الْمَوْصُولِ ، وَلَا يَجُوزُ مَرَزْتُ سَوَّطًا بِالَّذِي ضَرَبْتُهُ ، لِأَنَّكَ قَدِمْتَ (الصَّلَةَ عَلَى الْمَوْصُولِ) (١) فَإِنْ قُلْتَ : ضَرَبْتُ الَّذِي ضَرَبْتُهُ سَوَّطًا ، فَنَصَبْتَ سَوَّطًا (بِضَرَبْتِ) (٢) الْأَوَّلَ جَزَاءً أَنْ تَقُولَ : ضَرَبْتُ سَوَّطًا الَّذِي ضَرَبْتُهُ ، وَسَوَّطًا ضَرَبْتَ الَّذِي ضَرَبْتُهُ وَلَا يَجُوزُ ضَرَبْتُ الَّذِي سَوَّطًا ضَرَبْتُهُ لِأَنَّكَ فَصَلْتَ بَيْنَ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِشَيْءٍ أَجْنَبِيٍّ مِنْهُمَا ، فَإِنْ نَصَبْتَهُ بِضَرَبْتِ الثَّانِي فَقَدْ ذَكَرْنَا حُكْمَهُ ، وَلَوْ قُلْتَ : جَاءَنِي الَّذِي هَلْ قَامَ غُلَامُهُ ، لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّ الْأَسْتِفْهَامَ لَيْسَ بِخَبَرٍ ، فَلَا يَكُونُ بِهِ إِبْضَاحٌ ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالنَّدَاءُ وَالْتِمْنِيُّ وَالْتَرَجُّمِيُّ وَالتَّعَجُّبُ عِنْدَ ابْنِ السَّرَاحِ ، وَالتَّحْضِيضُ وَالغَرَضُ وَالدَّعَاءُ ، لَا يَكُونُ وَاحِدًا مِنْهَا صِلَةً لِلْمَوْصُولِ (٣) فَإِنْ جِئْتَ بِالْقَوْلِ قَبْلَهَا كُلُّهَا جَازَ وَقَوَّعَهَا صِلَةً ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ خَبَرٌ وَهُوَ الصَّلَةُ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَحْكِيَّةٌ بِهِ ، وَأَنْشِدُوا لِلْفَرَزْدَقِ / :

٤٢٤ - وَإِنِّي لَرَامٌ نَظْرَةً قَبْلَ التِّي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أَرْوَرُهَا (٤)

أَرَادَ قَبْلَ التِّي (٥) أَقُولُ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ : جَاءَنِي الَّذِي قُلْتَ لَكَ : أَكْرَمُهُ ، وَرَأَيْتُ الَّذِي قَالَ لَكَ الْأَمِيرُ : لَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ ، وَلَا تَقُولَ : الَّذِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ زَيْدٌ ؛ لِأَنَّكَ لَمَّا أَخْبَرْتَ عَنِ الَّذِي يَزِيدُ صَارَ جُثَّةً .

وظروف الزمان لا تكون صِلَاتٍ لِلْجُنْثِ كَمَا لَا تَكُونُ (٦) أَخْبَارًا عَنْهَا . وَقَدْ =

(١ - ٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) قال أبو حيان : ومذهب الجمهور أنها لا تكون طلبية وأجاز الكسائي أن تكون جملة نهي فيجوز : الذي أضربه أولاً تضربه زيد ، وأجاز المازني أن تكون دعاء إذا كانت بلفظ الخبر نحو الذي يرحمه الله زيد . (الارتشاف ١٣٥ - أ) .

(٤) شططت : بعدت . النوى : الدار ، أو التحول من دار إلى دار .

والبيت في الخزانة (٤٨١/٢ ، ٥٥٩) ومغني اللبيب (٣٨٨/٢) والأشموني (٧٥/١) وروايته : وإني لراج . والهمع (٨٥/١) والدرر (٦٢/١) والغرة ق (١٩٧) مصورة واستشهد به على وقوع جملة الترجي صلة لأنها محكية بالقول المقدر . (٥) في الأصل الذي .

(٦) في الأصل يكون وهو تصحيف .

= ذَكَرْنَا عِلَّةَ ذَلِكَ فِي خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ ، وَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ : مَنْ يَوْمَ الْحَمِيسِ عَجِبْتُ اللَّهَ فَإِنَّ قُلْتَ : عَجِبْتُ مِنَ الْقِيَامِ (الَّذِي) (١) يَوْمَ الْجُمُعَةِ جَاوَزَتِ الْمَسْأَلَةَ ؛ لِأَنَّ الَّذِي مَصْدَرٌ ، لِأَنَّكَ جَعَلْتَهُ صِفَةً لِلْمَصْدَرِ ، فَجَاوَزَ أَنْ تَصِلَهُ بِظَرْفِ الزَّمَانِ ، كَمَا يَجُوزُ الْإِخْتِبَارُ عَنْهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا عِلَّةَ ذَلِكَ ، وَلَا تَقُولُ : الَّتِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ هُنْدٌ ، وَتَقُولُ : عَجِبْتُ مَنْ فِعْلَتِكَ الَّتِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَتَقُولُ : ضَرَبْتُ الَّذِي قَامَ غُلَامُهُ زَيْدٌ ، فَيَجُوزُ فِي زَيْدِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ ، فَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ غُلَامِهِ ، وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمَبْدَلَ مِنْهُ لَيْسَ فِي حَكْمِ الطَّرْحِ ، لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ غُلَامَهُ تَقْدِيرًا لَبَقِيَ الْمَوْصُولُ بِلَا عَائِدٍ ، وَإِذَا أَبَدَلْتَ زَيْدًا مِنْ غُلَامِهِ لَمْ يَكُنْ هُوَ الَّذِي (وَ) لَا يَدُ مِنْ غُلَامِهِ ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ الَّذِي ، فَلَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي لَكُنْتَ قَدْ أَضَفْتَ الشَّيْءَ إِلَى ضَمِيرِهِ ، وَالتَّضْبُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الَّذِي ، لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ وَالْجَرِّ بَأَنَّ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ فِي غُلَامِهِ ، وَهُوَ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ الَّذِي فِي الْمَعْنَى ، أَمَا التَّضْبُّ فَلِأَنَّ زَيْدًا فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الَّذِي ، وَأَمَّا الْجَرُّ فَلِأَنَّ زَيْدًا (فِيهِ) (٢) بَدَلٌ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي هِيَ الَّذِي فِي الْمَعْنَى قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

٤٢٥ - وَلَمَّا تَصَافْنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَيَّ غَضُونَ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ
وَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لَيْسَقِي عَلَيْهِ الْمَاءَ بَيْنَ الصَّرَائِمِ
عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمِ (٣)

ويروى * على جُودِهِ ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ * فلا شاهد فيه حينئذٍ / . ١٦٥/أ

(١ - ٢) زيادة يقتضيهما السياق .

(٣) تصافنا: تقاسمنا الماء بالمصافنة، وذلك بأن توضع حصاة في أسفل الإناء، ويصب فيه قدر ما يغمرها من الماء فيشرب الواحد ثم يصب أيضًا كذلك فيشرب الآخر وهلم جرا، فيأخذ كل واحد مثل نصيب صاحبه . أجهشت: تهيأت للبكاء، الغضون جمع غضن، وهو جلدة العين الظاهرة، الجراضم: الأكل الواسع البطن . والصرائم: جمع صريمة، وهي القطعة من النخل والإبل . والأبيات بديوان الفرزدق (٢٩٧/٢) والأول في المقائيس (٢٩١/٣) واللسان (صفن ، جرضم) والثالث في الشذور (٣٠٣) والكامل للمبرد (١٣٧/١ ، ١٣٨) وابن يعيش (٦٩/٣) روي :

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم
وعلى ذلك فلا شاهد فيه . والأخير في الصحاح (حتم) . واستشهد به على إبدال « حاتم » من الضمير في جوده .

قال ابن سني: واعلم أنَّ الصِّفَّةَ والتَّوَكِيدَ والبَدَلَ والعَطْفَ إِذَا جَرَى وَاحِدًا مِنْهُنَّ عَلَى الاسْمِ المَوْصُولِ آذَنَ بِتَمَامِهِ وَإِنْقِصَائِهِ ، تقول : مررتُ بِالضَّارِبِينَ زَيْدًا الظَّرِيفِينَ ، وَلَوْ قُلْتَ : مررتُ بِالضَّارِبِينَ الظَّرِيفِينَ زَيْدًا لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَصِفُ الاسْمَ وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَإِنْ قُلْتَ : بِالضَّارِبِينَ أَجْمَعُونَ زَيْدًا ؛ جاز أَنْ تَجْعَلَ أَجْمَعُونَ تَوَكِيدًا لِلضَّمِيرِ فِي الضَّارِبِينَ ، وَكَذَلِكَ لو قُلْتَ : مررتُ بِالضَّارِبِينَ إِخْوَتِكَ زَيْدًا ، فَجَعَلْتَ الإِخْوَةَ بَدَلًا مِنَ الضَّارِبِينَ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّكَ لَا تُبَدِّلُ مِنَ الاسْمِ ، وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، وَصَحَّتْهَا أَنْ تقولَ : مررتُ بِالضَّارِبِينَ زَيْدًا إِخْوَتِكَ ، وَلَوْ قُلْتَ : مررتُ بِالضَّارِبِينَ وَزَيْدٌ هُنْدًا ؛ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَعْطِفُ عَلَى الاسْمِ وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، وَلَكِنْ تقولُ : مررتُ بِالضَّارِبِينَ / هُنْدًا وَزَيْدٌ ، وتقول في الصفة : عَجِبْتُ مِنَ الضَّارِبِ زَيْدًا الظَّرِيفِ ، وتقول :

القَائِمَانِ الزَّيْدَانِ فَشَنِي اسْمَ الفَاعِلِ ، كَمَا تَأْتِي فِي الفِعْلِ بِعَلَامَةِ التَّشْبِيهِ فِي قولك : اللَّذَانِ قَامَا الزَّيْدَانِ ، وتقول : القَائِمُ أَخَوَاهُمَا الزَّيْدَانِ ، فَتَوْحَدُ اسْمُ الفَاعِلِ كَمَا تُفْرَدُ الفِعْلُ إِذَا قُلْتَ : اللَّذَانِ قَامَا أَخَوَاهُمَا الزَّيْدَانِ ، وَكَذَلِكَ الجَمْعُ والتَّأْنِيثُ فَاعْرِفْهُ أَلَا تَرَكَ تقولُ : القَائِمَةُ أُخْتُهُ زَيْدٌ ، فَتَوْنُتُ كَمَا تَوْنُتُ لَفْظُ الفِعْلِ فِي قولك : اللَّذِي قَامَتْ أُخْتُهُ زَيْدٌ ، وتقول : الذَّاهِبُ أَخُوها هُنْدٌ فَتَدَكِّرُ كَمَا تقولُ : التِّي ذَهَبَ أَخُوها هُنْدٌ .

قال ابن الخباز : واعلم أنَّ الموصول والصلة بمنزلة الاسم المفرد ، والدليل على ذلك من ثلاثة أوجه : أحدها : أنَّ الصلة لا موضع لها من الإعراب كما لا موضع لبعض الاسم من الإعراب والثاني : أنه لا يجوز الفصل بين الصلة والموصول ولا تقديمها عليه . والثالث : أنه لا يجوز حذف الموصول وتبقيّة الصلة ، ولا حذف الصلة وتبقيّة الموصول ، فإن جاء من ذلك شيء فهو قليل لا يعتد به ، فإذا عرفت ذلك وأردت أن تجري على الموصول تابعًا من صفة أو توكيد أو بدل أو عطف لم يجر ذلك حتى يستوفى صلته بالغة ما بلغت ، ولو بقيت منها كلمة واحدة لم يجر ، لأنك لم تتممها ، فلا تقول : مررتُ بِالضَّارِبِينَ الظَّرِيفِينَ زَيْدًا ، لأنَّ زَيْدًا منصوب بِالضَّارِبِينَ فقد وصفت الموصول قبل تمامه وصحة المسألة أن تقول : مررتُ =

= بِالضَّارِبِينَ زَيْدًا الظَّرِيفِينَ ، ولو قلت : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ الظَّرِيفُونَ زَيْدًا ، فجعلت الظَّرِيفِينَ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الضَّارِبِينَ جَازَتْ الْمَسْأَلَةُ ، لِأَنَّهُ مِنَ الصَّلَةِ ، وَلِأَنَّ تَقْدِيمَ زَيْدًا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الصَّلَةِ ، وَلَا يَجُوزُ مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ أَجْمَعِينَ زَيْدًا ، لِأَنَّكَ أَكَدْتَ الْمُوصُولَ قَبْلَ تَمَامِهِ وَصَحَّةِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ بِالضَّارِبِينَ زَيْدًا أَجْمَعِينَ ، وَلَوْ قُلْتَ : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ أَجْمَعُونَ زَيْدًا فَجَعَلْتَ أَجْمَعِينَ تَوْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الَّذِي فِي الضَّارِبِينَ ؛ جَازَتْ الْمَسْأَلَةُ ؛ لِأَنَّ أَجْمَعُونَ قَدْ صَارَ مِنَ الصَّلَةِ ، وَلَا تَقُولَ : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ إِخْوَتَكَ زَيْدًا ، لِأَنَّكَ أَبَدَلْتَ مِنَ الْمُوصُولِ قَبْلَ تَمَامِهِ ، وَصَحَّةِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ تَقُولَ : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ زَيْدًا إِخْوَتَكَ وَلَوْ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِالضَّارِبِينَ إِخْوَتَكَ زَيْدًا ، فَجَعَلْتَ إِخْوَتَكَ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي الضَّارِبِينَ جَازَتْ الْمَسْأَلَةُ ، لِأَنَّ إِخْوَتَكَ قَدْ صَارَ مِنَ الصَّلَةِ ، وَلَا تَقُولَ : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ وَزَيْدًا (١) هِنْدًا ، لِأَنَّكَ عَطَفْتَ عَلَى الْمُوصُولِ قَبْلَ تَمَامِهِ ، وَصَحَّةِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ بِالضَّارِبِينَ هِنْدًا وَزَيْدًا (٢) ، وَلَوْ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِالضَّارِبِينَ وَزَيْدًا هِنْدًا (٣) فَرَفَعْتَ زَيْدًا / ١٦٥ ب عَطْفًا عَلَى الْمُسْتَكْنِ فِي الضَّارِبِينَ جَازَتْ الْمَسْأَلَةُ ، لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ الصَّلَةِ ، وَالْجَيِّدُ أَنْ تُؤَكِّدَ فَتَقُولَ : مَرَزْتُ بِالضَّارِبِينَ هُمْ وَزَيْدًا هِنْدًا .

والحال والاستثناء بمنزلة التوابع تقول : « جَاءَنِي الَّذِي قَصَدَهُ أُخُوكَ رَاكِبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَاشِيًا » فَالَّذِي مَوْضُوعٌ ، وَقَصَدَهُ أُخُوكَ فِعْلٌ وَفَاعِلٌ ، وَهُوَ صِلَتُهُ ، وَالْهَاءُ عَائِدَةٌ عَلَيْهِ وَرَاكِبًا حَالٌ مِنَ الْهَاءِ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ مَتَعَلِقٌ بِرَاكِبًا ، وَمَاشِيًا حَالٌ مِنَ الَّذِي ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بِمَاشٍ بَيْنَ الَّذِي وَغَيْرِهِ ، مِنْ هَذِهِ الْكَلِمِ وَلَا بَيْنَ كُلِّ كَلِمَتَيْنِ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ مَاشٍ عَلَى الَّذِي ، لِأَنَّ الَّذِي وَصَلْتَهُ كَرِيذٌ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : جَاءَنِي مَاشِيًا زَيْدٌ .

وَإِذَا ثَبَّتَ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَعَامَلُ مَعَامَلَتَهُ فَيُؤَخَّذُ مُسْتَنَدًا إِلَى الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، تَقُولُ : الْقَائِمُ أَخَوَاهُمَا الزَّيْدَانِ ، كَمَا تَقُولُ : اللَّذَانِ قَامَ أَخَوَاهُمَا الزَّيْدَانِ ، وَمَنْ قَالَ : قَامَا غُلَامَاكَ قَالَ : الْقَائِمَانِ أَخَوَاهُمَا الزَّيْدَانِ ، وَتَقُولُ : الذَّاهِبُ غُلَامَانُهُ عَمَرُو فَتُؤَخَّذُ كَمَا تَقُولُ : الَّذِي ذَهَبَ غُلَامَانُهُ عَمَرُو ، وَمَنْ قَالَ : أَكَلُونِي =

(١) فِي الْأَصْلِ زَيْدٌ بَدُونِ وَوَالْعَطْفُ . (٢) فِي الْأَصْلِ وَزَيْدًا بِالنَّصْبِ وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَهِنْدٌ بِالرَّفْعِ مَعَ الْعَطْفِ وَهُوَ خَطَأٌ .

= الْبِرَاعِيْتُ قَالَ : الدَّاهِبُونَ غِلْمَانُهُ عَمْرُو ، وتقول : الْقَائِمَةُ أُخْتُهُ زَيْدٌ ، فتؤنث اسم الفاعل ؛ لأنَّ الفاعل مؤنث حقيقي كما تقول : الَّذِي قَامَتْ أُخْتُهُ زَيْدٌ ، وتقول : الدَّاهِبُ أَخُوها هِنْدٌ فتذكر اسم الفاعل ، لأنَّ الفاعل مذكر .

واعلم أنَّ أبا الفتح (١) قد أشار بهذه المسائل الثلاث التي هي الْقَائِمُ أَخُوهُمَا الزَّيْدَانِ ، وَالْقَائِمَةُ أُخْتُهُ زَيْدٌ ، وَالدَّاهِبُ أَخُوها هِنْدٌ إِلَى بَابِ مِنَ النُّحُوِّ بِدِيْعِ الْمِعَانِي رَصِيْنٍ (٢) الْمَبْنِيِّ ، يسميه النحويون : « بَابُ الْإِخْبَارِ بِالذِّيِّ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ » ويدلُّك على ذلك أنَّ هذه المسائل الثلاث محلولة من ثَلَاثِ جُمَلٍ . فالأصل : قَامَ أَخُو الزَّيْدِيْنَ وَقَامَتْ أُخْتُ زَيْدٍ ، وَذَهَبَ أَخُو هِنْدٍ ، فَلَمَّا أُخْبِرَتْ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ قُلْتَ : الْقَائِمُ أَخُوهُمَا الزَّيْدَانِ ، وَالْقَائِمَةُ أُخْتُهُ زَيْدٌ وَالدَّاهِبُ أَخُوها / هِنْدٌ ، وقد رأيت أنَّ لا أخلي هذا الإملاء من هذا الفن ، فأحببت أن أذكر منه نبذًا يسيرة تكون للناسر فيها إمامًا به يقتدي ، ونجْمًا به يهتدي ، يستعين بها على تفریع مسائله وإن كانت شفافة لا تبل اللهاة بالنسبة إلى ما ذكره العلماء في فنِّ الإخبارِ بِالذِّيِّ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وقد جعلت ما ذكرته عِشْرِينَ مسألة .

المسألة الأولى :

في معنى قولهم : الإخبار بِالذِّيِّ وبالْأَلْفِ وَاللَّامِ . اعلم أنَّ معنى قول النحويين : « أخبر بالذِّيِّ وبالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَنْ كَذَا » إمَّا يعنون به اجعل الذي أو الألف واللام صدرًا للجمله ، وَنَحْ (٣) الاسم المخبر عنه عن موضعه وضع مكانه ضميرًا يعود على الَّذِي أو الألف واللام ، واجعل الاسم المخبر عنه خبرًا عن الذي أو الألفِ وَاللَّامِ . مثال ذلك إن قلت في الإخبارِ عَنْ زَيْدٍ في قولك : قَامَتْ أُخْتُ زَيْدٍ : الْقَائِمَةُ أُخْتُهُ زَيْدٌ فقد جعلت الألف واللام صدرًا ، وأزلت زَيْدًا عن مكانه ، وصيرته خبرًا عَنِ اللَّامِ ، ووضعت مكانه ضميرًا يعود إليها .

المسألة الثانية :

اعلم أنَّ الإخبار بالذِّيِّ أوسع مجالًا من الإخبار بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، لأنك تخبر=

(١) انظر اللمع ق (٥٢) ب .

(٢) في الأصل ونح .

(٣) في الأصل رضين بالضاد المعجمة .

= بالذي عما كان أوله فعلاً أو مبتدأ تقول : قَامَ عَمْرُو ، فَإِنْ أَخْبِرْتَ بِالَّذِي قُلْتَ :
الَّذِي قَامَ عَمْرُو وتقول : زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَإِنْ أَخْبِرْتَ بِالَّذِي عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي هُوَ
قَائِمٌ زَيْدٌ وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ قَائِمٍ قُلْتَ : الَّذِي هُوَ زَيْدٌ هُوَ قَائِمٌ ، ولا تخبر بالألف
واللام إلا عِمًّا كَانَ أوله فعلاً تقول : قَامَ عَمْرُو ، فَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْهُ بِالْألف واللام
قُلْتَ : الْقَائِمُ عَمْرُو وإنما لم يجز الإخبار بالألف واللام في الجملة الاسمية ؛ لأنك
لو أَخْبِرْتَ عَنْ زَيْدٍ مِنْ قَوْلِكَ : زَيْدٌ قَائِمٌ بِالْألف واللام لقلت : أَلْ هُوَ قَائِمٌ زَيْدٌ ،
فأدخلت الألف واللام على الضمير ، وإذا أَخْبِرْتَ بِالْألف واللام / عن اسم في ١٦٦ ب/
جملة فعلية حولت الفعل إلى اسم الفاعل إِنْ كَانَ مسمى الفاعل ، وإلى اسم
المفعول إِنْ (كَانَ) ^(١) غير مسمى الفاعل ، تقول : قَامَ غُلَامٌ خَالِدٍ ، وَيَعْتُ جَارِيَةٌ
عَمْرُو ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ خَالِدٍ وَعَمْرُو بِالْألف واللام قُلْتَ : الْقَائِمُ غُلَامُهُ خَالِدٌ
والمبيعة جَارِيَتُهُ عَمْرُو .

المسألة الثالثة :

في شرائط الاسم الخبر عنه ، وهي خمس : أَنْ يَجُوزَ تَعْرِيفُهُ ، وَأَنْ يَجُوزَ إِضْمَارُهُ
وَأَنْ يَجُوزَ رَفْعُهُ ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنَى فِي نَفْسِهِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ حَكْمٌ يَزِيلُهُ الْإِخْبَارُ
وسياطيك تفصيل هذه الشرائط فيما نذكره من المسائل .

المسألة الرابعة :

تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، فَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي هُوَ قَائِمٌ زَيْدٌ وَإِنْ أَخْبِرْتَ
عَنْ قَائِمٍ قُلْتَ : الَّذِي (هُوَ) ^(٢) زَيْدٌ هُوَ قَائِمٌ ، ولا يجوز تقديمه على زَيْدٍ ، لأنه قد
صار معرفة بالإضمار ، ولا يجوز الإخبار عن الضمير الذي في قَائِمٍ فلا تقول : الَّذِي
زَيْدٌ قَائِمٌ هُوَ ، لَأَنَّ الضمير الذي في قَائِمٍ إِنْ عَادَ إِلَى زَيْدٍ بَقِيَ الَّذِي بِلا عَائِدٍ ، وَإِنْ
عَادَ إِلَى الَّذِي بَقِيَ زَيْدٌ بِلا عَائِدٍ .

المسألة الخامسة :

تقول : « زَيْدٌ يَضْرِبُ أَبَاهُ » فَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي هُوَ يَضْرِبُ أَبَاهُ زَيْدٌ =

= وإن أخبرت عن الضمير الذي في يضرب لم يجوز ، وإن أخبرت عن أبيه قلت :
الَّذِي زَيْدٌ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ ، فَإِنِ قُلْتَ : (الَّذِي) (١) زَيْدٌ يَضْرِبُ أَبُوهُ ، لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ
عَنْ أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ مِضَافٌ إِلَى الْهَاءِ الْعَائِدَةِ عَلَى زَيْدٍ .

المسألة السادسة :

تقول : طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَطَلَعَ الشَّمْسُ ، فَإِنِ أَخْبَرْتَ عَنِ الشَّمْسِ بِالَّذِي أَوْ
بِالْألف واللام قلت : الَّتِي طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَالطَّالِعَةُ الشَّمْسُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَأْنِيثِ
الْفِعْلِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ قَدْ صَارَ ضَمِيرًا .

المسألة السابعة :

تقول : ضَرَبَ زَيْدٌ ، فَإِنِ أَخْبَرْتَ عَنْهُ بِالَّذِي قُلْتَ : الَّذِي ضَرَبَ زَيْدٌ وَبِالْألف
أ/١٦٧ وَاللَّامِ الْمَضْرُوبُ زَيْدٌ ، فَإِنِ قُلْتَ : زَيْدٌ ضَرَبَ ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، فَإِنِ أَخْبَرْتَ / عَنْهُ بِالَّذِي
قُلْتَ : الَّذِي هُوَ ضَرَبَ زَيْدٌ ، وَلَا يَجُوزُ إِكْتِنَانُ الضَّمِيرِ فِي الْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ قَبْلُ الْإِخْبَارِ
مُبْتَدَأٌ .

المسألة الثامنة :

تقول : لَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبًا فَإِنِ أَخْبَرْتَ عَنْهُ لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ إِلَّا بِالَّذِي ، تَقُولُ :
الَّذِي لَيْسَ ذَاهِبًا عَبْدُ اللَّهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَيْسَ فِعْلٌ غَيْرٌ مُتَصَرِّفٌ ، فَلَوْ جِئْتَ بِالْألف
وَاللَّامِ احْتَجَجْتَ إِلَى أَنْ تَنْقُلَهُ إِلَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَلَيْسَ لَهُ اسْمُ فَاعِلٍ .

المسألة التاسعة :

تقول : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، فَيَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنْ زَيْدٍ ، وَلَا تَخْبِرُ إِلَّا بِالَّذِي تَقُولُ : الَّذِي
إِنَّهُ قَائِمٌ زَيْدٌ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ قَائِمٍ قُلْتَ : الَّذِي إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَائِمٌ ، وَتَقُولُ :
كَأَنَّ أَبَاكَ الْأَسَدُ ، فَتَخْبِرُ عَنِ الْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ ، فَإِنِ قُلْتَ : لَيْتَ أَبَاكَ قَائِمًا ، أَوْ لَعَلَّ
أَخَاكَ وَاقِفٌ ؛ لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ ؛ لِأَنَّ التَّمَنِيَّ وَالتَّرَجِيَّ لَا يَدْخُلُهُمَا صَدَقٌ وَلَا كَذِبٌ .
وَإِنِ قُلْتَ : لَيْكِنَّ أَبَاكَ قَائِمٌ ؛ لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ أَيْضًا ، لِأَنَّ لَيْكِنَّ غَيْرُ مُسْتَقْلِلَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ
مَعْنَى الْأَسْتِدْرَاكِ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

المسألة العاشرة :

تقول : لَا رَجُلَ أَفْضَلَ مِنْكَ ، فلا يجوز الإختبَارُ عَنِ الْمِنْفِيِّ ؛ لأنه لا يكون إلا نِكْرَةً ولا عَنْ أَفْضَلٍ مِنْكَ ؛ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ فِي التَّنْكِيرِ .

المسألة الحادية عشرة :

تقول : « ضَرَبْتُ ضَرْبًا » فلا تخبر عن المصدر إلا على بعد ؛ لأنهم استقبلوه استقباحًا شديدًا ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ مُؤَكَّدَ لِلْفِعْلِ ، فقد جرى مجراه ، والفعل لا يخبر عنه ، فإن قلت : ضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَوْ ضَرَبْتَيْنِ أَوْ ضَرْبًا شَدِيدًا أَوْ جَلْدَتُهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً أَوْ ضَرَبْتُهُ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، جاز الإختبَارُ عن ذلك كله ، لأنه يزيد على الفعل بما تضمنه من التحديد والتعديد وتبيين النوع ، وما كان من المصادر غير متصرف كشيحان الله وَمَعَادَ اللَّهِ وَلِبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ لَمْ يَجْزِ الإختبَارُ / عنه ، لأنه لا يرتفع .

ب/١٦٧

المسألة الثانية عشرة :

تقول : ضَرَبْتُ زَيْدًا فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ اسْمِكَ قُلْتَ : « الَّذِي ضَرَبَ زَيْدًا أَنَا » وَالضَّارِبُ زَيْدًا أَنَا « فصار الضمير المتصل منفصلاً لكونه خبر مبتدأ ، وصار المتكلم غائبًا لعوده على الذي ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ زَيْدٍ بِالَّذِي ^(١) قُلْتَ : الَّذِي ضَرَبْتُهُ زَيْدٌ ، ويجوز أن تحذف الهاء فتقول : الَّذِي ضَرَبْتُ زَيْدٌ ، لما ذكرنا في حذف العائد ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ زَيْدٍ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ قُلْتَ : الضَّارِبُ أَنَا زَيْدٌ ، فَالْهَاءُ فِي الضَّارِبِ تَرْجِعُ إِلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِ الْكَلَامُ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ كَطَوْلِهِ مَعَ الَّذِي ، و « أَنَا » يَرْتَفِعُ بِضَّارِبٍ ، وَهُوَ ضَمِيرُ بَارِزٍ ، لِأَنَّ ضَّارِبًا لِلْمَتَكَلِّمِ ، وَقَدْ جَرَى عَلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَإِذَا جَرَى اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ أُبْرِزَ ضَمِيرُهُ كَقَوْلِكَ « الْحَجَرُ الْحَيَّةُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا هُوَ » .

المسألة الثالثة عشرة :

فيما يتعدى إلى مفعولين تقول : أَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ التَّاءِ قُلْتَ : الَّذِي أَعْطَى زَيْدًا دِرْهَمًا أَنَا وَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ :

(١) في الأصل بالالف واللام .

= « الَّذِي أَعْطَيْتَهُ دِرْهَمًا زَيْدٌ » وَالْمُعْطِيَهُ أَنَا دِرْهَمًا زَيْدٌ ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنِ الدَّرْهَمِ قُلْتَ : « الَّذِي أَعْطَيْتَ زَيْدًا إِيَّاهُ دِرْهَمٌ » ^(١) ، وَالْمُعْطِي أَنَا زَيْدًا إِيَّاهُ دِرْهَمٌ ، وَتَقُولُ : ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا فَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنِ التَّاءِ قُلْتَ : « الَّذِي ظَنَّ زَيْدًا قَائِمًا أَنَا » .
 « وَالظَّانُّ زَيْدًا قَائِمًا أَنَا » وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي ظَنَنْتَهُ قَائِمًا زَيْدٌ ، وَالظَّانُّ أَنَا قَائِمًا زَيْدٌ ، وَحَذَفُ الْهَاءِ قَبِيحٌ مَعَ الَّذِي ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ قَائِمٍ قُلْتَ : الَّذِي ظَنَنْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ قَائِمٌ ، وَالظَّانُّ أَنَا زَيْدًا إِيَّاهُ قَائِمٌ ، وَلِئِنْ تَشَّيَّ وَتَجَمَّعَ وَتَذَكَّرَ وَتَوَنَّثَ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا .

المسألة الرابعة عشرة :

١/١٦٨ في المتعدي إلى الثلاثة تقول : أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا ^(٢) خَيْرَ النَّاسِ / فَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ النَّاسِ قُلْتَ : الَّذِي أَعْلَمَ زَيْدًا عَمْرًا ^(٣) خَيْرَ النَّاسِ أَنَا ، وَالْمُعْلِمُ زَيْدًا عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ أَنَا ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي أَعْلَمْتُهُ عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ زَيْدٌ ، وَالْمُعْلِمُ أَنَا عَمْرًا خَيْرَ النَّاسِ زَيْدٌ ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ عَمْرٍو قُلْتَ : الَّذِي أَعْلَمْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ خَيْرَ النَّاسِ عَمْرٍو وَالْمُعْلِمُ أَنَا زَيْدًا إِيَّاهُ خَيْرَ النَّاسِ عَمْرٍو ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصِلَ ضَمِيرُ عَمْرٍو بِالنَّاسِ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْ خَيْرِ النَّاسِ قُلْتَ : الَّذِي أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا إِيَّاهُ خَيْرَ النَّاسِ ، وَالْمُعْلِمُ أَنَا زَيْدًا عَمْرًا إِيَّاهُ خَيْرَ النَّاسِ ، وَلِئِنْ تَشَّيَّ وَتَجَمَّعَ وَتَوَنَّثَ .

المسألة الخامسة عشرة :

في الظَّرْفَيْنِ ، تَقُولُ : جَلَسْتُ الْيَوْمَ خَلْفَكَ ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنِ النَّاسِ قُلْتَ : الَّذِي جَلَسَ الْيَوْمَ خَلْفَكَ أَنَا ، وَالْجَالِسُ الْيَوْمَ خَلْفَكَ أَنَا ، وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنِ الْيَوْمِ وَهُوَ ظَرْفٌ قُلْتَ : الَّذِي جَلَسْتُ فِيهِ ^(٤) خَلْفَكَ الْيَوْمَ ، وَالْجَالِسُ أَنَا فِيهِ خَلْفَكَ الْيَوْمَ . وَإِنْ أَخْبِرْتَ عَنْهُ وَقَدْ اتَّسَعَتْ فِيهِ قُلْتَ : الَّذِي جَلَسْتُهُ خَلْفَكَ الْيَوْمَ ، وَالْجَالِسُ هُوَ أَنَا خَلْفَكَ الْيَوْمَ ، وَحَقِيقَةُ الْاِتِّسَاعِ أَنْ تَنْصِبَهُ نَصْبَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَلَا تُضْمِنُهُ مَعْنَى فِي ، =

(١) ينبغي أن يكون المثال الذي أعطيته زيدًا درهم ؛ لأن القاعدة إذا أمكن الاتصال لا يعدل إلى الانفصال ولا لابس في هذا المثال ؛ لأن الدرهم مفعول ثان تقدم أم تأخر .

(٢) في الأصل عمرو بزيادة الواو . (٣) في الأصل عمروا .

(٤) في الأصل : « جلست فيه اليوم خلفك » اليوم ، بزيادة لفظ « اليوم » يعد فيه .

= وَخَلْفَكَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ تَقُولُ : الَّذِي جَلَسْتُ فِيهِ الْيَوْمَ فِيهِ خَلْفَكَ . وَالْجَالِسُ أَنَا الْيَوْمَ فِيهِ خَلْفَكَ ، وَالَّذِي جَلَسْتُهُ الْيَوْمَ خَلْفَكَ ، وَالْجَالِسُ هُوَ أَنَا الْيَوْمَ خَلْفَكَ .

فَإِنْ قُلْتَ : جَلَسْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَكَ ، لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ عَنِ الزَّمَانِ وَلَا عَنِ الْمَكَانِ ؛ لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ ، وَلَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَفْعُولِ لَهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ شَرَائِطِهِ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا . وَالضَّمِيرُ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ ، وَيَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَفْعُولِ مَعَهُ ، تَقُولُ : مَا زِلْتُ أُسِيرُ وَالتَّيْلُ فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ التَّيْلِ قُلْتَ : الَّذِي مَا زِلْتُ أُسِيرُ وَإِيَّاهُ التَّيْلُ .

فَإِنْ قُلْتَ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَطَابَ زَيْدٌ نَفْسًا ، لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ عَنِ الْحَالِ وَلَا عَنِ التَّمْيِيزِ ، لِأَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ (١) إِلَّا نَكْرَتَيْنِ . وَيَجُوزُ الْإِخْبَارُ / عَنِ الْمُسْتَنَى تَقُولُ : ١٦٨/ب قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ زَيْدٍ قُلْتَ : الَّذِي قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا إِيَّاهُ زَيْدٌ ، وَتَقُولُ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنْ قَائِمٍ قُلْتَ : الَّذِي كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَحَذَفُ الْهَاءِ ضَعِيفٌ ، قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِأَنَّهُ فِي الْوَصْلِ أَحَدُ جُزْأَيِ الْجُمْلَةِ .

المسألة السادسة عشرة :

لَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنْ مَجْرُورٍ رُبَّ ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً وَالضَّمِيرُ مَعْرِفَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَجْرُورِ بِمُدٍّ وَمُنْدٌ وَحَتَّى وَوَاوِ الْقَسَمِ وَتَائِهٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مَضْمُرًا ، وَلَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَجْرُورِ بَيْنَ الرَّائِدَةِ ، لِأَنَّهَا لَا تَزَادُ إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ الشَّائِعَةِ . وَإِذَا قُلْتَ : لَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَمْ يَجْزِ الْإِخْبَارُ عَنْ دِرْهَمٍ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ يَصِيرُ مَعْرِفَةً - وَهُوَ مُمِيزٌ - ، وَلَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَجْرُورِ بِالْكَافِ ، لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَضْمَرِ . وَتَقُولُ : غُلَامِي دَاهِبٌ ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ الْيَاءِ قُلْتَ : الَّذِي غُلَامُهُ دَاهِبٌ أَنَا ، وَاسْتَقْبَحَهُ الْمَازِنِي ، لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ أَعْرَفَ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْبَارَ يَنْقُلُهُ إِلَى الْعَائِبِ فَقَدْ نَقَلْتُ الْأَقْوَى إِلَى الْأَضْعَفِ .

المسألة السابعة عشرة :

فِي الْإِخْبَارِ عَنِ التَّوَابِعِ ، تَقُولُ : جَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ ، فَلَا يَجُوزُ الْإِخْبَارُ عَنِ نَفْسِهِ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَخْبَرْتَ لَقُلْتَ : الَّذِي جَاءَ زَيْدٌ هُوَ نَفْسُهُ ، وَالظَّاهِرُ لَا يُؤَكِّدُ بِالْمَضْمَرِ ، =

(١) فِي الْأَصْلِ يَكُونَا بَدُونَ عِلْمَةِ الرَّفْعِ وَهِيَ النَّونُ .

= ويجوز الإخبار عن زيد ، تقول : الذي جاء هو نفسه زيد ، ففي جاء ضمير يعود على الذي وهو توكيد له ، ونفسه توكيد الضمير المستكن ، ولا يجوز الإخبار عن أجمع وأجمعون وجمعاء وجمع ، لأنهن لا يكن غير توكيد ، وتقول : قام زيد العاقل فلا يجوز الإخبار عن زيد وحده ، لأن المضمّر لا يُوصف ، ولا عن العاقل وحده ، لأن المضمّر لا يكون صفة ، بل يخبر عنهما ، تقول : الذي قام / زيد (١) العاقل .

وإذا قلت : مررت برجل حسن وجهه (٢) ، فقد أجاز أبو سعيد الإخبار عن رجل وحده ، فقال : الذي مررت به حسنا وجهه رجل ، فنصب حسنا على الحال وتقول : رأيت أبا عبد الله زيدا ، فتجعل زيدا عطفاً بيان ، ولا يجوز الإخبار عنه قياساً على الصفة . وتقول : مررت بأخيك زيد ، فتجعل زيدا بدلاً ، فإن أخبرت عن أخيك قلت : الذي مررت به أخوك زيد ، ومنهم من يقول : الذي مررت به زيد أخوك ومنهم من يجيز الإخبار عن زيد ، ومنهم من لا يجيز ، وتقول : زيد وعمرو قائمان فإن أخبرت عنهما قلت : اللذان هما قائمان زيد وعمرو ، وإن أخبرت عن زيد قلت : الذي هو وعمرو قائمان زيد ، وإن أخبرت عن عمرو قلت : الذي هو وزيد (٣) قائمان عمرو . وإن أخبرت عن قائمين قلت : اللذان زيد وعمرو هما قائمان ، ومسائل العطف كثيرة .

المسألة الثامنة عشرة :

في الإخبار في باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر ، تقول : ضربت وضربتني زيد ، وابن السراج (٤) قد استضعف الإخبار في هذا النحو ، فإن أخبرت عنه ففيه أربعة مذاهب ، فإن أخبرت عن التاء قلت في قول أبي الحسن (٥) : الضارب والضاربُ زيد أنا ، غيرت التاء كما غيرت التاء ؛ لأنها في معناها . وقلت في قول أصحاب الحذف - وهم قوم من البغداديين : الضارب والضاربُ زيد أنا ، فحذفت الهاء بطول الكلام بالعطف . وقلت في قول أبي عثمان المازني (٦) :

(١) في الأصل : أزيد بزيادة همزة الاستفهام . (٢) في الأصل حسن الوجه بزيادة أل المعرفة .

(٣) في الأصل زيد بدون واو العطف . (٤) انظر الأصول (٢٦٦/٢) .

(٥) نص عليه ابن السراج في الأصول باب الإخبار بالذي والألف واللام .

(٦) نص عليه ابن السراج في الأصول (٢٦٦/٢) .

= الضَّارِبُ أَنَا وَالضَّارِبِي زَيْدٌ ، فَتَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ مُسْتَقْلَةً . وَقُلْتَ فِي قَوْلِ ابْنِ السَّرَاجِ (١) : الضَّارِبُ وَضَرَبَهُ زَيْدٌ أَنَا ، فَتَعَطَّفُ الْفِعْلَ عَلَى الْاسْمِ ، لِأَنَّ الْاسْمَ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا ﴾ (٢) .

كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الَّذِينَ / تَصَدَّقُوا وَاللَّائِي تَصَدَّقْنَ وَأَقْرَبُوا ، وَمَسَائِلُ هَذَا الْبَابِ ١٦٩/ب كَثِيرَةٌ أَيْضًا .

المسألة التاسعة عشرة :

فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْمَوْضُولِ ، تَقُولُ : جَاءَنِي الَّذِي أَكْرَمَكَ ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ الَّذِي قُلْتَ : الَّذِي جَاءَنِي (الَّذِي) (٣) أَكْرَمَكَ ، وَتَقُولُ : « الَّذِي الَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ جَارِيَتُهُ زَيْدٌ » فَالَّذِي مُبْتَدَأٌ ، وَالَّتِي مُبْتَدَأُ ثَانٍ ، وَأَخْتَهَا مُبْتَدَأُ ثَالِثٌ ، وَهِنْدٌ خَبَرٌ أَخْتَهَا وَأَخْتَهَا هِنْدٌ صِلَةٌ الَّتِي ، فَقَدْ تَمَّتْ ، وَالَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ بِمَنْزِلَةِ اسْمِ مُفْرَدٍ فَالَّذِي لَمْ يَتِمَّ ، وَجَارِيَتُهُ خَبَرٌ الَّتِي .

فَقَدْ تَمَّ الَّذِي ، وَزَيْدٌ خَبَرٌ الَّذِي ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ الَّذِي قُلْتَ : الَّذِي هُوَ زَيْدٌ الَّذِي الَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ جَارِيَتُهُ فَتَجِيءُ بِهَذَا كُلِّهِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ أَبِيكَ ، وَبَقِيَتْ زَيْدًا لِيَكُونَ خَبَرُ الضَّمِيرِ الْغَائِبِ . أَلَا تَرَى إِذَا قُلْتَ : أَبُوكَ زَيْدٌ ، فَأَخْبَرْتَ عَنِ أَبِيكَ قُلْتَ : الَّذِي هُوَ زَيْدٌ أَبِيكَ .

« فَالَّذِي الَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ جَارِيَتُهُ زَيْدٌ الَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ » فَالَّتِي مَوْضُولٌ لِأَحِقُّ الْكَلَامِ الَّذِي فِي مَوْضِعِهِ وَنَحِيَّتِ الَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ وَجَعَلْتَهَا خَبَرٌ الَّتِي الْأُولَى وَالضَّمِيرِ الَّذِي فِي مَوْضِعِهَا عَائِدٌ إِلَى الَّتِي ، وَجَارِيَتُهُ خَبَرٌ هِنْدٌ (٤) ، وَزَيْدٌ خَبَرٌ الَّذِي وَالَّتِي أَخْتَهَا هِنْدٌ خَبَرٌ الَّتِي الْأُولَى .

المسألة العشرون :

فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْاسْتِفْهَامِ ، تَقُولُ : أَيُّكُمْ زَيْدٌ ؟ ، فَإِنْ أَخْبَرْتَ عَنِ زَيْدٍ فَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ : الَّذِي أَيُّكُمْ هُوَ زَيْدٌ ، فَالَّذِي أَوَّلُ الْكَلَامِ ، وَهُوَ مَكَانُ زَيْدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا =

(٢) سورة الحديد من الآية (١٨) .

(١) انظر الأصول (٢/٢٦٦) .

(٤) في الأصل : خبر هي وليس في المسألة هي .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

= لا يقال ؛ لأن الاستفهام لا يكون صلة ، فينبغي أن يتقدم أيكم ، ويكنى عنه فتقول : « أيكم الذي هو زيد » فهو الأول كناية عن أيكم لتقدمه ، وهو الثاني كناية عن زيد لأنه مخبر عنه ، وإن أخبرت عن أيكم فالأصل أن تقول : « الذي هو زيد » / ١٧٠
 أيكم ولكن هذا لا يقال ؛ لأن الاستفهام لا يتأخر ، فحقت أن تقدمه / فتقول : أيكم الذي هو زيد ، وكذلك تفعل ، تقول : من أبوك ؟ وما طعامك ؟ وهذا باب غريب ، ذكره أبو بكر في الأصول ^(١) ، ومن نقد هذه العشرين مسألة يعين فكره فتحت عليه أبوابا واسعة من الإخبار ، لأن كل مسألة من فن .

واعلم أن الإخبار بالذي والألف واللام لا يحيط به علما إلا من أحكم أبواب العربية وكان شيخنا رحمته يقول : مسائل الإخبار بالذي (و) بالألف واللام في النحو كمسائل الأينية في التصريف ؛ لأن كل واحد من النوعين لا يحيط به إلا من أجكم مباني النوعين ، وقيل لبعض الحمقى من أهل عصرنا : إذا قلنا : قام زيد ، فكيف تخبر عن زيد ؟ فقال : أقول : الذي فعله زيد القيام ، وهذا كلام من لا يعرف قول النحويين : كيف تُخبر عن كذا ؟ ولولا اغترار كثيرين بظواهر هؤلاء المشتهين بالعلماء لكان اللائق بنا الإضراب عن ذكر هذه العورات ؛ لأن أقل ما فيها اغتياد اللسان ذكر الحسائس ، وذلك محظور في حكم العقل .

(١) ذكر ابن السراج باب الإخبار بالذي والألف واللام في الأصول من (٢٣١/٢ - ٢٦٧) .
 تحقيق عبد الحسين محمد الفتلي وهو في مكتبة كلية الآداب - جامعة القاهرة تحت رقم (٨٦١) - رسالة .

قال ابنُ جني: الحروفُ الموصولةُ ثلاثةٌ وهي: « ما » و « أن » الخفيفةُ ، وأنَّ الثَّقيلةُ ، ومَعَانِي جَمِيعِهَا بِصِلَاتِهَا الْمَصَادِرُ ، تَقُولُ : سَرَّيْنِي مَا قُمْتَ ، أَي : قِيَامُكَ ، وَعَجِبْتُ مِمَّا قَعَدْتَ أَي : مِنْ قُعُودِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ أَي : بِتَكْذِيبِهِمْ . وَأَمَّا أَنَّ الثَّقِيلَةَ فَقَدْ مَضَى ذِكْرُهَا فِي بَابِهَا أَنَّهَا تَنْصِبُ الْأَسْمَ وَتَرْفَعُ الْحَبَرَ ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْمَصْدَرِ .

وَأَمَّا « أَنْ » الْخَفِيفَةُ فَهِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ / بَعْدَهَا أَيْضًا صِلَةٌ لَهَا ١/٥٣ تَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ ، وَيَسْرُرْنِي أَنْ تَذْهَبَ .

وَتَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ فَتَضْرِبَ زَيْدًا ، فَتَعْطِفُ تَضْرِبَ عَلَى تَذْهَبَ ، تَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ أَزُورَكَ فَيَمْنَعُنِي الْبَوَابُ ، فَتَرْفَعُ يُنْمَعُنِي ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعْطُوفًا عَلَى أَزُورَكَ بَلْ هُوَ مُسْتَأْنَفٌ مَرْفُوعٌ ، كَمَا قَالَ الْحَطِيبِيُّ :

وَالشُّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

فَرَفَعَ يُعْجِمُهُ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَأْنَفَهُ ، أَي : فَإِذَا هُوَ يُعْجِمُهُ ، وَلَوْ نَصَبْتَ لَفَسَدَ الْمَعْنَى .

قال ابنُ أَحْبَازٍ : وَأَمَّا الْحُرُوفُ الْمَوْصُولَةُ فَهِيَ ثَلَاثَةٌ : « مَا » وَ « أَنْ » الثَّقِيلَةُ ، وَ « أَنْ » الْخَفِيفَةُ أَمَّا « أَنْ » الثَّقِيلَةُ : فَقَدْ مَضَى ذِكْرُهَا فِي بَابِهَا ، وَهِيَ وَاسْمُهَا وَخَبَرُهَا فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِرَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ ، تَقُولُ : سَرَّيْنِي أَنَّكَ قَائِمٌ ، أَي : سَرَّيْنِي قِيَامُكَ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ أَي : عَرَفْتُ ذَهَابَكَ ، وَعَجِبْتُ مِنْ أَنَّكَ جَالِسٌ ، أَي : مِنْ جُلُوسِكَ وَمِنْ أَحْكَامِهَا أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مَرْفُوعَةً بِالْإِبْتِدَاءِ لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُهَا تَقُولُ : حَقٌّ أَنَّكَ ذَاهِبٌ وَلَا تَقُولُ : « أَنَّكَ ذَاهِبٌ حَقٌّ » لِأَنَّهَا إِذَا تَقَدَّمَتْ صَارَتْ مَعْرُضَةً لِلدُّخُولِ « إِنَّ » فَنَقُولُ : إِنََّّكَ ذَاهِبٌ حَقٌّ ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّكَ قَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ حَرْفِي تَوْكِيدٍ وَإِذَا كَانَتْ مَفْعُولَةً لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُهَا ، تَقُولُ : عَلِمْتُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ / عَلِمْتُ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا لَمْ تُقَدِّمْ ١٧٠/ب وَهِيَ مَبْتَدَأَةٌ حَقُّهَا التَّقْدِيمُ فَالْأُتَى بِمَقْدَمٍ وَهِيَ مَفْعُولَةٌ حَقُّهَا التَّأخِيرُ أَوْلَى .

وَأَمَّا « مَا » فَهِيَ حَرْفٌ مَصْدَرِيٌّ يُوَصَّلُ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي وَالْمَضَارِعِ ، تَقُولُ : عَجِبْتُ =

مِمَّا قَعَدْتُ ، وَسِرْرِي مَا تَقُومُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (١) =
 أَي : أَجْرَ سَقَايِكَ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٢) أَي بِتَكْذِيبِهِمْ ، وَاخْتَلَفَ
 فِيهَا فَمَذَهَبُ سَيُوبِيهِ (٣) أَنَّهَا حَرْفٌ ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ الضَّمِيرَ لَا يَعُودُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاتِهَا
 وَذَهَبَ أَبُو الْحَسَنِ (٤) إِلَى أَنَّهَا اسْمٌ ، جَاءَتْ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ كَمَا يَجِيءُ الَّذِي بِمَعْنَاهُ
 كَقَوْلِكَ : عَجِبْتُ مِنَ الْقِيَامِ الَّذِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْعَائِدِ عِنْدَهُ مَحْذُوفٌ ، فَإِذَا قُلْتَ
 عَجِبْتُ مِمَّا قَعَدْتُ ، فَتَقْدِيرُهُ عِنْدَهُ : مِمَّا قَعَدْتَهُ ، أَي مِنَ الْقُعُودِ الَّذِي قَعَدْتَهُ .

وَأما « أَنْ » الخفيفة : فهي حرف مصدري بالاتفاق ، وتوصل بالفعل الماضي
 والمضارع ، تقول : عَجِبْتُ مِنْ أَنْ قُمْتَ ، وَسِرْرِي أَنْ تَجْلِسَ ، فَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَضَارِعِ
 أَحْلَصْتَهُ لِلِاسْتِقْبَالِ ، وَالكَثِيرُ الشَّائِعُ فِيهَا نَصْبُهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي التَّوَابِعِ .
 ومن العرب من يرفع الفعل بعدها (٥) ، قال :

٤٢٦ - وَنَحْنُ مَعْنَا الْبَحْرُ أَنْ يَشْرُبُونَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ مَأْوُهُ بِمَكَانٍ (٦)

وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَاضِي لَمْ تَغْيِرْهُ عَنْ مَضِيهِ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ « إِنَّ » الشَّرْطِيَّةِ ؛
 لِأَنَّ تِلْكَ تَقْلِبُ الْمَاضِي إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ ، وَهَذِهِ لَا تَغْيِرُهُ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْهَا وَمِنْ صَلَاتِهَا
 الْمَصْدَرُ ، وَذَلِكَ حَاصِلٌ مِنَ الْمَاضِي .

وَإِذَا عَطَفْتَ فِعْلاً بَعْدَ الْفِعْلِ الْمَنْصُوبِ ، فَإِنَّ صَاحِبَ إِشْرَاكِهِ مَعَهُ فِي النَّصْبِ جَازَ عَطْفُهُ
 عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَصِحْ فَأَقْطَعُهُ وَارْفَعُهُ ، فَمَا يَصِحُّ عَطْفُهُ قَوْلُكَ : أُحِبُّ أَنْ تَذَهَبَ فَتَضْرِبَ
 زَيْدًا ، فَتَنْصِبُ تَضْرِبَ ، (و) لَا يَصِحُّ دَخُولُهُ فِي الْإِخْبَارِ كَأَنَّكَ قُلْتَ : أُحِبُّ ذَهَابَكَ /
 فَضْرَبَكَ زَيْدًا ، وَالْوَاوُ وَثَمُّ وَأَوْ بِمَنْزِلَةِ الْفَاءِ وَلَيْسَ النَّصْبُ بَصَرْوِيَّةً لِأَزِمٍ (٧) ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ =

(١) سورة القصص من الآية (٢٥) .

(٢) انظر سيوبه (١/٣٦٧ ، ٤١٠) .

(٣) نص على مذهبه المبرد في المقتضب (٣/٢٠٠) .

(٤) في الأصل بعد بدون الضمير « ها » .

(٥) البيت لابن مقبل العجلاني . وهو في قواعد المطارحة (٣٦) والأشموني (١/٤٦) وفي المقاصد

هامش الخزانة (٣/١٧٣) والأشباه والنظائر (٤/٢٤) وروايته :

ونحن منعنا البحر أن تشربوا به وقد كان منكم مأوه بمكان

واستشهد به هنا على رفع المضارع بعد أن .

(٧) أي : ثابت ، والمشهور قوله : ضربة لازب بالباء ، قال ابن نايقا البغدادي في شرح الفصيح : « تقول : =

= تَقُولَ : أَحِبُّ أَنْ تَذْهَبَ فَتَضْرِبُ زَيْدًا فَتَرْفَعُ عَطْفًا عَلَى أَحِبُّ ، والفرق بين العطفين أَنَّ الأول عطفٌ مُفْرِدٌ عَلَى مُفْرِدٍ . والثاني : عَطْفٌ جُمْلَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ .
 ومِمَّا لَا يَصِحُّ عَطْفُهُ قَوْلُكَ : أُرِيدُ أَنْ أَرْوِكَ فَيَمْتَنِعُنِي الْبُؤَابُ ، فَتَرْفَعُ يَمْتَنِعُنِي تَعَطْفُهُ عَلَى أُرِيدُ ، ولو نصبت لفسد المعنى ، لأنَّ التقدير مع النَّصْبِ . أُرِيدُ زِيَارَتَكَ فَمَنْعَ الْبُؤَابِ ، فَقَدْ أَرَدْتَ الزِّيَارَةَ وَمَا يَمْتَنِعُ مِنَ الزِّيَارَةِ وَهُوَ مَنْعُ الْبُؤَابِ ، وَهَذَا سَفَهٌ ، فَبَانَ أَنَّ الرَّفْعَ هُوَ الصَّوَابُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : كُلَّمَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ مَنَعَنِي الْبُؤَابُ ، قَالَ الحَظِيئَةُ وَاسْمُهُ جَزْوَلٌ ، وَلُقِّبَ الحَظِيئَةَ لِقِصْرِهِ :

٤٢٧ - والشُّغْرُ لَا يَسْتَطِيعُهُ^(١) مَنْ يَظْلِمُهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ^(٢)

فَرَفَعَ يُعْجِمُهُ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الإِرَادَةِ ، وَلَوْ نَصَبَ لَفَسَدَ المَعْنَى ، قَوْلُهُ : يَسْتَطِيعُهُ^(٣) أَرَادَ : يَسْتَطِيعُهُ ، فَحَذَفَ النَّاءَ ، لِأَنَّهَا جَامَعَتِ الطَّاءَ^(٤) ، وَكِلَاهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ وَيُقَالُ : اسْتَنَاعَ بِالنَّاءِ وَاسْتَطَاعَ وَاسْتَطَاعَ ، ثَلَاثُ لُغَاتٍ ، وَالحَضِيضُ : المَكَانُ المُسْتَقِيلُ وَالقَدَمُ : مُؤَنَّثَةٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : زَلَّتْ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾^(٥) .

= اضربه لازب ، وبالميم إن شئت « (١٤٨) ق أ .

(١) في الأصل يستطيعه .

(٢) انظر سيبويه (٤٣٠/١) وقال : إنه لرؤية ثم قال ويروى للحظيئة ، وانظر مغني اللبيب (١٦٨/١) وديوان الحظيئة (٣٥٦) وروايته :

الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

ولم نجد هذين البيتين في ديوان رؤبة المخطوط بدار الكتب رقم (٥١٩) ووجدناهما ضمن مجموعة منسوبة لرؤبة في مجموعة أشعار العرب (١٨٦/٣) وفي ديوان مختارات شعراء العرب (١٥٣) وذكرت الأبيات ضمن وصية الحظيئة ، والأبيات في اللسان (عجم) منسوبة لرؤبة ، وفي الأغاني (١٩٦/٢) (المقتضب (٣٣/١) والسيوطي (١٦٢ - ١٦٣) والصحاح (عجم) .

واستشهد به على رفع الفعل على الاستئناف لعدم جواز عطفه على الفعل المنصوب بأن .

(٣) في الأصل يستطيعه .

(٤) في الأصل بالطاء المعجمة .

(٥) سورة النحل من الآية (٩٤) .

قال ابن جني: واعلم أن المصدر إذا كان في معنى أن والفعل ولم يكن مضافاً؛ عمل عمل الفعل في رفعه ونصبه إلا أنه لا يتقدم عليه شيء مما بعده، ولا يُفصل بالأجنبي بينه وبينه.

تقول: عجت من ضرب زيد عمراً، ومن ركوب أخوك الفرس، أي: من أن ركب أخوك الفرس، قال الله ﷻ: ﴿أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ يتيماً ذا ٥٣/ب مَقْرَبَةٍ ﴿ وقال الشاعر /:

بضرب بالسيوف رؤوس قوم
أزلنا هامهن عن المقليل
أي: بأن نضرب رؤوس قوم.

فإن كانت فيه اللام: فكذلك أيضاً، تقول: عجت من الضرب زيد عمراً
أي: من أن ضرب زيد عمراً، قال الشاعر:

لقد علمت أولى المغيرة أنني
كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

أي: عن أن ضربت مسمعا. فإن أضفت المصدر إلى الفاعل انجر، وانتصب المفعول به، تقول: عجت من أكل زيد الخبز،
ومن أكل الخبز زيد، قال الشاعر:

أفنى تلاميذي وما جمعت من نسيب
قروء القواقيز أفواه الأباريق
يؤوى: أفواه الأباريق، وأفواه الأباريق، رفعا ونصبا على ما مضى.

وتقول: سرني قيامك يوم الجمعة، فتنصب يوم الجمعة ظرفاً لسرني، ولو قلت: سرني يوم الجمعة قيامك، فجعلت يوم الجمعة ظرفاً للقيام لم يجز لتقدمك بعض الصلة على الموصول.

قال ابن الجباز: واعلم أن المصدر قسمان: ما لا يكون في معنى أن وفعله، وما يكون في معناهما.

فالأول: هو الذي ينصبه فعله، ويذكر معه لأحد الأشياء الثلاثة التي ذكرت في =

= بَابِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ : ضَرَبْتُ ضَرْبًا ، وَسِرْتُ سِرًّا شَدِيدًا ، وَقُمْتُ قَوْمَتَيْنِ ، فَهَذَا وَنَحْوَهُ لَا يَعْمَلُ ، لِأَنَّ حَكْمَ كَوْنِهِ عَامِلًا أَنْ يَقْدَرَ بِأَنَّ وَالْفِعْلَ ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ تَقْدِيرُهُ بِهِمَا . فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : ضَرَبْتُ أَنْ أَضْرِبَ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ زَمَانِ الْمَصْدَرِ الْمَخْصُوصِ ، وَإِذَا ذَكَرْتَ / فَعَلَهُ اسْتِغْنَيْتَ عَنْ مَعْرِفَةِ ١٧١/ب زَمَانِهِ ، لِأَنَّ فَعْلَهُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ فَهُوَ يَقِيدُ زَمَانَهُ .

والثاني : ما كان في معنى أن والفعل ، وذلك ما كان معمولًا لغير فعله ، فهو يصح تقديره بأن والفعل ، ويعمل عمل الفعل في رفع الفاعل ونصب المفعول ، ويجري مجرى الفعل المشتق منه ، متعديًا كان أو غير متعد ، فينصب المفعول والمفعولين والثلاثة ، والمصدر والظرفين ، والمفعول له والمفعول معه والحال والمستثنى . وإنما عمل المصدر لأنه أشبه الفعل ؛ حيث شاركه في الحروف ، ودل على الزمان وصح أن يقدر به ، فهذه ثلاثة أوجه .

وللمصدر ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى :

أن يكون منونًا ، وهو أقواها عملاً ، تقول : عجبت من ضرب زيد عمراً . ومن ركوب أخوك الفرس ، ويجوز تقديم المفعول على الفاعل ، تقول : عجبت من ضرب عمراً زيد ، ولا يجوز تقديم الفاعل عليه ، لأنه إذا لم يقدم على الفعل فامتناع تقديمه على المصدر أولى . ولا يجوز تقديم مفعوله عليه ، ولا شيء من منصوباته ؛ لأنه مقدر بأن الخفيفة والفعل في العمل ، وأن الخفيفة مشبهة بأن الثقيلة ، وتلك لا يتقدم ما في حيزها عليها ، فكذلك أن الخفيفة ، ولا يجوز الفصل بينه وبين صلته بالأجنبي ؛ لأنه وصلته بمنزلة اسم مفرد ، والفصل ^(١) بين أجزاء الاسم غير جائز . وسيأتي من كلام أبي الفتح في آخر الباب مثال نتكلم عليه ونوضحه إن شاء الله تعالى . وأما قوله ﷺ : ﴿ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ﴿ يَتِيمًا ﴾ ^(٢) فَيَقْرَأُ أَطْعَمَ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ ، فَيَكُونُ يَتِيمًا مَنْصُوبًا بِهِ ، وَيَقْرَأُ : أَوْ إِطْعَمْتُ ^(٣) ، فَيَتِيمٌ مَنْصُوبٌ =

(١) في الأصل والفعل والصواب ما أثبتناه . (٢) سورة البلد من الآية (١٤ ، ١٥) .

(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٦/٨) . وقرأ ابن كثير والنحويان : « فكَ : فعلاً ماضياً ، رقةً : =

= منه ، والتقدير أو أن أطمع .

وإنما كان المصدر المتون أقوى الثلاثة في الإعمال ، لأن المتون نكرة فهو بمنزلة الفعل ، والفعل عندهم نكرة لأحد أمرين : إما لأنه يدل على المصدر وهو في الأصل ١/١٧٢ / نكرة ، وإما لأنه والفاعل يقعان صفة للنكرة كقولك : مررتُ برجلٍ ذهبَ أبوه قال الشاعر :

٤٢٨ - بِضَرْبِ السَّيْفِ رُؤُوسَ قَوْمٍ أَرْزَلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الْمَقِيلِ (١)

الهَامُ جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ ، وَمَقِيلُهُ : مَكَانُهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ سَبِيوِيه :

٤٢٩ - أَخَذْتُ بِسَجْلِهِمْ فَنَفَحْتُ فِيهِ مَحَافِظَةَ لَهُنَّ إِخَا الذُّمَامِ (٢)

أَي : لِأَنَّ أَحَافِظَ لَهُنَّ إِخَا الذُّمَامِ .

الثاني : ما فيه الألف واللام ، وهو بمنزلة المتون في استبانة رفع الفاعل ونصب المفعول بعده ، تقول : عجبت من الضرب زيد عمراً ، لأن ما فيه الألف واللام ممتنع من الإضافة والذي فيه الألف واللام ضعيف في الإعمال ، لأنه لما تعرف بعد من شبه الفعل ، وقال أبو علي الفارسي (٣) : « لم يجئ شيء من المصادر بالألف واللام معمل في التنزيل ، وتأولوا آية حملوها على هذا ، وهي قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ (٤) والتقدير : لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَجْهَرَ بِالسُّوءِ =

= نصب أو أطمع : فعلاً ماضياً ، وباقي السبعة فك : مرفوعاً ، رقية : مجروراً ، وإطعام : مصدر متون

معطوف على فك ، وقرأ علي وأبو رجاء كقراءة ابن كثير إلا أنهما قرأا مسغبة : بالألف .

(١) البيت للمرار (زياد بن منقذ التميمي) ، الهام : جمع هامة ، وهي الرأس كلها ، المقيل هنا :

موضع الرأس . والبيت في سبويه (٦٠/١ ، ٩٧) والخزانة (٣٩٤/٢) والعيني (٤٤٩/٣)

والجرجاوي والعدوي (٢٤٤) والمحتسب (٢١٩/١) وابن يعيش (٦١/٦) وابن عقيل (٩٤/٣)

والأشموني (٣٣٣/٢) والسيرافي (٢٩٨/١) .

واستشهد به على إعمال المصدر المتون عمل فعله لأنه في معنى أن والفعل .

(٢) البيت لم نهند إلى قائله . السجل : الدلو ملأى ماء ، نفحت : أعطيت . والبيت في سبويه

(٩٧/١) والأعلم (٩٧/١) والغرة المخفية (٩٣) ب .

واستشهد به على إعمال المصدر المتون لأنه في معنى أن والفعل .

(٣) قال أبو علي : « ولم أعلم شيئاً من المصادر بالألف واللام معملاً في التنزيل » الإيضاح (١٦٠) .

(٤) سورة النساء من الآية (١٤٨) .

= إِلَّا الْمَظْلُومُ ومن لم يحملها على إعمال المصدر جعل من استثناء منقطعاً ، وأما قول الشاعر :

٤٣٠ - لقد علمت أولى المغيرة أنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا^(١)

فينشد لحقت وكررت ، فمن أنشد لحقت نصب به مسمعا ، لأن الفعل أولى بالإعمال من المصدر المعرف باللام ، ومن أنشد كررت نصب مسمعا بالضرب ، لأن كررت لا يتعدى ، ولم يجز أبو علي^(٢) أن يكون التقدير : كررت على مسمع ، فلما حذفت حرف الجر تعدى الفعل إلى الاسم ، وحجته أنا قد وجدنا ذلك مندوحة بأن ننصبه بالضرب لأنه مصدر فعل متعد ، والمغيرة إما أن / يكون صفة لخيل أو لجماعة وهو ١٧٢/ب اسم فاعل من الغارة والغارة جماعة الخيل ، والغارة الجماعة الغزاة ، والغارة اسم من أغار يغير إذا فرق خيله أو جماعته للغزو ، ونكل عن الشيء إذا تركه ، ومسمع : اسم رجل .

الحالة الثالثة :

أن تضيف المصدر ، وتجزز إضافته إلى الفاعل وإلى المفعول ، وإلى أيهما أضفته جررته ، وتركت الثاني على إعرابه ، تقول : عجبت من أكل زيد الخبز ، فزيد مجرور لإضافته إليه ، والخبز منصوب ، لأن الإضافة لا تكون إلى اسمين .

وتقول : عجبت من أكل الخبز زيد ، فالخبز مجرور ، وزيد مرفوع لما ذكرنا ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٣) وتجزز إضافته إلى كل واحد منهما من غير ذكر الآخر كقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَقْلَبُونَ ﴾^(٤) فهذا مضاف إلى المفعول ، ولا فاعل ، ومن قرأ : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيُقَلَّبُونَ ﴾^(٥) .

= فقد أضافه إلى الفاعل ولا مفعول ، وإذا أضفته إلى الفاعل كَانَ مجرور اللفظ =

(١) البيت للمرار الأسدي ، والنكول : الرجوع عن القرن جبناً . والبيت في سيبويه والأعلم (٩٩/١) والإيضاح (١٦١) والأشموني (٢٠٢/١) ، (٣٣٣/٢) ، وابن يعيش (٦٤/٦) منسوبا إلى مالك بن زغبة الباهلي . والخزانة (٤٣٩/٣) منسوبا لمالك بن زغبة ، وفي الدرر اللوامع (١٢٥/٢) ، والمرجمل (٢٩٩) . والشاهد فيه : إعمال المصدر المعرف بالألف واللام .

(٢) انظر الإيضاح ص (١٦١) . (٣) سورة آل عمران من الآية (٩٧) .

(٤) سورة الروم من الآية (٣) . (٥) سورة الروم من الآية (٣) .

= مرفوع الموضع . وإذا أضفته إلى المفعول كان مجرور اللفظ منصوب الموضع ؛ لأنك لو نونت مع كل واحد منهما لظهر فيه الإعراب الذي يستحقه . فإذا قلت : أعجبتني ضرب زيد وعمرو ^(١) فجعلت زيدا فاعلاً جاز في عمرو الجر ^(٢) حملاً على اللفظ ، والرفع حملاً على الموضع ، كأنك قلت : أعجبتني أن ضرب زيد وعمرو . وإذا جعلت زيدا مفعولاً جاز في عمرو الجر حملاً على اللفظ ، والتصب حملاً على الموضع كأنك قلت : أعجبتني أن ضربت زيدا وعمراً ، وقال الراجز :

٤٣١ - يُحْسِنُ بَيْعَ الْأَصْلِ وَالْقِيَانَا ^(٣)

١/١٧٣ أ / فنصب القيان حملاً على موضع الأصل ، كأنه قال : يُحْسِنُ أَنْ يَبِيعَ الْأَصْلَ / وَالْقِيَانَ . وإنما جاز إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول ، لأن كل واحد منهما به ملابسة فالفاعل يلبسه بأحدائه إيائه ، والمفعول يلبسه بأنه محله وأنشد أبو الفتح رحمته :

٤٣٢ - أَفْتَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَسَبٍ قَوْعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ ^(٤)

الثَّلاذُ : المَالُ الْقَدِيمُ ، وَالتَّسْبُ هَا هُنَا : الْمُسْتَحْدَثُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : « وَمَا جَمَعْتُ » فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَفْتَى تِلَادِي وَطَارَ فِي ، وَالْقَوْعُ : الدَّقُّ ، وَالْقَوَاقِيزُ : جَمْعُ قَاقُوزَةٍ يُقَالُ : قَاقُوزَةٌ وَقَاقُوزَةٌ ^(٥) ، وَهِيَ إِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ ، وَالْأَبَارِيقُ : جَمْعُ إِبْرِيْقٍ . =

- (١) في الأصل زيد عمرو بدون عطف . (٢) في الأصل بالجر بحرف العطف .
 (٣) الرجز لرؤبة بن العجاج وقيل : هو لزياد العبدي . القيان : جمع قينة مغنية كانت أو غير مغنية .
 والبيت في سيبويه والأعلم (٩٨/١) والديوان (١٨٧) وابن يعيش (٦٥/٦) وقبله :
 قد كنت داينت بها حساناً مخافة الإفلاس والليانا
 والشاهد فيه : نصب القيان حملاً على معنى الأصل .
 (٤) البيت للأقيشر الأسدي ، وهو في معني اللبيب (٥٣٦/١) واللمع ق (٥٣) ب والشذور (٤٥٨)
 والأغاني (٦٦/٤) وترجمة الأقيشر في الأغاني (٢٥١/١١) وفي الخزانة (٢٨٢/٢) والعيني (٥٠٨/٣)
 والدرر اللوامع (١٢٦/٢) وإصلاح المنطق (٣٣٨) والمقتضب (٢١/١) ومبادئ اللغة للإسكافي (٥٨)
 والأشموني (٣٣٧/٣) ، والهمع (٩٤/٢) والجمل (١٣٤) وأوضح المسالك (٢١٢/٣) .
 والشاهد فيه : إضافة المصدر إلى المفعول .
 (٥) في الأصل : قاقوزة وهي فارسية ، أصلها : كاكزة والعامية تقول : قاقرة كما قال أبو الهندي .
 أيا يبنى أبي الهندي لا تبحرك قاقرة تظل اليوم واللييلة في كفك مرترة
 (شرح الفصيح لابن نايقا البغدادي ق (١٥٩) مصورة عن المتحف العراقي) .

والإبريق أيضًا : السيفُ المصقول ، والمرأةُ البراقةُ إبريقٌ (١) ، على (رأي) (٢) .
ابن فارس . ومعنى البيت أن ماله القديم والحديث أفناه شرب الخمر ، وهذا في
المعنى كقول طرفة بن العبد (٣) :

٤٣٣ - وما زال تُشْرابي الخُمورَ ولذني وَيعي وإنفاقي طريفِي ومثلدي (٤) (٥)

ولك رَفَعُ أفواهٍ ونَصْبُهُ ، فإن رفَعته كان القَوَاقِيزُ مفعولاً في المعنى . وإن نَصَبته كانَ
القَوَاقِيزُ فاعِلاً في المعنى ، وأما جازَ ذلك ؛ لأنَّ الشيءَ إذا قَرَعَ شيئاً فقد قَرَعَهُ المَقْرُوعُ
فالقَوَاقِيزُ فاعِلهُ مفعولة ، وكذلك الأفواهُ ، ولو قلت : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا
فنصبت عَمْرًا على أنه مفعول لم يكن لك رفعه ، لأنه لا يلزم من كونه مَضْرُوبًا أن
يكون ضَارِبًا فرفعه يُلبَسُ . وَعَجِبْتُ مِنْ أَكَلِ زَيْدٍ الخُبْزِ بالرفع مِنْ أَكَلِ الخُبْزِ زَيْدًا
بِالنَّصْبِ ، لأن الخُبْزَ لا يكون (إلا) (٦) مَأْكُولًا ، فَجَعَلْتُ إِيَّاهُ فاعِلاً عَمْرًا مُلبَسًا .

مسألة :

يَجُوزُ إِصْافَةُ المَصْدَرِ إِلَى الظَّرْفِ ، لَأَنَّهُ فِيهِ ، فَإِذَا أَصْفَتْهُ إِلَيْهِ بَقِيَ فاعِلهُ ومفعوله
على إعرابهما ، تقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ اليَوْمِ زَيْدٌ عَمْرًا ، وَإِذَا أَصْفَتْ المَصْدَرِ إِلَى
الظَّرْفِ خَرَجَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ ، لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ ظَرْفًا قَدَرْتُ فِيهِ فِي ، وَإِذَا أَصْفَتْ إِلَيْهِ امْتَنَعَ
تقديرها كَوُجُودِهَا ، ولو وجدتْ لِحَالِ بَيْنِ المَصْطَفِ والمَصْطَفِ إِلَيْهِ / قَالَ اللهُ ١٧٣ب/
تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرٌ آلِيلٌ وَالنَّهَارِ ﴾ (٧) وتقول : سَرِنِي إِعْطَاءَ زَيْدٍ عَمْرًا الدَّرْهَمَ
ولك أَنْ تُصَيِّفَهُ إِلَى عَمْرٍو وَإِلَى الدَّرْهَمِ ، وَإِذَا قُلْتَ : سَرِنِي إِعْطَاءَ أَيِّكَ مُحَمَّدًا
عَمْرًا جَالِسًا لَكَانَتْ لَكَ إِصْافَتُهُ إِلَى مُحَمَّدٍ دُونَ المَفْعُولَيْنِ الآخَرَيْنِ ، وتقول : =

(١) قال ابن فارس : ويقال للسيف ولكل ماله بريق : إبريق حتى إنهم يقولون للمرأة الحسناء البراقة : إبريق (المقاييس ١/ ٢٢٢) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل المعبد .

(٤) في الأصل تالدي ، وما أثبتناه هو الثابت في رواية المعلقات عند الأنباري ، والنحاس والتبريزي والزوزني .

(٥) الطريف : المال الحديث ، المتلد : المال القديم الموروث . والبيت في ديوان طرفة بن العبد ص (٣١)

وفي شرح المعلقات السبع للزوزني ص (٧٠) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) سورة سبأ من الآية (٣٣) .

= سَرَّيْ قِيَامِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : أَحَدُهَا أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنْ قِيَامِكَ أَي : سَرَّيْ قِيَامِكَ مَوْجُودًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَلِكَ أَنْ تَقُولَ : سَرَّيْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قِيَامِكَ ، كَمَا تَقُولُ : جَاءَ رَاكِبًا زَيْدٌ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سَرَّيْ قِيَامِكَ ، كَمَا تَقُولُ : رَاكِبًا جَاءَ زَيْدٌ . وَالثَّانِي : أَنْ تَجْعَلَهُ مَتَعَلِّقًا بِقِيَامِكَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : سَرَّيْ أَنْ قُمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى قِيَامِكَ لِأَنَّ صِلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذَكَرْتَ عِلَّةَ ذَلِكَ ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى سَرَّيْ ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَجْزِ تَقْدِيمُهُ عَلَى قِيَامِكَ مَعَ أَنَّهُ إِلَى جَانِبِهِ فَأَلَّا يَجُوزَ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ مَعَ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا أَوْلَى .

وَالثَّلَاثُ : أَنْ تَجْعَلَهُ مَتَعَلِّقًا بِسَرَّيْ ، فَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : سَرَّيْ قِيَامِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَرَّيْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قِيَامِكَ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سَرَّيْ قِيَامِكَ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنْ الْكَافِ فِي قِيَامِكَ ، وَلَا مِنْ الْيَاءِ فِي سَرَّيْ ؛ لِأَنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لَا تَكُونُ أَحْوَالَ لِلْجُنْتِ كَمَا لَا تَكُونُ أَخْبَارًا عَنْهَا .

قال ابنُ حُجَّيْبٍ : وَهُمَا خَفِيفَةٌ ، وَثَقِيلَةٌ ، فَالثَّقِيلَةُ : أَشَدُّ تَوْكِيدًا مِنَ الْخَفِيفَةِ / ١٥٤
وَالفِعْلُ قَبْلَهُمَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ مَعَهُمَا ، وَأَكْثَرُ مَا تَدْخُلَانِ فِيهِ الْقَسَمُ ، تَقُولُ :
وَاللَّهِ لِأَقْوَمَنْ ، وَتَاللَّهِ لِأَذْهَبَنَّ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ لِأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنَّ مَلِيًّا ﴾ .
وَقَدْ تَدْخُلَانِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ . تَقُولُ : اضْرِبَنَّ زَيْدًا وَلَا تَسْتَمَّا
بِكُرًّا وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

* وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا *

وَقَالَ الْآخَرُ :

فَلَا تَضِيقَنَّ إِنَّ السَّلْمَ آمِنَةٌ مَلْسَاءُ لَيْسَ بِهَا وَعْثٌ وَلَا ضِيقٌ
وَكَذَلِكَ الْمُعْتَلُّ أَيْضًا تَقُولُ : ازْمِئَنَّ زَيْدًا ، وَلَا تَعْزُونَ جَعْفَرًا ، وَلَا تَحْشِينَ
سُوِّءًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

اسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَاَرْضَيْنِي بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

(باب النونين)

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَهُمَا ثَقِيلَةٌ ، وَخَفِيفَةٌ ، فَالثَّقِيلَةُ مُشَدَّدَةٌ بِمَنْزِلَةِ نُونَيْنِ ، وَالْخَفِيفَةُ
نُونٌ وَاحِدَةٌ سَاكِنَةٌ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى حَرَكَتِهَا ، فَالثَّقِيلَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَى الْحَرَكَةِ لِالْتِقَاءِ
الشَّاكِنَيْنِ ، وَمَفْتُوحَةٌ لِأَنَّهَا وَالْفِعْلُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ فَاخْتِيَرَ لَهَا الْفَتْحَ لِلطُّوْلِ ، وَهِيَ
أَشَدُّ تَوْكِيدًا مِنَ الْخَفِيفَةِ لِأَنَّ لَفْظَهَا أَكْثَرَ مِنْ لَفْظِهَا .
فَإِنْ قُلْتَ : فَأَيُّهُمَا الْأَصْلُ ؟

قُلْتَ : الْخَفِيفَةُ ؛ لِأَنَّ الثَّقِيلَةَ أَزِيدُ مِنْهَا لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالزِّيَادَةُ طَارِئَةٌ عَارِضَةٌ / ١٧٤
فَالْعَارِي مِنَ الزِّيَادَةِ هُوَ الْأَصْلُ . فَإِذَا قُلْتَ : اضْرِبَنَّ بِالْخَفِيفَةِ فَقَدْ ذَكَرْتَ الْفِعْلَ فِي
التَّقْدِيرِ مَرَّتَيْنِ ، فَكَأَنَّكَ (قُلْتَ) (١) : اضْرِبْ اضْرِبْ ، فَإِذَا قُلْتَ : اضْرِبَنَّ بِالشَّدِيدَةِ
فَقَدْ كَرَّرْتَ الْفِعْلَ فِي التَّقْدِيرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : اضْرِبْ اضْرِبْ اضْرِبْ ، =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

= فإذا قلت : والله لتذهبن ، بالخفيفة ؛ فقد كررت الفعل في التقدير أربع مرات ، فكأنك قلت : تذهبن تذهبن تذهبن ، وإذا قلت : والله لتذهبن بالشديدة فقد كررت الفعل في التقدير خمس مرات ، كأنك قلت : تذهبن تذهبن تذهبن تذهبن تذهبن ، وهذا أصل نافع في هذا الباب ، فابن عليه مسائله من جهة المبالغة في التوكيد .

ولا يخلو الفعل الذي يدخلان عليه من أن يكون مضارعاً أو أمراً ، ولا يدخلان على الماضي ، لأنه ثابت متحقق ، والمقصود منهُما توكيد ما يقع ؛ ليكون ذلك حاملاً على الإيقاع ، فإن كان مضارعاً فلا يجوز أن يكون حالاً ، لأنه مُشاهد ثابت ، فلا فائدة في توكيده ، وإن كان مستقبلاً دخلنا عليه وأثر دخولهُما البناء على الفتح ، أما البناء ؛ فلأن حركة الإعراب لم يبق لها موردٌ في الفعل ، لأنَّ فَتْحَتَهُ (١) قد صارت علامة (٢) . لِلوَاحِدِ ، كقولك : (متى) (٣) تذهبن ؟ وضمته علامة للجَمْع كقولك : متى تذهبن ؟ وكسرتَه علامة للمؤنث كقولك : متى تذهبن ؟ وأما حركته فليست لالتقاء الساكنين بل هي لأنَّ بناء المضارع عارض ، والدليل عليه أنك تقول : قُولنَّ وسيرنَّ فتثبت الواو والياء ، ولو كانت الحركة لالتقاء الساكنين لم تُثَبِّتْهُمَا (٤) كقولك : قُلْ الْحَقَّ وبع العبد ، وخف الله ، وأما الفتحة ، فإنَّ الفعل متى كان للواحد حرك بها ، واختاروا الفتحة ، لأنها أخفُّ الحركات ، ولأنَّ الضمة / تُلَبِّسُ بِفِعْلِ الْجَمَاعَةِ ، والكسرة تُلَبِّسُ بِفِعْلِ الْمُؤنثِ ، وإن كان أمراً فإنه يبنى على الحركة بعد أن كان ساكناً ، وليس كالمضارع في غرضِ البناء .

ولهما مواضع يدخلان على الفعل معها ، فالشائع (٥) الكثير دخولهما في القسم ؛ لأنَّ أصل المجيء به التوكيد ، وهو مفتقر إليه ، وفي التنزيل : ﴿ لَيْسَ جَنَنَ وَكَيْفَ كُنَّا مِنْ الصَّغِيرِينَ ﴾ (٦) وقال تعالى : ﴿ لَا زَجْمَنَّكَ وَأَهْجَرَنِي مَلِيًّا ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ لَسْفَمًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (٨) وقال الأعشى :

(٢) في الأصل عامة .

(١) في الأصل فتحه .

(٤) في الأصل تثبتها بدون الميم .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) سورة يوسف من الآية (٣٢) .

(٥) في الأصل السابع .

(٨) سورة العلق من الآية (١٥) .

(٧) سورة مريم من الآية (٤٦) .

٤٣٤ - فَلَأَشْرَيْنَ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانًا عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا^(١) (٣٤٦)

ومن ذلك الأمر والنهي ، تقول : اضْرِبَنَّ زَيْدًا وَلَا تَشْتِمَنَّ عَمْرًا ؛ لأنهما غير واجبين ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأَىءٍ ﴾^(٢) وقال الأعشى :

٤٣٥ - وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرُورَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدًا

وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَأَنْكَحْنِ أَوْ تَأْتَبَدَا^(٣)

وقال أيضًا :

٤٣٦ - وَسَبَّحْ عَلَى الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الْمُثْرِينَ وَاللَّهَ فَاحْمَدًا^(٤)

هكذا قرأته في ديوانه ، وقد حرفه أبو الفتح ، والبيت (الذي) في آخره وأعيدًا

قوله :

٤٣٧ - وَذَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْشَكُّهُ لِعَاقِبَةِ وَاللَّهِ رَبِّكَ فَاعْبُدَا^(٥)

وقال أفنون التغلبي :

(١) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٣٤٦) . واستشهد به هنا على توكيد الفعل بالنون الثقيلة لوقوعه في جواب القسم .

(٢) سورة الكهف من الآية (٢٣) .

(٣) السر هنا : فرج المرأة ، التأيد : التعزب والابتعاد عن النساء .

والبيتان في ديوان الأعشى (١٣٧) ورواية الديوان :

ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة ولا تحسبن المرء يومًا مخلدًا والضرارة : ذهاب البصر والنقص في الأموال والأنفس . والشاهد فيه : توكيد الفعل المنهي عنه .

(٤) البيت في ديوان الأعشى (١٣٧) وروايته :

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله ربك فاحمدًا واستشهد به على إلحاق نون التوكيد فعل الأمر .

(٥) البيت للأعشى : النصب : ما عبد من دون الله تعالى ، النسك : العبادة . والبيت في سيبويه والأعلم (١٤٩/٢) والمغني (٣٧٢/٢) وفي اللسان (نصب) والغرة لابن الدهان ق (٢١٦) والأشموني (٥٠٥/٢) وروايته :

فإياك والميتات لا تقرينها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وفي ديوان الأعشى ص (١٣٧) وروايته :

* ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا *

وفي ابن يعيش (٣٩/٩) والعيني (٣٤٠/٤) والتصريف الملوكي (٢٠) ومعجم المقاييس (٥٠٧/٤) والروض الأنف (٢٣٧/١) . والألمالي الشجرية (٣٨٤/١) ، (٢٦٨/٢) والشاهد فيه كسابقه .

٤٣٨ - أَلَأَلَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرَوْحًا مُعَاوِيًا وَلَا الْمَشْفِقَاتُ إِذْ تَبِعْنَ الْحَوَازِيَا (١)
 وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُعْتَلًا (٢) أَعَدَّتْ لَامُهُ مَعَ التَّوْنَيْنِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا تَحَدَفَهَا لِلجَزْمِ
 وَقَدْ أزاله إِحْقَاقُ التَّوْنَيْنِ ، تَقُولُ : ازْمِينَنَّ وَأَعزُّوَنَّ وَأَحشِينَنَّ وَلَا تَعُدُّوَنَّ وَلَا تَرُضِينَنَّ
 أ/١٧٥ وَلَا تَقْضِينَنَّ ، قَالَ الشَّاعِرُ / :

٤٣٩ - تَأْتِي أُمُورٌ فَمَا نَدْرِي أَعَاجِلُهَا خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ
 فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضِينَنَّ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُمُرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ (٣)
 اسْتَقْدِرِ اللَّهَ : أَيُ : اسْأَلُهُ أَنْ يُقَدِّرَ لَكَ . وَقَوْلُهُ : « وَارْضِينَنَّ بِهِ » أَيُ : ارْضِينَنَّ
 بِالْخَيْرِ ، وَارْضِينَنَّ بِاللَّهِ أَوْ ارْضِينَنَّ بِاسْتِقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى . وَالْعُمُرُ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ
 مَحذُوفٌ ، وَالْمَيَاسِيرُ : جَمْعٌ يُشِيرُ أَوْ جَمْعٌ مَيْسِرَةٌ ، وَأَصْلُهُ : مَيَاسِيرٌ فَمَطَّلَ الْكُشْرَةَ
 وَلِهَذَا الشُّعْرُ حَدِيثٌ تَرَكَّهُ خَوْفُ الْإِطَالَةِ .

وَإِذَا كَانَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ مَعْتَلَةً أَثْبَتَهَا لِتَحْرُكِ الْآخِرِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 ٤٤٠ - فَلَا تَضْيِقَنَّ إِنَّ السَّلْمَ أَمِينَةٌ مَلْسَاءُ لَيْسَ لَهَا وَعْثٌ وَلَا ضَيْقٌ (٤)

يَقَالُ : سَلِمَ وَسَلِمَ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَيَجُوزُ تَذْكِيرُهَا ، وَيَقَالُ : ضَيْقٌ وَضَيْقٌ ،
 وَالْوَعْثُ : الْأَذَى ، وَهُوَ مِنَ الْوَعْثِ فِي الْأَرْضِ : وَهُوَ رِخَاوَتُهَا ، يَقَالُ : بَعِثَ
 مُوعِثٌ إِذَا وَقَعَ فِي الْوَعْثِ ، وَذَلِكَ يَشُقُّ عَلَيْهِ .

(١) فروح : كثير الفرح ، المشفقات : النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن وهو في المفضليات :
 المفضلية (٦٥) والشعر والشعراء (٤١٩) والعقد الفريد ج (٢) ص (١١) .
 (٢) في الأصل معتل بالرفع .

(٣) البيتان لعثير بن لبيد العذري ، وقيل إنهما لحريث ابن جبلة العذري .
 والبيت الثاني في سيبويه (١٥٨/٢) ومغني اللبيب (٨٣/١) والشذور (١٦٨) واللسان (٣٨٠/٥)
 والهمع (٢٠٥/١) والدرر (١٧٣/١) وسر الصناعة (٢٥٦/١) والأمالى الشجرية (٢٠٧/٢) .
 والتنبية على شرح مشكلات الحماسة (٣١١) والسيرافي (٥١٣/٢) ، (١٧٦/٣) والبيتان في
 مجالس ثعلب قسم (١) ص (٢٢٠) .

واستشهد به على رد لام الفعل المعتل عند اتصاله بنون التوكيد .

(٤) نسب البيت في اللمع نسخة البلدية بالإسكندرية رقم (١٩٩٢) إلي جرير وهو في شرح الدرر لابن
 القواس (٤٢) ب . واستشهد به على إثبات عين الفعل المعتلة لتحرك آخر الفعل لاتصاله بنون التوكيد .

قال ابن جني: وتدخل في الاستفهام والتثني، قال الشاعر:

هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيْالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلَبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْتَانَا

وتقول في التثنية: لتضربان زيدا، وفي الجمع: لا تذهبن معي، ومع

التأنيث: لا تضربين زيدا، وحذفت التثنية لزوال الرفع، وحذفت الواو والياء / ٥٤/ب

لسكونيهما وسكون التثنية الأولى بعدهما، وبقيت الكسرة والضمة تدلان

عليهما. ولم تحذف الألف من لتضربان، لئلا تشبه الواحد، قال الله ﷻ:

﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقِي﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وقال تأبط شراً:

لَتَفْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتِ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

قال ابن الجباز: وتدخلان في الاستفهام، وأشد:

٤٤١ - هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيْالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلَبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْتَانَا (١)

أفتان: جمع فن (٢) وانتصابه على الحال من الضمير في منقلب، وقال المرقش الأكبر:

٤٤٢ - هَلْ يَرْجِعَنَّ لِي لَيْتِي إِنْ خَضَبْتُهَا إِلَى عَهْدِهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ خِصَابُهَا (٣)

وقال: إنها تدخل في النفي ولم يذكر له مثالا ولا شاهدا، وإنما جاز دخولها في النفي لأنه يُقصدُ به ترك الفعل فاشتبه النهي، وهما هنا تنبيهية: اعلم أن المنقبي بلَمْ ولَمْ يضعف دخول التثنية عليهما، لأنهما ثقليتان معناهما إلى المضي، والمنقبي بما لا يجوز دخولها عليه؛ لأنها مخصصة للحال.

(١) البيت منسوب إلى عبد الله بن المعتز، ولا يستشهد بشعره لتأخر زمانه حيث قتل سنة (٢٩٦هـ) فلعل ابن الجباز ساقه للتمثيل فقط، وهو في معني اللبيب (٨٤/١) والنوادر (١٨٤) وسر صناعة الإعراب (٨٧/١) والأماشي الشجرية (١٩٨/٢) والأغاني (٢٨٩/١٠) وروايته.

والدار جامعة أزمان أزمان.

وفي المحاسب (١٢٩/١) والخصائص (٣٦٤/٢) والمحصول (١٧٩) والغرة لابن الدهان ق (٢١٦).

واستشهد به على دخول نون التوكيد في الاستفهام.

(٢) الفن: الحال.

(٣) البيت في المفضليات، المفضلية (٥٣). واستشهد به على دخول نون التوكيد في الاستفهام.

= ويجوز دخولها على المنفي بلا ولن ؛ لأنهما تخلصانه للمستقبل .
 ١٧٥/ب وتقول في توكيد فعل الاثنتين : لا تَضْرِبَانِ زَيْدًا حذفت نون الرفع / لأنَّ الفعل صار مبيِّنًا ، وقال ابن الدهان : هو مُعْرَبٌ (١) ، وهذا بعيد ، وكسرت نون التوكيد ، لأنها أشبهت نونَ التثنية بوقوعها (٢) بَعْدَ الْأَلْفِ .
 وتقول في توكيد الجمع : لا تَذْهَبَنَّ مَعَهُ ، حذفت نون الرفع لما ذكرنا ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، والضمة قبلها تدل عليها ، ولم يجر حذف الألف ، لأنك لو حذفتها لالتبس فعلُ الاثنتين بفعل الواحد ، وتقول في فعل المؤنث : لا تَذْهَبَنَّ مَعَهُ ، حذفت نون الرفع والياء لما ذكرناه ، وكشرة الباء دليل على الياء ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَبِيَّانَ سَبِيلَ الذِّبْرِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) فيقرأ بالتشديد والتخفيف فمن قرأ بالتشديد (٤) جعل الثونَ للتوكيد ، وكانت « لا » لِلَّهِي ، ومن قرأ بالتخفيف (٥) جعل الفعلِ حالًا وكانت لا لِلتَّغْيِي (والثونُ للرفع) (٦) وقيل : إنها للتوكيد ، وقد حُرِّكَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وهو زَكِيكٌ ، وأما قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (٧) فَمَنْ قَرَأَهُ يَفْتَحُ الْبَاءَ (٨) جعل المخاطبةَ لِلْإِنْسَانِ ومن قرأ بالضم (٩) جعله خطابًا للناس ، وقوله : ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (١٠) أي : حالًا بَعْدَ حَالٍ مِنْ صَبِي وَشَبَابٍ وَكَيْهَالٍ وَشَيْبٍ ، وأنشد ابن قتيبة :

(١) نص عليه ابن الدهان في الغرة ق (٢١٨) مصورة الجامعة العربية رقم (٩٣) نحو وقال أبو حيان في الارتشاف ق (٧٧) ب : الثالث التفصيل بين ما اتصل به ألف الاثنتين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فهو باق على إعرابه ، وبين ما لم يتصل به شيء من ذلك ، فهو مبني .

(٢) في الأصل بوثوقها . (٣) سورة يونس من الآية (٨٩) .

(٤) قال أبو حيان : وقرأ الجمهور : تتبعان بتشديد التاء والنون ، والبحر المحيط (١٨٧/٥) .

(٥) قال أبو حيان : وابن عباس وابن ذكوان بتخفيف التاء وشد النون ، وابن ذكوان أيضًا بتشديد التاء وتخفيف النون ، وفرقة بتخفيف التاء وسكون النون (البحر المحيط ١٨٧/٥) وقال ابن الدهان في الغرة ق (٢١٩) : وقرئ ولا تتبعان بنون واحدة مكسورة فذهب بعضهم إلى أن لا بتقدير ليس فالفعل على هذا مرفوع ، وذهب بعضهم إلى أنها نون توكيد ثقيلة حذفت الأولى منها استخفافًا وبقي حكمها .

(٦) زيادة يقتضيها السياق . (٧) سورة الانشقاق من الآية (١٩) .

(٨) قال أبو حيان : وقرأ عمر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد والأسود وابن جبير ومسروق والشعبي وأبو العالية وابن وثاب وطلحة وعيسى والأخوان وابن كثير بتاء الخطاب وفتح الباء (البحر المحيط ٤٤٧/٨) .

(٩) هي قراءة عمر وابن عباس وأبو جعفر والحسن وابن جبير وقتادة والأعمش وباقي السبعة . (البحر المحيط ٤٤٧/٨) .

(١٠) الانشقاق من الآية (١٩) .

٤٤٣ - كَذَاك الْمَرْؤُ إِذْ يُنْسَأُ لَهُ أَجَلٌ = يُزَكَّبُ بِهِ طَبَقٌ مِّنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ (١)
 وأما قول تأبط شراً :

٤٤٤ - لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السُّنُّ مِّنْ نَّدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي (٢)
 فيروى بفتح العين وضمها وكسرها ، فمن رواه بالفتح جعله خطاباً للعادل ؛ لأنَّ قبله يقول :

٤٤٥ - يَقُولُ أَتَأْتُهُ مَالًا لَوْ رَضِيْتُ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ وَمِنْ بَزْوٍ وَأَعْلَاقٍ (٣)
 ومن رواه بالضم جعله خطاباً للعُدال ، لأنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَالْجَمْعِ / ومن رواه ١٧٦/أ بالكسر جعله خطاباً للعَاذِلَةَ ، لأنَّ قبله :

٤٤٦ - عَاذِلَتِي إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْتَفَةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقٍ (٤)

(١) البيت لم نهتد إلى قائله . وينسأ له أجل : يؤخر ، طبق من بعده طبق : أي حال من بعده حال . ولم نجده فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع .

(٢) البيت في ديوان المفضليات ، المفضلية رقم (١) وفي كتاب المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة (١٧) والأمالى الشجرية (١٩٨/٢) .

والشاهد فيه « لتقرعن » فمن ضم العين أو كسرها جعله من توكيد فعل الجمع وفعل المؤنث ، وحذفت نون الرفع والواو والياء .

(٣) البيت لتأبط شراً . ثوب صدق : مقابل ثوب سوء ، عنى به الجيد ، البز : الثياب أو السلاح ، الأعلاق : كرائم الأموال . والبيت في المفضلية (١) وروايته :

* يقول أهلكت مالا لوقعت به *

(٤) البيت لتأبط شراً ، معنفة : عنف . والبيت في المفضلية رقم (١) .

قال ابنُ جنيٍّ: فإذا انفتح ما قبل الواو والياء حرّكت الواو بالضّم ، والياء بالكسرة ؛ لِإلتقاء السّاكِنين تقول : اخشون زيدًا ، ولا ترضين عن عمرو قال الله ﷻ : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ وقال عزّ اسمه : ﴿ فإِذَا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا ﴾ وتقول في جماعة المؤنث : اضربنا زيدا يا نسوة ، ولا تخشيتان عمرا ، تفصل بين التونات بالألف تخفيفا ، ومن كلام أبي مهديّة في صلّاته : احسانان عني ، احسانان عني ، فإذا وقفت على النون الخفيفة أبدلت منها للفتحة قبلها ألفا ، تقول : يا زيد اضربا ، ويا محمدا قوما .

فإن لقيها ساكن بعدها حذف لإلتقائهما . وقال الشاعر :

ولا تُهينَ الكَريمَ علّك أن تزكع يوما والدّهْرُ قد رفَعه

أراد ولا تُهينن ، فحذف ، وقد تدخل التونات في غير هذه المواضع ، وليس ذلك بقياس فتركاناه .

قال ابنُ الحُبّاز : فإن انفتح ما قبل واو الجمع وياء (١) المؤنث لم يحز حذفهما (٢) ؛ لأنه ليس قبلهما ما يدل عليهما تقول : لا تخشون سؤما ، ولا ترضين عن عمرو ، وضممت الواو ؛ لأنّ الضمة من جنسها ، وكسرت الياء ؛ لأنّ الكسرة من جنسها ، وفي التنزيل : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ (٣) ووزنه : تُفَعُّونُ ؛ لأنّ الواو ضمير ، وفيه : ﴿ فإِذَا تَرَيَنَّ ﴾ (٤) ووزنه : تَفَعِّنُ ؛ لأنّ الياء ضمير ، وقال الزمخشري (٥) : قرئ : ﴿ تَرَيَنَّ ﴾ بالهمزة وهي زديقة .

وإذا أكدت فعمل جماعة الإناث قلت : اخشيتان ولا تذهبتان (٦) وإنما دخلت الألف لتفصل بين التونات ، وإذا أدخلوها في قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ (٧) ليفصلوا بين الهمزتين ، وهما مثلان فإدخالها للفصل بين ثلاثة أمثال أولى وتكسر النون لوقوعها بعد الألف كما كسرت نون الزيدان ، ومن كلام أبي مهديّة (٨) في =

(١) في الأصل وباء المؤنث هو تصحيف .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٨٦) .

(٣) سورة مريم من الآية (٢٦) .

(٤) انظر الكشاف (١٠/٣) .

(٥) في الأصل تذهبان .

(٦) سورة النازعات آية (٢٧) .

(٧) انظر اللمع (٥٤) ب واللسان (حسا) .

= صلاته : « احْسَانَانٌ عَنِّي » ^(١) يقال : خَسَأْتُ الكَلْبَ فَخَسَأَ هو أَي : أَبْعَدْتُهُ فَبَعَدَ ، وأبو مَهْدِيَةَ أعرابي بالبصرة كان تُوخِذُ عنه اللغة .

قال الأصمعي : أَصَابَتْهُ المِرَّةُ الصُّفْرَاءُ فدخلنا عليه فقال : هَاتِ خَلَّتَكَ يَا أَحْمَرُ ، فَنَاولْتُهُ قَازِرَةً خَلٌّ فَشَرِبَهَا ثُمَّ تَقَلَّهَا ، فقال : اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَظِيظًا ^(٢) وأرجو أن يغفر الله لجرير يدفعه عن نُسَيَّاتِ قَيْسِ . احْسَانَانٌ عَنِّي ، كذا من أملك يا شيطان ، والمخاطب بقوله : احْسَانَانٌ عَنِّي : خَيَالَاتٌ عَرَضَتْ لَهُ ، وكل موضع تدخل فيه الثقلة فالخفيفة تدخله إلا فعل الاثنين وفعل جماعة النساء ، لأنه يلزم من دخولها التقاء الساكنين وتحريك النون غير جائز .

وإذا وقفت على النونين فإن كان الموقوف عليه الشديدة كان لك وجهان / : ١٧٦ ب / إسكانها كقولك : يَا زَيْدُ اضْرِبْ ، وَتَحْرِيكُهَا وإلحاق هاء السكت قال الراجز :

٤٤٧ - يَا عَمَرَ الحَيْرِ جُرَيْتِ الجِنَّةِ اكْسُ بُنَيَّاي وَأُمَّهُنَّ
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفَعَلَنَّهُ ^(٣)

فقال عمر رضي الله عنه ، وَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ، فقال له :

٤٤٨ - إِنَّكَ عَن حَالِي لَتَسْأَلَنَّهُ يَوْمَ تَكُونُ الأَعْطِيَّاتُ تِمَّةً
وَالوَأَقِفُ المَسْئُولُ بَيْنَهُنَّ إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةً ^(٤)

فقال عمر رضي الله عنه : يَا يَوْفَا أُعْطِيهِ مَا طَلَبَ لِأَجْلِ ذَلِكَ اليَوْمِ لا لِشِعْرِهِ .

وإن كان الموقوف ^(٥) عليه الخفيفة ، فإن كانت في مضارع لم يخل من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً ، فإن كان مرفوعاً وما قبلها ضمة أو كسرة كقولك : هل تَضْرِبُنِ يَا قَوْمُ ؟ ، وَهَلْ تَذْهَبُنِ يَا هِنْدُ ؟ قلت في الوقف : هَلْ تَضْرِبُونُ ؟ وَهَلْ =

(١) قال في اللسان : قال الأصمعي : أظنه يعني الشياطين .

(٢) كظيظاً : زحاما .

(٣) الرجز لم نهتد إلى قائله وهو في اللسان (١٨ / ٦) وابن يعيش (٤٤ / ١) والخصائص (٧٣ / ٢)

وورد هذا الرجز أيضاً في قصة أعرابي مع عمر بن الخطاب في طبقات الشافعية (١٣٩ / ١) .

واستشهد به على : الوقف على نون التوكيد الثقيلة بالحركة وإلحاقها هاء السكت .

(٤) هذا الرجز : مقول للراجز السابق والشاهد فيه كسابقه .

(٥) في الأصل الوقف .

=تَذْهَبِينَ؟ رددت نون الرفع لزوال نون التوكيد ، ورددت الواو والياء لزوال التقاء الساكنين . وحذفت نون التوكيد ، لأنها سكنت وقبلها ضمة أو كسرة فصارت كالثنوين في هَذَا زَيْدٌ وَمَرْزُوثٌ يَزِيدُ .

وإن كان قبلها فتحة : أبدلت منها الألف قياسًا على التنوين في رَأَيْتُ زَيْدًا ، لأنها مثله في سكونها وفتح ما قبلها تقول : هل تَذْهَبُنْ يَا زَيْدٌ ؟ فَإِذَا وَقفت قلت : هَلْ تَذْهَبَا ؟

وإن كانت في الأمر ، وقبلها ضمة أو كسرة حذفتها ، وأعدت الضمير ، تقول اذْهَبِي يَا قَوْمُ ، واضْرِبِي يَا هِنْدُ ، فَإِذَا وَقفت قلت : اذْهَبُوا واضْرِبِي ، وإن كان قبلها فتحة أبدلت منها الألف تقول : يَا زَيْدُ اضْرِبْنَا ، وَيَا مُحَمَّدُ قَوْمًا ، قال النابغة الجعدي في المضارع :

٤٤٩ - فَمَنْ يَكُ لَمْ يَنْزَأْ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ فَإِنِّي وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ لِأَنْتَارَا^(١) (٤٠٣)

أراد : لِأَنْتَارُنْ^(٢) ، وقال قطري بن الفجاءة المازني في الأمر / :

٤٥٠ - أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْبِرَازَ تَقْرَبَا أَسَاقِكَ بِالمَوْتِ الرُّعَافَ الْمُقَشَّبَا

فَمَا فِي تَسَاقِي المَوْتِ فِي الحَرْبِ سُبَّةٌ عَلَى شَارِيهِ فَاسْتَقْبِي مِنْهُ وَاشْرَبَا^(٣)

وإذا لقي النون ساكن حذف لالتقاء الساكنين ، تقول : اضْرِبِي وَقَوْمِي ، فَإِذَا وصلتها قلت : اضْرِبِ ابْنَكَ ، وَقَوْمَ اليَوْمِ ، ولا تحركها لالتقاء الساكنين كما حركت التنوين في : ﴿ وَعُيُونٌ ﴿١٥﴾ ادْخُلُوهَا ﴿٤﴾ ، ﴿ وَعَدَابٌ ﴿١١﴾ أَرْكُضْ ﴿٥﴾ و ﴿ أَحَكِّدْ ﴿١٦﴾ اللَّهُ ﴿٦﴾ لأنَّ التنوين من خصائص الأسماء ، وهذه من خصائص الأفعال ، فجعلوا لخصيصة الاسم فضيلة على خصيصة الفعل ، وقال الشاعر :

(١) الراقصات : الإبل . والبيت في سيبويه والأعلم (١٥١/٢) وابن يعيش (٣٩/٩) والسيرافي

(٥٠٣/٢) ب . والشاهد فيه : لأنتارا ، حيث أبدل الألف من نون التوكيد الخفيفة عند الوقف .

(٢) في الأصل : لأنأوت .

(٣) الرعاف : سم ساعة ، المقشَب : الذي خلط به ما يقويه . سبة : عار . والبيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام (٢٨١/١) . والشاهد فيه : واشربا حيث أبدل من نون التوكيد الخفيفة ألف عند الوقف .

(٤) سورة الحجر من الآيتين (٤٥ ، ٤٦) . (٥) سورة ص من الآيتين (٤١ ، ٤٢) .

(٦) سورة الإخلاص من الآيتين (١ ، ٢) .

٤٥١ - وَلَا تُهَيِّنِ الْكَرِيمَ عَلَّكَ أَنْ تَزْكَعَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ (١)

أَرَادَ : وَلَا تُهَيِّنَنَّ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٤٥٢ - يَا حُبُّ أَمْسَيْنَا وَلَمْ تَنَامَ أَلْعَيْنَا (٢)

أَرَادَ : وَلَمْ تَنَامَنَّ ، فَحَذَفَ ، وَقَدْ دَخَلَتِ النُّونُ فِي غَيْرِ مَا ذَكَرْنَا ، وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ فَمِنْ ذَلِكَ دَخُولُهَا فِي جَوَابِ الشَّرْطِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٥٣ - فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَرَازَةٌ تَعْطِيكُمْ وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَرَازَةٌ تَمْنَعَا (٣)

وَمِنْ ذَلِكَ دَخُولُهَا مَعَ رَجْمَا ، قَالَ جَدِيْمَةُ الْأَبْرَشِ :

٤٥٤ - رُجْمًا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنَّ ثَوْبِي سَمَالَاتُ (٤)

وَقَالُوا : قَلَّ مَا تَقُولَنَّ ، وَكَثُرَ مَا تَقُولَنَّ « وَيَجْهَدُ مَا تَبْلُغَنَّ » (٥) ، « وَبَأَلَمٍ مَا تُحْتَنِنَنَّ » (٦) =

(١) هو للأضبط بن قريع بن عوف بن كعب . تركع : تذلل ، وهو في الخزانة (٥٨٨/٤) والمغني (١٥٥/١) وابن عقيل (٣١٨/٣) والجرجاوي والعدوي (٣١٩) والعيني (٣٣٤/٤) وابن يعيش (٤٤/٩) والهمع (١٣٤/١) ، (٧٩/٢) والدرر (١١١/١) ، (١٠٢/٢) والكمال (٣٢١/١) والأمامي الشجرية (٣٨٥/١) والأشموني (٥٠٤/٢) وأوضح المسالك (١١١/٤) والإنصاف (٩٦) والغرة لابن الدهان ق (٢٢٣) .
واستشهد به على حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين .

(٢) لم نهتد إلى قائله ، وهو في الخزانة (٣٣٩/٣) والشاهد فيه : كسابقه .

(٣) البيت لابن الخرع ، والبغدادي يقول : أنه ليس في ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكُميت بن ثعلبة . والبيت في خزانة الأدب (٥٥٩/٤) والأشموني (٥٠٠/٢) والهمع (٧٩/٢) وفي سيبويه والأعلم (١٥٢/٢) والغرة ق (٢١٥) والشاهد فيه : دخول نون التوكيد في جواب الشرط على غير قياس وقلبت ألفًا عند الوقف .

(٤) أوفيت : أشرفت ، العلم : الجبل ، الشماليات رياح الشمال والبيت في سيبويه (١٥٣/٢) والخزانة (٥٦٧/٤) والعيني (٣٤٤/٣) والمغني (١٣٥/١) والأمامي الشجرية (٢٤٣/٢) والأشموني (٤٩٨/٢ ، ٢٩٩) وابن يعيش (٤٠/٩) والأصول (٧١٠/٢) والنوادر (٢١٠) والأغاني (٢٥٧/١٥) والسيرافي (٢١٤/١) و (٣٥/٣) والتمام في تفسير أشعار هزبل (٢١٠) والهمع (٣٨/٢ ، ٧٨) والدرر (٩٩/٢) ، والمقتضب (١٥/٣) والإيضاح لوحة (٤٦) والمرتبجل (٢٨٤) والصحاح (شمل) واللسان (شمل) والشاهد فيه : إدخال نون التوكيد للضرورة .
(٥) انظر سيبويه في (١٥٣/٢) وبالأصل تجهد .

(٦) هو مثل ، وقد ورد في الكتاب (١٥٣/٢) والغرة لابن الدهان ق (٢١٥) وفي مجمع الأمثال (١٠٧/١) وروي بألم ما تختنن ، أي لا يكون الختان إلا بألم ومعناه أنه لا يدرك الخير ولا يفعل =



قال ابنُ الجَنيِّ: النَّسَبُ إِلَى كُلِّ اسْمٍ بِزِيَادَةِ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورٍ مَا قَبْلَهَا ، تَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى زَيْدٍ : زَيْدِيٌّ ، وَإِلَى عَمْرٍو ، عَمْرِيٌّ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ : مُحَمَّدِيٌّ . فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ ثَلَاثِيًّا مَكْسُورِ الْاَوْسَطِ : أَبَدَلْتَ مِنْ كَسْرَتِهِ فَتَحَةً هَرَبًا مِنْ تَوَالِي الْكَسْرَتَيْنِ وَالْيَاءَيْنِ ، تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى النَّعْمِ : نَمْرِيٌّ ، وَإِلَى شَقِرَةَ : شَقْرِيٌّ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَصَحَّوَتْ وَالنَّمْرِيُّ تَحْسَبُهُ عَمَّ السَّمَائِكِ وَخَالَةَ النَّجْمِ
فَإِنْ تَجَاوَزَ الْاسْمُ ثَلَاثَةَ أَحْرُوفٍ ، لَمْ تُغَيَّرْ كَسْرَتُهُ تَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى تَغْلِبٍ :
تَغْلِبِيٌّ ، وَإِلَى الْمَعْرِبِ : مَعْرِبِيٌّ ، هَذَا هُوَ الْقِيَاسُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَسْرَةَ سَقَطَ حُكْمُهَا
لِعَلَبَةِ كَثْرَةِ الْحُرُوفِ لَهَا .

٤٥٥ - * وَفِي عِضَةِ مَا يُنْبِتَنَّ شَكِيرُهَا * (١)

فهذه المواضع التي أشار إليها أبو الفتح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكلها غير مقيس . والله أعلم .

(باب النسب)

قال ابنُ الحَجازِ : / النَّسَبُ وَالنَّسَبَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَسَيَبُوه (٢) يُسَمِّيهِ بَابَ ١٧٧/ب
الْإِضَافَةِ . وَمَعْنَاهُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ : إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى بِالْحَاقِ يَاءٍ
مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورٍ مَا قَبْلَهَا آخِرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ (٣) ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ =

= المعروف إلا باحتمال مشقة . وهو بالأصل هكذا تحتدنه .

(١) هذا عجز بيت وصدوره :

* إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ سَرَقَ ابْنُهُ *

وانظر معني اللبيب (٣٤٠/٢) وسيبويه (١٥٣/٢) واللسان (شكر) والخزانة (٥٦٦/٤) والتصريح
على التوضيح (٢٠٥/٢) والأشموني (٤٩٧/٢) ومجمع الأمثال (١٨/٢) والتبیه على شرح
مشكلات الحماسة (٤٦٢) والقرة لابن الدهان ق (٢١٥) والعضة : الشجرة ، والشكير : ما ينبت
حول الشجرة من أصلها والمعنى : أن الولد يسرق صفات أبيه فيشبهه كما يشبه الشكير الشجرة الأم .
والشاهد فيه : دخول نون التوكيد في الفعل على غير قياس .

(٢) انظر سيبويه (٦٩/٢) بولاق .

(٣) انظر المفصل للزمخشري (١٠٤) وسيبويه (٦٩/٢) والتعريف بفن التصريف للدكتور الشناوي (٦٦) .

= والبلدان والأحياء والصناعات تقول : زَيْدِي وَفَاطِمِي وَدِمَشْقِي وَتَيْمِي وَنَحْوِي .
 وإنما افتقر إلى علامة ، لأنه ^(١) معنى حادث في الاسم فلا بد له من علامة كالثنائية
 والجمع والتأنيث ، وكانت العلامة من حُرُوفِ اللين ، لأنها الجِدِيْرَة بالزيادة ،
 وَكَانَتْ الْيَاءُ ^(٢) أُولَى ، لأنهم لو زَادُوا الْأَلْفَ لَأَلْتَبَسَ بِالْمَقْصُودِ ، ولو زادوا الواو
 لثَقُلَتْ عليهم ، وَإِنَّمَا شَدَّدُوا الْيَاءَ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ خَفَفُوهَا لَحَذَفَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَزَالَتْ
 علامة النَّسَبِ ، وَإِنَّمَا كَسَرُوا مَا قَبْلَهَا لِيَدُلُّوا عَلَى شِدَّةِ ^(٣) امْتِزَاجِ الْاسْمِ بِالْعَلَامَةِ .
 كما قالوا : ضَرَبُوا فَضَمُّوا الْبَاءَ لِشِدَّةِ اتِّصَالِ الْفِعْلِ بِالْفَاعِلِ .

فَإِنْ نَسَبَتْ إِلَى اسْمٍ ثَلَاثِي مَكْسُورِ الْعَيْنِ أَبَدَلَتْ مِنْ كَثْرَتِهِ فَتَحَةً ^(٤) ، فَقُلْتُ فِي
 نَمْرِ : نَمْرِي ، وَهُوَ النَّمِرُ بِنُ قَاسِطٍ وَفِي شَقْرَةٍ : شَقْرِي ^(٥) ، وَالشَّقْرَةُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ
 الشَّقْرُ ، وَهُوَ شَقَائِقُ النَّعْمَانِ ^(٦) .

قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبِيدِ :

٤٥٦ - فَتَسَاقَا الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَى الْخَيْلِ دِمَاءٌ كَالشَّقْرِ ^(٧)

والشقرة : حي . وقال الشاعر :

٤٥٧ - يَا كَغْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ النَّدَامِ وَقِلَّةِ الْجُزْمِ

وَسَمَاعٍ مُدَجِّنَةٍ تُعَلَّلْنَا

حَتَّى تَتُوبَ تَأُوبَ الْعُجْمِ

لِصَّحَوَاتِ وَالنَّمْرِ يُحَسِّبُهَا

عَمَّ السَّمَاءِ وَخَالَةَ النَّجْمِ ^(٨)

(١) في الأصل لأن .

(٢) في الأصل سدة بدون إعجام الشين .

(٣) في الأصل فتقري .

(٤) الكأس المرة : كأس الحنوف ، الشقر : شقائق النعمان والبيت في الصحاح مادة (سقى) ويروى :

* فَتَسَاقَا الْقَوْمُ سَمًا نَاقِمًا *

والشطر الثاني في الصحاح (على) وهو في ديوان طرفة (٥٥) ، والديوان (٧٨) تحقيق علي الجندي .

والشطر الثاني في أدب الكاتب (٦٩) والمقاييس (٢٠٣/٣) واللسان (شقر) ويروى :

* وَعَلَا الْخَيْلِ دِمَاءُ كَالشَّقْرِ *

(٨) الأبيات لعبد المسيح بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبة . الندام : جمع نديم وهو الشريب الذي ينادمه .

المدجنة : القينة تغني في يوم الدجن وهو تكائف الغيم ، والسماع واللذة يوم الدجن أطيب منه في غيره ، =

= عني بالنَّصْرِيِّ : كَعْبْنَا ، والضمير في يَحْسِبُهَا يعود إلى المَدْجِنَةِ ، وجعلها عم
 ١٧٨/أ السماك وخالة النجم وهو الثريا لحسنها ، وتقول في / النسبة إلى الدُّنْل : دُوْلِي
 ومنه : أبو الأسود الدُّوْلِي ، وإلى إِبِل : إِبِلِي .

فإن تَجَاوَز الاسم ثلاثة أحرف ، وقبل آخره كَسْرَةٌ فهو قسمان : ساكن الثاني
 ومتحركة ، فالأولى نحو تَغْلِب والمَعْرَب ، فهذا فيه مذهبان : أحدهما : تبقية
 الكسرة تقول : تَغْلِبِي ومَعْرَبِي ، لأن الساكن حجز بين المتحركات فَخَفَّ اللفظ ،
 ومنهم من يفتح ^(١) فيقول : تَغْلِبِي ومَعْرَبِي ، وهي لغة العامة فرارًا من توالي
 الكسرتين والياءين واللامين ^(٢) ، أنشد يعقوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

٤٥٨ - أَلَيْنُ مَسَا فِي حَوَايَا الْبَطْنِ مِنْ يَثْرِبِيَّاتٍ قَذَاذِ حُشْنِ ^(٣)

والمتحرك الثاني ، نحو عُلْبُطٌ وهُدَيْدٌ ، تقول في النسب إليه : عُلْبِطِيٌّ وهُدَيْدِيٌّ
 فَتُبْقِي الكسرة ، لأنه قد تقدم قبلها من الصدر ما يُقَاوَم العَجْزَ فصار بمنزلة كلمتين ^(٤) .

= تعللنا : تلهينا بصوتها . تأوب العجم : صياح الديكة . والأبيات في المفضليات المفضلية (٧٢) وانظر اللسان
 (٤٤/١٦) ويروى : حتى تَأُوب تناوب العجم . والشاهد فيه : فتح وسط الثلاثي المكسور عند النسب .
 (١) انظر سيبويه (٧١/٢) .

(٢) هكذا بالأصل ولعل هذه اللفظة حشو من الناسخ .

(٣) البيت لم نهتد إلى قائله :

الحوايا : جمع حوية ، وهي ما تحوي من الأمعاء ، وهي بنات اللبن ، والحشونة ضد اللين ، والبيت في
 اللسان (حشن) وقبله :

تعلمن يا زيد بن زيد لأكلة من أقط وسمن
 وشربتان من عكى الضأن أَلَيْنُ مَسَا فِي حَوَايَا الْبَطْنِ
 من يثربيات قذاذ حشن يرمي بها أرمى من ابن تقن

والشاهد فيه : فتح ما قبل آخر الرباعي الساكن الثاني عند النسب إليه وهو قليل .

(٤) انظر هامش سيبويه (٧٢/٢) .

قال ابنُ جني: فَإِنْ كَانَ الثَّلَاثِي مَقْصُورًا أَبَدَلْتِ مِنْ / أَلْفِهِ وَآوًا ؛ لِوُقُوعِ يَاءِ ٥٥/ب
الإِضَافَةِ بَعْدَهَا تَقُولُ فِي الإِضَافَةِ إِلَى قِتَا : قِتَوِي ، وَإِلَى رَحَى : رَحَوِي ، وَإِلَى
فَتَى : فَتَوِي .

فَإِنْ كَانَ المَقْصُورُ رُبَاعِيًّا ، وَأَلْفُهُ بَدَلٌ غَيْرَ زَائِدَةٍ ؛ كَانَ الوَجْهَ قَلْبَهَا وَآوًا
تَقُولُ فِي مَعَزَى : مَعَزَوِي . وَفِي مَرَمَى : مَرَمَوِي ، وَيَجُوزُ الحَذْفُ فِيهِمَا ،
فَتَقُولُ : مَعَزِي وَمَرَمِي ، فَإِنْ كَانَتْ أَلْفُهُ زَائِدَةً ؛ فَالْوَجْهَ الحَذْفُ ، تَقُولُ فِي
سَكْرَى : سَكْرِي ، وَفِي حُبْلَى : حُبْلِي وَيَجُوزُ البَدَلُ تَقُولُ : سَكْرَوِي
وَحُبْلَوِي ، فَإِنْ تَجَاوَزَ العَدْدُ الأَرْبَعَةَ ؛ فَالحَذْفُ لِلطُّولِ لَا غَيْرِ . تَقُولُ فِي مَرَامِي :
مَرَامِي ، وَفِي مُرْتَجَى : مُرْتَجِي ، وَكَذَلِكَ مَا فَوْقَهُ عَدَدًا .

فَإِنْ كَانَ المُنْقُوصُ ثَلَاثِيًّا ؛ أَبَدَلْتِ مِنْ كَسْرَتِهِ فَتَحَةً ، فَصَارَتْ يَأْوُهُ لِلْفَتْحَةِ
قَبْلَهَا أَلْفًا ثُمَّ أَبَدَلْتِ أَلْفَهُ وَآوًا عَلَى مَا مَضَى ، تَقُولُ فِي الإِضَافَةِ إِلَى عَمِ :
عَمَوِي ، وَإِلَى شَجِ : شَجَوِي ، فَإِنْ كَانَ المُنْقُوصُ رُبَاعِيًّا اخْتِيرَ حَذْفُ يَأْيِهِ تَقُولُ
فِي مُعْطِي : مُعْطِي ، وَفِي قَاضٍ : قَاضِي ، وَيَجُوزُ الإِقْرَازُ وَالبَدَلُ تَقُولُ : مُعْطَوِي
وَقَاضَوِي ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الأَسْمُ / الأَرْبَعَةَ حُذِفَتْ يَأْوُهُ البِتَّةُ تَقُولُ فِي مُشْتَرِي : ٥٦/أ
مُشْتَرِي وَفِي مُسْتَقْضِي : مُسْتَقْضِي .

قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى المَقْصُورِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ أَلْفُهُ ثَالِثَةً أَوْ رَابِعَةً
أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ ثَالِثَةً : أُثْبِتْ ، وَقَلْبْتَ وَآوًا (سَوَاءً أ) (١) كَانَتْ مِنْ بِنَاتِ اليَاءِ
أَوْ مِنْ بِنَاتِ الواوِ تَقُولُ فِي فَتَى : فَتَوِي وَفِي فَنَاءَ : فَتَوِي (٢) ، أَمَا إِثْبَاتُهَا : فَلأنَّهَا بَدَلٌ مِنْ
أَصْلِ فَحَذَفْنَا إِجْحَافًا بِالأَسْمِ لِنَقْصِهِ عَنِ أَقْلِ الأَصُولِ ، وَقَلْبْنَا وَآوًا لِأَنَّ بَعْدَهَا يَأْيِي
النسبِ فَلَوْ قَلْبْتَهَا يَاءَ مَعَ أَنَّ قَبْلَهَا حَرَكَةٌ لَتَوَالَتْ حَرَكَتَانِ ، وَثَلَاثُ يَأْءَاتٍ ، وَلأنَّهَا (٣)
تَصِيرُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ إِلَى أَرْبَعِ يَأْءَاتٍ لَوْ قَلْبْتَهَا يَاءَ نَحْوَ النَسْبِ إِلَى الحَيَا بِمَعْنَى المَطَرِ .
وإنَّ كَانَتْ رَابِعَةً لَمْ تَخْلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ أَصْلِ ، أَوْ زَائِدَةً ، فَإِنْ كَانَتْ
بَدَلًا مِنْ أَصْلِ (٤) نَحْوَ مَعَزِي وَمَلْهِي : فَالجَيدُ إِقْرَارُهَا وَإِبْدَالُهَا وَآوًا تَقُولُ : مَعَزَوِي =

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل قتا فتوي .

(٣) في الأصل ولأنك .

(٤) انظر سيبويه (٧٧/٢) .

= ومَلْهَوِيٍّ ، أمَّا إِقْرَارُهَا فَلأنَّهَا بَدَلٌ مِنْ أَوَّلٍ ، وَقَلْبُهَا وَأَوَّلُهَا مَا ذَكَرْنَا ، وَيَجُوزُ الْحَذْفُ
تَقُولُ مَغْزِيٍّ وَمَلْهِيٍّ .

لأنَّ الأَسْمَ لَا يَنْقُصُ بِحَذْفِهَا عَنْ أَقَلِّ الأَصُولِ .

وإنَّ كَانَتْ زَائِدَةً ^(١) نَحْوُ حُبْلَى وَسَكْرَى فَالْجَيْدُ حَذْفُهَا تَقُولُ فِي حُبْلَى : حُبْلِيٍّ
١٧٨/ب وفي / سَكْرَى : سَكْرِيٍّ كَمَا تَقُولُ فِي جُمُعَةٍ : جُمُعِيٍّ وَفِي طَلْحَةٍ : طَلْحِيٍّ ، لأنَّ
الألفَ كالتاء في دلالة التانيث . ومنهم من يشبهها بألف مغزى وملهى فيشبهها
ويقلبها واوا ، لأنها ألف رابعة تقول حُبْلَوِيٍّ وَسَكْرَوِيٍّ .

فإنَّ كَانَتْ أَلْفُهُ خَامِسَةً ^(٢) أَوْ سَادِسَةً ؛ اسْتَوَى الزَائِدُ والأَصْلُ فِي الْحَذْفِ ؛ لأنَّ
إثباتها يفرط في طول البناء ، تقول في حُبَارَى ^(٣) : حُبَارِيٍّ ، وفي مُزَنْجَى : مُزَنْجِيٍّ
وفي شُقَارَى ^(٤) شُقَارِيٍّ ، وفي مُشْتَرَشَى : مُشْتَرَشِيٍّ .

وإذا نسبت إلى المنقوص ، فلا تخلو ياؤه من أن تكون ثلاثة أو رابعة أو فوق
ذلك ، فإنَّ كانت ثلاثة : ^(٥) نحو عم وشج عاملته معاملة نمر بإبدالك من كسرتة
فتحة فينقلب آخره ألفًا ، فيصير بمنزلة عَصَا وَرَحًا ، ثم تبدل من الألف واوا في
النسب تقول : عَمٍ وَشَجٍ ثم عَمِيٍّ وَشَجِيٍّ ثم عَمِيٍّ وَشَجِيٍّ ثم عَمَوِيٍّ وَشَجَوِيٍّ .

فإنَّ كانت ياء المنقوص رابعة ^(٦) نحو مُعْطٍ وَقَاضٍ ؛ عاملته معاملة تَغْلِبِ . فمن
قال تَغْلِبِيٍّ فَكسرها قال : مُعْطِيٍّ وَقَاضِيٍّ ، فحذف لام الفعل ؛ لأنَّ إثباتها يوجب ^(٧)
تحريكها بالكسرة ، وقبلها حرف مكسور وبعدها ياءان ، وذلك شديد الاستتقال
ومن قال : تَغْلِبِيٍّ ففتح فتح العين ^(٨) ، فانقلبت اللام ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها
فصار الاسم مقصورًا ، فقلبت ألفه في النسب واوا تقول : مُعْطَوِيٍّ وَقَاضَوِيٍّ .

= قال علقمة بن عبدة في الحذف :

(١) انظر سيبويه (٧٧/٢) .

(٢) المرجع السابق (٧٨/٢) .

(٣) الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى .

(٤) الشقارى : نبتة ذات زهيرة .

(٥) انظر سيبويه (٧٧/٢) .

(٦) انظر سيبويه (٧١/٢ - ٧٢) .

(٧) في الأصل توجب ، وذلك تصحيف .

(٨) في الأصل العين بالإعجام ، وهو تصحيف ، والمراد بالعين الطاء والضاد من معطي وقاضي .

٤٥٩ - كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا
 لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَائِثَةً حُومٍ (١)
 وأنشد سيبويه :

٤٦٠ - فَكَيْفَ لَنَا بِالشَّرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَنَا
 دَرَاهِمُ عِنْدَ الحَائِثِ وَلَا نَقْدُ (٢)

فَهَذَا نَسَبٌ إِلَى حَائِثَةٍ ، وَإِنْ كَانَتِ الياء خامسة أو سادسة / حُذِفَتْ ، تقول في ١٧٩/أ
 مُشْتَرِي : مُشْتَرِيٌّ ، وفي مُسْتَقْصِي : مُسْتَقْصِيٌّ ؛ لِأَنَّ إِقْرَارَهَا (٣) يُفْرِطُ فِي طَوِيلِ
 البِنَاءِ وَامْتِدَادِهِ .

(١) العزيز : الملك ، عتقها : حبسها زماناً في ظرفها . الحائثة : قوم خمارون ، الحوم : الكثير . والبيت في
 سيبويه (٧٢/٢) وديوان الفضليات ص (٤٠٢) والسيرافي (٤١٠/٢) واللسان (حنا وحوم)
 والمقتصد في شرح الإيضاح لوحة (٦١) والغرة لابن الدهان ق (٢٢٨) والشاهد فيه حذف ياء
 المنقوص لكونها رابعة مكسوراً ما قبلها .

(٢) البيت للفرزدق وقيل : لذي الرمة . وهو في سيبويه (٧١/٢) والعيني (٥٣٨/٤) منسوباً إلى
 الفرزدق والأشموني (٧٢٨/٣) وابن يعيش (١٥١/٥) والمقاييس (٢٠٤/٤) واللسان (حفا)
 والمختصص (٨٩/١١) والسيرافي (٤١٠/٢) والمقتصد لوحة (٦١) والغرة لابن الدهان ق (٢٢٩)
 ولم نجد في ديوان الفرزدق ولا في ديوان ذي الرمة وروى : دوايق بدل دراهم . والشاهد فيه : حانوي ،
 حيث فتح ما قبل الياء وقلبها ألفاً ثم قلب الألف عند النسب واوًا والقياس حاني يحذف الياء .
 (٣) في الأصل إفراطها .

قال ابنُ الجُبَيْتِيِّ: فَإِنْ كَانَتْ فِي آخِرِ الْأَسْمِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ نَحْوُ: صَبِيٍّ وَعَدِيٍّ ؛ حُذِفَتِ الْأُولَى الزَّائِدَةُ وَأُبْدِلَتْ مِنَ الْكُسْرَةِ فَتَحَةٌ فَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ الثَّانِيَةُ أَلْفًا لِتَحْرُوكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْأَلِفُ وَآوًا لِيُوقَعَ يَاءُ النَّسَبِ بَعْدَهَا ، فَقُلْتُ فِي صَبِيٍّ : صَبَوِيٌّ ، وَفِي عَلِيٍّ : عَلَوِيٌّ وَفِي عَدِيٍّ : عَدَوِيٌّ .
فَإِنْ كَانَتْ الْيَاءُ الْمُشَدَّدَةُ قَبْلَ الطَّرْفِ حُذِفَتِ الْمُتَحَرِّكَةُ ، تَقُولُ فِي أُسَيْدٍ ، أُسَيْدِيٌّ وَفِي حُمَيْرٍ : حُمَيْرِيٌّ ،

فَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ الطَّرْفِ يَاءٌ سَاكِنَةٌ زَائِدَةٌ وَفِي الْكَلِمَةِ تَاءُ الثَّانِيَةِ حُذِفَتِ التَّاءُ ، ثُمَّ حُذِفَتْ لِحُدُوفِهَا الْيَاءُ الزَّائِدَةُ ، ثُمَّ أُبْدِلَتْ مِنَ الْكُسْرَةِ قَبْلَهَا - إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ كُسْرَةٌ - فَتَحَةٌ تَقُولُ فِي حَنِيفَةَ : حَنْفِيٌّ ، وَفِي رَبِيعَةَ : رَبْعِيٌّ ، وَفِي بَجِيلَةَ : بَجَلِيٌّ ، وَفِي جُهَيْنَةَ : جُهَيْنِيٌّ ، وَفِي قُرَيْظَةَ : قُرَيْظِيٌّ ، وَرَبْمَا شَدُّ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْقَلِيلُ ، فَلَمْ تُحَذَفْ يَأْوُهُ ، قَالُوا فِي السَّلِيفَةِ : سَلِيفِيٌّ ، وَفِي الْخَزْيَمَةِ : خَزْيَمِيٌّ .

قال ابنُ الجُبَيْتِيِّ: فَإِنْ كَانَتْ فِي آخِرِ الْأَسْمِ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ (١) نَحْوُ صَبِيٍّ وَعَدِيٍّ وَعَلِيٍّ حُذِفَتِ الْيَاءُ السَّاكِنَةُ الَّتِي قَبْلَ الطَّرْفِ ، لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ بِالزِّيَادَةِ وَالسُّكُونِ ، فَوَزِنَ الْأَسْمَ بَعْدَ حَذْفِهَا صَبِيٍّ وَعَدِيٍّ وَعَلِيٍّ كَعَمِّ وَشَجٍّ ، فَإِذَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ أُبْدِلْتَ مِنْ كُسْرَتِهِ فَتَحَةٌ ، وَمِنَ الْيَاءِ أَلْفًا وَمِنَ الْأَلْفِ وَآوًا ، تَقُولُ : صَبَوِيٌّ وَعَدَوِيٌّ وَعَلَوِيٌّ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَثْبَتَهَا لَجَمَعْتَ بَيْنَ أَرْبَعِ يَاءَاتٍ فَقُلْتُ : عَدِيٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُهُ (٢) ؛ لِأَنَّ الْأُولَى مَدْغَمَةٌ فِي الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةُ مَدْغَمَةٌ فِي الرَّابِعَةِ ، فَخَفَ اللَّفْظُ لِلسُّكُونِ الْمُتَخَلَّلِ ، وَيَاءُ التَّصْغِيرِ بِمَنْزِلَةِ يَاءِ صَبِيٍّ فِي الْحَذْفِ فَتَقُولُ (٣) فِي قُصَيٍّ وَأُمَيَّةَ : قُصَوِيٌّ وَأُمُوِيٌّ ، وَيَجُوزُ قُصَيِّيٌّ وَأُمَيِّيٌّ .

فَإِنْ كَانَتْ الْيَاءُ الْمُشَدَّدَةُ الْمَكْسُورَةُ قَبْلَ الطَّرْفِ حُذِفَتِ الْمَكْسُورَةُ وَأُثْبِتَتِ السَّاكِنَةُ الَّتِي قَبْلَهَا ؛ تَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى أُسَيْدٍ وَحُمَيْرٍ : أُسَيْدِيٌّ ، وَحُمَيْرِيٌّ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَثْبَتَهَا لَجَمَعْتَ بَيْنَ يَاءٍ شَدِيدَةٍ مَكْسُورَةٍ وَحَرْفِ مَكْسُورٍ وَيَاءَيْنِ ، وَلَا شَبَهَةَ فِي خَفَةِ =

(١) انظر سيبويه (٧٢/٢) .

(٢) انظر سيبويه (٧٢/٢) قال : وأما عدي فيقال ، وهذا أثقل ، لأنه صارت مع الياءات كسرة .

(٣) في الأصل وتقول .

= الساكن (١) ، ولو صغرت تَمِيمِيًّا (٢) قلت في تحقيره : تَمِيمِي كَحُسَيْنِي ، وأصله تَمِيمِي فحذفت الياء المكسورة لما ذكرنا .

فإن كَانَتْ قبل الطرف ياء ساكنة زائدة ، والاسم مؤنث بالتاء نحو خَيْفَة وَرَيْبَة وَبَجِيلَة وَقُرَيْظَة ، وهُنَّ أسماء قبائل حُذِفَتْ تاء التأنيث (٣) ، لأنَّ إقْرَارَهَا في النسب غير جائز ، وذلك لثلاثة أوجه : أحدها : أَنَّهَا والياء تشتركان في فصل الواحد من الجمع نحو رُومِيٍّ وَثَمَرَة . والثاني : أنَّ كون علامة التأنيث حشوا لا يجوز . والثالث : أنك لو أثبتتها للزَمَكَ الجَمْعُ بَيْنَ تَاءَيْنِ (٤) إذا أنثت المنسوب نحو مَكِّيَّة (٥) فتجمع في الاسم بَيْنَ تَاءَيْنِ (٦) ، وذلك لا يجوز ، ومن قبيح لحن العامة : النوبتية ،

وإنَّما الصواب النَّوْبِيَّة / ، ومن قبيح لحنهم أيضًا قولهم : دَوَاتِي (٧) ، وإنَّما الصَّوَابُ ١٧٩/ب دَوَوِي . فإذا وَجِبَ حَذْفُ تَاءِ (٨) التأنيث حُذِفَتِ الياء (٩) السَّاكِنَة الثالثة . فإن كَانَ الاسم عَلَى فَعِيلَة فُتِحَتْ عَيْنُهُ كما فُتِحَتْ عَيْنُ نَمْرٍ ، وإن كَانَ عَلَى فَعِيلَة بَقِيَتْ فَتَحَتْهُ عَيْنِيهِ فتقول : حَنْفِيٌّ وَرَبِيعِيٌّ وَبَجَلِيٌّ وَجُهَيْنِيٌّ ، وإنَّما حُذِفَتِ الياء ؛ لأنَّ حَذْفَ التَّاءِ طَرَقَ عَلَى الكلمة الحَذْفُ والتَّعْيِيرُ يُؤَنَسُ بالتَّعْيِيرِ ، ولم يختلف سيبويه والمبرد (١٠) في حَذْفِ الياء في فَعِيلَة وَفَعِيلَة ، واختلفا في حَذْفِ الواو من فَعُولَة ، فكان سيبويه يحذفها قياسًا على الياء ، فلو نسبت إلى حُلُوبَة قلت عِنْدَهُ : حَلْبِيٌّ ، واحتج بقول العرب في النسب إلى شَنْوَة : شَنْئِي (١١) مثل شَنْعِي (١٢) . وكان المبرد لا يحذف الواو (١٣) وفرق بينها وبين الياء بأشياء يطول ذكرها ، وقد شذ من ذلك شيء فأثبتوا فيه الياء قالوا : رَجُلٌ سَلِيْقِيٌّ وهو الذي يتكلم بالسَّلِيْقِيَّة ، وهي الطبيعية ، أنشد عبد =

(١) هذه العبارة تعليل لإبقاء الساكن وحذف المتحرك .

(٢) في الأصل تَمِيمًا . (٣) انظر سيبويه (٧٠/٢ - ٧١) .

(٤) في الأصل تاءان .

(٥) في الأصل مكية . (٦) في الأصل تاءان .

(٧) الدواتي : صانع الأخبار . (٨) في الأصل باء وهو تصحيف .

(٩) في الأصل التاء ، وهو تصحيف . (١٠) انظر المقتضب (١٣٤/٣) وسيبويه (٧٠/٢ ، ٧١) .

(١١) في الأصل شناي .

(١٢) انظر سيبويه (٧٠/٢) والتعريف بفن التصريف ص (٨٨) وانظر شرح الشافية للرضي (١٠٧) ط تركيا .

(١٣) انظر شرح الشافية (١٠٧) والتعريف بفن التصريف (٨٨) .

٥٦/ب قال ابنُ جُنَيْدٍ: فَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ الْيَاءِ وَاوٌ / لَمْ تُحْدَفِ الْيَاءُ ، قَالُوا : فِي بَنِي حُوَيْرَةَ : حُوَيْرِيٌّ وَمِثْلُهُ فِي طَوِيلَةٍ : طَوِيلِيٌّ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ مَضْعُفَةً لَمْ تُحْدَفِ يَأْوُهَا ، تَقُولُ فِي شَدِيدَةٍ : شَدِيدِيٌّ ، وَفِي جَلِيلَةٍ : جَلِيلِيٌّ ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ فِي الْكَلِمَةِ تَاءُ التَّأْنِيثِ لَمْ تُحْدَفِ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، تَقُولُ فِي سَعِيدٍ : سَعِيدِيٌّ ، وَفِي عُقَيْلٍ وَنَمِيرٍ : عُقَيْلِيٌّ وَنَمِيرِيٌّ ، وَرُبَّمَا حُدِفَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ فَقَالُوا فِي ثَقَيْفٍ : ثَقَفِيٌّ ، وَفِي فُرَيْشٍ : فُرَيْشِيٌّ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

بِحَيِّ فُرَيْشٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٍ إِلَى ذَاعِي النَّدَى وَالتَّكْرُمِ

= القاهر عن شيخه (١) :

٤٦١ - إِنْ السَّلِيْقَةُ لِلنَّحْوِيِّ إِنْ جَمِعَا كَالْمَاءِ فِيهِ لِحَرِّ النَّارِ إِطْفَاءً (٢)

وقالوا : فِي النِّسْبِ إِلَى حُرَيْبَةَ : حُرَيْبِيٌّ (٣) ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ .

قال ابنُ أَحْمَدَ : فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ فَعِيلَةٍ وَاوًا (٤) نَحْوُ بَنِي حُوَيْرَةَ لَمْ تُحْدَفِ يَاءُ فَعِيلَةٍ ، تَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَيْهَا : حُوَيْرِيٌّ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهَا لَتَحَرَّكَ الْوَاوُ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا ، وَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مَانِعٌ مِنْ إِعْلَالِهَا ، فَكُنْتَ تَقُولُ : حَازِيٌّ ، وَهَذِهِ حَالَةٌ شَدِيدَةٌ وَتَغْيِيرٌ كَثِيرٌ ، وَأَقُولُ : لَوْ كَانَتْ فَعِيلَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ نَحْوُ سُوقِيَّةٍ قُلْتُ فِي النِّسْبِ إِلَيْهَا : سُوقِيٌّ لِأَنَّ الْوَاوَ الْمَفْتُوحَةَ إِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا لَمْ تَعْتَلْ ، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : رَجُلٌ لُؤْمَةٌ وَنُؤْمَةٌ وَقَالُوا : فِي جَمْعِ سُورَةٍ : سُورٌ .

وَأِنْ كَانَتْ فَعِيلَةٌ مَضَاعَفَةٌ نَحْوُ شَدِيدَةٍ وَجَلِيلَةٍ . لَمْ تُحْدَفِ الْيَاءُ ، وَقُلْتُ فِي ١٨٠/أ النِّسْبِ : شَدِيدِيٌّ / وَجَلِيلِيٌّ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهَا . لَوَالَيْتَ بَيْنَ مِثْلَيْنِ ، فَكُنْتَ تَقُولُ : شَدِيدِيٌّ وَجَلِيلِيٌّ .

(١) شيخه : هو أبو الحسين محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي بن أخت أبي علي الفارسي (انظر

شرح العلائي على الجمل الجرجانية ورقة ٢) وشرح الإيضاح : للعكبري باب الإضافة .

(٢) البيت في الغرة المخفية ق (١٣٣) والمقتصد في شرح الإيضاح لوحة (٦٢) وشرح الإيضاح

للعكبري باب الإضافة ، وشرح الدرر الألفية لابن القواس (٢٦٦) ب .

(٣) فيه شدوذان : إثبات الياء ، وإثبات تاء التأنيث .

(٤) في الأصل واو بالضم .

= ولو كانت فُعَيْلَةٌ مضاعفة مصغرة نحو قُدَيْدَةٍ وَجُنَيْنَةٍ لم تحذف (١) الياء أيضًا ؛
لئلا توالي بين مثلين .

فإن كان الاسم على فِعِيلٍ أو فُعَيْلٍ ، لم تحذف منه شيئًا ؛ لأنَّ النسب لم يطرق
عليه حذفًا تقول في سَعِيدٍ : سَعِيدِي ، وفي عُقَيْلٍ : عُقَيْلِي ، وقد حذفوا من ذلك
الشيء اليَسِير ، قالوا في ثَقِيفٍ : ثَقَفِي ، وفي قُرَيْشٍ : قُرَيْشِي ، وفي هُدَيْلٍ : هُدَيْلِي (٢) ،
وقالوا : هُدَيْلِيَّ وقُرَيْشِيَّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٦٢ - وَلَسْتُ بِشَاوِيٍّ عَلَيْهِ دَمَامَةٌ إِذَا مَا عَدَا يَغْدُوا بِقَوْسٍ وَأَسْهُمٍ

وَلَكِنِّي أَغْدُوا عَلَيَّ مَفَاضَةٌ دَلَاصٌ كَأَعْيَانِ الْجَرَادِ الْمَنْظَمِ

بِحَيِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى وَالتُّكْرَمِ (٣)

وقال آخر :

٤٦٣ - هُدَيْلِيَّةٌ تَدْعُوا إِذَا هِيَ فَأَخْرَجَتْ أَبَا هُدَيْلِيًّا مِنْ عَطَارِفَةِ نُجْدٍ (٤)

(١) سقطت فاء « تحذف » من الأصل .

(٢) في الأصل هديل ، وهديلي بدون إعجام الذال .

(٣) الأبيات ليزيد بن عبد المدان بن الديان ، ويكنى أبا النضر من أشرف بني الحارث من أهل اليمن .
مفاضة : واسعة . دلاص : لينة براقه . والبيت الأول في سيبويه (٨٤/٢) والسيرافي (٤٢٢/٢) ب .
والثالث في سيبويه (٧٠/٢) وابن يعيش (١١/٦) واللسان (٢٢٦/٨) ، (٢٢٦/٢) ، (١٧٥/١٧)
منسوبة إلى يزيد والسيرافي (٣٩٦/٢) والجمل (٢٥٤) ، والمقتصد (٤٧) والإنصاف (١٥٤) والبيت
الثاني في المنصف (٢١/٣ ، ٥١) منسوبة ليزيد والمقتضب (١٣٢/١) ، (١٩٩/٢) . وروي :

بكل قرشي عليه مهابة

والشاهد فيه : قرشي حيث أثبت ياء فِعِيلٍ في النسب وهو الأصل .

(٤) البيت لم نهتد إلى قائله .

وهو في ابن يعيش (١٠/٦) والمقتصد في شرح الإيضاح لوحة (٤٧) والإنصاف (١٥٤) والغرة لابن
الدهان (٢٣٣) . والشاهد فيه كسابقه .

قال ابنُ الجني: فَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى الْمُدُودِ لَمْ تَحْذَفْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ مُنْصَرِفًا ؛ أَقْرَزْتَ هَمْزَتَهُ بِحَالِهَا . فَقُلْتَ فِي كِسَاءٍ : كِسَائِي ، وَفِي سَمَاءٍ : سَمَائِي ، وَفِي قَضَاءٍ : قَضَائِي . فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُنْصَرِفٍ ؛ أَبَدَلْتَ مِنْ هَمْزَتِهِ وَاوًا تَقُولُ فِي حَمْرَاءَ : حَمْرَاوِي ، وَفِي صَحْرَاءَ : صَحْرَاوِي ، وَفِي خَنْفَسَاءَ : خَنْفَسَاوِي ، وَقَدْ قَلَبُوا فِي الْمُنْصَرِفِ أَيْضًا فَقَالُوا فِي عِلْبَاءَ : عِلْبَاوِي ، وَفِي كِسَاوِي : كِسَاوِي ، وَفِي قِرَاءَ : قُرَاوِي ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

أ/١٥٧ فَإِنْ كَانَتْ فِي الْأِسْمِ تَاءُ التَّأْنِيثِ / حَذَفْتُهَا لِإِيَاءِ النَّسَبِ ؛ لِأَنَّ عِلَامَةَ التَّأْنِيثِ لَا تَكُونُ حَشْوًا تَقُولُ فِي طَلْحَةَ : طَلْحِي ، وَفِي حَمْرَةَ : حَمْرِي .

قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ كَانَ آخِرُ الْأِسْمِ هَمْزَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا أَلْفٌ أَقْرَرْتَهَا فِي النَّسَبِ ، تَقُولُ فِي النَّسَبِ (إِلَى) (١) أَجَأُ (٢) : أَجِي ، وَمِنْهُ : قَيْسُ بْنُ جَرْوَةَ الْأَجِيُّ مِثْلُ الْأَجِيِّ ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ حَرَفٌ صَحِيحٌ فَلَا يُغَيَّرُ ، وَهِيَ هَا هُنَا لَامُ الْفِعْلِ . وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا أَلْفٌ ، فَإِنْ كَانَتْ بَدَلًا مِنْ عَيْنِ الْفِعْلِ ، فَالكَثِيرُ إِقْرَارُهَا ، تَقُولُ فِي شَاءٍ : شَائِي ، وَقَالُوا : شَاوِي ، وَقَدْ أَنْشَدْتُ شَاهِدَهُ .

وإن كانت الألف زائدة فإن كانت الهمزة للتأنيث نحو صحراء وخنفساء قلبتها واوًا لبعدها من الياء (٣) فإن كانت الهمزة ليست للتأنيث وهي أصل نحو قراء فالجيد إقرارها فتقول: قُرَائِي لأنها لام الفعل، والقراء: العفيف، قال الشاعر:

٤٦٤ - يَصْنَاءُ نَضْطَاؤُ الْحَلِيمِ وَتَشْبِي (٤) بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقَرَاءِ (٥)

ب/١٨٠ ومنهم من يقول: قُرَاوِي (٦)، وهو بعيد، يشبهها بهمزة صحراء، لوقوعها / طرفًا بعد ألف زائدة .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أجأ: أحد جبلي طيء والآخر سلمى كما في الصحاح أجأ .

(٣) انظر سيبويه (٧٨/٢) .

(٤) في الأصل: وتشتبي وتصطفي ولعله ذكر ذلك للدلالة على أنها رواية أخرى في البيت .

(٥) البيت لزيد بن تركي الزبيدي . تشتبي: تأسر وتملك، القراء: الرجل المتسك والبيت في اللسان

والصحاح (قرأ) وقال في الصحاح: قال الفراء: أنشدني أبو صدقة الديري .

(٦) انظر التعريف بفن التصريف ص (٧٧) والتسهيل ص (٢٦١) .

قال ابن جني: فَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى جَمَاعَةٍ أَوْ قَعْتَ التَّسَبُّ عَلَى الْوَاحِدِ ، نَقُولُ فِي رِجَالِ رَجُلِي ، وَعِلْمَانِ غَلَامِي ، وَقَالُوا : فِي الْفَرَايِضِ : فَرَضِي ، فَإِنْ سَمَّيْتَ بِالْجَمْعِ وَاحِدًا أَفَرَزْتَهُ فِي النَّسَبِ ، تَقُولُ فِي الْمَدَائِنِ : مَدَائِنِي ، وَفِي أَمْثَارِ : أَمْثَارِي . وَقَدْ شَدَّتْ أَلْفَاظُ مِنَ النَّسَبِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، قَالُوا فِي الْحَيْرَةِ : حَارِي ، وَفِي طَبِيءِ : طَائِي ، وَفِي زَبِينَةَ : زَبَانِي ، وَفِي أَمْسِ : إِمْسِي ، وَفِي الْحَرَمِ : حَرَمِي ، وَفِي بَيْتِي الْحَبْلِي - حِي مِنَ الْأَنْصَارِ - : حُبْلِي ، وَفِي بَيْتِي عَبِيدَةَ : عُبْدِي ، وَفِي جَذِيمَةَ : جُذَمِي .

= وَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ بَدَلًا نَحْوَ كِسَاءِ الَّذِي أَصْلُهُ كِسَاوُ مِنَ الْكُشُوءِ وَقَضَاءِ الَّذِي أَصْلُهُ قَضَائِي مِنْ قَضَيْتُ ، وَرَدَائِ الَّذِي أَصْلُهُ رِدَائِي مِنَ الرِّدْيَةِ فَالْجِدُّ إِقْرَارُهَا تَقُولُ : كِسَائِي وَقَضَائِي وَرِدَائِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْدِلُهَا وَاوًا ، تَشْبِيهَا بِهَمْزَةِ صَحْرَاءَ ، وَإِبْدَالَهَا أُولَى مِنْ إِبْدَالِ هَمْزَةِ قُرَاءَ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ .

وَإِنْ كَانَتِ لِلْإِلْحَاقِ نَحْوَ هَمْزَةِ عِلْبَاءَ ، فَالْكَثِيرُ عِلْبَائِي بِالْهَمْزَةِ (١) - فَهُوَ كَقُرَاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : عِلْبَائِي كَصَحْرَائِي ، وَهُوَ أُولَى مِنْ كِسَائِي (٢) لِأَنَّ هَمْزَتَهُ زَائِدَةٌ فَهِيَ أَشْبَهُ بِهَمْزَةِ صَحْرَاءَ .

فَإِنْ كَانَتِ فِي الْاسْمِ تَاءُ التَّائِيثِ حَذَفَتْهَا ثَلَاثَةٌ كَانَتْ أَوْ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ ، تَقُولُ فِي عِدَّةٍ : عِدِّي ، وَفِي طَلْحَةَ : طَلْحِي ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلَّةَ حَذْفِهَا ، وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى سِقَائِي قُلْتَ : سِقَائِي بِالْهَمْزَةِ ؛ لِأَنَّكَ تَحْذِفُ تَاءَ التَّائِيثِ فَتَتَوَالَى ثَلَاثُ يَأَاءَاتٍ فَتَبْدَلُ مِنَ الْأُولَى هَمْزَةٌ لَوْ قَوَعَهَا طَرَفًا بَعْدَ أَلْفٍ زَائِدَةٌ (٣) .

وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى سَقَاوَةٍ قُلْتَ : سَقَائِي (٤) ، فَأَقْرَرْتُ الْوَاوَ ؛ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ وَاوٍ وَيَاءَيْنِ أَخْفَ مِنْ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ يَأَاءَاتٍ . وَإِنْ نَسَبْتَ إِلَى نَاجِيَةٍ قُلْتَ نَاجِيٌّ وَنَاجِيٌّ ؛ لِأَنَّكَ تَحْذِفُ التَّاءَ فَيَصِيرُ مَنْقُوصًا . وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى قَنَاءَةٍ وَحَصَاةٍ قُلْتَ قَنَوِيٌّ وَحَصَوِيٌّ ، لِأَنَّكَ تَحْذِفُ التَّاءَ فَيَصِيرُ مَقْصُورًا .

قال ابن الجبار: وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى بِنَاءٍ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ أَوْ لَا يَكُونَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ أَقْرَرْتَهُ (٥) ، تَقُولُ فِي نَقْرِ =

(١) جاء بعد هذه الكلمة قوله : الآن الاسم منصوب .

(٢) انظر التعريف بفن التصريف ص (٧٧) . (٣) انظر سيبويه (٧٥/٢) .

(٤) المرجع السابق . (٥) انظر سيبويه (٨٩/٢) .

= وَرَهْطٌ : نَفَرِيٌّ وَرَهْطِيٌّ ، لأنه ليس له واحد ترد له ، وإن كان له واحد فإن كان باقياً على جمعه رددته إلى وَاحِدِهِ ^(١) ، تقول في رجالٍ وَعِلْمَانٍ : رَجُلِيٌّ وَعُلَمَائِيٌّ ، لأنَّ المقصود من النسب الملابس ، والواحد أخف من الجمع ، وإذا رددت ^(٢) الجمع إلى الواحد في النسب عاملت الواحد معاملة / مثله ، فتقول في الفَرَائِضِ : فَرَضِيٌّ ، لأنك تردده إلى فَرِيضَةٍ ، وهي كحَنيفَةٍ ، وتقول في حَبَالِيٍّ : حُبْلِيٌّ وَحُبْلَوِيٌّ . وتقول في صَحَائِحٍ : صَحِيحِيٌّ كَشَدِيدِيٍّ ، وفي الفروع كثرة .

وإن كان الجمع مُسَمًّى أقرته على لفظه ^(٣) ؛ لأنه ليس الغرض مَلابسة الجنس بل مَلابسة العَلَمِ ، ولأنَّ تحويله إلى الواحد يلبس إلباسًا شَدِيدًا ، قالوا في كِلَابٍ : كِلَابِيٌّ ، وفي أُنْمَارٍ : أُنْمَارِيٌّ وفي ضَبَابٍ : ضَبَابِيٌّ وفي مَعَاغِرٍ : مَعَاغِرِيٌّ ، وهي أسماء رجال ، وقالوا في المَدَائِنِ : مَدَائِنِيٌّ ، لأنه اسم بلد .

وقد شَدَّتْ أَلْفَاظٌ مِنَ النسب عما ذكرنا من المقاييس ، وسبيلها أَنْ تحفظ . قالوا في الحَيْرَةِ : حَارِيٌّ ، والقياس : حَيْرِيٌّ ، لأنَّ ياء النسب لا توجب فيه غير حذف التاء وأنشد ابن فارس وهو على القياس :

٤٦٥ - كَأَنَّ حَيْرِيَّةً غَيْرِيٌّ مُلَاحِيَّةٌ بَاتَتْ تُؤَزُّرُ بِهِ مِنْ تَحْتِهِ لَهْبًا ^(٤)

وقال في طَبِيٍّ : طَابِيٌّ كَطَاعِيٍّ ، والقياس : طَبِيٌّ كَطَبِيٍّ ، لأنه كِحَمِيرٍ ، فالنسبة إليه بحذف الياء المكسورة التي قبل الطرف ، واشتقاق طَبِيٍّ مِنَ الطَّاءَةِ ، وهي ^(٥) الذَهَابُ فِي الأَرْضِ ، ومنه قول الحجاج ^(٦) : « ابغني فرسًا يبعيد الطَّاءَةَ » وقالوا في زَبِينَةَ : زَبَانِيٌّ والقياس : زَبِينِيٌّ كَحَنَفِيٍّ ، فأبدلوا من الياء الألف كأنهم =

(١) انظر سيبويه (٨٨/٢) .

(٢) انظر سيبويه (٨٩/٢) .

(٤) البيت لم يعرف قائله . ملاحية : شديدة الملاحه ، الأُر : إيقاد النار . والبيت في المقاييس (١٣/١)

قال ابن فارس : أنشدنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان قال أملى علينا ثعلب :

قد هاج سار لساري ليلة طربًا وقد تصرم أو قد كان أو ذهبًا

كأن حيرية غيري ملاحية باتت تُؤَزُّرُ بِهِ مِنْ تَحْتِهِ لَهْبًا

وهو أيضًا في الغرة الخفية لابن الحجاز (١٣٣) - أ . والشاهد فيه « حيرية » حيث نسب إليها على القياس .

(٥) في الأصل وهو .

(٦) هو الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية وأحد ولائهم .

= قصدوا الفرق بين زَيْتَيْنِ في النسب ، وقالوا في أَمْسٍ : إمسي بكسر الهمزة ، والقياس أَمْسِي كَعَمْرِي وقالوا في الحَرَمِ : حَزْمِي كَنَحْوِي والقياس : حَزْمِي ^(١) قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنْشَدَهُ ابْنُ فَارِسٍ :

٤٦٦ - مِنْ صَوْتِ حَزْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعُنُوا هَلْ فِي مُحْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا ^(٢)

وقالوا في يَبِي الحُبْلَى : وهم حي من الأنصار : حُبْلِي كَجُهْنِي ، والقياس حُبْلِيَّ وَحُبْلَوِيَّ ، ففرقوا بين التَّسْبِيَةِ إِلَيْهِ عَلَمًا ، وبين النسبة إِلَيْهِ نِكْرَةً ، وكان العلم أولى بِالتَّعْيِيرِ ، لَأَنَّ الأَعْلَامَ مَوْضُوعَةٌ / عَلَى التَّعْيِيرِ .

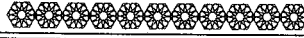
ب/١٨١

وقالوا في يَبِي عَيْبِدَةَ : عُبْدِيَّ ، وفي جَذِيمَةَ : جُذْمِيَّ كَجُهْنِي ، والقياس : عُبْدِي وَجُذْمِي كَحَنْفِي كَأَنَّهُمْ قَصَدُوا الفرق بين عَيْبِدَتَيْنِ وَجُذْمَتَيْنِ فِي التَّسْبِ .

(١) قال في الصحاح : الحرمي : الرجل المنسوب إلى الحرم .

(٢) البيت للناطقة الديانية .

ظعنوا : سافروا ، الخف : الخفيف المتاع ، الأدم : الجلد ، وهو في المقاييس (٤٦/٢) والمحمل واللسان (حرم) والكامل للمبرد (٢١٨/٢) .



قال ابنُ جني: وأمثلة التصغير ثلاثة: فَعِيلٌ ، وفعِيلٌ ، وفُعَيْعِيلٌ . فَمِثَالُ فُعَيْلٍ : مَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ نَحْوِ كَعَبٍ وَكُعَيْبٍ ، وَفَزَخٍ وَفُرَيْخٍ . وَمِثَالُ فُعَيْعِيلٍ . لِمَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ نَحْوِ جَعْفَرٍ وَجُعَيْفِرٍ وَجُدُولٍ وَجُدَيْوَلٍ . وَمِثَالُ ٥٧/ب فُعَيْعِيلٍ لِمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ رَابِعَهَا / أَلِفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوُ زوائد نحو مِفْتَاحٍ وَمُفَيْتِيحٍ ، وَقُنْدِيلٍ وَقُنَيْدِيلٍ ، وَعُضْفُورٍ وَعُضْفَيْفِرٍ .

فإن كَانَ فِي الاسمِ تَاءُ التَّائِيثِ حَقَرَتْ مَا قَبْلَهَا ، ثُمَّ جِئَتْ بِهَا بَعْدَ فَتْحِهِ مَا قَبْلَهَا ، تَقُولُ فِي طَلْحَةَ : طُلَيْحَةَ ، وَفِي حَمْرَةَ : حُمَيْرَةَ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ فِيهِ أَلِفُ التَّائِيثِ الْمُدْوَدَةَ تَأْتِي بِهَا بَعْدَ تَحْقِيرِ مَا قَبْلَهَا ، تَقُولُ فِي حَمْرَاءَ : حُمَيْرَاءَ ، وَفِي صَفْرَاءَ : صُفَيْرَاءَ ، وَفِي أَرْبَعَاءَ : أَرْبِعَاءَ ، وَكَذَلِكَ أَلِفُ التَّائِيثِ الْمُفْرَدَةَ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً نَحْوِ حُبَلَى وَحُبَيْلَى ، وَسُعْدَى وَسَعِيدَى ، وَكَذَلِكَ مَا فِيهِ الْأَلِفُ وَالثَّوْنُ الزَّائِدَتَانِ ، إِذَا لَمْ تُكْسَرِ الْكَلِمَةُ عَلَيْهِمَا تَقُولُ فِي سَكْرَانَ : سُكْرَانَ ، لَا تَقُولُ : سُكْرِينُ كَمَا لَا تَقُولُ : سَكَارِينُ ، وَفِي سِرْحَانَ : سُرَيْحِينَ لِقَوْلِكَ : سَرَاحِينَ .

(باب التصغير)

قال ابنُ الجباز: التصغير والتحقير بمعنى واحد ، وهو من خصائص الأسماء ، لأنَّ تصغير (١) الاسم بمنزلة وصفه بالصغر ، فقولنا : تُوَيْبٌ بمنزلة قولنا : « ثوبٌ صَغِيرٌ » وله ثلاثة معانٍ (٢) : تَحْقِيرٌ عَظِيمٌ كَثُوبٌ ، وَتَقْلِيلٌ كَثِيرٌ كَدْرِيهَمَاتٍ ، وَهُوَ مَخْتَصٌ بِالْجُمُوعِ ، وَتَقْرِيبٌ بَعِيدٌ (٣) ، وَهُوَ مَخْتَصٌ بِالظُرُوفِ ، كَقَوْلِكَ : جِئْتُكَ قُبَيْلَ الشَّهْرِ ، وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ :

٤٦٧ - إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبٌ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْثُ وَمِنْ عَلٍ (٤) =

(١) في الأصل التصغير . (٢) انظر التعريف بفن التصريف ص (٨ ، ٩) .

(٣) انظر سيبويه (١٣٥/٢) .

(٤) أصدرتها : رجعتها ، تثوب : ترجع . ولم نجد في ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية الذي جمعه عبد العزيز الميمني . واستشهد به على تصغير الظرف لتقريب البعيد .

= واعلم بأنَّ التَّصْغِيرَ يحدث في الاسم تغييرات ، فكل اسم متمكن صغر لزمته ثلاثة أشياء : ضَمُّ أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ثالثة ^(١) ، فلضم أوله علتان : إحداهما : أنَّ التَّصْغِيرَ إضْعَافٌ له فقوي بالضممة ، لأنها أقوى الحركات . والثانية : أنَّ المَصْغَرَ ذال على صفة وموصوف ، فأعطى الضمة كالفعل الذي لم يسم فاعله ، لأنه دال على فاعل ومفعول . وفتح ثانيه ، لأنه لو ضم لانقلبت ياء التَّصْغِيرِ واوًا ، ولو كسر لالتبس بجمع المعتل في مواضع فلم يبق إلا الفتح . وزيدت الياء ثالثة ؛ لأنها من حروف اللين ، وهي أولى بالزيادة ، وكانت الياء أولى ؛ لأنهم لو زادوا الواو أو الألف لالتبس بالجمع ، وزادوها ثالثة ؛ لأن زيادتها ثانية تفضي إلى قلبها واوًا للضممة قبلها ، وزيادتها آخرًا تجعلها حرف الإعراب ، وفي زيادتها ثالثة أيضًا أنها تتوسط الكلمة ، وذلك نحو جُعِفِر ، لأنها وقعت بين شطري الاسم .

وله في أغلب أحواله ثلاثة أئبية : فُعِيلٌ وفُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ ، والعَرَضُ من هذا التَّمْثِيلِ مُوَازَنَةُ الحركات والسكنات / لا مقابلة الأصل بالأصل بالزائد بالزائد ^(٢) والدليل على ١٨٢/أ ذلك أنا نقول في تصغير ناس : نُؤَيْسٌ ونُقُولُ : مثاله : فُعِيلٌ ووزنه في التصريف : عُويِلٌ . وتقول في تصغير ضَارِبٍ : ضُويِرِبٌ وتقول : مثاله : فُعَيْعِلٌ ووزنه في التصريف : فُويِعِلٌ . وتقول في مِفْتَاحٍ : مُفْتَيْحٌ ومثاله : فُعَيْعِلٌ ، ومثاله في التصريف : مُفَيْعِلٌ .

فمثال فُعِيلٍ لما كان على ثلاثة أحرف ^(٣) ، نحو كَلْبٍ وكَلَيْبٍ وَعَبْدٍ وَعَبِيدٍ وكذلك ما نحقر تحقير الترخيم من بنات الثلاثة المزيدة ، تقول في حَارِثٍ وجَايِرٍ وقَاسِمٍ : حُرَيْثٌ وجُيَيْرٌ وقُسيِمٌ .

ومثال فُعَيْعِلٍ لما كان على أربعة أحرف ^(٤) ، ليس رابعه تاء التأنيث ولا ألفه ولا ألف أفعالٍ وفَعْلَانٌ وفَعْلَاءٌ ^(٥) وذلك نحو حَارِثٍ وجَعْفَرٍ ، تقول فيهما : حُويِرِثٌ وجُعَيْفِرٌ وتشارك بنات الأربعة بنات الخمسة الأصلية ، تقول في سَفَرَجَلٍ : سُفَيْرِجٌ .

ومثال فُعَيْعِلٍ ^(٦) لما كان على خمسة أحرف رابعة ألف أو ياء أو واو ، فالألف لا تكون إلا مدة ، تقول في مِفْتَاحٍ وسِرْدَاحٍ : مُفَيْتَيْحٌ وسُرَيْدِيحٌ ، والواو والياء تَثْبُتَانِ =

(١) انظر المفصل ص (٩٩) .

(٢) انظر التعريف بفن التصريف ص (٦) .

(٣) انظر سيبويه (١٠٦/٢) بولاق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) في الأصل فعلاً بدون الهمزة .

(٦) في الأصل فعيعل .

= على كل حال ، فالساكتان المدتان نحو مَضْرُوبٍ وَعُصْفُورٍ ، تقول : مُضْصِرِبٌ وَعُصْفِيفٌ ، ونحو مِعْطِيرٍ وَشَنْظِيرٍ ، تقول : مُعْطِيطٌ ، وَشَنْظِيطٌ ، والساكتان غير المدتين نحو : فِرْدُوسٍ وَعَجْوَلٌ تقول : فُرَيْدِيسٌ وَعَجْجِيلٌ ، ونحو : غُرْنِيقٍ ^(١) وَقُبَيْطٍ ^(٢) تقول : غُرْنِيقٌ وَقُبَيْطٌ ، والواو المتحركة نحو كَنْهَوْرٍ ^(٣) تقول : كُنْهِيْرٌ كَذَا قال أبو علي ^(٤) . وإنما قلت : في غالب أحواله ، لأنه قد جاء على أمثلة ^(٥) غير هذه ، فمن ذلك أَفْعَالٌ نحو : أَجْمَالٌ تقول في تصغيرها : أَجِيمَالٌ ، وقال عيسى بن عمر الثقفي : « إِنْ كَانَتْ إِلَّا أُثْيَابًا ^(٦) فِي أُسَيْفَاتٍ ^(٧) أَخَذَهَا عَشَارُوكَ » ^(٨) .

١٨٢/ب وإنما أُبْقِيت الألف محافظة على الجمع ، ومن ذلك أَلْفٌ فَعْلَاءٌ ، تقول في / صَحْرَاءٌ : صُحَيْرَاءٌ ووزنها فُعْيَاءٌ . وإنما أُبْقِيت أَلْفٌ المد محافظة على الهمزة ؛ لأنك لو قَلْبْتَهَا يَاءً (قلبت الهمزة ياءً) ^(٩) ومن ذلك فَعْلَانٌ : نحو : سَكْرَانٌ تقول فيه سَكِيرَانٌ ، وسأذكر علته إذا بلغت كلام أبي الفتح ، ومن ذلك ما رابعه أَلْفٌ التأنيث نحو حُبْلَى تقول فيه : حُحْبَلَى فلا تكسر لَامُ الفُعْلَى ^(١٠) ، لئلا تنقلب أَلْفُ التأنيث يَاءً .

فإن كانت في المحقر تاء التأنيث أَفْرَزْتَهَا وَفَتَحَتْ مَا قَبْلَهَا ، أما إقرارها : فلأنها كالمُنْفَصِل من بَنَاتِ الاسم لما ذكرته فيما لا ينصرف ، وأما فتح ما قبلها : فلأنها أشبهت أَلْفَ التأنيث في دلالتها عليه . تقول في طَلْحَةٍ : طَلْحَةٌ وفي ضَارِبَةٍ ضُورِبَةٌ ، وفي مَحْمُودَةٍ : مُحْحِمِيدَةٌ ، فإن كان ما قبلها في المكبر أَلْفًا قَلْبْتَهُ في التحقير يَاءً وفتحها ولما كان أَلْفًا كان في حكم الفتحة ، تقول في حَصَاةٍ : مُحْصِيَّةٌ ، وفي قَنَاةٍ : قُنْيَةٌ وفي مِرْآةٍ : مُرْيِيَّةٌ ، بوزن مُرْيِيَّةٍ والعامية تقول ^(١١) : مُرْيِيَّةٌ ، وهو خطأ . =

- (١) الغرنيق : الناعم الأملس الجميل .
 (٢) القبيط : الناطف .
 (٣) الكنهور : السحاب المترامك .
 (٤) انظر التكملة للفارسي ص (٢٧٦) .
 (٥) في الأصل على غير أمثلة .
 (٦) أثياب : جمع ثوب مع تصغير الجمع .
 (٧) الأسيفاط : جمع سبط ، وهو الذي يعبا فيه الطيب . وما أشبهه من أدوات النساء .
 (٨) العشارون : جمع عشار ، وهو أخذ العشر وجاياه ، والنص في عيون الأخبار (١٦١/٢) وأدب الكاتب (١٦/١) . وخزانة الأدب (٥٦/١) وقد قاله عندما اتهمه عمر بن هبيرة بوديعة ، فضربه نحو أَلْفٌ سوط ، فجعل يقول : واللّه إن كانت ... إلخ .
 (٩) زيادة عن شرح الرضي على الشافية ص (٦٨) ط استانبول .
 (١٠) لفظ تقول تكرر بالأصل .
 (١١) في الأصل : الفعل .

= وإن كانت فيه ألف التانيث الممدودة أقررتها ؛ وذلك أنها أشبهت التاء في تحركها ، وكان حقها أن تحذف لبناء الكلمة عليها لولا ما عرض لها من إشباه التاء (١) تقول في حمراء : حمراء وفي أربعاء : أربعاء ، وفي مغلوجاء (٢) : مغلوجاء . وإن كانت فيه (٣) ألف التانيث المقصورة ، فإن كانت رابعة أقررتها (٤) ، تقول في حبلَى : حبلَى ، وفي ذفري (٥) : ذفري وفي سعدى : سعدي ، لأنها وإن أشبهت الأصول ، فالأصل الرابع يثبت في الرباعي نحو راء جعفر ، فكما تقول : جعيفر تقول : سعدي . فإن كانت خامسة أو سادسة أو سابعة حذفت ؛ لأنها أشبهت الأصول والأصل الخامس لا يثبت (٦) فكما تقول في سفرجل : سفريج تقول في حججبا : حججبت وتقول في شقارَى : شققيِر (٧) / وفي بزدرآيا : ١٨٣/ بزيدر (٨) ، فإذا حذفت الخامسة فهي سادسة وسابعة أجدُر بالحذف .

فإن كان في آخر الاسم ألف ونون مزيدتان ، فلا يخلو إذا كسر من أن تثبتا فيه أو لا تثبتا ، فإن ثبتا في التكسير : أثبتهما في التحقير ، وقلبت الألف ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، تقول في سرحان (٩) وحومان (١٠) وسلطان : سريج (١١) وحويمين وسلطين ؛ لأنهم قالوا في التكسير : سراجين وحوامين وسلطين (١٢) ، وتقول في شيطان : شيطين (١٣) ؛ لأنَّ النون إن كانت أصلاً فتصغيره كتصغير عيادي وإن كانت زائدة فقد قالوا : شيطين .

وفي التنزيل : ﴿ كَانَهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٤) وتقول في سكران وعضبان وعطشان : سكيران وعضيبان وعطيشان لقولهم في التكسير : سكارَى وعضاب =

(١) انظر السيرافي هامش سيبويه (١٠٧/٢ ، ١٠٩) .

(٢) معلوجاء : من استلج الرجل إذا خرجت لحيته ، وغلظ واشتد .

(٣) في الأصل في . (٤) انظر سيبويه (١٠٧/٢) .

(٥) الذفري : من القفا : هي الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن .

(٦) انظر سيبويه (١٠٧/٢) . (٧) في الأصل شقيقر .

(٨) في الأصل : بزيدر . (٩) السرحان : الذئب .

(١٠) الحومان : الطائر يحوم حول الماء . (١١) في الأصل مستريحين .

(١٢) انظر سيبويه (١٠٨/٢) . (١٣) في الأصل شيطين .

(١٤) سورة الصافات من الآية (٦٥) .

قال ابنُ الجني: فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ الثَّلَاثِي وَآوًا أَوْ يَاءً ظَهَرَتْ فِي التَّحْقِيرِ ، تَقُولُ فِي جَوْزَةٍ : جَوْزِيَّةٌ ، وَفِي بَيْضَةٍ : بَيْضِيَّةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ الْيَاءُ مُنْقَلِبَةً عَنْ وَآوٍ ، رَدَدْتَهَا فِي التَّحْقِيرِ إِلَى أَصْلِهَا تَقُولُ فِي رِيحٍ : رَوَيْحَةٌ ، وَفِي دِيمَةٍ : دُوَيْمَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا فِي عِيدٍ : عَيْدٌ وَأَعْيَادٌ فَالزُّمُوهُ / الْبَدَلُ ، وَقِيَّاسُهُ : عُودٌ وَأَعْوَادٌ لِأَنَّهُ مِنْ عَادَ يُعَوِّدُ .

فَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ أَلِفًا رَدَدْتَهَا إِلَى أَصْلِهَا وَآوًا كَانَتْ أَوْ يَاءً ، فَالَّتِي مِنَ الْوَاوِ قَوْلُكَ فِي مَالٍ : مَوِيلٌ .

وَفِي حَالَةِ حَوِيلَةٍ ، وَالتِّي مِنَ الْيَاءِ نَحْوُ قَوْلِكَ : فِي عَابٍ : عُيَيْبٌ وَفِي نَابٍ : نُيَيْبٌ لِقَوْلِكَ : عُيُوبٌ وَأَنْيَابٌ .

= وَعِطَاشٌ ، وَالْعَامَّةُ تَقْلِبُ الْأَلْفَ يَاءً فِيمَا ذَكَرْنَا وَهُوَ لَحْنٌ ، فَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ تَكْسِيرَ الْكَلِمَةِ مِنَ الْعَرَبِ حَمَلْتَهُ عَلَى سَكْرَانَ ، قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَعْنِي أَنَّكَ تَقُولُ فِيهِ ^(١) فُعَيْلَانٌ وَذَلِكَ نَحْوُ عُثْمَانَ وَمَرْوَانَ وَسَلْمَانَ وَحَمْدَانَ وَعِمْرَانَ وَعَطْفَانَ ، تَقُولُ : عُثَيْمَانٌ وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي وَإِنَّمَا قَاسُوا التَّصْغِيرَ عَلَى التَّكْسِيرِ ، لِأَنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي أَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ إِنَّهُمَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ ^(٢) ، وَسَأَلْتَنِي ذَاتَ (مَرَّةٍ) ^(٣) بَعْضَ الْمُتَأَدِّينَ عَنِ اشْتِرَاكِ التَّكْسِيرِ وَالتَّصْغِيرِ فَجَمَعْتَ بَيْنَهُمَا مِنْ عَشْرِينَ وَجْهًا ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ بَابَ التَّصْغِيرِ وَبَابَ الْجَمْعِ اسْتَبْتَنَ ^(٤) أَكْثَرَ ذَلِكَ .

فَإِنْ كَانَتْ النُّونُ سَادِسَةً كَزُعْفَرَانَ ^(٥) وَعُقُقْرَبَانَ وَحَدْرَجَانَ ^(٦) فَلَا شَبْهَةَ فِي إِثْبَاتِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ ^(٧) نَحْوَ زُعْفِيرَانَ وَعُقُقِيرَبَانَ وَحَدِيرَجَانَ ، فَلَا شَبْهَةَ فِي إِثْبَاتِ الْأَلْفِ ، لِأَنَّ الْأَسْمَ لَا يَكْسُرُ عَلَيْهَا ، وَقَوْلُ الْعَامَّةِ : زُعْفِيرِينَ خَطَأٌ وَالشُّرْحَانُ الذُّبُّ .

١٨٣/ب قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ كَانَ عَيْنُ الثَّلَاثِي وَآوًا أَوْ يَاءً مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا نَحْوُ جَوْزَةٍ / وَبَيْضَةٍ فَهِيَ أَصْلَانِ لَا بَدْلَانَ ، فَإِذَا حَقَرْتَ ذَلِكَ ثَبَتْنَا فِي تَحْقِيرِهِ ^(٨) تَقُولُ : جَوْزِيَّةٌ وَبَيْضِيَّةٌ لِأَنَّهُمَا أَصْلَانِ فَهِيَ كِبَاءٌ عَبْدٌ إِذَا قُلْتَ : عُيَيْدٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَيْضِيَّةٌ =

(١) فِي الْأَصْلِ فِي .

(٢) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : اسْتَبْتَنَ .

(٤) الْحَدْرَجَانُ : الْقَصِيرُ .

(٥) الزُّعْفَرَانُ : نَوْعٌ مِنَ الصَّبْغِ .

(٦) انظُرْ سَبِيوِيَه (١٠٦/٢) .

(٧) انظُرْ سَبِيوِيَه (١٠٩/٢) .

(٨) انظُرْ سَبِيوِيَه (١٣٠/٢ ، ١٣٦) .

= فيكسر الباء ، لأنه يستقل وقوع الضمة قبل الياء ، كما قال بعضهم : يَبُوتُ فيكسر الباء لمجاورة الياء ، فَإِنْ كَانَتْ الْيَاءُ مَكْسُورًا مَا قَبْلَهَا فِيهِ قِسْمَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ أَصْلًا .

والثاني : أن تكون بدلًا ، فالأصل نحو : فيل ، وديك تقول : فَيْيلُ وُدَيْكُ (و) فَيْيلٌ وُدَيْكُ ، والعامّة تقول : دُويكُ ، وقد أجازته الفراء ، والدليل على أن الياء أصل قولهم في جمعه : أَفْيَالٌ وَأُدْيَاكُ ، والبَدَلُ نَحْوِ رِيحٍ وِدِيمَةٍ ، فَرِيحٌ مِنَ الْوَاوِ ، وأصله رَوْحٌ ، لأنه من الرّوَّاحِ ولقولهم في جمعه أَرْوَّاحٌ ، قَالَ جَرِيرٌ :

٤٦٨ - * إِذَا هَبَّ أَرْوَّاحُ الشَّتَاءِ الرُّعَاغُ * (١)

وِدِيمَةٌ مِنَ الْوَاوِ ، فأصله دِيومَةٌ ، وهو من الدَّوَامِ ، لأنَّ معناه السَّحَابَةُ الدَّائِمَةُ المطر وأنشد أبو الفتح في (التصريف) (٢) الملوكي :

٤٦٩ - هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنُ سَبِيلٍ إِنْ دَوَّمُوا جَادًا وَإِنْ جَادُوا وَبَلَ (٣)

فتقول في تحقيره : رُويحَةٌ وُدُويمةٌ ، وما شذ من ذلك إلّا عَيْدٌ ، قالوا في تحقيره : عَيْبٌ وفي جمعه : أَعْيَادٌ ، وقياسه : عُويِدٌ وأَعُوذٌ ، لأنه من العود ، ولم يقنعوا بذلك حتى قالوا : عَيْدٌ تَعْيِيدًا ، فقلبوا الواو ياء ، لأنهم لو قالوا : عَوَّدَ تَعْوِيدًا لالتبس بالفعل من العادة ، والعَيْدُ هذا المعروف ، والعَيْدُ : ما يَعْتَادُكَ مِنْ حُزْنٍ ، أنشد ابن بشار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

٤٧٠ - عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيلَةِ عَيْدٌ وَاغْتَرَانِي لِبَيْنِهَا تَسْهِيدٌ (٤)

(١) هذا عجز بيت وصدده .

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودًا إذا هب أرواح الشتاء الزراع وهو في السيرافي (٤٧٢/٢) ب منسوبًا إلى جرير والغرة الخفية لابن الحياض ق (٤٠) أ . واستشهد به على أن ياء ريح منقلبة عن الواو لجمعه على أرواح .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) البيت لجهم بن سبيل .

سبل : فرس عتيق تنسب إليه الخيل العتاق . دوموا : من الديمة وهي المطر الدائم - وبِل : من الوايل - وهو المطر الشديد الضخم القطر ، والبيت في المحتسب (٣٥٨/٢) والتصريف الملوكي ص (٢١) وأدب الكاتب (٩٩) والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة (١٤٥) والتمام (٩٩) ونسبه إلى أبي صخر الهذلي ، واللسان (دوم) واستشهد به على أن ياء ديمة منقلبة عن الواو .

(٤) البيت لم نهتد إلى قائله . التسهيد : قلة النوم . ولم نجد هذا البيت فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع . واستشهد به على أن العيد هنا ما يعتاد المرء من الحزن .

١/١٨٤ = فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُ الثَّلَاثِي أَلْفًا فَهِيَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ : زَائِدَةٌ / وَأَصْلٌ وَبَدَلٌ ، فالزائدة : نحو أَلْفِ نَاسٍ ، تقول (فِي) (١) تَحْقِيرُهُ : نُؤَيِّسُ ، وَأَصْلُهُ : أَنَأَسُ فَفَاءُ الْكَلِمَةِ مَحْذُوفَةٌ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْأَنْسِ ، وَالْأَصْلُ نَحْوُ أَلْفِ غَاقِي (٢) وَجَاهٍ ، لَوْ سَمَّيْتِ (بِهِمَا) (٣) وَأَرَدْتَ تَحْقِيرَهُمَا رَدَدْتَهُمَا إِلَى الْوَاوِ فَقُلْتَ : عُوقِي وَجُوقِي ، وَإِنَّمَا حَمَلْتَ هَذَيْنِ عَلَى الْوَاوِ ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ سَاكِنَةً مَضْمُومَةً مَا قَبْلَهَا فَقَلْبَتْ وَوَا . وَبَدَلٌ إِنْ كَانَ مَعْلُومُ الْأَصْلِ رَدَدْتَهُ إِلَى أَصْلِهِ وَوَا كَانَ أَوْ يَاءً ، فَالْوَاوُ نَحْوُ مَالٍ وَحَالٍ تَقُولُ فِي تَحْقِيرِهِمَا : مُؤَيِّلٌ وَمُحْوَيْلَةٌ (٤) وَلِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ : أَمْوَالٌ وَأَحْوَالٌ . وَقَوْلِهِمْ فِي الْفِعْلِ : تَمَوَّلَ وَتَحَوَّلَ قَالَ الشَّاعِرُ :
 ٤٧١ - كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْرُبْ مِمَّا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صُغْلُوكًا إِذَا تَمَوَّلَا (٥)
 وَقَالَ :

٤٧٢ - إِذَا جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَاعْمُدْ لِجَانِبٍ فَإِنَّكَ لَأَقِ فِي الْبِلَادِ مُحْوَلًا (٦)
 والمنقلبة عن ياء نحو أَلْفِ عَابٍ وَنَابٍ ، تقول في تَحْقِيرِهِ (٧) عُيَيْبٌ وَنُيَيْبٌ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : عَيْبٌ فِي مَعْنَى عَابٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَكُونُوا عَيْبِيَيْنِ » وَقَالَ الْأَخْطَلُ :
 ٤٧٣ - نَعَيْبُ الْحَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كَسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبًا (٨)
 وقالوا : نَيْبٌ فِي الْأَمْرِ : إِذَا أَثْرَتْ فِيهِ ، وَنَيْبِيَّتُهُ إِذَا عَضَّضْتَهُ بِالنَّابِ (٩) قَالَ
 الكميث كَصَلَّيْتُهُ :

=

- (١) زيادة يقتضيها السياق .
 (٢) زيادة يقتضيها السياق .
 (٣) انظر سيبويه (١٢٧/٢) .
 (٤) البيت لجابر بن ثعلبة الطائي . اكتسى : لبس الكسوة ، الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد . وهو في الكامل للمبرد (٣١١/١) . والحماسة (٩٥) . واستشهد به على أن ألف مال منقلبة عن الواو .
 (٥) يبدو أن قائله هو قائل البيت السابق ، لاتحاد البحر والقافية .
 (٦) أعياك : أعجزك . في الحماسة (٩٥) وقائله جابر مقلية . واستشهد به على أن ألف حال أصلها الواو .
 (٧) انظر سيبويه (١٢٧/٢) .
 (٨) كسرى : لقب ملوك الفرس وهو معرب خسرو . والبيت في الديوان (٦٧٩) وروايته :
 تعيرني شراب الشيخ كسرى
 وهو في الأغاني (٣٠٦/٨) وفي تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي (١٥٩) . واستشهد به على أن ألف عاب أصلها الباء .
 (٩) في الأصل بالنار .

قال ابن جني: فإن كانت الألف مجهولة حملتها على الواو لكثرة الواو هنا ، تقول في تحقير صاب : صويب ، وفي آفة : أويئة ، ولك في كل ما كان من الياء نحو هذا أن تكسر أوله بدلاً من ضمته ، فتقول في عاب : عيب ، وفي شيخ شيخ ، وفي بيت : بيت .

فإن كانت العين واواً متحركة في أفعال ، ووقعت ياء التحقير قبلها قلبتها ياءً تقول في أسود : أسيد ، وفي أحول : أحييل ، والأصل أسويد وأحيول ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالشكون قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء .

وقد يجوز الإظهار فتقول : أسويد وأحيول ، تحمّل التصغير على التكريس فتقول : أساود وأحاويل ، وكذلك الواو الزائدة المتحركة / في نحو هذا تقول ب/٥٨ في جدول جديول ، وفي قسور : قسيور لقولك : جداول وقساور ، والوجه الجيد : جديول وقسيير .

٤٧٤ - كأن ابن آوى مؤنث تحت غزرها يُظفرها طورًا وطورًا يُنيب (١) وقالوا : أنياب .

قال ابن الخطيب : والمجهولة الأصل نحو أليف صاب وآفة بوزن عاعة ، وإنما كانت مجهولة الأصل لأنه لم يُصرّف منها ما يظهر فيه أصلها فتحملها على الواو فتقول : صويب وأويئة بوزن عويعة ، ويجوز أويئة بوزن عويئة ، وإنما حملتها على الواو ، لأن الواو هي الكثيرة في هذا النحو نحو دار وساق ومال وحال ونحال وجمال / وقال وداء (٢) وماء وشاء ، وهو كثير ، والصاب : شجر : قال أبو ذؤيب الهذلي : ب/١٨٤ = ٤٧٥ - نام الخلي وبث الليل مشتجرًا كأن عيني فيها الصاب مذبوح (٣)

(١) ابن آوى : دابة صغيرة دون الكلب طويلة الخالب والأظفار . الغرز : ركاب الرحل . نيب : ينسب أنيابه فيها . والبيت في ديوان الهاشميات (٥١) . واستشهد به على أن ألف ناب أصلها الياء .
(٢) في الأصل ذاء بالإعجام .

(٣) مشتجرًا : أي يشجر رأسه بيده أي كأنه يضعه على يديه ، والصاب : شجر مر له لبن أبيض يمش العين إذا أصابها .

والبيت في ديوان الهذليين (١٠٤/١) وابن عيش (١٢٤/١٠) والمقاييس (٢٤٧/٣) وروايته :

= إنني أرقفت فبت الليل مشتجرًا

= أَيْ : مَشْفُوقٌ . وَالآءُ : نَبْتُ تَأْكُلُهُ التَّعَامُ كَثِيرًا ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

٤٧٦ - أَلْهَاهُ آءٌ وَتَنَوُّمٌ وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَأْيَحِ الْمَرْوِ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْبٌ ^(١)

وكل ما كانت عينه ياء نحو عَابٍ ونَابٍ ^(٢) جاز كسر أوله في التحقير تقول : عَيْبٌ وَيَنْبِيْتُ ، والضم هو الأصل ، وقد ذكرته ، وقال لي الشيخ رحمته الله : أجاز الفراء شَوْيخٌ ^(٣) ونُوبٍ ، وعذرتة أن يكون قد ضَمَّ أول الاسم للتصغير ، والياء بعد الضمة إذا كانت ساكنة انقلبتْ وَآوَا نَحْوُ مُوسِرٍ وَمُوقِنٍ .

فَإِنْ كَانَتْ الْوَاوُ مَتَحَرِّكَةً قَبْلَ الطَّرْفِ لَمْ تَخْلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضْلًا أَوْ زَائِدَةً ، فَالْأَصْلُ : نَخْوٌ وَآوٌ أَسْوَدٌ وَأَحْوَلٌ لِأَنَّهُ مِنَ السَّوَادِ وَالْحَوْلِ ، فَإِنْ حَقَرْتَهُ فَالْجِدُّ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءٌ تَقُولُ : أَسْيِدٌ وَأَحْيَلٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوِ وَالْيَاءَ الْمُتَوَالِيَتَيْنِ إِذَا سَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالشُّكُونِ قَلِبَتِ الْوَاوُ مِنْهُمَا إِلَى الْيَاءِ ، لِأَنَّ الْيَاءَ أَخْفُ مِنَ الْوَاوِ ، وَأَنشَدَ ابْنُ فَارِسٍ رحمته الله :

٤٧٧ - أَقُولُ لِصَاحِبِي وَاللَّيْلُ دَاجٌ أَيْبِضُكَ الْأَسْيِدُ لَا يَضِيغُ ^(٤)

أَي : احْفَظْ أَبَاضَكَ الْأَسْوَدَ . وَالْأَبَاضُ : الْحَبْلُ ، وَيَجُوزُ أَسْيِدٌ وَأَحْيُولٌ ، تَقْيِيسُ التَّصْغِيرِ عَلَى التَّكْسِيرِ ، لِأَنَّ التَّكْسِيرَ تَظْهَرُ فِيهِ الْوَاوُ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ سَمِيتَ بِأَسْوَدٍ وَأَحْوَلٍ قَلْتَ فِي تَكْسِيرِهِمَا : أَسَاوِدٌ وَأَحَاوِلٌ ، وَقَالُوا فِي تَكْسِيرِ الْأَسْوَدِ الْحِيَةَ : أَسَاوِدُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

= ٤٧٨ - وَأَسْوَدٌ كَالْأَسَاوِدِ مُسْبِكِرًا عَلَى الْمَثْنَيْنِ مَنْسَدًا جُفَاءً ^(٥)

= وَفِي اللِّسَانِ (شَجْر) وَالْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ (٢٢٢) وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنْ الصَّابُ شَجْرٌ .

(١) التَّنَوُّمُ : نَوْعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِيهِ سَوَادٌ .

عَقْبَتُهُ : مِنْ عَقَبَتِ الْمَاشِيَةَ الْمَرْعَى : وَهُوَ أَنْ تَرعى الْخَلَّةَ ثُمَّ تَحْوِلُ إِلَى الْحَمَضِ وَكَذَلِكَ إِذَا تَحْوَلَتْ مِنَ الْحَمَضِ إِلَى الْخَلَّةِ . اللَّائِحُ : مَا لَاحَ مِنْ نَبْتٍ مَرْعَى فِيهِ حِجَارَةٌ بِيضٌ . الْمَرْوُ : حِجَارَةٌ بِيضٌ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ ذِي الرِّمَّةِ (٢٦) وَالْمَقَائِيسُ (٨٠/٤) وَالْحَيَوَانَ (٣١٢/٤) وَالْمَخْصَصُ (١٣/١٢) وَاللِّسَانُ « عَقْبٌ » وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنْ الْآءُ نَبْتُ تَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بَيْتٌ بَدَلَ نَابٍ . (٣) فِي الْأَصْلِ شَيْوِخٌ .

(٤) الْبَيْتُ لَمْ نَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ . دَاجٌ : سَاكِنٌ ، الْأَبْيَضُ : تَصْغِيرُ الْأَبَاضِيِّ : وَهُوَ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ رَسْغَ الْبَعِيرِ إِلَى عَضُدِهِ . وَالْبَيْتُ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ (٣٧/١) .

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى قَلْبِ وَآوِ أَسْوَدٍ يَاءٌ عِنْدَ التَّصْغِيرِ .

(٥) الْأَسَاوِدُ : الْحَيَاتُ السُّودُ . الْمَسْبِكِرُ : الْمَمْتَدُّ الْمَعْتَدِلُ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ ذِي الرِّمَّةِ (٤٣٥) وَرَوَاتِهِ :

قال ابن الجني: فَإِنْ كَانَتْ الْوَاوُ سَاكِنَةً قَلْبَتَهَا لِيُضَعِفَهَا يَاءُ الْبِتَّةِ تَقُولُ فِي عَجُوزٍ: عَجِيزٌ، وَفِي عَمُودٍ: عَمِيدٌ.

فَإِنْ كَانَتْ الْوَاوُ لَامًا؛ قَلِبْتُ لِيَاءِ التَّحْقِيرِ لَا غَيْرَ.

تَقُولُ فِي تَحْقِيرِ عُرْوَةٍ: عُرَيْتٌ، وَفِي قَشْوَةٍ: قُشَيْتٌ.

فَإِنْ حَقَرْتَ بَنَاتِ الْخَمْسَةِ حَذَفْتَ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ لِتَنْتَاهِي مِثَالِ التَّحْقِيرِ دُونَهُ اعْتِبَارًا لِجِلَالِهِ فِي التَّكْسِيرِ، تَقُولُ فِي سَفَرَجَلٍ: سَفَرَجَجٌ، وَفِي فَرَزْدَقٍ: فُرَيْزِدٌ حَمَلًا عَلَى سَفَارِجٍ وَفَرَاذِدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّحْقِيرَ هُنَا ضَرَبٌ مِنَ الْجَمْعِ.

= يَصِفُ الشَّعْرَ، وَالْجِفَالَ: الْكَثِيرَ، وَالْمُتَسَدِّلُ: الْمُتَشْرِسِلُ، وَالزَّائِدَةُ / نَحْوُ وَاوٍ ١٨٥/أ جَدَوِيٍّ، وَالْجَدَوُلُ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَوَزْنُهُ: فَعُولٌ، وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ، لِأَنَّهُ فِي الْأَرْضِ، تَقُولُ فِي تَحْقِيرِهِ: جَدَيْلٌ وَهِيَ أَوْلَى بِالْقَلْبِ مِنَ الْوَاوِ (فِي) (١) أَسْوَدَ، لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَتِلْكَ أَصْلٌ، وَإِنْ شَعْتَ قَلْتَ: جَدَيُولٌ، حَمَلًا لِلتَّصْغِيرِ عَلَى التَّكْسِيرِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ: جَدَاوِلُ، وَأَنْشُدُ سَيَبِيهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٤٧٩ - إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا فُرَاتُنَا وَإِنْ شَهِدَ أَجْدَى فَضْلَهُ وَجَدَاوِلُهُ (٣٠٣)

وَكَذَلِكَ قَسُورٌ، تَقُولُ: قُسَيْرٌ وَقُسَيُورٌ لِقَوْلِكَ: قَسَاوِرٌ، وَالْقَسُورُ الْأَسَدُ، وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ الْقَسْرِ بِمَعْنَى الْقَهْرِ، أَنْشُدُ سَيَبِيهَ:

٤٨٠ - إِلَى هَادِرَاتِ صِعَابِ الرُّؤُوسِ قَسَاوِرَ لِلْقَسُورِ الْأَصْيَدِ (٣)

قال ابن الجني: فَإِنْ كَانَتْ الْوَاوُ سَاكِنَةً قَلِبْتُ فِي التَّصْغِيرِ يَاءً قَوْلًا وَاحِدًا، لَا فَرْقَ =

= وَأَسْحَمُ كَالْأَسَاوِدِ مَسْبُكًا

وفي اللسان (سبكر) واستشهد به على جمع أسود على أساود ببقاء الواو.

(١) زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٣٠٣) وهو منسوب إلى الأخطل في سياق كلام ابن الجني. واستشهد به هنا على جمع جدول على جداول بإبراز الواو.

(٣) البيت للفردق. الهادرات: يراد بها هنا جماعات تفخر وتتسع في القول فشيها بالفحول التي تهدر، صعب الرؤوس: لا تذلل ولا تنقاد. الأصيد: الرافع رأسه عزة وكبرًا وأصل الصيد: داء يصيب البعير في عنقه فيرفع رأسه والبيت في ديوان الفردق: (١٧٤/١) ط بيروت. وسيبويه (١٣١/٢) والمنصف (٤٢/٣) وبرواية إلى هاجرات: وفي السيرافي (٤٧٨/٢) - أ منسوبة إلى الفردق. واستشهد به على جمع قسور على قساور بتصحيح الواو.

= بين الأصلية والمزيدة ، فالأصلية : نحو واو مَعُونَةٍ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَوْنِ ، وَالزَّائِدَةُ (١) : نَحْوُ وَاوِ عَجُوزٍ لِأَنَّهُ فَعُولٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَيُقَالُ : عَجُوزَةٌ ، وَأَنْشَدَ أَبُو الْفَتْحِ فِي الْخَطِيبِ (٢) .

٤٨١ - وَقَدْ زَعَمَ التُّسَوَانِيُّ أَنِّي عَجُوزَةٌ مُشْتَقَّةٌ الْأَعْضَاءِ أَوْ شَارِفٌ خَصِي (٣)

وتقول في تحقيرهما : مُعَيَّنَةٌ وَعَجِيزٌ وَعَجِيزَةٌ لِأَنَّ وَاوَ مَعُونَةٍ أُعْلِتُ بِالْإِسْكَانِ وَوَاوِ عَجُوزٍ زَائِدَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

٤٨٢ - عَجِيزٌ لَطْعَاءُ دَرْدَيْسٍ أَحْسَنُ مِنْهَا مَنظَرًا إِبْلِيسُ (٤)

فَإِنْ كَانَتِ الْوَاوُ لَامًا فَكُلُّهُمْ مُطْبِقُونَ عَلَى إِغْلَالِهَا طَرَفًا كَانَتْ أَوْ غَيْرَ طَرَفٍ (٥) فَالطَّرْفُ : نَحْوُ جَزْوٍ تَقُولُ : جُرِّيٌّ ، وَالتِّي قَبْلَ الطَّرْفِ : نَحْوُ عَزْوَةٍ ، وَرَضْوَى ، وَعَشْوَى ، تَقُولُ : عُرْيَةٌ ، وَرَضِيًّا ، وَعُشِيًّا ، وَقَالُوا : تُرِيًّا ، وَأَصْلُهُ : تُرِيوًا ، لِأَنَّهُ فُعَيْلِي ١٨٥/ب مِنْ « التَّرْوَةِ » / وَقَالُوا فِي اسْمِ فَحْلٍ : عُليَانُ ، وَهُوَ فُعْلَانٌ مِنَ الْعُلُوِّ ، وَمَنْ قَبِيحَ لِحْنِ الْعَامَةِ قَوْلُهُمْ : عُرْيَوَةٌ ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعُوا عَلَى إِغْلَالِهَا ، لِأَنَّهَا طَرَفٌ ، وَالْأَطْرَافُ مَحَلُّ التَّغْيِيرِ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالتَّرْخِيمِ وَزِيَادَاتِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِينَ وَالنَّسَبِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْإِنْكَارِ . فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ عَلَى فَعْلٍ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ نَحْوُ : قَوٌّ وَجَوٌّ تَوَسَّطَتْ يَاءُ التَّصْغِيرِ بَيْنَهُمَا فَظَهَرَ الْمَثَلَانِ لِذَلِكَ ، وَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ الْأَخِيرَةُ يَاءً تَقُولُ : قُوِّيٌّ وَجَوِّيٌّ وَأَصْلُهُمَا قُوِيٌّ وَجَوِيٌّ فَفَعَلَ بَهُمَا مَا ذَكَرْنَا .

فَإِنْ حَقَرَتْ بَنَاتُ الْخَمْسَةِ الْمَجْرَدَةُ مِنَ الزِّيَادَةِ حَذَفَتْ آخِرَ حُرُوفِهَا (٦) ، لِأَنَّ مِثَالَ التَّصْغِيرِ (٧) يَحْصُلُ بَدُونَهُ ، تَقُولُ فِي سَفْوَجَلٍ : سَفِيرِجٌ وَفِي جَحْمَرِشٍ : جُحْيِيرٌ ، وَفِي جِرْدَخَلٍ : جُرْيِدِخٌ وَفِي قُدْعَمِيلٍ : قُدَيْعِمٌ ، وَسَمِعَ أَبُو الْحَسَنِ (٨) مِنْ يَقُولُ : =

(١) فِي الْأَصْلِ الزَّائِدَةُ .

(٢) الْخَطِيبُ : اسْمُ كِتَابٍ لِابْنِ جَنِيٍّ ذَكَرَهُ صَاحِبُ هَدِيَّةِ الْعَارِفِينَ مَجْلَدُ رَقْمِ (١) ص (٦٥٢) .

(٣) لَمْ نَهْتَدِ إِلَى قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ . الْمَشْنَعَةُ : الطَّوِيلَةُ الْأَعْضَاءُ ، الشَّارِفُ : الْمُسْتَنَدُ وَلَمْ نَجِدْهُ فِيْمَا تيسرَ لَنَا الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ . وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى جَوَازِ أَنْ يُقَالَ : عَجُوزَةٌ بِنَاءِ التَّأْنِيثِ .

(٤) لَمْ نَهْتَدِ إِلَى قَائِلِهِ .

لَطْعَاءُ : ذَهَبَتْ أَسْنَانُهَا مِنْ أَصُولِهَا (١) الدَّرْدَيْسِيُّ : الدَّاهِيَةُ . وَالْبَيْتُ فِي السِّيْرَافِيِّ (٣/٢٣١) ب ، وَاللِّسَانُ (لَطَعَ) وَقَبْلَهُ : « جَاءَتْكَ فِي شَوْذَرِهَا تَمِيسٌ » . وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَصْغِيرِ عَجُوزٍ عَلَى عَجِيزٍ .

(٦) انظُرْ سَبِيحِيَّةً (٢/١٠٦ ، ١٢١) .

(٥) انظُرْ الْمَفْصَلَ ص (١٠١) .

(٨) انظُرْ الْمَفْصَلَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ (١/١٠٠) .

(٧) فِي الْأَصْلِ التَّكْسِيرِ .

قال ابنُ حُجَّيْنٍ: فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ وَاحِدَةً حَذَفْتُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ حُرُوفَ لَيْنٍ رَابِعًا تَقُولُ فِي مُدْخَرَجٍ دُحَيْرِجٍ ، وَفِي جَحْنَقَلٍ : جُحَيْفَلٌ . وَفِي فِدَوَكْسٍ : فُدَيْكَسٌ ، حَمَلًا عَلَى دَحَارِجٍ وَجَحَافِلٍ وَفَدَاكِسٍ . فَإِنْ كَانَتْ فِيهِ مَدَّةٌ رَابِعَةٌ لَمْ تَحْذَفْهَا ، وَقَلِبْتَ الْوَاوُ وَالْأَلِفُ يَاءً لِإِنْكَسَارِ مَا قَبْلَهُمَا ، تَقُولُ فِي قِرْطَاسٍ : قُرَيْطِيسٌ ، وَفِي جُرْمُوقٍ : جُرْمَيْقٌ ، وَفِي دِهْلِيْزٍ : دُهَيْلِيْزٌ .

= سُفَيْرِجَلٍ وَقَالَ الْخَلِيلُ (١) : لَوْ جَاءَ تَامًّا لَقِيلَ : سُفَيْرِجَلٌ بِالْإِسْكَانِ ، وَأَجَازُوا أَنْ يُقَالَ فِي فِرْزَدَقٍ : فِرْزَيْقٌ ، بِحَذْفِ الدَّالِ ، لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجِ التَّاءِ ، وَهِيَ زَائِدَةٌ وَلَمْ يُجِيزُوا أَنْ يُقَالَ فِي جِحْمَرَشٍ : جُحَيْرِشٌ فَيَحْذَفُوا الْمِيمَ ، لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنَ الطَّرْفِ وَأَجَازَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ (٢) وَمَعْنَى قَوْلِهِ (٣) : « إِنْ التَّحْقِيرُ وَالتَّكْسِيرُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ » يَعْنِي أَنَّ التَّحْقِيرَ وَالتَّكْسِيرَ مِنْ بَنَاتِ الْخَمْسَةِ يَسْتَوِيَانِ فِي تَغْيِيرِ الْحُرُوفَيْنِ : الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، وَفِي إِحْقَاقِ الزِّيَادَتَيْنِ ثَلَاثَتَيْنِ أَلِفُ التَّكْسِيرِ وَيَاءُ التَّحْقِيرِ ، وَفِي كَسْرِ مَا بَعْدَهُمَا ، وَفِي أَنَّهُ لَيْسَ لِلْجَمْعِ فَعَالِلٌ وَلَا لِلتَّحْقِيرِ فَعَالِلٌ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ كَانَ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ زَائِدٌ وَحَقَرْتَهُ حَذَفْتَ الزَّائِدَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَابِعًا أَلِفًا أَوْ وَاوًا أَوْ يَاءً ، تَقُولُ فِي مُدْخَرَجٍ : دُحَيْرِجٍ ، وَفِي جَحْنَقَلٍ وَهُوَ الْغَلِيظُ : جُحَيْفَلٌ وَفِي فِدَوَكْسٍ وَسَمِيدَعٍ وَعَدَاْفَرٍ : فُدَيْكَسٌ / وَسَمِيدَعٌ وَعَدْفَيْرٌ ، ١٨٦/أ وَإِنَّمَا حَذَفْتَ الزَّائِدَ لِأَنَّ تَقْرِيرَهُ يَخْرُجُ الْاسْمَ عَنْ بِنَاءِ التَّحْقِيرِ إِنْ بَقِيَ الْحَرْفُ الْأَخِيرُ ، وَإِنْ حَذَفْتَهُ أَقْرَرْتَ الزَّائِدَ ، وَحَذَفْتَ الْأَصْلَ ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ، فَإِنْ كَانَ رَابِعَهُ مَدَّةً أَقْرَرْتَهَا وَقَلِبْتَ الْأَلِفُ وَالْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهِمَا (٤) وَإِنْكَسَارِ مَا قَبْلَهُمَا ، وَبَقِيَ الْيَاءُ ، لِأَنَّ تَقْرِيرَهَا لَا يَخْرُجُ الْاسْمَ عَنْ بِنَاءِ التَّحْقِيرِ ، تَقُولُ فِي قِرْطَاسٍ وَجِرْمُوقٍ وَدِهْلِيْزٍ (٥) : قُرَيْطِيسٌ وَجُرْمَيْقٌ وَدُهَيْلِيْزٌ .

فَإِنْ كَانَتْ فِي بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ زَائِدَتَانِ مَتَسَاوِيَتَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمَا كِلْتَاهُمَا تُلْحَقَانِهِ بِنَبَاتِ الْخَمْسَةِ حَذَفْتَ أُيْتَهُمَا شَعْتٌ (٦) لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، وَتَقُولُ فِي حَبْطَى وَدَلْطَى إِنْ حَذَفْتَ النُّونَ : حَبِيطٌ وَدَلِيطٌ فَتَقْلِبُ الْأَلِفُ (يَاءً) (٧) لِإِنْكَسَارِ =

(١) انظر سيبويه (١٠٧/٢) . (٢) انظر المفصل ص (١٠٠) .

(٣) أي : الزمخشري في المفصل (١٠٠) وهو أيضًا قول سيبويه في (١٠٦/٢) .

(٤) في الأصل لسكونها . (٥) الدهليز : مدخل الدار .

(٦) انظر سيبويه (١١٥/٢) . (٧) زيادة يقتضيها السياق .

١/٥٩ قال ابنُ الجني: فَإِنْ كَانَتْ فِي الْإِسْمِ / زَائِدَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ ، حَذَفَتْ أَيْتَهُمَا شِئْتِ ، تَقُولُ فِي تَحْقِيرِ حَبْنَطَى فَيَمَنْ حَذَفَ الْأَلِفَ : حُبْنِطٌ ، وَفِي مَنْ حَذَفَ الثُّونَ : حُبَيْطٌ ، وَفِي دَلْنَطَى دُلَيْطٌ وَدُلَيْنِطٌ ، فَإِنْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا لِمَعْنَى ، وَالْأُخْرَى لِغَيْرِ مَعْنَى ، حَذَفْتَ الَّتِي لِغَيْرِ مَعْنَى وَأَثَبْتَ الَّتِي لِلْمَعْنَى ، تَقُولُ فِي تَحْقِيرِ مُقْتَطِعٍ : مُقْتِطِعٌ ، تَحْذِفُ النَّاءَ وَتُقَرِّئُ الْمِيمَ كَمَا تَقُولُ فِي التَّكْسِيرِ : مَقْطَاعٌ ، وَتَقُولُ فِي حُبَارَى فَيَمَنْ حَذَفَ الْأَلِفَ الْأُولَى : حُبَيْرَى ، وَفِي مَنْ حَذَفَ الْأَخِيرَةَ : حُبَيْرٌ .

فَإِنْ كَانَتْ فِي الْإِسْمِ زَائِدَتَانِ مَتَى حَذَفْتَ إِحْدَاهُمَا لَزِمَكَ حَذْفُ الْأُخْرَى مَعَهَا وَمَتَى حَذَفْتَ الْأُخْرَى لَمْ يَلْزِمَكَ حَذْفُ صَاحِبَيْهَا ، حَذَفْتَ الَّتِي تَأْمَنُ بِحَذْفِهَا حَذْفَ صَاحِبَيْهَا ، تَقُولُ فِي تَحْقِيرِ عَيْطُمُوسَ : عُطَيْمِيسٌ فَتَحْذِفُ الْيَاءَ دُونَ الْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ الْوَاوِ لَلَزِمَكَ حَذْفُ الْيَاءِ مَعَهَا فَعَلَى هَذَا فَيَقْسُ ذَلِكَ ، وَلَكَ فِي كُلِّ مَا حَذَفْتَ مِنْهُ حَرْفًا أَنْ تُعَوِّضَ مِنْهُ يَاءً قَبْلَ الطَّرْفِ ، تَقُولُ فِي مُعْتَسِلٍ : مُعْيسِلٌ ، وَإِنْ عَوَّضْتَ قُلْتَ : مُعْيسِلٌ ، وَفِي حَبْنَطَى فَيَمَنْ حَذَفَ الثُّونَ وَعَوَّضَ : ٥٩/ب حُبَيْطِي ، وَمَنْ حَذَفَ الْأَلِفَ وَعَوَّضَ / قَالَ : حُبْنِطٌ ، وَكَذَلِكَ التَّكْسِيرِ : حَبَايُ وَحَبَانِطُ وَمَعَ التَّعْوِيزِ : حَبَايُ وَحَبَانِطُ .

= ما قبلها ، وَإِنْ حَذَفْتَ الْأَلِفَ وَهُوَ أَحْسَنُ لِكُونِهَا طَرَفًا قُلْتَ : حُبْنِطٌ وَدُلَيْنِطٌ .
وَالدَّلْنَطَى : الشَّدِيدُ ، وَاسْتِثْقَاةٌ مِنَ الدَّلْطِ وَهُوَ الدَّفْعُ . قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : فُتِّحَ لِي بَابٌ فَاذْمَمْتُ^(١) فِيهِ فَدُلَيْطٌ فِي صَدْرِي « أَي » دُفِعَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ أَحَدُ الزَّائِدِينَ لِمَعْنَى وَالْآخَرُ لِغَيْرِ مَعْنَى حَذَفْتَ الَّذِي لِغَيْرِ مَعْنَى ، تَقُولُ^(٢) فِي مُنْقَطِعٍ وَمُعْتَسِلٍ مُقْتِطِعٌ وَمُعْيسِلٌ^(٣) فَتَحْذِفُ النُّونَ وَالنَّاءَ وَر (لا)^(٤) تَحْذِفُ الْمِيمَ ، لِأَنَّهَا لِمَعْنَى الْفَاعِلِ .

قال ابنُ الحُبَّازِ : فَإِنْ كَانَ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ زَائِدَانِ حَذَفَ أَوْلَهُمَا يَوْمَنْ حَذَفَ ثَانِيَهُمَا ، وَلَا يَوْمَنْ حَذَفَ ثَانِيَهُمَا حَذَفَ أَوْلَهُمَا (حَذَفَ الْأَوَّلَ)^(٥) لِأَنَّهُ يَوْمَنْ مِنْ =

(٢) فِي الْأَصْلِ يَقُولُ بِمِثْلَةِ تَحْتِيَةِ .

(٤) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(١) انْدَمَقَ : دَخَلَ بِغَيْرِ إِذْنٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مَعْتَسِلٌ .

(٥) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

= حذف الثاني تقول : في عَيْطُمُوس : عَطِيمِيس (١) فَتَحْدِفُ الياء لما ذكرنا ،
والعَيْطُمُوسُ : الطَّوِيلَةُ أَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ (٢) :

٤٨٣ - أَغْرَكَ أَنِّي رَجُلٌ دَمِيمٌ دُحْدِحَةٌ وَأَنَّكَ عَيْطُمُوسُ (٣)

والدُّحْدِحَةُ : القصير .

وكل اسم حذفته منه زائداً ، وحقرته على فُعَيْعِل ، فلك أن تعوض من المحذوف
يَاءً قَبْلَ الطَّرْفِ ، فيصير على بناء فُعَيْعِل ، تقول في سَفَرَجِيل : سُفْرِيح ، والتعويض
هنا هنا جَيِّدٌ جِدًّا ، لأنَّ المحذوف أَصْل ، وتقول في مُدَحْرَج : دُحَيْرِيح (٤) .

والتعويض / أيضًا هنا هنا جَيِّد ، لأنَّ المحذوف أول وهو لِمَغْنَى . وإنَّ حذفَت أَلْفَ ١٨٦/ب
حَبْنَطَى قلت : حُبَيْنِيظ ، والتعويضُ ها هنا دُونُ دُحَيْرِيح ، لأنَّ المَحْدُوفُ لِيَغْيَرِ مَعْنَى ،
وهو طرف والتكسير بمنزلة التحقير تقول : سَفَارِيحٌ وَدَحَارِيحٌ وَحَبَانِيظٌ وَحَبَاطِي ، ولا
يُنْصَرَفُ إِذَا عَوِضَتْ مَعَ حَذْفِ النون كَبَحَاتِي وَمَقَاطِيحِ وَمَغَاسِيحِ ، وهذا مما يستدل به
النحويون على الفرق بين العَوْضِ والبَدَل ، فَإِنَّ البَدَل ما وقع موقع المبدل منه كألف
قَالَ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِّنْ (٥) وَآوِ قَوْل ، وَالْعَوْضُ ما وقع غير موقع المعوض منه كَيَاءِ
سَفْرِيح (٦) الَّتِي هِيَ عَوْضٌ مِّنْ لَامِ سَفَرَجِيل .

وأما حُبَارَى ففيها زائدان : الألف الثالثة ، وألف التأنيث ، ووزنها : فُعَالَى ، فإن
حذفت الثالثة في التحقير قلت : حُبَيْرَى كَشُكَيْرَى ، وإن حذفَت أَلْفَ التأنيث
قلت : حُبَيْرٌ كَحَمَيْرٍ وتصرفه لزوال ألف التأنيث ، فإن سميت به مذكراً أو مؤنثاً
وصغرت به حذف ألف التأنيث لم تصرفه لأنه مؤنث معرفة ، تقول : حُبَيْرٌ كما تقول
في سَعَاد : سَعِيدٌ ومنهم من يقول : حُبَيْرَةٌ (٧) . فيجعل التاء عوضاً من ألف التأنيث ، =

(١) في الأصل عطيمس بدون الياء المنقلبة عن الواو .

(٢) هو أبو محمد الزبيدي . (٣) البيت لم نهتد إلى قائله .

الدميم : القبيح . والبيت في اللسان (دحدح) وروايته :

أغرك أنسي رجل جليد دحيدحة وأنت عطلميس
واستشهد به على أن معنى عيطموس الطويلة .

(٤) في الأصل دحريج بدون ياء التصغير . (٥) في الأصل ومن بزيادة حرف العطف .

(٦) في الأصل سفريج بدون ياء التعويض .

(٧) القائل بهذا هو أبو عمرو ، انظر سيبويه (١١٥/٢) وشرح الشافية للرضي (٢٤٤/١) .

قال **الْبُجَيْبِيُّ** : فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ الْمَحْقَرُ ثَلَاثِيًّا مُؤَنَّثًا أَلْحَقْتِ فِي تَحْقِيرِهِ الْهَاءَ ، تَقُولُ فِي شَمْسٍ شَمَيْسَةً وَفِي قِدْرٍ : قُدَيْرَةٌ ، وَفِي دَارٍ : دَوِيرَةٌ ، وَقَدْ قَالُوا مَعَ ذَلِكَ فِي قَوْسٍ وَنَعْلٍ وَفَرَسٍ : قُوسٌ وَنُعَيْلٌ وَفُرَيْسٌ ، وَالْحَيْدُ : قُوسَةٌ وَنُعَيْلَةٌ وَفُرَيْسَةٌ .

فَإِذَا تَجَاوَزَ الْمُؤَنَّثُ ثَلَاثَةَ أَحْرَافٍ لَمْ تَلْحَقْهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ لِطَوْلِ الْاسْمِ بِالْحَرْفِ الرَّابِعِ تَقُولُ فِي عَنَاقٍ : عُنَيْقٌ ، وَفِي عُقَابٍ : عُقَيْبٌ ، وَفِي زَيْنِبٍ : زَيْنِبٌ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا فِي وَرَاءٍ : وَرَيْئَةٌ ، وَفِي قَدَامٍ : قُدَيْدِيَّةٌ ، وَفِي أَمَامٍ : أُمَيْمَةٌ ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

قُدَيْدِيَّةُ التَّجْرِيْبِ وَالْحِلْمِ أَنْبِي أَرَى عَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

= لأن التأنيث حيث لا تثبت الألف ، وسئل بعض العرب عن تصغير حُبَارَى ، فقال : حُبُورٌ لِأَنَّ الحُبُورَ (١) فرخ الحُبَارَى ، وهو تصغير ، والعربي المسئول لم يعرف اصطلاح النحويين ، فأجاب بالمعنى .

قال **أَبْنُ أَحْبَازٍ** : فَإِنْ كَانَ الْاسْمُ التَّلَاثِيَّ مُؤَنَّثًا وَحَقَّرْتَهُ جِئْتَ بِالتَّاءِ (٢) ، تَقُولُ فِي شَمْسٍ وَقِدْرٍ : شَمَيْسَةٌ وَقُدَيْرَةٌ ، وَهِيَ اسْمَانِ مُؤَنَّثَانِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (٣) .

وقال الشاعر :

٤٨٤ - وَإِنْ تَسْأَلِنِي فَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي الْقِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)

١/١٨٧ وإنما ألحقت التاء في التحقير ، لِأَنَّ التَّحْقِيرَ بِمَنْزِلَةِ الْوَصْفِ ، وَلَوْ / وَصَفْتَهُ جِئْتَ بِالْصِفَةِ مُؤَنَّثَةً كَقَوْلِكَ : شَمْسٌ مُنِيرَةٌ ، وَقِدْرٌ كَبِيرَةٌ ، وَقَدْ شَذَّتْ أَحْرَفُ عَنِ الْقِيَاسِ فَحَقَّرُوهَا بِغَيْرِ تَاءٍ ، قَالُوا فِي قَوْسٍ : قُوسٌ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ : قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ الْحُبُورُ ، وَانظُرِ اللَّسَانَ (حَبْر) .

(٢) انظُرِ الْكِتَابَ لِسَبِيوَيْهِ (١٣٦/٢) . (٣) سُورَةُ يَسٍ مِنَ الْآيَةِ (٣٨) .

(٤) الْبَيْتُ لِعُوفِ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ . الْخَلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ : أَيِ يَخْلُقُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانَ . عَافِي الْقِدْرِ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَعَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا رَدَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَبِخٍ ، فَالْعَا فِي : مَا يَبْقُونَهُ فِيهَا . وَالْبَيْتُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ الْمَفْضَلِيَّةِ

(٣٦) وَرَوَايَتُهُ : فَلَا تَسْأَلِنِي

وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَأْنِيثِ الْقِدْرِ لِعُودِ الضَّمِيرِ عَلَيْهَا مُؤَنَّثًا .

٤٨٥ - وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ حَبَجْرٌ (١)

وإنما قالوا : قَوْسٌ ، لأنها في المعنى عُودٌ ، وقالوا في نَعْلٍ : نُعَيْلٌ وهي مؤنثة قال الشاعر :

٤٨٦ - إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبْرًا فَقَبْرَهَا وَتَقْتُلْنَا قَيْسٌ إِذَا التَّعْلُ زَلَّتْ (٢)

وإنما قالوا : نُعَيْلٌ : لأنها في المعنى جِلْدٌ وَجَدَاءٌ ، وقالوا في فَرَسٍ : فُرَيْسٌ ، وهو مشترك بين المذكر والمؤنث ، ومن قال : فُرَيْسٌ فَالْجَيْدُ أَنْ يُرِيدَ الذَّكَرَ ، فَإِنْ أَرَادَ الْأُنثَى لَمْ يَقُلْ إِلَّا فُرَيْسَةً .

فإن جاوز المؤنث ثلاثة أحرف ، وهو بغير علامة لم تلحقه التاء في التحقير ، تقول في عَنَاقٍ (٣) وَعَقْرَبٌ وَعُقَابٌ : غَنِيْقٌ وَعُقَيْبٌ وَعُقَيْرِبٌ ، وَالْعُقَابُ مُؤَنَّثٌ ، قال المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ (٤) ، وَهُوَ خَالُ الْأَعَشَى :

٤٨٧ - أَنْتَ الْوَفِي فَمَا تَدْمُ وَبَعْضُهُمْ تُودِي بِدِمَّتِهِ عُقَابٌ مَلَاعٍ (٥)

وتقول في زَيْنَبٍ : زُيَيْنِبٌ ، فأما قَوْلُ مُتَّمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ :

٤٨٨ - صَرَمْتُ زُنَيْبَةَ حَبَلٍ مَنْ لَا يَقْطَعُ حَبَلَ الْحَلِيلِ وَلَا الْأَمَانَةَ يَفْجَعُ (٦)

فإنه صَعَّرَ زَيْنَبَ تصغير الترخيم ، ومعنى ذلك أنك تحذف الزائد من الاسم =

(١) الشعر لم نهتد إلى قائله . والحبجر : الوتر الغليظ . والشعر في اللسان والصحاح (حبجر) وأنشده الأحمر وقبله :

أرمني عليها وهي شيء بحر والقوس فيها وتر حَبَجْرٌ
وهي ثلاث أذرع وشبر

واستشهد به على تأنيث القوس .

(٢) البيت لم نهتد إلى قائله . ولم نجد فيما بين أيدينا من المراجع . واستشهد به على تأنيث النعل .

(٣) العناق : الأنثى من المعز . (٤) في الأصل عيس .

(٥) ملاح : اسم مكان ينسب إليه العقبان يقول : أنت تفي بدمتك ، ولا يطمع في جارك وغيرك يهدر جواره كأن ذهبت به عقاب ملاح . ومعنى ملاح : خفيفة الضرب والاختطاف . والبيت في ديوان الفضليات ، الفضلية رقم (١١) والمقاييس (٣٥٦/١) .

واستشهد به على أن العقاب مؤنثة بدليل قوله : « تودي » .

(٦) صرمت : قطعت ، الحبل هنا : الوصل . والبيت في الفضليات ، الفضلية رقم (٩) ورواية الفضليات : « وللأمانة » « تفجع » والمعنى أنها تفجع أمانة نفسها أن قطعت حبلي . والشاهد فيه : زنية حيث صغرها تصغير الترخيم .

= وتصغره فلما حذف ياء زَيْب صار على ثلاثة أحرف بمنزلة قَدِر ، فَقَالَ زُنَيْبَةٌ كَقُدَيْرَةٍ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَلْحَقُوا التَّاءَ الزَّائِدَةَ عَلَى الثَّلَاثَةِ ، لِأَنَّ الْحَرْفَ الزَّائِدَ عَلَى الثَّلَاثَةِ ضَارِعٌ تَاءَ التَّائِيثِ حَيْثُ جَاءَ بَعْدَ عَدَدٍ تَكُونُ عَلَيْهِ الْأَصُولُ .

وقد شد عن القياس ثلاثة أسماء ، وهي : وَرَاءٌ وَقُدَّامٌ وَأَمَامٌ ، قَالُوا فِي تَصْغِيرِهَا وَرُيُوعَةٌ وَقُدَيْدِيَّةٌ وَأُمَيْمَةٌ ، قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الظُّرُوفِ التَّذْكِيرَ وَهَذِهِ ١٨٧/ب مؤنثات . فَلَوْ صَغُرَتْ بِغَيْرِ تَاءٍ لَأَلْحَقَتْ بِالْغَالِبِ / قَالَ الْقَطَامِيُّ :

٤٨٩ - وَتَيْنَيْنِ مِمَّا قَدْ يَلِدُهُمَا الْفَتَى
جَمَعْتُهُمَا خَمْرٍ وَبَيْضَاءَ كَأَعْبِ
قُدَيْدِيَّةِ التَّجْرِبِ وَالْحِلْمِ أَنْبِي
أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ ^(١)

وفي تصغير وَرَاءٍ خلاف بين العرب مبني على همزتها منهم من يجعلها أصلاً كهزمة حِنَّاءٍ ، فنقول في تحقيرها : وَرُيُوعَةٌ مثال وَرُيُوعَةٍ ، حكاها أبو علي ، ^(٢) ومنهم من يجعل الهمزة بدلاً من الياء فيقول في تصغيرها : وَرُيُوعَةٌ ، وأصلها وَرُيُوعَةٌ بثلاث ياءات فحذفت الياء الأخيرة ، وعلى هذا يجب إلحاق تاء التائيث ، لأنها صارت بالحذف إلى بنات الثلاثة المجردة كَقَدِر ، فنقول في تصغير سَمَاءَ : سُمَيْعَةٌ ، وكذلك كل اسم مؤنث جاء على هذا البناء ، واعلم أَنَّ الْعَبْرَةَ فِي إِلْحَاقِ التَّاءِ وَحذفها بالمعنى فلو سميت امرأة بِحَجْرٍ قلت في تحقيرها : حُجَيْرَةٌ ، لأنه صار بالنقل مؤنثاً ، ولو سميت رجلاً بِقَدَمٍ قلت في تحقيره : قُدَيْمٌ ، لأنه صار بالنقل مذكراً .

(١) الكاعب : هي التي نهد ثديها . قديمية : تصغير قدام ، قال ابن منظور : (قدام نقيض وراء وهما يؤنثان ويصغران بالهاء : قديمة وقديمية ، ووريفة ، وهما شاذان ، لان الهاء لا تلحق الرباعي في التصغير) - اللسان (قدم) . والبيتان في الديوان (٤٤) وروايته :
راح وبيضاء كاعب .

والثاني في اللسان والصحاح (قدم) والحزانة (١٨٨/٣) وابن يعيش (١٢٨/٥) والمقتضب (٢٧٣/٢) والمقاييس (٣٤١/٢) والجمل (٢٥١) والمذكر والمؤنث للمبرد (١٥) والأول في الغرة لابن الدهان (٢٥٨) . واستشهد به على تصغير قدام على قديمية بإلحاق تاء التائيث مع أنه رباعي لأنه ظرف مؤنث وتحقيره بغير هاء يليسه بالمذكر .

(٢) نص عليه في التكملة باب التصغير .

قال ابنُ مِجْنُونٍ: وتَقُولُ فِي تَحْقِيرِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ ، فِي ذَا : ذَيًّا ، وَفِي تَا وَذِهْ وَذِي جَمِيعًا : تَيَا .

وَفِي تَحْقِيرِ « الَّذِي » : اللَّذَيَّا ، « وَالَّتِي » اللَّتَيَّا ، وَذَاكَ : ذَيَّاكَ وَفِي « ذَلِكَ » : ذَيَّاكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الصَّبِيِّ مِنِّي ذِي الْقَادُورَةِ الْمَقْلِيِّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ إِنِّي أَبُو ذَيَّاكَ الصَّبِيِّ

/ وَقَدْ شَدَّ شَيْءٌ مِنَ التَّحْقِيرِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ، قَالُوا فِي عَشِيَّةٍ : عَشِيَّةٌ ، وَفِي ١/٦٠
مَغْرِبٍ : مُغْرِبَانٍ .

وَفِي إِنْسَانٍ : أَنْسِيَانٌ ، وَفِي الْأَصِيلِ : أَصِيلَانٌ ، أَبْدَلُوا مِنَ الثَّوْنِ لَأَمَّا فَقَالُوا
أَصِيلًا فَاغْرِبْ هَذَا وَلَا تَقْسُهُ .

قال ابنُ الْحَبَّازِ : واعلم أن الأسماء المبهمة قسمان : أسماء إشارة وأسماء
موصولات ، قد شرحناها في أبوابها ، وكان حقها أن لا تحقر ، لأنَّ البناء ملازم لها
وهي مُوَعَّلَةٌ فِي شَبِّهِ الحروف ولكنهم اجترأوا على تحقيرها ، لأنها تتصرف الأسماء
إذا وقعت فاعلة ومفعولة ومضافًا إليها ، والذي حقر منها عُذِلَ بِهِ عَنْ مِثْهَاجِ الأسماء
التمكنة بِأَنَّ فُتِحَ أَوَّلُهُ ، وَأُلْحِقَ الْأَلْفَ آخِرَهُ .

أما أسماء الإشارة : فكلها تحقر . تقول في ذَا : ذَيًّا وَفِي « تَا » : تَيًّا ، وَإِنَّمَا أَبْقَيْتِ
الأولَ عَلَى فَتْحِهِ إِذَانَا بِأَنَّ تَحْقِيرَهُ عَلَى خِلَافِ الأَصْلِ (١) وَكَانَ أَصْلُهَا : ذَيِّيًّا وَتَيِّيًّا
بثلاث ياءات فحذفت الياء الأولى ، والثانية (٢) ياء التحقير ، والثالثة لام الفعل ، ووزن
ذَيَّا وَتَيَّا « فَيَلَا » لِأَنَّ الياء المحذوفة عَيَّنَتِ الكلمة ، وَإِنَّمَا أُلْحِقَ الألفَ عَوْضًا مِنْ ضَمَّةِ
التحقير اللاحقة أوله (٣) .

ولا تحقر / « ذِي وَلَا ذِهْ » لئلا يلتبس بتحقير المذكر (٤) وتحقير « ذَاكَ » « ذَلِكَ » ١/١٨٨
كتحقير « ذَا » تقول : ذَيَّاكَ وَذَيَّاكَ ، وقال الراجز :

(١) انظر سيبويه (١٣٩/٢) .

(٢) في الأصل الثانية بدون واو العطف .

(٣) انظر سيبويه (١٣٩/٢) .

(٤) قال سيبويه : « وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه فيلتبس الأمر » سيبويه (١٤٠/٢) .

٤٩٠ - لَتَعْدِنَ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مَتَى ذِي الْقَادُورَةِ الْمَقْلِيِّ =

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ إِنِّي أَبُو ذَيْلِكَ الصَّبِيِّ (١)
 الْقَصِيِّ : البَعِيدُ ، وَالْقَادُورَةُ : شَيْنُ الْخُلُقِ ، وَالْمَقْلِيُّ : الْمُبْغِضُ ، وَنَصَبُ تَحْلِفِي
 بِأَنَّ الْمَضْمَرَةَ عَلَى حَدِّ قَوْلِكَ : لِأَضْرِبْتَهُ أَوْ يَتَّقِيَنِي بِحَقِّي ، وَإِنَّ مَكْسُورَةَ ، لِأَنَّهَا
 جَوَابُ الْقِسْمِ وَمِنْ مَتَعَلِّقَةٍ بِالْقَصِيِّ ، وَقَالَ الْأَعَشَى :

٤٩١ - أَلَا قُلْ لِنَيْتِيَا قَبْلَ نَيْتِهَا اسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَقِي إِلَيْهَا مُتَيِّمٍ (٢)

وَمَنْ قَصَرَ أَوْلَاءِ قَالَ فِي تَحْقِيرِهَا : أَلَيْتَا كَثْرِيًّا (٣) فَالْيَاءُ الْأُولَى لِلتَّحْقِيرِ ، وَالثَّانِيَةُ
 بَدَلٌ مِنْ أَلِفٍ أُولَى ، وَالْأَلِفُ هِيَ الْمَزِيدَةُ عَوْضًا فِي نَحْوِ « دَيْتَا » .
 وَمَنْ مَدَّ « أَوْلَاءِ » قَالَ فِي تَحْقِيرِهَا : أَوْلِيَاءِ (٤) بوزن « أَوْلِيَاءِ » فَالْيَاءُ كَمَا
 ذَكَرْنَا ، وَالْأَلِفُ الْخَامِسَةُ قَالَ فِيهَا أَبُو عَلِيٍّ (٥) : إِنَّهَا الْأَلِفُ الْمَزِيدَةُ عَوْضًا ، وَالْهَمْزَةُ
 الَّتِي بَعْدَهَا هِيَ هَمْزَةُ أَوْلَاءِ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ : لِتَبْقَى الْهَمْزَةُ عَلَى كَسْرِهَا (٦) وَتَحْقِيرِ
 هَاؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، وَأَوْلَاكَ وَأَوْلِيكَ ، وَهَؤُلَاكَ وَهَؤُلُوكَ كَتَحْقِيرِ أُولَى وَأَوْلَاءِ ، وَقَدْ
 ذَكَرْتَهُمَا (وَأَنْشُدْ نَاشِدَ هَذِهِ فِي بَابِ التَّعْجَبِ) (٧) .

وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ : فَقَدْ حَقَرَ مِنْهَا « اللَّذِي ، وَالتِّي » قَالُوا : اللَّذِيَّ وَاللَّتِيَّ (٨) قَالَ الرَّاجِزُ :

٤٩٢ - بَعْدَ اللَّتِيَّ وَاللَّتِيَّ وَالتِّي إِذَا عَلَّتْهَا النَّفْسُ أَوْ تَرَدَّتْ (٩) =

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج وهما من الأبيات المفردة المنسوبة إليه ، وان لم يردا في ديوانه . والبيتان في
 اللمع ق (٥٩) ب والغرة المخفية (١٢٣) ب ، والأشموني (١٣٨ / ١) والمقاصد النحوية (٥٣٥ / ٤)
 والغرة ق (٢٦٢) ومجموعة أشعار العرب (١٨٨ / ٣) وأوضح المسالك (٣٤١ / ١) . واستشهد به
 على تصغير ذلك .

(٢) تيا : اسم إشارة مثل تلك والبيت في ديوان الأعشى (١١٩) وروايته :

ألا قل لتيا قبل مرتها اسلمي

والمراد بالمره : طاقة الحبل والقوة والشدة أي : قبل إحكام أمرها . واستشهد به على تصغير تا على تيا .

(٣) انظر سيبويه (١٣٩ / ٢) . (٤) انظر سيبويه (١٤٠ / ٢) .

(٥) قال أبو علي : « ومن مد « أولاء » قال : أولياء ، فألحق الألف قبل الآخر لتبقى الهمزة على كسرتها »

(التكملة ص ٢٨٠) . (٦) انظر التكملة ص (٢٨٠) .

(٧) لعل هذه العبارة زيادة من الناسخ . (٨) انظر اللسان « لتا » .

(٩) البيت للعجاج . « اللتيا والتي » الدواهي الصغيرة والكبيرة .

قال سيبويه^(١) ولم يحقروا اللاتيين ، استغنوا عن تحقيرها بتحقيق (جَمْع) ^(٢) اللَّيِّ ^(٣) حيثُ قالوا : اللَّتِيَّاتُ . وتحتل الأسماء المبهمة أكثر من هذا ، ولا يليق بالمختصر .

وقد شذت أسماء في التصغير / عن ^(٤) القواعد المبنية ، فمن ذلك : قولهم في ١٨٨/ب
عُشِيَّةٌ «عُشِيَّةٌ» كأنهم حَقَرُوا عِشَاءَ ^(٥) والقياس : عُشِيَّةٌ ، كما تقول في تحقير
«صَبِيَّةٌ» : صَبِيَّةٌ وقالوا في مَعْرَبٍ : مُعْرِبَانِ ، والقياس ، مُعْرِبٌ ، كما يقال في
«مَشْرِيقٍ» مُشْرِيقٌ ، وقالوا في إنسانٍ : أنيسَانٌ ^(٦) والقياس : أنيسان كَشُكْرَانِ .
واختلف النحويون في اشتقاق إنسانٍ ، فذهب البصريون ^(٧) إلى أنه «فِعْلَانٌ» من
الأُنْس ، فالهمزة فاء الفعل ، وكون الهمزة أصلاً ظاهراً ، لأنهم قالوا في معناه : إنْسٌ
وأنيسٌ وأنسٌ وأناسيٌ ، وهذه الأسماء كلها لا تطلق إلا على ما يطلق عليه الإنسان
فيكون وزنه في التصغير فُعَيْلِيَانَا . وذهب الكوفيون ^(٨) إلى أنه مشتق من النسيان ،
لأنه ينسى كما قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ ^(٩) فوزنه في
التكبير : «إِفْعَانٌ» لأنَّ لام الفعل ثابتة . قال أبو تمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

٤٩٣ - لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِيٌ ^(١٠)

وأبو تمام لا يعلم مذاهب الاشتقاق ، وإنما أصدر هذا على مذاهب الشعراء التخيلية ،
والمنصور قول البصريين ، والذي ذهب إليه الكوفيون يفسد من ثلاثة أوجه : الوجه الأول :

= والبيت في ديوان العجاج (٢٧٤) وسيبويه (١٤٠/٢) والمغني (٦٢٥/٢) ومجمع الأمثال (١٨/٢)
والأصول (٢٣١/٢) والارتشاف ق (١٣٦) أ والسيرافي (١٢٤/٢) أ وابن يعيش (١٤٠/٥)
والأمالي الشجرية (٢٤/١) والمقتضب (٢٨٩/٢) والخزانة (٥٦٠/٢) واللسان (لنا) وشرح الدرر
لاين القواس (١١٢) . واستشهد به على تصغير التي على اللتيا .

(١) قال سيبويه (١٤٠/٢) : « واللاتي لا تحقر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حقر عنه وهو قولهم :

« اللتيات » فلما استغنوا عنه صار مسقطاً » وانظر التكملة للفارسي (٢٨٠) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهي عن التكملة للفارسي ص (٢٨٠) .

(٣) في الأصل اللاتي . (٤) في الأصل من .

(٥) انظر سيبويه (١٣٧/٢) .

(٦) في الأصل : أنيسان والصواب ما أثبتناه وهو عن سيبويه (١٣٧/٢) .

(٧) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢٤٦/٢) .

(٨) انظر المرجع السابق . (٩) سورة طه من الآية (١١٥) .

(١٠) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢٤٥/٢) .

واستشهد به على مذهب الكوفيين من أن الإنسان مشتق من النسيان لأنه ينسى .

= أن اشتقاقه من الأيس أوسع مجالاً من اشتقاقه من الشَّيْبان لما ذكرنا من التصاريف . والوجه الثاني : أن ما قالوه يستدعي الإغلال بحذف اللام في الإفراد والجمع إذا قلت : أناسي . الوجه الثالث : أنهم ردوا اللام في التصغير من غير حاجة ، لأن بناء التصغير يحصل دونها . ألا ترى أنك لو سميت « بتضع » قلت في تصغيره : تُضِيعُ ، ولا ترد فاء الفعل . وقالوا في أصيل^(١) وأصيلان^(٢) وفي أصيلان شذوذ من ثلاثة أوجه : الأول : أنهم عدلوا عن ١/١٨٩ تصغير المفرد إلى تصغير / الجمع . والثاني : أنهم صغروا أصيلاناً ، وفعلان بناء لا يصغر . والثالث : أنهم أبدلوا من النون لآما^(٣) . وفي أصيلان شذوذان وقد ذكرناهما ، وشأن هذا الشاذ أن يحفظ ولا يقاس عليه ، لأنه مخالف لأصول كلامهم ولو كسرتنا حد المطرد بالتأدر لم يبق بين الأضعف والأقوى ممايزة ، وليس هذا من شئمة العاقل .

(١) الأصيل : العشي . (٢) انظر سيبويه (١٣٧/٢) .

(٣) قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولك : أتيتك أصيلاناً ، فقال : إنما هو « أصيلان » أبدلوا اللام منها ، وتصديق ذلك قول العرب : أتيتك أصيلاناً (الكتاب ١٣٧/٢) .

قال ابنُ حَجَّيْنٍ : الأَلْفَاتُ فِي أَوَائِلِ الْكَلِمِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : هَمْزَةٌ قَطْعٌ ، وَهَمْزَةٌ وَصْلٌ ، فَهَمْزَةُ الْقَطْعِ : هِيَ الَّتِي يَنْقَطِعُ بِاللَّفْظِ بِهَا مَا قَبْلَهَا عَمَّا بَعْدَهَا ، وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ : هِيَ الَّتِي تَثْبُتُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَتُحْدَفُ فِي الْوَصْلِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا جِيءَ بِهَا تَوْصُلًا إِلَى النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ لِمَا لَمْ يُمَكِّنِ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ . فَإِذَا اتَّصَلَ مَا قَبْلَهَا بِمَا بَعْدَهَا حُذِفَتْ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا .

فَكُلُّ هَمْزَةٍ وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ كَلِمَةٍ فِيهِ هَمْزَةٌ قَطْعٌ إِلَّا مَا اسْتَثْنَيْتُهُ لَكَ ، وَذَلِكَ نَحْوُ أَخَذَ ، وَأَخَذَ ، وَإِصْرَ ، وَأَكْرَمَ ، وَأَصْلَحَ ، وَأَحْسَنَ ، وَإِخْفِيلَ ، وَإِخْلِيلَ ، وَإِطْرِيحَ ، وَإِسْتَامَ ، وَإِمْحَاضَ .

وَأَمَّا هَمْزَةُ الْوَصْلِ فَتَدْخُلُ فِي الْكَلِمِ الثَّلَاثِ : الْاسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ فَدَخُولُهَا فِي الْأَسْمَاءِ فِي مَوْضِعَيْنِ : اسْمٌ غَيْرُ مَصْدَرٍ ، وَاسْمٌ مَصْدَرٌ ، فَأَمَّا / ٦٠ ب / الْأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمَصَادِرِ فَعَشْرَةٌ ، وَهِيَ ابْنٌ ، وَابْنَةٌ ، وَامْرَأٌ ، وَامْرَأَةٌ ، وَائْتَانِ ، وَائْتَانِ ، وَاسْمٌ ، وَاسْتٌ ، وَابْنٌ ، وَابْنٌ .

(باب أَلْفَاتِ الْقَطْعِ وَأَلْفَاتِ الْوَصْلِ)

قال ابنُ أَحْبَازٍ : هَذَا الْبَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ هَمْزَاتِ الْقَطْعِ وَهَمْزَاتِ الْوَصْلِ ، وَإِنَّمَا سَمَاهُمَا أَلْفَاتٌ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا كَانَتْ أَوَّلًا كَتَبَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَلْفِ مَفْتُوحَةً كَانَتْ أَوْ مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً نَحْوَ أَحْمَدَ وَإِبْرَاهِيمَ وَأَتْرَجَ .
وَالأَلْفَاتُ الَّتِي فِي أَوَائِلِ الْكَلِمِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ نَوْعَانِ : أَلْفٌ قَطْعٌ وَأَلْفٌ وَصْلٌ .

وَحَدُّ أَلْفِ الْقَطْعِ : هِيَ الَّتِي يَنْقَطِعُ بِاللَّفْظِ بِهَا مَا قَبْلَهَا عَمَّا بَعْدَهَا . تَقُولُ : ذَهَبَ أَحْمَدُ ، وَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ، وَشَرِبْتَ أَتْرَجًا ، فَالْهَمْزَةُ مِنْ « أَحْمَدَ » قَطَعَتْ بَيْنَ الْبَاءِ (١) وَالْحَاءِ ، لِأَنَّهَا حَجَزَتْ بَيْنَهُمَا .

وَحَدُّ هَمْزَةِ الْوَصْلِ : هِيَ الَّتِي عِنْدَ حَذْفِهَا (يُصَلُّ) (٢) مَا قَبْلَهَا بِمَا بَعْدَهَا ، أَلَا =

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١) في الأصل بين الميم والحاء .

= تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : « كَتَبْتُ اسْمَكَ » فَالْهَمْزَةُ مِنْ « اسْمٍ » لِمَا حَذَفْتَ اتَّصَلَتْ التَّاءُ بِالسَّيْنِ ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَتْ الْأُولَى أَلْفَ قَطْعٍ وَالثَّانِيَةَ أَلْفَ وَصْلِ .

وَأَمَّا جِيءَ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الْكَلَامِ تَوْصِلاً إِلَى النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّاكِنَ لَمَّا وَقَعَ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ لَمْ يُمْكِنِ الْإِثْبَاءُ بِهِ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ مُتَعَذِّرٌ فِي الطَّاقَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَرْفَ ^(١) الْمَنْطُوقَ بِهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْتَمِداً عَلَى حَرَكَةٍ فِي ذَاتِهِ « كَعَيْنٍ » عَمَرُوا أَوْ عَلَى حَرَكَةِ مُجَاوِرَةٍ « كَمِيمٍ » عَمَرُوا أَوْ عَلَى مَدَّةٍ قَبْلَهُ تَجْرِي مَجْرَى الْحَرَكَةِ « كَبَاءٍ » ^(٢) « ذَابَّةٍ وَصَادٍ حُويصَةٍ » ^(٣) .

١٨٩/ب ودال تَمُودِ الثَّوْبِ / وَتَمَى خِلا مِنْ هَذِهِ الْاعْتِمَادَاتِ الثَّلَاثِ تَعَذَّرَ التَّكَلُّمُ بِهِ ، وَأَزَادَ النُّحُوِيُونَ بِالْإِبْتِدَاءِ هَا هُنَا الْأَخْذَ فِي النَّطْقِ بَعْدَ الصَّمْتِ ، وَخِيلَ إِلَى بَعْضِ الْجُهَالِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِبْتِدَاءِ الْأَخْذَ فِي النَّطْقِ بِالْحَرْفِ بَعْدَ ذَهَابِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَكَانَ غَرَضُهُ مِنْ هَذَا التَّخْيِيلِ إِلْزَامَ التَّحْوِيَتَيْنِ بِوُقُوعِ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ فِي الْكَلَامِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَالْقَطْعِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : الْأَوَّلُ : أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا تَثْبِتُ إِلَّا فِي الْإِبْتِدَاءِ هَا هُنَا الْأَخْذَ فِي النَّطْقِ بَعْدَ الصَّمْتِ ، وَتَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا ، تَقُولُ مُبْتَدِئاً : « ابْنُكَ حَضَرَ » فَتَثْبِتُ الْهَمْزَةَ تَوْصِلاً إِلَى النَّطْقِ بِالْبَاءِ (وَ) وَتَقُولُ وَاصِلاً : حَضَرَ ابْنُكَ ، فَتَحْذِفُهَا اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالرَّاءِ الْمُتَحَرِّكَةِ ، وَهَمْزَةُ الْقَطْعِ تَثْبِتُ فِي الدَّرَجِ وَالْإِبْتِدَاءِ تَقُولُ مُبْتَدِئاً : ابْنُكَ ذَاهِبٌ ، وَوَاصِلاً : قُلْتَ : ابْنُكَ ذَاهِبٌ . الْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا تَكُونُ إِلَّا زَائِدَةً ، وَهَمْزَةُ الْقَطْعِ تَكُونُ أَصْلاً وَمَزِيدَةً وَبَدَلاً ، فَالْأَصْلُ نَحْوُ أَخَذَ وَأَخَذَ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْأَخْذِ وَنَحْوِ إِضْرِبُ وَهُوَ الثَّقَلُ لِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهِ : « آصَارٌ » وَالْمَزِيدَةُ نَحْوُ : « أَكْرَمٌ وَأَصْلَحٌ » لِأَنَّهُ مِنَ « الْكَرَمِ وَالصُّلُوحِ » وَ « إِخْلِيحٌ » ^(٤) .

وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ ، لِأَنَّ الْإِخْلِيحَ : النَّاقَةُ الَّتِي خَلَجَ وَلَدُهَا أَي : انْتَزَعَ ، وَنَحْوُ إِطْرِيحُ : وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ « الطَّرِيحِ » ، وَهُوَ السَّنَامُ الْعَالِي ، « وَإِجْفِيلٌ » : وَهُوَ الشَّرِيحُ ، وَقَالُوا فِي مَعْنَاهُ : جَافِلٌ ، وَنَحْوُ « اسْتَامٌ » وَهُوَ دُخَانُ النَّارِ ، كَأَنَّهُ مِنَ السَّنَامِ يَعْطَلُهُ وَنَحْوُ « إِمْحَاضٌ » : وَهُوَ إِفْعَالٌ مِنَ الْمَحْضِ ، لِأَنَّهُ السَّقَاءُ الَّذِي يَمْحُضُ فِيهِ اللَّبَنُ ، =

(١) فِي الْأَصْلِ الْحُرُوفِ . (٢) فِي الْأَصْلِ كِدَاءُ دَابَّةٍ .

(٣) قَالَ فِي الْقَامُوسِ (حَاصٌ) وَحُويصَةٌ وَمُحِيصَةٌ ابْنَا مَسْعُودٍ مُشَدَّدَتِي الصَّادِ صَحَابِيَانِ .

(٤) الْإِخْلِيحُ : مِنَ الْخَيْلِ الْجَوَادِ السَّرِيعِ ، وَنَبَتٌ .

= والبدل نحو همزة « أَحَدٍ » ، لأنه فَعَلَ مِنْ « الْوَاحِدَةِ » .

الوجه الثالث : أنَّ الاسم يجوز أن يكون مع همزة القطع على حرفين نحو أَبٍ وَأَخٍ وَأُمِّهِ وَلَا يجوز أن يكون مع همزة الوصل إلا على ثلاثة أحرف أو أكثر على ما يأتي بيانه .

ووقوع همزة القطع في الكلام / أكثر من وقوع همزة الوصل فينبغي أن نحصر ١٩٠/ مواضع همزة الوصل ، لتعلم أن ما عداها همزة قطع ، فنقول : هَمْزَةُ الْوَصْلِ تَدْخُلُ فِي الْكَلِمِ الثَّلَاثِ ، فَدَخُولُهَا عَلَى الْأَسْمَاءِ فِي نَوْعَيْنِ : الْأَوَّلُ : أَسْمَاءُ لَيْسَتْ بِمَصَادِرٍ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ دَخُولَهَا فِي الْأَسْمَاءِ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ لَأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا بَعْدَ إِسْكَانِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ إِعْلَالٌ ، وَذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الْأَفْعَالِ وَدَخُولِهَا فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَصَادِرٍ غَيْرِ مَقْيَسٍ ، لِأَنَّ دَخُولَهَا فِي الْمَصَادِرِ مَبْنِيٌّ عَلَى دَخُولِهَا فِي أَفْعَالِهَا .

وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَصَادِرٍ عَشْرَةٌ : الْأَوَّلُ : ابْنٌ وَكَانَ أَصْلُهُ : « بَنُو » كَجَمَلٍ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي تَكْسِيرِهِ : أَبْنَاءٌ ، وَأَفْعَالٌ : جَمَعَ فَعَلَ فِي الْأَصْلِ فَأَعْلَلَ بِحَذْفِ اللَّامِ ، وَأُسْكِنَ الْأَوَّلَ ، فَادْخَلْتَ عَلَيْهِ الْهَمْزَةَ ، وَقَالَ الزَّجَاجُ : أَصْلُهُ : « بِنُو » كَجَمَلٍ ، وَحِجَّتْ كَسْرُ الْهَمْزَةِ . الثَّانِي : ابْنَةٌ ، وَأَصْلُهَا : « بَنَوَةٌ » كَشَجَرَةٍ ؛ لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ « ابْنِ » وَفُعِلَ بِهَا مِنَ الْإِعْلَالِ مَا ذَكَرْنَا ، وَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِهَا : « بُنْيٌ وَبُنْيَةٌ » وَإِنَّمَا حَذَفَتْ هَمْزَةَ الْوَصْلِ ، لِأَنَّ الْبَاءَ تَتَحَرَّكُ ، وَمُثَنَّاهُمَا بِمَنْزِلَتَيْهِمَا تَقُولُ : ابْنَانِ وَابْنَتَانِ . الثَّلَاثُ : « امْرُؤٌ » الرَّابِعُ : « امْرَأَةٌ » ، وَفِيهِمَا لَعْنَانٌ ، هَذِهِ ، « مَرءٌ ، وَمَرْءٌ ، وَمَرْءَةٌ » : مِثْلُ : « مَرْعٌ وَمَرْعَةٌ » وَإِنَّمَا أَدْخَلُوهَا الْهَمْزَةَ ، لِأَنَّ لَامَهَا هَمْزَةٌ ، وَالْإِعْلَالُ يَلْحَقُهَا بِالْتَخْفِيفِ فَيَقَالُ : « مَرْءٌ وَمَرْءَةٌ » فَجَرِيًا مَجْرَى ابْنِ وَابْنَةٍ ، وَحُكْمُ امْرِئٍ أَنْ تَتَّبِعَ رَأْوَهُ الْهَمْزَةَ فِي الْإِعْرَابِ (١) كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ أَمْرًا هَلَكٌ ﴾ (٢) ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا ﴾ (٣) وَمَرَرْتَ بِامْرِئٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الرَّاءَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَيَشْتَبِهُنَّ وَلَا يَجْمَعُهُنَّ ، تَقُولُ : امْرَأَانِ وَامْرَأَتَانِ .

الخامس : اثْنَانِ ، السَّادِسُ : اثْنَتَانِ ، وَأَصْلُهُمَا : ثَنِيَانِ (٤) وَثَنِيَّتَانِ « كَجَمَلَانِ وَشَجَرَتَانِ » لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعِ الْاِثْنَيْنِ : اثْنَاءٌ فَأَعْلَلُوا بِحَذْفِ اللَّامِ ، وَأُسْكِنَ الْأَوَّلُ =

(١) انظر سيبويه (٣١٣/١) .

(٢) سورة النساء من الآية (١٧٦) .

(٣) سورة مريم من الآية (٢٨) وفي الأصل « وما كان » بزيادة واو العطف .

(٤) في الأصل : ثننان بالثناة الفوقية .

= وِجِيءٌ بِالْهَمْزَةِ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ لِأَثْنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ مُفْرَدًا ، بَلْ هُمَا مُرْتَجِلَانِ فِي التَّنْبِيَةِ ،
١٩٠ ب / كَبِيرَيْنِ فِي الْجَمْعِ ، وَتَقُولُ فِي تَحْقِيرِهِمَا / تُنْيَانٌ وَتُنْيَاتَانِ ، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : « أَتْنَيْنِ »
وهو من أقبح اللحن ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَتَحَرَّكُ فَيَسْتَعْنِي عَنِ الْهَمْزَةِ . السَّابِعُ : ائْتَمُّ ، وَهُوَ
بِمَعْنَى ائْتَمُّ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ ، وَتَتَّبَعُ نُونُهُ مِيمَهُ فِي الْإِعْرَابِ (١) . قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ :
٤٩٤ - لَقِيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتَيْهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْتِمَا (٢)

قال أبو كبير الهدلي :

٤٩٥ - أَخْلَاوَانُ الدَّهْرُ مُهْلِكٌ مَنْ تَرَى مِنْ ذِي بَيْنٍ وَأُمَّهٍ وَائْتَمِّ (٣)

وتقول : « هَذَا ائْتَمُّ » . الثَّامِنُ : « ائْتَمُّ » وَقَدْ ذَكَرْتَهَا فِي الْقِسْمِ . التَّاسِعُ : ائْتَمُّ
وَكَانَ أَصْلُهُ سَعْمُوٌّ « كَنَحُوٌّ » فَحَذِفَتِ الْوَاوُ ، وَنُقِلَ سَكُونُ الْمِيمِ إِلَى السِّينِ ، وَجِيءَ
بِالْهَمْزَةِ ، وَفِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ . « ائْتَمُّ » بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُهَا ، وَ « سَيْمٌ » بَضْمُ
السِّينِ وَكَسْرُهَا وَ « سُمَا » كَهْدَى ، قَالَ :

٤٩٦ - بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمُهُ قَدْ وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقِ يَغْلَمُهُ (٤)

ويروى : سُمُهُ (٥) . الْعَاشِرُ : ائْتَمُّ ، وَأَصْلُهُ : سَتَّةٌ كَجَمَلٍ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ : « امْرَأَةٌ سَتُّهُمْ » أَي : كَبِيرَةُ الْإِسْتِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

٤٩٧ - لَيْسَتْ بَزَلَاءً وَلَكِنْ سَتُّهُمْ وَلَا بِكَرْوَاءً وَلَكِنْ خِذْلِيمٌ (٦)

وفيه ثلاث لغات : « ائْتَمُّ » ووزنه : « أَفْعُ » وَ « سَتُّ » وَوزنها « فَعَّ »
وَ « سَتَّةٌ » وَوزنها « فَلَّ » قَالَ الرَّاجِزُ :

(١) انظر الكتاب (٣١٣/١) .

(٢) البيت في ديوان النمر بن تولب ص (١٠٦) . واستشهد به على أن نون ابنم تتبع ميمه في الإعراب .

(٣) لم نجده في ديوان الهدليين ولا في غيره من المراجع التي تيسر لنا الاطلاع عليها والشاهد فيه كسابقه .

(٤) الرجز لرجل من كلب . والشطر الأول في المنصف لابن جني (٦٠/١) والنوادر (١٦٦) والمقتصد

لوحه (٦٦) . واستشهد به على أن « سم » لغة في اسم .

(٥) انظر المقتصد لوحه (٦٦) .

(٦) زلاء : لا عجيبة لها أي : رسحاء بينة الزلل ، كرواء : دقيقة الساقين والذراعين خدلاء : ممتلئة الساقين

والذراعين . والبيت في الغرة المحففة ق (١٤٤) - أ . وأنشده ابن خالويه وفي اللسان (زلل ، كرا

وخدل) والصحاح (خدل) .

قال ابن جني: وأما الأسماء المصادِرُ: فهي كلُّ مصدرٍ ماضيه مُتَجَاوِزٌ لِأَرْبَعَةِ أَحْرَافٍ، وفي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ وَذَلِكَ نَحْوُ اسْتَخْرَجَ، وَانْطَلَقَ وَاصْفَرَ وَاحْمَرَّ، لِأَنَّ الْمَاضِي مُتَجَاوِزٌ لِلْأَرْبَعَةِ وَفِي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ نَحْوُ اسْتَخْرَجَ، وَانْطَلَقَ، وَاصْفَرَ، وَاحْمَرَّ، فَهَذَا دُخُولُهَا فِي الْأَسْمِ.

وَأَمَّا دُخُولُهَا فِي الْأَفْعَالِ فَفِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْمَاضِي إِذَا تَجَاوَزَتْ عِدَّتَهُ أَرْبَعَةَ أَحْرَافٍ وَفِي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ، فِيهِ هَمْزَةٌ وَصَلٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ: اسْتَخْرَجَ، وَاقْتَطَعَ، وَاشْتَرَى وَاسْتَقْصَى. وَالْآخَرُ مِثَالُ الْأَمْرِ لِلْمُؤَاجِهَةِ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ انْفَتَحَ فِيهِ حَرْفُ الْمُضَارَعَةِ، وَسَنَذَكُرُ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي الْأَمْرِ: اضْرِبْ انْطَلِقْ اقْطَعْ، لِأَنَّكَ تَقُولُ: يَضْرِبُ يَنْطَلِقُ يَنْقَطِعُ يَنْطَلِقُ فَتَنْتَحِ حَرْفَ الْمُضَارَعَةِ وَتُسَكِّنُ مَا بَعْدَهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ حَذَفُوا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ تَخْفِيفًا فَقَالُوا: خُذْ وَكُلْ وَمُرْ وَقِيَاسَهُ: أَوْخُذْ أَوْكُلْ، أَوْمُرْ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

٤٩٨ - أَدْغُ أَحْيِحًا بِاسْمِهِ لِأَنَّ سَهْ (١)

والهمزة في هذه الأسماء كلها عوض من اللامات المحذوفات، وتسقط الهمزة من تصغيرها كلها، « والإسْت » مؤنثة / قال الشاعر:

١/١٩١

٤٩٩ - شَأْتُكَ قُعَيْنَ غَثَّهَا وَسَمِينَهَا وَأَنْتَ السُّهُ السُّفْلَى إِذَا دُعِيَتْ نَصْرُ (٢)

فَوَصَفَ بِالْمُؤَنَّثِ:

قال ابن الجباز: وأما الأسماء المصادِرُ: فهي كل مصدر لفعل ماضيه أكثر من =

(١) البيت لم نهدت إلى قائله.

أحیحًا: اسم رجل من الأوس مصغر، وأصل الأحيحة: الضغن والغيظ. والصبيان: جمع صواب: وهو بيض البرغوث والقمل. يريد أنهم في الدناءة والحسة كصواب الاست. والبيت في سيويه (١٢٢/٢) والأعلم (١٢٢/٢) والمصنف (٦٢/١) والمقتضب (٣٣/١) واللسان (سنة) وشرح الإيضاح للكعبري باب إلحاق همزة الوصل. واستشهد به على أن « السه » لغة في الاست. (٢) البيت لأوس بن حجر. شأتك: أعجبتك، قعين: حي. وهما قعينان: قعين في بني أسد، وقعين في قيس عيلان. والبيت في ابن يعيش (٨٣/٥)، (١٣٤/٩) والصحاح واللسان (سنة) وشرح فصيح ثعلب ق (١٤١) لابن نايقا البغدادي واستشهد به على أن (السه) مؤنثة بدليل وصفها بسفلى.

= أربعة أحرف ، وفي أوله همزة وهي أحدَ عَشَرَ بِنَاءً (١) : « انْفَعَالٌ » كَانْفِطَاقٍ ، و« اِفْتِعَالٌ » كَاكْتِسَابٍ « وَأَفْعِلَالٌ » كَاخْمِرَارٍ « وَأَفْعِيلَالٌ » كَاخْمِيرَارٍ « وَاسْتِفْعَالٌ » كَاسْتِخْرَاجٍ ، « وَأَفْعِيْعَالٌ » كَاغْشِيْسَابٍ « وَأَفْعَوَالٌ » كَاخِرَوَاطٍ « وَأَفْعِنَالٌ » كَاغْحِنَكَكَ ، « وَأَفْعِنَالَةٌ » كَاغْسِلِنَقَاءٍ . « وَأَفْعِنَالٌ » كَاخِرِنَجَامٍ « وَأَفْعِيَالٌ » كَاغْفِيْعِرَارٍ . وَإِنَّمَا لَحِقَتْ الهمزة هذه المصادر لجرها على أفعال تلحقها .

وتدخل مِنَ الأفعال في موضعين : أَحَدُهُمَا : الماضي إِذَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ ، وفي أوله هَمْزَةٌ ، وَذَلِكَ أَحَدَ عَشَرَ بِنَاءً (٢) : « انْفَعَلٌ » كَانْفِطَاقٍ ، و« اِفْتَعَلَ » كَاكْتَسَبَ و« اِفْعَلٌ » كَاخْمَرٌ و« اِفْعَالٌ » كَاخْمَارٌ و« اسْتَفْعَلَ » كَاخْتَرَجَ « وَأَفْعَوَعَلَ » كَاغْشَوَسَبَ ، « وَأَفْعَوَّلَ » كَاخِرَوَّطَ « وَأَفْعِنَّلَ » كَاغْحِنَكَكَ « وَأَفْعِنَّلِي » كَاغْسَلِنَقِي « وَأَفْعِنَّلَ » كَاخِرِنَجَمَ « وَأَفْعَلَّلَ » كَاغْفَشَعَرَّ ، وَإِنَّمَا أَلْحَقُوا هَذِهِ هَمْزَةَ الْوَصْلِ ، لِأَنَّهَا بِنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَكَانَتْ أَوَائِلُهَا مَتَحْرَكَاتٍ فَاسْتَقْبَلُوا طَوِيلَ الْبِنَاءِ وَكَثْرَةَ الْحَرَكَاتِ فَاسْتَكْنُوا الْأَوَّلَ ، وَجَاءُوا بِالْهَمْزَةِ . الْمَوْضِعُ الثَّانِي : مِثَالُ الْأَمْرِ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَوَّلُ مُضَارِعِهِ مَفْتُوحٌ وَثَانِيهِ سَاكِنٌ ، نَحْوُ : يَضْرِبُ وَيَنْطَلِقُ وَيَسْتَخْرِجُ ، إِذَا أَمَرْتَ مِنْهُ حَذَفَتْ حَرْفَ الْمَضَارِعَةِ فَبَقِيَ الثَّانِي سَاكِنًا فَجِئْتَ بِالْهَمْزَةِ تَوْصِلًا إِلَى التَّطْقِ بِه ١٩١/ب فَقُلْتَ : « اضْرِبْ أَنْطَلِقْ اسْتَخْرِجْ » فَإِنْ / كَانَ أَوَّلُ الْمَضَارِعِ مَضْمُومًا وَثَانِيهِ سَاكِنًا كَانَتِ الْهَمْزَةُ فِي الْأَمْرِ هَمْزَةَ قَطْعٍ ، تَقُولُ : « هُوَ يُحْسِنُ » فَإِذَا أَمَرْتَ قُلْتَ : « أَحْسِنُ » ، لِأَنَّ هَذِهِ هَمْزَةُ الْمَاضِي حَذَفَتْ فِي الْمَضَارِعِ وَأَعِيدَتْ فِي الْأَمْرِ ، وَإِنْ كَانَ ثَانِيهِ مَتَحْرَكًا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الْهَمْزَةِ تَقُولُ فِي الْأَمْرِ مِنْ يَعِدُ : « عِدْ » وَهَذَا بَيِّنٌ .

(١) في الأصل : هاء .

(٢) انظر الممتع لابن عصفور (١٦٩/١ ، ١٧٠) ط حلب .

قال ابنُ جني: وَأَمَّا / دُخُولُهَا الحَرْفَ ففِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ لَامُ التَّعْرِيفِ ١/٦١
نَحْوُ العُلَامِ والجَارِيَةِ والكَلَامِ فَاللَّامُ لِلتَّعْرِيفِ ، والأَيْفُ قَبْلَهَا هَمْزَةٌ وَصَلٍ .

وَمَتَى اسْتَعْنَيْتَ عَن هَمْزَةِ الوَصْلِ بغيرِهَا حذفتُهَا تَقُولُ فِي الاستِفْهَامِ : « أبنُ
زَيْدٍ عِنْدَكَ ؟ حذفتُ هَمْزَةَ الوَصْلِ اسْتِغْنَاءً عَنهَا بِهَمْزَةِ الاستِفْهَامِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقَالَتْ أبنُ قَيْسٍ ذَا وَبِعَضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

وَتَقُولُ فِي الاستِفْهَامِ : اسْتَرَيْتَ لِيْزِيدٍ ثَوْبًا ؟ اسْتَحْرَجْتَ لَهُ مَالًا ؟ فَتَفْتَحُ
لأنَّهَا هَمْزَةٌ الاستِفْهَامِ .

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

اسْتَحَدَّتْ الرِّكْبَ عَن أَشْيَاعِهِمْ خَيْرًا أَمْ عَاوَدَ القَلْبَ مِن أَطْرَابِهِ طَرْبًا

قال ابنُ الحُبَّازِ : وَأما دخولُهَا على الحُرُوفِ ففِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ لَامُ
التَّعْرِيفِ نَحْوُ : « العُلَامِ والجَارِيَةِ » ذهب سيويوه (١) إلى أَنَّ حَرْفَ التَّعْرِيفِ اللَّامُ ،
والهمزة قبله هَمْزَةٌ وَصَلٍ واحتج على ذلك من أوجه : الأول : أَنَّ الهمزة اسْتَمَرَّ
حذفتُهَا فِي الدرَجِ . الثاني : أَنَّ « لَامَ » التَّعْرِيفِ نَقِيضُ « لَاءِ » بتنوين (٢) التَّنْكِيرِ ،
وذلك على حَرْفٍ فيكون هذا على حَرْفٍ . الثالث : أَنَّ لَامَ التَّعْرِيفِ شَدِيدَةٌ
الامتزاج بالاسم ، لأنها تَغْيِيرُ طَبِيعَةِ المعنى مِنَ العُمُومِ إِلَى الخُصُوصِ ، فإذا كانت على
حَرْفٍ كانت أَشَدَّ امْتزاجًا ، وذهب الخليل (٣) إلى أَنَّ « أَلَّ » بمنزلة « قَدَّ » والهمزة
فِي الأصلِ هَمْزَةٌ قَطْعٌ ، واحتج على ذلك بأوجه : الأول : أَنَّ الهمزة مَفْتُوحَةٌ ولو
كانت هَمْزَةٌ وَصَلٍ لِكَانَتْ مَكْسُورَةً . الثاني : أَنَّ « أَلَّ » مختص بالأسماء كما أَنَّ
« قَدَّ » مختص بالأفْعَالِ ، فيكون على حرفين مثله . الثالث : أَنَّهُم قالوا فِي التَّنْكِيرِ :
« أَلِي » كما قالوا : قَدِي ، فدل على أَنَّهُ على حرفين ، وهذه مسألة تحتل كلامًا
أكثر من هذا لا يليق بهذا المختصر .

ومتى استغنيت عن همزة الوصل حذفتها ، وذلك في الدرَجِ ، وحذفتها على
نوعين : أَحَدُهُمَا : أَنَّ تحذف وقبَلَهَا متحركٌ كقولك : أبنُ زَيْدٍ عِنْدَكَ ؟ اسْتَرَيْتَ لِيْزِيدٍ =

(١) انظر سيويوه (٦٣/٢) .

(٢) فِي الأصل بنون .

(٣) انظر سيويوه (٦٣/٢ ، ٦٤ ، ٢٧٢) . (٤) سورة سبأ من الآية (٨) .

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ الَّتِي مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ لَمْ تَحْدِفْهَا مَعَ هَمْزَةِ
الاسْتِفْهَامِ ، لِغَلَا يَلْتَبَسُ الْحَبْرُ بِالِاسْتِفْهَامِ ، تَقُولُ : « الرَّجُلُ قَالَ ذَاكَ » ؟ « الْغَلَامُ
ذَهَبَ بِكَ » ؟ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ الْمَذْكُورِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ قُلْ لِلَّهِ أَذُنٌ لَكُمْ ﴾ ؟ وَقَالُوا فِي الْقَسَمِ : اللَّهُ لَأَذْهَبَنَّ ؟ فَلَمْ يَحْدِفُوهَا ؛
لَأَنَّهَا صَارَتْ عَوِضًا مِنْ وَائِ الْقَسَمِ .

٦١/ب وقالوا في النداء: « يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي » ، فَأَثْبَتُوهَا لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ / وَلِأَنَّ
الْأَلِفَ وَاللَّامَ هُنَاكَ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ « إِلَهَ » فِي الْأَصْلِ ، وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ أَبَدًا
مَكْسُورَةً ، نَحْوَ اضْرِبْ إِذْهَبِ اسْتَخْرِجْ ، ابْنُ ، امْرُؤُ ، إِلَّا أَنْ يَنْضَمَّ ثَالِثُهَا ضَمًّا
لِازِمًا فَتَضَمَّ هِيَ ، فَتَقُولُ : « أُدْخِلْ » ، أُخْرِجْ ، أَنْطَلِقْ بِرَيْدِ ، أُشْتَرِي لَهُ ثَوْبٌ ،
وَقَالُوا : « أُغْزِي يَا مَرْأَةَ فَضَمُّوا ، لِأَنَّ الْأَصْلَ : « أُغْزِي » وَتَقُولُ : اِزْمُوا :
فَتَكْسِرُ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ اِزْمِيُوا ، وَالْفُ التَّعْرِيفِ مَفْتُوحَةٌ ، وَكَذَلِكَ أَلِفُ « أَيْمُنُ »
قَالَ الشَّاعِرُ :

فَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقٌ لِأَيْمُنِ اللَّهُ مَا نَدْرِي
فَإِذَا ابْتَدَأَتْ قُلْتُ : « أَيْمُنُ اللَّهُ » بِالْفَتْحِ .

١٩٢/أ = ثَوْبًا ؟ أَسْتَخْرِجَتْ لَهُ مَا لَا ؟ وَهَذَا كُلُّهُ يَكْتُبُ بِالْفِ وَاحِدَةً / .

وإنما حذف هزمة الوصل لقيام همزة الاستفهام مقامها في التوصل ، وفي
التنزيل : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (١) وفيه : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (٢)
وفيه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ (٣) وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

٥٠٠ - اسْتَحْدَثَ الرُّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَيْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَائِهِ طَرْبٌ (٤)

قال ابن الجباز: فَإِنْ دَخَلَتْ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ وَأَيْمُنُ فِي =

(٢) سورة الصافات من الآية (١٥٣) .

(١) سورة سبأ من الآية (٨) .

(٣) سورة المنافقون من الآية (٦) .

(٤) الركب : أصحاب الإبل . والبيت في ديوان ذي الرمة ص (٣) ت كارليل . واستشهد به على حذف همزة الوصل لقيام همزة الاستفهام مقامها .

= الْقَسَمَ لَمْ يَجْزُ حَذْفَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهَا لالتبس الاستفهام بالخبر ، إِذَا قُلْتَ : الْعَلَامُ ذَهَبَ بِكَ ؟ وَأَيُّنُ اللَّهُ يَمِينُكَ ؟ وَلَا التباس في قولك : أَشْتَرَيْتَ لِيَزِيدَ ثَوْبًا « ؟ لِأَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ : مَكْشُورَةٌ وَهَمْزَةُ الْاسْتِفْهَامِ مَفْتُوحَةٌ ، فَافْتَرَقَا .

وأما همزة « اللّام » وهمزة « أَيْمِنُ » فمفتوحتان (١) كههمزة الاستفهام فَاشْتَبَهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أَبَدْتَ مِنْ هَمْزَةِ « اللّام » وَأَيْمِنُ « أَلِفًا فَتَقُولُ : « الْعَلَامُ ذَهَبَ بِكَ » وَأَيْمِنُ اللَّهُ يَمِينُكَ ؟ وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَاللَّذَكِرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ ﴾ (٢) وَ ﴿ ءَآلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (٣) ؟ وَ ﴿ ءَآلِلَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) ؟ وَقَالُوا فِي الْقَسَمِ : اللَّهُ لَتَذَهَبَنَّ فَجَعَلُوا هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ عِوَضًا مِنْ حَرْفِ الْقَسَمِ ، وَغَرَضُ أَبِي الْفَتْحِ ﷺ : أَنَّهُمْ أَبَدَلُوا الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ أَلِفًا .

وقالوا في النداء : يَا إِلَهَ اغْفِرْ لِي ، فَقَطَعُوا الْهَمْزَةَ ، لِأَنَّهَا خَلْفٌ عَنْ هَمْزَةِ « إِلَهَ » (٥) وَغَرَضُهُ بِذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ لِإِبْدَالِهَا مَسَاعًا ، لِأَنَّهَا أُشْبِهَتْ هَمْزَةَ الْقَطْعِ بِالثبوت .

والنوع الثّاني من الحذف : أَنْ يَكُونَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ حَرْفٌ لِينٌ ، فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مِنْ جِنْسِهِ حَذَفَتِ الْهَمْزَةُ وَحَذَفَتْهُ ، فَصَارَ الْمُتَحَرِّكُ الَّذِي قَبْلَهُ إِلَى جَانِبِ مَا بَعْدَهَا كَقَوْلِكَ « يَخْشَى / الْقَوْمُ ، وَيَغْزِي الْجَيْشُ ، وَيَزِمُ الْغَرَضُ » وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ ١٩٢/ب حَرَكَةُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، فَصَارَ مِثْلَ الْهَمْزَةِ فِي التَّوَصُّلِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ ﴾ (٦) وَقَوْلُ : وَاخْشَى اللَّهَ .

ولابد من حركة همزة الوصل ، لِأَنَّهَا جِيءَ بِهَا وَصَلَةٌ إِلَى النَّطْقِ بِالسَّاكِنِ فَلَوْ كَانَتْ سَاكِنَةً احْتَاجَتْ إِلَى وَصَلَةٍ ، وَحَقُّهَا الْكُسْرُ ، لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ سَاكِنَةٌ وَمَا بَعْدَهَا سَاكِنٌ ، فَكُسِرَتْ لِإِتْقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَلَمْ يَفْتَحُوا إِلَّا هَمْزَةَ « اللّام » لِكَثْرَةِ دَوْرِهَا فِي الْكَلَامِ . وَفِي هَمْزَةِ « أَيْمِنُ » لِعَتَانِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا لُغَاتِ أَيْمِنَ فِي الْقَسَمِ .

وَيُغْرَضُ لِهَمْزَةِ الْوَصْلِ الضَّمُّ فِي مَوْضِعِينَ : أَحَدُهُمَا : الْأَحَدُ عَشَرَ بِنَاءً إِذَا بُيِّنَتْ لِلْمَفْعُولِ بِهِ ضُمَّتْ هَمْزَتُهَا إِتْبَاعًا لِلثَّلَاثِ (٧) : لِأَنَّهُ يَضُمُّ ضَمًّا لِأَزْمًا ، تَقُولُ : =

(١) فِي الْأَصْلِ مَفْتُوحَاتَانِ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مِنَ الْآيَةِ (١٤٣ ، ١٤٤) .

(٣) سُورَةُ يُونُسَ مِنَ الْآيَةِ (٥٩) .

(٤) سُورَةُ النَّمْلِ مِنَ الْآيَةِ (٥٩) .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (١٦) .

(٦) انظُرْ سَبِيوِيَهَ (٣٠٩/١) .

(٧) فِي الْأَصْلِ : لِلثَّلَاثِ .

= (أَنْطَلِقَ بِرَيْدٍ) ، اِكْتَسِبَ لَهُ مَالٌ ، أُحْمِرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ ﴾ ^(١) وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا . الثاني : الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ إِذَا انْضَمَّ ثَالِثُهُ نَحْوُ « يَقْتُلُ » تقول في الأمر منه : « اقْتُلْ » وإنما لم تكسر الهمزة في الموضعين لئلا يخرج من كسرِ إِلَى ضَمِّ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ ، تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ : « اغْزِي » فتشم الزاي الضمة ، وتضم الهمزة ، لأنَّ الأصل « اغْزُوي » فحذفت الواو ، وتقول للجماعة « اِزْمُوا » فَتَكْسِرُ الهمزة لأنَّ الأصل : اِزْمُوا كَأَضْرِبُوا فحذفت الياء ، فَإِنْ كَانَ الثالث مضمومًا ضمة غير لازمة لم تُعَيِّرِ الهمزةُ ، تقول : « إِسْمُ اللَّهِ مُبَارَكٌ » لأنَّ الضمة تزول في النصب والجر كقولك : أَحَبَبْتُ اسْمَ اللَّهِ « وَبِاسْمِ اللَّهِ بَدَأْتُ » وأما قوله :
 ٥٠١ - قَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقُ لَأَيْمُنُ اللَّهِ مَا نَدْرِي ^(٢) (٤١١)

١/١٩٣ / فالمراد من إنشاده الإغلام بأن همزة « أَيْمِنِ » همزة وصل .

وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ هَمْزَةِ الْقَطْعِ ، وَقَدْ حَذَفُوهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَفْعَالٍ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا ، قالوا في الأمر من « يَأْخُذُ وَيَأْكُلُ وَيَأْمُرُ » : خُذْ وَكُلْ وَآمُرْ ، وفي التنزيل : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

٥٠٢ - خُذِي بِيَدِي ثُمَّ انْهَضِي تَبِيئِي بِيِ الضَّرِّ إِلَّا أَنَّنِي أَتَسْتَرُّ ^(٤)

وَقَدْ أَتَبَّوْا الهمزة في « مُرْ » إِذَا وَقَعَ قَبْلَهَا حَرْفُ الْعَطْفِ ، وفي التنزيل : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ ^(٥) وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

٥٠٣ - تَحَمَّلْ حَاجَتِي وَأَخْذُ قَوَاهَا فَقَدْ نَزَلْتُ بِمَنْزِلَةِ الضَّبَاعِ ^(٦)

وَذَلِكَ لَا يُقَاسُ ^(٧) عَلَيْهِ ، فَتَقُولُ فِي الْأَمْرِ مِنْ « أَمَلْ يَأْمُلُ » وَأَجْرٌ يَأْجُرُ =

(١) سورة الأنعام من الآية (١٠) والرعد من الآية (٣٢) والأنبياء من الآية (٤١) .

(٢) البيت لنصيب بن رباح . وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد (٤١١) .

(٣) سورة الطور من الآية (١٩) والمرسلات (٤٣) .

(٤) البيت لم نهتد إلى قائله : ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع .

واستشهد به على حذف همزة القطع من فعل الأمر خذ .

(٥) سورة طه من الآية (١٣٢) .

(٦) البيت لم يعرف قائله .

وهو في الغرة لابن الدهان ق (٢٦٩) مصورة الجامعة العربية واستشهد به على إثبات الهمزة في الأمر

من « أخذ » لتقدم حرف العطف عليها . (٧) في الأصل لا يقال .

قال ابنُ جُنَيْدٍ: وَتَسْتَفْهَمُ بِأَسْمَاءٍ غَيْرِ ظُرُوفٍ ، وَبِظُرُوفٍ ، وَبِخُرُوفٍ ،
فَالْأَسْمَاءُ : « مَنْ وَمَا وَأَيَّ وَكَمْ » ، وَالظُّرُوفُ : « مَتَى وَأَيْنَ وَكَيْفَ وَأَيَّ حِينَ
وَأَيَّانَ وَأَنْتَى » وَالخُرُوفُ : « الْهَمْزَةُ وَأَمَّ وَهَلَّ » وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمِ
مَوْضِعٌ ، فَمَنْ سُؤَالَ عَمَّنْ يَعْقِلُ .

« وَمَا » سُؤَالَ عَمَّا لَا يَعْقِلُ ، « وَأَيَّ » سُؤَالَ عَنْ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ ، يَكُونُ / ١/٦٢
لِمَنْ يَعْقِلُ لِمَا لَا يَعْقِلُ ، وَ « كَمْ » سُؤَالَ عَنِ الْعَدَدِ ، وَمَتَى سُؤَالَ عَنِ الزَّمَانِ
وَ « أَيْنَ » سُؤَالَ عَنِ الْمَكَانِ ، وَ « كَيْفَ » : سُؤَالَ عَنِ الْحَالِ ، وَ « أَيَّ حِينَ
كَمَتَى » ، « وَأَيَّانَ » كَذَلِكَ أَيْضًا ، وَأَنْتَى كَأَيْنَ تَقُولُ : مَنْ عِنْدَكَ ؟ فَجَوَابُهُ :
زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .

وَلَا تَقُولُ : حِمَارٌ وَلَا فَرَسٌ وَلَا نَحْوُ ذَلِكَ ، وَإِذَا قَالَ : مَا مَعَكَ ؟ قُلْتَ :
دَرَاهِمٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ، وَإِذَا قَالَ : أَيُّهُمْ عِنْدَكَ ؟ قُلْتَ : مُحَمَّدٌ ، وَإِذَا قَالَ : أَيَّ
الدُّوَابِ رَكِبْتَ ؟ قُلْتَ : الْأَشْفَرَ ، وَإِذَا قَالَ : كَمْ مَالُكَ ؟ قُلْتَ : أَلْفَانِ ، وَنَحْوُ
ذَلِكَ ، وَإِذَا قَالَ : مَتَى جِئْتَ ؟ قُلْتَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَإِذَا قَالَ : أَيْنَ كُنْتَ ؟
قُلْتَ : عِنْدَ زَيْدٍ ، وَإِذَا قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتَ : صَالِحٌ ، وَإِذَا قَالَ : أَيَّ حِينَ
قُمْتَ ؟ قُلْتَ : أَمْسٍ ، وَكَذَلِكَ : أَيَّانَ انْطَلَقْتُ ؟ فَتَقُولُ : غَدًا ، قَالَ اللَّهُ ﷻ
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ أَي : مَتَى ظُهُورُهَا وَحُلُولُهَا . وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ يَمُرُّمُ أَنَّ لَكَ هَذَا ﴾ أَي : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

= « أَوْمَلُ » ^(١) « وَأَوْجِزُ » فَتَبَيَّتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(باب الاستفهام)

قال ابنُ الْحَبَّازِ : الاسْتِفْهَامُ : طَلَبُ الْفَهْمِ . يُقَالُ : فَهَّمْتُ وَفَهَّمْتُ وَفَهَّمِيَّةٌ ^(٢) ،
وَحَقِيقَتُهُ : اسْتِغْلَامُ الْجَهْلُولِ ، وَقَدْ يَجِيءُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : =

(٢) انظر القاموس (فهم) .

(١) في الأصل : أَمَلُ .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعِينَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٢) إِنَّهُمْ يُسْأَلُونَ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ لَا سُؤَالَ اسْتِغْلَامٍ .

وكلمة الاستفهام نَوْعَانِ : حُرُوفٍ وَأَسْمَاءٍ ، فالأسماء نَوْعَانِ : ظُرُوفٍ وَعَبْرٍ ظُرُوفٍ فَعَبْرُ الظُّرُوفِ أَرْبَعَةٌ : « مَنْ وَمَا وَأَيُّ وَكَمْ » والظروف خمسة : « متى » (وَأَيَّانَ)^(٣) وَأَيْنَ وَأَنَّى وَكَيْفَ . وَعَدُهُ « أَيُّ حِينٍ » فِي الظروف غير مستقيم ، لأنَّ السُّؤَالَ بِأَيِّ وَإِنَّمَا صَارَتْ ظَرْفًا ، لِإِضَافَتِهَا إِلَى الحِينِ ، وهذه الأسماء التسعة متضمنة ١٩٣/ب معنى الهمزة وقائمة مقامها ، وفي وَضْعِهَا موضعها / حكمة بديعة ؛ لأنها عامة للأجناس التي وضعت مسئولًا بها عنها ، فكل واحد منها في موضعه يغنيك عن تكرير الهمزة وذكر أسماء ذلك الجنس « فَمَنْ » سؤال عَمَّنْ يَعْقِلُ يُمْثُ جميع أسمائهم ، تقول : مَنْ عِنْدَكَ ؟ فيصلح أن يجيبك بالذكر والمؤنث مفردًا ومثنى ومجموعًا فيقول : زَيْدٌ أَوْ الزَّيْدَانِ أَوْ الزَّيْدُونَ ، أَوْ هِنْدٌ أَوْ الهِنْدَانِ أَوْ الهِنْدَاتِ ، لأنَّ مَنْ تَحْتَمَلُ هذا كله ، ويجوز أن يجيب بالنكرة فيقول : رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ ، إِذَا كَانَ السَّائِلُ يَجْهَلُ النَّوعَ الْمُعَيَّنَ ، فَإِنْ قَالَ : « مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الرِّجَالِ » ؟ لم يَجْزُ أَنْ يجيب بالمؤنث ، ولو قال : « مَنْ عِنْدَكَ مِنَ النِّسَاءِ ؟ » لم يجز أن يجيب بالذكر لأنَّ التبيين قلل العموم .

و « مَا » سؤال عَمَّا^(٤) لا يعقل ، تَعْمُ أَسْمَاءَهُ ، تقول : مَا مَعَكَ ؟ فيقول : ذَرَاهِمٌ أَوْ دَنَانِيرٌ أَوْ ثِيَابٌ ، ويجوز أن يجيب بالذكر والمؤنث مفردًا ومثنى ومجموعًا للعموم . « وَأَيُّ » سؤال عن ذوي العلم وغيرهم ؛ لِأَنَّهَا بَعْضٌ مِنْ كُلِّ ، ومعناها يستبين بإِضَافَتِهَا ، تقول : أَيُّ الرِّجَالِ عِنْدَكَ ؟ فيقول : زَيْدٌ وَأَيُّ الدَّوَابِّ رَكِبْتَ ؟ فيقول : الأَسْفَرُ . وتقول : أَيُّ النِّسَاءِ عِنْدَكَ ؟ وَأَيَّةُ النِّسَاءِ عِنْدَكَ ؟ فَمَنْ ذَكَرَ حَمَلَهُ عَلَى البَعْضِ وَمَنْ أَنْتَ قَالَ : هو امرأة ، والذي جاء في التنزيل : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾^(٥) فذكر .

« وَكَمْ » سؤال عن العدد ، تقول : « كَمْ مَالُكَ » ؟ فيقول : أَلْفَانِ ، وله أَنْ =

(١) سورة الحجر من الآية (٩٢) .

(٢) سورة الرحمن من الآية (٣٩) .

(٣) زيادة عن اللمع لابن جني ق (٦١) ب .

(٤) سورة لقمان من الآية (٣٤) .

(٥) في الأصل عن .

= يجيب بأي عدد شاء ، وإذا قلنا : إنَّ العددَ جملة منقسمة إلى آحاد لم يُعْجَزْ أَنْ يجاب « كم » بِالْكَسْرِ ؛ لأنها ليست بِعَدَدٍ ، والاستعمال يُخَالِفُ هَذَا .

و « متى » سُؤَالٌ عَنِ الزَّمَانِ / وكذلك « أَيَّانَ » فَإِذَا قُلْتَ : مَتَى سِرْتِ ؟ قال ١٩٤/أ أمْسِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ : غَدًا ، لِأَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ مَاضٍ . وَإِذَا قَالَ : مَتَى تَسِيرُ ؟ قلت : غَدًا ، لِأَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَلَا تَقُولُ : أَمْسِ ، فَإِنَّ قَالَ « متى » (١) سِيرُكَ ؟ جاز أن تجيب بأيِّ زمانٍ شِئْتَ . وأما قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٢) فيجوز في « المرسي » أَنْ يكون مصدرًا بمعنى « الإرساء » ، ويجوز أَنْ يَكُونَ زَمَانُ الإِرْسَاءِ وَقِسْرَهُ بِالظُّهُورِ وَالْحُلُولِ ، والمعروفُ في المرسي الإِثباتُ ، يقال : رَسَى الْجِبْلُ وَأَرْسَاهُ اللَّهُ .

و « أَنَّى وَأَيْنَ » سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ ، يقول : أَنَّى زَيْدٌ ؟ فتقول : أَمَامَكَ ، وَأَيْنَ أَقَمْتَ ؟ فتقول : بِدِمَشْقٍ ، وقوله تعالى : ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ (٣) تفسيره : مِنْ أَيْنَ ، والدليل على ذلك قولها في الجواب : ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٤) .

وكيف ، سُؤَالٌ عَنِ الْحَالِ ، تقول : كَيْفَ زَيْدٌ ؟ فيقول : غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ أَوْ صَاحِبٌ أَوْ مَرِيضٌ وَقَالُوا : كان القياس ذكر جميع صفاته ، ولكنه ترك ، لِأَنَّ السَّائِلَ لَا يَتَعَلَّقُ لَهُ غَرَضٌ بِمَجْمُوعِهَا أَوْ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ لَا يُمْكِنُ الْإِحَاطَةُ بِهَا .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة النازعات من الآية (٤٢) .

(٣ ، ٤) سورة آل عمران من الآية (٣٧) .

قال ابن جني: وأما « الهمزة وأم » فقد تقدم ذكرهما في باب العطف ، وأما « هل » كقولك : هل قام زيد ؟ وهل يقوم جعفر ؟ ، فجوابه : نعم أو لا ، وقد ب/٦٢ تكون « هل » / بمعنى قد ، قال الله تعالى : ﴿ هَذَا آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الدَّهْرِ ﴾ أي : قد أتى عليه حين من الدهر ، وقال الشاعر :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَزْبُوعَ بِشِدَّتِنَا أَهْلُ رَاوَنَا بِسَفْحِ الثُّفِّ ذِي الْأَكَمِ
أي : أقد راونا ؟

واعلم أن « من ، وما ، وأي » في الاستفهام نكرات غير موصولات ، وجميع الأسماء والظروف المستفهم بها مبنية لتضمينه معنى حروف الاستفهام « إلا أيا » وخذها ، فإنها مغرّبة حملا على البعض أو الكل ، وحركت « الفاء » في كيف « والثون » من أيان ، ومن أين ، لسكونهما وسكون ما قبلهما . وإغراب الجواب عن إغراب السؤال إن رُفِعَ رَفَعَتْ ، وإن نُصِبَ نَصِبَتْ ، وإن جُرِّ جُرِّتَ يقول : من هذا ؟ فتقول : زيد ، فترفع ؛ لأن من مرفوعة بالابتداء ، وإذا قال : من ضربت ؟ قلت : زيدا ، وإذا قال : بمن مررت ؟ قلت : بزيد ، فتأتي بحرف الجر ، لأن حروف الجر لا تُضمَرُ .

قال ابن الحجاز : النوع الثاني : الحروف ، وهي ثلاثة : أم والهمزة وهل ، فأمر حروف عطف وقد ذكرنا حكمها .

وأما « الهمزة وهل » فيدخلان على الجملتين الاسمية والفعلية ، تقول : أذهب عبد الله ؟ أمحمد جالس ؟ وهل سافر بشر ؟ وهل الحسن قادم ؟ قال الله ﷻ : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ ءَلَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ أُنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ ^(٤) .

وقال الشاعر :

(١) سورة الصافات من الآية (١٥٣) .
(٢) سورة المائدة من الآية (١١٢) .
(٣) سورة الأنبياء من الآية (٨٠) .
(٤) سورة يونس من الآية (٥٩) .

٥٠٤ - يَا أُمَّ أَيْبُضِ حُمِّ يَوْمِ فِرَاقِكُمْ فَهَلِ اللِّقَاءُ لِعَاشِقٍ مَقْدُورٌ (١)

/ والفرق بين « الهمزة وهل » أن الهمزة تستعمل في الإنكار ، إذا قال زيد : ١٩٤/ب غلبي الأمير ، قلت منكرا لرأيه : الأميروه ، وأن الهمزة تقع معادلة لأم وقد شرح وقد جاءت هل بمعنى قد ، وفي التنزيل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (٢) أي : قد أتى لأن الكلام إخبار قال الشاعر :

٥٠٥ - سَائِلُ فَوَارِسٍ يَزُبُوعٌ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَأُونَا يَسْفُحُ الْقُفُّ ذِي الْأَكَمِ (٣)

أي : أقد رأونا ، لأنها لو كانت استفهاما لجمعت بين حرفين بمعنى واحد . والشدة الحملة . والسفح : الجأز ، والقف : الجبل الصغير . والأكم : جمع أكمة ، وهي التلال ، ويذوبوع : حي من تميم .

وإذا سألت بالهمزة أو يهل فجوابه : « نعم » في الإيجاب « ولا في النفي » ، وفي « نعم » ثلاث لغات : نعم ونعم (٤) وقد قرئ بهما (٥) ونحم بالحاء (٦) وهي لغة كنانة ، وأجاز أبو علي : نيم بكسر النون اتباعا للعين و « من وما وأي » في الاستفهام أسماء تامة لا تحتاج إلى صلة ، لأن موضوع الاستفهام الإبهام ، وموضوع (٧) الصلة الإيضاح ، فلم يجتمعا ، وهن فيه نكرات ، لأنهن يجبن بالنكرة .
فإن قلت : فهن معارف ، لأنهن يجبن بالمعرفة .

(١) البيت لم نهتد إلى قائله : حم : قضى وقدر . ولم نجد فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المراجع . واستشهد به على دخول هل على الجملة الاسمية .

(٢) سورة الإنسان من الآية (١) .

(٣) البيت : لزيد الخيل ، وهو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي .

وهو في الخزانة : (٥٠٦/٤) والمقتضب (٤٤/١) وابن يعيش (١٥٢/٨) والأشباه والنظائر (٨/٤) والخصائص (٤٦٣/٢) والأمال الشجرية (١٠٨/١) ، (٣٣٤/٢) والسيرافي (٣٢٩/٢) ب والهمع (٧٧/٢) ومغني اللبيب (٣٥٢/٢) وروي : « فهل رأونا » والشاهد فيه : مجيء هل بمعنى قد .

(٤) قال في القاموس (نعم) : ونعم بفتحيتين وقد تكسر العين .

(٥) قال الزمخشري في المفصل : وكنانة تكسر العين من « نعم » وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود قال « نعم » (المفصل ١٧٠) وقال أبو حيان : وقرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي نعم بكسر العين . وانظر الآية في الأعراف (١١٤/٤٤) والشعراء (٤٢) والصفات (١٨) .

(٦) قال الزمخشري : وعن النضر بن شميل أن نحم بالحاء لغة ناس من العرب (المفصل ١٧٠) وقال في القاموس (نحم) ونحم لغة في نعم . (٧) في الأصل وموضع .

= قلت : إِذَا أُجِبْنَ بِالْمَعْرِفَةِ وَالنَّكَرَةِ ، فَالْأَصْلُ فِي الْأَسْمَاءِ النَّكَرَةُ فَيُحْمَلْنَ عَلَيْهَا .
وجميع الأسماء المستفهم بها مبنية لتضمنها معنى الهمزة إلا « أَيَّا » فَإِنَّهَا مَعْرَبَةٌ ،
وفي ذلك أَرْبَعَةٌ أَجْوِبَةٌ : قَالَ عِبْدُ الْقَاهِرِ : تَضَمَّنُ الْأِسْمُ مَعْنَى الْحَرْفِ مَجْوُزٌ لِلْبِنَاءِ لَا
مَوْجِبٌ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَبْنَ « أَيُّ » وَقِيلَ أَعْرَبْتَ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ
الإِعْرَابِ ، وَقِيلَ : أَعْرَبْتَ حَمَلًا عَلَى نَظِيرِهَا ، وَهُوَ بَعْضٌ ، وَهُوَ / مُعْرَبٌ ، وَقِيلَ :
أَعْرَبْتَ حَمَلًا عَلَى نَقِيضِهَا ، وَهُوَ كُلٌّ وَهُوَ مَعْرَبٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَحْرِيكَ « أَيَّنَ وَكَيْفَ »
وَأَمَّا أَيَّانَ فَبِنِيَتِ عَلَى الْفَتْحَةِ لثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : أَحَدُهَا : طَلَبُ الْحَقِيقَةِ . وَالثَّانِي : إِتْبَاعُ
لِلْأَلْفِ . وَالثَّلَاثُ : إِتْبَاعُ لِلْفَتْحَةِ الَّتِي قَبْلَهَا .

ويقال : إِيَّانَ ، بكسر الهمزة عن الجوهري (١) .

ولابدَّ للسؤال من جواب ، وحده : ما كان مطابقًا للسؤال ، وسمى جوابًا لأنه
يقطع السؤال واشتقاقه من الجواب ، وهو القطع ، وإعرابه مبني على إعراب الاسم
الذي في السؤال ، يُرْفَعُ إِنْ رَفَعَ وَيَنْصَبُ إِنْ نُصِبَ ، وَيُجْرَى إِنْ جُرَّ ، فَإِذَا قَالَ : مَنْ
عِنْدَكَ ؟ قُلْتَ : زَيْدٌ ، فَرَفَعْتَ لِأَنَّ « مَنْ » فِي مَوْضِعِ رَفَعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَإِذَا قَالَ : مَنْ
ضَرَبْتَ ؟ قُلْتَ : زَيْدًا ، فَنَصَبْتَ ، لِأَنَّ « مَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِالْفِعْلِ ، وَيَجُوزُ أَنْ
تَقُولَ : زَيْدٌ فَتَرْفَعُ ، أَي : الَّذِي ضَرَبْتَهُ زَيْدٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِلْعُدُولِ عَنِ الظَّاهِرِ وَإِذَا
قَالَ : بِمَنْ مَرَرْتُ ؟ قُلْتَ : بِزَيْدٍ ، فَتَعِيدُ الْجَارَ لِأَنَّهُ عَامِلٌ ضَعِيفٌ لَا يَضْمُرُ وَلَوْ أَضْمَرَ
لَمْ يَبْعُدْ ، لِأَنَّهُ قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ فِي السُّؤَالِ ، وَإِذَا كَانَ رُؤْيُ قَدْ أَضْمَرَ فِي قَوْلِهِ : « خَيْرٌ
عَافَاكَ اللَّهُ » (٢) أَي : بِخَيْرٍ ، إِذْ (٣) قِيلَ لَهُ : كَيْفَ أَضْبَحْتَ ؟

فَهَذَا أَوْلَى ، وَيَجُوزُ الرِّفْعُ ، أَي : الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ زَيْدٌ ، وَهَذَا ضَعِيفٌ أَيْضًا
لِلْعُدُولِ عَنِ الظَّاهِرِ .

(١) قال الجوهري في الصحاح : (أين) : و « إيان » بكسر الهمزة لغة سليم حكاهما الفراء ، وبه قرأ
السلمي : ﴿ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴾ .

(٢) انظره في الإنصاف مسألة (٥٧) . (٣) في الأصل : إِذَا .



قال ابن جني: وهو كل ما دخل على الاسم والفعل جميعاً ، وذلك نحو: **إِنَّمَا ، وَكَأَنَّمَا ، وَلَكِنَّمَا ، / وَلَيْتَمَا ، وَلَعَلَّمَا ، وَإِذْ ، وَإِذَا ، وَهَلْ ، وَهَمَزَةٌ ١/٦٣** الاستيفهام ، وجميع الظروف المستفهم بها إذا كانت ملغاة . غير مستقرات ، تقول: **إِنَّمَا قَامَ زَيْدٌ ، وَإِنَّمَا زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَكَأَنَّمَا أَخُوكَ الْأَسَدُ ، وَلَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ .**

وَأَمَّا « لَيْتَمَا » خَاصَّةٌ : فَإِنْ جُعِلَتْ ، مَا فِيهَا كَأَفَّةً بَطَلَ عَمَلُهَا ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا زَائِدَةً لِلتَّوَكِيدِ لَمْ يَتَغَيَّرْ نَصْبُهَا ، تَقُولُ : لَيْتَمَا أَخُوكَ قَائِمٌ ، وَإِنْ شِئْتَ : لَيْتَمَا أَخَاكَ قَائِمٌ ، وَيَنْشُدُ بَيِّنَاتِ النَّابِغَةِ عَلَى وَجْهَيْنِ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ :

قَالَتْ أَلَّا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُضْفِهِ فَقَدِ

وتقول: قُمْتُ إِذْ زَيْدٌ جَالِسٌ ، وَأَقُومُ إِذَا قَعَدَ مُحَمَّدٌ ، وتقول: أَيْنَ زَيْدٌ قَائِمٌ وَقَائِمًا؟ وَكَيْفَ زَيْدٌ جَالِسٌ وَجَالِسًا؟ إِنْ جَعَلْتَ « أَيْنَ وَكَيْفَ » لَعُورًا رَفَعْتَ الْخَبَرَ ، وَإِنْ عَلَّقْتَهُمَا بِمَحْدُوفٍ وَجَعَلْتَهُمَا مُسْتَقَرًّا نَصَبْتَ قَائِمًا وَجَالِسًا عَلَى الْحَالِ بِهِمَا .

(باب ما يدخل على الكلام فلا يغيره)

قال ابن الحجاز: وهو كل ما دخل على الجملتين: الاسمية والفعلية، فمن ذلك: **إِنَّ وَأُخَوَاتِهَا إِذَا كُفَّتْ بِمَا؛ فَإِنَّمَا تَعَزَّلُهَا عَنِ الْعَمَلِ ، وَتَلِي الْجُمْلَتَيْنِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا رَكِبَتْ مَعَ « مَا » وَتَغْيِيرَ مَعْنَاهَا بِالْتَّرْكِيْبِ ، فَزَالَ عَنْهَا شِبْهُ الْفِعْلِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :** ﴿ **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ** ﴾ ^(١) / ﴿ **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ﴾ ^(٢) وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ** ﴾ ^(٣) وقال ساعدة:

٥٠٦ - وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بَوَادِ أَيْسُهُ ذَنَابٌ تَبَعِي النَّاسِ مَثْنِي وَمَوْحَدٌ ^(٤) (٣٣١) . =

(١) سورة النساء من الآية (١٧١) .

(٢) سورة النساء من الآية (١٠) وبالأصل وإنما .

(٣) سورة الأنبياء من الآية (١٠٨) .

(٤) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٣٣١) واستشهد به هنا على كفاً « لكن » عن العمل بتركيبها مع « ما »

وقال تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾ ^(١) ، وقال الشاعر :

٥٠٧ - تَحَلَّلْ وَعَالِجِ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ ^(٢)

وَأَمَّا « لَيْتَمَا » فيجوز أن تَجْعَلَ فِيهَا « مَا » كافة ، فترفع ما بعدها ، تقول : لَيْتَمَا زَيْدٌ قَائِمٌ وينشد بيت النابغة على وجهين وهو :

٥٠٨ - قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنَصْفَهُ فَقَدِ ^(٣)

يروى : « الْحَمَامُ وَنِصْفَهُ » بالرفع والنصب ، فالرفع من وجهين : أحدهما : أن تكون « مَا » بمعنى الذي والعائد محذوف ، أي لَيْتَمَا هُوَ هَذَا الْحَمَامُ . والثاني : أن تكون كافة ، وهذا مبتدأ والحَمَامُ صفته ، ولنا خبره ، وَنِصْفَهُ معطوف على « هَذَا » والنصب على أن تكون « مَا » زائدة ، فيكون « هَذَا » في موضع نَصْبٍ و « الْحَمَامُ » صفته ، وَنِصْفَهُ معطوف ، وهذا البيت مضمن كلامًا قالته زرقاء اليمامة ، فكانت توصف بجودة النظر ، وذلك أنه كانت لها حمامة فرأت سِرْبَ حَمَامٍ طائر بين جبل ، فقالت :

٥٠٩ - لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ إِلَى حَمَامَتِيَّهِ

وَنِصْفَهُ قَدِيَّهِ تَمَّ الْحَمَامَ مِيَّهِ ^(٤)

وهذه مسألة حسائية تخرج بالمجهول ، وهو أن يقال : أي عدد إذا زدنا عليه نِصْفَهُ وَوَاحِدًا بلغ مائة ، فالجواب أن نجعل العدد شيئًا ، ويزاد عليه نصف شيء وواحد ، فيصير شيء / ونصف شيء وواحد يعدل مائة ، فَأَلْقَى وَاحِدًا من الجانبين لأنه مشترك = ١/١٩٦

(١) سورة الأنفال من الآية (٦) .

(٢) البيت لسويد بن كراع العكلي . الجعل في الأصل : دابة سوداء من دواب الأرض . والبيت في سيويه والأعلم (٢٨٣/١) وابن يعيش (٥٤/٨) والأُمالي الشجرية (٢٤١/٢) والأصول لابن السراج (١٧٥/١) والخزانة (٢٩٧/٤) والمفصل (١٥٨) . والشاهد فيه : لعلما : حيث كفت « لعل » عن العمل « بما » .

(٣) ورد الشعر في ديوان النابغة (٢٢) والخزانة (٢٩٧/٤) والمغني (٦٣/١) وسيويه والأعلم (٢٨٢/١) والشذور (٣٤٣) والخصائص (٤٦٠/٢) والأُمالي الشجرية (١٤٢/٢) والأشموني (١٤٣/١) والسيرافي (٦/٢) ب وابن يعيش (٥٨/٨) والأصول (١٧٤/١) والخزانة (٢٩٧/٤) والعيني (٢٥٤/٢) والهمع (١٤٣/١) والدرر (١٢١/١) .
(٤) انظر خزنة الأدب (٣٠٠/٤) والصحاح (حمم) .

= يبقى شيء ونصف شيء يعدل تسعة وتسعين ، فالشيء يعدل ستة وستين ، وهذا كان عدد الحمام ، ألا ترى أن النابغة قال :

٥١٠ - فَحَسْبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا وَجَدَتْ
تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصِ وَلَمْ تَزِدْ
فكملت مائة فيها حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ (١)

وأما « هَلْ وَالهِمَزَةُ » : فقد ذكرناهما (٢) ، وأما « إِذْ » : فَإِنَّهَا تَصَافُ إِلَى الْجُمْلَتَيْنِ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤) والأصل إضافتها إلى الفعل الماضي ، لأنها ظرف لما مضى ، وإضافتها إلى المضارع توسع في الكلام ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٥١١ - بِلَادُ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ (٥)

وأما « إِذَا » (٦) : فلا تضاف إلى الاسمية ؛ لأنها لما كانت للمستقبل جرت مجرى أدوات الشرط ويدلك على تمكنها في طلب الفعل أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ بِهَا ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ أَنشده الضميري :

٥١٢ - فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابْنُ ظَالِمٍ
وَكَانَ إِذَا مَا يَسْبُلُ السَّيْفَ يَضْرِبُ (٧)

وأما « هَلْ وَالهِمَزَةُ » : فقد ذكرناهما في بابهما ، وَإِذَا دَخَلْنَا عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرَتَا مَعْنَاهَا مِنَ الْخَبَرِ إِلَى الْاسْتِفْهَامِ ، لَأَنَّهَا (٨) تَدَلَّانَ عَلَيْهِ .

(١) انظر البيتين بديوان النابغة (٢٢) وروايته :

فألفوه كما حسبت . والحزاة (٢٩٧/٤) والمغني (٦٣/١) .

(٢) تكررت هذه العبارة بعد الشاهد (٥١٢) .

(٣) سورة ص من الآية (٢٢) . (٤) سورة الأنفال من الآية (٣٠) .

(٥) البيت لم نهتد إلى قائله . وهو في كتاب مغني اللبيب (٦٥٧/٢) وروايته :

بلاد بها كنا وكنا من أهلها إذ الناس ناس والزمان زمان .

وفي الأغاني (١٠٥/٢١) وروايته كرواية المغني . والشرط الثاني في الأمالي الشجرية (١٤٤/١) وقال الدكتور مازن المبارك : إن هذا البيت من الشعر الموضوع . واستشهد به على إضافة إذ إلى الجملة الاسمية .

(٦) في الأصل : إذ .

(٧) انظر البيت في ديوان الفرزدق (٢١/١) وابن يعيش (١٣٤/٨) . واستشهد به على إضافة « إذا » إلى الجملة الفعلية .

(٨) في الأصل لأنها .

قال ابنُ جني: فَإِذَا قُلْتَ : مَتَى زَيْدٌ قَائِمٌ ، رَفَعْتَ قَائِمًا أَلْتَبَةُ ؛ لِأَنَّ مَتَى ظَرْفٌ زَمَانٍ ، وَظُرُوفُ الزَّمَانِ لَا تَكُونُ أَحْبَارًا عَنِ الْجُثِّ .

وَلَكِنْ لَوْ قُلْتَ : مَتَى انْطِلَاقُكَ سَرِيْعٌ وَسَرِيْعًا ؟ فَرَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ ؛ كَأَنَّ ب/٦٣ مُسْتَقِيْمًا ؛ لِأَنَّ الانْطِلَاقَ حَدَثٌ ، وَظُرُوفُ / الزَّمَانِ تَكُونُ أَحْبَارًا عَنِ الْأَحْدَاثِ .

قال ابنُ الحُبَّاز : وَأَمَّا الظُّرُوفُ الْمُسْتَقْبَلَةُ بِهَا فِي خَمْسَةِ : « مَتَى ، وَأَيْنَ ، وَأَيَّانَ ، وَأَنِّي ، وَكَيْفَ » ، تَقُولُ : مَتَى قُمْتَ ؟ (وَأَيَّانَ انْطَلَقْتَ ؟ فَمَتَى) (١) « وَأَيَّانَ » منصوبانِ بِمَا بَعْدَهُمَا ، وَتَقُولُ : كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ فَكَيْفَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ ، وَتَقُولُ : مَتَى قِيَامُكَ ؟ وَأَيَّانَ انْطِلَاقُكَ ؟ لِأَنَّهَا زَمَانَانِ ، وَتَبْتَدِئُ مَعَهُمَا الْأَحْدَاثَ ، وَالزَّمَانَ / بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ بَعْدَهُمَا ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ (٢) وَتَقُولُ : كَيْفَ زَيْدٌ ؟ وَكَيْفَ قِيَامُكَ ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَ وَالْمَعْنَى يَجُوزُ السُّؤَالُ عَنْ صِفَتِهِمَا ، وَتَقُولُ : مَتَى زَيْدٌ قَائِمٌ ؟ وَأَيَّانَ عَمَرُو جَالِسٌ ؟

فَلَا يَجُوزُ فِي قَائِمٍ وَجَالِسٍ إِلَّا الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ نَصَبْتَهُمَا عَلَى الْحَالِ لَجَعَلْتَ « مَتَى وَأَيَّانَ » خَبْرًا عَنِ الْجُمْلَةِ ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ، كَمَا لَا يَجُوزُ زَيْدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا ، وَتَقُولُ : مَتَى انْطِلَاقُكَ سَرِيْعًا وَسَرِيْعًا ، فَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مُبْتَدَأٍ ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِي « مَتَى » .

وَالنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ انْطِلَاقُ (٣) مُبْتَدَأً وَمَتَى خَبْرَهُ ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِي الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : انْطِلَاقُكَ عَدَا مُعْجَبًا لَزَيْدٍ .
وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْكَافِ فِي انْطِلَاقِكَ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِأَنَّهَا فَاعِلَةٌ لِلْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا . وَتَقُولُ : أَيْنَ زَيْدٌ جَالِسٌ وَجَالِسًا ، وَكَيْفَ زَيْدٌ صَانِعٌ وَصَانِعًا . فَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مُبْتَدَأٍ ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِي « أَيْنَ وَكَيْفَ » وَالنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهَا الْاسْتِقْرَارُ الْمَقْدَرُ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ : أَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَيْنَ زَيْدٌ جَالِسٌ ، فَرَفَعَ ؛ فَالسُّؤَالُ عَنِ مَوْضِعِ الْجُلُوسِ ، وَإِذَا نَصَبَ ؛ فَالسُّؤَالُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ زَيْدٌ فِي حَالِ جُلُوسِهِ . وَإِذَا قَالَ : مَتَى انْطِلَاقُكَ سَرِيْعًا ، فَرَفَعَ (فَالسُّؤَالُ عَنِ زَمَانِ سُورَةِ الْانْطِلَاقِ ، وَإِذَا نَصَبَ) (٤) فَالسُّؤَالُ عَنِ زَمَانِ الْانْطِلَاقِ =

(٢) سورة الذاريات من الآية (١٢) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل انطلاقا .

= في حالِ شُرْعَتِهِ . وَإِذَا قَالَ : كَيْفَ زَيْدٌ صَانِعٌ ، فرفع فالسؤال عن صُنْعِ زَيْدٍ ، وَإِذَا نَصَبَ فالسؤال عن الحَالِ التي استقرت لِيَزِيدٍ في حالِ صُنْعِهِ .

ومعنى قوله (١) : (إِذَا كُنَّ مَلْعِيَاتٍ غَيْرِ مُسْتَقَرَّاتٍ) : فاعلم أَنَّ الظرف أو حرف الجر ، إِذَا كَانَ خَبْرًا عَنِ الْمَبْتَدَأِ سُمِّيَ مُسْتَقَرًّا ، كقولك : / زَيْدٌ عِنْدَكَ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي ١٩٧/أ الدَّارِ ؛ لأنه إخبَارٌ بالاستقرار ، وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ فِي عِبَارَةِ سِيَبَوِيهِ (٢) .

وخبِرٌ كَانَ وَخَبْرٌ إِنْ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي لَطَنَتْهُ وَالْمَفْعُولُ الثَّلَاثُ (٣) لِأَعْلَمْتُ ، إِذَا كَانَ ظَرْفًا أَوْ حَرْفًا جَرَّ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فِي تَسْمِيَتِهِ مُسْتَقَرًّا ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ خَبْرًا سُمِّيَ لِعَوَا وَمُلْعَى ، كقولك زَيْدٌ فِي الدَّارِ قَائِمٌ فَالخبير قَائِمٌ ، وَفِي الدَّارِ (٤) فَضْلَةٌ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ لِعَوَا ؛ لأنه لَيْسَ أَحَدًا جُزْأَيِ الْجُمْلَةِ .

تقول في الأسماء المستفهم بها مما ليس بظرف : مَنْ أَنْتَ صَارِبٌ ؟ وَمَنْ أَنْتَ صَارِبًا ؟ فَإِذَا رَفَعْتَ كَانَ « مَنْ » مَفْعُولًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ صَارِبٌ ؟ وَإِذَا نَصَبْتَ كَانَ حَالًا وَ « مَنْ » مُبْتَدَأً ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ ، إِمَّا إِعْظَامًا ، وَإِمَّا اِحْتِقَارًا ، وَتَقُولُ : كَمْ قَوْمُكَ ذَاهِبُونَ وَذَاهِبِينَ ؟ إِنْ رَفَعْتَ كَانَ خَبْرًا ، وَإِنْ نَصَبْتَ كَانَ حَالًا ، وَالسُّؤَالُ مَعَ الرَّفْعِ عَنِ مِرَارِ الذَّهَابِ ، وَالسُّؤَالُ مَعَ النَّصْبِ عَنِ عَدَدِ الْقَوْمِ . وَتَقُولُ : كَمْ أَخْوَاكَ ذَاهِبَانِ بِالرَّفْعِ لَا غَيْرَ ، وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ ؛ لِأَنَّ الشَّعْبَةَ مَعْلُومَةٌ الْعَدَدِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) انظر اللمع ق (٦٣) أ .

(٢) انظر سيبويه (٢٧٨/١) .

(٣) في الأصل الثاني ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل في التنزيل .

قال ابنُ الجني: إِذَا اسْتَفْهَمْتَ « بَمَنْ » عَنِ الْأَعْلَامِ وَالْكُنَى ، فَإِنْ رَفَعْتَ ؛ كَانَ عَلَى الظَّاهِرِ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَيْتَ الْإِعْرَابَ ، إِذَا قَالَ : رَأَيْتَ زَيْدًا ، قُلْتَ : مَنْ زَيْدٌ ؟ وَإِنْ شِئْتَ مَنْ زَيْدًا ، وَإِنْ شِئْتَ مَنْ زَيْدًا ، وَإِذَا قَالَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، قُلْتَ : مَنْ زَيْدٍ ؟ وَإِنْ شِئْتَ مَنْ زَيْدٍ ، وَإِذَا قَالَ لَقَيْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، قُلْتَ : مَنْ أَبُو مُحَمَّدٍ ؟ وَإِنْ شِئْتَ : مَنْ أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ وَلَوْ قَالَ : رَأَيْتَ أَخَاكَ ، أَوْ كَلَّمْتُ غُلَامَكَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ؛ لَرَفَعْتَ فَقُلْتَ : مَنْ أَخُوكَ ؟ وَمَنْ غُلَامُكَ ؟ لِأَنَّ أَخَاكَ وَغُلَامَكَ لَيْسَا عَلَمَيْنِ وَلَا كُنْيَتَيْنِ .

فَإِنْ عَطَفْتَ فَقُلْتَ : وَمَنْ زَيْدٌ ؟ أَوْ فَمَنْ زَيْدٌ ؟ رَفَعْتَ مَعَ الْعَطْفِ أَلْبَتَّةَ .

(باب الحكاية)

قال ابنُ الحُبَّاز : وهي من قولك : حَاكَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَاكَلْتَهُ ، وبهذا المعنى هي عند النحويين قال صاحب الكشاف (١) : الْحِكَايَةُ : أَنْ تَجِيءَ بِالْقَوْلِ عَلَى اسْتِيقَاءِ سِيرَتِهِ (٢) الْأُولَى .

ووقعت الحكاية في كلام العرب بعد ثلاثة أشياء : مَنْ ، وَأَي ، وفعل القولِ وَتَصَارِيفُهُ ، هَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ ، وَقَدْ حَكَوْا (٣) الْجُمْلَ الْمُسَمَّى بِهَا ، فَلَمْ يُعَيَّرُوهَا ، قَالَ رُوْبِيَّةُ :

٥١٣ - سَمِيئُهَا إِذْ وُلِدَتْ تُمُوْتُ وَالْقَبْرُ صِهْرُ ضَامِنٍ زَمِيْتُ (٤)

ب/١٩٧ وَأَجْرُوا سَمِعْتُ مَجْرَى قُلْتُ ، لِأَنَّ الْمَشْمُوعَ يُحْكِي كَالْمَقُولِ (٥) قَالَ ذُو الرُّمَّةِ / :

٥١٤ - سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ : لِصَيْدِحِ انْتَجِعِي بِأَلَا (٦) =

(١) هو الإمام الزمخشري رحمته الله قال في الكشاف (١٨/١) الحكاية : أن تجيء بالقول بعد نقله على استيقاء صورته الأولى « الكشاف » (١٨/١) .

(٢) في الكشاف (١٨/١) : صورته . (٣) في الأصل حكما .

(٤) الصهر : القرابة ، الزميت : الحليم الساكن ، وقيل : الساكت . وانظر البيت في المقاييس (٤٧٣/٢) وأنشده صاحب اللسان في مادة (ربت ، وزمت) . واستشهد به على حكاية الجملة المسمى بها من غير إحداث تغيير فيها .

(٥) في الأصل : كالمفعول .

(٦) ينتجعون : يطلبون ، صيدح : ناقة ذي الرمة ، والبيت في الديوان (٤٤٢) وسر الصناعة (١/٢٣٦) والمقتضب (١٠/٤) وشروح سقط الزند (١٢٠٥ ، ١٢٠٦) والعقد الفريد (٣٣٣/٥) =

= لا ينشد إلا برفع الناس ؛ لأنه سمع قائلًا يقول : النَّاسُ يَتَّجِعُونَ غَيْثًا ، فحكى ما سمعه ، وحدثت أن بعض الحمقى أنشده بِنَصْبِ النَّاسِ ، وبفتح الباء من بِلَالٍ ، ولا خفاء في جهله بالبيت ؛ لأنَّ ذَا الرِّمَّةِ يَمْدَحُ بِلَالَ بْنَ بُرْدَةَ ، وَصَيْدَحُ اسْمُ نَاقَتِهِ وَهُوَ « فَيَعَلُّ » مِنْ صَدَحَ إِذَا صَوَّتَ .

فَإِذَا سَأَلْتُ « بَمَنْ » فَالسُّؤَالُ بِهَا عَلَى قَسْمَيْنِ : الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ عَنِ مَعْرِفَةِ وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ عَنِ نَكِيرَةٍ ، فَالمَعْرِفَةُ قَسْمَانِ : عِلْمٌ ، وَغَيْرُ عِلْمٍ ، فَالْعِلْمُ : نَحْوُ زَيْدٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ وَبَطْنِهِ ، وَلِلْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبَانِ : أَمَا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيَحْكُونَ إِعْرَابَهُ إِذَا سَأَلُوا عَنْهُ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا ، فَإِذَا قُلْتَ : جَاءَنِي زَيْدٌ أَوْ قَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَالَ : مَنْ زَيْدٌ (و) مَنْ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا قُلْتَ : رَأَيْتُ زَيْدًا وَكَلَّمْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، قَالُوا : مَنْ زَيْدًا ؟ وَمَنْ أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ وَإِذَا قُلْتَ : مَرَزْتُ بَزِيدًا أَوْ مَرَزْتُ بِأَبِي (مُحَمَّدٌ) ^(١) قَالُوا : مَنْ زَيْدٌ ؟ وَمَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ؟ وَإِنَّمَا حَكَوْا الْإِعْرَابَ لِيَعْلَمَ السَّائِلُ الْمُتَكَلِّمُ أَنَّ سؤَالَهُ عَمَّنْ ذَكَرَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ بِهٖ كَمَا لَفْظُ بِهِ ، وَالحِكَايَةُ مُخَالَفَةٌ لِلْأَصْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْاسْمِ مَعْرَبًا إِعْرَابًا خَاصًّا فِي كَلَامِ الْمَسْئُولِ إِعْرَابَهُ ذَلِكَ الْإِعْرَابَ فِي كَلَامِ السَّائِلِ ، لِأَنَّ الْعَامِلِينَ مُخْتَلِفِينَ .

فَإِنْ عَطَفْتَ فَقُلْتَ لِمَنْ قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا : فَمَنْ زَيْدٌ أَوْ وَمَنْ زَيْدٌ ؛ بَطَلَتِ الْحِكَايَةُ لِأَنَّكَ لَمَّا جِئْتَ بِحَرْفِ الْعَطْفِ عَلِمَ أَنَّكَ تَسْأَلُهُ عَمَّنْ ذَكَرَهُ لِعَطْفِكَ عَلَى كَلَامِكَ . وَبِنَوْ تَمِيمٍ يَرْفَعُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ لِمَنْ قَالَ : جَاءَنِي زَيْدٌ ، أَوْ رَأَيْتُ زَيْدًا ، أَوْ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ :

مَنْ زَيْدٌ ؟ لِأَنَّ جِهَتِي الْكَلَامِينَ مُخْتَلِفَتَانِ .

وغير العلم : نحو : المضاف والمعرف باللام لا يحكي ، فإذا قال : رأيت أخاك أو

أ/١٩٨

مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ ، قُلْتَ : / مَنْ أَخُوكَ ؟ وَمَنْ الرَّجُلُ ؟ .

وَإِنَّمَا اخْتَصَّتِ الْحِكَايَةُ بِالْعِلْمِ ، لِأَنَّهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّغْيِيرِ ، وَالأَعْلَامُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّغْيِيرِ ، وَهِيَ شَاذَةٌ فَلَا تَطْرُدُ فِي غَيْرِهِ ، وَإِذَا قُلْتَ حَاكِيًا : مَنْ زَيْدًا ؟ وَمَنْ زَيْدٌ ؟ كَانَ مَنْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالنَّصْبِ وَالْمَجْرُورِ بَعْدَهُ مَرْفُوعُ الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّهُمَا خَبِرَهُ .

= وشرح شواهد الكشاف (٢١٢) والأشموني (٦٤٤/٣) والجمل (٣١٥) واللسان (ص، ص) (نجم) والشعر والشعراء (٣١٠) . واستشهد به على إجراء سمعت مجرى قلت في الحكاية .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

قال ابنُ جُني: فَإِنْ سَأَلْتَ « بَمَنْ » عَنْ نِكْرَةِ حَكَيْتِ الإِعْرَابِ فِي « مَنْ » نَفْسِهَا ، إِذَا قَالَ : رَأَيْتَ رَجُلًا ، قُلْتَ : مَنْهُ . وَإِذَا قَالَ : جَاءَنِي رَجُلٌ ، قُلْتَ : مَنْهُ ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ ، فَتَقُولُ : مَنْي ، وَعِنْدِي رَجُلَانِ ، فَتَقُولُ : مَنْانِ ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ ، فَتَقُولُ : مَنْه ، وَعِنْدِي امْرَأَتَانِ ، فَتَقُولُ : مَنْتَانِ ، وَرَأَيْتَ رَجُلَيْنِ ، فَتَقُولُ : مَنْونَ ، وَمَرَرْتُ بِامْرَأَتَيْنِ ، فَتَقُولُ : مَنْتَيْنِ ، وَعِنْدِي رَجَالٌ ، فَتَقُولُ : / مَنْونَ ، وَمَرَرْتُ بِنِسَاءٍ ، فَتَقُولُ : مَنْات .

فَإِنْ وَصَلْتَ أَسْقَطْتَ العَلَامَةَ مِنَ الجَمِيعِ ، فَتَقُولُ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ نِسَاءً ، أَوْ كَلَّمَنِي رَجُلٌ ، أَوْ مَرَزْتُ بِامْرَأَةٍ : مَنْ يَا فَتَى فِي هَذَا كُلِّهِ .
وَإِذَا سَأَلْتَ « بِأَيِّ » أَعَزَبْتَهَا فِي الوَصْلِ وَالوَقْفِ . تَقُولُ : جَاءَنِي رَجُلٌ ، فَتَقُولُ : أَيُّ يَا فَتَى ، وَلَقِيتُ امْرَأَةً فَتَقُولُ : أَيَّةً ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ فَتَقُولُ : أَيَّينِ ، وَلَقِيتُ نِسَاءً فَتَقُولُ : أَيَّاتٍ يَا فَتَى .

قال ابنُ الحُجَّازِ : وَأما النِكرَةُ فَإِذَا سَأَلْتَ عنها « بَمَنْ » فَإِنْ كانت مفردة قابلت حركة الإعراب في لفظ المسئول بما يجانسها من حروف اللين في كلامك ، فإذا قال : جَاءَنِي رَجُلٌ قُلْتَ : مَنْهُ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتَ رَجُلًا قُلْتَ : مَنْا ، وَإِذَا قَالَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ، قُلْتَ مَنْي ، واختلف النحويون في هذه الحروف ، فمنهم من قال : حركت النون ومطلت الحركة ، فنشأت المدَّة ، وهذا رديء ؛ لأنَّ « مَنْ » مبنية على السكون . ومنهم من قال : ألحقت المدات ، وحركت النون قبلهن اتباعاً لهن لئلا يجتمع ساكنان .

وإن كانت مثناة أو مجموعة في التذكير والتأنيث جئت بأدلة هذه المعاني ، فإذا قال : جَاءَنِي رَجُلَانِ ، قُلْتَ : مَنْانُ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ أَوْ مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ، قُلْتَ : مَنْينِ . وَإِذَا قَالَ : جَاءَنِي رَجَالٌ ، قُلْتَ : مَنْونَ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتَ رَجَالًا وَمَرَرْتُ بِرِجَالٍ ، قُلْتَ : مَنْينِ ، والنون ساكنة في هذا كله ؛ لأنه في موضع الوقف ، فإذا قال : جَاءَنِي امْرَأَةٌ ، أَوْ رَأَيْتَ امْرَأَةً ، أَوْ مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ . قُلْتَ (١) : مَنْهَ بهاء ساكنة للتأنيث في الجميع (٢) وَإِذَا قَالَ : جَاءَنِي امْرَأَتَانِ . قُلْتَ : مَنْتَانُ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتَ امْرَأَتَيْنِ أَوْ مَرَرْتُ =

(٢) في الأصل : في الجمع .

(١) في الأصل : فإن قلت .

= بامرأتين قلت : مَنَتَيْنِ ، تسكن نون « مَنَ » والنون التي بعد المدة ، وإذا قال : جاءتني نساء ، ورأيت نساء ، أو مررت بنساء ، قلت : مَنَاتٌ بتاء ساكنة في الجميع .
واعلم أنَّ هذه الزوائد ليست بإعراب ، وإنما هي أدلة على أحوال المسئول عنه ؛ / ١٩٨ ب
وذلك لأنَّ الإعراب يزول في الوقف ويثبت في الوصل .

وهي تثبت في الوقف وتزول في الوصل ، فإذا وصلت ، قلت : مَنَ يَا فَتَى فِي
الجميع (١) وأما قول الشاعر :

٥١٥ - أَتَوَا نَارِي فَقُلْتُ مَثُونٌ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِرُّ قُلْتُ عَمُوا ظَلَامًا (٢)

ففيه شُدُودَانِ : إثبات العلامة في الدرج ، وتحريك النون التي حقها السكون وهو من لحن الفقهاء ؛ لأنه يعرض لهم في بعض المسائل الخلافية ، وإذا قال : رَأَيْتُ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، قلت : « مَنَ ، وَمَنَّةٌ » وإذا قال : مررت بامرأةٍ وكلمت رجُلَيْنِ ، قلت « مَنَ ، وَمَنَيْنِ » تحذف العلامة من الأول ؛ لأنه موصول ، وتثبتها في الثاني ؛ لأنه موقوف عليه .

فإن قلت فلماذا أعادوا اللفظ المعرفة في السؤال ولم يعيدوا لفظ النكرة ؟
قلت : لأنَّ السؤال في المعرفة واقع على صفتها ، فأعيد لفظها ، لأنه لا بد من ذكر الموصوف مع الصفة ، والسؤال في النكرة واقع على (٣) ذاتها فلم تحتج إلى إعادة لفظها ، لأنها كذكر الموصوف وحده .

وإذا سألت « بَأَيِّ » عن المعرفة لم تحك ، فإذا قال : رأيتُ أبَا محمد ، قلت : أَيُّ
أَبُو محمد ؟ يستوي قول أهل الحجاز وبني تميم في الرفع ، وذلك لأن « أَيًّا » ظهر فيها الإعراب ، فرفعوا ما بعدها ليشاكلها ، « وَمَنْ » لم يظهر فيها الإعراب . =

(١) في الأصل جميع بدون أداة التعريف .

(٢) البيت لشمير بن الحارث الضبي ، وهو في النوادر لأبي زيد (١٢٣) وسيبويه والأعلم (٤٠٢/١) والصحاح مادة (حسد) و(من) والحزانة (٦، ٣/٣) ، والحيوان (١٩٦/٦) وشرح المعلقات السبع (٣٩٦) والعيني (٤٩٩/٤) ، (٥٥٧/٤) والخصائص (١٢٩/١) والأشموني (٦٤٢/٣) وابن يعش (١٦/٤) والسيرافي (١٧٥/٢) ب ، والجمل (٣٢٠) ومن رواه : عموا صباحا ، نسبة إلى جذع بن سنان الغساني ، وهو أيضا في شرح الإيضاح للعكبري باب الزيادة التي تلحق في الوقف . والشاهد فيه منون حيث لفته الواو والنون في الوصل وذلك شاذ .

(٣) في الأصل عن .

= وإِذَا سَأَلْتَ بِهَا عَنْ نَكْرَةِ حِكَايَةِ الْإِعْرَابِ وَالتَّأْنِيثِ وَالتَّشْبِيهِ وَالجَمْعِ ، فَإِذَا قَالَ : جَاءَنِي رَجُلٌ ، قَلْتُ : أَيُّ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا ، قَلْتُ : « أَيَّا » . وَإِذَا قَالَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ، قَلْتُ : « أَيُّ » وَهَذَا إِعْرَابٌ ، لِأَنَّ أَيًّا اسْمٌ مَتَمَكِّنٌ .

فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ مَرْفُوعًا أَوْ مَجْرُورًا حَذَفْتَ التَّنْوِينَ وَالحَرَكَةَ ، وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ ١/١٩٩ مَنصُوبًا أَبَدَلْتَ مِنَ التَّنْوِينَ أَلْفًا ، وَإِذَا وَصَلْتَ أَثَبْتَ / الحَرَكَاتِ وَالتَّنْوِينَ .

وَإِذَا قَالَ : جَاءَنِي رَجُلَانِ ، قَلْتُ : أَيَّانَ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَوْ مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ، قَلْتُ : أَيَّيْنِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ حَرَكَةَ النُّونِ ، وَإِذَا وَقَفْتَ أَسَكَنْتَهَا ، وَإِذَا قَالَ : جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ أَوْ رَأَيْتُ امْرَأَةً أَوْ مَرَرْتُ بِامْرَأَةِ ، قَلْتُ : أَيَّةَ ، فَإِنْ وَصَلْتَ ، قَلْتُ : أَيَّةُ يَا فَتَى وَأَيَّةُ يَا فَتَى ، وَإِذَا قَالَ : جَاءَتْنِي امْرَأَتَانِ ، قَلْتُ : أَيَّانَ ، وَإِذَا قَالَ : رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ أَوْ مَرَرْتُ بِامْرَأَتَيْنِ ، قَلْتُ : أَيَّتَيْنِ ، وَإِذَا قَالَ : جَاءَتْنِي نِسَاءٌ أَوْ رَأَيْتُ نِسَاءً أَوْ مَرَرْتُ بِنِسَاءٍ ، قَلْتُ : أَيَّاتٍ وَأَيَّاتٍ ، وَكُلُّ هَذِهِ العَلَامَاتِ تَثْبِتُ فِي الوَصْلِ وَعلَّةٌ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ « أَيَّا » مَعْرَبَةٌ فَخَالَفْتُ « مِنْ » لِأَنَّهَا مَبْنِيَةٌ .

وَأَمَّا مَسَائِلُ القَوْلِ فِي الحِكَايَةِ فَحَاصِلُهَا : أَنَّ الجُمْلَةَ تَحْكِي بَعْدَهُ وَلَا تَغْيِرُ ، كَقَوْلِكَ قَالَ زَيْدٌ : عَمْرُوٌ مُنْطَلِقٌ ، لِأَنَّهَا لَوْ غَيَّرْتَ لَمْ تَكُنِ المَقُولَةَ ، وَلَوْ سَمِعْتَ رَجُلًا يَلْحَنُ بِأَنَّ قَالَ : خَاطَبْتُ أَحْوَكَ ، وَجَازَ أَنْ تَحْكِي كَلَامَهُ جَرِيًّا عَلَى سَنَنِ القَوْلِ . وَجَازَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى الإِعْرَابِ الصَّحِيحِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الأَصْلُ ، فَتَقُولُ حَاكِيًّا : قَالَ : خَاطَبْتُ أَحْوَكَ ، وَغَيْرَ خَاكِ : خَاطَبْتُ أَخَاكَ .



قال ابنُ الجوزي: إِذَا خَاطَبْتَ إِنْسَانًا فَاجْعَلْ أَوَّلَ الْكَلِمَةِ لِلْمَذْكُورِ الْعَائِبِ
وَأَخْرِجْهَا لِلْحَاضِرِ الْمُخَاطَبِ . تَقُولُ إِذَا سَأَلْتَ رَجُلًا عَنْ رَجُلٍ : كَيْفَ ذَلِكَ
الرَّجُلُ يَا رَجُلُ ؟ فَإِنْ سَأَلْتَهُ عَنِ امْرَأَةٍ ، قُلْتَ : كَيْفَ تِلْكَ الْمَرْأَةُ يَا رَجُلُ ؟
وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ رَجُلَيْنِ قُلْتَ : كَيْفَ ذَانِكَ الرَّجُلَانِ يَا رَجُلُ ؟ وَعَنْ امْرَأَتَيْنِ :
كَيْفَ تَانِكَ الْمَرْأَتَانِ يَا رَجُلُ ؟ وَعَنْ رِجَالٍ أَوْ نِسَاءٍ : كَيْفَ أُولَئِكَ الرَّجَالِ أَوِ النِّسَاءِ
يَا رَجُلُ ؟ وَإِذَا سَأَلْتَ رَجُلَيْنِ عَنْ رَجُلٍ ، قُلْتَ : كَيْفَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَا رَجُلَانِ ،
وَعَنْ امْرَأَتَيْنِ : كَيْفَ تَانِكُمَا الْمَرْأَتَانِ يَا رَجُلَانِ ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ / هَذَا . ٦٤/ب
وتقول : قَبِضْتُ ذَيْبِكَ الدُّرْهَمِينَ ، وَاسْتَوْفَيْتُ تَيْبِكَ الْمَائَتِينَ ، وَهَلْ
حَصَلَتْ عِنْدَكُمَا تَانِكُمَا الْجَارِيَتَانِ ، وَمَتَى تَقْبِضَنَّ ذَيْبِكُنَّ الْأَلْفَيْنِ يَا نِسْوَةٌ ،
قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ
تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ ﴾ فَأَعْرِفْ وَقَس .

(باب الخطاب)

قال ابنُ الجوزي: الْمُخَاطَبَةُ وَالْخِطَابُ مَصْدَرَانِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخِطَابَ مَعْنَى فَلَابُدُّ لَهُ
مِنْ حَرْفٍ ، وَلَهُ حَرْفَانِ « التَّاءُ وَالْكَافُ » ، فَالتَّاءُ : مَخْتَصَةٌ بِأَنْتَ وَفِرْعُوهُ ، تَقُولُ :
أَنْتَ وَأَنْتِ وَأَنْتُمَا وَأَنْتُمْ وَأَنْتُنَّ ، وَيَكُونُ ضَمِيرًا كَقَوْلِكَ : فَعَلْتَ يَا رَجُلُ .
وَالْكَافُ : أَوْسَعُ مَجَالًا مِنَ التَّاءِ ، وَتَتَّصِلُ بِأَشْيَاءَ ، قَالُوا : إِيَّاكَ ، وَرُوَيْدَكَ ،
وَخَيْهَلِكَ ، وَأَكْثَرُ مَا تَلْحَقُ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ ، وَهِيَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا
خَاطَبْتَ إِنْسَانًا مُشِيرًا إِلَى مَسْئُولٍ عَنْهُ ، فَابْدَأْ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ ، لِأَنَّهُ لِلْعَائِبِ الْمَسْئُولِ / ١٩٩/ب
عَنْهُ ، وَمَا سَأَلْتَ عَنْهُ إِلَّا وَأَنْتَ مَعْنِيَّ بِحَالِهِ ، وَذَلِكَ يَنْسَبُ الْبِدَاءَ بِاسْمِهِ . فَلَمْ يَبْقَ
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِالْكَافِ أَخِيرًا ، وَلَا مَوْضِعَ لِلْكَافِ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهُ لَا رَافِعَ وَلَا
نَاصِبَ وَلَا جَارَ ، وَلَا يُقَالُ : مَوْضِعُهَا جَرٌّ بِإِضَافَةِ اسْمِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا
يُضَافُ ، وَتُصَرِّفُ الْكَافُ عَلَى حَسَبِ أَحْوَالِ الْمُخَاطَبِ : مِنْ تَذْكِيرٍ ، وَتَأْنِيثٍ ،
وَإِفْرَادٍ ، وَتَشْبِيهِ ، وَجَمْعٍ ، وَلَفْظُ هَذِهِ « الْكَافِ » لَفْظُ كَافِ الضَّمِيرِ فِي رَأْيِكَ ، =

= ومررت بك ، فصرّفتها تصريفها .

ومسائل هذا الباب ست وثلاثون مسألة ، علة ذلك أنّ للمسئول ستة أحوال ، والمسئول عنه ستة أحوال ؛ لأنّ كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون مذكراً أو مؤنثاً ، وهو في الحالين مفرد ومثنى ومجموع ، وستة في ستة = ستة وثلاثون ، وأنا أسوقها مسألة مسألة .
تقول إذا سألت رجلاً عن رجل : كيف ذلك الرجل ؟ فذا مبتدأ ، واللام للإشارة للغائب ، والكاف للخطاب ، والرجل صفة لذا (١) ، وكيف خبر مبتدأ ، وكذلك جميع ما نذكره .

وعن امرأة : كيف تلك المرأة ؟ وعن رجلين : كيف ذاك الرجلان ؟ وعن امرأتين : كيف تاينك المرأتان ؟ وعن رجال أو نساء : كيف أولئك الرجال ؟ وكيف أولئك النساء ؛ فهذه ست ، والكاف فيهن مفتوحة ، لأنك خاطبت مذكراً .

فإن سألت رجلين عن رجل قلت : كيف ذلك الرجل ؟ وعن امرأة : كيف تلك المرأة ؟ وعن رجلين : كيف ذاك الرجلان ؟ وعن امرأتين : كيف تاينكما المرأتان ؟ وعن رجال أو نساء : كيف أولئك الرجال ؟ وكيف أولئك النساء ؟ فهذه ست والكاف فيهن مشاة ، لأنك خاطبت اثنتين .

٢٠٠/أ وإن سألت رجلاً عن رجل قلت : كيف ذلك الرجل ؟ وعن امرأة قلت / : كيف تلك المرأة ؟ وعن رجلين : كيف ذاك الرجلان ؟ وعن امرأتين : كيف تاينكم المرأتان ، وعن رجال أو نساء : كيف أولئك الرجال ؟ أو كيف أولئك النساء ؟ فهذه ست ، والكاف فيهن مجموعة ، لأنك خاطبت جمعاً .

وإن سألت امرأة عن رجل قلت : كيف ذلك الرجل ؟ وعن امرأة قلت : كيف تلك المرأة ؟ وعن رجلين : كيف ذاك الرجلان ؟ وعن امرأتين : كيف تاينك المرأتان ؟ وعن رجال أو نساء : كيف أولئك الرجال ؟ وكيف أولئك النساء ؟ فهذه ست والكاف فيهن مكسورة ، لأنك خاطبت مؤنثاً .

وإن سألت امرأتين عن رجل قلت : كيف ذلك الرجل ؟ وعن امرأة : كيف =

(١) في الأصل كذا .

= تَلِكُمَا الْمَرْأَةَ ؟ وعن رجلين : كَيْفَ ذَانِكُمَا الرَّجُلَانِ ، وعن امرأتين : كَيْفَ تَانِكُمَا الْمَرْأَتَانِ ؟ وعن رجال أو نساء : كَيْفَ أَوْلِكُمَا الرَّجَالُ ؟ أو كَيْفَ أَوْلِكُمَا النِّسَاءُ ؟ فهذه ست والكاف فيهن مشاة ، لأنك خاطبت مؤنثتين .

وإن سألت نساء عن رجل قلت : كَيْفَ ذَلِكُنَّ الرَّجُلُ ؟ وعن امرأة قلت : كَيْفَ تَلِكُنَّ الْمَرْأَةُ ؟ وعن رجلين : كَيْفَ ذَانِكُنَّ الرَّجُلَانِ ؟ وعن امرأتين : كَيْفَ تَانِكُنَّ الْمَرْأَتَانِ ؟ وعن رجال أو نساء : كَيْفَ أَوْلِكُنَّ الرَّجَالُ ؟ وكَيْفَ أَوْلِكُنَّ النِّسَاءُ ؟ فهذه ست والكاف فيهن مجموعة جمع التأنيث ، لأنك خاطبت إناثاً .

وإنما مثل أبو الفتح رحمته الله بِكَيْفَ (وَهَلْ ، وَمَتَى) ؛ لِأَنَّهُ (١) أَرَادَ أَنْ يُرِيكَ (أَنْ) (٢) هَذَا يَقَعُ فِي الِاسْتِفْهَامِ بِعَيْرِ « كَيْفَ » كَقَوْلِهِ (٣) : (هَلْ حَصَلَتْ عِنْدَكُمَا تَانِكُمَا الْجَارِيَتَانِ ؟ وَمَتَى تَقْبِضَنَّ ذَيْنِكُنَّ الْأَلْفَيْنِ يَا نِسْوَةٌ ؟) فَقَالَ : « ذَيْنِ » لِأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَلْفَيْنِ ، وَهُوَ مَذْكَرٌ لِقَوْلِهِمْ : « أَعْطَاهُ أَلْفًا أَقْرَعَ » ، وَمِنْ عَجِيبٍ مَا مَرَّ بِي أَنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ الْحَمَقِيِّ وَقَدْ صَحَّفَ هَذَا الْمَوْضِعَ فَقَالَ : « ذَيْنِكُنَّ » وَأَخَذَ مِنْ جِهَاتِهِ / يعلله ، وغرضه من قوله : (واستوفيت تينك ٢٠٠/ب المائتين) أَنْ يُرِيكَ أَنَّ هَذَا وَاقِعٌ فِي الْحَبْرِ وَقَوْعُهُ فِي الِاسْتِفْهَامِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ (٤) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ (٥) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ (٦) . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ (٧) و ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ (٨) قَالَ أَبُو خِرَاشِ الْهَدَلِيِّ : ٥١٦ - خُذُوا ذَلِكُمْ بِالصُّلْحِ إِنِّي رَأَيْتُكُمْ قَتَلْتُمْ زُهَيْرًا مُحْرِمًا وَهُوَ مُهْمَلٌ (٩) وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ ابْنُ الدَّمِينَةِ (١٠) :

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وهي عن اللمع ق (٦٤) ب .

(٢) التعليق السابق .

(٣) انظر اللمع ق (٦٤) ب .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٣٢) .

(٥) سورة يوسف من الآية (٣٧) .

(٦) سورة مريم من الآية (٢١) .

(٧) لم نجد في ديوان الهذليين ، وهو في كتاب : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٥٣١/٢) .

والشاهد فيه « ذلكم » فإن الإشارة فيه للمفرد والخطاب للجمع وذلك واقع في الخبر .

(١٠) هو عبيد الله بن عبد الله ، والمدينة : أمه .



قال ابنُ الجوزي: معنى الإمالة: هو أن تتحوَّ بالفَتْحَةَ نحوَ الكَسْرَةِ، فتميلُ الألفُ نحوَ الياءِ، لِضَرْبٍ مِنْ تَجَانُسِ الصَّوْتِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي عَالِمٍ: عَالِمٍ، وَفِي عَابِدٍ: عَابِدٍ، وَفِي سَالِمٍ: سَالِمٍ، وَفِي جَالِسٍ: جَالِسٍ، وَفِي رَمَى: رَمَى، وَفِي سَعَى: سَعَى. وَالْأَسْبَابُ الَّتِي تَجُوزُ لَهَا الْإِمَالَةُ سِتَّةٌ: وَهِيَ الْكَسْرَةُ، وَالْيَاءُ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَلْفُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْيَاءِ، أَوْ بِمِثْرَةِ الْمُثْقَلِيَّةِ عَنِ الْيَاءِ، أَوْ لِأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَ الْأَلْفِ قَدْ يَنْكَسِرُ عَلَى حَالٍ، أَوْ إِمَالَةَ لِإِمَالَةِ الْكَسْرَةِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: فِي حَائِدٍ: حَائِدٍ، وَفِي عَابِدٍ عَابِدٍ، أَمَلْتَ الْأَلْفَ لِكَسْرَةِ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا. وَكَذَلِكَ وَاحِدٌ ١/٦٥ وَعَالِمٌ، وَكَذَلِكَ كِتَابٌ وَحَسَابٌ /

وَالْيَاءُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي شَيْبَانَ: شَيْبَانَ وَفِي قَيْسِ عَيْلَانَ: قَيْسِ عَيْلَانَ. وَالْأَلْفُ الْمُثْقَلِيَّةُ عَنِ الْيَاءِ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي سَعَى: سَعَى وَفِي يُدْعَى: يُدْعَى، وَفِي يَشْقَى: يَشْقَى لِقَوْلِكَ: سَعَيْتُ، وَيُدْعِيَانِ وَيَشْقِيَانِ، وَكَذَلِكَ نَحْوُهُ.

٥١٧ - وهل قمت في إظهارهنَّ عشيةً مقام أخي البأساءِ واخترت ذلك (١)

وَيَجُوزُ إِفْرَادُ الْكَافِ، وَأَنْتَ تَخَاطَبُ غَيْرَ الْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ (٢) وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «يَا رِجَالُ غُلَامُكَ حَاضِرٌ» لِأَنَّ هَذِهِ اسْمٌ بِأَبَاها التَّنْيِيةَ وَالْجَمْعَ وَتِلْكَ حَرْفٌ، وَالبَابُ فِي الْحَرْفِ أَنْ لَا تَغْيِرَ، وَمَنْ تَأْمَلُ مَا ذَكَرْتَهُ فِي الْمَضْمَرَاتِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ مِنَ التَّصْرِيفِ عَرَفَ تَعْلِيلَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَلِذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ.

(باب الإمالة)

قال ابنُ الحَبَّاز: الإمالةُ فِي الْأَصْلِ: مُضَدُّ قَوْلِكَ: أَمَلْتُ الشَّيْءَ أَمِيلُهُ إِمَالَةً، إِذَا عَدَلْتَ بِهِ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا. وَهِيَ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ: عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ تَتَّحَوَّ بِالْفَتْحَةِ =

(١) والبيت في الديوان ص (١٤) تحقيق: أحمد راتب، وروايته:

وهل قمت بعد الرائيحين عشية مقام أخي البغضاء واخترت ذلك

وفي التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ص (٣٥٧). والشاهد فيه «ذلك» حيث أشار إلى المفرد

والخطاب أيضًا للمفرد ووقع هذا في الخبر. (٢) سورة النساء من الآية (٩٤).

= نَحْوَ الكَسْرَةِ وبالألف نحو الياء ، وحقيقة ذلك أن تشرب الفتحة والألف شيئاً من صَوْتِ الكَسْرَةِ واليَاءِ ، فَتَصِيرُ الفَتْحَةُ بينها وبينَ الكَسْرَةِ ، والألف بينها (١) وبينَ الياءِ ، فمثال إَشْرَابِ الفَتْحَةِ صوت الكسرة قولك : « مرزت بالبقرِ ، وعجبت من الضَّرَرِ » أشربت فتحة القاف والراء صوت الكسرة ، وقالوا : « رأيت حَبَطَ الرِّيفِ » (٢) فأمالوا الطاء لكسرة الراء ، ومثال إمالةِ / الألف قولك : « عالم وعابد وسعى ورمى » ٢٠١/أ ومتى أملت الألف أملت الفتحة التي قبلها ؛ لأنه لا يمكن إمالتها إلا إمالة الفتحة . والإمالة لغة قيس وأسد وتميم (٣) ، والتفخيم لغة أهل الحجاز ، وهو الأصل ؛ لأنَّ الألف إذا لم تمل كانت حقيقية ، وإذا أميلت ترددت بين الألفِ والياءِ ، والأصل في الحرف أن يُمَارَجَ صوته صوتَ غيره ، ونظيرُ الإمالة في تقريههم الحرف من الحرف لتجانس الصوتين قولهم : « صَدْرٌ » فأشربوا الصاد صوت الزاي ؛ لأنَّ الصاد مهموسة والدال مجهورة ، فأشربوا الصاد صوت الزاي ؛ لأنها توافق الدال في الجهر والصاد في الصَّفِيرِ ، فكذلك قالوا : عالم ، فأمالوا الألف ليتناسب الصَوْتَانِ ؛ لأنَّ الألف تستعلى إلى الحنك الأعلى ، والكسرة تنزل إلى وَسَطِ اللِّسَانِ ، فجدبوا الألف إلى حَيْزِ الكَسْرَةِ ليكون العمل مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

ولما كَانَ الغَرَضُ بالإمالةِ مُجَانَسَةَ الألفِ للياءِ اعتبرت في الإمالة ، فلا بد للإمالة من سببٍ يتعلق بالياءِ على وجه « مَا » والأسباب ستة : الكسرةُ : وَتَجْوِيزُهَا (٤) للإمالة ، لأنها بعضُ الياءِ ؛ وهي أقوى من الكسرة ؛ لأنَّ الكسرة إنما جَوَزَتْ ، لأنها بعضُهَا ، وانقِلَابُ الألفِ عَنِ الياءِ . والمقصود بالإمالة فيه التَّنْبِيهُ عَلَى الأَصْلِ . وكونُ الألفِ بمنزلة الألفِ المنقلبة عَنِ الياءِ ؛ والمقصود الإيذَانُ بِالمُشَابَهَةِ وَأَنْ يَكُونَ الحرف الذي قبل الألف مُنْكَسِراً في حالِ والمقصود بالإمالة التَّنْبِيهُ عَلَى حَرَكَةِ الحرف الذي انقلبت عنه الألف ؛ لأنَّ كسرة الحرف الذي قبله منقولة عنه إليه . والإمالة للإمالة ، والغَرَضُ مِنْهُ تَجَانُّسُ الصَّوْتَيْنِ .

أما الكسرة : فتكون قبل الألف وبعدها (٥) ، فإذا كانت قبلها فَلَهَا حَالَتَانِ : =

(١) في الأصل بينهما . (٢) انظر سيبويه (٢٧٠/٢) .

(٣) نص عليه أيضاً في الغرة المخفية ق (١٣٥) أ .

(٤) في الأصل : وترويجها . (٥) بعد هذه الكلمة زيدت كلمة « فإن » .

= إحداهُما : أن تكون في مُجاوِرِ مُجاوِرِ الألف ، وذلك نحو : كِتَابٍ وَجِسَابٍ ، وأهل
٢٠١/ب العراق يسرفون / في إمالة هذا النحو من الأسماء حتى يجعلوا الألف يَاءً محضة وهو
من اللحن الفاحش ، لأنه خارج عن كلام العرب . الثانية : أن يكون بين الكسرة
والألف حوْفانٌ أولُهُما ساكن ، وذلك قولك في شِمْلَالٍ ومِفْتاح : شِمْلَالٍ ومِفْتاح .
وإذا كانت بعدها ؛ شرط فيها أن تكون مُجاوِرَةً الألف ، تقول في عابِدٍ : عابِدٍ ،
وفي حايدٍ : حايدٍ ، وهو اسمُ فاعِلٍ مِنْ « حَادٍ يَحِيدُ » إِذَا عَدَلَ .

فإن حالَ بينها وبين الألف حَرْفٌ مَفْتُوحٌ أو مَضْمُومٌ امتنعت الإمالة كقولك :
مَرَزْتُ بِتَابِلٍ وَعَجِبْتُ مِنْ آجِرٍ ؛ لأنَّ الضمة والفتحة مجاورتان للألف فمناسبتهما
لها في الاستعلاء أولى .

وأما الياءُ : فتُمِيلُ إِذَا كانت قبل الألف ، ولها حالتان : إحداهُما : أن تكون
مُجاوِرَةً الألف ، تقول في « سَيَالٍ وَضِيَّاح : سَيَالٍ وَضِيَّاحٍ والثانية : أن يكون بينها
وبين الألف حرف كقولك في « شَيِّانٍ وَعَيْلانٍ » : « شَيِّانٍ وَعَيْلانٍ » ، وإنما جازت
الإمالة ؛ لأن الياء ساكنة ، والحاجز قليل ، وشَيِّانٌ : رجل من بكر بن وائل وهو
شَيِّان بنُ ثعلبة ، ويجوز أن يكون فَعْلانٌ من الشَّيبِ .

وقال لنا الشيخ رحمته : إنَّ أصله : شَيِّانٌ فحذفت عين الفعل . وعَيْلانٌ ^(١) بالعين
المهملة : وهو لَقَبُ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ ، وكان متلاًفاً فكلما أعسرَ أتى أخاه إِيَّاسَ
فأعطاه مَالاً ، فقال له مرة : عَلَبْتُ عَلَيْكَ العَيْلَةَ فَأَنْتَ عَيْلانٌ ، والعَيْلَةُ : الحَاجَةُ ^(٢)
وفي التنزيل : ﴿ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴾ ^(٣) .

(١) عيلان : قال في اللسان : عيلان : اسم أبي قيس ، قال الجوهري : يقال لإيَّاس بن مضر بن نزار :
قيس عيلان ، وهو في الأصل اسم فرسه ، ويقال : هو لقب مضر ؛ لأنه يقال : قيس بن عيلان . انظر
اللسان والصحاح (عيل) .

(٢) في الأصل : الحالة .

(٣) سورة الضحى من الآية (٨) .

قال ابن جني: والألف التي بمنزلة المنقلبة عن الياء نحو قولك في حبلتي : حبلتي ، وفي سكرتي : سكرتي وفي حباري : حباري ؛ لأنك لو اشتقت منه فعلاً بالزيادة لقلت : حبلت وسكرت وحبريت .

وكذلك كل ألف تجاوزت الثلاثة . الألف التي يكسر ما قبلها في بعض الأحوال ؛ نحو قولك في خاف : خاف ، وفي صار : صار ، لقولك : خفت وصرت .

الإمالة للإمالة نحو قولك : رأيت عماداً ، أملت فتحة الميم لكسرة العين ، ثم أملت فتحة الدال للإمالة قبلها ، وكذلك كتبت كتاباً وعملت حساباً .

قال ابن الحجاز : وأما الألف المنقلبة ، فلا تخلو من أن تكون عيناً أو لاماً ، فإن كانت عيناً أميلت إن كانت منقلبة عن الياء ، تقول في « نَابٍ وَعَابٍ » : « نَابٍ وَعَابٍ » لقولك : أُنْيَابٌ وَعَيْوَبٌ ، وإن كانت من الواو : لم تمل ، وذلك نحو « بَابٍ وَمَالٍ » ، وقد أميلا على جهة الشذوذ قالوا : مررت ببيته ، وأخذت من ماله .
وأما الفعل فسيأتي / حكمه .

أ/٢٠٢

وإن كانت لاماً : فإن كانت في الاسم أو الفعل ، وهي منقلبة عن الياء أميلت ، فالفعل : نحو سعى ، ورمى ، والاسم : نحو الفتى والرحا كقولك : « سَعَيْتُ وَرَمَيْتُ » « وَالْفَتْيَانُ وَالرَّحِيانُ » ولذلك أميل : يُدْعَى وَيُسْقَى ، وإن كانت (١) من بنات الواو ، لأن الواو لما وقعت رابعة انقلبت ياءً ، ألا ترى أنك تقول في الاثنين : يُدْعَيَانِ وَتُدْعَيَانِ وَيُسْقَيَانِ وَتُسْقَيَانِ ؟

وإن كانت من الواو : لم تمل في الأسماء نحو : الرَّجَا وَالْمَنَا ، كقولك : رَجَوَانٍ وَمَنَوَانٍ ، وأميلت في الأفعال نحو : غَزَى وَدَعَى تقول : دَعَى وَغَزَى ؛ لأن هذه الألف تنقلب ياءً ، والكلمة على هذه العدة كقولك : دُعِي وَغُرِي وليس كذلك « الرَّجَا وَالْمَنَا » من بنات الواو من الأسماء ؛ لأن ألفه تنقلب ياءً ، والكلمة متجاوزة ثلاثة أحرف ، كقولك في التصغير : « رُجِيٌّ وَمُنِيٌّ » .

وأما الألف التي بمنزلة المنقلبة عن الياء : فهي ألف التأنيث نحو حبلتي وسكرتي وحباري ، فهذه ليست بمنقلبة عن شيء ؛ لأنها مزيدة من أول وهلة للتأنيث ، وإنما =

(١) في الأصل وإن كانت .

= جعلت بمنزلة المنقلبة عن الياء ، لأنك لو اشتقتت من حُبَلِيّ وسَكْرِيّ فِعْلًا ، ومن حُبَارِيّ يَأْسِقَاطِ الألف الثالثة وإِثْقَاءِ الألف الأخيرة ، لوجب أن تَقْلِبَهَا يَاءً إِذَا أَسْنَدْتَ الفعل إلى ضَمِيرِكَ ، فقلت : حَبَلَيْتُ وَسَكْرَيْتُ وَحَبْرَيْتُ ، وإنما وجب ذلك ؛ لأنها تقلب في المضارع يَاءً لِإِنْكَسَارِ ما قبلها كقولك : يُحْبَلِيّ وَيُسَكْرِيّ وَتُحْبَرِيّ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا : أَخَلَيْتُ وَأَعْلَيْتُ ، وهو من الواو ، والأصل أَخْلَوْتُ وَأَعْلَوْتُ فَبَنَوَهُمَا على المضارع ، لأنهم يقولون فيه : يُخْلِيّ وَيُعْلِيّ ، فقلبوا الواو ياء في الماضي ، وإن شئت قلت : أَمِيلْتُ أَلْفُ التَّائِيثِ ؛ لأنها تنقلب في التثنية والجمع بالألف والتاء يَاءً ، ٢٠٢/ب تقول : سَكْرِيَّانِ وَحُبْرِيَّاتٍ وَحُبَارِيَّاتٍ وقد شرحت علة ذلك في بَابِ / جمع التائيث .

وأما الألف التي ينكسر ما قبلها في بعض الأحوال : فقد مثلها أبو الفتح (١) بِخَافٍ وَهَابٍ وَصَارَ ، وأما تمثيله بِخَافٍ ، فَجَيِّدٌ ؛ لِأَنَّ الألفَ واوية ، فَهِيَ بعيدة من الإمالة ، وَإِنَّمَا سَوَّغَ إِمَالَتَهَا انْقِلَابَهَا عن حرف مكسور ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ « خَوْفٌ » كَعَلِمَ فَإِذَا أَسْنَدْتَ الفعل إلى الضمير قلت : خِيفْتُ ، فَكسرة الخاء هي كسرة الواو مُحَوَّلَةٌ وهذا معنى قوله : (يَنْكَسِرُ مَا قَبْلَهَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ) .

وأما تمثيله « يَهَابٌ وَصَارَ » : ففيه نظر ، لِأَنَّ « هَابٌ وَصَارَ » من بنات الياء كقولك : « هَيْبَةٌ وَمَصِيرٌ » فتكون الإمالة لِأَنَّ الألفَ يائية ، لَا لِلْكَسْرَةِ ، وَسَمِعَ كَثِيرٌ ، وهو يقول : صَارَ فِي مَكَانٍ كَذَا بِالْإِمَالَةِ .

وأما الإمالة للإمالة : فنحو قولك : رَأَيْتُ عِمَادًا فِي الْوَقْفِ ، وَكَذَلِكَ كَتَبْتُ كِتَابًا وَعَمِلْتُ حَسَابًا . فَإِنْ قلت : أَيُّ الإِمَالَتَيْنِ السَّبَبُ ؟ قلت : الْأُولَى ؛ لِأَنَّكَ أَمَلْتَ مِيمَ عِمَادٍ لِكسرة العَيْنِ ، وَأَمَلْتَ الألفَ المبدلة من التنوين في الوقف ؛ لِتَلَا يُخْرِجُ مِنْ إِمَالَةٍ إِلَى تَفْخِيمٍ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَفْخِمَ الْأُولَى وَتَمِيلَ الثَّانِيَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِإِمَالَتِهَا سَبَبٌ ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ : ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ (٢) ﴿ وَالنَّصْرَى ﴾ (٣) بِإِمَالَتَيْنِ (٤) فَإِنَّ الْأُولَى مُسَبَّبَةٌ عَنِ الثَّانِيَةِ =

(١) انظر اللمع ق (٦٥) أ .

(٢) سورة البقرة من الآية (٨٣) وقد ذكرت في القرآن في أربعة عشر موضعا .

(٣) سورة البقرة من الآية (٦٢) وقد تكررت كذلك في آي الذكر الحكيم أربع عشرة مرة .

(٤) أما إمالة اليتامى : فقد نص عليها صاحب الإتحاف قال في ص (٨٥) : وَأَمَّا اليتامى حمزة

والكسائي وكذا خلف ، وَأَمَّا فَحَةُ التَّاءِ مع الألف بعد الدورية عن الكسائي من طريق أبي عثمان

الضريير . وَأَمَّا إمالة « النَّصَارَى » فقد أمال الألف بعد الصاد منها الدورية عن الكسائي ، وَأَمَّا الألف بعد =

قال ابن جني: واعلم أنّ في الحُرُوفِ : حُرُوفًا تَمْتَنعُ الإِمَالَةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، وَهِيَ حُرُوفُ الاسْتِغْلَاءِ وَعِدَّتُهَا سَبْعَةٌ : وَهِيَ الصَّادُ ، وَالضَّادُ ، وَالطَّاءُ ، وَالظَّاءُ ، وَالعَيْنُ ، وَالخَاءُ ، وَالقَافُ ، إِذَا كَانَ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ قَبْلَ الأَلِفِ أَوْ بَعْدَهَا ، مَفْتُوحًا ، أَوْ / مَضْمُومًا ؛ مَنَعَ الإِمَالَةَ ، فَالذِي هُوَ قَبْلَ الأَلِفِ نَحْوَ قَوْلِكَ : صَالِحٌ ، وَضَامِنٌ ، وَطَالِبٌ ، وَظَالِمٌ ، وَغَالِبٌ ، وَخَالِدٌ ، وَقَاسِمٌ ؛ لَا يَجُوزُ الإِمَالَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا ، وَلَا نَحْوَهُ ، فَلَا تَقُولُ : خَالِدٌ وَلَا قَاسِمٌ ، وَقَوْلُ الْعَامَّةِ : فَلَانَ قَاعِدٌ خَطَأً مِنْهُمْ فَاحْشُ .

وَأَمَّا إِذَا وَقَعَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بَعْدَ الأَلِفِ فَتَنَحَوُ : حَاصِلٌ ، وَقَاضِلٌ ، وَعَاطِلٌ ، وَمُتَعَاظِمٌ ، وَسَاحِلٌ ، وَشَاغِلٌ ، وَنَافِقٌ ، وَكَذَلِكَ : التَّوَاضُلُ ، وَالتَّوَاقُعُ ، وَالتَّتَافُقُ ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَكْسُورًا قَبْلَ الأَلِفِ لَا بَعْدَهَا جَازَتْ مَعَهُ الإِمَالَةُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : ضِفَافٍ ، وَقَفَافٍ ، وَخَفَافٍ ، وَطَلَابٍ ، وَغِلَابٍ .

= لَأَنَّ الأَلِفَ الأَخِيرَةَ أَمَلِيَتْ لِكُونِهَا خَامِسَةً ، فَهِيَ مَعْرُضَةٌ لِلِانْتِقَالِ عَنِ اليَاءِ .

وَهَا هُنَا سَبِيحَانُ (١) آخِرَانِ لَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو الفَتْحِ : إِمَالَةَ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّأْنِيثِ (٢) وَقَدْ أَمَلَتْ القُرَاءُ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا قَبْلَ هَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الوَقْفِ يَجْمَعُهَا : « فَجَثَّتْ زَيْنَبٌ لِدُودِ شَمْسٍ » كَقَوْلِكَ : « نُطْفَةٌ وَبُهْجَةٌ وَمَبْثُوثَةٌ وَبَعْتَةٌ وَعِزَّةٌ وَرَاضِيَةٌ وَجَنَّةٌ وَحَبَّةٌ وَأَذَلَّةٌ وَلَذَّةٌ وَقُوَّةٌ وَالعِدَّةُ وَعَيْشَةٌ وَرَحْمَةٌ وَالْمُقَدَّسَةُ » .

الثاني : مُشَاكَلَةُ رُؤُوسِ الآيِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا نَلَّهَا ﴾ (٣) أَمَالَ ضُحَاهَا / وَهُوَ مِنْ بَنَاتِ الوَاوِ ، لِيُشَاكَلَ تَلَاهَا ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ ٢٠٣/أ الاسم من الوَاوِ لَا يَمَالُ ، وَالفَعْلُ مِنَ الوَاوِ يُمَالُ .

قال ابن الحُبَّازِ : وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَعْرِضُ لَهَا مَوَانِعٌ كَمَا عَرَضَتْ لَهَا أَسْبَابٌ ، وَمَوَانِعُهَا ثَمَانِيَةٌ أَحْرُوفٌ ، حُرُوفُ الاسْتِغْلَاءِ السَّبْعَةُ ، وَالرَّاءُ . فَالْمُسْتَعْلِيَّةُ : الصَّادُ ، وَالضَّادُ ، =

= الرَاءِ مِنْهُ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ ذَكْوَانَ مِنْ طَرِيقِ الصُّورِيِّ (الإتحاف ٨٤ ، ٨٥) .

(١) فِي الأَصْلِ سَبِيحَاتٌ بِدُونِ النُّونِ .

(٢) ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الحُبَّازِ فِي الغُرَّةِ حَيْثُ قَالَ : شَبَّهُوا هَاءَ التَّأْنِيثِ بِأَلْفِهِ ، فَأَمَالُوا مَا قَبْلَهَا فِي الوَقْفِ - وَهِيَ

فِي قِرَاءَةِ الكَسَائِيِّ - إِذَا وَقَفَ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ حَرْفًا يَجْمَعُهَا قَوْلِكَ « فَجَثَّتْ زَيْنَبٌ لِدُودِ شَمْسٍ » الغُرَّةُ

المُخْفِيَّةُ (١٣٥) . (٣) سُورَةُ الشَّمْسِ مِنَ الآيَةِ (١ ، ٢) .

والطَّاءُ ، والطَّاءُ ، والخَاءُ ، والغَيْنُ ، والقَافُ (١) ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مُسْتَعْلِيَةً ؛ لِأَنَّ اللِّسَانَ يَصْعَدُ مَعَهُنَّ إِلَى الحَنَكِ الأَعْلَى ، وَأَنَا أَذْكَرُ مَخَارِجَهُنَّ لِتَفْهَمَ حَقِيقَةَ الاسْتِعْلَاءِ فِيهِنَّ ، « فَالضَّادُ » تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ ، وَفَوْقَ الثَّنِيَتَيْنِ السِّفْلِيَيْنِ ، « وَالضَّادُ » تَخْرُجُ مِنْ أَوَّلِ حَافَةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الأَضْرَاسِ ، وَهِيَ مِنَ الجَانِبِ الأَيْسَرِ أَسْهَلُ ، وَقَالَ صَاحِبُ الكِشَافِ : إِنَّ عَمْرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ قَادِرًا عَلَى إِخْرَاجِهَا مِنْ كِلْتَا الجِهَتَيْنِ « وَالطَّاءُ » تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَصْلُ الثَّنِيَتَيْنِ العُلْيَيْنِ « وَالطَّاءُ » تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَطَرَفِ الثَّنِيَتَيْنِ العُلْيَيْنِ « وَالغَيْنُ » تَخْرُجُ مِنْ أَدْنَى الحَلْقِ إِلَى الفَمِّ . وَالقَافُ تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الحَنَكِ الأَعْلَى « وَالخَاءُ » أَعْلَى مِنَ الغَيْنِ بِقَلِيلٍ . فَهَذِهِ الحُرُوفُ (٢) إِنْ كَانَتْ قَبْلَ الأَلْفِ تَلِيهَا مَنَعَتْ الإِمَالَةَ (٣) كَقَوْلِكَ : « صَالِحٌ وَضَامٌ وَطَالِبٌ وَظَالِمٌ وَخَالِدٌ وَغَالِبٌ وَقَاسِمٌ » وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الأَلْفِ تَلِيهَا (٤) نَحْوُ : حَاصِلٌ وَفَاضِلٌ وَحَاطِمٌ وَنَاطِمٌ وَبَاجِلٌ وَوَاغِلٌ وَنَاقِفٌ . وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الأَلْفِ بِحَرْفٍ (نَحْوُ) (٥) : نَاهِضٌ وَفَاحِصٌ وَسَاحِطٌ (٦) وَلَا فِظٌ وَسَالِحٌ وَسَالِغٌ (٧) وَنَافِقٌ . وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الأَلْفِ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوْسَطِهَا يَاءٌ (٨) كَقَوْلِكَ : مَقَارِيضٌ ، وَمَقَارِيضٌ ، (٩) وَمَنَاشِيطٌ ، وَمَوَاعِيظٌ ، وَمَنَافِيحٌ ، وَمَبَالِغٌ ، وَمَقَارِيضٌ .

٢٠٣/ب وَإِنَّمَا مَنَعَتْ هَذِهِ الحُرُوفُ الإِمَالَةَ ، لِتَجَانِسِ الصُّوْتِ ، كَمَا أَمِيلُ / فِيمَا تَقْدَمُ طَلِبًا لَهَا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الحُرُوفَ تَصْعَدُ وَتَسْتَعْلِي إِلَى الحَنَكِ الأَعْلَى ، كَمَا تَسْتَعْلِي الأَلْفُ وَتَصْعَدُ إِلَيْهِ ، فَلَوْ أَمِيلُ فِي نَحْوِ : وَاقِدٌ لَكُنْتُ مُصْعِدًا بَعْدَ انْحِدَارٍ ؛ لِأَنَّكَ بِالإِمَالَةِ تَنْحَدِرُ وَبِالمُسْتَعْلِي تَصْعَدُ وَذَلِكَ شَاقٌّ ، قَالَ سَبْيُوهِ (١٠) : « وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا يُمِيلُ هَذِهِ الأَلْفَ إِلا مَنْ لَا يُؤْخِذُ بِلِغَتِهِ » وَقَوْلُ العَامَةِ : فَلَآنَ قَاعِدٌ خَطَأً مِنْهُمْ فَاحِشٌ ؛ لِأَنَّ العَرَبَ لَا تَقُولُهُ وَلَا تَمِيلُهُ ، وَقَالَ لِي بَعْضُ البَغْدَادِيِّينَ : « أَأَنْتُمْ تَلْحَنُونَ لِأَنَّكُمْ =

(١) انظر شرح ألفية ابن معطي لابن الخباز ق (١٥٤) ب (١٥٥) أ قال : ويجمعها قولهم : « خص ضغط قط » . (٢) في الأصل وإن بزيادة الواو .

(٣) انظر سبويه (٢٦٤/٢) . (٤) المرجع السابق . (٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) في الأصل ما حط وما أثبتناه عن سبويه (٢٦٤/٢) .

(٧) يقال : سلغت البقرة والشاة سلوغًا : خرج نابهما .

(٨) انظر سبويه (٢٦٥/٢) . (٩) المعاريض : جمع معراض ، وهو الهلال .

(١٠) انظر سبويه (٢٦٤/٢) .

= تملون قَاعِدًا « فقلت له : « لحنكم أفتح من لحننا ؛ لأننا نحن نُميل ألفه وأنتم تَقْلِبُونَهَا يَاءً » .

وإِذَا كَانَ « حَاصِلٌ » ونحوه لَا يُمَالُ مَعَ أَنَّ المُسْتَعْلِيَّ مكسور ، فألا يمال فتح فيه المستعلى أو انضم أولى ، وذلك نحو : تَفَاضِلٌ ، وَتَفَاضِلِي ، وَتَبَاطُئِي ، وَتَعَاظِمِي ، وَتَبَاخُلِي ، وَتَشَاغُلِي ، وَتَنَاوُلِي . وكذلك : تَحَامُصِي ، وَتَنَاهُضِي ، وَتَبَاشُطِي ، وَتَلَاظِي ، وَتَنَاشُخِي ، وَتَبَالُغِي ، وَتَسَاوُفِي » .

والمفتوح نحو : مُنَاصِبِي ، وَمُبَاصِعِي ، وَمُشَاطِرِي ، وَمُؤَاطِبِي ، وَمُفَاحِرِي ، وَمُشَاعِبِي ، وَمُنَاقِلِي ، وَكذلك : « مُفَاحِصَةٌ ، وَمُنَاهِضَةٌ ، وَمُبَاسِطَةٌ ، وَمُعَايِظَةٌ ، وَمُنَاسِخَةٌ ، وَمُبَالِغَةٌ ، وَمَعَالِفَةٌ » .

وإنما مثلت هذا كله ؛ لأن أبا الفتح تعرض لبعضه (١) فأكملت تمثيله ، فإن كَانَ واحد من الحروف المستعلية مكسورًا قبل الألف بِحَرْفٍ لِمَ تَمْتَنِعُ الإِمَالَةُ ، وذلك نحو : صِبَاحٍ وَضِعَافٍ وَطِلَابٍ وَظِلَالٍ وَخِلَالٍ وَغِلَالٍ وَقِلَالٍ ، وَإِنَّمَا جَازَتْ الإِمَالَةُ لِأَنَّ المستعلى متقدم ، فَإِذَا أَمَلْتَ انْحَدَرْتَ بعد إضعادٍ ، وذلك أخف عليهم من الإضعادِ بعد الانحدار ، والدليل عليه : أنهم قالوا في « سَبَقْتُ وَسَوِيْقِي » « صَبَقْتُ وَصَوِيْقِي » (٢) .

فأبدلوا من السين صَادًا ؛ لِأَنَّ بعدها القاف المستعلية ، فلو جمعوا بين السين والقاف لأصعدوا بعد انحدار ، فأبدلوا من السين صَادًا ؛ ليكون العمل من موضع واحد فيصعدوا / مع الحرفين . وقالوا : « قَشَوْرٌ وَقَاسِمٌ » ، فلم يبدلوا من السين ٢٠٤/أ صَادًا (٣) ؛ لِأَنَّ البداية بالمستعلى والتثنية بالمستقل (٤) فصار انحدارًا بعد إضعاد ، وقد ملح هذا المعنى البحترى في شعره ، فقال :

٥١٨ - وَمُصْعِدٌ فِي هِضَابِ الْمَجْدِ يَطْلُعُهَا كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَاشِ مُنْحَدِرٌ (٥) =

(١) انظر اللمع ق (٦٥) ب .

(٢) انظر سيويه (٢٦٥/٢) : قال : ألا تراهم قالوا : « صبقت وصبقت وصويق » لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم ، أرادوا أن يكونوا في حال « استعلاء » وأن لا يعملوا في الإضعاد بعد التسفل فأرادوا أن تقع ألسنتهم موقعا واحداً .

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) في الأصل المستقبل .

(٥) انظر ديوان البحترى (٩٥٧/٢) وروايته : ومصعد في هضاب المجد يسلكها *

قال ابن جني: فَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ الْأَلِفِ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ؛ جَازَتْ إِمَالَةُ الْأَلِفِ، وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ الْأَلِفِ هَذِهِ الْحُرُوفُ غَيْرَ مَكْسُورَةٍ وَذَلِكَ نَحْوُ: «ضَارِبٍ، وَصَارِمٍ، وَطَارِدٍ، وَظَافِرٍ، وَخَارِبٍ، وَغَارِمٍ، وَقَادِرٍ». قَالَ الشَّاعِرُ:

عَسَى اللَّهُ يُعْنِي عَن بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنَ الرَّيَابِ سَكُوبِ

١/٦٦ فَإِنْ كَانَتْ الرَّاءُ مَضْمُومَةً أَوْ مَفْتُوحَةً؛ مُنِعَتِ الْإِمَالَةُ كَمَا / تُمْنَعُ الْمُسْتَعْلِيَّةُ وَذَلِكَ نَحْوُ: رَأَيْتَ فَرَأَشًا، وَهَذَا سِرَاجٌ، وَهَذَا حِمَارٌ، وَرَأَيْتَ حِمَارًا.

= فَإِنْ كَانَ الْمُسْتَعْلَى سَاكِنًا وَقَبْلَهُ حَرْفٌ مَكْسُورٌ؛ وَذَلِكَ نَحْوُ: مُضْبَاحٍ وَمُضْحَاكِ وَمَطْعَامٍ وَإِظْلَامٍ وَإِخْلَافٍ وَمِغْنَاجٍ وَمِغْلَاتٍ، فَإِنَّ الْعَرَبَ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ: مِنْهُمْ مَنْ يَمِيلُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَمُهُ، فَمَنْ أَمَالَ: احْتَجَّ بِأَنَّ الْكِسْرَةَ الَّتِي تَجَاوُرُ الْمُسْتَعْلَى كَأَنَّهَا فِيهِ فَصَارَ «مِضْبَاحٌ كَصِبَاحٍ» وَكَذَلِكَ الْبِوَاقِي، وَمَنْ فَخَّمَ: احْتَجَّ بِأَنَّ الْفَتْحَةَ الَّتِي فِي الْحَرْفِ الَّتِي (١) بَعْدَ الْمُسْتَعْلَى كَأَنَّهَا فِيهِ فَصَارَ مِغْنَاجٌ كَغَزَالٍ وَكَذَلِكَ الْبِوَاقِي.

قال ابن الحُبَّاز: وَأَمَّا الرَّاءُ فَلَيْسَتْ بِحَرْفٍ مُسْتَعْلَى، وَإِنَّمَا هِيَ مَكْرُورَةٌ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ مَكْرُورَةٌ؛ لِأَنَّكَ إِذَا نَطَقْتَ بِهَا تَعَثَّرَ طَرَفُ اللِّسَانِ فَكُنْتَ كَالنَّاطِقِ بِرِزَاعِينَ، وَمِنْ حُكْمِهَا فِي الْإِمَالَةِ: أَنَّهَا تَمْنَعُ كَمَنْعِ الْمُسْتَعْلِيَّةِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَتُعَلِّبُ الْمُسْتَعْلِيَّةَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَمَنْ غَلَبَتْهَا: أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً بَعْدَ الْأَلِفِ الَّتِي بَعْدَ الْمُسْتَعْلِيَّةِ جَازَتْ إِمَالَتُهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ: ضَارِبٍ، وَصَارِبٍ، وَطَارِدٍ، وَخَارِجٍ، وَغَارِبٍ، وَقَارِبٍ. وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الرَّاءُ بَعْدَ الْأَلِفِ بِحَرْفٍ، نَحْوُ: صَادِرٍ وَضَامِرٍ وَظَاهِرٍ وَظَافِرٍ وَخَاسِرٍ وَقَادِرٍ وَغَادِرٍ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ﴾ (٢)، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٣)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٤) و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٥) وَقَالَ =

(١) فِي الْأَصْلِ الَّتِي . سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٤٠) .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنَ الْآيَةِ (٢٧٠) وَآلِ عِمْرَانَ مِنَ الْآيَةِ (١٩٢) وَالْمَائِدَةِ مِنَ الْآيَةِ (٧٢) .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ مِنَ الْآيَةِ (١٣) ، وَالنُّورِ (٤٤) .

(٤) فِي الْأَصْلِ آيَةٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٥) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْآيَةِ (٥) وَلِقَمَانَ (٣١) وَسَبَأَ (١٩) وَالشُّورَى (٣٣) .

= هُدْبَةٌ بِنِ خَشْرَمِ :

٥١٩ - إِنَّا وَجَدْنَا الْعَجْرَ ذِيَّ ابْنِ عَامِرٍ نَسِيبَ الْعُمَيْرِيِّنَ شَرًّا نَسِيبِ

عَسَى اللَّهُ يُعْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ (١)

المُنْهَمِرُ : المُنْصَبُ ، والجَوْنُ : الأَسْوَدُ ، والرَّبَابُ / : سَحَابٌ صِغَارٌ يَتَلَقُّ بِ٢٠٤/ب
بالسحاب الأعظم ، قال الشاعر :

٥٢٠ - كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ يُعَلِّقُ بِالْأَرْجُلِ (٢)

وإِنَّمَا غَلَبَتِ الرَّاءُ الْمُشْتَعَلِيَّةُ : لأنها لما كَانَتْ مكررة كَانَتْ كَمَثَرَتُهَا بمنزلة كسرتين .
فَإِنَّ كَانَتْ الرَّاءُ مَفْتُوحَةً قَبْلَ الألفِ تَلِيهَا : كِفْرَاشٍ وَسِرَاجٍ وَجِرَابٍ مُنِعَتِ الإِمَالَةَ ؛
لأنَّ فَتْحَهَا بمنزلة فَتْحَتَيْنِ ، وَقَوْلُ العَامَةِ : فِرَاشٍ وَسِرَاجٍ لِحْنٍ ، وَيَقُولُونَ « سِرَاجٌ »
فِيخَطُّونَ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : إِمَالَةُ السَّرَاجِ . وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِالسَّرَاجِ الوَعَاءَ
الَّذِي فِيهِ الفَتِيلُ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ المِشْرَجَةُ ، وَالسَّرَاجُ : الفَتِيلُ المُشْتَعَلُ ، وَيَكْفِيكَ دَلِيلًا عَلَى
خَطِّهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ (٣) الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (٤) وَلَمْ تَمْنَعِ الرَّاءُ لِأَنَّهَا مُسْتَعَلِيَّةٌ ،
وَإِنَّمَا شَبَّهَتْ بِالمُسْتَعَلِيِّ لِلتَّكْرِيرِ ، وَبِقُضِّ اللُّثْغِ بِجَعْلِهَا يَاءً ، فَيَقُولُ « وَجِئْتُ مِيَّةً » أَي :
مَرَّةً ، وَأَكْثَرَ لُثْغَةَ النَّاسِ فِيهَا أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهَا غَيْثًا ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ بِنِ السَّرَاجِ ،
كَتَبَهُ ، وَأَنشَدَ أَصْحَابُهُ يَوْمًا قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :

٥٢١ - وَيَوْمَ يُرِيرُ الظُّبْيُ أَقْصَى كِنَاسِهِ وَتَنْزُو كَنْزُو المَعْلَقَاتِ جَنَادِبُهُ (٥)

فَقَالَ : يَزِيغُ فَكَتَبُوهَا بِالغَيْنِ ، فَقَالَ : بِالغَاءِ بِالغَاءِ (٦) .

فَإِنَّ كَانَتْ بَعْدَ الألفِ مَضْمُومَةً أَوْ مَفْتُوحَةً مَنَعَتِ الإِمَالَةَ (٧) ؛ لِأَنَّ ضَمَّتْهَا بِمنزلة =

(١) تقدم الكلام عليه في الشاهد (٣١١) واستشهد به هنا على جواز الإمالة في قادر مع وقوع الراء بعد الألف بحرف .

(٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان . وهو في الكامل (٢٩٧/٢) واللسان (رب) وقال صاحب اللسان : « وقال ابن بري : رأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازني » .

(٣) في الأصل وجعلنا . (٤) سورة نوح من الآية (١٦) .

(٥) الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصول الشجر يقيه من الحر والبرد ، تنزو : تثب . المعلقات : الوحش التي وقعت في الأشواك فعلقت ، الجنادب : ضرب من الجراد . والبيت في ديوان ذي الرمة ص

(٦) (٤٦) والمقاييس (١٣١/٤) . (٦) يريد بالراء .

(٧) انظر الفرة المخفية ق (١٣٥) .

قال ابنُ جني: فَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ الألفِ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَبَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ ، غَلَبَتْ المَكْسُورَةُ المَفْتُوحَةَ فَجَازَتْ الإمالة ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : جِئْتُكَ فِي سِرَارِ الشَّهْرِ ، وَهَذَا مِنْ سِرَارِ النَّاسِ ، قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ .

وَقَدْ اطَّرَدَتِ الإمالةُ فِي الفِعْلِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ حُرُوفُ الاسْتِعْلَاءِ لَمْ تَمُكِّنِ الفِعْلُ فِي الاغْتِلَالِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : سَقَى وَقَضَى وَغَزَى وَدَعَا ، وَهُوَ يَشْقَى وَالأشْقَى .

وَلَا تُثْمَلُ الحُرُوفُ لِيعْجِدَها مِنَ الاشْتِقَاقِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : « بلى » لَأَنَّها قَوِيَتْ لَمَّا قَامَتْ بِنَفْسِها . وَقَالُوا : يَا زَيْدُ ، فَأَمَالُوا أَيْضًا ، لَأَنَّها قَوِيَتْ لَمَّا نَابَتْ عَنِ الفِعْلِ أَي : أَدْعُوا زَيْدًا ، أَوْ أَنَادِي زَيْدًا . وَكَذَلِكَ الأَسْمَاءُ المُوغَلَّةُ فِي شَبِهِ الحَرْفِ نَحْوُ : إِذَا وَلَدَا وَعَلَى ، وَأَنْتِي ، وَأَمَالُوا « متى ، وَأَنْتِي ، وَذَا » فَأَمَالُوا حَمَلًا عَلَى الأَسْمَاءِ .

= ضميتين وفتحتها بمنزلة ففتحتين ، تقول : « هَذَا جِمَارُكَ ، وَرَأَيْتَ جِمَارَكَ » .

وإن كانت مكسورة : جازت (١) الإمالة كقولك : مَرَزْتُ بِجِمَارِكَ ، لأنها إذا غلبت المستعلى فغلبتها غير المستعلى أولى ، وقرأ أبو عمرو : ﴿ عَدَابُ النَّارِ ﴾ (٢) ، ١/٢٠٥ ﴿ وَالسُّنَنِيُّونَ بِالأَسْحَارِ ﴾ (٣) / ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى جِمَارِكَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ (٥) وَهُوَ كَثِيرٌ .

قال ابنُ الجباز : فَإِنْ اكْتَنَفَتْ (١) الألفُ رَاءً مَفْتُوحَةً قَبْلَها ، وَمَكْسُورَةً بَعْدَها ، أَمِيلَتِ الألفُ ؛ لِأَنَّ الرءاءَ الأولى المَفْتُوحَةَ لا تكون أقوى مِنَ المَسْتَعْلِي ، وَإِنَّمَا شُبِّهَتْ بِالمَسْتَعْلِي وَلَيْسَ فِيها اسْتِعْلَاءٌ ، وَإِذَا غَلَبَتْ المَكْسُورَةُ المَسْتَعْلِيَةَ الَّتِي تَمْنَعُ الإمالةَ مَكْسُورَةً فِي نَحْوِ : « حَاصِلِ » .

فَأَنَّ تَغْلِبَ الرءاءِ المَكْسُورَةُ الرءاءَ المَفْتُوحَةَ الَّتِي لا تَمْنَعُ الإمالةَ مَكْسُورَةً أُولَى ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ : جِئْتُكَ فِي سِرَارِ الشَّهْرِ « وَفُلَانٌ مِنْ سِرَارِ النَّاسِ » وَيَقْرَأُ أَبُو عمرو : ﴿ كُنَّا =

(١) فِي الأَصْلِ أَجَازَتْ .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٢٦ ، ٢٠١) وآل عمران (١٦ ، ١٩١) والأنفال (١٤) والحشر آية

(٣) ونص على القراءة في البدور الزاهرة (٣٩) .

(٤) سورة آل عمران من الآية (١٧) . (٥) سورة البقرة من الآية (٢٥٩) .

(٦) سورة النساء من الآية (٣٦) . (٧) فِي الأَصْلِ اكْتَنَفَتْ .

= نُعِدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١﴾ ، ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْإِبْرَارِ ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَرَارِ ﴾ ﴿٣﴾ وقد ذكرنا علته .

وإذا قلت مررت بالأخيار وبسائر ، فإمائه أقوى من الإمالة في قولك : مررت بحمار ، لأن الألف ها هنا اكتفتها ياء وراء مكسورة .

مسألة :

فَعَالِ المبنية على الكسر إذا كانت عَلَمًا كَحَدَامٍ وَعَرَارٍ وَظَفَارٍ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الحجاز يبنونه على الكسر ، وبني تميم يُعْرَبُونَهُ ، ويمنعونه الصرف ، إلا ما كان آخره راء نحو : عَرَارٍ في اسم بَقْرَةَ ، « وَظَفَارٍ » في اسم بلد .

وسألت شيخنا رحمته عن علة موافقتهم أهل الحجاز في كسر ما آخره راء ، فقال : لأنَّ بَنِي تميم لغتهم الإمالة فلو أعربوا ما آخره راء لضموه وفتحوه والراء تمنع الألف من الإمالة مَضْمُومَةً وَمَفْتُوحَةً ، فبنوه على الكسر لِتَهَيُّبًا لَهُمُ الإمالة .

واعلم أنَّ مَبْنَى الفعل على التصريف ، ألا ترى أنه يكون منه الماضي والمضارع والأمر ؟ وهذا التصرف جعله متمكناً في بابِ الاغْتِيلَالِ ، فتسلط التَّغْيِيرُ عَلَيْهِ ، فَخَالَفَ الاسمُ / في الإمالة من وجهين : أَحَدُهُمَا : أنه يُمَالُ وإنَّ كَانَتْ الألفُ ٢٠٥/ب الأخيرة فيه منقلبة عن الواو ، وَذَلِكَ نَحْوُ : دَعَا وَعَدَا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ علة ذلك ، وَمَنْعَ ابنِ بابشاذ (٤) أَنَّ مُيَالًا « تَابَ » ونحوه مما أَلَفَهُ التي هي عين منقلبة عن واو وسأل نفسه فقال : لِمَ لا يَجُوزُ إمَالَتُهُ وهو إذا بني للمفعول به قلبت الألف ياء ، كقولك تيب عليه ؟ فأجاب : بَأَنَّ بِنَاءَ الفِعْلِ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ غَيْرُ لازم ، والأصل بِنَاؤُهُ لِلْفَاعِلِ .

واعلم أنه يَرُدُّ عَلَيْهِ : دَعَا وَعَزَى ، وقد أميل : دَعَى وَعَزَى ، وله أن يفرق بَأَنَّ الأطراف محال التَّغْيِيرَاتِ .

الجهة الثانية : أنه يُمَالُ وإنَّ كَانَتْ فيه حروف الإستعلاء ، وذلك نحو : قَضَى =

(١) سورة ص من الآية (٦٢) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٩٣) .

(٣) سورة غافر من الآية (٣٩) .

(٤) انظر شرح الجمل لابن بابشاذ (٢٥٤/٢) .

= وطعَى للعلة التي ذكرنا من انقلابها ياءً ^(١) ولا يوجد في النسخ الأشقى بالشين المعجمة . قال الجوهري ^(٢) :

يُقَالُ شَاقِنِي ^(٣) فَشَقَوْتُهُ أَي : عَلَبْتَهُ فِي الشَّقَاءِ .

وَمَا كَانَ مِنَ الْحُرُوفِ آخِرَهُ أَلِفٌ لَا يُمَالُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : « مَا » وَ « هَا » وَ « عَلَى » وَ « إِلَى » وَ « وَحْتَى » . وَ « أَمَّا » عِلْتَهُ : أَنَّهَا صِيغُ جَوَامِدٍ لَا مَشَابِكَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَشْتِقَاقِ ، وَلَا أَصْلَ لِأَلْفَاتِهَا . بَلْ هِيَ مَبْنِيَةٌ هَكَذَا مِنْ أَوَّلِ وَضْعِهَا ، وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَلْفَاتِهَا لَا أَصُولَ لَهَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ فِي « الْمَنْصَفِ » ^(٤) وَهُوَ أَنَّ أَلْفَ « مَا » لَوْ كَانَ أَصْلَهَا وَاوًا أَوْ يَاءَ لَقِيلَ : مَوٌّ أَوْ مَيٌّ وَصَحَّتْ ، كَمَا قَالُوا : كَيْي ^(٥) لِأَنَّ الْحَرْفَ الثَّنَائِيَّ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّكُونِ ، فَلَمَّا قَالُوا « مَا » عَلِمْتَ أَنَّ الْأَلْفَ لَا أَصْلَ لَهَا ، وَلَوْ سَمَّيْتَ « يَعْلَى وَإِلَى » لَمْ يَجُزْ إِمَالَتُهُمَا ، لِأَنَّكَ تَجْعَلُهُمَا ^(٦) مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ أَكْثَرَ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ قَالُوا : عَلَيْكَ وَإِلَيْكَ فَاقْبَلُوا الْأَلْفَ يَاءً مَعَ الْمَضْمَرِ .

٢٠٦/أ قلت : ذَلِكَ لَيْسَ بِأَصْلِ الْأَلْفِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْيَاءَ لَوْ كَانَتْ أَصْلَ الْأَلْفِ لَقِيلَ / مِنْ غَيْرِ الدَّخُولِ عَلَى الْمَضْمَرِ : عَلَى زَيْدٍ ، وَلَوْ سَمَّيْتَ « يَحْتَى » وَ « وَأَمَّا » جَازَتْ إِمَالَتُهُمَا ^(٧) لِأَنَّ أَلْفَهُمَا رَابِعَةٌ ، وَهِيَ تَقْلِبُ « يَاءً » فِي الثَّنِيَّةِ ، كَمَا قَلَبْتَ أَلْفَ حُبْلَى فَقِيلَ : حُبْلَيَانِ . وَقَدْ أَمَالُوا بَعْضَ الْحُرُوفِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُمْ قَالُوا : بَلَى ^(٨) ، أَمَالَهَا أَبُو بَكْرٍ ^(٩) عَنْ عَاصِمٍ ^(١٠) ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْفِعْلَ حَيْثُ قَامَتْ بِنَفْسِهَا فِي الْجَوَابِ وَأَغْنَتْ عَنِ الْجُمْلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّؤَالِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ^(١١) أَي : بَلَى أَنْتَ رَبَّنَا . وَاخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي « بَلَى » فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ :

(١) فِي الْأَصْلِ تَاءٌ .

(٢) لَمْ نَجِدْهُ فِي الصَّحَاحِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ شَاقِنِي .

(٤) انْظُرِ الْمَنْصَفَ (٧ / ١) ، (١٥٣ / ٢) .

(٥) فِي الْأَصْلِ إِمَالَتُهَا وَتَجْعَلُهَا .

(٦) انْظُرِ سَبِيحَةَ (٢٦٧ / ٢) قَالَ : وَمَا لَا يَمِيلُونَ أَلْفَهُ « حَتَّى وَأَمَّا وَإِلَّا » وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَلْفَاتِ الْأَسْمَاءِ نَحْوُ : حَبْلَى وَعَطَشَى ، وَقَالَ الْخَلِيلُ : لَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِهَا وَامْرَأَةً جَازَتْ فِيهَا الْإِمَالَةُ .

(٧) نَصَّ عَلَيْهِ الدِّمِياطِيُّ فِي الْإِتْحَافِ (١٤٠) وَفِي الْبَدْرِ الزَّاهِرَةِ (١٢٥) .

(٨) أَبُو بَكْرٍ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ شُعْبَةُ بْنُ عِيَاشِ بْنِ سَالِمِ الْكُفُوفِيِّ وَهُوَ مِنْ رِوَاةِ عَاصِمٍ مَاتَ سَنَةَ (١٩٣) هـ .

(٩) عَاصِمٌ : هُوَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، وَهُوَ مِنْ الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ تَوَفَّى بِالْكُوفَةِ سَنَةَ (١٢٨) هـ .

(١٠) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مِنَ الْآيَةِ (١٧٢) .

= هِيَ مَفْرَدَةٌ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ : أَصْلُهَا : « بَلَّ » ضَمَّتْ إِلَيْهَا الْأَلْفَ ، وَقَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ أَوْلَى ، لِأَنَّ الْإِفْرَادَ هُوَ الْأَصْلُ .

وقالوا : « يَا زَيْدٌ » فَأَمَالُوا « يَا » ^(١) لِأَنَّهَا قَوِيَتْ حَيْثُ قَامَتْ مَقَامَ الْفِعْلِ وَقَوَّى إِمَالَتَهَا أَنْ أَوْلَهَا « يَاءٌ » .

ومما لم يذكره أبو الفتح قولهم : « أَفْعَلْ كَذَا إِمَّا لَا » ^(٢) وتقديره : « أَفْعَلْ كَذَا إِنْ كُنْتَ لَا تَفْعَلْ غَيْرَهُ » ومعنى هذا الكلام أَنَّ الرَّجُلَ يُؤْمَرُ بِأَشْيَاءَ فَلَا يَفْعَلُهَا فَيَقَعُ مِنْهُ بَعْضُهَا . وَإِنَّمَا أَمَالُوا ^(٣) « لَا » لِأَنَّهَا قَامَتْ مَقَامَ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ هَذَا بِهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ (قَامَتْ) ^(٤) فِيهِ مَقَامَ مَحْذُوفٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْجَوَابِ « لَا » فَلَا تَمِيلُ ، وَإِنْ قَامَتْ مَقَامَ الْجُمْلَةِ .

والأسماء الموغلة في شبه الحروف كالحروف في منع الإمالة ، وذلك نحو : إِذَا وَلَدَى وَعَلَى إِذَا كَانَتْ اسْمًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَلْفَاتِهَا لَا أَصْلَ لَهَا ، وَالْعِلَّةُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْفَتْحِ فِي « مَا » فَلَيْسَتْ تَعْمَلُ هَاهُنَا ، وَالْعَجْمُ يُمِيلُونَ « إِذَا » وَهُوَ لَحْنٌ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُمِيلُونَ « عَلَى » وَهُوَ لَحْنٌ أَيْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يُمِيلُ « إِلَى » وَهُوَ لَحْنٌ أَيْضًا .

وقد أمالت (القراء) ^(٥) « مَتَى ، وَذَا ، وَأَنْتَى » ^(٦) أَمَا « مَتَى » : فَلِأَنَّهَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا فِي الْاسْتِفْهَامِ يَقُولُ : أَنَا أَزُورُكَ ، فَتَقُولُ : مَتَى ؟ وَأَمَّا « ذَا » : فَلِأَنَّهُ يُوصَفُ بِهِ وَيَصْغُرُ / فَتَصْرَفُ تَصْرَفَ (الْأَسْمَاءِ) ^(٧) الْمُمْكِنَةِ . وَأَمَّا « أَنْتَى » : فَلِأَنَّ أَلْفَهَا رَابِعَةٌ ، ٢٠٦/ب

وهي تقوم بنفسها في الاستفهام ، وقرأ أبو الحسن : ﴿ أَنَى صَبِينَا أَلْمَاءَ صَبَاً ﴾ ^(٨) وهو اشتفهامٌ على سبيل اشتغاط الأمر ، حكى القراءة صاحب الكشاف ^(٩) ، ويدل على أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمَوْغَلَةَ فِي شَبهِ الْحُرُوفِ مِثْلُهَا فِي مَنَعِ الْإِمَالَةِ أَنَّهُمْ لَا يُمِيلُونَ « إِنَّا » مع أَنَّ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ تَحْسُنُ الْإِمَالَةَ : ائْتِكْسَارُ أَوَّلِهِ ، وَمَجَاوِرَةُ يَأْتِهِ الْأَلْفَ ، وَوُقُوعُ أَلْفِهِ =

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، انظر المفصل (١٨٧) .

(٢) في الأصل : أن ما لا يفك الإدغام . (٣) في الأصل إنما به أمالوا .

(٤) زيادة يقتضيهما السياق . (٥) زيادة يقتضيهما السياق .

(٦) انظر سيبويه (٢٦٧/٢) والمفصل (١٨٧) .

(٧) زيادة يقتضيهما السياق . (٨) سورة عبس من الآية (٢٥) .

(٩) قال الزمخشري « وقرأ الحسين بن علي عليه السلام ﴿ أَنَى صَبِينَا أَلْمَاءَ صَبَاً ﴾ بالإمالة على معنى : « فلينظر

الإنسان كيف صبينا الماء » الكشاف (٥٦٢/٤) .

قال ابن جني: وَقَدْ أَمَلُوا بَعْضَ الْكَلَامِ عَلَيَّ غَيْرَ قِيَاسٍ ، قَالُوا : عِنْدِي نَاسٌ ،
وَقَالَ الْعَجَّاجُ وَالْحَجَّاجُ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ لَا غَيْرَ .

انتهى اللمع ، وفرغ منه نسخًا بتاريخ الأربعاء ثالث عشر من شعبان سنة
إحدى وتسعين وخمسمائة ، غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ، ودعا له بالمغفرة
والرحمة ولجميع المؤمنين .

= رابعة . فتأمل هذه التنبهات فإنها مُعَيَّنَةٌ عَلَى اسْتِنْبَاطِ التَّعَالِيلِ .

قال ابن الحُبَّاز : وقد شَدَّتْ أَشْيَاءٌ مِنَ الْإِمَامَةِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، لأنها مخالفة
للقواعد المبنية فمن ذلك قولهم : العَشَى والمَكَا ، فأملوهما ، وهما من بنات الواو ،
والعَشَى : ضَعْفُ البصر وقرئ (١) : ﴿ فَأَعَشِينَاهُمْ ﴾ (٢) وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ
(بنات) (٣) الواو قولهم : عَشَوَاءُ . والمَكَا : جَحْرُ الضَّبِّ ، وهو من بنات الواو
لقولهم في الثنية مَكَوَانٍ ، قال الشاعر : أنشده الجوهري :

٥٢٢ - كَأَنَّ خَلِيفِي زَوْرَهَا وَرَحَاهُمَا بنى مَكُوَيْنٍ ثَلَمَا عِنْدَ صَيْدَانِ (٤)

وقالوا : الْكِبَا لِلْكَنَاسَةِ (٥) وهو من (بنات) (٦) الواو ، لأنه مشتق من الكَبُوة
وقالوا الرِّبَا وهو من (بنات) (٧) الواو ، يقال : رَبَى الشَّيْءُ يَرْبُو ، والذي جرأهم
على إمالته أَنَّ أَوَّلَهُ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ ، وقالوا : نَاسٌ فَأَمَلُوهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ ، والألف
زائدة ، لَأَنَّ أَصْلَهُ « أَنَاسٌ » وَلَمَّا حَذَفُوا الْهَمْزَةَ أَلْزَمُوهُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَوَضًا ، والذي
جاء في القرآن منه معرفٌ بِاللَّامِ . وقال عمران بن حطان :

(١) « نسب أبو حيان في البحر المحيط القراءة بالعين إلى ابن عباس وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة
والنخعي وابن سيرين والحسن يزيد بن المهلب وأبو حنيفة » البحر المحيط (٣٢٥/٧) .

(٢) سورة يس من الآية (٩) . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) البيت لكثير عزة :

خليفة الناقة : إبطاها ، الزور : أعلى الصدر . الرحي : كركرة البعير . الصيدن : الثعلب . والبيت في
الصحاح (خلف) واللسان (صدن) .

واستشهد به على أن المكامن بنات الواو .

(٥) في الأصل : الكناشبة بالشين المعجمة .

(٦) زياد يقتضيها السياق .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

٥٢٣ - أَنْكَرْتُ بِعَدَاكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بِعَدَاكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ (١)

ويقول استعمالهم إياه بالألف واللام إِذَا زَرَدُوا الهمزة / كقول الشاعر : ٢٠٧/أ

٥٢٤ - إِنَّ الْمَنَائِمَا يَطْلِعُ - سَنَ عَلَى الْأَنْسِ الْأَمِينِنَا (٢)

وقد يستعملونه مع حذف الهمزة بغير لام ، وهو قليل . قال أبو خراش الهذلي :

٥٢٥ - إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَقِيْرَةٌ وَإِذْ نَحْنُ لِأَثْدَوَى عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ (٣)

وقالوا : الْحَجَّاجُ وَالْعَجَّاجُ ، فأما لوهما علمين في الرفع والنصب ، وذلك لأنَّ الأعلام موضوعة على التغيير ، والتغيير يونس بالتغيير ، فإنَّ كانا صفتين لم يُمَالَا إِلا في موضع الجر ، وَالْحَجَّاجُ : فَعَالٌ مِنْ حَجَّ يَحْجُ إِذَا قَصَدَ ، أَوْ مِنْ حَجَّ إِذَا غَلَبَ بِالْحُجَّةِ ، أَوْ مِنْ حَجَّجْتُ الشَّجَّةَ إِذَا سَبَرْتَهَا بِالمَثَلِ (٤) لِتَعَلَّمَ عُمَقَهَا ، قال أبو ذؤيب :

٥٢٦ - وَضُبُّ عَلَيْهَا الطِّيبِ حَتَّى كَانَتْهَا أَسِيٌّ عَلَى أُمِّ الدَّمَاعِ حَجِيحُ (٥)

والعجَّاجُ : فَعَالٌ مِنَ العَجَّ ، وهو رفع الصوت ، وَمِنْهُ بَعِيْرٌ عَجَّاجٌ ، إِذَا كَانَ لَهُ هَدِيْرٌ غَالٍ ، وَالْعَجَّاجُ : لَقَبٌ أَبِي رُوْبَةَ ، قال رُوْبَةُ :

٥٢٧ - فَذَنْوَةٌ الْعَجَّاجِ بِاسْمِي فَادْعُنِي بِهِ إِذَا نَادَيْتَ بِاسْمِي تَكْفِينِي (٦)

(١) البيت في الكامل ط الإستقامة (١٠٨/٢) والحلي (٨٩٦) .

واستشهد به على استعمال « الناس » بالألف واللام عوضاً من حذف الهمزة .

(٢) البيت لذي جدن الحميري الملك ، كما في كتاب المعمرين لأبي حاتم (٣٣ ، ٣٤) والجمهرة

(١٣٧ ، ١٣٨) ، والأماشي الشجرية (١٢٤/١) ، (١٢/٢) ، والخصائص (١٥١/٣) وابن

يعيش (٩/٢) ، (١٢١/٥) وشرح شواهد الشافية (٢٩٦) والأشباه والنظائر (١٢٩/١)

والخزانة شاهد (١٢٧) وهو من شواهد الضوء على المصباح للإسفراني . واللسان (نوس)

والصحيح (أنس) والغرة لابن الدهان ق (٣٩) مصورة . واستشهد به على تعريف لفظ « ناس »

بالألف واللام . مع رد الهمزة المحذوفة ، وذلك قليل .

(٣) البيت في السيرافي (١٤٠/٢) ولم نجده في ديوان الهذليين .

واستشهد به على استعمال لفظ « ناس » بدون ، أداة التعريف مع حذف الهمزة وذلك الاستعمال نادر .

(٤) المثل هنا محركة وهي الحجة التي يسير بها الشجة .

(٥) عليها : أي : على المرأة المذكورة ، الأسي : المشجوج المداوي ، أو الآسي فهو الطبيب المداوي ، أم

الدماغ : هي الجلدة الرقيقة التي تجمع ، الحج يقال للشجة إذا وصلت إلى العظم . يقول : كان العنبر الذي

يعلوها دم والبيت في ديوان الهذليين (٥٨/١) والديوان ت محمود شاكر (١٣٥/١) والصحيح (أسا) .

(٦) انظر ديوان رُوْبَةَ ص (١٦٠) وروايته :

= وسمعت في بعض (المجالس) (١) الأدبية أَنَّ اسمه عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الطَّوِيلِ (٢) .
فأما قول أبي الفتح رحمته الله : (وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ لِأَعْيُنٍ) فَيُرِيدُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَثُرَ
فِي كَلَامِهِمْ تَصَرَّفُوا فِيهِ كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ . وَإِذَا لَمْ تَكْثُرِ الْكَلِمَةُ لَمْ يَكْثُرِ التَّصَرُّفُ فِيهَا .
هذا آخر ما عمدت لإملائه من شرح كتاب « اللمع » وقد جئت به كما
٢٠٧/ب ضمنت في خطبته ، ومن تصفحه وتأمله علم صدق دَعْوَايَ / وَلَمْ أَسْتَعِنْ فِي مَدَّةِ
إِمْلَائِهِ عَلَيْهِ (٣) بمطالعة كتاب ، وقد أودعته نبذاً مما رويته عن شيخني مجد الدين ابن
أبي حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر بن مهران (٤) ، بِرَدِّ اللَّهِ مَضْجَعَهُ وَطَيْبَ
مَنْهَجَهُ ، فَإِنَّ حَالِي مَعَهُ كَمَا أَنْشَدَ الْإِمَامُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي :

٥٢٨ - وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفُ ثَنَائِي مِنْ تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفُ
وَكَمْ غُرِرَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفِ لَشْكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفِ (٥)

ومن عثر لي في هذا الإملاء على عثره فليكن العائر عاذراً ، غافراً لزلها ، وساداً لخلها
فإن السعيد من عُدَّتْ سَقَطَاتِهِ ، وما أحسن ما أنشد أبو إسحاق الزجاج في كتاب المعاني :

٥٢٩ - أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ (٦)

وَيُهَيِّدُ عُذْرِي فِي التَّقْصِيرِ أَنِّي لَمَّا فَتَحْتَ بَابَ تَأْلِيْفِهِ فَجِئْتِي (٧) مَرَضُ ، عَشِيْتِي بِهِ =

= قد رفع العجاج ذكرني فادعني باسمي إذا الأنساب طالت يكفني
وهو في مجموع أشعار العرب (١٦٠/٣) والمعاني الكبيرة لابن قتيبة (٤٧٨ - ٥٠٦) وفي تنقيف
اللسان لابن مكى (٣٥٨) .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) وهو عبد الله بن روية بن بني مالك بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وكان يكنى أبا لشعثاء (الشعراء ص ٢٣٠) .

(٣) الضمير في عليه إما راجع إلى الكتاب أو الكاتب وهذا مفهوم من سياق الكلام .

(٤) هو عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن مهران العراقي النحوي مجد الدين أبو حفص الضرير .
برع في النحو وتخرج بمكي بن ريان ، وتصدر بعده لأقرائه وكان في لسانه حبة عظيمة وعنده ثقل في
كلامه ، أتقن العروض والنحو واللغة والشعر وكان مفرط الذكاء تخرج به أئمة منهم ابن الخباز . مات
سنة (٦١٣هـ) يوم عيد الفطر (البغية ٢/٢١٦) .

(٥) لم نهتد إلى قائلهما : وقد ورد ذكرهما في أسرار البلاغة (١٣/١) ط (١٩٢٥م) .

(٦) قال الفراء : هو لأبي ثروان انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١ ومعاني القرآن للزجاج ٤٢/٢ والخزاعة

٥٨٦/٣ وقد ذكر في كتاب الهمع للسيوطي (٥/٢) .

(٧) قال في المصباح (٥٥٤/٢) (فجأ) وفجئت الرجل : أفجأه مهموز من باب تعب وفي لغة =

= من العَمَاءِ ما يَعْتَشِي العَرِيقَ مِنَ المَاءِ ، أَشْمَتَ بِي العِدَا ، وكدت منه أَسْلَمُ النفس إلى الرَّذَى ، فَلَمَّا وَطَّنْتُ النفسَ عَلَى البَأْسَاءِ ، وقلت لها : إِنَّ الحِرْعَ مِنْ شِيَمِ النِّسَاءِ وَأَنْشَدْتُهَا قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

٥٣٠ - خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى وَتَلَكَ العَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتَمِ (١)

رَميت الحِرْعَ بِسَهْمِ الهَجْرِ ، وَأَعْرَضت عَنْهُ رِجَاءَ الأَجْرِ ، فَمَا تَجَاوَزْتُ ذَلِكَ الزمانَ بِنُعْبَةِ (٢) طَائِرِ حَائِفِ إِلا وَقَدْ رذِي بَعْضُ مَنْ يَعْنِينِي أَمْرُهُ مِنْ أَهْلِي بِمُرْدُئَةٍ : اسْتَعْدَبَ (بِهَا) (٣) أَمْرَ الحِمْامِ ، وَأَثَرَ عَلَى بَرْدِ المَاءِ حَرَّ السَّمَامِ ، فقلت :

٥٣١ - مَصَائِبُ شَيْءٍ جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى فَقَّتْهَا مَصَائِبُ

وأنا مَعَ ذَلِكَ بين أَهْلِ بِلْدَةٍ تجعلُ رُؤيتهم الذُّكْيَ بليدًا ، ينفرون / من الفضائل ٢٠٨/ وأهلها نفور الضُّبِّ من البحار ، والثُّون من البيد القِفَار ، كلما زَادَ المَرْءُ بينهم فَضلاً زَادَ عِنْدَهُمْ تَقْضًا ، وقرأت مساعفتهم له : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا ﴾ (٤) يَتَعَوَّنُ الشُّكْرَ عَلَى الأَذَى ، وتثوير العُيون بِالْقَدَى ، والموتُ دُونَ الحُكْمِ بِذَا ، واللَّائِقُ أَنْ تُطَوَّى أحوالهم على غَرِّهَا خَوْفًا من عَدْوَى غَرِّهَا ، فأسأل الذي صَانَ أوجهنا عن السجود لغيره أَنْ يَصُونَ ألسنتنا عَنِ السُّؤَالِ لغيره ، وَأَنْ يعرفنا عيوبَ أنفسنا ، وَيُشْغِلْنَا بِسَرِّهَا ، وَأَنْ يفتح علينا أبوابَ رِزْقِهِ العَمِيمِ ومنه الجسيم ، وَأَنْ يجمع لنا بين العِلْمِ والعَمَلِ ، وَأَنْ يُحَقِّقَ لَنَا هَذَا الأَمَلِ ، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّهِ محمد الذي أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بِإِذْنِهِ وسراجًا منيرًا ، وَعَلَى آلِهِ الهادين وأصحابه المَهْدِيِّينَ ، وَأَنْ يجعلَ ما أَمَلَيْتَهُ خَالِصًا لوجهه الكريم ، إنه أَكْرَمُ مَسْئُولٍ ، ولديه تحقيق كلِّ مَأْمُولٍ .

فهو حسبي ونعم الوكيل ، غفر الله لكاتبه ولوالديه ولأولاده ولذريته ولمن أعان على نسخه ولمن نظر فيه ودعا لهما بالمغفرة ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

= بفتحتين : فجمته بفته ... وفتحته الأمر من باب تعب ونفع أيضًا وفاجأه مفاجأة أي : عاجله .

(١) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٢٥٩/٣) قاله ضمن قصيدة يمدح بهما مالك بن طوق ويعزيه

عن أخيه القاسم بن طوق .

(٢) النغبة : الجرعة .

(٤) سورة الإسراء من الآية (١) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

ووافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست
وثمانين وسبع مائة ، ٧٨٦ هـ .

* * *

أ. د. فايز زكي محمد دياب

القاهرة

أسناد النُصُواتِ، كَلِمَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ

فهرس الشواهد الشعرية الهمزة

رقمه

الشاهد

٨١	جدلان جاد قميصه ورداؤه	فكسوت عاري جنبه فتركته
٤٦	فإن الشيخ يهدمه الشتاء	إذا كان الشتاء فأدفعوني
٤٧	فسربال خفيف أو رداء	فأما حين يذهب كل قر
٤٨	فألانها الإصباح والإمساء	كانت قناتي لا تلين لغامز
٧٧	ما صحة رآد الضحا أفيأؤها	وبلدة قالصة أمواؤها
١١٠	لمقاذف من خلفه وورائه	إني وإن كان ابن عمي واغزأ
٢٧٧	وبينكم المودة والإخاء	ألم أك جاركم وتكون بيني
٣٧٠	فعد عن ذكر الأطباء	إذا أتى الموت لميعاده
٣٧٠	فالصبر من شأن الألباء	وإن مضى من كنت ضئاً به
٣٧٠	أمرؤ من فقد الأحياء	ما مر شيء ببني آدم
٤٦١	كالماء فيه لحر النار إطفاء	أن السليقة للنحوي أن جمعاً
٤٦٤	بالحسن قلب المسلم القراء	بيضاء تصطاد الخليم وتستبي

الباء

٦	بالأمس فاستأخر العدلان والقتب	أو مقحم أضعف الأبطان حادجة
١٠	للأقرن منها أم لم يكن عَضْبُ	والأطبي البارحات هل كان
١٢	هل يصبحن إلا لهن مطلب	لا بارك الله في الغواني
٩٤	لا يزالون ضاربين القباب	رب حي عرندس ذي ظلال
٤١	فسب بذلك الجرو الكلابا	لقد ولدت قفيرة جرو كلب
٥١	على كان المسومة العراب	سراة بني أبي بكر تسامى
٥٩	وما صاحب الحاجات إلا معذباً	وما الدهر إلا منجنوناً بأهله
٧٢	وإذا يحاس الحيس تدعى جندب	وإذا تكون شديدة أدعى لها
٧٢	لا أم لي إن كان ذاك ولا أب	هذا لعمركم الصغار بعينه
١١٤	فيه كما غسل الطريق الثعلب	لذن بهز الكف يعسل منته

- ١٢٥ وما كان نفسًا بالفراق تطيب
 ١٣١ وما لي إلا مذهب الحق مذهب
 ١٣٣ إلا النخيزة والألواح والعصب
 ١٤١ إلى الناس مطلي به القار أجرب
 ١٦١ أحب لحبها سود الكلاب
 ١٦٥ إلى كل حاري قشيب مشطب
 ١٨٢ قد أقلعا وكلا أنفيهما رايب
 ١٩٠ تركت فزارة مثل قرن الأعضب
 ١٩٧ فاذهب فما بك والأيام من عجب
 ٢١٠ ومن يسوي بأنف الناقة الدنيا
 ٧١ ، ٥ مجنا على أني أذم وأقصب
 ٢٦٣ أبي الله أن أسمو بأم ولا أب
 ٢٦٦ فيكون جلدك مثل جلد الأجر
 ٢٧١ إذن يرد وقيد العير مكروب
 ٢٩٩ كاليوم طالي أينق جرب
 ٣٠٥ إليّ حبيبًا إنها لحبيب
 ٣٠٦ وعدت عواد دون وليك تشعب
 ٣١٠ يكون وراءه فرج قريب
 ٣١١ بمنهمر جون الرباب سكوب
 ٣٢٢ تراه إذا ما عدا تألبا
 ٣٢٥ ولم تسق دعد في العلب
 ٣٦٠ حتى اكتسى الرأس قناعًا أشيبا
 ٣٦٠ ولا محببا
 ٣٦٢ جرداء مثل هراوة الأعراب
 ٤٤٢ إلى عهدها قبل المشيب خضابها
 ٤٥٠ أساقت بالموت الذعاف المقشبا
 ٤٥٠ على شاريه فاسقني منه وأشربا
- أنهجر سلمى للفراق حبيبها
 فما لي إلا آل أحمد شيعة
 كأنها جمل وهم وما بقيت
 فلا تتركني بالوعيد كأنني
 أحب لحبها السودان حتى
 فلما دخلناه أضفنا ظهورنا
 كلاهما حين جد الجري بينهما
 إن السيوف غدوها ورواحها
 فاليوم قربت تهجوتًا وتشتمتنا
 قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
 وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء
 وما سودتني عامر عن وراثة
 لا تذكرني مهري وما أبليته
 ازجر حمارك لا يرتع بروضتنا
 ما إن رأيت ولا سمعت به
 لكن كان حلو الماء حران صاديًا
 هجرت غضوب وحب من يتجنب
 عسى الهم الذي أمسيت فيه
 عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر
 كأكدر ملتئم خلقه
 لم تتلف بفضل مئزرها دعد
 لكل دهر قد لبست أثوبًا
 أملح لا لذا
 تهدي أمام الخيل كل طمرة
 هل يرجعن لي لمتي إن خضبتها
 ألا أيها الباغي البراز تقرّبًا
 فما في تساقى الموت في الحرب سبة

٤٦٥	باتت تؤر به من تحتها لهبا	كأن حيرية غيري ملاحية
٤٧٣	ويشرب قومك العجب العجيا	تعيب الخمر وهي شراب كسرى
٤٧٤	يظفرها طورًا وطورًا ينيب	كأن ابن آوى موثق تحت غرزها
٤٧٦	من لائح المرو والمرعى له عقب	ألهاء آء وتنوم وعقبته
٤٨٩	جمعتها خمر وبيضاء كاعب	وثنتين مما قد يلذهما الفتى
٤٨٩	أرى غفلات العيش قبل التجارب	قُدَيْدِيْمَةَ التجريب والحلم أننى
٥٠٠	أم راجع القلب من أطرابه طرب	أستحدث الركب عن أشياهم خبرًا
٥١٢	وكان إذا ما يسلل السيف يضرب	فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم
٥١٩	نسيب العميرين شر نسيب	إننا وجدنا العجردي بن عامر
٥٢١	ونزوا كنزوا المعلقات جنادبه	ويوم يزير الظبى أقصى كناسة
٥٣١	ولم يكفها حتى قفتها مصائب	مصائب شتى جمعت في مصيبة

التاء

٩٨	وعن باز يصك حباريات	إذا اجتمعوا علي فخل عنهم
٣٥٠	بيضك ثنتان وبيضي مائتا	قطا قطا أن قفاك امعطا
٣٧٦	جداول زرع أرسلت فاسبطرت	لما رأيت الخيل زورًا كأنها
٤١٦	زعمن أنى كبرت لداتي	من اللواتي والتي واللائي
٤٥٤	ترفعن ثوبي شمالات	ربما أوفيت في علم
٤٨٦	وتقتلنا قيس إذا النعل زلت	إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
٤٩٢	إذا علتها النفس أو تردت	بعد اللتيا واللتيا والتي
٥١٣	والقبر صهر ضامن زميت	سميتها إذ ولدت تموت

الجيم

٢٥٤	لي الملاء بأبواب التفاريح	تلوى الثنايا بأحقيها حواشيه
٣٠٨	وطرق مثل ملاء النساج	ياحبذا القمراء والليل الساج
٣١٥	أواخر الميس أصوات الفراريح	كأن أصوات من إيغالهن بنا
٣٢٧	وسبست فيها كالبري المخرج	أخذت برجليها وصوبت رأسها
٣٣٥	على الحشايا والسرير العاج	والله للنوم على الديباج

- مع الفتاة الطفلة المغناج أهون يا عمرو من إلدلاج ٣٣٥
 وزفرات البازل العجاج ٣٣٥
 وصب عليها الطيب حتى كأنها أسي على أم الدماغ حجيج ٥٢٦

الحاء

- وقد كنت أكنو عن قدور بغيرها ٣ وأعرب أحيانًا بها فأصارع
 فتى ما ابن الأغر إذا شتونا ٢٨ وحب الزاد في شهري قماح
 فإن تمس في قبر برهوة ثاويًا ١٣٠ أنيسك أصداء القبور تصيح
 بينا كذاك رأيتني متلفعًا ١٥٦ بالبرد فوق جلاله سرداح
 يا ناق سيرى عنقًا فسيحًا ٢٧٣ إلى سليمان فنستريحها
 وجوه الناس مما عمرت بيض ٣٦٤ طليقات وأنفسهم فراح
 أبو بيضات رائح متأوب ٣٨٤ رفيق بمسح المنكبين سبوح
 ألا رب من قلبي له الله ناصح ٣٩٧ ومن قلبه لي في الظباء السوانح
 نام الحلبي وبث الليل مشتجرًا ٤٧٥ كأن عيني فيها الصاب مذبوح

الذال

- وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ١٤ ويصرن أعداء بعيد وداد
 كنواح ريش حمامة نجدية ١٥ ومسحت باللثين عصف الأئمد
 بنونًا بنو أبنائنا وبناتنا ٢٧ بنوهن أبناء الرجال الأبعاد
 فقالت على اسم الله أمرك طاعة ٣٠ وإن كنت قد كلفت ما لم أعود
 ولا بد من وجناء تسري براكب ٣٢ إلى ابن الجلاح سيرها الليل قاصد
 أتيما تجعلون إلى ندا ٥٧ وما تيم لذي حسب نديد
 وأنا النذير بحرة مسودة ٥٨ تصل الجيوش إليكم أقوادها
 أبنائها متكنفون أباهم ٥٨ حنقوا الصدور وما هم أولادها
 هنالك لا إتلاف مالي ضرني ٦٨ ولا وارثي أن ثمر المال حامدي
 فلا أنا منه ما أفاد ذور الغنى ٦٩ أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي
 يعجبه السخون والبرود ٨٢ والتمر حبًا ماله مزيد
 فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ٩٠ سراتهم في الفارسي المسرد

- ٩٥ فأخطأ الأنعى ولاقى الأسودا
 كنتم كمن أدخل في جحر يدا
 ١٠٠ وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
 ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى
 ١١٩ شحوب وإن تستشهدى العين تشهدي
 وبالجسم مني بينا لو علمته
 ١٢١ وهذا عزوسا باليمامة خالد
 أترضى بأنا لم تجف دماؤنا
 ١٢٦ عاف تغير إلا النوى والوتد
 وبالصرمة منهم منزل خلق
 ١٢٧ عيت جوابا وما بالربع من أحد
 وقفت فيها أصيلا أسائلها
 ١٢٧ والنوى كالحوض بالظلومة الجلد
 إلا أوارى لأيامأ أبينها
 ١٣٧ ولا أحاشي من الأقوام من أحد
 ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه
 ١٤٣ أقام به بعد الوفود وفود
 فإن تمس مهجور الفناء فرما
 ١٤٥ فلسنا بالجبال ولا الحديدا
 معاوي إننا بشر فأسجح
 ١٤٩ فلما علاه قال للباطل إبعده
 صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه
 ١٦٣ على جمل لم يبق في النار خالد
 ولو أن ما بي من جوى وصبابة
 ١٧٣ ركبنا مكة بين الغيل والسند
 والمؤمن العائذات الطير يمسخها
 ١٧٩ كلتاها مقرونة بزائدة
 في كلت رجلها سلامى واحده
 ٢٠٤ تكون وإياها بها مثلا بعدي
 فآليت لا أنفك أحذو قصيدة
 ٢١١ منكم ويمرض كلبكم فأعود
 مرضت فلم يعدني عائد
 ٢١١ فصدود كلبكم علي شديد
 وأشد من مرضى علي صدودكم
 ٢٢٧ بأجود منك يا عمر الجوادا
 فما كعب ابن مامة وابن سعدى
 ٢٤٨ حسبا وأعطاهم لتالد
 يا طلح أكرم من مشى
 ٢٤٩ زهير وأمثال ابن نضرة واقد
 أعادل إن الرزء مثل ابن مالك
 ٢٦٤ ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
 فآليت لا أرثي لها من كلاله
 ٢٧٢ مني السلام وأن لا تشعرا أحدا
 أن تقرأن على أسماء ويحكما
 ٢٨٣ وما تنقص الأيام والدهر ينفد
 أرى العمر كنترا ناقصا كل ليلة
 ٢٨٦ وإن كنت عنها غانئا فاغن وازدد
 متى تأتني أصبحك كأشا روية
 ٢٩٤ قطعنا به منكم مناط قلائد
 فإن تقطعوا منا مناط قلادة
 ٣١٨ له صريف صريف القعو بالمسد
 مقدوفة بدخيس النحض بازلهما
 ٣٣١ بجانب من يحفى ومن يتودد
 فلو أنه إذ كان ما حم واقعا

٣٣١	ذئاب تَبْغِي الناس مثنى وموحد	ولكنما أهلي بواد أنيسه
٣٣٨	طي التجار بحضرموت برودًا	وطوى الطراد مع القياد بطونها
٣٤٥	لا أستطيع على الفراش رقادي	في خمس عشرة من جمادى ليلة
٣٥٢	يُرْجُونَ الكتائب كالجراد	أتاكم منهم ستون ألفًا
٣٥٣	وقد بلغت رجمها أو تزيد	ثمانون ألفًا ولم أحصهم
٣٥٩	وزنك أثقب أزنادها	وجدت إذا اصطلحوا خيرهم
٣٦٨	عطية كالجعل الأسود	ويطلب مجد بني دارم
٤٢٣	من خوف رحلة بين الظاعنين غدا	فبئس والهيم يغشاني طوارقة
٤٣٣	ويبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي	وما زال تشرابي الخمر ولذتي
٤٣٥	ولا تحسبن المال للمرء مخلدا	ولا تسخرن من بائس ذي ضرورة
٤٣٥	عليك حرام فانكحن أو تأبدا	ولا تقربن جارة إن سرها
٤٣٦	ولا تحمد المثرين واللّه فاحمدًا	وسيح على حين العشيات والضحي
٤٣٧	لعاقبة واللّه ربك فاعبدا	وذا النصب المنسوب لا تنسكنه
٤٦٣	أبا هذليا من غطارفة نجد	هذيلية تدعوا إذا هي فاخرت
٤٦٥	دراهم عند الخانوي ولا نقد	فكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا
٤٧٥	واعتراني لبينها تسهيدا	عاد قلبي من الطويلة عيد
٤٨٥	فנסاور للقسور الأصيد	إلى هادرات صعاب الرؤوس
٥٠٨	إلى حمامتنا أو نصفه فقد	قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
٥١٠	تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد	فحسبوه فألفوه كما وجدت
٥١١	وأسرعت حسبة في ذلك العدد	فكملت مائة فيها حمامتها
٥١١	إذ الناس ناس والبلاد بلاد	بلاد بها كنا وكنا نحبها

الراء

٧٢	والبغي تارككم كأس الدابر	أبني عبيد إن ظلم صديقكم
٧٢	من هذه السلطان قلت : جبر	أنني أراك هاربا من جور
٩٨	من الأرض صحراوات فلج وقورها	أتاني وعيد الحوفزان ودونه
١٠٨	والقول ينفذ مالا ينفذ الإبر	حتى اتقوني فهم مني على حذر
١١٠	والقمح سبعون أردبا بدينار	الخبز كالعنبر الهندي عندهم

- يا جعفر يا جعفر يا جعفر
 إن امرءاً أغره منكن واحدة
 جئنا بمثل بني بدر لقومهم
 فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
 فلو كنت ضبيئاً عرفت قرابتي
 ولأنت أحيا من مخدرة
 إن الخلافة والنسبة فيهم
 فلا أب وابنا مثل مروان وابنه
 وأخرى أصادي النفس عنها وإنها
 فإن التي فينا زعمت ومثلها
 إني حمدت بني شيبان إذ خدمت
 أبالأراجيز يا بن اللؤم توعدني
 أفي الحق أني مغرم بك هائم
 هل الدهر إلا ليلة ونهارها
 جعلت وما بي من جفاء ولا قلى
 يا قوم من لبلابل الصدر
 ولقبلها ما قد رمى أصلا
 متى ما تلقني فردين ترجف
 في فنية جعلوا الصليب الههم
 سرت تخبط الظلماء من جانبي قسا
 أنعت أعياراً رعين الخنزرا
 فنتنتجت ميتة جنيناً معجلاً
 أقسم بالله أبو حفص عمر
 فرأيت ما فيه فشم رزقته
 وما نبالي إذا ما كنت جارتنا
 حلفت فلم أحلف على فند
 بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت
- ٣٤ إن أك دحداحاً فأنت أقصر
 ٣٦ بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور
 ٣٩ أو مثل أسرة منظور بن سيار
 ٦٠ إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر
 ٦١ ولكن زنجياً غليظ المشافر
 ٦٢ عزراء تسكن جانب الخدر
 ٦٧ والمكرمات وسادة أطهار
 ٧٤ إذا هو بالجد ارتدى وتأزرا
 ٧٦ لمورد حزم إن عزمت ومصدر
 ٨٥ لفيك ولكني أراك تجورها
 ٨٨ نيران قومي وفيهم شبت النار
 ٩٣ وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور
 ٩٩ وأنك لا خل هواك ولا خمر
 ١٠١ وإلا طلوع الشمس ثم غيارها
 ١٠٦ أزورك يوماً وأهجركم شهراً
 ١١٢ ولقاتل في ليلة النحر
 ١١٢ في مسجد الأحزاب في العصر
 ١١٨ روانف اليتيك وتستطارا
 ١٣٨ حاشاي إني مسلم معذور
 ١٦٨ وحب بها من خابط الليل زائر
 ١٦٩ أنعتهن أياً وكماً
 ١٨٨ عندي قوابله الرجال مستر
 ١٩١ ما مسها من نقب ولا دبر
 ١٩٢ فلبث بعدك غير راض معمر
 ٢٠٥ أن لا يجاورنا الاك ديار
 ٢٠٧ فناء بيت من الساعين معمر
 ٢١٢ إياهم الأرض في دهر الدهارير

- أبوك حباب سارق الضيف برده
 ٢١٢ وجدي يا حجاج فارس شمراً
- بذكر من خيرة الذكور
 ٢١٥ محمد في فعله مشكور
- فيا الغلامان اللذان فرا
 ٢٣٢ إياكما أن تكسبانا شراً
- وضمرة سدى للخطيم بطعنة
 ٢٤٠ أرتة صغيرات الكواكي نهاراً
- يا أسم صبراً على ما كان من حدث
 ٢٤٣ إن الحوادث ملقى ومنتظر
- خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
 ٢٥١ أوأصرنا والرحم بالغيب تذكر
- ألم على رسم بذات المظاهر
 ٢٥٥ سحيق كاخلاق العبءة دائر
- إني لأذكر عهدكم ويسرني
 ٢٦٧ لو تعلمين بصالح أن تذكرني
- أردت لكيلا يعلم الله أنني
 ٢٧٠ صبرت وأخشى مثل يوم المشقر
- فقلت له : أن تبك عينك إنما
 ٢٨١ نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
- فأصبحت أني تأتها تلتبس بها
 ٢٨٨ كلا مركبها تحت رجلك شاجر
- دست رسولاً بأن القوم إن قدروا
 ٢٩٢ عليك يشفوا صدوراً ذات توغير
- كروا إلى حريتكم تعمرونهما
 ٢٩٧ كما تكرر إلى أوطانها البقر
- ياما أميلح غزلانا شدن لنا
 ٢٩٨ من هؤلياتكن الضال والسمر
- وفينا وإن نحن اصطلحنا تضاعن
 ٣٠٠ كما طر أوبار الجراب على النشر
- ما أقلت قدم ناعلها
 ٣٠٢ نعم الساعون في الأمر المبر
- يا أبا الأسود لم أسلمتني
 ٣١٢ لهموم طارقات وذكر
- كم عمة لك يا جرير وخالة
 ٣١٦ فدعاء قد حلبت علي عشاري
- أخو رغائب يعطيها ويسألها
 ٣٣٠ يأبى الظلامة منه النوفل الزفر
- صلى على عزة الرحمن وابنتها
 ٣٣٢ ليلي وصلى على جاراتها الأخر
- خريع دوادي في مهمة
 ٣٣٤ تأن طوراً وتلقي الإزارا
- تضحى إذا دق المطي كأنها
 ٣٣٦ فدن ابن حية شاده بالآجر
- لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
 ٣٣٧ ولاين جريج في قرى حمص أنكرأ
- رأيتك لما أن عرفت جلاذنا
 ٣٥٥ رضيت وطبت النفس يا بكر عن عمرو
- ما زال مذ عقدت يده إزاره
 ٣٥٦ وسما فأدرك خمسة الأشبار
- قوم إذا نبت الربيع لهم
 ٣٦٩ يتناهقون تناهق الحمر
- وأذكر عدانه عتدانا مزمنة
 ٣٧١ من الحبلق تبنى حولها الصير

٣٧٣	إنا ورب القلص الضوامر	أقول للعباس والمهاجر
٣٨٦	إذ أنا في الحي كأني حمار	لو أبصرتني أخت جيراننا
٣٨٦	تحلب لي فيها اللجاب الغزار	إذ أحمل القد على آلة
٤٠٣	فرغ وأن أحاكم لم يثأرا	وقتيل مرة أثأرن فإنه
٤٤٩	فإني ورب الراقصات لأثارا	فمن بك لم يثأر بأعراض قومه
٤٠٤	والله لا عذبتهم بعدها سقر	حسب المحبين في الدنيا عذابهم
٤١١	بواضحة الأنياب طيبة النشر	والله لا أسأل الركبان إلا تعلقة
٤١١	نعم وفريق لا يمين الله ما ندرى	فقال فريق القوم لما نشدتهم
٤١٣	وجبلًا أصم مشمخراً	والذ لو شاء لكانت برًا
٤١٤	من الذ من آل عزة عامر	ولم أر بيتًا كان أعجب ساكتًا
٤٢٤	لعلى وإن شطت نواها أزورها	وإني لرام نظرة قبل التي
٤٣٥	خير لنفسك أم ما فيه تأخير	تأتي أمور فما تدري أعاجلها
٤٥٥	فبينما العسر إذ دارت مياسير	فاستقدر الله خيرًا وارضين به
٤٥٥	وفي عضة ما يبتن شكيرها	إذا مات منهم سيد سرق ابنه
٤٥٦	وعلى الخيل دماء كالشقير	فتساقا القوم كأثنا مرة
٤٨٤	إذا رد عافي القدر من يستعيرها	وان تسأليني فأسألي عن خليقتي
٤٩٩	وأنت السه السفلى إذا دعيت نصر	شأتك قعين غثها وسمينها
٥٠٢	بي الضر إلا أنني أتستر	خذي بيدي ثم انهضى تبني
٥٠٤	فهل اللقاء لعاشق مقدور	يا أم أبيض حم يوم فراقكم
٥١٨	كأنها لسكون الجاشي منحدر	ومصعد في هضبات المجد يطلعها

الزاي

٣٤٤ لنا أعنز لبن ثلاث فبعضها لأولادنا ثنتا وفي بيتنا عنز

السين

٧٩	بالرقتين له أجر وأعراس	ليث هزير مدل عند خيسته
٤٢	كما أض بالنهب الكمي المخالس	فأض به جدلان ينفض رأسه
٨٩	في حومة الموت رزام وفراس	يامي لن يعجز الأيام مبترك

١٢٣	إن كنت كاره ما أمرتك فاجلس	قل للفرزدق والسفاهة كاسمها
١٢٩	إلا اليعافير وإلا العيس	وبلدة ليس بها أنيس
١٧٥	أتاك أتك اللاحقون احبس احبس	فأين إلى أين النجاة بيغلتني
١٩٩	ومضان برق أو شعاع شمس	حمى الحديد عليهم فكأنه
٢٤٤	ترجو الحباء وربها لم يأس	يا مَرَوَ إِنَّ مطيتي محبوسة
٢٥٢	أهل الرياط البيض والقلنس	لا صبر حتى تلحقي بعنس
٣٩٨	والحب يأكله في القرية السوس	آليت حب العراق الدهر أطمعه
٣٩٩	بشمخر به الظيان والأسى	لله يبقى على الأيام ذو حيد
٤٨٢	أحسن منها منظرًا إبليس	عجيز لطعاء درديس
٤٨٣	دحيدحة وأنك عيطموس	أغرك أنسي رجل دميم
٤٩٣	سميت إنسانًا لأنك ناسي	لا تنسين تلك العهود فإنما
٥٢٣	ما الناس بعدك يا مرداس بالناس	أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه

الصاد

٣٧٥	لم تلتحصني حيص بيص لحاص	قد كنت خراجًا ولوجًا صيرفًا
-----	-------------------------	-----------------------------

الضاد

١٦٢	تقطع الحديث بالإياض	جارية في رمضان الماضي
-----	---------------------	-----------------------

العين

١١٣	فإن فؤادي عندك الدهر أجمع	فإن يك جسماني بأرض سواكم
٤٤	ولا يك موقف منك الوداعا	قفى قبل التفرق يا ضباغا
٤٥	وقومك لا أرى لهم اجتماعا	قفى فأفدى أسيرك إن قومي
٤٩	وآخر مثن بالذي كنت أصنع	إذامت كان الناس صنفان شامت
٧٠	اتسع الخرق على الراقع	لا نسب اليوم ولا خلة
١٠٣	فيخبو ساعة ويهب ساعا	وكنا كالخريق أصاب غابًا
١٠٥	تطلقه حينًا وحينًا تراجع	تناذرها الراقون من سوء سمها
١١٧	وأولات ذي العرجاء نهب يجمع	فكأنها بالجزع جزع نبايع
١٢٠	فإذا أسمعته صوتي انقمع	مزبداً يخطر مالم يرني

- ١٤٦ رأت حاجب الشمس ارتقى وترفعاً غدت من عليه تنفض الطل بعدما
١٧٦ وقد شربت ماء المزادة أجمعا ونادى منادي الحمي أن قد أتيتم
١٧٧ إلا الحميم فإنه يتبضع تأتي بدرتها إذا ما استكرهت
١٨٩ وما ألفتني حلمي مضاعاً ذريني إن أمرك لن يطاعاً
١٩٨ من الحوادث إلا الشيب والصلعاً وأنكرتني وما كان الذي نكرت
٢٢٠ جريراً ولكن في كليب تواضع أيا شاعروا لا شاعر اليوم مثله
٢٦٩ لسانك كيما أن تغر وتخدعاً فقلت أكل الناس أصبحت مانحاً
٢٧٨ ذؤاباً فلم أفخر بذلك وأجزعاً قتلت بعبد الله خير لداته
٢٩٠ أصدع طوراً في البلاد وأفرعاً فإذ ما تريني اليوم أرحي ظعيتي
٢٩٠ رجالي فهم بالحجاز وأشجعاً فإني من قوم سواكم وإنما
٣٢١ بودي قالت إنما أنت يلمع ولما شكوت الحب كيما تييني
٣٢٩ كفرخ الحبارى ريشه قد تضوعاً وأرملة تمشي بأشعت مئثل
٤٣٤،٣٤٦ وثمان عشرة واثنتين ورأبعاً فلأشربن ثمانياً وثمانياً
٣٥١ وها أنا هذا أرتجي مر أربعاً ثلاث مئين قد مضين كواملاً
٣٥٧ ثلاث الأثافي والديار البلاقع وهل يرجع التسليم أويكشف العمى
٤١٧،٣٦١ هل الأزمن اللائي مضين رواجعاً أمزلتني مي سلام عليكما
٣٧٧ أخوا الحرب صدقاً في اللقاء سميدياً وإن ضرس الغزو الرجال حسبته
٤٠٢ لها والراقصات بذات جمع حلفت برب مكة والمصلى
٤٠٢ أحب إلي من بصري وسمعي لأنت على التناهي فاعلميه
٤٣٠ كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا لقد علمت أولى المغيرة أنني
٤٥١ تركع يوماً والدهر قد رفعه ولا تهين الكريم علك أن
٤٥٣ ومهما تشأ منه فزارة تمنعا فمهما تشأ منه فزارة تعطكم
٤٧٧ أبيضك الأسد لا يضيع أقول لصاحبي والليل داج
٤٨٧ تودي بدمته عقاب ملاع أنت الوفي بما تدم وبعضهم
٤٨٨ حبل الخليل ولا الأمانة يفجع صرمت زنية حبل من لا يقطع
٥٠٣ فقد نزلت بمنزلة الضباع تحمّل حاجتي وأخذ قواها

الفاء

٥٦	جحيش وأن أبي جرشف	أرى الطير تخبرني أنني
٥٦	وما أنا جاف ولا أهيف	وأني لهمدان في عزها
٦٦	يدا أبي العباس والصيوف	إن الربيع الجود والخريف
٧٨	أحلامهم صعر الخصيم المجنف	ولقد نقيم إذا الخصوم تنافدوا
٨٠	وزدتك حبًا لم يكن قط يعرف	لعمري لقد أحبتك الحب كله
٣٧٨	وعن أبي عمرو غليظ جافي	فدوكس عن ثعلب ذو شدة
٥٢٨	ثنائي من تلك العوارف وأرف	وكم سبقت منه إلى عوارف
٥٢٨	لشكري على تلك اللطائف طائف	وكم غرر من بره ولطائف

القاف

٣١	ولا ضعاف مخهن زاهق	لسن بأنياب ولا حقائق
٥٢	وقبلى قدمات ابن ساسان ومورق	فأصبحت قد ودعت ما كان قد مضى
١٥٤	تكاد أيديها تهاوى بالزهق	لواحق الأقرب فيها كالمقق
١٦٦	ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا	يقولون أقوالاً ولا يعلمونها
١٧٢	بيضاء قد متعتها بطلاق	يارب مثلك في النساء غريرة
١٩٣	بكيث على بجير أو عفاق	فلو كان البكاء يرد شيئاً
٢٣١	فقد جاوزتما خمر الطريق	ألا يا زيد والضحك سيرا
٢٧٤	وهل تخبرنك اليوم بيذاء سملق	ألم تسأل الربع القواء فينطق
٣٣٩	وأنت لا تبكي ولا تشتاق	يا عمرويه انطلق الرفاق
٣٧٢	أخذت خاتامي بغير حق	فقل لذات الجوب المنشق
٣٩٠	مكان الشجي تجول بين الترائق	لقد زودتني يوم قوحزارة
٤٣٢	قرع القواقيز أفواه الأباريق	أفنى تلادي وما جمعت من نشب
٤٤٠	ملساء ليس لها وعث ولا ضيق	فلا تضيقن إن السلم آمنة
٤٤٣	يركب به طبق من بعده طبق	كذاك المرء إن ينسأ له أجل
٤٤٤	إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي	لتقرعن على السن من ندم
٤٤٥	من ثوب صدق ومن بز وأعلاق	يقول أتلفت مالا لو رضيت به

٤٤٦ عاذلتي إن بعض اللوم معنفة وهل متاع وإن أبقيته باق

الكاف

٩٩ رأيت سعودًا في شعوب كثيرة ولم أر سعدًا مثل سعد بن مالك
٣٣ تجاوزت هندًا رغبة عن قتاله إلى مالك أعشو إلى ذكر مالك
١٣٥ تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائيك
١٥٣ يا عاذلي دعني من عدلكا مثلي لا يقبل من مثلكا
٢٤١ يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك
٥١٧ وهل قمت في أطلالهن عشية مقام أخي البأساء واخترت ذلك

اللام

١١٨ ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما لإصباح منك بأمثل
٣٥ تجوب بنا الفلاة إلى سعيد إذا ما الشاة في الأرتاة قالا
٥٠ هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول
٦٥ خلا أن حيًا من قريش تفضلوا على الناس أو أن المكارم نهشلا
٧١ وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
٧٩ فأذهبي ما إليك أدركني الحلم عداني عن هيجكم أشغالي
٨١ كأنني ورحلي إذا رعتها على جمزي جاذي بالرمال
٨٣ السالك الثغرة اليقظان كالثها مشي الهلوك عليها الخيل الفضل
٩١ فإن ترعمني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم بعدك بالجهل
٩٢ أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل
٩٩ إنني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يا رؤب والصخرة الصماء والجيل
١٠٤ فأصبح أجلي الطرف ما تستريده يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل
١١٣ أملت خيرك أن تدنو مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأمل
١١٦ فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكليتين من الطحجال
١٢٢ أبنو كليب في الفخار كدارم أم هل أبوك مدعدعًا لعقال
١٤٨ الموت أحلى عندنا من العسل لا جزع اليوم على قرب الأجل
١٥٥ قد تعاللت وتحتي جسرة حرج في مرفقيها كالفتل

- ١٥٧ كه ولا كهن إلا حاضلاً
١٥٩ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
١٧٠ مصع عقدته ما تحل
١٨٣ من الدار والمستخلف المتبدل
١٨٥ ليؤذيني التحمحم والصهيل
١٩٦ كنعاج الفلا تعسفن رملاً
٢١٨ أعز علي من أهلي ومالي
٢١٩ شوى لصواحب الأرتي ضئالاً
٢٢٢ بكاء حمامات لهن هديل
٢٥٦ مداك عروس أو صلاية حنظل
٢٦٢ إثمًا من الله ولا واغل
٢٧٩ فإنك إن تفعل تسفه وتجهل
٢٨٠ ويفضب منه صاحبي بقؤول
٢٨٤ في أي نحو يُميلوا دينه يمل
٢٨٥ وأنك مهما تأمري القلب يفعل
٢٨٧ أينما الريح تميلها تمل
٣٠٣ وان شهد أجدى فضله وجداوله
٣٠٤ وشيخ الحي خالك نعم خالاً
٣١٣ إذ لا أكاد من الإقتار أحتمل
٣٢٠ قرى أذربيجان المسالحو الجالي
٣٢٣ ما كان إلا كمعرس الدئل
٣٢٦ أعشى عليه بالجبال وجيئلاً
٣٣٣ حزابية حيدى بالدحال
٣٤٠ صباح مساء يضمنه خيالاً
٣٤٢ سقاط حديد القين أخول أخولاً
٣٨٣ خفوقاً ورفضات الهوى في المفاصل
٣٨٧ على موطن لا نخلط الحمد بالهزل
- فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً
فما زالت القتلى تمج دماءها
ووراء الثأر مني ابن أخت
فيا كرم السكن الذين تحملوا
فلا وأبيك خير منك إني
قلت إذ أقبلت وزهر تهادي
أولئك لو جزعت لهم لكانوا
أولاك كأنهن أولاك إلا
ألم تسمع أي عبد في رونق الضحي
كأن سراته لدى البيت قائماً
فاليوم أشرب غير مستحقب
فلا تشتم المولى وتبلغ أذاته
وما أنا للشيء الذي ليس ناعفي
لما تمكن دنياهم أطاعهم
أغررك مني أن حبك قاتلي
صعدة نابته في حائر
إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا
أبو موسى فجدك نعم جدًا
كم نالني منهم فضلاً على عدم
تذكرتها وهنا وبينني وبينها
جاءوا بجمع لو قيس معرسه
ذهب السباع بأنفه فتركه
أو أصحم حام جراميزه
ومن لم يصرف الواشين عنه
يساقط عنه روقه ضارباتها
أبت ذكر عودن أحشاء قلبه
فلما رأونا بادياً ركباتنا

- ٣٨٨ فعندي لها عقل وقد زاحت العلل فأعط ولا تبخل إذا جاء سائل
- ٣٩٣ لتحزنني فلا بك لا أبالي ألا نادت أمامة باحتمال
- ٣٩٥ يدنيكما من وصل مي احتيالها خليلي هل من حيلة تعلمانها
- ٣٩٥ بأول راجي حاجة لا ينالها فنحتالها أولى وإلا فلم نكن
- ٣٩٦ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي فقالت : يمين الله مالك حيلة
- ٤٠٥ ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي فقلت يمين الله أبرح قاعدًا
- ٤٠٦ تكفل بالأرزاق في السهل والجبل حلفت يمينًا يا ابن قحطان بالذي
- ٤٠٦ لها ما مشى يومًا على خفه جمل تزال حبال مبرمات أعدها
- ٤٠٨ أبدًا فتنظر عينه في مالها آليت أثقف منهم ذا لحية
- ٤١٥ قتلوا الملوك وفككا الأغلالا أبني كليب إن عمى اللذا
- ٤١٩ تراهن يوم الروع كالحداً القبل وتبلى الأولى يستلثمون على الأولى
- ٤٢٠ من اللاتين في الحقب الخوالي ألما تعجبي وتري بطيطا
- ٤٢٨ أزلنا هامهن عن المقييل بضرب بالسيوف رؤوس قوم
- ٤٦٧ تثوب فتأتي من تحيت ومن عل إذا وردت أصدرتها ثم إنها
- ٤٦٩ أن دوموا جاد وإن جادوا ويل هو الجواد بن الجواد بن سبل
- ٤٧١ ولم يك صعلوكًا إذا تمولا كأن الفتى لم يعر يومًا إذا اكتسى
- ٤٧٢ فإنك لاق في البلاد محولا إذا جانب أعياك فاعمد لجانب
- ٤٧٨ على المتنين منسدلاً جفالا وأسود كالأساود مسبكراً
- ٥١٤ فقلت لصيدح انتجعي بلالا سمعت الناس ينتجعون غيثًا
- ٥١٦ قتلتم زهيرا محرماً وهو مهمل خذوا ذلكم بالصلح إنني رأيتمكم
- ٥٢٠ نعام يعلق بالأرجل كأن الرباب دوين السحاب
- ٥٢٥ وإذ نحن لا تذوى علينا المداخل إذ الناس ناس والزمان بقرة
- ٥٢٩ ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل أردت لكيفا لا تري لي عشرة

الميم

- ١ فإن تمس ابنة السهمي منا بعيدًا ما تكلمنا كلامًا
- ٢ لو أن من يزجر بالحمام يقوم يوم وردها مقامي
- ٢ إذن أضل سائر الأحكام

- ٨١ أمام الكلاب مصفي الخد أصلم تراه وقد فات الرماة كأنه
- ١١٥ لفي حقبة أظفارها لم تقلم لعمرك إنا والأحابيش كلهم
- ٣٧ على قمع استها صلب وشام لقد ولد الأحيطل أم سوء
- ٣٨ يا بؤس للجهل ضارارا لأقوام قالت بنو عامر خالوا بني أسد
- ٤٣ فعادوا كأن لم يكونوا رميمًا فدارت رحانا بفرسانهم
- ٥٣ ولكنه بنيان قوم تهدمًا وما كان قيس هللكه هلك واحد
- ٧٥،٧٣ وما فاهوا به أبدًا مقيم فلا لغو ولا تأثيم فيها
- ٤ كلامكم علي إذن حرام تمرون الديار ولم تعوجوا
- ٨٦ حتى تبزح فارتقى الأعلام وكريمة من آل قيس آفته
- ٩٦ والكفر مخبثة لنفس المنعم نبئت عمرا غير شاكر نعمتي
- ٩٧ كرامًا مواليتها لثيما صميها نبئت عبد الله بالجو أصبحت
- ١٠٨ والنصر يقدمه قدام قدام من خلف تطمح عنه عين ناظره
- ١٠٩ لعنا يشن عليه من قدام لعن الإله تعله ابن مسافر
- ١١٥ وذو أود قومته فتقومًا وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
- ١١٥ وأعرض عن شتم اللثيم تكرمًا وأغفر عوراء الكريم ادخاره
- ١١٥ نظر الندي بأنف ختم وبنو رواحة ينظرون كما
- ١٣٩ ثوبا ليس بزمل قدم حاشا أبي ثوبان إن أبا
- ١٣٩ ضنًا على الملحاة والشتم عمرو بن عبد الله إن به
- ١٤٤ شعواء كاللذعة بالميسم ماويا ريتما غارة
- ١٥٠ من عن يميني مرة وأمامي فلقد أراني للرماح رديثة
- ١٥٢ يضحكن عن كالبرد المنهم بيض ثلاث كنعاج جم
- ١٦٧ كما شرقت صدر القناة من الدم وتشرق بالقول الذي قد أذعته
- ١٧٤ كم كم كم كم نعمة أسديتها
- ١٧٨ ذوى جامل دثر وجمع عرمرم كلا أخويننا إن يرع يدع قومه
- ١٧٨ أسود الشرى من كل أغلب ضيفم كلا أخويننا ذو رجال كأنهم
- ٤٢٥،١٨٦ على جوده لظن بالماء حاتم على حالة لو أن في القوم حاتمًا
- ١٩٥ أم جبلها إذ نأتك اليوم مصروم هل ما علمت وما استودعت مكتوم

- أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
 دار لمهدد دارس أعلامها
 ١٩٥ أثر الأحبة يوم البين مشكوم
 ٢٠٩ طمس المعالم مورها ورهامها
 وباعت أقوامًا وفيت بعهدهم
 ٢١٣ وبية قد بابعته غير نادم
 عاري الأشاجع من ثقيف أصله
 ٢١٤ عبد ويزعم أنه من يقدم
 أيا ظبية الوعاء بين جلاجل
 ٢٢١ وبين النقا أنت أم أم سالم
 أزيد أخوا ورقاء إن كنت نائرا
 ٢٢٣ فقد عرضت أحناء حق فخاصم
 وحتى يبيت القوم في الصيف ليلة
 ٢٢٤ يقولون نور صبح والليل عاتم
 إنني إذا ما حدث ألما
 ٢٣٦ أقول يا اللهم يا اللهم
 يا حبذا قرينتي رعون
 ٢٣٧ وحبذا منطقتها الرحيم
 إن ابن حارث إن اشتق لرؤيته
 ٢٣٩ أو أمتدحه فإن الناس قد علموا
 فصالحونا جميعًا إن بدا لكم
 ٢٤٢ ولا تقولوا لنا أمثالها عام
 تنكرت منا بعد معرفة لمي
 ٢٤٦ ويعد التصافي والشباب المكرم
 لعمرك ما تنفك عان تفكه
 ٢٤٧ عم ابن سليمان ومالا يقسم
 خلقنا رجالًا للتجلد والأسى
 ٢٥٧ وتلك الغواني للبكا والمآثم
 أقول مقالات كما قال عالم
 ٢٦١ بهن ومن أشبه أباه فما ظلم
 لا تنه عن خلق وتأتي مثله
 ٢٧٦ عار عليك إذا فعلت عظيم
 ومن يغترب يحسب عدوًا صديقه
 ٢٨٢ ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
 وإن أتاه خليل يوم مسألة
 ٢٩٣ يقول : لا غائب مالي ولا حرم
 الست ينعم الجار يؤلف بيته
 ٣٠١ أخائلة أو معدم المال مصرما
 أكثرت في اللوم ملحًا دائمًا
 ٣٠٩ لا تكثرن إنني عسيت صائما
 لما رأت ساتيد ما استعبرت
 ٣١٤ لله در اليوم من لامها
 وكم من لقيم ودني وشتمته
 ٣١٧ وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم
 ما هاج حسان رسوم المقام
 ٣٢٨ ومظعن الحي ومبني الخيام
 فيها اثنتان وأربعون حلوبة
 ٣٤٩ سودًا كخافية الغراب الأسحم
 كأن وحي الصردان في جوف ضالة
 ٣٦٧ تلهجم لخبية إذا ما تلهجما
 قد كنت أقسمت فثنت القسم
 ٣٩١ لئن نأيت أو رميت من أمم
 رأى برقًا فأوضع فوق بكر
 ٣٩٤ فلا بك ما أسأل ولا أغامًا

٤٠٩	لقد ساءني طورين في الشعر حاتم	لعمرى وما عمرى على بهين
٤٢٥	إلى غضون العنبري الجراضم	ولما تصافنا الإداوة أجهشت
٤٢٥	ليسقي عليه الماء بين الصرائم	وجاء بجلمود له مثل رأسه
٤٢٧	إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه	والشعر لا يطيعه من يظلمه
٤٢٧	يريد أن يعربه فيعجمه	زلت به إلى الحضيض قدمه
٤٢٩	محافظة لهن أخوا الذمام	أخذت بسجلهم فنفخت فيه
٤٢٩	حسن الندام وقلة الحزم	يا كعب إنك لو قصرت على
٤٥٧	حتى تؤوب تأوب العجم	وسماع مدجنة تعللنا
٤٥٧	عم السماك وخالة النجم	لصحوت والنمري يحسبها
٤٥٩	لبعض أربابها جانبية حوم	كأس عزيز من الأعتاب عتقها
٤٥٩	إذا غدا يغدو بقوس وأسهم	ولست بشاوي عليه دمامة
٤٦٢	دلاص كأعيان الجراد المنظم	ولكنني أغدو على مفاضة
٤٦٢	سريع إلى داعي الندى والتكرم	بحي قريتي عليه مهابة
٤٦٦	هل في مخفيكم من يشتري أدماء	من صوت حرمية قالت وقد ظعنوا
٤٩١	تحية مشتاق إليها متيم	ألا قل لتيا قبل نيتها اسلمى
٤٩٤	فكان ابن أخت له وابنما	لقيم بن لقمان من أخته
٤٩٥	من ذي بنين وأمهم وابنم	أخلا وإن الدهر مهلك من ترى
٤٩٦	قد وردت على طريق يعلمه	باسم الذي في كل سورة سمه
٤٩٧	ولا بكرواء ولكن خدلم	ليست بزلاء ولكن ستهم
٥٠٥	أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم	سائل فوراس يربوع بشدتنا
٥٠٧	أبا جعل لعلمنا أنت حالم	تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن
٥١٥	فقالوا : الجن قلت : عموا ظلأنا	أتوا نارى فقلت : منون أنتم

النون

٤	عن كيف صعقتنا ذهل بن شيانا	هلا سألت بنا والدهر ذو غير
٩٥	مثل خروف أبلق سمين	إن حرى أضييق من تسعين
١١٤	يلقحه قوم وتنتجونه	أكل عام نعم تحوونه
١١٤	ولا يلاقون طعامًا دونه	أربابه نوكى فلا يحمونه

	هيهات هيهيات لما ترجونه	
٢٥		
١٠٧	على أسرته يشقى الكوانينا	ها أن ذا ظالم الديان متكئا
١١١	وبالدون يقنع من كان دونًا	إذا ما علا المرء رام العلاء
١٢٤	وطابت له نفس بأبناء قحطان	ولكن نفسي لم تطب لعشيرتي
١٦٤	حتى المصيف وتغلو القعدان	داويت عين أبي الدهيق بمطله
١٥٨	ونشكو إليكم مجانيننا	شكوتم إلينا مجانينكم
١٥٨	ولولا البلاء لكانوا كنا	فلولا المعافاة كُنَّا كَهْم
١٧١	لاقي مباحدة منكم وحرمانًا	يا رب غابطنا لو كان يطلبكم
٢٠١	لعلي أرى النار التي تريان	سألتكما أن تضرراني ساعة
٢١٦	بأبيض ماضي الشفرتين يمانى	علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
٢٢٥	إنما همي سماع وأذن	أيها القلب تعلق بدون
٢٥٠	ألا طال بالريف ما قد دجن	وأدجن بالريف حتى يقال
٢٧٥	لصوت أن ينادي داعيان	فقلت ادعي وأدعوا إن أندی
٢٧٥	نخبرك اليقين وتحبرينا	قفى قبل التفرق يا ظعينا
٢٩٦	لوشك البين أم خنت الأمانة	قفى تسألك هل أحدثت صرما
٣٠٧	وحبذا ساكن الريان من كانا	ألا حبذا جبل الريان من جبل
٣٢٤	متى أضع العمامة تعرفوني	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
٣٤١	سدة يوم ولوا أين أيننا	هلا سألت جموع كنى
٣٤١	يوم يسقط بين بيننا	نحمى حقيقتنا وبعض القد
٣٤٣	وقد رجعوا كحى واحدينا	فرد قواصى الأحياء منهم
٣٤٨	وقد حملتك سقا بعد سبعينا	قامت تشكى إلى النفس مجهشة
٣٥٤	وجن الخازباز به جنونًا	تفقاً فوقه القلع السواري
٣٦٦	يحملنها بأكارع النفران	يحملن أوعية المدام كأنما
٤١٨	أضاعوهن لا أدع اللذينا	فإن أدع اللواتي من أناس
٤٢١	نكن مثل من ياذب يصطحبان	تعال فإن عاهدتني لا تخونني
٤٢٢	يا فاصل الخطبة أعيت من ومن	أصم أم يسمع غطريف اليمن
٤٢٦	وقد كان منهم ماؤه بمكان	ونحن منعنا البحر أن يشربونه

٤٤١	والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا	هل ترجعن ليال قد مضين لنا
٤٥٢	ولم تنام العينا	يا حب قد أمسينا
٤٥٨	من يثريبات قذاذ خشن	الين مشا في حوايا البطن
٥٢٢	بنى مكوين ثلما عند صيدن	كأن خليفي زورها ورحاهما
٥٢٤	على الأناس الآمنينا	إن المنايا يطلعن
٥٢٧	به إذا ناديت باسمي تكفني	قد نوه العجاج باسمي فادعني

الهاء

٦٣	— ووح يلمتي وألومهنه	بكر العواذل في الصب —
٦٣	ك وقد كبرت فقلت إنه	ويقلن شيب قد علا
٦٤	قائلة لا تسقى بحبلية	إيه جاراتك تلك الموصيه
٦٤	أو قاصراً أوصلته بثوبيه	لو كنت حبلاً لسقيتها بيه
١٦٠	والزاد حتى نعله ألقاها	ألقى الصحيفة كي يخفف رحله
٢٠٢	من كثرة التخليط أني من أنه	إن كنت أدرى فعلي بدنه
٢٠٣	فلأقطعن عرا نياطه	دعني وإيا خالد
٢٢٨	ليقضى حاجتي فيمن قضايا	إلى أوس بن حارثة بن لام
٢٢٨	ولا ليس النعال ولا احتذاها	فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى
٢٥٨	وعمره بن الزبيراه	واعمره واعمره
٢٥٩	وتقول سلمى يا رزيتيه	تبكيهم دهماء معولة
٤٠٧	ولا مخالط الليان جانبه	والله ما ليلى بنام صاحبه
٤٤٧	اكس بنياتي وأمهنه	يا عمر الخير جزيت الجنه
٤٤٧	لتفعلنه	أقسم بالله
٤٤٨	يوم تكون الأعطيات تمه	إنك عن حالي لتسألنه
٤٤٨	إما إلى نار وإما جنه	والواقف المسئول بينهنه
٤٩٨	إن أحيجا هي صئبان السه	ادع احيجا باسمه لا تنسه
٥٠٩	إلى حماميه	ليت الحمام ليه
٥٠٩	تم الحمام ميه	ونصفه قديمه

الياء

٥٤	ولست أرى للمرء مالا يرى ليا	ولست بهياب لمن لا يهباني
٩٨	وأعناقنا فيها الإباء كما هيا	وإن التي حدثتها في أنوفنا
١٣٢	ولم يك إلا غالبًا ميت يقرى	بقبر امرئ تقرأ المئين عظامه
١٣٤	ومالي يا عفراء إلا ثمانيا	يطالبني عمى ثمانين ناقة
١٣٦	لنا ظرها ليس العظام البوالي	وأصبح ما في الأرض مني بقية
١٤٢	قالت له : ما أنت بالمرضي	قال لها هل لك يا تافي
١٥١	تصوب فيه العين طورًا وترقي	فرحنا بكابن الماء ينفض رأسه
١٩٤	أراك لها بالبصرة العام ثاويا	أدو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
١٩٤	لأكثية الدهنا جميعًا وماليا	فقلت لها : لا ، إن أهلي جيرة
٢٣٠	وفضحتني وطردت أم عياليا	يا أيها الذكر الذي قد سودتني
٣٦٥	وجهك بالعنبر والمسك الذكي	أبيت أسرى وتببتي تدلكي
٣٧٨	وعن أي عمرو غليظ جاني	فدوكس عن ثعلب ذو شدة
٣٨٩	ليالي لا أمثالهن لياليا	هي الدار إذ مي لأهلك جيرة
٤١٢	وإن أغناك إلا للذي	وليس المال فاعلمه بمال
٤٣٨	ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا	ألا لست في شيء فروحًا معاويا
٤٨١	مشنحة الأعضاء أو شارف خصي	وقد زعم النسوان أنني عجوزه
٤٩٠	مني ذي القاذورة المقلي	لتقعدن مقعد القصي
٤٩٠	أنني أبو ذيبك الصبي	أو تحلفي بربك العلي

الألف اللينة

٨٦	وفرغ منك قريبًا قد أتى	تبشري بالريف والماء الرؤي
١٤٧	نوشًا به تقطع أجواز الفلا	باتت تنوش الحوض نوشًا من علا
٣٩٢	أنك خير من تفارق العصا	أحلف بالروة يومًا والصفاء

المراجع

أولاً : المخطوطات :

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (مخطوطة دار الكتب رقم ٨٢٨ ، ١١٠٦ نحو) .
- ٢ - إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي اليميني (مصورة دار الكتب رقم ١١٩٥٩ ح) .
- ٣ - الإيضاح لأبي علي الفارسي (مصورة دار الكتب رقم الكتب رقم ١٩٧٩) .
- ٤ - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين الصفدي (مخطوطة دار الكتب رقم ٣٧ لغة) .
- ٥ - شرح الإيضاح للعكبري (مخطوطة دارالكتب رقم ٢٠٧ نحو) .
- ٦ - شرح التسهيل للحسن بن قاسم المرادي (مخطوطة دار الكتب رقم ١٢٦٢٦) .
- ٧ - شرح الدرّة الألفية في علم العربية لعبد العزيز بن جمعة الموصلبي النحوي المعروف بابن القواس (مصورة الجامعة العربية رقم ٦٣ نحو) .
- ٨ - شرح السيرافي على الكتاب (مخطوطة دارالكتب رقم ١٣٧ نحو) .
- ٩ - شرح السيرافي على الكتاب (مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٦١٨١ ، ٢٦١٨٢) .
- ١٠ - شرح العلائي علي الجمل الجرجانية - مخطوطة الأزهر .
- ١١ - شفاء الصدور بشرح الشذور لعبد الملك جمال الدين العصامي (مخطوطة دار الكتب) .
- ١٢ - شرح فصيح ثعلب لابن ناقيًا البغدادي (مخطوطة المتحف العراقي ببغداد) .
- ١٣ - شرح اللمع لعمر بن ثابت الثماني (مخطوطة دار الكتب رقم ١٥٧٠ نحو) .
- ١٤ - الضوء شرح المصباح للإسفراييني (مخطوطة الأزهر رقم ١٠٥٢) .

- ١٥ - طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة الأُسدي (مصورة دار الكتب رقم ١١٩٨٨ ح) .
- ١٦ - الغرة لسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان (مصورة الجامعة العربية رقم ٩٣) .
- ١٧ - الغرة المخفية في شرح الدرّة الألفية لابن الخباز (مخطوطة الأزهر رقم ٣٢٨٦ عروسي) .
- ١٨ - الفتح القريب على مغني اللبيب مخطوطة دارالكتب .
- ١٩ - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي (مصورة الجامعة العربية رقم ٤٦) .
- ٢٠ - المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني (مصورة الجامعة العربية رقم ٣) .
- ٢١ - منتهى الطلب من أشعار العرب (مخطوطة الدار ٥٣ ش) .

ثانياً : المطبوعات :

- ١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي - طبع اليمينة .
- ٢ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي - طبع بريل ١٩٠٩ م .
- ٣ - أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محيي الدين طبع الرحمانية بمصر .
- ٤ - الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي طبع حيدر أباد - الدكن ١٣٣٢ هـ .
- ٥ - أسرار البلاغة للجرجاني تحقيق رشيد رضا طبع سنة ١٩٢٥ م .
- ٦ - أسرار العربية لابن الأنباري تحقيق محمد البيطار مطبعة الترقى دمشق .
- ٧ - الأشباه والنظائر للسيوطي طبع حيدر أباد - الدكن - ١٣٥٩ هـ .
- ٨ - الأشموني مع حاشية الصبان - المطبعة العامرة الشرقية ١٣٠٥ هـ .
- ٩ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني طبع القاهرة ١٩٠٧ م .
- ١٠ - إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق عبد السلام هارون نشر - دارالمعارف .
- ١١ - الأصمعيات للأصمعي تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى - نشر دارالمعارف .

- ١٢ - الأصول لابن السراج تحقيق عبد الحسين محمد الفتلى - مكتبة جامعة القاهرة رقم ٨٦١ - رسائل .
- ١٣ - إعجاز القرآن للباقلاني . المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ .
- ١٤ - الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٩٥٩ م .
- ١٥ - الأغاني لابي الفرج الأصفهاني - مطبعة دار الكتب بمصر .
- ١٦ - الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوس . تحقيق البستاني - طبع بيروت .
- ١٧ - الألفاظ المترادفة لعلي بن عيسى الرماني - مطبعة الرافعي ١٣٢١ هـ .
- ١٨ - الأمالي لأبي السعادات هبة الله بن الشجري - طبع - حيدر آباد - الدكن ١٣٤٩ هـ .
- ١٩ - الأمالي لأبي علي القالي البغدادي - مطبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ .
- ٢٠ - أمالي المرتضى - مطبعة السعادة - طبعة أولى ١٣٢٥ هـ .
- ٢١ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري . طبع القاهرة ١٩٦١ م .
- ٢٢ - إنباه الرواه للقفطي - مطبعة دار الكتب .
- ٢٣ - الأنساب للسمعاني .
- ٢٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري . تحقيق محمد محيي الدين - مطبعة الاستقامة .
- ٢٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري - طبع ليدن ١٩١٣ م .
- ٢٦ - الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي . تحقيق حسن شاذلي فرهود - ط الرياض ١٩٦٩ م .
- ٢٧ - البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٨ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي - مطبعة الحلبي .
- ٢٩ - البداية والنهاية لابن كثير - طبع القاهرة .

- ٣٠ - بغية الوعاة للسيوطي - مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ .
- ٣١ - بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥ م .
- ٣٢ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق السندوبي - نشر المكتبة التجارية .
- ٣٣ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة - نشر دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م .
- ٣٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
- ٣٥ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - طبع دار المعارف .
- ٣٦ - تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي - طبع بغداد سنة ١٩٣٥ م .
- ٣٧ - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي تحقيق عبد العزيز مطر - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٦ م .
- ٣٨ - تحفة المودود لابن مالك - مطبعة الجمالية .
- ٣٩ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق بركات ١٩٦٧ م .
- ٤٠ - التصريح على التوضيح للشيخ خالد - ١٣٢٥ هـ .
- ٤١ - التصريف الملوكي لابن جني - طبع شركة التمدن الصناعية بمصر .
- ٤٢ - التعريف بفن التصريف للدكتور عبد العظيم الشناوي - طبع ليبيا .
- ٤٣ - التكملة لأبي علي الفارسي . تحقيق : كاظم بحر المرجان ، مكتبة جامعة القاهرة رقم ١٠٢٢ رسائل .
- ٤٤ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي . تحقيق : مصطفى جواد .
- ٤٥ - التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني . تحقيق أحمد مطلوب .
- ٤٦ - التنبيه على شرح مشكلات الحماية لابن جني . تحقيق : يسري قاسم القواسمي - مكتبة جامعة القاهرة رقم ٨٩٢ رسائل .
- ٤٧ - تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي . مطبعة السعادة .
- ٤٨ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري . تحقيق عبد الله درويش - الدار

- المصرية للتأليف والترجمة .
- ٤٩ - الجمل للزجاجي . تحقيق : ابن أبي شنب طبع الجزائر ١٩٥٧ م .
- ٥٠ - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطاب القرشي .
- ٥١ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق : عبد السلام هارون - نشر دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ .
- ٥٢ - جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد - طبع - حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ هـ .
- ٥٣ - ابن جني النحوي . لفاضل السامرائي - طبع بغداد ١٩٦٩ م .
- ٥٤ - الجنبي الداني في حروف المعاني للمراذي . تحقيق فخر الدين قباوة - نشر المكتبة العربية بحلب .
- ٥٥ - جواهر الأدب للإربلي .
- ٥٦ - حاشية الصبان على الأشموني - المطبعة العامرية الشرقية .
- ٥٧ - حاشية يس علي التصريح .
- ٥٨ - حماسة البحري . تحقيق : كمال مصطفى - المطبعة الرحمانية .
- ٥٦ - خزانة الأدب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون - نشر دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م .
- ٦٠ - خزانة الأدب للبغدادى - المطبعة الأميرية ببولاق - ١٢٩٩ هـ .
- ٦١ - الخصائص لابن جني . تحقيق : محمد علي النجار - مطبعة دار الكتب ١٩٥٦ م .
- ٦٢ - دائرة المعارف الإسلامية ترجمة محمد الفندي ١٩٣٣ م .
- ٦٣ - دائرة المعارف للبهستاني - مجلد (١) طبع بيروت .
- ٦٤ - الدرر اللوامع لأحمد أمين الشنقيطي - طبع كردستان ١٣٢٨ هـ .
- ٦٥ - دلائل الإعجاز للجرجاني - طبع القاهرة ١٩٦١ م .
- ٦٦ - الدولة العباسية - قيامها وسقوطها لحسن خليفة - طبع القاهرة .
- ٦٧ - ديوان الأخطل .

- ٦٨ - ديوان الأعشي - نشر مكتبة الجماهير .
- ٦٩ - ديوان أبي الأسود الدؤلي . تحقيق : عبد الكريم الدجيلي ١٩٥٤ م .
- ٧٠ - ديوان أمية بن أبي الصلت - طبع المكتبة الاهلية ببيروت سنة ١٩٣٤ م .
- ٧١ - ديوان أوس بن جحر - طبع بيروت ١٩٦٠ م .
- ٧٢ - ديوان بشر بن أبي خازم - طبع دمشق .
- ٧٣ - ديوان أبي تمام بشرح التبريزي . تحقيق : محمد عزام - نشر دار المعارف .
- ٧٤ - ديوان جرير - طبع بيروت ١٩٦٤ م وطبع القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- ٧٥ - ديوان جميل بثينة - طبع بيروت - ١٩٦١ م .
- ٧٦ - ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت .
- ٧٧ - ديوان حاتم الطائي - طبع بيروت .
- ٧٨ - ديوان حسان تأليف عبد الرحمن البرقوقي - المطبعة الرحمانية بمصر . ١٩٢٩ م .
- ٧٩ - ديوان حميد بن ثور الهلالي - نشر الدار القومية ١٩٦٥ م .
- ٨٠ - ديوان ابن الدمينة تحقيق أحمد راتب - نشر دار العروبة .
- ٨١ - ديوان ذي الرمة . تحقيق كارليل - طبع كمبردج ١٩١٩ م .
- ٨٢ - ديوان ذي الرمة - طبع بيروت نشر المكتب الإسلامي ١٩٦٤ م .
- ٨٣ - ديوان رؤية بن العجاج - طبع برلين .
- ٨٤ - ديوان زهير مع شرح الأعلام - نشر المكتبة التجارية .
- ٨٥ - ديوان سحيم عبد العزيز الميمني - نشر الدار القومية ١٩٦٥ م .
- ٨٦ - ديوان طرفة بن العبد - طبع بيروت ١٩٦١ م .
- ٨٧ - ديوان عامر بن الطفيل - طبع بيروت ١٩٦٣ م .
- ٨٨ - ديوان عبد الله بن قيس الرقيات - ط ١ أوربا ١٩٠٢ م .
- ٨٩ - ديوان عبيد بن الأبرص - ط بيروت ١٩٦٤ م .

- ٩٠ - ديوان العجاج - تحقيق عزة حسن - ط بيروت .
- ٩١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة - ط السعادة .
- ٩٢ - ديوان عمرو بن قميئة - تحقيق الصيرفي .
- ٩٣ - ديوان عنترة بن شداد العبسي - اليوسفية .
- ٩٤ - ديوان الفرزدق - ط بيروت - المكتبة الأهلية .
- ٩٥ - ديوان الفرزدق - ط بيروت ١٩٦٤ م .
- ٩٦ - ديوان القطامي - تحقيق إبراهيم السامرائي .
- ٩٧ - ديوان كعب بن زهير بشرح السكري - ط دار الكتب ١٩٥٠ م .
- ٩٨ - ديوان لبيد بن أبي ربيعة . تحقيق إحسان عباس - طبع سنة ١٩٦٢ م .
- ٩٩ - ديوان المتنبي - عيسى البابي الحلبي ١٩٥٦ م .
- ١٠٠ - ديوان مختارات العرب - ط القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ١٠١ - ديوان امرئ القيس محمد أبو الفضل - ط المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
- ١٠٢ - ديوان امرئ القيس - ط القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- ١٠٣ - ديوان النابغة - ط المكتبة الأهلية بيروت .
- ١٠٤ - ديوان النمر بن تولب . تحقيق : نوري حمودي - ط المعارف ببغداد .
- ١٠٥ - ديوان الهاشميات - ط شركة التمدن الصناعية بمصر .
- ١٠٦ - ديوان الهذليين - نشر الدار القومية ١٩٦٥ م .
- ١٠٧ - الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي .
- ١٠٨ - الراعي النميري تأليف محمد حجاب - نهضة مصر ١٩٦٣ م .
- ١٠٩ - الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي . تحقيق : شوقي ضيف - دار الفكر .
- ١١٠ - رسالة الغفران لأبي العلاء المعري - ط دار المعارف بمصر .
- ١١١ - روضات الجنات للخوانساري .

- ١١٢ - سر صناعة الإعراب لابن جني - تحقيق السقا ورفاقه - طبع القاهرة ١٩٥٤ م .
- ١١٣ - سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري تحقيق عبد العزيز الميمني - ط دار التأليف والنشر - القاهرة ١٣٣٦ م .
- ١١٤ - شذور الذهب لابن هشام . تحقيق : محيي الدين عبد الحميد .
- ١١٥ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - طبع القاهرة ١٣٥١ هـ .
- ١١٦ - شرح الأشموني على الألفية . تحقيق : محيي الدين - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ م .
- ١١٧ - شرح الجمل لابن بابشاذ . تحقيق : مصطفى إمام - مكتبة كلية اللغة العربية .
- ١١٨ - شرح الحماسة للمرزوقي . تحقيق : عبد السلام هارون ورفيقه - نشر لجنة التأليف - ١٣٧٢ هـ .
- ١١٩ - شروح سقط الزند - تحقيق : لجنة إحياء آثار أبي العلاء - ط دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .
- ١٢٠ - شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي - المطبعة الأزهرية .
- ١٢١ - شرح شواهد الشافية للبغدادى . تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - ط حجازي بالقاهرة .
- ١٢٢ - شرح شواهد الكشاف لمحب - ط بولاق .
- ١٢٣ - شرح شواهد المغني للسيوطي - ط لجنة التراث العربي بدمشق ١٩٦٦ م .
- ١٢٤ - شرح ابن عقيل على الألفية - ط ١٣٢٦ هـ . تحقيق محمد محيي الدين .
- ١٢٥ - شرح القوائد السبع لابن الأنباري . تحقيق هارون - ط دار المعارف ١٩٦٣ م .
- ١٢٦ - شرح الكافية للرضي - المطبعة العامرية ١٢٧٥ هـ .
- ١٢٧ - شرح المفصل لابن يعيش - ط إدارة الطباعة المنيرية .
- ١٢٨ - شرح المفضليات للأنباري - لايل - نشر إكسفورد ١٩٢٠ م .

- ١٢٩ - شرح المفضليات . تحقيق : هارون - ط دار المعارف .
- ١٣٠ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - ط المكتبة التجارية ١٩٣٢ م .
- ١٣١ - الصاحبى لابن فارس - المكتبة السلفية ١٩١٠ م .
- ١٣٢ - الصحاح للجوهري . تحقيق : أحمد عبد الغفور - ط دار الكتاب العربي .
- ١٣٣ - الصناعتين للمسكين - ط الآستانة - ١٣٢٠ هـ .
- ١٣٤ - طبقات النحويين واللغويين للزيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل - مكتبة الخانجي ١٩٥٤ م .
- ١٣٥ - الطوائف الأدبية - جمع وتحقيق عبد العزيز الميمنى - ١٩٣٧ م .
- ١٣٦ - ظهر الإسلام لأحمد أمين .
- ١٣٧ - العقد الفريد لابن عبد ربه - ط المطبعة الأزهرية ١٩٢٨ م .
- ١٣٨ - فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل للشيخ العدوي . المطبعة الأزهرية ١٩١٤ م .
- ١٣٩ - الفلاكة والمفلوكون لشهاب الملة بن علي الدلجى - ط ١٣٢٢ هـ .
- ١٤٠ - الفهرست لابن النديم - ط لبيزج .
- ١٤١ - فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي . تحقيق : محمد محيي الدين - ط السعادة .
- ١٤٢ - القاموس المحيط للفيروزأبادي طبعة أولى ١٣٣٠ هـ .
- ١٤٣ - قواعد المطارحة لابن إياز . تحقيق : علي الفضلي - مكتبة دار العلوم .
- ١٤٤ - الكامل للمبرد - مطبعة الاستقامة ومطبعة التقدم .
- ١٤٥ - الكامل في التاريخ لابن الأثير - ط بيروت ١٩٦٦ م .
- ١٤٦ - الكتاب لسيويه - ط الأميرية بيولاك . ١٣١٦ هـ .
- ١٤٧ - كشف الظنون لحاجي خليفة - ط دار المعارف ١٩٤١ م .
- ١٤٨ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري - ط الاستقامة ١٩٥٣ م .

- ١٤٩ - لسان العرب لابن منظور - الدار المصرية للتأليف والنشر .
- ١٥٠ - مبادئ اللغة للإسكافي - ط السعادة ١٩٦٨ م .
- ١٥١ - مجالس ثعلب . تحقيق : عبد السلام هارون - ط دار المعارف .
- ١٥٢ - مجمع الأمثال للميداني - ط الخيرية ١٣١٠ هـ والمحمدية ١٩٥٥ م والبهية المصرية .
- ١٥٣ - مجموعة أشعار العرب - ط برلين ١٩٠٣ م .
- ١٥٤ - المحتسب لابن جني . تحقيق : النجدي وشليبي - ط القاهرة ١٩٦٩ م .
- ١٥٥ - المحصول في شرح الفصول لابن إياز . تحقيق : محمد صفوت - كلية اللغة العربية .
- ١٥٦ - المخصص لابن سيدة - ط الأميرية - ١٣١٦ هـ .
- ١٥٧ - المدارس النحوية لشوقي ضيف - ط دار المعارف .
- ١٥٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان للياضي .
- ١٥٩ - المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب . تحقيق : مصطفى جطل - مكتبة جامعة القاهرة رقم ١٠٣٨ رسائل .
- ١٦٠ - مسائية أبي زيد الأنصاري - ط الكاثوليكية ١٨٩٤ م .
- ١٦١ - معاني الشعر للأشنانداني - ط دمشق ١٩٢٢ م .
- ١٦٢ - معاني القرآن للفراء . تحقيق : محمد علي النجار ١٩٥٥ م .
- ١٦٣ - المعاني الكبير لابن قتيبة - ط حيدر آباد - الدكن - ١٣٤٩ هـ .
- ١٦٤ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي .
- ١٦٥ - معجم الأدباء لياقوت - ط دار المأمون .
- ١٦٦ - معجم البلدان لياقوت - ط بيروت .
- ١٦٧ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ط الترقى بدمشق ١٩٦٠ م .
- ١٦٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري . تحقيق : السقا - الطبعة الأولى ١٩٤٥ م .

- ١٦٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٧٠ - المعمرون لأبي حاتم السجستاني - ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
- ١٧١ - مغني اللبيب لابن هشام . تحقيق : محمد محيي الدين - ط المدني - نشر التجارية .
- ١٧٢ - المفصل للزمخشري - ط الكوكب الشرقي بالإسكندرية ١٢٩١ هـ .
- ١٧٣ - المقاصد النحوية هامش الخزانة .
- ١٧٤ - مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق : عبد السلام هارون - نشر دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦ هـ .
- ١٧٥ - مقامات الحريري - المطبعة الحسينية ١٩٢٥ م .
- ١٧٦ - المقتضب للمبرد . تحقيق : الشيخ عزيمة - نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٨ هـ .
- ١٧٧ - المقرب لابن عصفور . تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ورفيقه .
- ١٧٨ - المقصور والممدود لابن ولاد - ط السعادة .
- ١٧٩ - المتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلي . تحقيق : فخر الدين قباو طبعة أولى سنة ١٩٧٠ م .
- ١٨٠ - المنصف لابن جني - ط البابي الحلبي .
- ١٨١ - الموجز لابن السراج . تحقيق : مصطفى الشيمي - ط مؤسسة بدران للطباعة والنشر بيروت ١٩٦٥ م .
- ١٨٢ - الموشح للمرزباني - ط السلفية .
- ١٨٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردي - ط دار الكتب ١٩٣٦ م .
- ١٨٤ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري - ط جمعية إحياء آثار علماء العرب بمصر ١٢٩٤ هـ .
- ١٨٥ - نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي - الطبعة الرابعة ١٩٥٤ م .

- ١٨٦ - النقائص بين جرير والفرزدق - ط الصاوي ١٩٣٥ م .
- ١٨٧ - نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق : أحمد زكي .
- ١٨٨ - نوادر أبي زيد - ط الكاثوليكية ببيروت ١٣٠٨ هـ ، وط بيروت ١٨٩٤ م .
- ١٨٩ - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - ط إستانبول ١٩٥١ م .
- ١٩٠ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي - ط السعادة ١٣٢٧ هـ .
- ١٩١ - وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق : محمد محيي الدين - ط نهضة مصر ١٩٤٨ م .
- ١٩٢ - يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي . تحقيق : محمد محيي الدين - المكتبة التجارية .

الفهرس العام

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠	إعراب المنقوص	٥	المقدمة
٨٢	الوقف على المنقوص المنون	٩	الفصل الأول : ابن جنبي وكتاب اللمع
٨٣	الوقف على المنقوص غير المنون	١٧	الفصل الثاني : ابن الخباز عصره ونشأته
٨٥	الوقف على المقصور المنون		الفصل الثالث : كتاب توجيه اللمع
٨٦	الوقف على المقصور غير المنون	٣٣	ومنهج ابن الخباز
٨٧	الوقف على الممدود والمهموز	٥٧	منهج تحقيق الكتاب
٨٩	إعراب الأسماء الستة	٦١	مقدمة الكتاب
٩٠	باب التثنية	٦٢	أقسام الكلام
٩٠	علة اختصاصها بالأسماء	٦٣	علامات الاسم وعلامات الفعل
٩١	حكم تثنية المؤنث	٦٣	علامات الحرف
٩١	أحوال المثني عند الإضافة	٦٤	باب العرب والمبني
٩٢	ذكر الجمع	٦٦	إعراب المضارع
٩٢	أقسامه	٦٧	باب الإعراب والبناء
٩٣	باب جمع التذكير	٧١	المبني من الأفعال
٩٣	شروط ما يجمع هذا الجمع	٧٢	بعض الحروف وحكم بنائها
٩٤	صور جمع المذكر عند الإضافة	٧٤	باب إعراب الاسم الواحد
٩٥	اختصاص ذوي العلم بهذا الجمع	٧٥	اختلاف النحاة في حد المنصرف
٩٦	باب جمع التأنيث		اختلاف النحاة في علة دخول
٩٧	اختلاف النحاة في الألف والتاء	٧٦	التنوين في الأسماء
٩٧	اختلاف النحاة في تنوين جمع التأنيث	٧٩	باب إعراب الاسم المعتل

- ٩٧ جمع المؤنث بالتاء
- ٩٧ جمع المؤنث بالألف المقصورة
- ٩٧ جمع المؤنث بالألف المدودة
- ٩٨ باب جمع التكسير
- انقسامه إلى صحيح ومعتل ومقصور
وممدود ومنقوص ومنصرف وغير
منصرف
- ٩٩ باب الأفعال
- ١٠٠ أقسامها
- ١٠٠ أنواع الماضي
- ١٠١ المضارع
- ١٠١ الأمر
- ١٠٢ معرفة الأسماء المرفوعة
- ١٠٤ باب المبتدأ
- ١٠٤ اختلاف النحويين في رفعه
- ١٠٥ باب خير المبتدأ
- ١٠٦ أنواع الخبر
- ١٠٦ رافع الخبر
- ١٠٦ اختلاف صورة المبتدأ والخبر
- ١٠٨ مجيء الخبر جملة
- ١١١ الإخبار بالظرف
- ١١٨ حذف المبتدأ
- ١١٨ حذف الخبر
- ١١٩ باب الفاعل
- ١٢٠ رافعه
- ١٢١ حكم تقديمه على الفعل
- ١٢٤ تأنيث الفعل لتأنيث الفاعل
- باب المفعول الذي جعل الفعل
حديثاً عنه
- ١٢٧ ما يجوز بناؤه للمفعول من الأفعال
- ١٢٨ حكم بناء الفعل غير المتعدي
للمفعول
- ١٣٠ إقامة الظرف والجورر مقام الفاعل
- ١٣٣ المشبه بالفاعل في اللفظ
- ١٣٤ باب كان وأخواتها
- ١٣٥ معاني كان وأخواتها
- ١٣٥ الأفعال التي جرت مجرى كان
- ١٣٦ صور اسمها وخبرها
- ١٣٩ حكم تقديم أخبارها على أسمائها
- ١٤٠ مجيء اسم كان ضمير الشأن
- ١٤٢ زيادة « كان »
- ١٤٤ زيادة الباء في خبر ليس
- ١٤٦ إعمال « ما » عمل ليس
- ١٤٧ باب « إن » وأخواتها
- ١٤٧ سبب إعمالها
- ١٤٨ رافع خبر « إن وأخواتها »

- ١٧٢ نصب ما يضاف إلى المصدر
 جواز تعدي كل من الفعلين
- ١٧٣ الموضوعين لمعنى إلى مصدر الآخر ...
 ١٧٤ باب المفعول به
 حكم حذف الجار الذي تعدى
- ١٧٤ به الفعل
 ١٧٧ أقسام المتعدي بنفسه من الأفعال
 ١٧٧ حكم تقديمه على الفاعل أو الفعل ...
 ١٧٩ ما ينصب المبتدأ والخبر
 صور الأفعال الناصبة للمفعولين
- ١٨٠ مع مفعوليها
 ١٨٥ باب المفعول فيه وهو الظرف
 ١٨٧ باب ظروف الزمان
 ١٩١ باب ظروف المكان
 ١٩٢ أقسام المكان
 ١٩٥ ناصب الظرف
 ١٩٦ باب المفعول له
 ١٩٨ ناصب المفعول له
 ١٩٨ باب المفعول معه
 ٢٠١ باب المشبه بالمفعول
 ٢٠٢ باب الحال
 ٢٠٣ العامل فيها متصرف وغير متصرف
 ٢٠٥ حكم تقديم الحال على العامل
- ١٤٩ معاني هذه الحروف
 ١٥٠ حذف خبر « إن »
 ١٥١ حكم تقديم خبر إن على اسمها ...
 ١٥٢ مواضع دخول اللام مع « إن »
 ١٥٢ الفرق بين « إن » و « أن »
 ١٥٣ مواضع إن المكسورة
 ١٥٣ مواضع أن المفتوحة
 ١٥٤ ما يحتمل المكسورة والمفتوحة
 ١٥٤ حكم العطف على اسم إن بعد الخبر
- ١٥٤ وجه الشبه بين لا وإن
 ١٥٦ باب « لا » في النفي
 ١٥٨ حكم النكرة المفردة بعد « لا »
 حكم « لا » عند دخولها
- ١٥٨ على المعرفة
 ١٦١ صور العطف مع تكرار « لا »
 ١٦٢ وصف اسم « لا »
 ١٦٣ حكم تثنية اسم « لا » وجمعه
 ١٦٤ معرفة الأسماء المنصوبة
 ١٦٥ باب المفعول المطلق
 ١٦٧ الاختلاف في أصل الاشتقاق
 ١٦٨ أغراض ذكر المفعول المطلق
 ١٦٩ حكم تثنية المصدر
 ١٧١ ناصب الأسماء الموضوعه لهيئات خاصة ...

٢٣٤	على الجارة	٢٠٦	حكم قولهم: «زيد قائماً في الدار»
٢٣٥	عن الجارة	٢٠٨	باب التمييز
٢٣٦	استعمال كاف التشبيه	٢٠٨	سبب كونه اسماً
٢٣٩	باب مذ ومنذ	٢٠٩	التمييز الذي يأتي بعد تمام الاسم
٢٣٩	معناها عند رفع ما بعدهما	٢١١	التمييز الذي يأتي بعد تمام الجملة
٢٤١	معناها عند جر ما بعدهما	٢١١	حكم تقديم التمييز على المميز
٢٤١	علة بنائهما	٢١٢	ما يتضمن معنى مِنْ من التمييز
٢٤٢	اختلاف النحاة في أصل مذ	٢١٣	باب الاستثناء
٢٤٣	باب حتى	٢١٤	أدوات الاستثناء
٢٤٣	حتى الجارة	٢١٥	اختلاف النحاة في ناصب المستثنى
٢٤٤	حتى العاطفة		حكم المستثنى إذا كان ما قبله
٢٤٤	حتى الابتدائية	٢١٦	غير موجب
٢٤٥	انتصاب الفعل بعد حتى	٢٢٠	تقديم المستثنى على المستثنى منه
٢٥٠	باب الإضافة	٢٢٢	الاستثناء بغير
٢٥١	علة امتناع تنوين المضاف	٢٢٣	الاستثناء بسوى
	اختلاف النحويين في جر المضاف	٢٢٤	الاستثناء بليس ولا يكون وعدا
٢٥١	إليه	٢٢٥	الاستثناء بحاشى وخلا
٢٥٢	الإضافة المحضة	٢٢٧	باب حروف الجر
	اكتساب المضاف بعض أحكام	٢٢٨	من الجارة ومعناها
٢٥٣	المضاف إليه	٢٢٨	إلى الجارة
٢٥٤	الإضافة غير المحضة	٢٣٠	رب ومعناها
	معرفة ما يتبع الاسم في	٢٣٠	معاني الباء الجارة
٢٥٥	إعرابه	٢٣٣	معاني اللام الجارة

٢٨٤ في المعطوف	٢٥٧ باب الوصف
٢٨٤ معنى الواو	٢٦٠ ما توصف به النكرة
٢٨٥ معنى الفاء وثم	٢٦١ وصف المعرفة
٢٨٦ معنى أو	٢٦٢ ما أضيف إلى المعارف ولم يتعرف
٢٨٦ العطف بلا وبلى ولكن	 مسائل مختلفة تبحث بعض
٢٨٩ العطف بأمر متصل ومنقطعة	٢٦٤ جوانب الصفة
٢٩١ العطف بأما	٢٦٦ باب التوكيد
٢٩٣ حكم التعاطف بين المظهر والمضمر	٢٦٦ التوكيد اللفظي
٢٩٦ باب النكرة والمعرفة	٢٦٨ التوكيد المعنوي
٢٩٨ مراتب النكرات	 توابع أجمع وأجمعون وجمعاء
٣٠١ أقسام المعرفة	٢٧٠ وجمع
٣٠٢ ضمائر الرفع المنفصلة ومواضعها	٢٧١ كلا وكلتا
٣٠٣ ضمائر النصب المنفصلة	٢٧٤ باب البدل
٣٠٣ مواضع أيا	٢٧٥ إجراءات مجرى التوكيد والوصف
٣٠٥ ضمائر الرفع المتصلة	٢٧٥ أقسام البدل
٣٠٦ ضمائر النصب المتصلة	٢٧٦ علة انحصاره في هذه الأقسام
٣٠٨ الضمائر المجرورة المتصلة	 مسائل بدل الشيء من الشيء
٣١٠ العلم وانقساماته	٢٧٦ وهما لمعنى واحد
٣١٤ أسماء الإشارة	٢٧٦ مسائل بدل الشيء من بعضه
٣١٦ المعرفة باللام	٢٧٩ مسائل بدل الاشتمال
٣١٧ المعرفة بالإضافة	٢٨١ باب عطف البيان
٣١٨ باب النداء	٢٨٣ باب عطف النسق
٣١٨ أقسام الأسماء المناداة	 اختلاف النحويين في العامل

٣٥١	أقوال النحاة في رافع المضارع	٣٢٠	حروف النداء
٣٥٢	إعراب المضارع المعتل	٣٢١	حذف حرف النداء
٣٥٣	إعراب الأفعال الخمسة	٣٢٣	وصف المنادى
٣٥٥	إلحاق الضمائر المضارع المعتل	٣٢٥	العطف على المنادى
٣٥٧	باب الحروف التي تنصب الفعل	٣٢٧	حكم نداء ما فيه الألف واللام
٣٥٩	أحوال إذن	٣٢٨	حكم نداء المضاف إلى ياء المتكلم
	إعمال « إن » مضمرة وجوبًا	٣٣٠	باب الترقيم
٣٦٠	بعد الفاء	٣٣١	مذهبا العرب في الترقيم
٣٦٣	إضمار « إن » بعد الواو	٣٣٣	أنواع الحذف في المرخم
٣٦٦	إضمار « إن » بعد أو	٣٣٤	ترقيم ما آخره أصلى قبله زائد
	استعمالات اللام الجارة ونصب		حكم ترقيم ما كان على
٣٦٧	المضارع معها	٣٣٥	ثلاثة أحرف
٣٦٩	باب حروف الجزم	٣٣٨	حكم ترقيم المضاف والمضاف إليه
٣٧١	باب الشرط وجوابه		سبعة مسائل يفرق بها بين مذهبي
	اختلاف النحاة في جازم جواب	٣٣٩	الترقيم
٣٧١	الشرط	٣٤٤	باب الندبة
	صور الشرط والجزاء حين وقوع	٣٤٥	ما يجوز ندبه
٣٧٦	الفعل جوابًا	٣٤٦	حكم ندبة المضاف
٣٧٧	وقوع الفاء في جواب الشرط	٣٤٦	حكم نذب الموصوف
٣٧٨	وقوع « إذا » في جواب الشرط	٣٤٧	المواضع التي تقلب فيها ألف الندبة
	جواز جزم الفعل ورفع بعد سقوط	٣٤٧	ندبة المضاف إلى ضمير المتكلم
٣٧٩	« الفاء » التي ينصب الفعل بعدها	٣٤٩	باب إعراب الأفعال وبنائها
٣٨١	باب التعجب	٣٥٠	علة إعراب المضارع

٤٠٢ بعد « كم »	٣٨٢ صيغتا التعجب القياسيتان
 معرفة ما ينصرف وما لا	٣٨٢ الصيغة الأولى : ما أفعله
٤٠٣ ينصرف	٣٨٤ الصيغة الثانية : أفعل به
 اختلاف النحويين في اشتقاق	٣٨٦ ما لا يجوز بناء فعل التعجب منه
٤٠٣ المنصرف وحده	٣٨٨ باب نعم وبئس
 الأسباب المانعة من الصرف ،	٣٩٠ صور فاعلهما
٤٠٥ ووجوه فرعيتهما	٣٩٠ وجه رفع المخصوص بالمدح أو الذم
٤٠٨ وزن الفعل	٣٩١ حكم تأنيثهما إذا كان الفاعل مؤنثاً
٤١٢ التعريف للتأنيث	٣٩٢ باب « حبذا »
٤١٨ الألف والتون	 حكم نصب « رجلاً » في
٤١٩ الوصف	٣٩٣ قولك : حبذا رجلاً زيد
٤٢١ العدل	٣٩٣ وجه رفع المخصوص بعد حبذا
٤٢١ الجمع	 لزوم ذا « في » حبذا « صيغة
٤٢٧ العجمة	٣٩٣ واحدة »
٤٢٩ التركيب	٣٩٤ باب « عسى »
٤٣٤ باب العدد	٣٩٥ ما يجب في خبرها
٤٣٥ ذكر أسماء الأعداد	 الفرق بين « عسى زيد أن يفعل ،
٤٣٥ حكم العدد من الثلاثة إلى العشرة	٣٩٦ وعسى زيد يفعل »
٤٣٨ العدد المركب	٣٩٧ باب « كم »
٤٣٨ حكم تمييز العدد المركب	٣٩٨ حكم مميزها في كلا نوعيها
٤٣٩ المواضع التي هجر فيها « الاثنين »	 حكم الفصل بين المضاف والمضاف
٤٤٠ تمييز العقود ، وجواز حذفه	٣٩٩ إليه
٤٤٠ العدد المعطوف	 اختلاف النحاة في جر النكرة

٤٥٥	العين	٤٤١	(المائة) ووزنها وتمييزها
	جمع « فعل » بضم الفاء وفتح	٤٤٢	« الألف » وتمييزه
٤٥٥	العين		تعريف العدد المركب والعدد
٤٥٦	جمع « فعل » بضم الفاء والعين	٤٤٣	المعطوف
	جمع الأبنية الخمسة التي ثالثها	٤٤٤	تعريف العدد المضاف
٤٥٧	حرف مد لغير الإلحاق	٤٤٦	باب الجمع
٤٦٠	جمع الاسم الذي على « فاعل »	٤٤٧	أبنية الثلاثي المجرد
٤٦١	جمع الاسم الرباعي	٤٤٨	أبنية الرباعي المجرد
٤٦٣	تكسير الاسم الخماسي	٤٤٨	أبنية الخماسي
٤٦٤	حكم جمع الرباعي الزيد فيه		جمع ما كان على « فعل »
	جمع الثلاثي الذي على « فعلة »	٤٤٩	بفتح الفاء وسكون العين
٤٦٨	« وفعلة » وفعلة		جمع ما كان على « فعل »
	ما بني في الجمع على غير واحده	٤٥٢	بفتح الفاء والعين
٤٧٢	المستعمل		جمع ما كان على « فعل »
٤٧٤	باب القسم	٤٥٣	بفتح الفاء وكسر العين
	الحروف التي يتعدى بها فعل		جمع « فعل » بفتح الفاء وضم
٤٧٥	القسم	٤٥٣	العين
٤٧٧	حذف الجار مع فعل القسم		جمع « فعل » بكسر الفاء
	التعويض عن حرف الجر المحذوف	٤٥٤	وسكون العين
٤٧٨	في القسم		جمع « فعل » بكسر الفاء وفتح
٤٨٠	الحروف الرابطة للقسم بالجواب	٤٥٤	العين
٤٨٧	باب الموصول والصلة	٤٥٥	جمع « فعل » بكسر الفاء والعين
٤٨٧	الأسماء الموصولة		جمع « فعل » بضم الفاء وسكون

٤٩٢ ما يوصل به الموصول	النسب إلى ما كان على « فَعِيلَة »
٤٩٨ حكم حذف العائد	و « وَفَعِيلَة »
٥٠٣ اعتبار الموصول والصلة بمنزلة المفرد	النسب إلى ما كان على فعيل
٥٤٤ مسائل في « الإخبار بالذي	وفعيل
٥١٣ والألف والام »	النسب إلى ما آخره همزة
٥٤٦ الحروف الموصولة ثلاثة (ما ،	النسب إلى ما يدل على الجمع
٥١٤ وإن الثقيلة ، وإن الخفيفة)	ألفاظ منسوبة على غير القياس
٥١٧ المصدر	باب التصغير
٥١٨ أحوال المصدر	أبنية التصغير
٥٢٢ إضافة المصدر إلى الطرف	بقاء تاء التأنيث وألف التأنيث
٥٢٤ باب التنوين	الممدودة في المحقر
٥٢٤ مواضع نوني التوكيد	تصغير ما آخره ألف ونون مزيدتان
٥٢٩ توكيد فعل الاثني وفعل الجمع	تصغير ما عينه واو أو ياء مفتوحا
٥٣١ توكيد فعل جماعة الإناث	ما قبلها من الثلاثي
٥٣٢ الوقف على نوني التوكيد	تصغير ما عينه ألف من الثلاثي
٥٣٣ حذف نون التوكيد	تحقير الخماسي المجرد
 دخول نوني التوكيد في مواضع	تحقير الرباعي المزيد
٥٣٣ غير مقيسة	تحقير الثلاثي المزيد بزائدتين
٥٣٥ باب النسب	متساويين
٥٣٦ النسب إلى الثلاثي المكسور العين	التعويض عن الزائد المحذوف
٥٣٨ النسب إلى المقصور	في التصغير
٥٣٩ النسب إلى المنقوص	تحقير المؤنث الثلاثي
٥٤١ النسب إلى ما آخره ياء مشددة	تحقير المؤنث الزائد على الثلاثة

٥٩١ باب الحكاية	٥٦٦ تحقير أسماء الإشارة
٥٩٢ السؤال بمن عن المعرفة	٥٦٧ تحقير الأسماء الموصولة
٥٩٣ السؤال بمن عن النكرة		باب ألفات القطع وألفات
٥٩٤ السؤال بأي عن المعرفة والنكرة	٥٧٠ الوصل
٥٩٦ باب الخطاب	٥٧١ الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع
٥٩٩ باب الإمالة	٥٧٢ مواضع همزة الوصل
٦٠٠ أسباب الإمالة	٥٧٦ حذف همزة الوصل
٦٠٤ موانع الإمالة	٥٧٨ ضم همزة الوصل
٦١١ حكم إمالة الحروف	٥٧٩ حكم حذف همزة القطع
 حكم إمالة الأسماء الموغلة في	٥٨٠ باب الاستفهام
٦١٢ شبه الحروف	٥٨١ أسماء الاستفهام
٦١٥ خاتمة الكتاب	٥٨٣ حروف الاستفهام
٦١٩ فهرس الشواهد الشعرية		باب ما يدخل على الكلام
٦٤١ المراجع	٥٨٦ فلا يغيره
٦٥٣ فهرس الكتاب		

رقم الإيداع

2002/5648

I.S.B.N الترقيم الدولي

977-342-053-1



(من أجل تواصلِ بناء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « توجيه اللمع » ورغبة منا في تواصلِ بناء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك ؛ لكي ندفع سوياً مسيرتنا إلى الأمام ويعود النفع على القارئ والدار .

* فهنيئاً مارس دورك في توجيه دقة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-

الاسم كاملاً : الوظيفة :
المؤهل الدراسي : السن :
الدولة : المدينة : حي : شارع :
ص.ب : تليفون : فاكس :

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

أثناء زيارة المكتبة ترشيح من صديق مقرر إعلان معرض

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : المدينة العنوان

- ما رأيك في عملنا في الكتاب ؟

عادي جيد ممتاز (لطفًا وضح لم)

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

عادي جيد متميز (لطفًا وضح لم)

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟

رخيص معقول مرتفع (لطفًا وضح لم)

عزيزي انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة ... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك :-

.....
.....
.....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على ص.ب ١٦١ الغورية - القاهرة لتراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

(من أجل تواصلِ بناء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم :

نشكرك على اقتنائك كتابنا هذا ، الذي بذلنا فيه جهداً نحسبه ممتازاً ، كي نخرجه على الصورة التي نرضاها لكتبتنا ، فدائمًا نحاول جهدنا في إخراج كتبنا بنهج دقيق متقن ، وفي مراجعة الكتاب مراجعة دقيقة على ثلاث مراجعات قبل دفعه للطباعة ، ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقًا لقوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وِجْدَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٢٨)

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ مطبعي أثناء قراءتك للكتاب فلا تتوان في أن تسجله في هذا النموذج وترسله لنا فتتدركه في الطبعة اللاحقة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل .

السطر	رقم الصفحة	الخطأ

شاكرين لكم حسن تعاونكم ... ،